الـــدررالـــبـــهـــيـــة

المــؤلــف في الــســطــور

E محمد عبد المجيد بن محمد بن كنهي موتي .

E من مواليد مليبار – الهند(مدكود,كدمبود,منجيري,ملابرم,كيرالا)

ADDRESS
MUHAMMEDABDULMAJEED.SAQUAFI,MADARIMANHALAM THODI(HO),TEKKEKARA,MUDIKKODE,P.O.KADAMBOD, MANJERI,MALAPPURAM, KERALA, INDIA

E تلقى العلوم من مشائخ وعلمــاء الهنــد وخارجهــا المشــهورين بــالعلم والصلاح مثل الشيخ العلامة أبومحمدباوىالمسليارالويلتوري والشيخ الصــوفي حســن المسليارالترورنغادي, ثــم التحــق بجامعــة " الباقيــات الصــالحات" بويلــور,قريــب جني(المدراس) بتمل نادو– الهند, وتخرج فيهاسنــــــــة1994 ينــائر29م وهنــاك أساتذة كثيرة مثل الشيخ المرحــوم كمال الدين الباقوي الستين كوتوي والشــيخ زيــن العــابديــــن الباقوي والشيخ شــبير البــاقوي الفتــامبي ثــم الآتــوري والـــشيخ حنيفةالباقوي الترونذفرمي,ثم التحق بجامعــة مركــز الثقافــــــةالسنية الاسلامــــية بكارنتور,كاليكوت في دورةالتــخــصــص وتخرج فيهاسنة1995 ديســمبر28وتلقــى العلوم من الــعلماءالأجلة مثــل العلامـــة قمــر العلمــاء الشيــــخ أبــي بكــر بــن احــمــدالكاندبرمي ومحدث العلماء الشيخ اسماعيل والشيخ المرحــوم كنهــي احمــد الشرشولي وحصل منهم الاجازة وحــصل الاجازة يضا من العلامة المرحـــوم الســيد محمد بن علوي المــالــكي المكي سنة 2002م في موسم الحج وسمع منـــه صــحيح البخاري.

E قام بخدمة العلم من 1995 في جامعــة مركــز الثقافــــــــــــةالسنية الاســلامية بكارنتور,كاليكوت (ا لقيم للمكتبة الاسلامية)

E من مـــــــؤلـــــفاته الــدرة المضيئة في النصائح الوضيئـــة

E زوجته: صفية,اربعة اولاد(ريحانة,محمدنظام الدين,فاطمة لبابة,محمد ابوبكر)

E أمه: كنهي باتو بنت ابوبكر المرحوم فندلور,وابوه: محمد المرحوم ابن كنهي موتي المرحوم عفي عنهم.

"العلماء ورثة الأنبياء"

الـــدررالـــبـــهـــيـــة

في

الـــنـــصـــائـــح الـــمـــضـــيـــئـــة

تأليف

محمد عبد المجيد بن محمد الكامل الثـــقافي عفي عنهما

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

(قرآن)

شعر في اعتذار المؤلف

يَا صَاحِ إِنِّى لَسْـــــتُ لِلتَّأْلِــيفِ — اَهْلاً فَذَا التَّوْفِيقُ مِنْ لَطِيــفٍ

فَإِذَ طَلَعَتَ الْخَطَأَ بِالتَّحْـــرِيفِ — فَاَصْلِحَنْهُ رَاجِيًا الإِنْصَـــاَفِ

لِنَاظِرٍ وَالْجَامِـــــعِ الضَّعِــيفِ — نَفْعًا بِهِ الْيَــــــوْمَ غَدًا رَؤُفِ

CAPITAL INTERNATIONAL BOOKS

First Floor, Markaz Complex, Indira Gandi Road, Calicut, 673004, Tel : 0091-495-3042818

Email : capitalinternatioalbooks@yahoo.co.in

الطبعة الأولى

مارس 2009 م ربيع الأول 1420 هـ

مكتبة كابيتل انترناشنل

الطابق الأول ، مجمع مركز التجاري، شارع اندراغاندي

ص.ب. 826، كاليكوت، كيرالا، الهند

تلفون:342818 495 (0091)

تقريظ الشيخ العلامة أبوبكر أحمد الكاندبرمي المليباري شيخ الجامعة أطال الله بقائه في طاعة الله ورفع الله عزته غاية الارتفاع في الدنيا والآخرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم الإنسان مالم يعلم. والصلاة والسلام علي سيد العرب والعجم سيدنا محمد ρ وعلى آله وصحبه الذين ذوي العلم والحكم أمابعد،

فقد أطلعني تلميذي عبد المجيد بن محمد الكامل الثقافي على هذا الكتاب الذي الفه وسماه *الدرر البهية في النصائح المضيئة* ففي الحين يسر قلبي وتقر عيني بما قد بذل جهده التام في مجال الدعوة الإسلامية في جمع وتأليف كتاب ذي حاجة ماسة في العصر الحالي لدعاة الدين ووعاظه وجدير بالذكر أن سعيه حري بالشكر والتقدير حيث أنه قام بجمع هذا الكتاب المفيد. وانني على يقين ان هذا الكتاب ينفع للخاصة والعامة سيما الدعاة والخطباء والله أن يقع هذا الكتاب في حيز القبول وأن يوجد امثال هذا التأليف من الثقافيين وغيرهم في مختلف الفنون واللغة نافعة للأمة المسلمة وأتمنى له التوفيق والنجاح وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه واتباعه الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

سماحة الشيخ أبوبكر أحمد الكاندبرمي

(الامين العام لجمعية علماء أهل السنة بعموم الهند ولجامعة مركز الثقافة السنية الإسلامية، كارندرو كاليكوت كيرلا الهند)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم, الحمد لله الواحد القهار, العزيز الغفار, مقدر الأقدار, مصرف الأمور مكور الليل على النهار, تبصرة لأولى القلوب والأبصار, الذي أيقظ من خلقه من اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار وفق من اختار من عبيده فجعله من الأبرار, وبصر من أحبه في بحرالحقائق فزهدوا في هذه الدار, فاجتهدوا في مرضاته والتأهب لدار القرار, واجتناب ما يسخطه والحذر من عذاب النار.أحمده حمدا على جميع نعمائه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله إقرارا بوحدانيته،

واعترافا بما يجب على الخلق كافة من الاذعان لربوبيته،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه المصطفى من خليقته، وأكرم الأولين والآخرين من بريته، أكرم الخلق وأزكاهم وأكملهم وأعرفهم بالله تعالى وأخشاهم وأعلمهم به وأتقاهم وأشدهم اجتهادا وعبادة وخشية وزهادة، وأعظمهم خلقا، وأبلغهم بالمؤمنين تلطفا ورفقا، صلوات الله وسلامه عليه وعلى النبيين وآل كل وصحابتهم أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ,صلاة وسلاماعليك يارسول الله دائمين متلازمين مادامت الجنة

والنار,وأصلي وأسلم على سيد البشركلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

اما بعد: فإن الدنيا دار نفاذ لا دار إخلاد، ودار عبور لا دار حبور، ودار فناء لا دار بقاء، ودار انصرام لا دار دوام، وقد تطابق على ما ذكرته دلالات قواطع النقول وصحائح العقول، وهذا مما استوى في العلم به الخواص والعوام، والأغنياء والطغام، وقضى به الحس والعيان حتى لم يقبل الوضوحة إلى زيادة في العرفان ,ولما كانت الدنيا بالحال التي ذكرتها، والعظة التي قدمتها جاء في القرآن العزيز من التحذير من الركون إليها والاغترار بها والاعتماد عليها ما هو أعرف من أن يذكر وأشهر من أن يشهر، وكذلك جاءت الأحاديث النبوية والآثار الحكمية، فلهذا كان الايقاظ من أهلها العباد، وأعقل الناس فيها الزهاد , فإذا علم ما ذكرته وتقرر ما وصفته كان حقا على الانسان أن يسلك طريق العقلاء ويذهب مذهب البصراء فنسأل الله الكريم الرؤوف الرحيم أن يمن علينا بذلك ويهدينا إلى أرشد المسالك، وها أنا اشرح في جمع كتاب يكون سببا لسلوك طريق العلماء العاملين الصالحين, الناصحين الأمة المحمدية وهم سلاطين الدنيا والآخرة كما قال الامام الرازي , وسبيلا إلى التخلق بالأخلاق المرضية التي وصفت,وأذكر فيه إن شاء الله تعالى مع قلة بضاعتي جملا من الآيات الكريمات والأحاديث النبويات وأقاويل السلف المنيرات، ومستجاد

لمأثور عن الأخيار من عيون الحكايات والأشعار المستحسنة النيرات،وغيرهامن درر الفوائد,

وهذا الكتاب الجزأ الثاني لكتابي"الــدرةالمــضيــئــةفي النــصائــح الوضــيئــة"وســمــيــتــه "

الدررالــبهــية في النــصائــح الــمــضيــئــة " وبالله التوفيق, اللهم بحرمة سيد الأنام يسر لي حسن الختام واصرف عني سوءالقضاء وانظرلي بعين الرضاء,

ولاننسى في الوقت شيخنا العلامة قمر العلماء الشيخ أبي بكر بن احــمد الكاندبرمي[رئيس جامعة مركز الثقافــة السنية الاسلامية بكارنتور,كاليكوت] على خدماته الجليلة للدين الحنيف وللأمة المسلمة,وكذا لاننسى سائر الأساتذة في الجامعة كمحدث العلماء الشيخ اسماعيل احمد نليكوتي مؤلف المرآت على المشكات والشيخ عبد الله المسليار الألنلوري والشيخ ميران كوتي المسليار الوالكلمي والشيخ محمد الفيضي ابن الشيخ الجليل عبد الرحمن المسليارالفنوري والشيخ أحمد كوتي المسليار الكتفاري والشيخ محي الدين الفيضي الوليافلي وغيرهم من الاساتذة الكرام,وصلى الله على نبيناكلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وصلى عليه في الاولين والآخرين أفضل وأكثر وأزكى ما صلى على أحد من خلقه وزكانا وإياكم بالصلاة عليه أفضل ما زكى

أحد من أمته بصلاته عليه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته وجزاه الله عنا أفضل ما جزى مرسلا عن من أخرجت للناس دائنين بدينه الذي ارتضى واصطفى به ملائكته ومن أنعم عليه من خلقه فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت نلنا بها حظا في دين أو دفع بها عنا مكروه فيهما وفي واحد منهما إلا ومحمد صلى الله عليه سببها القائد إلى خيرها والهادي إلى رشدها الذائد عن الهلكة وموارد السوء في خلاف الرشد المنبه للاسباب التي تورد الهلكة القائم بالنصيحة في الارشاد والانذار فيها وصلى الله على محمد وعلى آل محمد كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم إنه حميد مجيد . أفقرالورى :محمد عبد المجيد عفاعنه الباري

قـــصـــص ا لأنـــبـــيـــا ء

أول خليفة جعل في الأرض آدم عليه الصلاة والسلام وهو أول الأقطاب بمصداق قوله تعالى: اني جاعل في الأرض خليفة.ثم توالـــت الرسل والأقطاب بعده عليه الصلاة والسلام لكنـــها لم تكـــن عامـــة الرسالة بل كل رسول أرسل إلى فرقة خاصة, شـــعباوقبائلا، فهـــؤلاء الرسل عليهم السلام مقررون شرائع الله بين عباده وملزموهم بتوحيد وامتثال أوامره ونواهيه، ليترتب على ذلك انتظام أمـــور معاشـــهم في الدنيا وفوزهم بالنعيم السرمدي إذا امتثلوا في الآخـــرة، إلى أن جـــاء ختامهم ختاماحقيقيا الرسول الأكرم سيدنا محمد، أرسله الله بالهـــدى ودين الحق ليظهره على الدين كله, وأمره بالصدع والإعلان والتطهير من عبادة الأوثان.وآمن به من آمن من الصحابة رضوان الله علـــيهم وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون ,ثم توالت الخلفاء بعده ليترتب على انتظام الأمور المعاشية في الدنيا والفوز بالنعيم الأبدية في الآخرة، وأول من تولى القطبانية من النبي صـــلى الله عليه وسلم فاطمة الزهـــراء ثم سيد نا ابوبكر الصديق بعد وفاتهـــا ثم سيد نا عمر ثم سيد نا عثمان ثم سيد نا علي رضي الله عنهم ,واليـــه ينتهي سلسلة الطرائق الموصلة الى الله تعالى كاالطريقةالقادريةوالرفاعية, ثم جاء أناس قديما وحديثا, قلوبهم كقلوبهم كسيدناغوث الأعظم عبد

القادر الجيلي وسيدي سلطان العارفين السيد أحمد الكبير الرفاعي وسلطان الهند السيدخواجه معين الدين الجشتي الأجميري وسيدناالقطب السيد علوي المبرمي الحضرمي وسيدناالقطب الغوث السيد محمد الجفري الحضرمي وسيدناالقطب أبي بكر المسليار الآلوائي المليباري وسيدناالقطب محمد أبو بكر المسليار المدووري المليباري قدس سرهم.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لله فى الارض ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثمائة ابدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة » والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانه ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم و عن ابى الدرداء انه قال « ان عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية

ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وســلامة الصــدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم اربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلقه »

واعلم انهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا واسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم ربين ربهم انمــا قلوبهم تصعد فى السقوف العلى ارتياحــا الى الله تعــالى فى اســتباق الخيرات اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون كماقالــه في روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله تعالى .

ذكر آدم عليه السلام

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ} [البقرة: 30 ــ 33] . إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (77) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (78) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (79) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (80) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (81) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (83) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (84) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ

وَمِمَّنْ تَبعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ} [ص: 67 ــ85].

عن جعفر عن سعيد بن جبير * (خلق الانسان من عجل) * قال : خلق آدم عليه الصلاة والسلام ثم نفخ فيه الروح ، وأول ما نفخ في ركبتيه فذهب ينهض فقال : خلق الانسان من عجل..(مصنف ابـــن أبي شيبة 8 / 356)

واختلفوا فى خلقة آدم عليه السلام فقيل خلق فى سماء الـــدنيا وقيل فى جنة من جنات الارض بغربيتها كالجنة التى يخرج منها النيـــل وغيره من الانهار واكثر المفسرين انه خلق فى جنة عدن ومنها اخـــرج كما فى كشف الكنوزوفى الحديث القدسى « خمرت طينة آدم بيـــدي اربعين صباحا » يعنى اربعين يوما كل يوم منه الف عام من اعوام الدنيا فتركه اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصوت مـــن غاية يبسه كالفخار فامطرعليه مطر الحزن تسعا وثلاثين سنة ثم امطـــر عليه مطر السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم فى بنى آدم ولكن يصير عاقبتها الى الفرح وكانت الملائكة يمرون عليه ويتعجبـــون مـــن حسن صورته وطول قامته لان طوله كان خمسمائة ذراع الله اعلم بأى ذراع وكان رأسه يمس السماء ولم كونوا رأوا قبل ذلك صورة تشابهها فمر به ابليس فرآه ثم قال لامر ما خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو اجوف فدخل فيه وخرج من دبره وقال لاصحابه الذي معه من الملائكة هـــذا

خلق اجوف لا يثبت ولا يتماسك ثم قال لهم ارأيتم ان فضـــل هـــذا عليكم ما انتهم فاعلون قالوا نطيع ربنا فقال ابليس فى نفســـه والله لا اطيعه ان فضل علي ولئن فضلت عليه لأهلكنه , وألقاه عليه فوقـــع بزاق اللعين على موضع سرة آدم عليه السلام

فامر الله جبريل فقور بزاق اللعين من بطن آدم فخفرة الســـرة من ثقوير جبريل وخلق الله من تلك القوارة كلبا ولكلب ثلاث خصال فآنسه بآدم لكونه من طينه وطول سهره فى الليالى من أثر مس جبريل عليه السلام وعضه الانسان وغيره وأذاه من غير خيانة من اثر بـــزاق اللعين وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة وسمى بآدم لكونـــه مـــن أديم الارض لانه مؤلف من أنواع ترابها ولما أراد الله ان ينفخ فيه الـــروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد القعر مظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال ادخلن كرهـــا اى بلا رضى واخرج كرها ولذا لا يخرج الروح من البدن الا كرهـــا فلما نفخه فيه مار فى رأس آدم وجبينه واذنيه ولسانه ثم مار فى جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع منخريه فعطس فقال له ربـــه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال يرحمك الله ولذا خلقتك يـــا آدم فلما انتهى الى ركبيته اراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغ قدميه وثبت فقال تعالى وخلق الانسان عجولا فصار بشر لحما ودما وعظاما وعصبا

واحشاء ثم كساه لباسا من ظفر يزداد جسده فى كل يوم

وهو فى ذلك منتطق متوج وجعل فى جسده تسعة ابواب سبعة فى رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين يجد بهما كل رائحة وفما فيه لسان يتكلم به وحنك يجد به طعم كل شئ وبابين فى جسده وهما قبله ودبره يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه وجعل عقله فى دماغه وشرهه فى كليتيه وغضبه فى كبده وشجاعته فى قلبه ورغبته في رئته وضحكه فى طحاله وفرحه وحزنه في وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه علمه اسماء الاشياء كلها اى ألهمه فوقع فى قلبه فجرى على لسانه فما فى قلبه بتسمية الاشياء من عنده فعلمه جميع اسماء المسميات بكل اللغات بان اراد الاجناس التى خلقها وعلمه ان هذه اسمه فرص وهذا اسمه بعز وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية وعلمه اسماء الملائكة واسماء ذريته كلهم واسماء الحيوانات والجمادات وصنعه كل شئ واماء المدن والقرى واسماء الطير والشجر وما يكون وكل نسمة يخلقها الى يوم القيامة واسماء المطعومات والمشروبات وكل نعيم فى الجنة واسماء كل شئ حتى القصعة والقصيعة وحتى الجنة والمحلب وفى الخبر لما خلق الله آدم بث فيه اسرار بالاحرف ولم يبث فى احد من الملائكة فخرجت الاحرف

على لسان آدم بفنون اللغات فجعلها الله صورا له ومثلت له بـــانواع الاشكال .

وفى الخبرعلمه سبعمائة الف لغة فلما وقع فى اكـــل الشـــجرة سلب اللغات الا العربية فلما اصطفاه بالنبوة رد الله عليه جميع اللغات فكان من معجزاته تكلمه بجميع اللغات المختلفة التى يتكلم بها اولاده الى يوم القيامة من العربية والفارسية والرومية والســـريانية واليونانيـــة والعبرانية والزنجية وغيرها قال بعض المفسرين علم الله آدم آألف حرفة من المكاسب ثم قال قل لاولادك ان اردتم الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين واحكام الشرائع وكان آدم حراثا اى زرعا ونوح نجارا وادريس خياطا وصالح تاجرا وداود زرادا وسليمان كان يعمـــل الزنبيل فى سلطنته ويأكل من ثمنه ولا يأكل من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة وكان اكثر عمله صلى الله تعالى عليه وســـلم فى البيت الخياطة .

وفى الحديث « عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل » كذا فى روضة الاخيار .وقال العلماء الاسمـــاء فى قوله تعالى { وعلم آدم الاسماء } تقتضى الاستغراق واقتران قوله كلها يوجب الشمول فكما علمه اسماء المخلوقات علمه اسماء الحق تعالى فاذا كان تخصيصه بمعرفة اسماء المخلوقات يقتضى ان يصح سجود الملائكة

له فما الظن بتخصيصه بمعرفة اسماء الحق وما الذى يوجـــب لـــه { ثم عرضهم على الملائكة }اى عرضها اى المسميات وانما ذكر الضـــمير لان فى المسميات العقلاء فغلبهم والعرض اظهار الشئ للغير ليعـــرف العارض منه حاله .وفى الحديث « انه عرضهم امثال الذر » ولعله عز وجل عرض عليهم من افراد كل نوع ما يصلح ان يكـــون انموذجـــا يتعرف منه احوال البقية واحكامها والحكمـــة فى التعلـــيم والعـــرض تشريف آدم واصطفاؤه واظهاره الاسرار والعلوم المكنونة فى غيـــب علمه تعالى على لسان من يشاء من عباده وهـــو المعلـــم المكـــرم آدم الصفى كيلا يحتج الملك وغيره بعلمه ومعرفته وذلك رحمـــة الله الـــتى وسعت كل شئ { فقال } الله عز وجل تبكيتا وتعجيـــزا للملائكـــة وخطاب التعجيز جائز وهو الامر باتيان الشئ ولم يكن اتيانـــه مـــرادا ليظهر عجز المخاطب وان كان ذيب محالا كالامر باحياء الصورة التى يفعلها المصورون يوم القيامة ليظهر عجزهم ويحصل لهـــم النـــدم ولا ينفعهم الندم { انبئونى } اى اخبرونى { باسماء هؤلاء } الموجودات { ان كنتم صادقين } فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة ممن استخلفته كما ينبئ عنه مقالكم . – تفسير روح البيان (ج 1 / ص99 – 101 عن معاوية بن عبد الله قال : سمعت كعبا يقول : أول من ضرب الـــدينار والدهم آدم عليه السلام ، وقال : لا تصلح المعيشة إلا بهما (مصنف

ابن أبي شيبة 8 / 361) .

عَنِ الْعِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّـــهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:"إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ ذَلِكَ دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَـــارَةُ عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّي رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ"، وَإِنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْ نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُـــورَ الشَّامِ . المعجم الكبير للطبراني – ج 13 / ص171) .

عن الأنصاري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لما خلق الله آدم عليه السلام وذريته قالت الملائكة : يا رب خلقتهم يـــأكلون ويشربون ، وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ، ولنا الآخرة ، فقال الله تبارك وتعالى : لا أجعل من خلقته بيدي ، ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان » قال البيهقي رحمه الله : « وقال فيه غيره عن هشام بن عمار بإسناده ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ومن قال في الملائكة هم قبيلان أشبه أن يقول : في هذا أراد القبيل الذي كان منهم إبليس دون الملأ الأعلى ، وهم الأشراف ، والعظماء والله تعالى أعلـــم .(شعب الإيمان للبيهقي 1/ 161) .عَنْ أَبِى أُمَامَةَ قَالَ كَانَ رَسُـــولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فِى الْمَسْجِدِ جَالِساً وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّـــهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فَأَقْصَرُوا عَنْهُ حَتَّى جَاءَ أَبُو ذَرٍّ فَاقْتَحَمَ فَأَتَى فَجَلَـــسَ إِلَيْـــهِ

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ « يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ صَلَّيْتَ الْيَوْمَ ». قَالَ لاَ. قَالَ « قُمْ فَصَلِّ فَلَمَّا صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتِ الضُّـــحَى أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ « يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَوَّذْ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ

قَالَ يَا نَبِىَّ اللَّهِ وَهَلْ لِلإِنْسِ شَيَاطِينُ قَالَ « نَعَمْ (شَيَاطِينُ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً) ». ثُمَّ قَالَ « يَا أَبَا ذَرٍّ أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ ». قَالَ بَلَى جَعَلَنِى اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ « قُلْ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ». قَالَ فَقُلْتُ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ. قَالَ ثُمَّ سَكَتَ عَنِّى فَاسْتَبْطَأْتُ كَلاَمَهُ. قَالَ قُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ وَعِبَادَةَ أَوْثَانٍ فَبَعَثَكَ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ أَرَأَيْتَ الصَّلاَةَ مَاذَا هِىَ قَالَ « خَيْرٌ مَوْضُوعٌ مَنْ شَاءَ اسْتَقَلَّ وَمَنْ شَاءَ اسْتَكْثَرَ ». قَالَ قُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الصِّيَامَ مَاذَا هُوَ قَالَ « فَرْضٌ مُجْزِئٌ ». قَالَ قُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الصَّدَقَةَ مَاذَا هِىَ قَالَ « أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ وَعِنْدَ اللَّهِ الْمَزِيدُ ». قَالَ قُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ فَأَىُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ قَالَ « سِرٌّ إِلَى فَقِيرٍ وَجُهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ ».

قَالَ قُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ أَيُّمَا نَزَلَ عَلَيْكَ أَعْظَمُ قَالَ « (اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ) آيَةُ الْكُرْسِىِّ ». قَالَ قُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ أَىُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ قَالَ « مَنْ سُفِكَ دَمُهُ وَعُقِرَ جَوَادُهُ ». قَالَ قُلْتُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ فَأَىُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ قَالَ « أَغْلاَهَا ثَمَناً وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا ». قَالَ قُلْتُ يَا

نَبِيَّ اللَّهِ فَأَيُّ الأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوَّلَ قَالَ « آدَمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ». قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوَنَبِيٌّ كَانَ آدَمُ قَالَ نَعَمْ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ رُوحَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا آدَمُ قُبْلاً قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الأَنْبِيَاءِ قَالَ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفاً الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلاَثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيراً.(مسند أحمد **8 / 398**)قال الحكماء: خلق الله تعالى الخلق ليظهر وجوده ولو لم يخلق لما عرف أنه موجود وليظهر كمال علمه وقدرته بظهور افعال المتقنة الحكمة لانها لا تتاتى الا من قادر حكيم وليعبد فانه يحب عبادة العابدين ويثيبهم عليها على قدر فضله لا على قدر أفعالهم وان كان غنيا عن عبادة خلقه لاتزيد في ملكه طاعة المطيعين ولا تنقص من ملكه معصية العاصين قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون- وليظهر احسنانه لانه محسن فأوجدهم ليحسن اليهم وليتفضل عليهم فيعامل بعضا بالعدل وبعضا بالفضل، وخلق المؤمنين خاصة للرحمة كما قال عزوجل "وكان بالمؤمنين رحيما"وقال تعالى "ولايزالون مختلفين الامن رحم ربك ولذلك خلقهم – قال جعفر بن محمد الصادق والضحاك بن مزاحم اي للرحمة خلقهم وليحمدوه لانه يحب الحمد. ويروى أن آدم عليه السلام لما خلقه الله تعالى وعرض عليه ذريته وجد فيه الصحيح والسقيم والحسن والقبيح والأسود والأبيض فقال يارب هلاسويت بينهم فقال الله تعالى

اني أحب أن أشكر.قال العلماء خلقكم لاظهار القدرة ثم رزقكم لاظهار الكرم ثم يميتكم لاظهار القهر والجبروت ثم يحييكم لاظهار العدل والفضل والثواب والعقاب. ومنهم من قال خلق الخلق جميعهم لأجل محمد صلى الله عليه وسلم. عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال أوحى الله تعال الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وامر أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولاالجنة ولاالنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لااله الله محمد رسول الله فسكت. وقيل خلقه لأمر عظيم غيبه عنهم لا يجليه حتى يحل بهم ما خلقهم له قال الله تعالى " افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون" اهـــ عرائس المجالس **21**.

قال أبو اسحاق النيسابوري:قال المفسرون بالفاظ مختلقة ومعان متفقة ان الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه الصلاة والسلام أوحى الى الأرض اني خالق منك خلقا منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني منهم أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته النار، ثم بعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من ترابها فلما أتاها جبريل ليقبض منها القبضة قالت له الأرض اني أعوذ بعزة الله الذي أرسلك أن تأخذ مني شيأ يكون فيه غدا للنار نصيب فرجع جبريل عليه السلام الى ربه ولم يأخذ منها شيأ وقال يارب استعاذت بك فكرهت أن أقدم عليها، فأمر

الله عزوجل ميكائيل عليه السلام فأتى الأرض فاستعاذت بالله أن يأخذ منها شيأ فرجع إلى ربه ولم يأخذ منها شيأ، فبعث الله تعالى عزرائيل فاتى الأرض فاستعاذت بالله أن يأخذ منها شيأ فقال ملك الموت واني أعوذ بالله ان أعصي له أمرا فقبضه قبضة من زواياها الأربع من أديمها الاعلى ومن سبختها وطينها وأحمرها وأسودها وأبيضها وسهلها وحزنها فكذلك كان في ذرية آدم الطيب والخبيث والصالح والجميل والقبيح ولذلك اختلفت صورهم وألوانهم قال الله تعالى "ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم والوانكم "

ثم صعد بها ملك الموت الى الله تعالى فامره أن يجعلها طينا ويخرمرها فعجنها بالماء المر والعذب والملح حتى جعلها طينا وخمرها فلذلك اختلفت اخلاقهم ثم امر جبريل عليه السلام أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها ليخلق منها محمد صلى الله عليه وسلم فهبط جبريل عليه السلام في ملئكة الفردوس المقربين الكروبيين وملئكة الصفح الاعلى فقبض قبضة من موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بيضاء نقية فعجنت بماء التسنيم ورعرعت حتى صارت كالدرة البيضاء ثم مست في أنهار الجنة كلها فلما خرجت من الأنهار نظر الحق سبحانه وتعالى الى تلك الدرة الطاهرة فانتفضت من خشية الله تعالى فقطر منها مائة الف قطرة واربعة

وعشرون الف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة نبيا فكل الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم من نوره خلقوا، ثم طيف بها في السموات والارض فعرفت الملئكة حينئذ محمدا صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدم ثم عجنها بطينة آدم عليه الصلاة والسلام ثم تركها اربعين سنة حتى صارت طينا لازبا لينا ثم تركها اربعين عاما حتى صارت صلصالا كالفخار وهو الطين اليابس الذي اذا ضربته بيدك صلصل اي صوت ليعلم أن أمره بالصنع والقدرة لابالطبع والحيلة فان الطين اليابس لاينقاد ولا يتأتى تصويره ثم جعله جسدا والقاه على طريق الملئكة التي تهبط الى السماء وتصعد منه اربعين سنة فذلك قوله تعالى – هل أتى على الانسان حين من الدهر – الآية قال ابن عباس الانسان آدم والحين اربعون سنة كان آدم جسدا ملقى على باب الجنة،وفي صحيح الترمذي بالاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير أول البقرة ان الله خلق آدم بيده من قبضة قبضها من جميع الأرض من السهل والجبل والأسود والأبيض والأحمر فجاءت الأولاد على الوان الأرض، وسأل عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق الله آدم عليه السلام؟ فقال خلق رأس آدم وجبهته من تراب الكعبة وصدره وظهره من بيت المقدس وفخذيه من أرض اليمن وساقيه من أرض مصر وقدميه من أرض الحجاز ويده

اليمنى من أرض المشرق ويده اليسرى من أرض المغرب ثم ألقاه على باب الجنة

فكلما مر ملأ من الملئكة عجبوا من حسن صوته وطول قامته ولم يكونوا قبل رأو شيئا يشبهه من الصور فمر به ابليس فرآه فقال لامر ما خلقت ثم ضربه بيده فاذا هو أجوف فدخل في فيه وخرج من دبره وقال لأصحابه الذين معه من الملئكة هذا خلق أجوف لا يثبت ولا يتماسك ثم قال لهم أرأيتم ان فضل هذا عليكم فما أنتم فاعلون؟قالوا نطيع ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن فضل هذا علي لأعصينه ولئن فضلت عليه لأهلكنه فذلك قوله تعالى واعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون- يعني مأظهرت الملئكة من الطاعة وأسر ابليس من المعصية، وقوله تعالى الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين – قصص الأنبياء **23** ، المنتظم لابن الجوزي **1/ 198 – 200** ، تاريخ الطبري **1/ 90** ، مرآة الزمان **1/ 188** ، البداية والنهاية **1/ 68** ، **1/ 87** ، التاريخ الكامل **1/ 26** ، مروج الذهب للمسعودي **1/ 26** , مجمع الأحباب **6/ 398** للامام محمد الحسيني الواسطي اليمني. وفي دائرة المعارف للوجدي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق قبل آدم المعلوم عندنا مائة الف آدم. وروي عن جعفر الصادق مثله (**126/1**)

صـفـــة نـــفـــخ الــــروح

ان الله سبحانه وتعالى لما خلق آدم كما تقدم نفخ فيه الـــروح قال الله تعالى " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ , فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ , فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ .(سورة الحجر 26/ 31) وفي قصص الأنبياء للثعلبي قال العلماء فلما أراد الله أن ينفخ في آدم عليه السلام الروح امرها ان تدخل في فيـــه فقالت الروح مدخل بعيد القعر مظلم المدخل فقال للروح ثانية فقالت مثل ذلك وكذلك ثالثة الى ان قال في الرابعة ادخلي كرها واخرجـــي كرها فلما امرها الله تعالى بذلك دخلت في فيه فاول ما نفخ فيه الروح دخلت دماغه فاستدارت فيه مقدار مائتي عـــام ثم نزلـــت في عينيـــه. والحكمة في ذلك ان الله تعالى اراد ان يرى آدم بدء خلقه وأصله حتى اذا تتابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو ولاالعجب بنفسه ثم نزلت في خياشيمه فعطس فحين فراغه من عطاسه نزلـــت الـــروح الى فيـــه ولسانه فلقنه الله تعالى ان قال الحمد لله رب العالمين فكان ذلـــك اول ماجرى على لسانه فاجابه ربه عزوجل فقال يرحمك ربك ياآدم للرحمة خلقتك قال تعالى – سبقت رحمتي غضبي – ثم نزلت الروح الى صدره وشرا سيفه فاخذ يعالج القيام فلم يمكنه ذلك وذلك قوله تعالى وكـــان

الانسان عجولا، وقوله تعالى خلق الانسان من عجل – فلما وصـــلت الروح الى جوفه اشتهى الطعام فهو اول حرص دخل جوف آدم عليه الصلاة والسلام اهـ 24.

وفي المنتظم لابن الجوزي روى السدي عن اشياخه قال لما اراد الله عزوجل ان ينفخ فيه الروح قال للملئكة فاذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فنفخ فيه الروح فدخل فيه الروح من رأسه فعطـــس فقالت الملئكة له قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال رحمك ربك فلمـــا دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفـــه اشـــتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان فذلك قولـــه خلـــق الانسان من عجل– فسجد الملئكة كلهم أجمعون الا ابليس اهـــــ1/ 201، تاريخ الطبري 1/ 94 ،95 .(فائدة) : المسألة الثانية : أجمع المسلمون على أن ذلك السجود ليس سجود عبادة لأن سجود العبادة لغير الله كفر والأمر لا يرد بالكفر ثم اختلفوا بعد ذلك علـــى ثلاثـــة أقوال : الأول : أن ذلك السجود كان لله تعالى وآدم عليـــه الســـلام كان كالقبلة ومن الناس من طعن في هذا القول من وجهين : الأول : أنه لا يقال صليت للقبلة بل يقال صليت إلى القبلة فلو كان آدم عليه السلام قبلة لذلك السجود لوجب أن يقال اسجدوا إلى آدم فلمـــا لم يرد الأمر هكذا بل قيل اسجدوا لآدم علمنا أن آدم عليه الســـلام لم

يكن قبلة الثاني : أن إبليس قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي أي أن كونه مسجوداً يدل على أنه أعظم حالاً من الساجد ولو كان قبلة لمـــا حصلت هذه الدرجة بدليل أن محمداً عليه الصلاة والسلام كان يصلي إلى الكعبة ولم يلزم أن تكون الكعبة أفضل من محمد صـــلى الله عليـــه وسلم .

والجواب عن الأول أنه كما لا يجوز أن يقال صليت إلى القبلة جاز أن يقال صليت للقبلة والدليل عليه القرآن والشعر ، أما القرآن فقوله تعالى : { أَقِمِ الصلاة لِدُلُوكِ الشـــمس } [الإســـراء : 78] والصلاة لله لا للدلوك . فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يقال صـــليت للقبلة مع أن الصلاة تكون لله تعالى لا للقبلة ، وأما الشـــعر فقـــول حسان :

ما كنت أعرف أن الأمر منصرف @ عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتكم @ وأعرف الناس بالقرآن والسنن

فقوله صلى لقبلتكم نص على المقصود . والجواب عن الثاني أن إبليس شكا تكريمه وذلك التكريم لا نسلم أنه حصل بمجـــرد تلـــك المسجودية بل لعله حصل بذلك مع أمور أخر فهذا ما في القول الأول أما القول الثاني فهو أن السجدة كانت لآدم عليه السلام تعظيماً لـــه وتحية له كالسلام منهم عليه ، وقد كانت الأمم السالفة تفعل ذلـــك

كما يحيي المسلمون بعضهم بعضاً بالسلام وقال { وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدَا } [يوسف : 100] كانت تحية الناس يومئذٍ سجود بعضهم لــبعض . وعن صهيب أن معاذاً لما قدم من اليمن سجد للنبي صــلى الله عليــه وسلم فقال : يا معاذ ما هذا قال : إن اليهــود تســجد لعظمائهــا وعلمائها ورأيت النصارى تسجد لقسسها وبطارقتها قلت : ما هــذا قالوا : تحية الأنبياء فقال عليه السلام كذبوا على أنبيائهم وعن الثوري عن سماك بن هانئ قال : دخل الجاثليق على علي بن أبي طالب فأراد أن يسجد له فقال له عليّ اسجد لله ولا تسجد لي . وقال عليه الصــلاة والسلام لو أمرت أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المــرأة أن تســجد لزوجها لعظم حقه عليها القول الثالث : أن السجود في أصل اللغــة هو الانقياد والخضوع قال الشاعر :

ترى الأكم فيها سجداً للحوافر

أي تلك الجبال الصغار كانت مذللة لحوافر الخيل ومنه قولــه تعالى : { والنجم والشجر يَسْجُدَانِ } [الــرحمن : 6] واعلــم أن القول الأول ضعيف لأن المقصود من هذه القصة شــرح تعظــيم آدم عليه السلام ، وجعله مجرد القبلة لا يفيد تعظيم حالــه وأمــا القــول الثالث فضعيف أيضاً؛ لأن السجود لا شك أنه في عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الأرض فوجب أن يكون في أصل اللغة كذلك؛

لأن الأصل عدم التغيير ، فإن قيل السجود عبادة والعبادة لغير الله لا تجوز .

قلنا : لا نسلم أنه عبادة ، بيانه أن الفعل قد يصير بالمواضـــعة مفيداً كالقول ، يبين ذلك أن قيام أحدنا للغير يفيد من الأعظـــام مـــا يفيده القول وما ذاك إلا للعبادة وإذا ثبت ذلك لم يمتنع أن يكـــون في بعض الأوقات سقوط الإنسان على الأرض وإلصاقه الجبين بها مفيـــداً ضرباً من التعظيم وإن لم يكن ذلك عبادة وإذا كان كذلك لم يمتنع أن يتعبد الله الملائكة بذلك إظهاراً لرفعته وكرامته .(تفسير الـــرازي2 / 297 سورة البقرة –34 وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في يوم الجمعة خلق آدم وقال مجاهد خلق بعد كل شيئ آخر النهار من يوم الجمعة. اهـــ المنتظم لابن الجوزي 1/ 201، تارخ الطبري 1/ 113، مسند أحمد بن حنبل 3/ 430، ابن خزيمة 1/ 172 ، ابن ابي شيبة 2/ 149 ،

وفي بدائع الزهور في وقائع الدهور لابي البركات محمد الحنفي : قال الحافظ اسماعيل السدي قرأت في الانجيل اشياء كثيرة فمنـــها ان عدد ساعات الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة يتنفس فيها ابن آدم ثلاثين الف نفس في كل ساعة الف ومائتان وخمسون نفســـا واعتبـــار ذلك من الغرائب.

قال العزيزي أن الروح دخلت في جسد آدم يوم الجمعة وقد مضى من النهار سبع ساعات وهي من ساعات الآخرة ثم ان الله تعالى البسه من الجنة حلة خضراء من السندس والبسه تاجا من الذهب مرصعا بالجواهر وله أربعة اركان في كل ركن منه درة عظيمة يغلب ضوؤها على ضوء الشمس وختمه بخاتم الكرامة ومنطقه بمنطقة الرضوان وسروله بسروال من السندس الأخضر ثم ظهر في جبهته نور ساطع كشعاع الشمس وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الله امر الملئكة فطافوا به حتى رأى ما فيها من العجائب. ثم أمر الله تعالى أن ينصب له منبر من الذهب وعلمه الأسماء كلها وهي قوله تعالى " وعلم آدم الأسماء كلها" الآية ثم ان آدم صعد المنبر وبيده قضيب من النور وذلك يوم الجمعة عند زوال الشمس فانتصب قائما وجمع الله له جميع الملئكة فقال آدم السلام عليكم يا ملئكة ربي ورحمة الله وبركاته فقالت الملئكة وعليك السلام ياصفوة الله ورحمته وبركاته

فقال الله يا آدم هذه تحية لك ولأولادك يوم القيمة فلما خطب آدم قال الحمد لله فصارت سنة في الخطبة فاول من خطب على المنبر آدم في يوم الجمعة. ثم ان الله تعالى عرض الأسماء كلها على الملئكة " فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين" فقالت الملئكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فقال الله تعالى يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما انبأهم

باسمائهم قال الم أقل لكم اني اعلم غيب السموات والأرض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون".

قال وهب بن منبه أول من افشى السلام آدم. ثم قالت الملئكة الهنا هل خلقت خلقا أفضل منا فقال الله تعالى انا الذي خلقته بيـــدي وقلت له كن فكان ثم ان الله تعالى امر الملئكة ان يسجدوا لآدم فكان اول من سجد جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملئكـــة المقربون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.ثم ان الله تعالى امر ابلـــيس بالسجود لآدم فابى وامتنع من السجود فقال الله تعالى له (مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي) فقال ابليس (انا خير منه خلقتني مـــن نـــار وخلقته من طين) وانا الذي عبدتك دهرا طويلا قبل ان تخلقه فقال الله تعالى لقد علمت في سابق علمي منك المعصية فلم تنفعك العبادة اخرج من رحمتي مذموما مدحورا لأملأن جهنم منك وممن تبعك، فقال ابليس عند ذلك (رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظـــرين) فعنـــد ذلك تغيرت خلقته وصار شيطانا رجيما.اهـــ **46**وفي روح البيان يقول الفقير ذهب جمع من أهل السنة والجماعة منه الغزالي والإمام الـــرازي وفاقا للحكماء والصوفية الى ان الروح اثر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق يدبر أمره على وجه لايعلمه الا الله تعـــالى. **490/4**.

قال الشيخ عزالدين النفخ عبارة عما ابشعل نور الروح في المحـــل القابل فالنفخ سبب الاشعال وصورة النفخ في حق الله تعالى محال والسبب غير محال فعبر عن نتيجة النفخ بالنفخ وهو الاشعال,واما السبب الـــذي اشعل به نور الروح فهو صفة في الفاعل وصفة في المحل القابل امـــا صـــفة الفاعل فالجود الذي هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل موجود حقيقة وجوده ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشـــمس على كل قابل الاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما والقابل هو الملونـــات دون الهواء الذي لاتلون له. واما صفة المحل القابل فالاستواء والاعتـــدال الحاصل في التسوية كما قال تعالى (فاذا سويته) ومثال صفة الفاعل صقالة المرآة فان المرآة قبل صقالها لاتقبل الصورة وان كانت محاذية لهـــا فـــاذا صقلت حدثت صورة من ذي الصورة المحاذية لهـــا فكـــذلك اذا حصـــل الاستواء في النطقة حدث فيها الروح وانما اضاف النفخ الى ذاته لانه تعالى باشر تسويته وتعديله فخلقه وسواه وعدله بيديه المقدستين ثم نفخ بذاتـــه دون واسطة فيه من روحه الاضافي وهو نفسه الرحماني الـــذي يقـــال لـــه الوجود الظلي المشار اليه بقوله (الم ترالى ربك كيف مـــد الظـــل) نفخـــا استلزام لكونه نفخا بالذات فيما بوشرت تسويته باليدين معرفة الأسمـــاء كلها جمالية لطيفة كانت او جلالية قهرية اهـــ روح البيان 4/ 459.

صورة آدم عليه السلام

روى احمد بن في مسنده عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى

الله عليه وسلم– قَالَ « كَانَ طُولُ آدَمَ سِتِّينَ ذِرَاعاً فِى سَـبْعَةِ أَذْرُعٍ عَرْضاً ». **535/2** ، البداية والنهاية **1/ 88**، المنتظم **1/ 203**.روى البخاري والمسلم عن أبي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَـى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ جُلُوسٌ ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ . فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ . فَقَالُوا السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَـةُ اللَّـهِ . فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ ». بخاري مسلم **9/ 194** في باب الجنة، مسند احمد **2/ 315**، البداية والنهاية **1/ 88** ، المنتظم **1/ 202**.قال الإمام النووي قوله صلى الله عليه وسلم (خلق الله آدم على صـورته طوله ستون ذراعا) وهذه الرواية ظاهرة في ان الضمير في صورته عائد الى آدم وان المراد انه خلق في اول نشأته على صورته التي كان عليها في الأرض وتوفي عليها وهي طوله ستون ذراعـا ولم ينتقـل اطـوارا كذريته وكانت صورته في الجنة هي صورته في الأرض لم تتغير. اهـ شرح مسلم **9/ 195**، رقم الحـديث **2841**, فـتح البـاري **8/ 134**.قال الامام ابن حجر : مطلب في تأويل خلـق الله آدم علـى

صورته :وسئل نفع الله به عن حديث " خلق الله آدم على صورته " أو " على صورة الرحمن " هل هو وراد أو لا ؟ . فأجاب بقوله : نعم هو وارد ولكن الضمير في صورته إذا أريد بها حقيقتها ليس للحق تعـالى لتعاليه عن الصورة ولوازمها علوا كبيرا ، وإنما سبب ذلك أن عبـدا لطمه سيده على وجهه فزجره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلـك وقال له زيادة في تأديبه " إن الله خلق آدم على صورته " أي فكيـف تضربه على وجهه المحاكي لوجه أبيك آدم وصورته .

أما إذا أريد بها مجرد الوصف فيصح رجوع الضـمير إلى الله كما تصرح به رواية " على صورة الرحمن " ويكون مفـاد الحـديث حينئذ أنه تعالى خلق آدم متجليا على صورته بشيء من صفات الحـق كالرحمة ، ومن ثم خص وصف الرحمن بالذكر في الرواية الثانية ، ويؤيد ذلك " تخلقوابأخلاق الله " وقول عائشة رضي الله عنها في حق الـنبي صلى الله عليه وسلم : " وكان خلقه القرآن " .(الفتـاوى الحديثيـة ص- **248**) وفي قصص الانبياء للحافظ ابن كثير قال كعب الأحبـار ليس أحد في الجنة له لحية الا آدم لحيته سوداء الى سرته وليس احـد يكنى في الجنة الا آدم كنيته في الدنيا ابو البشر وفي الجنة ابو محمد. **1/ 74** وفيه أيضا فان آدم أبو البشر الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه مـن روحه واسجد له ملئكته وعلمه اسماء كل شيئ وأسكنه جنته **74**.

واختلف العلماء في هذه الأسماء فقال الربيع بن انس اسماء الملئكة كلهم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اسماء ذريته وقال ابن عباس واكثر الناس علمه اسم كل شيئ حتى القصعة والقصيعة ثم امر الملئكة بالسجود له كما قال تعالى. وأكثر العلماء على أن الأمر بالسجود لآدم انما توجه على الملئكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون سائر الملئكة وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود صلاة وعبادة فلما امرهم بالسجود سجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين. قصص الأنبياء للنيسابوري **24**.

وقال الإمام الرملي واما سجود الملئكة له أي آدم فلأجل ان نور نبينا كان في جبهته وكما علم آدم الأسماء كلها علم نبينا الأسماء كلها وذواتها.... واعطى نبينا انه لم يزل ينتقل نورا في أصلاب الآباء وبطون الأمهات من لدن آدم الى ان انتقل الى عبد الله. فتاوى الرملي **4/ 294، 295**.وفي الخبر علمه سبعمائة الف لغة فلما وقع في اكل الشجرة سلب اللغات الا العربية فلما اصطفاه بالنبوة رده الله عليه جميع اللغات فكان من معجزاته تكلمه بجميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها أولاده الى يوم القيمة من العربية والفارسية والرومية والسريانية واليونانية والعبرانية والزنجية وغيرها. قال بعض المفسرين علم الله آدم الف حرفة من المكاسب ثم قال لأولادك ان اردتم

الدنيا فاطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين وأحكام الشرائع

وكان آدم حراثا اي زراعا ونوح نجارا وادريس خياطا وصالح تاجرا وداود زرادا وسليمان كان يعمل الزنبيل في سلطنته ويأكل من ثمنه ولا يأكل من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة وكان أكثر عمله صلى الله عليه وسلم في البيت الخياطة. روح البيان 1/ 100، فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم يعلم جميع اللغات بل بالأولوية كما قرر في موضعه فزعم بعض الديوبندية انه صلى الله عليه وسلم تعلم اللغة الاردية من علماء ديوبند وهو خطأ فاحش بل يؤدي الى الكفر معاذ الله. **(فـــا ئـــد ة)** وفي دلائل النبوة للامام البيهقي : باب ما وجد من صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، مقرونة بصورة الأنبياء قبله بالشام: عن أبي أمامة الباهلي ، عن هشام بن العاص الأموي ، قال : بعثت أنا ورجل آخر من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام ، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة يعني دمشق فنزلنا على جبلة بن الأيهم الغساني ، فدخلنا عليه وإذا هو على سرير له ، فأرسل إلينا برسول نكلمه ، فقلنا له : والله لا نكلم رسولا ، إنما بعثنا إلى الملك ، فإن أذن لنا كلمناه وإلا لم نكلم الرسول ، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك . قال : فأذن لنا ، فقال : تكلموا فكلمه هشام بن العاص ، ودعاه إلى الإسلام ، وإذا عليه ثياب سواد ، فقال

له هشام : ما هذه التي عليك ؟ فقال : لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام . قلنا : ومجلسك هذا ؟ فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن ملك الملك الأعظم ، إن شاء الله تعالى ، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ، قال : لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار ، ويفطرون بالليل . فكيف صومكم ؟ فأخبرناه ، فملأ وجهه سوادا ،

فقال : قوموا . وبعث معنا رسولا إلى الملك ، فخرجنا حتى إذا كنا قريبا من المدينة ، قال لنا الذي معنا : إن دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك ، فإن شئتم حملناكم على براذين وبغال ، قلنا : والله لا ندخل إلا عليها . فأرسلوا إلى الملك : إنهم يأبون . فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له ، فأنخنا في أصلها ، وهو ينظر إلينا ، فقلنا : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، والله يعلم لقد تنفضت الغرفة حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح . فأرسل إلينا : ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم . وأرسل إلينا أن ادخلوا . فدخلنا عليه وهو على فراش له ، وعنده بطارقته من الروم ،وكل شيء في مجلسه أحمر ، وما حوله حمرة ، وعليه ثياب من الحمرة. فدنوا منه فضحك ،

وقال : ما كان عليكم لو حييتموني بتحيتكم فيما بينكم ، فإذا عنده رجل فصيح بالعربية ، كثير الكلام . فقلنا : إن تحيتنا فيما بيننا لا

تحل لك ، وتحيتك التي تحيا بها لا يحل لنا أن نحييك بها . قال : كيف تحيتكم فيما بينكم ؟ فقلنا : السلام عليك . قال : فكيف تحيون ملككم ؟ قلنا : بها . قال : وكيف يرد عليكم ؟ قلنا : بها . قال : فما أعظم كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله ، والله أكبر . فلما تكلمنا بها ، قال : والله لقد تنقضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها . قال : فهذه الكلمة التي قلتموها حيث تنفضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنفض بيوتكم عليكم ؟ قلنا : لا ، ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك . قال : لوددت أنكم كلما قلتم تنفض كل شيء عليكم ، وأني خرجت من نصف ملكي ، قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا يكون من أمر النبوة وأن يكون من حيل الناس . ثم سألنا عما أراد ، فأخبرناه . ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه . فقال : قوموا . فقمنا ، فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير ، فأقمنا ثلاثا ، فأرسل إلينا ليلا ، فدخلنا عليه فاستعاد قولنا فأعدناه ، ثم دعا بشيء كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ، ففتح بيتا وقفلا ، واستخرج حريرة سوداء ، فنشرها ، فإذا فيها صورة حمراء ، وإذا فيها رجل ضخم العينين ، عظيم الأليتين ، لم أر مثل طول عنقه ، وإذا ليست له لحية ، وإذا له ضفيرتان ، أحسن ما خلق الله . قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا آدم ، عليه السلام ، وإذا هو

أكثر الناس شعرا . ثم فتح لنا بابا آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا له شعر كشعر القطط ، أحمر العينين ، ضخم الهامة ، حسن اللحية ، فقال : هل تعرفون هذا ؟

قلنا : لا . قال : هذا نوح ، عليه السلام . ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها رجل شديد البياض ، حسن العينين ، صلت الجبين ، طويل الخد ، أبيض اللحية ، كأنه يتبسم ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم ، عليه السلام . ثم فتح بابا آخر ، فإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا والله رسول الله قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وبكينا . قال : والله يعلم أنه قام قائما ثم جلس وقال : والله إنه لهو ؟ قلنا : نعم . إنه لهو ، كأنما ننظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ، ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكني عجلته لكم لأنظر ما عندكم . ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء ، فإذا فيها صورة أدماء سحماء ،

وإذا رجل جعد قطط ، غائر العينين ، حديد النظر ، عابس ، متراكب الأسنان ، مقلص الشفة ، كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا موسى ، عليه السلام ، وإلى جنبه صورة تشبهه ، إلا أنه مدهان الرأس ، عريض الجبين ، في عينه قبل ،

فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا هارون بن عمران . ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل آدم ، سبط ، ربعة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا : قال : هذا لوط عليه السلام ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أبيض ، مشرب حمرة ، أقنى ، خفيف العارضين ، حسن الوجه ،

فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إسحاق، عليه السلام . ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا إنه على شفته السفلى خال ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا يعقوب ، عليه السلام . ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة رجل أبيض ، حسن الوجه ، أقنى الأنف ، حسن القامة ، يعلو وجهه نور ، يعرف في وجهه الخشوع ، يضرب إلى الحمرة ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إسماعيل جد نبيكم . ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة كأنها صورة آدم ، كأن وجهه الشمس ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا يوسف عليه السلام ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل أحمر ، حمش الساقين ، أخفش العينين ، ضخم البطن ، ربعة ، متقلد سيفا ، فقال :

هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا داود عليه السلام ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج حريرة بيضاء ، فيها صورة رجل ضخم الأليتين ، طويل الرجلين ، راكب فرس ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا سليمان بن داود عليه السلام ثم فتح بابا آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فيها صورة بيضاء وإذا رجل شاب ، شديد سواد اللحية ، كثير الشعر ، حسن العينين ، حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا عيسى ابن مريم ، عليه السلام . قلنا : من أين لكم هذه الصور ، لأنا نعلم أنها على ما صورت عليه الأنبياء عليهم السلام ، لأنا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله ؟ فقال : إن آدم ، عليه السلام ، سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم ، وكان في خزانة آدم ، عليه السلام عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس ، فدفعها إلى دانيال,ثم قال : أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي ، وإن كنت عبدا لا يترك ملكه حتى أموت . ثم أجازنا فأحسن جائزتنا ، وسرحنا . فلما أتينا أبا بكر الصديق ، رضي الله عنه ، حدثناه بما رأينا ، وما قال لنا ، وما أجازنا . قال : فبكى أبو بكر,وقال : مسكين ، لو أراد الله عز وجل به خيرا لفعل . ثم قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم واليهود يجدون نعت محمد عليه السلام عندهم (دلائل النبوة

نبوة آدم عليه السلام

قال الحافظ ابن كثير وقد روي ابن حبان في صحيحه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت يارسول الله كم الرسل منهم؟ قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير، قلت يارسول الله من كان اولهم؟ قال آدم قلت يا رسول الله نبي مرسل؟ قال نعم خلقه الله بيده ثم نفخ فيه من روحه ثم سواه قبلا. وقال الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بافضل الملئكة جبريل

وافضل النبيين آدم وأفضل الايام يوم الجمعة وأفضل الشهور شهر رمضان وأفضل الليالي ليلة القدر وأفضل النساء مريم بنت عمران. قصص الأنبياء **74** ,شرح الخريدة البهية في علم التوحيد **141** .

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آدم انبيا كان اوملكا قال بل نبي مكلم **1/ 24**، **35/1**. وقال ابن الجوزي وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول المرسلين آدم المنتظم **220/1**،تاريخ الطبري **1/ 151**. وفي مجمع الزوائد وعن ابي ذر قال قلت يارسول الله آدم اين كان قال نعم

نبيا رسولا كلمه الله قبلا قال له ياآدم (اسكن انت وزجك الجنة) رواه الطبراني في الأوسط وأحمد بنحوه **108/8**. وفي عمدة القاري وذكر ابو منصور الجواليقي في كتاب المعرب اسماء الأنبياء كلها اعجمية الا اربعة وهي آدم وصالح وشعيب ومحمد عليهم الصلاة والسلام والمشهور ان كنيته ابو البشر.

وروى الوابي عن ابن عباس ان كنيته ابو محمد وقال قتادة لا يكنى في الجنة الا آدم يقال له يا ابا محمد اظهار الشرف نبينا صلى الله عليه وسلم ولا ينصرف آدم لانه على وزن افعل وهو معرفة وذكره الله تعالى في القرآن في سبعة وعشرين موضعا. **204/15**. ولا ينافي ما قلنا قوله تعالى (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) الآية النساء **163**

قال الرازي قالوا انما بدأ تعالى بذكر نوح لانه اول نبي شرع الله تعالى على لسانه الأحكام والحلال والحرام، ثم قال تعالى (والنبيين من بعده) ثم خص بعض النبيين بالذكر لكونهم افضل من غيرهم كقوله (وملئكته ورسله وجبريل وميكال) **110/11**

وفي المظهري بدأ بذكره عليه السلام لانه كان ابالبشر مثل آدم قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك.**275/2**، تفسير البغوي **188/2**.

عصمة آدم عليه الصلاة والسلام

وقد اختلف العلماء في عصمة الأنبياء هل هي قبل النبوة ام بعدها؟ وهل تكون العصمة عن الكبائر فقط أم عن الكبائر والصغائر من الذنوب؟ فذهب بعضهم الى أن العصمة ثابتة لهم قبل النبوة وبعدها وهو المختار، وذلك لان السلوك الشخص يؤثر على المستقبل فلابد وان يكون من ذي السيرة العطرة والصفاء النفسي حتى لا يكون ثمة مطعن في رسالته ودعوته.

واستدلوا على ذلك بان تبارك وتعالى قد اختار انبياءه من صفوة البشر ورعاهم منذ الصغر على عينه كما لموسى عليه السلام (ولتصنع على عيني) وجعلهم من المصطفين الأخيار (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) فلابد اذا ان يكونوا معصومين ومحفوظين قبل النبوة وبعدها. واما الفريق الآخر فقد ذهبوا الى ان عصمة الانبياء انما تكون بعد النبوة وتكون من الصغائر والكبائر معا لان البشر ليسوا مأمورين باتباعهم قبل النبوة فالاتباع والاعتداء انما يكون بعد نزول الوحي عليهم وبعد تشريفهم بحمل الرسالة والامانة، واما قبلها هم كسائر البشرومع ذلك فان سيرتهم تأبى عليهم الوقوع في المعاصي والآثام او الانجراف في طريق الفاحشة والرذيلة فانهم ولو كانوا قبل النبوة غير معصومين لكنهم محفوظون بالعناية والفطرة.قال الامام القرطبي في

الجامع لاحكام القرآن : واختلف العلماء هل وقع من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين صغائر الذنوب بعد اتفاقهم على انهم معصومون من الكبائر ومن كل رذيلة فيها شين ونقص اجماعا. فقال جمهور الفقهاء انهم معصومون من الصغائر كلها كعصمتهم من الكبائر اجمعها لانا امرنا باتباعهم في افعالهم واثارهم وسيرهم امرا مطلقا من غير التزام قرينة،

فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكنهم الاقتدء بهم اذ ليس كل فعل من افعالهم يتميز مقصده من القربة والاباحة او الحظر والمعصية ولا يصح ان يؤمرالمرء بامتثال امر لعله معصية.وقال ابو اسحق الاسفرايني من علماء اهل السنة لا يقع من الانبياء ذنوب لانهم معصومون من الكبائر والصغائر وذلك مقتضى دليل المعجزة. وقال بعضهم بوقوع الصغائر منهم ولا اصل لهذه المقالة والذي عليه الأكثر ان ذلك غير جائز عليهم.النبوة والأنبياء **78**.

واما قوله تعالى (فاكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) طه**121**، **122**. فعلى اوجه كثيرة الوجه الأول ان آدم عليه السلام انما اكل من الشجرة ناسيا بدليل قوله تعالى (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) طه **115** عصمة الأنبياء

للرازي , النبوة والانبياء **78**.

الوجه الثاني ان آدم لما نهي عن الاكل من الشجرة بقوله تعالى (ولا تقربا هذه الشجرة) ظن ان المراد عين هذه الشجرة لا جنسها فاكل من شجرة اخرى من جنسها فخالف الامر وكان ذلك باجتهاد منه لا عن سابق تعمد واصرار على المخالفة. عصمة الانبياء**40**. الوجه الثالث انما كانت هذه المخالفة قبل النبوة بدليل قوله تعالى (ثم اجتباه ربه) والاجتباء هو اصطفاء الله له بالرسالة فتكون المخالفة قد وقعت من آدم عليه السلام قبل النبوة. كما قال الرازي في عصمة الأنبياء **37**، النبوة والانبياء **87**، فتاوى الرملي **236/4**. الوجه الرابع المعصية مخالفة الامر فالامر قد يكون بالواجب والندب فانهم يقولون اشرت عليه في امر ولده بكذا فعصاني وامرته بشرب الدواء فعصاني وان كان كذلك لم يمتنع ان يكون اطلاق اسم العصيان على آدم لالكونه تركا للواجب بل للمندوب عصمة الانبياء للرازي **38**.

الوجه الخامس مسألة عصمة آدم فالجري على طريقة السلف يذهب بنا الى ان العصيان والتوبة من المتشابه كسائر ما ورد في القصة مما لا يركن العقل الى ظاهره. تفسير المنار **1/ 380**. النبوة والانبياء **88**. الوجه السادس لا نسلم ان النهي للتحريم فقط بل هو مشترك بين التحريم والتنزيه وتفسيره ان النهي يفيد ان جانب الترك راجح

على جانب الفعل فاما جانب الفعل فهل يقتضي استحقاق العقاب اولا يقتضي؟ فذلك خارج عن مفهوم اللفظ وان كان كذلك سقط الاستدلال. سلمنا ان النهي للتحريم لكنه ارتكبه ناسيا لقوله تعالى (فنسي ولم نجد له عزما) وحييئذ لك يكن ذنبا لان التكليف مرتفع عن الناسي– عصمة الانبياء 39. الوجه السابع انه محمول على ترك الأولى ويكون ترك الأولى ظلما لان الظلم وضع الشيئ في غير موضعه وهنا كذلك. كما في عصمة الأنبياء 408. قال الشعراني والذي عندنا فيما ورد من اطلاق اسم المعاصي في حق الانبياء فمحمول على خلاف الأولى لانهم لا يتعدون قط مرتبة خلاف الأولى فمعاصيهم كلها من هذا الباب. اليواقيت والجواهر 59/2.الوجه الثامن ان آدم اقدم عليه بسبب الاجتهاد اخطأ فيه فانه ظن ان النهي للتتريه او ان الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها الخ فتاوى الرملي 4/ 238.الوجه التاسع ان قوله عصى آدم ربه من قبيل المجاز كقولهم هزم الامير الجند اذالفاعل هو الحواء حقيقة كما قال بعض العلماء. الوجه التاسع ان العصيان مخالفة الأمر كما اهل اللغة وان الجنة ليست دار التكليف فلا يكون فيها الامر والنهي والوجوب والحرام والسنة والكراهة الذي يترتب عليه الثواب والعقاب وكان الامر لآدم من الله تعالى امر ارشاد فلا يتصور خطابه تعالى من حيث العقاب والثواب.

ولا يكون معنى الآية الا مخالفة الأمر مطلقا كما في التفاسير.

واقرب الاقوال في هذا كما قال الأئمة ان آدم عليه السلام اكل من الشجرة ناسيا والنسيان يرفع الاثم عن الفاعل كما قال تعالى (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا) البقرة 286. البقرة 286 وبه يقول الامام القرطبي وابن العربي المالكي والبغوي وغيرهم من الأئمة الكرام فراجع الى كتبهم تفسير القرطبي 11/ 257، معالم التنزيل 4/ 34، بحر المحيط 6/ 285، تفسير النهر 6/ 285، ابن جرير 6/ 162، غرائب القرآن 6/ 139، زاد المسير 5/ 330، در المنثور 4/ 315، بيضاوي 4/ 32، خازن 3/ 251، رازي 22/ 128، تفسير المنير 16/ 298، تفسير الشوكاني 3/ 390، مظهري تفسير المقياس 336، تفسير ابن عطية 11/ 112، روح البيان 5/ 438، ابن كثير 3/ 168، تفسير القاسمي 11/ 200، تنوير الأذهان 2/ 447، تفسير ابن الجزي 3/ 20، تفسير الصابوني 2/ 250، تيسير العلي القدير 3/ 155، تفسير المراغي160/16، ابو السعود 6/ 47، في ظلال القرآن 3254/4، تفسير النووي 2/ 30، مدارك 2/ 384، ايسر التفاسير 3/ 81، المقتطف 3/ 366، فتح البيان 8/ 287، تيسير الكريم الرحمن 3/ 229، كشاف 2/ 557، اضواء البيان 4/ 538، صاوي 3/ 27، جمل 3/ 115.

ذكر حواء عليها السلام

قال المفسرون لما اسكن الله تعالى آدم الجنة كان يمشي فيها وحشيا لم يكن له من يجالسه يؤانسه فالقى الله تعالى عليه النوم فنام فاخذ الله ضلعا من أضلاعه من شقه الايسر فخلق منه حواء من غير ان أحس آدم بذلك

ولا وجد له الما.ولو اولم آدم من ذلك لما عطف رجـــل علـــى امرأة ثم ألبسها من لباس الجنة وزينها بانواع الزينة واجلسها عند رأسه فلما هب آدم من نومه رآها قاعدة عند رأسه فقالـــت الملئكـــة لآدم يمتحنون علمه ماهذه ياآدم قال امرأة قالوا وما اسمها قال حواء قـــالوا صدقت ولم سميت حواء بذلك

قال لانها خلقت من شيئ حي قالوا ومـــاذا خلقهـــا الله تعالى؟ لتسكن الي واسكن اليها وذلك قوله تعالى (وهو الذي خلقكـــم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها) قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت المرأة من ضلع اعوج فان تقمهـــا تكســـرها وان تتركها تستمتع بها على عوجها. وفي بعض الاخبار ان آدم عليه السلام لما رأى حواء مد يده اليها فقالت الملئكة مه يا آدم فقال ولم وقد خلقها الله لي فقالت الملئكة حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها؟ قالوا ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال ومن محمد؟ قالوا آخر الانبياء من ولدك ولولا محمد ماخلقت قاله الثعلبي في قصص الانبيـــاء **25** ، المنتظم **1/ 204** ، تاريخ الامم والملوك**1/ 99**.

(حكاية) : وتحرص على تعلم العلم الشرعي:فاطمة بنت الشيخ علاء الدين السمرقندى رباها فأحسن تربيتها وتعليمها , وكانت فقيهه علامة وحفظت تحفة أبيها (تحفة الفقهاء) وقد تســـامع بهـــا الملـــوك

فخطبوها, فامتنع والدها حتى جاء تلميذ الشيخ (الكاساني) وصـــنف كتاب (بدائع الصنائع) وهو في الحقيقة شرح لكتاب شيخه" التحفـــة" فعرضه على شيخه ففرح به فرحا شديدا ,وزوّجه ابنته جعل مهرها منه ذلك الكتاب الذي ألفه,وكان زوجها يخطئ فترده إلى لصواب وكانت الفتوى تأتى فتخرج وعليها خطها وخط أبيها فلما تزوجـــت كانـــت الفتوى تخرج وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها. (الفوائد البهية للكنوى **158**)

ذكر ماحدث وآدم وحواء عليهما السلام في الجنة

قال اهل التاريخ لما اسكن الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام الجنة اباح لهما نعيم الجنة كلها الاشجرة واحدة وذلك قولـــه تعـــالى (وقلنا ياآدم اسكن انت وزوجك الجنة) الى فتكونـــا مـــن الظـــالمين. واختلفوا في هذه الشجرة التي هي شجرة المحنة ماهي؟ فقال علي رضي الله هي شجرة الكافور

وقال قتادة هي شجرة العلم وفيها من كل شيئ علامة. وقيل هي الحنطة فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما الشجرة فاكلا ما نهاهما ربهما عن اكله من ثمرة تلك الشجرة وحسن لهما معصية الله تعالى ذلك حتى اكلا منها، وكان وصول عدو الله ابليس اليهما وتزيينه ذلك لهما على ما ذكره اصحاب الأخبار ان ابليس اراد ان يدخل الجنـــة

ليوسوس لآدم وحواء فمنعه الخزنة من ذلك فاتى الحية وكانت من احسن الدواب التي خلقها الله تعالى لها اربعة قوائم كقوائم البعير وكانت من خزانة الجنة وكانت لإبليس صديقة فسألها ان تدخله الجنة في فيها فادخلته في فمها ومرت به على الخزنة فادخلته الجنة وكان قد دخل مع آدم الجنة ولما دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم والكرامة فقال طيب لوكان خلدا فاغتنم ذلك الشيطان منه فاتاه من قبل الخلد.وقيل ان ابليس لما سمع بدخول آدم الجنة حسده وقال يا ويلاه ان اعبد الله منذ كذا وكذا الف سنة ولم يدخلني الجنة وهذا خلق الله تعالى الآن فادخله الجنة، فاحتال في اخراج آدم عليه السلام من الجنة فوقف على باب الجنة وتعبد ثلثمائة سنة هنالك حتى اشتهر بالعبادة وعرفوه بها وهو في كل ذلك ينتظر خروج خارج من الجنة يتوصل به الى آدم فمكث على باب الجنة ثلثمائة سنة لا يأذن الله تعالى في خروج خلق منها فبينما هو كذلك اذ خرج اليه الطاوس

وكان سيد طيور الجنة فلما رآه ابليس قال له ايها الخلق الكريم من انت وما اسمك؟ فما رأيت من خلق الله احسن منك؟ قال انا طائر من طيور الجنة اسمي طاوس فبكى ابليس فقال له الطاوس من انت ومم بكاؤك؟ فقال ابليس انا ملك من الملئكة وانما بكيت تأسفا على ما يفوتك من حسنك وكمال خلقك فقال الطاوس ايفوتني ما انا فيه قال

بلى انك تفني وتبيد وكل الخلائق يبيدون الا من تناول مـــن شـــجرة الخلد فانهم المخلدون من تلك الخلائق فقال له الطاوس وايـــن تلـــك الشجرة قال ابليس هي في الجنة قال الطاوس ومن يدلنا بمكانها؟ قـــال ابليس انا ادلك عليها ان ادخلتني الجنة قال الطاوس كيف لي بادخالك الجنة ولا سبيل الى ذلك لمكان رضوان فانه لا يدخل الجنة احـــد ولا يخرج منها احد الا باذنه ولكني سأدلك على خلق الله مـــن خلـــق الله تعالى يدخلكها فانه ان قدر على ذلك أحد فهو هو دون غـــيره فانـــه خادم خليفة الله تعالى آدم ومن هو؟ قال الحية قال له ابليس فبادر اليها فان لنا فيه سعادة الأبد لعلها تقدر على ذلك؟ فجاء الطاوس الى الحية واخبرها بمكان ابليس وما سمع منه

وقال اني رأيت بباب الجنة ملكا من الكروبيين من صفته كيت كيت فهل لك ان تدخليه الجنة ليدلنا على شجرة الخلد فاسرعت الحية نحوه فلما جائته قال له ابليس نحوا من مقالته للطاوس فقالت كيف لي بادخالك الجنة ورضوان اذا رآك لم يمكنك من دخولها فقال لها اتحـــول ريحا فتجعليني بين انيابك قالت نعم فتحول ابليس لعنة الله ريحا ودخل في فم الحية فادخلته الجنة فلما دخل ابليس الجنة اراها الشجرة الـــتي نهى الله تعالى عنها آدم، وجاء حتى وقف بين يدي آدم وحواء عليهما السلام وهما لا يعلمان انه ابليس فنـــاح عليهمـــا نياحـــة احزنتـــهما

فبكيا،وكان اول من ناح فقالا له مايبكيك؟ فقال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ماانتما فيه من النعيم والكرامة فوقع ذلك في انفسهما وانغما لذلك وبكى ابليس ومضى ثم ان ابليس اتاهما بعد ذلك وقد أثر قوله فيهما فقال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلق وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجرة شجرة الحنطة فقال نهاني ربي عنـــها فقـــال ابليس مانهاكما الا ان تكونا ملكين اوتكونا من الخالدين فابى ان يقبل منه فاقسم لهما باالله انه لهما من الناصحين فاغترا بذلك وما كانا يظنان ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم زينت لآدم حتى اكلها. قصص الانبياء **27** للثعلبي المنتظم لابن الجوزي **1/ 203**.

ذكر مقدار مكثه في الجنة

روى ابو صالح عن ابن عباس ان آدم مكث في الجنة نصف يوم من ايام الآخرة وهو خمسمائة سنة. وقال ابو العالية مكـــث في الجنـــة خمس ساعة. وقال الحسن البصري كان الساعة التي لبثها آدم في الجنة مقدار اربعين ومائة من سنينكم. المنتظم **1/ 207**، تاريخ الطبري **1/ 113**، مرآة الزمان **1/ 201**.

ذكر الوقت الذي اخرج فيه

روى سعيد بن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في يوم الجمعة خلـــق آدم وفيـــه اهبط. ووى ابو صالح عن ابن

عباس ان آدم اخرج بين الصلاتين صلاة الظهر وصلاة العصر. المنتظم 1/ 207.

ذكر المكان الذي اهبط اليه

قال علي بن ابي طالب وابن عباس وقتادة وابو العالية اهــبط بالهند. وروى ابو صالح عن ابن عباس قال اهبط على جبل بالهند يقال له نود. وقال ابن اسحاق اهل التوراة يقولون اهبط بالهند على جبــل يقال له واسم عند واد يقال بهيل بين الدهنج والمندل بلدين بارض الهند

فقال قوم بل اهبط بسرنديب على جبل يقال له نود. المنــتظم 1/ 208، تاريخ الطبري 1/ 121، البدايــة والنهايــة 1/ 80. وفي معجم البلدان سرنديب ديب بلغة الهنود هو الجزيرة هي جزيرة عظيمة في بحر هركند باقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخا في مثلــها(52-443 كيلومترا)

وفي سرنديب الجبل الذي اهبط عليه آدم عليه السلام يقال له الرهون، وهو ذاهب في السماء يراه البحريون من مسافة ايام كــثيرة، وفيه أثر قدم آدم عليه السلام وهي قدم واحدة مغموســة في الحجــر طولها نحو سبعين ذراعا ويزعمون انه خطا الخطوة الاخرى في البحــر وهو منه على مسيرة يوم وليلة , ويرى هذا الجبل في كل ليلة كهيئــة

البرق من غير سحاب ولا غيم ولا بد له في كل يوم من مطر يغسله يعني موضع قدم آدم عليه السلام. ويقال ان الياقوت الأحمر يوجد على هذه الجبال تحدوه السيول والأمطار الى الحضيض فيلقط وفيه يوجد الماس ايضا ومنه يجلب العود فيما قيل. 3/ 216 المنتظم 1/ 208. وفي الهادي سرنديب جزيرة سيلان واصلها سيلان ديق اي جزيرة سيلان وهي اليوم سريلانكا 2/ 341.

(حكاية) : ومن المشاهد بها(شيراز) .... والشيخ أبو عبد الله بن خفيف كبير القدر في الأولياء شهير الذكر، وهو الذي أظهر طريق جبل سرنديب بجزيرة سيلان من أرض الهندكرامة لهذا الشيخ:يحكى أنه قصد مرة جبل سرنديب ومعه نحو ثلاثين من الفقراء، فأصابتهم مجاعة في طريق الجبل حيث لاعمارة، وتاهوا عن الطريق وطلبوا من الشيخ ان يأذن لهم في القبض على بعض الفيلة الصغار، وهي في ذلك المحل كثيرة جداً،

ومنه تحمل إلى حضرة ملك الهند. فنهاهم الشيخ عن ذلك. فغلب عليهم الجوع، فتعدوا قول الشيخ، وقبضوا على فيل صغير منها وذكوه وأكلوا لحمه، وامتنع الشيخ عن أكله، فلما ناموا تلك الليلة اجتمعت الفيلة من كل ناحية وأتت إليهم. فكانت تشم الرجل منهم وتقتله، حتى أتت على جميعهم. وشمت الشيخ ولم تتعرض له. وأخذه

فيل منها، ولف عليه خرطومه، ورمى به على ظهره، وأتى به الموضع الذي فيه العمارة فلما رآه أهل تلك الناحية عجبوا منه واستقبلوه ليتعرفوا أمره.فلما قرب منهم أمسكه الفيل بخرطومه ووضعه عن ظهره إلى الأرض بحيث يرونه. فجاءوا إليه وتمسكوا به إلى ملكهم، فعرفوه خبره وهم كفار، وأقام عندهم أياماً. وذلك الموضع على خور يسمى خور الخيزران، والخور هو النهر. وبذلك الموضع مغاص الجوهر. ويذكر أن الشيخ غاص في بعض الأيام بمحضر ملكهم وخرج وقد ضم يديه معاً، وقال للملك: اختر مالك في إحداهما. فاختار ما في اليمنى فرمى إليه بما فيها، وكانت ثلاثة أحجار من الياقوت لا مثيل لها، وهي عند ملوكهم في التاج يتوارثونها. وقد دخلت جزيرة سيلان هذه، وهم مقيمون على الكفر،

إلا أنهم يعظمون فقراء المسلمين، يؤونهم إلى دورهم، ويطعمونهم الطعام، ويكونون في بيوتهم وبين أهليهم وأولادهم، خلافاً لسائر كفار الهند.

فإنهم لا يقربون المسلمين، ولا يطعمونهم في آنيتهم، ولا يسقونهم فيها. مع أنهم لا يؤذونهم ولا يهجونهم. ولقد كنا نضطر إلى أن يطبخ لنا بعض اللحم، فيأتون به في قدورهم، ويقعدون على بعد منا، ويأتون بأوراق الموز فيجعلون عليها الأرز وهو طعامهم، ويصبون

عليه الكوشال وهو الإدام، ويذهبون فنأكل منه. وما فضل علينا تأكله الكلاب والطير.وإن أكل منه الولد الصغير الذي لا يعقل ضربوه وأطعموه روث البقر، وهو الذي يطهر ذلك في زعمهم. ومن المشاهد بها مشهد الشيخ الصالح القطب روزجهان القبلي من كبار الأولياء، وقبره في مسجد جامع يخطب فيه، وبذلك الجامع يصلي القاضي مجد الدين الذي تقدم ذكره رضي الله عنه. وبهذا الجامع سمعت عليه كتاب مسند الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. قال: أخبرتنا به وزيرة بنت عمر بن المنجا، قالت: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر بن المبارك الزبيدي، قال: أخبرنا زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، قال: أخبرنا أبو الحسن المكي بن محمد بن منصور بن علان العرضي، قال: أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي عن أبي عباس بن يعقوب ألأصم عن الربيح بن سليمان المرادي عن الإمام أبي عبد الله الشافعي.

وسمعت أيضاً عن القاضي مجد الدين بهذا الجامع المذكور كتاب مشارق الأنوار للإمام رضي الله أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني بحق سماعه له من الشيخ جلال الدين أبي هاشم محمد بن محمد بن أحمد الهاشمي الكوفي بروايته عن الإمام نظام الدين محمود بن عمر الهراوي عن المصنف. ومن المشاهد بها مشهد الشيخ الصالح زركوب،

وعليه زاوية لإطعام الطعام , وهذه المشاهد كلها بداخل المدينة، وكذلك معظم قبور أهلها، فإن الرجل منهم يموت ولده أو زوجته، فيتخذ له تربة من بعض بيوت داره، ويدفنه هناك،

ويفرش البيت بالحصر والبسط، ويجعل الشمع الكثير عند رأس الميت ورجليه ويصنع للبيت باباً إلى ناحية الزقاق وشباك حديد، فيدخل منه القراء يقرأون بالأصوات الحسان وليس في معمور الأرض أحسن أصواتاً بالقرآن من أهل شيراز. ويقوم أهل الدار بالتربة ويفرشونها ويوقدون السرج بها فكأن الميت لم يبرح وذكر لي أنهم يطبخون في كل يوم نصيب الميت من الطعام ويتصدقون به عنه .
حكاية : مررت يوماً ببعض أسواق مدينة شيراز، فرأيت بها مسجداً متقن البناء جميل الفرش، وفيه مصاحف موضوعة في خرائط حرير موضوعة فوق كرسي،

وفي الجهة الشمالية من المسجد زاوية فيها شباك مفتح إلى جهة السوق وهنالك شيخ جميل الهيئة والباس، وبين يديه مصحف يقرأ فيه فسلمت عليه وجلست إليه فسألني عن مقدمي فأخبرته، وسألته عن شأن هذا المسجد فأخبرني أنه هو الذي عمره ووقف عليه أوقافاً كثيرة للقراء وسواهم، وأن تلك الزاوية ألتي جلست إليه فيها هي موضع قبره إن قضى الله موته بتلك المدينة،

ثم رفع بسطاً كان تحته، والقبر مغطى عليه ألواح خشب، وأراني صندوقاً كان بإزائه، فقال: في هذا الصندوق كفني وحنوطي ودراهم كنت استأجرت بها نفسي في حفر بئر لرجل صالح فدفع لي هذه الدراهم، فتركتها لتكون نفقة مواراتي وما فضل منها يتصدق بها فعجبت من شأنه وأردت الانصراف فحلف علي وأضافني بذلك الموضع.

ومن المشاهد بخارج شيراز قبر الشيخ الصالح المعروف السعدي وكان أشعر أهل زمانه باللسان الفارسي، وربما ألمع في كلامه بالعربي وله زاوية كان قد عمرها بذلك الموضع حسنة، بداخلها بستان مليح وهي بقرب رأس النهر الكبير المعروف بركن أباد وقد صنع الشيخ هنالك أحواضاً صغاراً من المرمر لغسل الثياب فيخرج الناس من المدينة لزيارته ويأكلون من سماطه ويغسلون ثيابهم بذلك النهر، وينصرفون. وكذلك فعلت عنده رحمه الله. وبمقربة من هذه الزاوية زاوية أخرى تتصل بها مدرسة مبنية على قبر شمس الدين السماني، وكان من الأمراء الفقهاء، ودفن هنالك بوصية منه بذلك .(رحلة ابن بطوطة **207–209**)

ذكر جبل سرنديب

وهو من أعلى جبال الدنيا. رأيناه من البحر، وبيننا وبينه مسيرة تسعة. ولما صعدناه كنا نرى السحاب أسفل، قد حال بيننا وبين رؤية أسفله. وفيه كثير من الأشجار التي لا يسقط لها ورق، والأزاهير

الملونة، والورد الأحمر على قدر الكف. ويزعمون أن في ذلك الــورد كتابة يقرأ منها اسم الله تعالى واسم رسوله عليه الصلاة والسلام. وفي الجبل طريقان إلى القدم: أحدهما يعرف بطريق " بابا " ، والآخر بطريق " ماما " . يعنون آدم وحواء عليهما السلام. فأما طريق ماما فطريــق سهل، عليه يرجع الزوار إذا رجعوا. ومن مضى عليه فهو عندهم كمن لم يزر،

وأما طريق بابا فصعب، وعر المرتقى. وفي أسفل الجبل حيــث دروازته، مغارة تنسب أيضاً للإسكندر وعين ماء. ونحت ألأولــون في الجبل شبه درج يصعد عليها، وغرزوا فيها أوتاد الحديد، وعلقوا منها السلاسل ليتمسك بها من يصعده.وهي عشر سلاسل، اثنتان في أسفل الجبل إلى حيث الدروازة، وسبع متوالية بعدها، والعاشرة هي سلســلة الشهادة. لأن الإنسان إذا وصل إليها ونظر إلى أسفل الجبل أدركــه الوهم خوف السقوط. ثم إذا جاوزت هذه السلسلة،وجدت طريقــاً مهملة.ومن السلسلة العاشرة إلى مغارة الخضر سبعة أميال. وهــي في موضع فسيح، عندها عين ماء تنسب إليه أيضاً مــلأى بــالحوت، ولا يصطاده أحد. وبالقرب منها حوضان منحوتان في الحجارة عن جانبي الطريق. وبمغارة الخضر يترك الزوار ما عندهم ويصعدون منها مــيلين إلى أعلى الجبل حيث القدم (رحلة ابن بطوطة **905**)

[حكاية عجيبة] قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ: والرابعة والثلاثون حكي عن بعض الشيوخ الكبار انه دخل على بعض التجار بثغر الاسكندرية فرحب به التاجر وفرح به فرأ الشيخ في ايوان يجلس فيه التاجر بساتين مثمنين مستعملين من بلاد الروم على قدر الايوان فطلبهما من التاجر فصعب عليه ذلك وقال له يا سيدي انا اعطيك ثمنهما فامتنع الشيخ

وقال له ما اطلب الاهما بعينهما فقال له التاجر ان كان ولابد من الاخذ فخذ احدهما فاخذ الشيخ احد البساطين وخرج به وكان حينئذ للتاجر ابنان مسافران في بلاد الهند كل واحد منهما في مركب فبعد مدة سمع ابوهما ان احدهما غرق هو ومركبه في جميع من كان فيه ووصل الابن الاخر الى عدن سالما فلما كان بعد مدة وصل قريب الاسكندرية فخرج ابوه في لقائه الى ظاهر البلد فرأى البساط الذي اخذه الشيخ منه بعينه محملا على بعض الجمال فسأله عن قصة البساط ومن اين هو له

فقال له يا ابت لهذا البساط قصة عجيبة وآية عظيمة فقال له ابوه يا بني اخبرني بذلك فقال له سافرت انا واخي بريح طيبة من بلاد الهند كل منا في مركب فلما توسطنا البحر عطفت علينا الريح واشتد

علينا الامر وانفتح المركبان واشتغل كل اهل مركب بمركبهم وسلم كل منا امره الى الله تعالى واذا بشيخ قط ظهر لنا وفي يده هذا البساط فسد به مركبنا وسرنا بالسلامة اياما والمركب مسدود بهذا البساط الى ان وصلنا بعض المراسي فنجلنا ما كان في المراكب واصلحناه وشحا فيه وامامركب أخي فغرق جميع من كان فيه ولم يسلم منهم احد قال التاجر فقلت له يا بني اتعرف الشيخ اذا رأيته قال نعم فذهب به الى الشيخ فلما رآه صرخ وصاح صياحا عظيما وقال هو ذا والله يا ابت فجعل الشيخ يده عليه حتى افاق وسكن ما به فقال التاجر للشيخ لم لا عرفتني يا سيدي بحقيقة الامر حتى ادفع اليك البساطين كليهما فقال الشيخ هكذا اراد الله عزوجل رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين.

وحكي ايضا عن بعض الصالحين انه عقد مع الله تعالى عقدا انه لاينظر الى مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق الصرف فنظر الى منطقة معلقة فجعل يطيل النظر اليها فالتفت صاحبها فرآه ينظر اليها ثم التفت الى المنطقة فلم ير شيئا فوثب اليه وتعلق به وقال ماهذه افعال الصالحين فقال له مالك يا اخي قال انت صوفي وتسرق قال له ماالذي سرقت لك قال سرقت منطقتي قال والله مااخذت لك شيئا قال فاكثروا عليه الكلام وساروا به الى الامير وقصوا عليه القصة فقال له

الامير يا فتى ماهذه افعال الصالحين فبكى وقال والله مااخذت شيئا فقال رجل من الحاضرين جردوه من ثيابه فجردوه من ثيابه فاذا المنطقة مطوقة في وسطه قال فصرخ صوتا كاد ان يفارق الدنيا وغشي عليه فقال الامير بعد ذلك ائتوني بالسياط قال فهتف به هاتف يا عبد الله لاتضرب ولي الله انما هو مؤدب بكم فصرخ الامير صرخة كادت روحه تفارق جسده وغشي عليه فلما افاق الفتى قال مولاي اسألك الاقالة فقد عرفت ذنبي وجرمي وانا الخاطئ مولاي سهولحق عبدك الخاطئ فلا تؤاخذني الامان الامان ياحنان والخلائق يبكون لبكائه ولما افاق الامير من غشيته جعل يقبل يديه ورجليه ويقول له يا صاحبي ماقصتك فقال له الفتى اعلم اني كنت عقدت مع الله تعالى عقد ان لاانظر الى مستحسنان الدنيا فمررت بهذ الرجل في سوق الصرف فنظرت منطقة نظرة غفلة ولو اعلم ماكان الاوالرجل متعلق بي وهو يوبخني ويقول اخذت منطقتي ولااعلم قصته فهذه والله قصتي ثم ولي وهو يقول شعرا

يا عدتي فـــي شدتي	ان لم تكن انت فمـــــن
ينقذني مـــن الردى	يا صاحب الفعل الحسن
طوبى لمن بات بكم	مشردا عن الوطـــــــن

ذكر القدم

وأثر القدم الكريمة قدم أبينا آدم صـــلى الله عليـــه وســـلم في صخرة سوداء، مرتفعة بموضع فسيح. وقد غاصت القدم الكريمـــة في الصخرة، حتى عاد موضعها منخفضاً. وطولها أحد عشر شبراً. وأتـــى إليها أهل الصين قديماً، فقطعوا من الصخرة موضع ألإبهام وما يليـــه، وجعلوه في كنيسة بمدينة الزيتون،

ويقصدونها من أقصى البلاد. وفي الصخرة حيث القدم تســـع حفر منحوتة، يجعل الزوار من الكفـــار فيهـــا الـــذهب واليواقيـــت والجواهر. فترى الفقراء إذا وصلوا مغارة الخضر يتسابقون منها لأخذ ما بالحفر، ولم نجد نحن بها إلا يســـير حجـــيرات وذهبـــاً أعطيناهـــا الدليل.والعادة أن يقيم الزوار بمغارة الخضر ثلاثة أيام يأتون فيهـــا إلى القدم غدوة وعشياً، وكذلك فعلنا.

ولما تمت الأيام الثلاثة، عدنا على طريق ماما. فنزلنا بمغارة شيث وهو شيث ابن آدم عليهما السلام، ثم إلى خور السمك، ثم إلى قريـــة كرمله " بضم الكاف وسكون الراء وضم الميم "

ثم إلى قرية جبركاوان " بفتح الجيم والباء الموحدة وســـكون الراء وفتح الكاف والواو وآخره نون " ، ثم إلى قريـــة دل دينـــوة "

بدالين مهملين مكسورين بينهما لام مسكن وياء مد ونون مفتوح وواو مفتوح وتاء تأنيث " ، ثم إلى قرية آت قلنجة " بهمزة مفتوحة وتاء مثناة مسكنة وقاف ولام مفتوحتين ونون مسكن وجيم مفتوح " ، وهنالك " كان " يشتو الشيخ أبو عبد الله ابن خفيف. وكل هذه القرى والمنازل هي بالجبل.

وعند أصل الجبل في هذا الطريق درخت روان، ودرخت هي " بفتح الدال المهمل والراء وسكون الخاء المعجم وتاء معلوة " وروان " بفتح الراء والواو والف ونون " ، وهي شجرة عادية لا يسقط لها ورق. ولم أر من رأى ورقها ، ويعرفونها أيضاً بالماشية، لأن الناظر إليها من أعلى الجبل يراها بعيدة منه، قريبة من أسفل الجبل، والناظر إليها من أسفل الجبل يراها بعكس ذلك. ورأيت هنالك جملة من الجوكيين ملازمين أسفل الجبل ينتظرون سقوط ورقها، وهي بحيث لا يمكن التوصل إليها ألبتة. ولهم أكاذيب في شأنها، من جملتها أن من أكل من أوراقها عاد له الشباب إن كان شيخاً. وذلك باطل. وتحت هذا الجبل الخور الذي يخرج منه الياقوت، وماؤه يظهر في رأي العين شديد الزرقة ورحلنا من هنالك يومين إلى مدينة دينور " وضبط اسمها بدال مهمل مكسور وياء مد ونون وواو مفتوحين وراء " ، مدينة عظيمة على البحر، يسكنها التجار. وبها الصنم المعروف بدينور، في كنيسة عظيمة،

فيها نحو ألف من البراهمة والجوكية، ونحو خمسمائة من النساء بنـــات الهنود، ويغنين كل ليلة عند الصنم، ويرقصن. والمدينة ومجابيها وقـــف على الصنم. وكل من بالكنيسة ومن يرد عليها يأكلون ذلك، والصنم من ذهب على قدر الآدمي، وفي موضع العينين منه ياقوتتان عظيمتان، أخبرت أنهما تضيئان بالليل كالقنديل.

ثم رحلنا إلى مدينة قالي " بالقاف وكسر اللام " ، وهي صغيرة، على ستة فراسخ من دينور، وبها رجل من المسلمين، يعرف بالناخوذة إبراهيم. أضافنا بموضعه ورحلنا إلى مدينة كلنبو " بفتح الكاف واللام وسكون النون وضم الباء الموحدة وواو " ، وهي من أحســـن بـــلاد سرنديب وأكبرها، وبها يسكن الوزير حاكم البحر، جالسني، ومعه نحو خمسمائة من الحبشة. ثم رحلنا، فوصلنا بعد ثلاثة أيام إلى بطالة، وقـــد تقدم ذكرها، ودخلنا إلى سلطانها الذي تقدم ذكره، ووجدت الناخوذة إبراهيم في انتظاري، فسافرنا بقصد بلاد المعبر. وقويت الريح، وكـــاد الماء يدخل في المركب،

ولم يكن لنا رئيس عارف. ثم وصلنا إلى حجارة، كاد المركب ينكسر فيها. ثم دخلنا بحراً قصيراً. فتجلس المركب، ورأينـــا المـــوت عياناً، ورمى الناس بما معهم، وتوادعوا، وقطعنا صاري المركب، فرمينا به. وصنع البحرية معدية من الخشب.

وكان بيننا وبين البحر فرسخان. فأردت أن أنزل في المعدية. وكان لي جاريتان وصاحبان من أصحابي. فقالا: أتترل وتتركنا ؟ فآثرهما على نفسي، وقلت انزلا أنتما والجارية التي أحبها. فقالت الجارية: إني أحسن السباحة، فأتعلق بحبل المعدية، وأعوم معهم. فترل رفيقاي، وأحدهما محمد بن فرحان التوزري، والآخر رجل مصري، والجارية معهم، والأخرى تعوم. وربط البحرية في المعدية حبالاً وسبحوا بها. وجعلت معهم ما عز علي من المتاع والجواهر والعنبر، فوصلوا إلى البر سالمين، لأن الريح كانت تساعدهم. وأقمت بالمركب، ونزل صاحبه إلى البر على الدفة. وشرع البحرية في عمل أربع من المعادي. فجاء الليل قبل تمامها، ودخل معنا الماء، فصعدت إلى المؤخر، وأقمت به حتى الصباح.

وحينئذ جاء إلينا بعض الكفار في قارب لهم، ونزلنا معهم إلى الساحل ببلاد المعبر، فأعلمناهم أنا من أصحاب سلطانهم، وهم تحت ذمته، فكتبوا إليه بذلك. وهو على مسيرة يومين في الغزو، كتبت أنا إليه بما اتفق علي، وأدخلنا أولئك الكفار إلى غيضة عظيمة، فأتونا بفاكهة تشبه البطيخ تثمرها، شجرة المقل. وفي داخلها شبه القطن، فيه عسلية يستخرجونها، ويصنعون منها حلواء يسمونها التل، وهي تشبه السكر. وأتوا بسمك طيب. وأقمنا ثلاثة أيام. ثم وصل من جهة

السلطان أمير يعرف بقمر الدين معه جماعة من فرسان ورجال، وجاءوا بالدولة وبعشرة خيول، فركبت وركب أصحابي وصـــاحب المركـــب وإحدى الجاريتين، وحملت الثانية في الدولة، ووصلنا إلى حصن هركاتو " وضبط اسمه بفتح الهاء وسكون الراء وفتح الكاف والف وتاء معلوة مضمومة وواو " ، وبتنا. وتركت فيه الجـــواري وبعـــض الغلمـــان والأصحاب، ووصلنا في اليوم الثاني إلى محلة السلطان. (رحلـــة ابـــن بطوطة **588-591**)

فائدة :حكي ان بعض الاولياء رأى مناما فى الليلة التى هلك فيها رجال بغداد على يد هولا كوخان ان جبال العراقين ذهبت مـــن وجه الأرض بهبوب الرياح المظلمة على بغداد فوصل الخبر ان هـــولا كوخان قد دخل مدينة بغداد فى تلك الليلة وقتل من الاولياء والعلماء والصلحاء والامراء وسائر الناس ما لا يحصى عـــددا .(تفســـير روح البيان **452/4**)

وكذلك دخل العراق سيما مدينة بغداد سنة **2003**م جـــيش رجل نصراني يقال له "بـــوش" رئيس دولة الأمريكية حـــتى خربـــت العراق جمةوالمتحف بها وخربت آثار السنة النبوية بها باهلاك الكتـــب القيمة من المكتبات وآثار القرآن بهابسرقة نسخات القـــرآن الغريبـــة وآثارالصالحين بها بهدم قباب الأولياء والصالحين, وقتل رئيس العـــراق

"صـــــدام حســـــين " يـــــوم عرفـــــة ســـــنة 1427هـــــ
أسيراومصلوباومظلوما,وكان آخر كلامه بكلمة التوحيد"لااله الا الله "
وعده من الشهداء,وكان سنيا مخالفا للشيعة, وقتــل مــن الاوليــاء
والعلماء والصلحاء والامراء وسائر النــاس ما لا يحصى عددا، وزنت
جيوش بوش نساء العراق من بين المحرمــات والأقــارب والجـــيران
,وأسراالجيش رجال العراق ظلما وعدوانا, وبنـــوا الكنـــائس ســـرا,
وألقواعليهم أنواع التعذيب كاجراء على القفا والأفعــال اللـــــوطية
والـــزنامن بين الناس وغيرهامن أفعال الفضيحات ,وألـــق الله علـــى
العراقيين الهـــمة الكبرى بالجهاد الحقيقي على النصـــرانية واليهوديـــة
,وفازوا فـــوزا عظيمـــا,اللـــهم أعـــز الاســـلام والمســـلمين,وأذل
الكفروالكافرين وأذل النصارى واليهود بعظمة جبروتك ياالله .هكذا
روى في الاخبار.

ذكر ماهبط معه من الجنة

ان آدم وحواء عليهما السلام لما اكلا مـــن الشـــجرة بـــدت
سوأهما وظهرت عورهما طافا باشجار الجنة يسأل منها ورقة يغطي بها
عورهما فرجزهما اشجار الجنة قال الله تعالى اهبطوا بعضكم لـــبعض
عدو ولكم في الارض مستقر الآية فاخرج الله تعالى مـــن الجنـــة آدم
وحواء عليهما والحية والطاوس وابليس لعنة الله عليه.

فهبط آدم عليه السلام بسرنديب من ارض الهند وحواء عليها السلام بجدة من ارض الحجاز وابليس بميسان والطاوس بارض بابل والحية باصبهان. كما في عرائس المجالس 26، والمنتظم 1/ 208.

(فائدة) قال الثعلبي من هبوط آدم الى الهجرة النبوية ستة آلاف سنة ومائة وثلاثون سنة بدائع الزهور 224 وعلى هذا يكون مجموع السنين من هبوط آدم الى الآن (سنة 1430 هـ) سبعة آلاف سنة وخمسمائة وتسعة وخمسون (7559) والله اعلم.

ذكر الامتحان بعد الأكل

قال الثعلبي: لما اكل من الشجرة المنهي عنها ابتلاه الله بعشرة اشياء الاولى معاتبته اياهما على ذلك بقوله أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ. والثانية الفضيحة فانه لما اصابا الذنب بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَاوتهافت عنهما ماكان عليهما من لباس الجنة فتحير آدم وصار هاربا في الجنة فتلقته شجرة العناب فاخذت بناصيته وناداه ربه افرارا مني ياآدم قال بلى يا رب ولكن حياء منك ولذلك قيل كفى بالمقصر حياء يوم القيمة. والثالثة اوهن جلده وصيره مظلما بعد ان كان جلده كله كالظفر وابقى عليه من ذلك قدرا يسيرا على انامله ليتذكر بذلك اول حاله. والرابعة اخرجه من جواره ونودي انه لا ينبغي ان يجاورني من عصاني.

والخامسة الفرقة بينه وبين حواء مائة سنة هذا بالهند وهذه بجدة فجاء كل واحد منهم يطلب صاحبه حتى قرب احدهما مـــن صـــاحبه فازدلفا فسميت المزدلفة واجتمعا بجمع فسمي جما وتعارفا بعرفة في يوم عرفة فسمي الموضع عرفات واليوم عرفة. والسادسة العـــداوة القـــى بينهم العدواة والبغضاء كما قال تعالى بعضكم لبعض عدو- فالانسان عدو الحية يشدخ رأسها حيث يراها والطاؤس عدوه والحية عدوتـــه تلدغه اذا امكنها وابليس عدو له جميعا. والسابعة النداء عليهم باســـم العصيان فقال الله تعالى (وعصى آدم ربه فغـــوى) وروي ان ابـــراهيم عليه السلام تفكر ذات ليلة من الليالي في امر آدم فقال يارب خلقت آدم بيدك ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملئكتـــك واســـكنه جنتك بلا عمل ثم بزلة واحدة ناديت عليه بالمعصية واخرجتـــه مـــن جوارك من الجنة فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم اما علمت ان مخالفـــة الحبيب امر شديد. والثامنة تسليط العدو على اولاده وهو قوله تعالى

واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم الآية والتاسعة جعـــل الدنيا سجنا له ولأودلاده. والعاشرة التعب وابتلت حواء وبناها بهـــذه الخصال وبخمس عشرة خصلة سواهن. الاولى الحيض الثانية ثقل الحمل الثالثة الطلق والم الوضع الرابعة نقصان دينها الخامسة نقصان عقلـــها السادسة ان ميراثها على النصف من ميراث الرجل السابعة تخصيصهم

بالعدة الثامنة جعلهن تحت أيدي الرجال التاسعة ليس لهن من الطلاق شيئ ولايملكن ذلك وانما هو للرجال العاشرة حرمن الجهاد الحادية عشرة ليس منهن نبي الثانية عشرة ليس منهن سلطان ولاحاكم الثالثة عشرة لاتسافر احداهن الامع ذي رحم محرم الرابعة عشرة لاتنعقد بهن الجمعة الخامسة عشرة لايسلم عليهن اهـ قصص الانبياء 28للثعلبي.ويقال ان الحكمة في اخراج آدم من الجنة انه كان في صلبه من لا يستحق الولاية ولايصلح لخطيرة القدس فاذا اخرجهم من صلبه اعاده الله اليها خالدا فيها. قاله الثعلبي في عرائس المجالس 27. لو يقال ان الحكمة في اخراجه من الجنة انه كان في صلبه روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ونوره فان الله تعالى اراد ان يخرجه صلى الله عليه وسلم الى الدنيا رحمة للعالمين مصداقا لقوله تعالى

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فان أثبت الله تعالى آدم عليه السلام في الجنة خالدا فيها لما كان المعنى لقضائه وقدره تعالى فاذا كان كذلك فعل الله الحلية بإبليس اللعين فكان كذلك. او يقال ان الحكمة انه تعالى أراد ان يظهر معجزة الانبياء وكرامة الاولياء للعالم وتعليم منزلتهم من بين سائر الناس فاخرج من الجنة الى الدنيا فكان كذلك واليه اشار القطب الغوث عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في كتابه فتوح الغيب أشعاره فراجع اليها.

ذكر امتحان من كان سبا لإخراجهما من الجنة

فمنه ابليس اللعين قال الثعلبي: وعاقب ابليس لعنه الله تعالى بعشرة اشياء اولها عزله من الولاية وكان له ملك الارض وملك سماء الدنيا وكان خازن الجنة. الثانية اخرجه من جواره واهبطه الى الارض. الثالثة مسخ الله صورته فصيره شيطانا بعد ماكان ملكا على قول ضعيف والاصح انه كان من الجن كما نطق به الكتاب. الرابعة غير اسمه وكان اسمه عزازيل فسماه ابليس لانه ابلس من رحمة الله تعالى. الخامسة جعله امام الاشقياء.

السادسة لعنه الله. السابعة نزع منه المعرفة. الثامنة اغلق عنه باب التوبة. التاسعة جعله مريدا اي خاليا من الخير والرحمة. العاشرة عله خطيب اهل النار. ومنه الحية قال الثعلبي وعاقب الحية بخمسة اشياء قطع قوائمها وامشاها علي بطنها ومسخ صورتها بعد ان كانت احسن الدواب وجعل غذاءها التراب وجعلها تموت كل سنة بالشتاء وجعلها عدوة بني آدم وهم اعداؤها حيثما يرونها يقتلونها واباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها في الصلاة وفي حال الاحرام. قصص الانبياء **29**.

ذكر الندامة على ما فاتهما من نعيم الجنة

قال ابن عباس بكى آدم وحواء على مافاتهما من نعم الجنة مائتي سنة لم يأكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم وحواء مائة سنة. وعن الحسن قال اهبط آدم من الجنة فبكى ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء ولا يلتفت الى المرأة ولا يضع يده عليها. وعن وهب بن منبه قال اوحى الله الى آدم يا آدم ماهذه الكآبة التي بوجهك والبلية التي قد احاطت بك؟

قال خروجي من دار البقاء الى الفناء من دارالنعم الى دار الشقاء قال ثم ان آدم سجد سجدة على جبل الهند مائة عام يبكي حتى جرت دموعه في ودادي سرنديب فانبت الله لذل الوادي من دموع آدم الدارصيني

والقرنفل وجعل طير ذلك الوادي الطواويس، ثم ان جبريل اتاه فقال ياآدم ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه ثم اتى البيت فطاف اسبوعا فما اتمه حتى خاض في دموعه الى ركبتيه ثم اتى موضع المقام وصلى فيه ركعتين وبكى حتى جرت دموعه على الأرض.

قلت وكان السبب في قبول توبة آدم انه تلقى كلمات فقالها فتيب عليه وذلك قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه.

واختلف المفسرون في تلك الكلمات على وجــوه قــد ذكرناهــا في التفسير والذي نختاره من الاقوال ما اخبرنابه عن مجاهد (فتلقى آدم من ربه كلمات) قال هو قوله (ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنـــا...) الى آخر الآية قال قتادة تاب الله على آدم يوم عاشوراء ذكره ابن الجوزي في المنتظم **214/1**، تاريخ الطبري **1/ 133**، عرائس المجالس **35**.

وفي البداية والنهايةوقال ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الكلمات اللهم لا اله الاانت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فــاغفرلي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت ســبحانك وبحمــدك رب اني ظلمت نفسي فارحمني انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب على انك انت التواب الــرحيم. وروى الحاكم والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب اسالك بحق محمــد الا غفرت لي فقال الله فكيف عرفت محمدا ولم اخلقه بعد؟ فقال يــا رب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوب "لا اله الاالله محمد رسول الله" فعلمت انــك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله صدقت يــاآدم انــه لأحب الخلق الي واذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمــد مــا

خلقتك البداية والنهاية 1/ 107،روح البيان 1/ 113. وقال العلامة ابن تيمية في الفتاوى وهذا الحديث كالتفسير للاحاديث الصحيحة 2/ 150.

وان كان هذا الحديث ضعيفا في ذاته كالتفسير لاحاديث الصحيحة كما قال علامة ابن تيمية وللآيات الكثيرة فمنها قوله تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وقوله تعالى (وانا اول المسلمين) ومنها غيرذلك فهذه الآية تدل على ان الله تعالى اعطى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل خلقه المكانة العظيمة الشريفة لم يعط احدا من خلقه تعالى وآدم بين الماء والطين فيجبر ضعفه كما قال ابن تيمية فيكون صحيحا لغيره فيستدل به فلذا قال ابن تيمية كالتفيسر للاحاديث الصحيحة والله اعلم.

ذكر ابناء آدم عليه السلام

ولدت حواء لآدم اربعين ولدا من ذكر وانثى في عشرين بطنا. قالوا وكانت لا تلد الا توأمين ذكرا وانثى واول الاولاد قابيل وتوأمته قليما ويقال قيثما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته امة المغيث. وعد منهم ابن اسحاق قين وتوأمته، وهابيل وليوذا، واشوث بنت آدم وتوأمها وشيث، وتوأمته وحزورة وتوأمها ثم اياد وتوأمته ثم بالغ ويقال باتح وتوأمته ثم أثاثي وتوأمته ثم توبة وتوأمته ثم بنان وتوأمته ثم شبوبة

وتوأمته ثم حيان وتوأمته، ثم بارق وتوأمته وكان الرجل منهم ينكح اي اخواته شاء الا التي ولدت معه فانها لا تحل لــه. المنــتظم 1/ 217، تاريخ الطبري 145/1.

(النواذرات): ملاطفة الزوجة والأولاد من الأسباب المؤدية إلى إشاعة أجواء السعادة والألفة في البيت ، ولذلك نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم جابراً أن يتزوج بكراً ،وحثه بقوله :" فهلا بكراً تُلاعبها وتُلاعبك وتضاحكها وتضاحكك " الحديث في عدة مواضع في الصحيحين ومنها البخاري مع الفتح 9/ 121 وقال صلى الله عليه وسلم : "

كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو لهو ولعب إلا أربع ، ملاعبة الرجل امرأته .. " رواه النسائي في عشرة النساء ص 87 وهو في صحيح الجامع . وكان صلى الله عليه وسلم يلاطف زوجته عائشة وهو يغتسل معها ، كما قالت رضي الله عنها : " كنت أغتسل أنا ورسول الله من إناء بيني وبينه واحد ، فيبادرني حتى أقول : دع لي دع لي ، قالت : وهما جنبان " مسلم بشرح النووي 6/4 .

وأما ملاطفته صلى الله عليه وسلم للصبيان فأشهر أن تذكر ، وكان كثيراً ما يلاطف الحسن والحسين كما تقدم ، ولعل هذا من الأسباب التي تجعل الصبيان يفرحون بمقدمه صلى الله عليه وسلم من السفر

فيُهرعون لاستقباله كما جاء في الحديث الصحيح : " كان إذا قدم من سفر تُلقي بصبيان أهل بيته " صحيح مسلم **1885/4–2772** وانظر الشرح في تحفة الأحوذي **56/8**

وكان صلى الله عليه وسلم يضمهم إليه كما قال عبد الله بن جعفر : " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تُلقي بنا ، فتُلقي بي وبالحسن أو بالحسين ، قال : فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى دخلنا المدينة " صحيح مسلم **1885/4–2772** ، وانظر الشرح في تحفة الأحوذي **56/8** .قارن بين هذا وبين حال بعض البيوت الكئيبة لا فيها مزاح بالحق ، وملاطفة ولا رحمة .

ومن ظن أن تقبيل الأولاد يتنافى مع هيبة الأب فليقرأ هذا الحديث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : " من لا يرحم لا يُرحم " .

علقوا السوط حيث يراه أهل البيت أخرجه أبو نعيم في الحلية **332/7** وفي رواية أخرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " علقوا السوط حيث يراه أهل البيت ، فإنه آدب لهم " أخرجه الطبراني **344/10–345** ورؤية أداة العقاب معلقة يجعل أصحاب النوايا

السيئة يرتدعون عن ملابسة الرذائل خوفاً أن ينالهم منه نائل ، ويكون باعثاً لهم على التأدب والتخلق بالأخلاق الفاضلة ، قال ابن الأنباري : " لم يرد به الضرب به لأنه لم يأمر بذلك أحداً ، وإنما أراد لا ترفع أدبك عنهم". انظر فيض القدير للمناوي 325/4 .والضرب ليس هو الأصل أبداً ، ولا يلجأ إليه إلا عند استنفاد الوسائل الأخرى للتأديب،أو الحمل على الطاعات الواجبة ، كمل قوله تعالى : { واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجرهن في المضاجع واضربوهن } النساء الآية 34 . على الترتيب ومثل حديث:{ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين،واضربوهم عليها وهم أبناء عشر}سنن أبي داود334266/1 .أما استعمال الضرب دون الحاجة فإنه اعتداء ورسول الله صلى الله عليه وسلم نصح امرأة أن لا تتزوج من رجل لأنه لا يضع العصا عن عاتقه أي ضراب للنساء ، أما من يرى عدم استخدام الضرب مطلقاً تقليداً لبعض نظريات الكفار في التربية ، فرأيه خاطئ يخالف النصوص الشرعية .

قصة قابيل وهابيل

اختلفوا في السبب الذي قتل لأجله فروى السدي عن اشياخه قال كان لا يولد لآدم مولود الا ومعه جارية وكان يزوج هذا البطن

جارية هذا البطن الآخر. وجارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخـــر حتى ولد له قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وهابيل صـــاحب ضرع وكان قابيل الاكبر

وكانت له اخت احسن من اخت هابيل وطلـــب هابيـــل ان ينكح اخت فابى عليه وقال هي احسن من اختك وانا احق ان اتزوجها فامره آدم ان يزوجه اياها فابي. فقربا قربانا وكان آدم قد ذهـــب الى مكة فقال آدم للسماء احفظي ولدي بالامانة فابت وقال للارض فابت وقال للجبال فابت فقال لقابيل فقال نعم ترجع فتجد اهلـــك كمـــا يسرك. فلما انطلق آدم قربا قربانا، قرب هابيل جذعة سمينة وقـــرب قابيل حزمة سنبل فترلت فاكلت قربان هابيل وتركت قربـــان قابيـــل فغضب وقال لاقتلنك حتى لاتنكح اختي فطلبـــه ليقتلـــه فـــذهب الى رؤوس الجبال فاتاه يوما وهو نائم في الجبل فرفع صخرة فشـــدخ بهـــا رأسه فمات وتركه بالعراء لا يدري كيف يـــدفن الى ان بعـــث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر ثم حفر له ثم حثا عليه

فقال حينئذ (أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب) المنـــتظم **1/ 222**، تاريخ الطبري **1/ 137**.وفي روح البيان روي انه لما قتل ابـــن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شـــربت الارض دمـــه كشرب الماء فناداه الله اين اخوك هابيل قال ماادري ما كنـــت عليـــه

رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال اين دمه ان كنت قتلته فحرم الله تعالى علـــى الارض يومئـــذ ان تشرب دما بعده ابدا. قال مقاتل كان قبل ذلك يســـتأنس الســـباع والطيور والوحوش فلما قتل قابيل هابيل نفروا فلحقت الطيور بالهواء والوحوش بالبرية والسباع بالغياض واشتاك الشجر وتغيرت الاطعمـــة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم وهو بمكة قـــد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيـــل وكـــان جسد قابيل ابيض قبل ذلك فاسود فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا قال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ومكث آدم حزينا على قتل ولده مائة سنة لا يضحك. **381/2**.

وقد اختلف اهل التواريخ في موضع القتـــل فقـــال يـــاقوت الحموي في معجم البلدان قاسيون وهو الجبل المشرف علـــى مدينـــة دمشق وفيه عدة مغاور وفيها آثار الانبياء وكهوف وفي سفحه مقـــبرة اهل الصلاح وهو جبل معظم مقدس يروى فيه آثار وللصالحين فيـــه اخبار. وبه مغارة تعرف بمغارة الدم يقال بها قتل قابيل اخـــاه هابيـــل وهناك شبيه بالدم يزعمون انه دمه باق الى الآن وهو يـــابس وحجـــر ملقى يزعمون انه مات بها اربعون نبيا **4/ 296**. وبه يقول الحافظ ابن كثير في تاريخه **1/ 127**.

وقال الثعلبي انه في الهند كما في عرائس المجالس **38**. والله اعلم. وفي المنتظم قال ابو جعفر الطبري ولد لآدم بعد قتل هابيل بخمس سنين شيث وقال ابو صالح عن ابن عباس ولد شيث واخته عزورا وهو بالعربية شث والسريانية شاث وبالعبرانية واليه اوصى آدم. وكان آدم يوم ولد له شيث ابن ثلاثين ومائة سنة. **1/ 218**. وفي روح البيان قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنى والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث. **2/ 382**.

وقيل لم يدر قابيل كيف يقتل هابيل فتمثل ابليس واخذ طائرا ووضع رأسه على الحجر ثم شدخها بحجر آخر وقابيل ينظر فتعلم منه فوضع رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم لا يستعصي عليه اواغتاله وهو نائم وغنمه يرعى **2/ 382** روح البيان.

اول من وضع الدنانير

وهو آدم عليه السلام قال ابن الجوزي عن معاوية بن عبد الله قال سمعت كعبا يقول اول من ضرب الدنانير والدراهم آدم عليه الصلاة والسلام وقال لا تصلح المعيشة الا بها. المنتظم **221/1**.قال العلامة الآلوسي في تفسير قوله تعالى : وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ

بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (آل عمران 75) ومن الغريب ما أخرجه ابن أبي حاتم عن مالك بن دينار أنه قال : إنما سمي الدينار ديناراً لأنه دين ونار ومعناه أن من أخذه بحقه فهو دينه ، ومن أخذه بغير حقه فله النار(تفسير الألوسي – 3 / 96)

وفاة آدم عليه السلام

قد روينا ان ملك الموت جاء ليقبض آدم وقد مضى من عمره الف سنة سوى اربعين وهبها لابنه داود فقال قد بقي لي اربعون سنة فقيل له انك وهبتها لداود. قال ما فعلت وان الله تعالى اتم له الف سنة.

وقال محمد بن اسحاق لما حضرت آدم الوفاة دعا ابنه شيثا فعهد اليه عهده وعلمه ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الحق في كل ساعة منهن وكتب وصيته وكان شيث وصي آدم. قال ابو جعفر الطبري ان آدم مرض احد عشر يوما ودفع الى شيث كتاب وصيته وامره ان يخفيه من قابيل فاستخفى شيث وولده بما عندهم من العلم ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به. قال ابن اسحاق وغيره ثم ان آدم مات واجتمعت عيله الملئكة بعث الله اليه بحنوط وكفن من الجنة ووليت الملئكة غسله ودفنه فغسلته بالسدر والماء وترا

وكفنوه في ثلاثة ثياب ثم لحدواله ودفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد آدم من بعده.وعن ابن عباس قال صلى جبريل على آدم كبر عليه اربعا وصلى جبريل بالملئكة. روى ابو صالح عن ابن عباس قال مات آدم على نود الجبل الذي اهبط عليه فقال شيث لجبريل صل على آدم فقال تقـــدم انت وكبر عليه وكبر ثلاثين تكبيرة.

فاما خمس فهي الصلاة واما خمس وعشرون فهي تفضيل لآدم. وتوفي يوم الجمعة. وقد اختلف في موضع قبره فقال ابن عباس ودفن في مسجد الخنيف واحد من قبل القبلة ولحد له وكتم قبره. وقـــال ابـــن اسحاق قبر عند من اول قرية كانت في الارض قال وبلغني انه مـــات بمكة، وقال قوم قبر في غار ابي قبيس.

وفي رواية لابن عباس لما كان ايام الطوفان حمل نوح تابوت آدم في السفينة فلما خرج من السفينة دفن آدم ببيت المقدس. وكانت وفاة آدم يوم الجمعة وعاشت حواء بعده سنة ثم ماتت فـــدفنت مـــع آدم عليهما السلام والله اعلم المنتظم **228/1**، تاريخ الطـــبري **1/ 161**، البداية والنهاية **1/ 98**، عرائس المجالس **40**، مرآة الزمان **1/ 220**، المعارف لابن قتيبة **12**.

خصائص آدم عليه الصلاة والسلام

قال الثعلبي: قال الاستاذ خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحـــه

وجعله خاتمة خلقه، وخلقه في احسن صورة واقسم عليه فقال عزمن قائل والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ولقنه الحمد حين عطس ثم قال له يرحمك ربك فسبقت له رحمته غضبه واسكنه بعد خلقه الجنة بلاعمل واباح له جميع الجنة الا شجرة واحدة وعلمه الاسماء كلها وامر ملئكته بالسجود له وامرهم بالتلقين وجعله اباالبشر وجعله خليفته في الارض وعرف الملئكة فضله عليهم ولعن ابليس من اجله مع كثرة عبادته وعاتب الملئكة بسببه وهو اول حامد واول تائب واول مجتبى واول مصطفى واول خليفة لله في الارض وهو المميز للارواح الخبيثة من الطيبة وهو الباعث يوم القيمة بعث النار من ذريته فهذه ثلاث وعشرون خصلة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والله اعلم عرائس المجالس **41**.

إلفوائد من عيون المواعظ

الاولى : قال الامام القرطبي : واختلف في أول من تكلم باللسان العربي، فروي عن كعب الاحبار:

أن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها وتكلم بالالسنة كلها آدم عليه السلام.وقاله غير كعب الاحبار. فإن قيل: قد روي عن كعب الاحبار من وجه حسن قال: أول من تكلم بالعربية جبريل عليه السلام وهو الذي ألقاها على لسان نوح عليه السلام وألقاها نوح على لسان ابنه سام، ورواه ثور بن زيد عن خالد

بن معدان عن كعب.وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قـــال: (أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل وهو ابن عشر سنين).وقـــد روى أيضا: أن أول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان، وقد روي غير ذلك. قلنا: الصحيح أن أول من تكلم باللغات كلها من البشـــر آدم عليه السلام، والقرآن يشهد له قال الله تعالى: " وعلـــم آدم الاسمـــاء كلها " [البقرة: 31]

واللغات كلها أسماء فهي داخلة تحته وبهذا جاءت السنة، قال صلى الله عليه وسلم: (وعلم آدم الاسماء كلها حتى القصعة والقصيعة) وما ذكروه يحتمل أن يكون المراد به أول من تكلم بالعربية من ولـــد إبراهيم عليه السلام إسماعيل عليه السلام.وكذلك إن صح ما ســـواه فإنه يكون محمولا على أن المذكور أول من تكلم من قبيلته بالعربيـــة بدليل ما ذكرنا والله أعلم.وكذلك جبريل أول من تكلـــم بهـــا مـــن الملائكة وألقاها على لسان نوح بعد أن علمها الله آدم أو جبريل، على ما تقدم، والله أعلم. تفسير القرطبي 383/1,قال الامام البغـــوي في تفسير قوله تعالى : [عَلَّمَهُ الْبَيَانَ] أسماء كل شـــيء، وقيـــل :علمـــه اللغات كلها، وكان آدم يتكلم بسبعمائة [ألف] لغة أفضلها العربية. ... (تفسير البغوي 6 / 438)

حدثنا عبد الله بن سالم ، قال : سمعت علي بن أبي طلحة ، يقول

: « إن أول شيء أكله آدم حين أهبط إلى الأرض الكمثرى . وأنه لما أراد أن يتغوط أخذه من ذلك كما يأخذ المرأة للولادة . فذهب شرقا وغربا ، لا يدري كيف يصنع ، حتى نزل إليه جبريل عليه السلام ، فأقعى له آدم فخرج ذلك منه .فلما وجد ريحه ، مكث يبكي سبعين سنة. (الرقة والبكاء **344** للامام ابن ابي الدنيا. لما أهبط الله آدم من الجنة بأرض الهند وعليه ذلك الورق كان لباسه من الجنة يبس فتطاير بأرض الهند فعبق منه شجر الهند فلقح فهذا العود والصندل والمسك والعنبر والكافور من ذلك الورق. تذكرة الموضوعات **1** / **161**.عن علي قال : أطيب ريح الارض الهند هبط بها آدم وخلق شجرها من ريح الجنة. كنـــز العمال – **6** / **693** وعن عبدالله بن عمرو قال لما أهبط الله آدم بارض الهند ومعه غرس من غرس الجنة فغرس بها وكان رأسه بالسماء ورجلاه بالارض وكان يسمع كلام الملائكة فكان ذلك يهون عليه وحدته فغمر عمرة فتطأطأ إلى سبعين ذراعا فانزل الله عزوجل انى متزل عليك بيتا يطاف حوله كما تطوف حول عرشي الملائكة ويصلى عنده كما تصلى الملائكة (مجمع الزوائد **8**/ **202**) .

الثانية :قال أبو الفرج الجوزي حدثت عن كعب الاحبار قال: خلق من الانبياء ثلاثة عشر مختونين: آدم وشيث وإدريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى والنبي صلى

الله عليه وسلم وقال محمد بن حبيب الهاشمي: هم أربعة عشر: آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبي أصحاب الرس ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين قلت: اختلفت الروايات في النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر أبو نعيم الحافظ في " كتاب الحلية " بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد مختونا هذا الحديث فلم أجده عند أحد من أهل الحديث ممن لقيته إلا عند ابن أبي السري.قال أبو عمر: وقد قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم ولد مختونا.قرطبي **100/2** سورة البقرة **124**.

الثالثة: واختلف في قدر مدة الفترة، فذكر محمد بن سعد في كتاب " الطبقات " عن ابن عباس قال: كان بين موسى بن عمران وعيسى ابن مريم عليهما السلام ألف سنة وسبعمائة سنة، ولم يكن بينهما فترة، وأنه أرسل بينهما ألف نبي من بني إسرائيل , سوى من أرسل من غيرهم. وكان بين ميلاد عيسى والنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسع وستون سنة، بعث في أولها ثلاثة أنبياء،

وهو قوله تعالى: " إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث"[يس: **14**] والذي عزز به " شمعون " وكان من الحواريين.وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا أربعمائة سنة

وأربعا وثلاثين سنة. وذكر الكلبي أن بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة سنة وتسعا وستين، وبينهما أربعة أنبياء، واحد من العرب من بني عبس وهو خالد بن سنان.

قال القشيري: ومثل هذا مما لم لا يعلم إلا بخبر صدق. وقال قتادة: كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنة، وقاله مقاتل والضحاك ووهب ابن منبه، إلا أن وهبا زاد عشرين سنة. وعن الضحاك أيضا أربعمائة وبضع وثلاثون سنة. وذكر ابن سعد عن عكرمة قال: بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الاسلام.قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمرو بن واقد الاسلمي عن غير واحد قالوا: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، والقرن مائة سنة، وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون، والقرن مائة سنة، وبين إبراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون، والقرن مائة سنة، فهذا ما بين آدم ومحمد عليهما السلام من القرون والسنين. والله أعلم. تفسير القرطبي - (ج **6** / ص **121**وكان بين الطوفان وبين مولد إبراهيم ألف ومائتا سنة وثلاث وستون سنة، وذلك بعد خلق آدم بثلاث ألاف سنة وثلاثمائة سنة وثلاثين سنة .(تفسير القرطبي - ج **7** / **24**)الرابعة : إن أنفاس ابن آدم بين اليوم والليلة أربعة وعشرون ألف نفس:اثنا عشر ألف نفس في اليوم واثنا عشر ألفا في الليلةوالله أعلم (تفسير القرطبي **11** /**150**)

الخامسة : روى الائمة واللفظ [لمسلم] عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال [له] آدم يا موسى أصطفاك الله عز وجل بكلامه وخط لك بيده يا موسى: أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى ثلاثا " قال المهلب قوله: " فحج آدم موسى " أي غلبه بالحجة ,قال الليث بن سعد: إنما صحت الحجة في هذه القصة لآدم على موسى عليهما السلام من أجل أن الله تعالى قد غفر لآدم خطيئته وتاب عليه، فلم يكن لموسى أن يعيره بخطيئة قد غفرها الله تعالى له، ولذلك قال آدم: أنت موسى الذي آتاك الله التوراة، وفيها علم كل شئ، فوجدت فيها أن الله قد قدر علي المعصية، وقدر على التوبة منها، وأسقط بذلك اللوم عني أفتلومني أنت والله لا يلومني وبمثل هذا احتج ابن عمر على الذي قال له: إن عثمان فر يوم أحد، فقال ابن عمر: ما على عثمان ذنب لان الله تعالى قد عفا عنه بقوله: " ولقد عفا الله عنهم " [آل عمران: 155]

وقد قيل: إن آدم عليه السلام أب وليس تعييره من بره أن لو كان مما يعير به غيره، فإن الله تبارك وتعالى يقول في الابوين الكافرين: " وصاحبهما في الدنيا معروفا " [لقمان: 15] ولهذا إن إبراهيم

عليه السلام لما قال له أبوه وهو كافر: " لئن لم تنته لارجمنك وأهجرني مليا,قال سلام عليك [مريم: 46]فكيف بأب هو نبي قد أجتباه ربه وتاب عليه وهدى. تفسير القرطبي11 /256

السادسة: أول كلمة ذكرها أبونا آدم هو قوله الحمد لله ، وآخر كلمة يذكرها أهل الجنة هو قولنا الحمد لله ، أما الأول : فلأنه لما بلغ الروح إلى سرته عطس فقال الحمد لله رب العالمين ، وأما الثاني : فهو قوله تعالى : { وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين } [يونس : 10] ففاتحة العالم مبنية على الحمد وخاتمته مبنية على الحمد ، فاجتهد حتى يكون أول أعمالك وآخرها مقروناً بهذه الكلمة فإن الإنسان عالم صغير فيجب أن تكون أحواله موافقة لأحوال العالم الكبير . تفسير الرازي 1/ 205

السابعة : ونقل السهيلي عن المسعودي: إن الله تعالى لما أهبط الحية إلى الأرض، أنزلها بسجستان، فهي أكثر أرض الله حيات ولولا العربد يأكلها، ويفني كثيراً منها لخلت من أهلها لكثرة الحيات، وقال كعب الأحبار: أهبط الله تعالى الحية بأصبهان، وإبليس بجدة، وحواء بعرفة، وآدم بجبل سرنديب (سريلا نكا) وهو بأرض الصين (اي قريب منه, وهومن أرض الهند الى سنة 1948 م سماها العرب سرنديب تعرف منذ 1972م باسم جمهورية سري لنكا) في بحر الهند، عال يراه

البحريون من مسافة أيام،

وفيه أثر قدم آدم عليه الصلاة والسلام مغموسة في الحجر.ويرى على هذا الأثر كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب،ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه الصلاة والسلام.ويقال: إن الياقوت الأحمر يوجد على هذا الجبل فتحدره السيول والأمطارمن ذروته إلى الحضيض.ويوجد به الماس أيضاً وبه يوجد العود.كذا قاله القزويني (حياة الحيوان الكبرى**275/1**,تاريخ الخميس **53/1**)

الثامنة :قال ابن عباس بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة، ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوما، ولم يقرب آدم حواء مائة سنة، وروى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالوا: لو أن دموع جميع أهل الأرض جمعت لكانت دموع داود أكثر حيث أصاب الخطيئة {اي في رأيه } ولو أن دموع داود ودموع أهل الأرض جمعت لكانت دموع آدم أكثر حيث أخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب: بلغني أن آدم لما هبط إلى الأرض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله تعالى (تفسير البغوي **1/ 85**) حدثني محمد ، قال : حدثنا الحميدي ، قال : سمعت سفيان « ذكر آدم فقال : يقال إنه بكى على جبل الهند ثلاثمائة عام ، حتى صار في وجهه

جدولان وما ضحك حتى أتاه الملك فقال : حياك الله وبياك » . الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا 1 / 335 عن وهب بن منبه ، قال : « أوحى الله إلى آدم يا آدم ما هذه الكآبة التي بوجهك ، والبلية التي قد أحاطت بك قال : خروجي من دار البقاء إلى دار الفناء ، ومن دار النعيم إلى دار الشقاء

قال : ثم إن آدم سجد سجدة على جبل الهند مائة عام يبكي ، حتى جرت دموعه في وادي سرنديب فأنبت الله بذلك الوادي من دموع آدم الدارصيني ، والقرنفل ، وجعل طير ذلك الوادي الطواويس ثم إن جبريل أتاه فقال : يا آدم ارفع رأسك ، فقد غفر لك فرفع رأسه ، ثم أتى البيت ، فطاف به سبوعا ، فما أتمه حتى خاض في دموعه إلى ركبتيه ثم أتى موضع المقام ، فصلى فيه ركعتين ، وبكى حتى جرت دموعه إلى الأرض » وكان محمد بن الحسين حدثني بهذا الحديث عن محمد بن يحيى ، ثم لقيت محمد بن يحيى فحدثني به . الرقة والبكاء 1 / 339 -

التاسعة : إن الله تعالى خلق موضع البيت قبل الأرض بألفي عام، وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الأرض من تحتها فلما أهبط الله آدم عليه السلام إلى الأرض استوحش، فشكا إلى الله تعالى فأنزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر،

باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال: يا آدم إني أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي، تصلي عنده كما يصلى عند عرشي وأنزل الحجر وكان أبيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند إلى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحج البيت وأقام المناسك، فلما فرغ تلقته الملائكة

وقالوا: بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام، قال ابن عباس رضي الله عنهما: حج آدم أربعين حجة من الهند إلى مكة على رجليه فكان على ذلك إلى أيام الطوفان، فرفعه الله تعالى إلى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، وبعث جبريل عليه السلام حتى خبأ الحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق، فكان موضع البيت خاليا إلى زمن إبراهيم، ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم بعدما ولد له إسماعيل وإسحاق ببناء بيت يذكر فيه، فسأل الله عز وجل أن يبين له موضعه، فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها رأسان شبه الحية فأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فتبعها إبراهيم حتى أتيا مكة فتطوت السكينة على موضع البيت كتطوي الحجفة هذا قول علي والحسن. قال ابن عباس: إنما بني البيت من خمسة أجبل، طورسيناء وطور زيتا ولبنان وهو جبل بالشام، والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من

حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى إبراهيم إلى موضع الحجر الأسود قال لإسماعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فأتاه بحجر فقال: ائتني بأحسن من هذا فمضى إسماعيل يطلبه فصاح أبو قبيس يا إبراهيم إن لك عندي وديعة فخذها فأخذ الحجر الأسود فوضعه مكانه

وقيل: إن الله تعالى بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى الضراح وأمر الملائكة أن يبنوا الكعبة في الأرض بحياله على قدره ومثاله، وقيل أول من بنى الكعبة آدم واندرس زمن الطوفان ثم أظهره الله لإبراهيم حتى بناه ..(تفسير البغوي 1 /149, تاريخ الخميس 1/50-63) وكانت الكعبة قبل ان يبنيها شيث عليه السلام خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم ويأنس بها لانها أنزلت إليه من الجنة وكان قد حج إلى موضعها من الهند. عيون الأثر - (ج 1 / ص 77) وعن ابن عباس قال قال رسول الله قد أتى آدم عليه السلام هذا البيت ألف آتية من الهند على رجله لم يركب.(مجلس في رؤية الله 1/ 39) للشيخ محمد بن عبدالواحد بن محمد الاصبهاني العاشرة :قال الضحاك: كانت الأرض خضرة مونقة لا يأتي ابن آدم شجرةً إلا وجد عليها ثمرة، وكان ماء البحر عذبًا وكان لا يقصد الأسد البقرَ والغنمَ، فلما قتل قابيل وهابيل اقشعرت الأرض وشاكت الأشجار وصار ماء البحر ملحًا زعافًا وقصد الحيوان بعضها بعضًا

قال قتادة: هذا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امتلأت الأرض ظلما وضلالة، فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رجع راجعون من الناس بما كسبت أيدي الناس من المعاصي، يعني كفار مكة(تفسير البغوي 274/6) الحادية عشرة : سُئِلَ : عَمَّنْ قَالَ إنَّ اللَّهَ خَلَقَ قَبْلَ آدَمَ كَذَا وَكَذَا بَشَرًا يُسَمَّى كُلٌّ مِنْهُمْ آدَمَ وَقَبْلَ جِبْرِيلَ كَذَا وَكَذَا مَلَكًا يُسَمَّى كُلٌّ مِنْهُمْ جِبْرِيلَ وَيَخْلُقُ فِي كُلِّ يَوْمٍ جَنَّةً وَنَارًا وَحِسَابًا وَعِقَابًا فَهَلْ مَا قَالَهُ صَحِيحٌ وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ أَمْ لَا ؟ (فَأَجَابَ) بِأَنَّ مَا قَالَهُ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ قِيلَ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ لِعَدَمِ وُرُودِ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ ثُمَّ رَأَيْت شَيْخَنَا الشَّمْسَ السَّخَاوِيَّ قَالَ : إنَّ الْبَيْهَقِيّ رَوَى فِي بَدْءِ الْخَلْقِ مِنْ كِتَابِهِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْله تَعَالَى { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ } قَالَ سَبْعُ أَرْضِينَ فِي كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُمْ وَآدَمُ كَآدَمَ وَنُوحٌ كَنُوحٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى كَعِيسَى وَمِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي الضُّحَى بِلَفْظِ فِي كُلِّ أَرْضٍ نَحْوُ إبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَالَ الْبَيْهَقِيّ عَقِبَهُ : إسْنَادُهُ هَذَا صَحِيحٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ شَاذٌّ بِمُرَّةَ لَا أَعْلَمُ لِأَبِي الضُّحَى عَلَيْهِ مُتَابِعًا وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ بَعْدَ عَزْوِهِ لِابْنِ جَرِيرٍ بِلَفْظِ فِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْ الْخَلْقِ مِثْلُ مَا فِي هَذِهِ حَتَّى آدَمَ

كَآدَمَ ، وَإِبْرَاهِيمَ كَإِبْرَاهِيمَ وَهُوَ مَحْمُولٌ إنْ صَحَّ نَقْلُهُ عَنْهُ أَيْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى أَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ الْإِسْرَائِيلِيَّات وَذَلِكَ وَأَمْثَالُهُ إنْ لَمْ يُخْبِرْ بِهِ وَيَصِحُّ سَنَدُهُ إلَى مَعْصُومٍ فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَى قَائِلِهِ(فتاوى الرملي **4 / 356**)

الثانية عشرة :وأخرج محمد بن نصر عن أنس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمر آدم بالسجود فسجد فقال : لك الجنة ولمن سجد من ذريتك ، وأمر إبليس بالسجود فأبى أن يسجد فقال : لك النار ولمن أبى من ولدك أن يسجد وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان عن ابن عمر قال : لقي إبليس موسى فقال : يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلمك تكلماً إذ تبت؟ وأنا أريد أن أتوب فاشفع لي إلى ربي أن يتوب عليّ قال موسى : نعم . فدعا موسى ربه فقيل « يا موسى قد قضيت حاجتك » فلقي موسى إبليس قال : قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك . فاستكبر وغضب وقال : لم أسجد له حيًّا أسجد له ميتاً؟ ثم قال إبليس :

يا موسى إن لك عليّ حقاً بما شفعت لي إلى ربك فاذكرني عند ثلاث لا أهلكك فيهن . اذكرني حين تغضب فإني أجري منك مجرى الدم ، واذكرني حين تلقى الزحف فإني آتي ابن آدم حين يلقى الزحف . فاذكره ولده وزجته حتى يولي ، وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات

محرم فإني رسولها ورسولك إليها, وأخرج ابن المنذر عن أنس قال : إن نوحاً لما ركب السفينة أتاه إبليس فقال له نوح : من أنت؟ قال : أنا إبليس قال : فما جاء بك؟ قال : جئت تسأل لي ربي هل لي من توبة؟ فأوحى الله إليه : أن توبته أن يأتي قبر آدم فيسجد له قال : أما أنا لم أسجد له حياً أسجد له ميتاً؟ قال : فاستكبر وكان من الكافرين , وأخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن جنادة بن أبي أمية قال : كان أول خطيئة كانت الحسد . حسد إبليس آدم أن يسجد له حين أمر ، فحمله الحسد على المعصية ,وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : ابتدأ الله خلق إبليس على الكفر والضلالة ، وعمل بعمل الملائكة ، فصيره إلى ما بدئ إليه خلقه من الكفر قال الله : وكان من الكافرين .(الدر المنثور **76/1**,تاريخ الخميس **51/1**)

الثالثة عشرة : ترتيب آدم عليه السلام أوقات الصلاة والتسبيح قال وهب لما قبل الله توبة آدم قال يارب شغلت بطلب الرزق والمعيشة عن التسبيح والعبادة ولست أعرف مقدار ساعات التسبيح من أيام الدنيا فأهبط الله عليه ديكا وأسمعه أصوات الملائكة بالتسبيح فهو أول داجن اتخذه آدم من الخلق وكان الديك اذا سمع التسبيح في السماء سبح في الأرض فيسبح آدم بتسبيحه وقال الله يا آدم قل الحمد لله كثيرا على كل حال حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيده

فلك به مثل تسبيح الملائكة اللذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون .
(تاريخ الخميس للشيخ حسين الدياربكري **56/1**) ولهذا يعلمنا أولادنا العلوم الفلكية والعلوم الميقاتية مثل كتاب تشريع الافلاك وجغميني والرسالة,واحياء هذه العلوم واجب على الكفاية,والغاء مثل هذه الفنون من المدارس والكليات من علامات ارتفاع العلوم,معاذ الله,والعلماء الماهرون في هذا الفن كثير,

كشيخنا قمر العلماء مولانا الشيخ ابي بكر بن احمد الكاندبرمي الموصوف بأب الأيتام, رئيس جامعة مركز الثقافة السنية الاسلامية ,بكارنتور,كاليكوت, ومحدث العلماء شيخ الحديث والفنون شيخنا اسماعيل بن احمد النليكوتي المليباري,و شيخنا ابي محمد الويلتوري المليباري صاحب التصانيف العديدة, وهو مستحق أن يلقب ب"ابن حجرالمليباري ", والشيخ عمر المسليار الكضفرمي المليباري,وصديقي الدكتورحسين بن محمد الثقافي الجلكودي المليباري ,وزميلي عبد العزيز بن محمد الثقافي الوضيوري المليباري عفي عنهم .

حدثنا أبو أسامة عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قـــال : كان رجل بالبادية له كلب وحمار وديك ، قال : فالـــديك يـــوقظهم للصلاة ، والحمار ينقلون عليه الماء وينتفعون به ويحملون لهم خباءهم ، والكلب يحرسهم ، فجاء ثعلب فأخذ الديك فحزنوا لذهاب الديك ،

وكان الرجل صالحا فقال : عسى أن يكون خيرا ، قال : فمكثوا ما شاء الله ثم جاء ذئب فشق بطن الحمار فقتله فحزنوا لذهاب الحمار ، فقال الرجل الصالح : عسى أن يكون خيرا ، ثم مكثوا بعد ذلك ما شاء الله ثم أصيب الكلب فقال الرجل الصالح : عسى أن يكون خيرا ، فلما أصبحوا نظروا فإذا هو قد سبي من حولهم وبقوا هم ، قال : فإنما أخذوا أولئك بما كان عندهم من الصوت والجلبة ، ولم يكن عند أولئك شئ يجلب ، قد ذهب كلبهم وحمارهم وديكهم, حدثنا أبو أسامة عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال : خرج رجل صالح بصرة من دراهم في ظلمة الليل ، فأراد أن يتصدق بها ، فلقي رجلا كثير المال فأعطاها إياه ، فلما أصبحوا قالوا ألا تعجبون لفلان وكثرة ماله ، جاءه رجل بصرة دراهم فأعطاها إياه ، فبلغ ذلك الرجل فشق عليه وقال : ما أراه تقبل مني حين أعطيتها هذا الرجل الغني ، قال : وخرج ليلة أخرى بصرة فأعطاها امرأة بغيا ، فلما أصبحوا قالوا : ألا تعجبون إلى فلانة جاءها فلان بصرة فأعطاها وهي لا تمنع رجلها من أحد ، فبلغه ذلك فشق عليه وقال : ما أراه تقبل مني ،

قال : فأتي في المنام فقيل له قد تقبل منك ما أعطيت هذه الغني فأنا أردنا أن نريه أن في الناس من يتصدق ، فيرغب في ذلك ، وأما المرأة فإنها إنما تبغي من الحاجة ، فأردنا أن نعفها (مصنف ابن أبي شيبة

8 / 212) وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم: " الديك إذا صاح قال اذكروا الله يا غافلين ".وقال الحسن بن على بن أبى طالب قال النبي صلى الله عليه وسلم: " النسر إذا صاح قال يا بن آدم عش ما شئت فأخرك الموت وإذا صاح العقاب قال في البعد من الناس الراحة وإذا صاح القنبر قال إلهى العن مبغضي آل محمد وإذا صاح الخطاف قرأ: " الحمد لله رب العالمين " إلى آخرها فيقول " ولا الضالين " ويمد بها صوته كما يمد القارئ "قال قتادة والشعبى: إنما هذا الامر في الطير خاصة، لقوله: " علمنا منطق الطير.تفسير القرطبي – (ج 13 / ص 167)

الرابعةعشرة :قال احمد ابن تيمية :....وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بشران مِنْ طَرِيقِ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي الوفا بِفَضَائِلِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إسْحَاقَ بْنِ صَالِحٍ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ العوفي ثنا إبْرَاهِيمُ بْنُ طهمان عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ { مَيْسَرَةَ قَالَ قُلْت : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى كُنْت نَبِيًّا ؟ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَاسْتَوَى إلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَخَلَقَ الْعَرْشَ : كَتَبَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَخَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ الَّتِي أَسْكَنَهَا آدَمَ وَحَوَّاءَ فَكَتَبَ اسْمِي عَلَى الْأَبْوَابِ

وَالْأَوْرَاقِ وَالْقِبَابِ وَالْخِيَامِ وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ فَلَمَّا أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى : نَظَرَ إلَى الْعَرْشِ فَرَأَى اسْمِي فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِك فَلَمَّا غَرَّهُمَا الشَّيْطَانُ تَابَا وَاسْتَشْفَعَا بِاسْمِي إلَيْهِ } . وَرَوَى أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ فِي كِتَابِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ : وَمِنْ طَرِيقِ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ثِنَا أَحْمَدُ بْنُ رشدين ثِنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الفهري ثِنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إسْمَاعِيلَ الْمَدَنِيّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { لَمَّا أَصَابَ آدَمَ الْخَطِيئَةَ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ يَا رَبِّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ إلَّا غَفَرْت لِي فَأَوْحَى إلَيْهِ وَمَا مُحَمَّدٌ ؟ وَمَنْ مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ : يَا رَبِّ إنَّك لَمَّا أَتْمَمْت خَلْقِي رَفَعْت رَأْسِي إلَى عَرْشِك فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ : لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَعَلِمْت أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِك عَلَيْك ؛ إذْ قَرَنْت اسْمَهُ مَعَ اسْمِك . فَقَالَ : نَعَمْ قَدْ غَفَرْت لَك وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِك وَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُك } فَهَذَا الْحَدِيثُ يُؤَيِّدُ الَّذِي قَبْلَهُ وَهُمَا كَالتَّفْسِيرِ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ.(مجموع فتاوى ابن تيمية **1 /141**)

الخامسة عشرة : وروى عكرمة عن ابن عباس قال: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم عليه السلام: الحجر الاسود وكان أشد بياضا من الثلج، وعصا موسى وكانت من آس الجنة، طولها عشرة أذرع مع طول

موسى، والحديد أنزل معه ثلاثة أشياء: السندان والكلبتـــان والميقعـــة وهي المطرقة، ذكره الماوردي.وقال الثعلبي: قال ابن عباس نـــزل آدم من الجنة ومعه من الحديد خمسة أشياء من آلة الحـــدادين: الســـندان، والكلبتان، والميقعة، والمطرقة، والابرة.وحكاه القشيري قال: والميقعـــة ما يحدد به، يقال وقعت الحديدة أقعها أي حـــددها.وفي الصـــحاح: والميقعة الموضع الذي يألفه البازي فيقع عليه، وخشبة القصار التي يدق عليها، والمطرقة والمسن الطويلوروي أن الحديد أنزل في يوم الثلاثاء,فيه بأس شديد) أي لاهراق الدماء ولذلك نهى عن الفصد والحجامة في يوم الثلاثاء، لانه يوم جرى فيه الدم وروي عن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم أنه قال: (في يوم الثلاثاء ساعة لا يرقأ فيها الدم (تفسير القرطبي **261/17**,تاريخ الخميس للدياربكري **55/1**)

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : خرج آدم من الجنة بين الصلاتين : صلاه الظهر : وصلاة العصر ، فأنزل إلى الأرض . وكـــان مكثه في الجنة نصف يوم من أيام الآخرة ، وهو خمسمائة سنة من يـــوم كان مقداره اثنتي عشرة ساعة واليوم ألف سنة مما يعد أهل الـــدنيا . فأهبط آدم على جبل بالهند يقال له نود ، وأُهْبِطَت حواء بجدة فـــترل آدم معه ريح الجنة ، فعلق بشجرها وأوديتها ، فامتلأ ما هنالك طيباً ، ثم يؤتى بالطيب من ريح آدم وقالوا : أنزل عليه من طيب الجنة أيضاً ،

وأنزل معه الحجر الأسود ، وكان أشد بياضاً من الثلج ، وعصا موسى وكانت من آس الجنة . طولها عشرة أذرع على طول موسى . ومـــر ولبان .

ثم أنزل عليه بعد السندان ، والكلبة ، والمطرقتان ، فنظر آدم حين أهبط على الجبل إلى قضيب من حديد نابت على الجبل فقـــال : هذا من هذا! فجعل يكسر أشجاراً قد عتقت وييبست بالمطرقـــة ، ثم أوقد على ذلك القضيب حتى ذاب ،

فكان أول شيء ضرب منه مدية ، فكان يعمل بها ، ثم ضرب التنور وهو الذي ورثه نوح ، وهو الذي فار بالهند بالعذاب فلما حج آدم عليه السلام وضع الحجر الأسود على أبي قبيس ، فكان يضـــيء لأهل مكة في ليالي الظلم كما يضيء القمر ، فلما كان قبيل الإِســـلام بأربع سنين ، وقد كان الحيض والجنب يعمدون إليه يمسحونه فاسود ، فأنزلته قريش من أبي قبيس ، وحج آدم من الهند أربعين حجة إلى مكة على رجليه (الدر المنثور - (1 / 89) وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن أبي هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزل آدم عليه السلام بالهند فاستوحش ، فترل جبريل فنـــادى بالأذان : الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، أشـــهد أن محمـــداً رسول الله مرتين . فقال : ومن محمد هذا؟ قال : هذا آخر ولدك مـــن

الأنبياء اهـ الدر المنثور – (1 /85) وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس قال : أخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة الدرالمنثور 1 / 86

السادسةعشرة : أن رجلاً من الأنصار أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أخبرنا عن يوم الجمعة ماذا فيه من الخير؟ قال :» فيه خمس خصال : فيه خلق آدم ، وفيه أهبط آدم ، وفيه توفى الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله شيئاً إلا آتاه إياه ما لم يسأل مأثماً أو قطيعة رحم ، وفيه تقوم الساعة ، ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبل ولا ريح إلا يشفقن من يوم الجمعة وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول : « في سبعة أيام يوم اختاره الله على الأيام كلها يوم الجمعة ، فيه خلق الله السموات والأرض ، وفيه قضى الله خلقهن ، وفيه خلق الله الجنة والنار ، وفيه خلق آدم ، وفيه أهبطه من الجنة وتاب عليه ، وفيه تقوم الساعة ليس شيء من خلق إلا وهو يفزع من ذلك اليوم شفقة أن تقوم الساعة إلا الجن والانسوأخرج ابن مردويه عن كعب الأحبار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيئاتها ، ويبعث الجمعة زهراء منيرة لأهلها يحفون بها كالعروس يهدي إلى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها ،

ألوانها كالثلج بياضهم ، رياحهم تسطع كالمسك ، يخوضون في جبال الكافور ، ينظر إليهم الثقلان ما يطرفون تعجباً حتى يدخلوا الجنة ، لا يخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون وأخرج ابن أبي شـــيبة عـــن سعيد بن المسيب قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : ســـيد الأيـــام يـــوم الجمعةوأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي وابـــن ماجـــة والدارمي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أوس بن أوس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعـــة ، فيه خلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : لم تطلع الشمس في يوم هو أعظم من يوم الجمعة إنها إذا طلعت فزع لها كل شيء إلا الثقلان اللذان عليهما الحساب والعـــذابوأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : إن يوم الجمعة لتفزع له الخلائق إلا الجن والإنس وأنه ليضاعف فيه الحسنة والسيئة ، وإنه ليوم القيامة وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : الحسنة تضاعف يوم الجمعـــة وأخـــرج الخطيب في تاريخه عن ابن عمر قال : « نزل جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي يده شبه مرآة فيها نكتة سوداء ، فقال يا جبريل : ما هذه؟ قال : هذه الجمعة وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قـــال : قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتاني جبريل وفي يـــده كـــالمرآة

البيضاء فيها كالنكتة السوداء ، فقلت يا جبريل : ما هذه؟ قال : هذه الجمعة ، قلت : وما الجمعة؟ قال : لكم فيها خير ،قلت : وما لنا فيها؟ قال : تكون عيداً لك ولقومك من بعدك ، وتكون اليهود والنصارى تبعاً لك . قلت : وما لنا فيها؟ قال : لكم فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئاً من الدنيا والآخرة هو لكم قسم إلا أعطاه إياه ، وليس له قسم إلا ادخر له عنده ما هو أفضل منه ، أو يتعوّذ به من شر هو عليه مكتوب إلا صرف عنه من البلاء ما هو أعظم منه ، قلت له : وما هذه النكتة فيها؟ قال : هي الساعة ، وهي تقوم يوم الجمعة ، وهو عندنا سيد الأيام ، ونحن ندعوه يوم القيامة ، يوم المزيد ، قلت : مم ذاك؟ قال : لأن ربك اتخذ في الجنة وادياً من مسك أبيض ، فإذا كان يوم القيامة هبط من عليين على كرسيه ، ثم حف الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجوهر ، ثم يجيء النبيون حتى يجلسوا عليها ، وينزل أهل الغرف حتى يجلسوا على ذلك الكثيب ، ثم يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى ثم يقول : سلوني أعطكم ، فيسألونه الرضا فيقول : رضاي أحلكم داري وأنا لكم كريم ، متى تسألوني أعطكم ، فيسألونه الرضا فيشهدهم أني قد رضيت عنهم ، فيفتح لهم ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر ، وذلكم مقدار انصرافكم من يوم الجمعة ،

ثم يرتفع ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهداء ، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم ، وهي درة بيضاء ليس فيها وصم ولا فصم ، أو درة حمراء ، أو زبرجدة خضراء فيها غرفها وأبوابها مطروزة ، وفيها أنهارها وثمارها متدلية ، قال : فليسوا الدر وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن في الجمعة لساعة ما دعا الله فيها عبد مسلم بشيء إلا استجاب له »وأخرج ابن أبي شيبة عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « في الجمعة ساعة من النهار لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطي سؤله ، قيل : أي ساعة هي؟ قال : هي أن تقام الصلاة إلى الانصراف فيها » وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن يوم الجمعة مثل يوم عرفة ، تفتح فيه أبواب الرحمة ، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد شيئاً إلا أعطاه ، قيل وأي ساعة؟ قال : إذا أذن المؤذن لصلاة الغداة وأخرج ابن أبي شيبة من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن يوم الجمعة مثل يوم عرفة ، وإن فيه لساعة تفتح أبواب الرحمة ، فقيل : أي ساعة؟ قالت : حين ينادي بالصلاة (الدرالمنثور **10 / 2**) عن ابن عمر قال :

أهبط آدم عليه السلام يداه على ركبتيه مطأطئا رأسه وأهبط إبليس مشبكا بين أصابعه رافعا رأسه إلى السماء (تفسير ابن كثير**1**

/116)قال مجاهد لقد حدثني عبد الله بن عباس أن آدم حين خرج من الجنة كان لا يمر بشئ إلا عبث به فقيل للملائكة دعوه فليتزود منها ما شاء فنزل حين نزل بالهند وإن هذا الطيب الذى يجاء به من الهند ممـــا خرج به آدم من الجنة . (تاريخ الطبري 1 / 82)

السابعةعشرة:حدثنا أبو بكر بن خلاد، حدثنا إسماعيـــل بـــن إسحاق القاضي، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حـــدثنا أبـــان، وشـــعبة، وهشام، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله ابن الشخير، عن أبيه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} ، قَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ ، مَالِي مَالِي ، هَلْ كُلُّ مَالِكَ إِلاَّ مَـــا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْـــتَ .(حليـــة الأولياء – 3 / 91,الآداب للامام البيهقي في باب لا بأس بالغنى لمـــن اتقى الله عز وجل فأخذه من حق ووضعه في حق) ,حدثنا محمد بـــن الحسن اليقطيني، حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدثني عمر بن محمد، أخبرني زاذان بن سليمان، قال: وجدت في كتاب أبي، عن أبيه، عـــن حصين، عن مسعر، عن قتادة، عن أنس، عن النبي صـــلى الله عليـــه وسلم، قال: " يهلك ابن آدم ويهرم ويبقى منه اثنتان الحرص والأمل.
حلية الأولياء – (3 / 276)

الثامنةعشرة : حدثنا ابن حُمَيْد، حدثنا سلمة، عن غِياث بن

إبراهيم عن أبي إسحاق الهمْداني قال: قال علي بن أبي طالب: لما قتـــل ابن آدم أخاه، بكاه آدم فقال:

تَغَيَّرَتِ البِلادُ ومَنْ عليها ** فوَجْهُ الأرْضِ مُغْبَرٌ قبيحٌ

تغَيَّرَ كلُّ ذِي لَـــــــوْنٍ ** وقَلَّ بَشَاشَةُ الوَجْهِ المَلِيحْ

فأجيب آدم عليه السلام:

أبا هابيل قد قُتِلا جَمِيعاً ** وصارَ الحَيُّ كالمَيِّتِ الذَّبِيحْ

وجَاءَ بِشَرٍّ ما قَدْ كانَ منه ** على خَوْفٍ فَجَاءَ بِهَا تَصِيحْ

(تاريخ الطبري **92/1** , ابن كثير , تفسير الطبري , روح البيان)

التاسعة عشرة : قال الامام القسطلاني في مسالك الحنفا:ذكـــر ابن الجوزي في كتاب سلوة الاحزان (الاخوان) في تزويج ابيناآدم عليه السلام : أنه لما رام القرب منها طلبت منه المهر فقال : يـــارب مـــاذا أعطيها؟ قال :ياآدم صل على صفيي محمد بـــن عبـــد الله عشـــرين مرة,ففعل,.(مسالك الحنفا الى مشارع الصلاة للامـــام القســـطلاني, شارح صحيح البخاري ص – **412**

العشرون : لطيفة: رأيت في كتاب العرائس للثعلبي رحمـــه الله تعالى أن رجلا كان يلعن إبليس كل يوم ألف مرة ثم نام يوما في ظـــل حائط فأيقظه رجل وقال إن الحائط يريد أن ينقض فما تم كلامه حـــتى وقع الحائط فقال من أنت فقال إبليس فقال كيف تفعل هذا معي وأنا

ألعنك في كل يوم ألف مرة فقال حتى لا تكون شهيدا..(نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (ج 1 / ص 180)

الحادية والعشرون : لطيفة: رأيت في كتاب شـــرعة الإســـلام يستحب إكثار الصلاة على النبي عند أكل الأرز لأنه كان جـــوهرا في الجنة أودع الله فيه نور محمد صلى الله عليه وسلم فلما خرج منه النور تفتت فصار حبا وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم كل شـــيء أخرجته الأرض داء وشفاء إلا الأرز فإنه شفاء لا داء فيه وعن علي في قوله تعالى لينظر أيها أزكى طعاما أنه الأرز في كتاب البركة عن الـــنبي صلى الله عليه وسلم كلوا الأرز فإنه بركة...نزهة المجالس ومنتخـــب النفائس - (ج 1 / ص 284)

الثانيةوالعشرون : فائدة: عن ابن مسعود عن النبي صـــلى الله عليه وسلم قال إذا غسلت المرأة ثياب زوجها كتب الله لها ألف حسنة وغفر لها ألف سيئة واستغفر لها كل شيء طلعت عليه الشمس ورفـــع لها ألف درجة وقالت عائشة صرير مغزل المرأة يعدل التكبير في سبيل الله والتكبير في سبيل الله أثقل من الســـموات والأرض وأيمـــا امـــرأة كست زوجها من غزلها كان لها بكل لبسة على بدنه مائة ألف حسنة وقال أبو قتادة صرير مغزل النساء وقراءة القرآن عند الله سواء جهاد النساء المغزل وقال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما يوضع في ميزان

العبد نفقته على أهله وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى لعياله شيئا ثم حمله بيده إليهم حط الله عنه ذنوب سبعين سنة وحمل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من السوق فأراد رجل أن يحمله فقال صاحب الشيء أحق بحمله وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مـــن خـــرج إلى سوق من أسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله إلى بيته فخـــص بـــه الإناث دون الذكور نظر الله إليه ومن نظر الله إليه لم يعذبه في حديث آخر من أفرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار ورأيت في كتاب النورين في إصلاح الـــدارين أن البي صلى الله عليه وسلم قال البيت الذي فيه البنات يترل الله عليه كل يوم اثنتي عشرة رحمة من السماء ولا تنقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت ويكتبون لأبويها كل يوم عبادة سنة...نزهة المجالس ومنتخـــب النفائس – (ج 1 / ص 222

الثالثةوالعشرون : حكاية: قال الكلاباذي اعترض إبليس لعنه الله لعيسى عليه السلام بالطريق في عقبة بقرب بيت المقدس فقال مـــن أنت قال روح الله وعبده وابن أمته فقال إبليس لعنه الله لا بل ما أنت إلا الله لأنك تحي الموتى وتبرئ المريض والأبرص والأكمة وهو الـــذي خلق أعمى فقال عيسى علي السلام الله الذي خلقني وبإذنه شـــفيتهم ولو شاء أمرضني فقال إبليس هلم حتى آمر الشياطين بالسجود لـــك

فيراهم بنو آدم فيسجدون لك فتكون إله الأرض قال عيسى سبحان الله وبحمده وتعالى عما تقول ملء سمائه وأرضه وعدد خلقه ورضاء نفسه ومبلغ علمه ومنتهى كلماته وزنة عرشه فترل جبريل وميكائيل وإسرافيل فنفخ ميكائيل على إبليس نحو المشرق فصدم عين الشمس فوقع محترقا ثم نفخ عليه إصرافيل نحو المغرب فوقع في عين حمئة التي تغرب فيه الشمس كلما أطلع غرقه جبريل حتى قام فيها سبعة أيام فكان بعد ذلك يخاف من عيسى.نزهة المجالس (1 / 389)الرابعة والعشرون :وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن الأشج صاحب كعب الأحبار أن ذا القرنين كان رجلا طوافا صالحا فلما وقف على جبل آدم الذي هبط عليه ونظر إلى أثره هاله فقال له الخضر : وكان صاحب لوائه الأكبر, مالك أيها الملك ؟ قال : هذا أثر الآدميين , أرى موضع الكفين والقدمين وهذه القرحة وأرى هذه الأشجار حوله قائمة يابسة يسيل منها ماء أحمر إن لها لشأنا

فقال له الخضر : – وكان قد أعطي العلم والفهم – أيها الملك ألا ترى الورقة المعلقة من النخلة الكبيرة قال : بلى قال : فهي تخبرك بشأن هذا الموضع – وكان الخضر يقرأ كل كتاب – فقال : أيها الملك أرى كتابا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من آدم أبي البشر أوصيكم ذريتي وبناتي أن تحذروا عدوي وعدوكم إبليس الذي

كان يلين كلامه وفجور أمنيته أنزلني من الفردوس إلى تربة الدنيا وألقيت على موضعي هذا لا يلتفت إلي مائتي سنة بخطيئة واحدة حتى درست في الأرض وهذا أثري وهذه الأشجار من دموع عيني فعلي في هذه التربة أنزلت التوبة فتوبوا من قبل أن تندموا وباردوا من قبل أن يبادر بكم وقدموا من قبل أن يقدم بكم فترل ذو القرنين فمسح موضع جلوس آدم

فإذا هو ثمانون ومائة ميل ثم أحصى الأشجار فإذا هي تسعمائة شجرة كلها من دموع آدم نبتت فلما قتل قابيل هابيل تحولت يابسة وهي تبكي دما أحمر فقال ذو القرنين للخضر:ارجع بنا فلا طلبت الدنيا بعدها, وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن السدي قال:كان أنف الإسكندر ثلاثة أذرع ,

وأخرج ابن عبد الحكم عن الحسن قال:كان أنف الإسكندر ثلاثة أذرع, وأخرج ابن عبد الحكم وابن أبي حاتم والشيرازي في الألقاب عن عبيد بن يعلى قال:إنما سمي ذا القرنين لأنه كان له قرنان صغيران تواريهماالعمامة.الدر المنثور 5 / 438,تاريخ دمشق 7 / 418) الخامسةوالعشرون :حكاية: خرج الأمير شروان للصيد فأدركه العطش فرأى في البرية بستاناً وعنده صبي فطلب منه ماء فقال ليس عندنا ماء قال ادفع لي رمانة فدفعها إليه فاستحسنها فنوى أخذ

البستان ثم قال ادفع لي أخرى فدفع له أخرى فوجدها حامضة فقال أما هي من الشجرة الأولى قال نعم قال كيف تغير طعمها قال لعل نية الأمير تغيرت فرجع عن ذلك في نفسه ثم قال ادفع لي أخرى فدفع له أخرى فوجدها أحسن من الأولى فقال كيف صلحت قال بصلاح نية الأمير نزهة المجالس ومنتخب النفائس (ج 1 / ص 5) السادسة والعشرون :حكاية: قال الشبلي رأيت صبيانا يرجمون مجنوناً بالحجلة فمنعتهم عنه

فقالوا يزعم أنه يرى ربه فدنوت منه وإذا به يرمق بطرفه نحو السماء ويقول يا مولاي أجميل منك أن تسلط علي هؤلاء الصبيان فقلت له تزعم أنك ترى ربك فقال وحق من تيمني بحبه وهيمني بقربه لو احتجب علي طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم ولى وهو يقول:جمالك في عيني وسكرك في فمي ... وحبك في قلبي فأين تغيب ,وقال بعض أصحاب أبي يزيد البسطامي وكان من أصحاب الكشف لما صار أبو يزيد في قبره وسأله منكر ونكير قال لهما أنا طريح بين يديه ولكن اسألاه هل أنا عبده فإن قال نعم فلي الكرامة فقالا هذا كلام عجيب قال عندي أعجب منه لما أخرجني من ظهر آدم مع اسم نبيه وقال ألست بربكم قلت معهم بلى هل كنتما حاضرين قالا لا قال فخلوا بيني وبينه فقال أحدهما لصاحبه هذا أبو يزيد عاش سكرانا من المحبة ومات كذلك ووضع في قبره كذلك ويبعث كذلك

وقال السري السقطي رأيت كأن القيامة قد قامت فرأيت الناس

شاخصين بأبصارهم إلى رجل محمول وهو يتأمل بسكره على أجنحة الملائكة وهم يزفونه بالتسبيح وإذا بمناد يقول يا أهل الموقف هذا ولينا معروف الكرخي سكر من حبنا فلا يفيق إلا بالنظر إلينا وقال علي بن الموفق رأيت حظيرة القدس في المنام ثم دخلت سرداقات العرش فرأيت رجلاً شاخصاً ببصره إلى الله تعالى فقلت يا رضوان من هذا قال معروف الكرخي أخلص العبادة إلى الله تعالى فأباحه النظر إليه إلى يوم القيامة

وقيل لبشر الحافي: بعد موته في المنام ما فعل الله بك قال أجلسني على مائدة وقال كل يا من منع نفسه عن الشهوات قيل فإن الإمام أحمد قال على باب الجنة ملك يشفع لمن يقول القرآن كلام الله غير مخلوق وقال في شرح المهذب عن كثير من الأصحاب تصح الصلاة خلف من يقول بخلق القرآن قال صاحب العدة وهو المذهب ومن قال بكفره فهو محمول على كفران النعمة والله أعلم وقال يحيى بن معاذ الرازي إذا نظر أهل الجنة إلى ربهم ذهبت عيونهم في قلوبهم من لذة النظر ثمانمائة عام في الأحياء استغنى أهل مصر بالنظر إلى يوسف عليه السلام عن الطعام والشراب أربعة أشهر قال فخر الدين الرازي في تفسير سورة يوسف كان يوسف عليه السلام إذا سار في المدينة لمع وجهه على الحيطان كنور الشمس...
نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (ج 1 / ص 50)

السابعةوالعشرون:موعظة: ذكر العلائي في سورة النحل أن إبليس يعرض الدنيا على من يريدها كل يوم فيقول من يشتري شيئا يضره ولا

ينفعه ويهمه ولا يسره فيقول عشاقها وأصحابها نحن فيقول إنها معيوبة فيقولون لا بأس فيقول ثمنها ليس بالدرهم ولا بالدينار

ولكن بنصيبكم من الجنة فإن اشتريتها بأربعة أشياء بلعنة الله وغضبه وسخطه وعذابة وبعت الجنة بها فيقولون نعم فيبيعهم إياها على ذلك ثم يقول بئست التجارة ورأيت في سفينة الأبرار أن الله تعالى خلق الدارين ونصب لهما دلالين فدلال الجنة محمد صلى الله عليه وسلم وبائعها المولى وثمنها التوحيد وبذل المال والنفس ودلال الدنيا إبليس ومشتريها الراغبون وثمنها ترك الدنيا وقال بعض الحكماء الدنيا ميراث المغرورين ومسكن البطالين وسوق الراغبين وميدان الفاسقين ومراح الكافرين وسجن المؤمنين ومزبلة المتين زاد مؤلفه ومزرعة للعالمين... (نزهة المجالس ومنتخب النفائس (1 / 215)

الثامنة والعشرون – واختلفوا متى يختن الصبي، فثبت في الاخبار عن جماعة من العلماء أنهم قالوا: ختن إبراهيم إسماعيل لثلاث عشرة سنة. وختن ابنه إسحاق لسبعة أيام. وروي عن فاطمة أنها كانت تختن ولدها يوم السابع، وأنكر ذلك مالك وقال ذلك من عمل اليهود. ذكره عنه ابن وهب.

وقال الليث بن سعد: يختن الصبي ما بين سبع سنين إلى عشر. ونحوه روى ابن وهب عن مالك. وقال أحمد: لم أسمع في ذلك شيئا.وفي البخاري عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس: مثل من أنت حين قبض

رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: أنا يومئذ مختون.

قال: وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك أو يقارب الاحتلام. واستحب العلماء في الرجل الكبير يسلم أن يختتن، وكان عطاء يقول: لا يتم إسلامه حتى يختتن وإن بلغ ثمانين سنة. وروي عن الحسن أنه كان يرخص للشيخ الذي يسلم ألا يختتن، ولا يرى به بأسا ولا بشهادته وذبيحته وحجه وصلاته، قال ابن عبد البر: وعامة أهل العلم على هذا... تفسير القرطبي - (ج 2 / ص 100

ذكــر شيث عليه الـصلاة والـسلام

قد ذكر ان شيث بن آدم كان وصي ابيه وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انزل على شيث خمسون صحيفة وانه كــان نبيــا والى شيث انساب بني آدم كلهم اليوم وذلك ان نسل سائر بني آدم غــير نسل شيث انقرضوا، ولم يزل شيث مقيما بمكة يحج ويعتمر وجمع مــا انزل عليه من الصحف الى صحف ابيه آدم فعمل بها اهــ المنتظم 1/ 229، البداية والنهاية 1/ 99، تاريخ الطــبري 1/ 152، مــروج الذهب 1/ 41.

وفي بدائع الزهور في وقائع الدهور لابي البركات محمــد بــن اياس الحنفي قال وهب بن منبه لما توفي آدم كان شيث ابن اربعمائــة سنة وكان قد اعطاه التابوت والسمط وسيفه وفرسه الميمون الــذي

نزل اليه من الجنة وكان اذا صهل اجابتــه دواب الارض بالتســبيح واوصاه بالقتال مع اخيه قابيل فخرج شيث لقتال اخيه قابيل فحاربه

وهو اول حرب جرى في الارض بين بين آدم فانتصر شــيث واسر قابيل فقال قابيل وهو اسير احفظ ياشيث ما بيننا مــن الــرحم فقال له لاي شيئ لم تحفظه وقتلت اخاك هابيل؟ ثم اخذه شيث وغــل يده في عنقه اوقفه في الحر حتى مات فاراد اولاده دفنه فجــاء الــيهم ابليس في صورة ملك من الملئكة وقال لاولاده لا تدفنوه في الارض ثم اتاهم بحجرين من البلور وجوفهما وامر اولاده بان يدخلوا قابيل بــين الحجرين من البلور ويلبسوه افخر الثياب ويدهنوا جســده بادويــة مفردة حتى لا يجف

ثم امر اولاده ان يوقفوا في بيت وهو على كرسي من ذهــب وامر كل من يدخل عليه ان يسجد له ثلاث سجدات وامــرهم بــان يجعلوا له في كل سنة عيد ويجتمعوا حوله ثم ان ابليس وكل به شيطانا فكان يكلمهم فاقام الناس يسجدون لقابيل مدة من الزمان ثم رجــع شيث الى الهند واقام يقضي بين الناس بالحق بدائع الزهــور **60**. وفي المنتظم ثم ان حواء عاشت بعد آدم سنة ثم ماتت فدفنت مع آدم وكان موتها في يوم الجمعة في الساعة التي خلقت فيهــا. **1/ 129**، بــدائع الزهور **60**.

اولاد شيث

ولد له انوش في زمن ابيه آدم عليه السلام ثم ولد لانوش قينان في زمن آدم ايضا ثم ولد لقينان مهلائيل في زمن آدم ايضا ثم ولد لمهلائيل يرد في زمان آدم ايضا ثم ولد ليرد خنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم. فلما مات شيث واوصى الى ولده انوش بسياسة الملك والتدبير صارت السياسة لانوش على منهاج ابيه من غير تبديل وهو اول من غرس النخل وزرع الحب ونطق بالحكمة وعاش تسعمائة وخمس سنين ثم اوصى انوش الى قينان وهو الى مهائيل وكان على منهاج ابيه وهو الى يرد وهو الى خنهوخ وهو ادريس النبي عليه الصلاة والسلام. كما في المنتظم **1/ 230**، تاريخ الطبري **1/ 163**، ابن الاثير **1/ 50**.

ذكر ادريس عليه الصلاة والسلام

واسمه خنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم. وانما قيل له ادريس لانه اول من درس الوحي المكتوب. وقد روي ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربع من الرسل سريانيون آدم وشيث وادريس ونوح.

وهو اول نبي خط بالقلم وقطع الثياب وخاطها ورفع ادريس وهو ابن ثلاثمائة وخمس وستين سنة وابوه حي بعد ارتفاعه مائة

وخمسا وثلاثين سنة. قال زيد بن اسلم كان يصعد لادريس من العمل مثل ما يصعد لجميع بني آدم فجاءه ملك فاستأذن الله في جلسة فاذن له فهبط اليه في صورة آدمي وكان يسجد فلما عرفه قال اني اسالك حاجة قال ماهي؟ قال تذيقني الموت فلعلي اعلم ما شدته فاكون له اشد استعدادا فاوحى الله اليه ان اقبض روحه ساعة ثم ارسله ففعل، ثم قال كيف رأيت؟ قال اشد ما بلغني عنه واني احب ان تريني النار قال فحمله واراه اياها قال اني احب ان تريني الجنة فاراه اياها،

فلما دخلها وطاف فيها قال له ملك الموت اخرج فقال والله لا اخرج حتى يكون الله تعالى يخرجني فبعث الله ملكا يحكم بينهما فقال ماتقول يا ملك الموت فقص عليه ما جرى فقال ما تقول يا ادريس قال ان الله تعالى قال (كل نفس ذائقة الموت) وقد ذقته وقال (وان منكم الا واردها)وقد وردتها وقال لاهل الجنة (وماهم منها بمخرجين) فوالله لا اخرج حتى يكون الله يخرجني فسمع هاتفا من فوقه يقول باذني دخل وبامري فعل فخل سبيله فان قيل اين هذه الآيات لادريس؟ فالجواب ان الله اعلم بوجوب الورود وامتناع الخروج من الجنة. المنتظم 1/ **234**، زاد المسير **241/5**، تاريخ الطبري **1/ 172**، مروج الذهب للمسعودي **1/ 42**، عرائس المجالس **49**، البداية والنهاية**1/ 99**، الكامل **1/ 51**، بدائع الزهور **62**.

ويقال في جوابه ان هذه الامور معروفة عند الانبياء فلذلك قال عليه السلام. والى هذه القصة العجيبة اشار الباري تعالى في قرآنه المجيد (واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) سورة مريم **56**. وفي روح البيان فان النبي عليه السلام رآى آدم ليلة المعراج في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة

واختلف القائلون بانه في السماء اهو حي فيها ام ميت فالجمهور على انه حي وهو الصحيح وقالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى كما في بحر العلوم **5/ 342**. قال الامام الرازي: فان الله تعالى شرفه بالنبوة وانزل عليه ثلاثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود. مفاتيح الغيب **22/ 234**. وعن مجاهد قال ادريس رفع ولم يمت كما رفع عيسى تفسير تيسير العلي القدير **3 / 113**، وتفسير القرطبي **11/ 117**. وسمي ادريس لكثرة درسه لكتاب الله تعالى قرطبي **117/11**.وأنشد الامام الشَّيخ أبي زكريا يحي بن يوسف الصَّرصري (ت **656**هـــ)في معارج الأنوار في سيرة النبي المختار.

كَتَبَ الإِلَهُ اسمَ النَبِـــيِّ مُحَمَّـــدٍ ☪ فَوقَ القَوائِمِ مِنهُ وَالأَركانِ

فَسَرى السُّكونُ بِهِ وَقَد كَتَبَ اسْمَهُ ☪ في جَنَّةِ المَأوى عَلى الأَغصانِ
وَخِيامُها وَقِبابُها وَعَلى مَصا ☪ ريعِ القُصورِ تَفضُّلِ المنّانِ
فَلِذاكَ آدَم حينَ تابَ دَعا بِهِ ☪ مُتَوَسِّلاً فَأُجيبَ بالغُفرانِ
لَولاهُ لَم يُخلَق أَبونا آدَم ☪ وَجَحيمُ نارٍ أَو نَعيمُ جِنانِ
قَد كانَ آدَمُ طينَةً وَمُحَمَّدٌ ☪ يُدعى نَبيّاً عِندَ ذي الإِحسانِ
مِن فِضَّةٍ بَيضاءَ طينَةُ أَحمَدٍ ☪ مِن تُربَةٍ أَضحَت أَعَزَّ مَكانِ
عُجِنَت مِنَ التَّسنيمِ بالماءِ الَّذي ☪ زادَت بِهِ شَرَفاً عَلى الأَبدانِ
غُمِسَت بِأَنهارِ النَّعيمِ فَطُهِّرَت ☪ وَتَعَطَّرَت وَسَمَت عَلى الأَكوانِ
وَغَدَت يُطافُ بِها السَّمَواتُ العُلى ☪ وَالأَرضُ تَشريفاً عَلى الأَكوانِ
أَنوارُهُ كانَت بِجَبهَةِ آدم ☪ لا تَختَفي عَمَّن لَهُ عَينانِ
وَبِجَبهَةِ الزَهراءِ حَوّا أَشرَقَت ☪ لِلحَملِ بِالمَبعوثِ بِالفُرقانِ
وَمِنَ الكَرامَةِ لِلمُشَفَّعِ أَنَّها ☪ في كُلِّ بَطنٍ جاءَها وَلَدانِ
أَتَت بِشيثٍ وَحدَهُ مُتَفَرِّداً ☪ لِيبينَ فَضلُ الواضِحِ البُرهانِ

ذكر نوح عليه السلام

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (163) [النساء/163] أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا

آَلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69) [الأعراف/69] وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (7) [الأحزاب/7]

وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس عليهما السلام. وكان بين آدم ونوح الف سنة. وولد نوح عليه السلام بعد وفاة آدم بثمانمائة وست وعشرين سنة–826. وفي الرازي :قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان في السفينة ثمانون إنساناً ، نوح وامرأته سوى التي غرقت ، وثلاثة بنين : سام وحام ويافث ، وثلاث نسوة لهم ، واثنان وسبعون إنساناً فكل الخلائق نسل من كان في السفينة (تفسير الرازي – (ج 11 / ص 180)

وأنشد الامام الصرصري في معارج الأنوار:–

وَبِصُلبِ آدَمَ كانَ وَقت هُبوطِهِ ☪ وَبِصُلبِ نوحٍ وَهوَ في الطوفانِ

قال علماء السير فرض الله على نوح الصلاة الحلال والحرام وأمره الله عزوجل بصنعه السفينة فغرس شجرة فعظمت ثم قطعها وجعل يعمل سفينة فيمرون عليه فيسخرون منه. قال سلمان الفارسي انبت الساج اربعين سنة وعملها في اربعمائة سنة. قال قتادة ذكر لنا ان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون وارتفاعها في السماء ثلاثون. وكانت ثلاث طبقات فطبقة فيها الدواب والوحش وطبقة فيها الإنس

وطبقة فيها الطير فلما كثرت اوراث الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما الفأربخرز السفينة يقرضه اوحى الله الى نوح ان اضرب بين عيني الاسد فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفأر.

قال ابن عباس كانوا ثمانين رجلا منهم سام وحام ويافث وكنائنه نساء بنيه هؤلاء وثلاثة وسبعون من ولد شيث. وقال قتادة كانوا ثمانية نوح وامرأته وبنوه الثلاثة ونساؤهم. قال ابن جريج حدثت ان حاما اصاب امرأته في السفينة فدعا عليه نوح فتغير نطفته فجاء بالسودان. وقا الحسن كان التنور الذي فار منه الماء حجارة واختلفوان أين فار التنور. فروى عكرمة عن ابن عباس انه فار بالهند. وقال الشعبي والمجاهد بالكوفة. وعن انس قال لما ركب نوح السفينة جاء ابليس فتعلق بالسفينة وقا من أنت؟ قال ابليس قال ماجاء بك؟ قال جئت لتسأل لي ربك هل لي توبة؟ قال فاوحى الله اليه ان توبته ان يأتي قبر آدم فيسجد له، فقال انا لم اسجد له حيا واسجد له ميتا فذلك قوله تعالى (ابى واستكبر وكان من الكافرين). وعن ابن عباس قال ارسل الله المطر اربعين يوما واربعين ليلة فاقبلت الوحوش والدواب كلها الى نوح وسخرت له فحمل له منها من كل زوجين اثنين

فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب وخرجوا منها يوم

عاشوراء فسارت بهم السفينة وطافت بهم الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا ورفع البيت الذي بناه رفع من الغرق وهو البيت المعمور والحجر الاسود على ابي قبيس ثم انتهت بهم الى الجودي وهو جبل في ارض الموصل فاستقرت عليه (قيل ياارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي) فصار مانزل من السماء هذه البحور التي ترون في الارض فاخر مابقي من الطوفان في الارض ماء بحسمي بقي في الارض اربعين سنة بعد الطوفان ثم ذهب. المنتظم لابن الجوزي 1/ 243، تاريخ الطبري 1/ 186.وفي تاريخ دمشق :عن خالد الزيات قال بلغنا أن نوحا ركب السفينة أول يوم من رجب وقال لمن معه من الجن والإنس صوموا هذا اليوم فإنه من صامه منكم بعدت عليه النار مسيرة سنة ومن صام منكم سبعة ايام أغلقت عنه أبواب النار السبعة ومن صام منكم ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية ومن صام منكم عشرة أيام قال الله له سل تعط ومن صام منكم خمسة عشر يوما قال الله تعالى له استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى ومن زاد زاده الله فصام نوح في السفينة رجب وشعبان ورمضان وشوال وذا القعدة وذا الحجة وعشرا من المحرم فأرست السفينة يوم العاشوراء فقال نوح لمن معه من الجن والإنس صوموا هذه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وحواء قال خالد الزيات وهو اليوم الذي تاب

الله فيه على قوم يونس ورفع عنهم العذاب وهو اليوم الذي فرق الله فيه البحر لبني إسرائيل فنجى الله فيه موسى ومن معه وغرق فرعون وآل فرعون وهو اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم . (تاريخ دمشق - (ج 62 / ص 264)

قال العلماء عاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة على خلاف في عدد السنين. وكان جميع عمر نوح الف سنة الا خمسن عاما. ويقال اكثر وانما ذلك مقدار لبثه في الانذار والله اعلم المنتظم 1/ 244. قال ابن قتيبة في المعارف وقال وهب بن منبه كان عمره الف سنة لانه بعث الى قومه وهو ابن خمسين سنة ولبث يدعوهم الى ان مات تسعمائة وخمسين سنة.المعارف 15

سبب تسميته بنوح

وفي الرازي :وإنما سمي نوحاً لنوحه على نفسه (تفسير الرازي - (ج 10 / ص 482) وقال البوني سمى نوح عليه السلام نوحا لأنه رأى كلبا ميتا فكرهه فأوحى الله إليه هذا خلقنا فاخلق أنت مثله فصار يبكي وينوح وقال في العقائق أنه رأى كلبا له أربع عيون فاستقبحه فقال يا نوح أتعيب الصنعة فلو كان الأمر إليه لم يكن كلبا وأما الصانع فهو الذي لا يلحقه عيب فصار يبكي وينوح (نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (ج 1 / ص 72) وفيه ايضا: واسمه عبد الجبار وسمى نوحا لكثرة نوحه على

ذنوب أمته... (نزهة المجالس ومنتخب النفائس 1 / ص 233) قال السهيلي واسم امرأة لوط والهة واسم امرأة نوح والغة وقالوا له مبشرين بهلاك هؤلاء البغاة (البداية والنهاية – (ج 1 / ص 181)

أربعة من الأنبياء خص بالذكر في القرآن

المسألة الثانية : خص بالذكر أربعة من الأنبياء وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى لأن موسى وعيسى كان لهما في زمان نبينا قوم وأمة فذكرهما احتجاجاً على قومهما ، وإبراهيم كان العرب يقولون بفضله وكانوا يتبعونه في الشعائر بعضها ، ونوحاً لأنه كان أصلاً ثانياً للناس حيث وجد الخلق منه بعد الطوفان ، وعلى هذا لو قال قائل فآدم كان أولى بالذكر من نوح فنقول خلق آدم كان للعمارة ونبوته كانت مثل الإرشاد للأولاد ولهذا لم يكن في زمانه إهلاك قوم ولا تعذيب ، وأما نوح فكان مخلوقاً للنبوة وأرسل للإنذار ولهذا أهلك قومه وأغرقوا . (تفسير الرازي – (ج 12 / ص 331)

من الاحداث التي كانت بعد نوح عبادة الاصنام

روى البخاري في افراده من حديث ابن عباس قال ود، وسواع، ويغوث ، ويعوق ، ونسر اسماء قوم صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا في مجالسهم انصابا وسموها

باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اولئك وسخ العلم فعبدت وصارت تلك الاوثان في العرب بعد.

اما ود فكان لكلب بدمة الجندل واما سواع فكان لهذيل واما يغوث فكان لمراد بني غطيف بالجرف واما يعوق فكان لهمدان واما نسر فكان لحمير لآل ذي الكلاع قاله الامام ابن الجوزي في المنتظم **1**/ **252**، مرآة الزمان **1**/ **225**.

استغاثة نوح عليه السلام

قال الامام ابو البركات محمد بن احمد بن اياس الحنفي في قصة نوح عليه السلام فلما خرج اليهم نوح

وقف على تل عال ورفع رأسه الى السماء وقال الهي أسالك ان تنصرني عليهم بنور محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا ممن لا يحصون لكثرتهم ثم ان نوحا وقف على ذلك التل ونادى بأعلى صوته يا ايها القوم اني قد جئتكم من عند رب العالمين ادعوكم لعبادته وانهاكم عن عبادة الاصنام

فلما صاح نوح هذه الصيحة بلغ صوته الى المشرق والمغرب وسقطت الاصنام على كراسيها الخ اهــ بدائع الزهورفي وقائع الدهور **65**,واليه أشار الامام زين الدين المخدوم الصغير في مولده " منقوص "

بقوله "واستغاث به نوح "

تـوبـة نـوح عـلـيـه الـسلام

الفائدة الثالثة : أن ما ظهر من آدم عليه السلام من البكاء على زلته تنبيه لنا أيضاً لأنا أحق بالبكاء من آدم عليه السلام . روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «

لو جمع بكاء أهل الدنيا إلى بكاء داود لكان بكاء داود أكثر ، ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود إلى بكاء نوح لكان بكاء نوح أكثر ، ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود وبكاء نوح عليهما السلام إلى بكاء آدم على خطيئته لكان بكاء آدم أكثر .(تفسير الرازي (**2** / **50**) .

عصمة نـوح عـلـيـه الـسلام

ومن هذه النصوص الكريمة قول الله تعالى في قصة نوح عليه السلام (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين. قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح لا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين) سورة هود **45**، **46**.

فنوح عليه السلام انما سأل ربه ان ينجي ولده لان الله تعالى قد وعده بانجاء اهله واهلاك الظالمين وولده من اهله وكان

ابنه من الكفار والظالمين وبهذا الدعاء تنسب اليه المبتدعة العصيان وليس الامر كما قالوا ويجاب عنه بأجوبة الاول ان نوحا عليه السلام لم يرتكب هنا معصية او اثما وانما دعا الله ان ينجي ولده واخذته الشفقة والعاطفة الأبوية بكونه بشرا وابا رحيما فطلب من الله ان يلهم ولده الايمان لينجو من الغرق وهو المعنى بالآية الكريمة فاخبره الله تعالى بانه قد سبقت له في القضاء القدر الشقاوة وانه من الهالكين.كما قال في النبوة والانبياء **108**.

الثاني ان نوحا عليه السلام قد اعتقد بايمانه ولم يعلم بحقيقة كفره لان ابنه اظهر الاسلام عند ابيه نوح عليه السلام ولذلك دعى الله تعالى ولما اظهر الباري تعالى بكفر ابنه تبرأ من ابنه وتحقق له بقول ابنه كما في آية اخرى وهي قوله تعالى (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) هود **43**.

الثالث قال الشيخ ابو منصور عند تفسير هذه الآية (وقد كان عند نوح عليه السلام ان ابنه كان على دينه لانه كان ينافق والا لايحتمل ان يقول ابني من اهلي ويسأله نجاته وقد سبق منه النهي عن سؤال مثله بقوله جلا وعلا (ولا تخاطبني في اللذين ظلموا انهم مغرقون) فكان نوح يسأله على الظاهر الذي عنده كما كان اهل

النفاق يظهرون لنبينا عليه الموافقة يضمرون الخلاف له ولم يعلم بذلك حتى اطلعه الله تعالى عليه وقوله (ليس من اهلك) اي من الذين وعدتك النجاة لهم وهم المؤمنون حقيقة في السر والعلن. تفسير المدارك 2/ 192.الرابع ان نوحا عليه السلام نسي ما قال الله تعالى في امر ابنه فدعى الله تعالى والنسيان يرفع الاثم عن الفاعل كما قال عليه السلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وكما قال تعالى (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا) البقرة 286، ولم يكن من نوح عليه السلام تعمد اوعزم منه على المعصية وهو انجاء الكفار من عذاب الله تعالى بدليل هذه الآية الكريمة. الخامس ان نوحا عليه السلام فهم من كلام الله عزوجل وهو انجاء اهله ان ابنه سيصير مؤمنا ومسلما بسبب الانجاء وببركة نبوته فدعى الله تعالى لابنه فأنزل الله تعالى بعدمه فتبرأمنه. السادس واما قول نوح عليه السلام (اعوذبك ان اسألك ما ليس لي به علم) فلا دلالة فيه على انه فعل ذلك سلمنا انه دعا له مطلقا ولكن لشفقته الطبعية قال ماقال والعقل لا ينكر الدعاء للكافر وانما يمنع منه الشرع فلعله دعاء بمقتضى الطبع الى ان ورد الشرع بالنهي عنه عصمة الانبياء للامام الرازي 47. واما جواب قول عن قول نوح عليه السلام في المحشر كآدم وغيره من الانبياء اني ليست اهلا للشفاعة لذنبي فلعله لاظهار السر وهو ان نبينا محمد صلى الله

عليه وسلم اشرف الخلق اعطى له الشفاعة الكبرى والحوض الكوثر وان مكانته اكبر من ان يتوهم كثير من الخلق وان فضيلته لو وزنت في كفة ميزان وفي كفة اخرى فضيلة سائر الخلق لرجحت جانبه صلى الله عليه وسلم فشرفه يظهر الله تعالى في يوم القيمة اتم اظهار بالشفاعة العظمى والخلق كله تحت قدمه كما قال عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر رواه اصحاب الصحاح ثم يشفع الانبياء لقومهم فرادى كما رواه ابنه ماجه بسند حسن عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء. التاج الجامع للاصول **1/ 65**.

القوانين التي ألزمها على القوم

قال الصفوري : أمر نوح عليه الصلاة والسلام أن لا يقرب الذكر الأنثى في السفينة فخالفه الكلب فأخبرته الهرة فطلبه فحلف ثم عاد مرة أخرى فسألت الهرة ربها أن يمسك عليه حتى يراه نوح فاستمر ذلك فيه عقوبة له إلى يوم القيامة قال القرطبي في تفسيره أن العنز امتنعت من الدخول إلى السفينة فمسكها جبريل بذنبها فإستمر ذنبها موفقا من سوء المخالفة.. (نزهة المجالس **1 / 238**)

المواعظ من الحكايات

الاولى : فائدة: قال نوح عليه السلام يا رب أمرتني

أن أصنع السفينة فما أصنعه نهارا يفسده قومي ليلا فقال اتخذ كلبا يحرسك فاتخذه فإذا جاءوا ليفسدوا عمله صاح عليهم فيستيقظ نوح عليه السلام فيطردهم فهو أول من اتخذ الكلب للحراسة قال بعض العلماء سبب امتناع الملائكة من دخول بيت فيه صورة كلب لأن الصور فيها مشابهة لخلق الله تعالى والكلب لكثرة أكله النجاسات وقبح رائحته ولأن بعضها يسمى شيطانا وهو الأسود فلا يحل صيده وإذا مر بين يدي المصلى بطلت صلاته

عند الإمام أحمد بن حنبل قال مؤلفه رحمه الله تعالى ينبغي أن يقال أن سبب امتناع الملائكة من دخول بيت فيه كلب لأنه خلق من ريق الشيطان وذلك أن إبليس لعنة الله بزق على آدم وهو من طين فكشطته الملائكة فصار موضع السرة من بني آدم فخلق الله من التراب الذي أصابه ريق إبليس الكلب ذكره في العقائق والملائكة والشياطين لا يجتمعان... نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (ج 1 / ص 222للصفوري.

الثانية :عن عطاء، عن ابن سابط: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: دُحِيت الأرضُ من مكة، وكانت الملائكة تطوفُ بالبيت،فهي أوّل من طاف به، وهي"الأرضُ" التي قال الله:"إني جاعلٌ في الأرض خليفة"،وكان النبيّ إذا هلك قومه، ونجا هو والصالحون، أتاها هو ومن

معه فعبدوا الله بها حتى يموتوا. فإنّ قَبر نُوحٍ وهودٍ وصَالحٍ وشعَيْب، بين زَمزَم والرُّكن والمَقَام .تفسير الطبري(**1 / 448**, ابن كثير في التفسير **1 : 127**)

الثالثة :لطيفة: لما أراد الله أن يغرق قوم نوح قال اكتب على سفينتك بسم الله مجريها ومرساها ولا تكتب الرحمن الرحيم فإن الرحمة والعذاب لا يجتمعان قال الضحاك كان نوح عليه السلام إذا قال بسم الله مجريها جرت السفينة وإذا قال بسم الله مرساها رست وكان مع نوح خرزتان مضيئتان واحدة مكان الشمس والأخرى سوداء كسواد الليل فكان يعرف بهما مواقيت الصلاة فإذا أمسوا غلب سواد هذه بياض هذه وإذا أصبحوا غلب بياض هذه سواد هذه وآخر من دخل السفينة الحمار وتعلق به إبليس قال القرطبي في تفسيره قال الرازي وهذا بعيد لأن إبليس جسم ناري وهوائي فكيف يفر من الغرق وأيضاً لم ير فيه خبر صحيح... (نزهة المجالس ومنتخب النفائس ج **1** / ص **27**) .

الرابعة : حكاية: قال أنس رضي الله عنه لما ركب نوح السفينة تعلق بها إبليس فقال له نوح: من أنت قال إبليس قال ما الذي تريد قال اطلب لي من ربك. التوبة فأوحى الله إليه توبته لمن يأتي قبر آدم فيسجد له فأخبره بذلك فقال أنا ما سجدت له حيا فكيف أسجد له

ميتا... عجيبة: ذكر النسفي رحمه الله تعالى أن إبليس لعنه الله يمكث في جهنم مائة ألف عام ثم يخرجه الله منها ويخرج آدم من الجنة ثم يقول يا إبليس هذا آدم أدخلتك النار بسببه فاسجد له فيقول عصيته أولا فلا أطيعه آخرا قال ابن عيينة إذا كانت معصية العبد من السهوة ترجى منه التوبة كآدم وإن كانت من الكبر فلا كإبليس...(نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (ج 1 / ص 133)

ذكر الخليل ابراهيم عليه السلام

وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124) [البقرة/124، 125] وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125) [البقرة/125] وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126) [البقرة/126] وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) [البقرة/127] وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) [البقرة/130، 131] أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ

قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133) [البقرة/133]

هو ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح. واسم امه نونا بنت كرنبا بن كوثا بن السالح بن سنحاريب. وفي رواية ابيونا وفي اخرى نوتا وفي اخرى بونا وفي اخرى اميلة. المنتظم 1/ 258، طبقات ابن سعد 1/ 47، البداية والنهاية والمرآة.

وكان بين الطوفان وابراهيم الف سنة وتسع وتسعون سنة وقيل الف ومائتا سنة وثلاث وستون وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وثلاثين سنة. اخبرنا محمد بن عبد الباقي عن عكرمة قال كان ابراهيم الخليل يكنى ابالأضياف. طبقات ابن سعد 1/ 47، والمنتظم 258/1. واختلفوا في المكان الذي ولد فيه فقال بعضهم ولد في بابل من ارض السواد وقال بعضهم بالسواد بناحية كوثي وقال بعضهم ولد بالسوس من ارض الاهواز

وقيل كان مولده بحران ولكن اباه نقله الى ارض بابل. وعامة العلماء على ان الخليل ولد في عهد نمووذ قال علماء السير لم يكن بين نوح وابراهيم نبي الا هود وصالح فلما اراد الله اظهار ابراهيم قال

المنجون لنمروذ انا نجد في علمنا ان غلاما يولد في قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينك ويكسر اوثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا فلما دخلت السنة المذكورة بعث نمروذ الى كل امرأة حاملة بقريته فحبسها عنده ولم يعلم بحمل ام ابراهيم فجعل لا يولد غلام في ذلك الشهر الا ذبحه فلما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة ثم ولدت ابراهيم فيها واصلحت من شأنه ثم سدت عليه المغارة ثم رجعت الى بيتها وكان تطالعه في المغارة لتنظر ما فعل فتجده يمص ابهامه قد جعل الله رزقه في ذلك.

فلما تكلم قال لامه اخرجيني انظر فنظر وقال ان الذي رزقني واطعمني مالي رب غيره ثم راى كوكبا ثم رأى الشمس فقال ما قصه الله تعالى علينا ثم ذهبت به امه الى ابيه فاخبرته ما صنعت به فسر بسلامته اهـــ المنتظم في تاريخ الامم والملوك لابن الجوزي **1/ 260**، تاريخ الطبري **1/ 233**، مرآة الزمان **1/ 269**.وكان عمه آزر يصنع الاصنام ويقول لابراهيم بعها فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه؟ فشاع بين الناس استهزاؤه بالاصنام ثم اراد ان يبادي ابراهيم قومه بالمخالفة فخرجوا الى عيد له فقال (اني سقيم)–(قال المؤلف:معناه اني سقيم القلب بسبب كفرهم فدواء السقم كسب محبة الله تعالى فلا ينال المحبة الابالفعل اللذي فعله ابراهيم عليه السلام,قال احمد بن محمد بن

المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي: وفي الإحياء : السعادة منوطة بسلامة القلب من عوارض الدنيا ، والجودُ بالمال من عوارض الدنيا ، فشرط القلب أن يكون سليماً بينهما،أي:لايكون ملتفتاًإلى المال , ولا يكون حريصاً على إمساكه ، ولا حريصاً على إنفاقه ؛ فإن الحريصَ على الإنفاق مصروفُ القلب إلى الإنفاق ، كما أن الحريص على الإمساك مصروف القلب إلى الإمساك. وكان كمال القلب أن يصفو من الوصفين جميعاً. وقال الداراني : القلب السليم هو الذي ليس فيه غير الله تعالى.اهـــ البحر المديد 5 / 265) .

فلما ذهبوا قال (لاكيدن اصنامكم) فسمعها بعضهم ثم دخل ابراهيم الى بيت الآلهة وقد جعلوا بين يديها طعاما فقال الاتأكلون؟ فلما لم يجبه احد قال مالكم لاتنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين ثم علق الفأس في عنق الصنم الاكبر ثم خرج فلما رجع القوم قالوا (من فعل هذا بآلهتنا) ثم ذكروا فقالوا (سمعنا فتى يذكرهم) أي يسبهم فجاؤوا به الى ملكهم نمروذ فقال (أأنت فعلت هذا يا ابراهيم. قال بل فعله كبيرهم هذا) غضب ان تعبد مع هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرهن فقالوا مانراه الا كما قال فقال له نمروذ فما الهك الذي تعبد؟ قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ انا أحيي وأميت اخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فاقتتل احدهما فاكون قدامته اعفو عن الآخر فاكون قد احييته

فقال له ابراهيم (فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) فبهت عند ذلك نمروذ وحبسه سبع سنين. المنتظم 260/1، تاريخ الطبري 1/ 240. ثم اجمع نمروذ وقومه على تحريقه فقالوا احرقوه قاله علماء السير. المنتظم 1/ 260

فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم

وقد روي في بعض الآثار أن إبراهيم خليل الله رأى الجنة فأصبح يقصها على قومه فقال يا قوم إني رأيت الجنة البارحة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت لمحمد وأمته حدائقها شهادة أن لا اله الاالله وأشجارها قولهم محمد رسول الله وأثمارها قولهم سبحان الله والحمد لله. فقال له قومه يا خليل الله ومن محمد وآله وأمته؟ فلم يدر صلى الله عليه وسلم ما يجيبهم فخر ساجدا لله. فأتى جبريل عليه السلام مجيبا له عن ربه عزوجل فقال له يا ابراهيم محمد رسولي ونبيي وخيرتي من خلقي اخترته وانتخبته واصطفيته وبعثته وأنا رب العالمين وعزتي وجلالي وجودي وكرمي

لقد خلقت محمدا وآله وأمته قبل أن أخلق السموات بألفي عام ومئتي ألف عام أحشره وأمته جردا مردا غرا محجلين ناعمين مسرورين مغبوطين يذود كل نبي أمته وأمة حبيبي محمد حوله مكتوب في

جباههم {انني أنا الله لا اله الاأنا}فلما سمع ابراهيم عليه السلام هذا قيل انه وضع يده على رأسه وقال اللهم اجعلني من أمة محمد حبيبك صلى الله عليه وسلم. وقد روي في فضل هذه الأمة العظيمة ببركة نبيها عليه الصلاة والسلام أنه اذا كان يوم القيامة يوم الحسرة والندامة تنصب على أمة محمد صلى الله عليه وسلم سرادقات خضر ثم ينادي مناد يا أمة محمد سترون زلازل وأهوالا فاذا رأيتم ذلك فلا تجزعوا فالمراد بذلك غيركم.

فانظروا رحمكم الله وجعلنا من أمة نبيه وحشرنا في زمرته هذه العناية الربانية والكرامة الإلهية في تطمين قلوب هذه الأمة رحمة بها وإظهار الشفقة عليها. وهنا يحسن أن يقال وينشرح الصدر بحب حبيب الملك المتعال رضي الله تعالى عن صاحب البردة حيث قال :

بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا E من العناية ركنا غير منهدم

لما دعا الله داعينا لطاعته E بأكرم الخلق كنا أكرم الأمم

تذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين للامام أبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع المتوفى سنة 894 هـ 818 ص 527 .

قصة القائه في النار

قال مجاهد:ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين ، وأما الكافران فنمروذ ، وبختنصر . واختلفوا في وقت هذه المحاجة فقيل :

لما كسر إبراهيم الأصنام سجنه نمروذ ثم أخرجه ليحرقه فقال له : من ربك الذي تدعونا إليه؟ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت وقيل : كان هذا بعد إلقائه في النار وذلك أن الناس قحطوا على عهد نمروذ ، وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان إذا أتاه أحد يمتار سأله من ربك؟ فيقول أنت فيميره فخرج إبراهيم عليه السلام إليه يمتار لأهله الطعام فأتاه فقاله له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم : « فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر » فرده بغير طعام فرجع إبراهيم إلى أهله فمر على كثيب رمل أعفر فأخذ منه تطييباً لقلوب أهله إذا دخل عليهم فلما أتى أهله وضع متاعه

ثم نام فقامت زوجته سارة إلى رحله ففتحته فإذا هو طعام أجود ما رآه أحد فصنعت منه خبزاً فلما انتبه قربته إليه فقال لها إبراهيم من أين هذا؟ وكان عهد أهله وليس عندهم طعام فقالت من الطعام الذي جئت به فعلم إبراهيم أن الله قد رزقه فحمد الله تعالى : ثم إن الله تعالى بعث إلى نمروذ الجبار ملكاً فقال له إن ربك يقول لك أن آمن بي وأتركك في ملكك قال وهل رب غيري فجاءه الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فرد عليه مثل ذلك فقال له الملك أجمع جموعك فجمع الجبار جموعه فأمر الله الملك ففتح عليه باباً من البعوض حتى

سترت الشمس

فلم يروها فبعثها الله عليهم فأكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق إلاّ العظام ونمروذ ينظر ولم يصبه شيء من ذلك ثم بعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكثت في رأسه أربعمائة سنة يضرب رأسه المطارق وكالن أرحم الناس به من يجمع له يديه

ثم يضرب رأسه فكان كذلك يعذب أربعمائة سنة مدة ملكه حتى أماته الله عز وجل : { إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت } هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له نمروذ من ربك قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت { قال } يعني قال نمروذ{ أنا أحيي وأميت } قال أكثر المفسرين دعا نمروذ برجلين فقتل أحدهما واستحيا الآخر فجعل ترك القتل إحياء فانتقل إبراهيم صلى الله عليه وسلم إلى حجة أخرى لا عجزاً عن نصر حجته الأولى فإنها كانت لازمة لأنه أراد بالإحياء إحياء الميت فكان لإبراهيم أن يقول لنمروذ فأحيي من أمت إن كنت صادقاً ولكن انتقل إلى حجة أخرى أوضح من الأولى لما رأى من قصور فهم نمروذ وضعف رأيه فإنه عارض الفعل بمثله ونسي اختلاف الفعلين { قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر } يعني تحير نمروذ ودهش وانقطعت حجته ولم يرجع إليه شيئاً وعرف أنه لا يطيق ذلك . تفسير الخازن –

قال شعيب الجبائي : ان اللذي قال حرقوه خسف به الارض وهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة والقى ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة. قال علماء السير فلما اجمع نمروذ وقومه على احراق ابراهيم عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا له بنيانا كالحظيرة فذلك قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم. ثم جمعوا له من اصلب الحطب واضاف الخشب حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول لئن عافاني الله تعالى لأجمعن حطبا لابراهيم وكانت تنذر في بعض ماتطلب مما تحب ان تدرك لئن اصابته لتحطبن حطبا وتجعله في النار التي يحرق بها ابرهيم احتسابا في دينها فلما أوقدوا النار أجمعوا على قذفه فيها قالت الخلائق اي ربنا ابراهيم ليس في أرضك أحد يعبدك غيره يحرق بالنار فيك! فأذن لنا في نصرته قال فان استغاث بشيئ منكم فاغيثوه وان لم يدع غيري فأنا وليه، فلما ألقى في النار قال (يا ناركوني بردا وسلاما على ابراهيم) وجاء جبريل وابراهيم موثق قال ألك حاجة؟ قال اما اليك فلا. قال عبد الله بن عمرو اول كلمة قالها ابراهيم حين طرح في النار حسبي الله ونعم الوكيل.

قال السدي عن أشياخه رفع ابراهيم رأسه الى السماء وقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس في الارض

احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل فقذفوه في النار فقال (يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم).

وقال ابن إسحاق: بعث الله ملك الظل فقعد مع إبراهيم يؤنسه، فمكث نمروذ أياماً لا يشك أن النار قد أكلت ابراهيم ثم ركب فنظر فإذا إبراهيم، وإلى جنبه رجل جالس، فناداه نمروذ: يا إبراهيم، كبير إلهك الذي بلغتَ قدرته أن حال بين ما أرى وبينك، هل تستطيع أن تخرج منها؟ فقام إبراهيم يمشي حتى خرج، فقال له: يا إبراهيم، من الرجل الذي رأيت معك. قال: ملك الظل، أرسله ربي ليؤنسني. فقال: إني مقرب إلى إلهك قرباناً لما رأيت من قدرته، فقال: إنه لا يقبل منك ما كنت على دينك، فقال: لا أستطيع ترك ملكي، ولكن سوف أذبحها له، فذبح أربعة آلاف بقرة، وكفً عن ابراهيم. واستجاب لإبراهيم رجال من قومه لما رأوا من تلك الآية على خوف من نمروذ.

فأمن له لوط وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ، وهاران أخو ابراهيم، وهو الذي بنى مدينة حرّان وإليه تنسب. وآمنت به سارة وهي ابنة عمه فتزوجها.قال السدي عن أشياخه:

لما انطلق إبراهيم ولوط إلى الشام لقي إبراهيم سارة وهي بنت ملك حَران وقد طعنت على قومها في دينهم، فتزوجها على أن لا يغيرها.المنتظم 1/261-262،مرآةالزمان1/275،تاريخ الطبري

241/1،قصص الأنبياء للثعالبي 65,تاريخ ابن عساكر144/2

(فائدة): قيل كانت للنمروذ بالذال المعجمة بنت صغيرة فقالت يا أبتي دعني أنظر إلى إبراهيم في النار فنظرت إليه فوجدته سالما فقالت كيف لا تحرقك النار فقال من كان على لسانه بسم الله الرحمن الرحيم في قلبه المعرفة لا تحرقه النار فقالت أريد الدخول عندك فقال قولي لا إله إلا الله إبراهيم رسول الله فقالت فصارت النار عليها برداً وسلاماً فلما رجعت إلى أبيها أخبرته بذلك فأمرها بالرجوع عن دين إبراهيم فلم ترجع فعذبها عذابا شديداً فأمر الله جبريل فأخذها ورضعها عند إبراهيم ثم زوجها بولده فولدت له عشرين نبياً ورأيت في عرائس الثعلبي أن إبراهيم وجد في النار عين ماء ووردأ ونرجساً وكان ابن ست عشرة سنة قال إبراهيم ما كنت قط بأنعم أياماً من الأيام التي كنت بها في النار قال السعدي قام بها سبعة أيام وقيل أربعين.يروي النيسابوري تأكيد للرحمة وعناية بها ومع ذلك عقبه بقوله مالك يوم الدين لئلا يغتر ثم نقل فروقاً بين الرحمن والرحيم عن جماعة من العلماء قال الضحاك الرحمن بأهل السماء والرحيم بأهل الأرض وقال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة

وقال ابن المبارك الرحمن إذا سئل أجاب والرحيم إذا لم يسئل غضب ورأيت في تفسير القرطبي الرحمن لمن آمن والرحيم لمن تاب

وقيل الرحمن الرحيم أنعام بعد أنعام ورأيت في تفسير الرازي الرحمن يخلق ما لا يقدر عليه العبد والرحيم ما يقدر العبد على جنسه...وفي تفسير البحر المحيط:وقال المحاسبي:برحمة النفوس ورحمة القلوب اهـ 17/1

حكي أن رجلاً اعتقل لسانه عن الشهادة عند موته فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كان يصلى ويصوم قالوا بلى يا رسول الله قال هل عق والدته قالوا نعم فدعا بها وأمرها بالعفو عنه فأبت لأنه قلع عينها فدعا بالحطب والنار فقالت يا رسول الله ما هذا قال أحرقه بالنار قالت حملته تسعة أشر وأرضعته ستين قال فإن رحمته الأم عفوت فعفيت عنه فانطلق لسانه وقال أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال النيسابوري وغيره فالرحمن خاص اللفظ فلا يسمى به غير الله عام المعنى لأنه خلقه برزقه والرحيم عام اللفظ لأنه يطلق على غيره كهذه المرأة كانت رحيمة لا رحمانة وخاص المعنى بالآخرة فلا يرحم إلا المؤمنين فإن قيل الرحمن أعظم قال ابن العربي الله اسم الله الأعظم فلم ذكر العظيم بعده والعادة التدريج من الأدنى إلى الأعلى فالجواب أن العظيم لا يطلب منه الحقير كما حكي عن بعضهم أنه طلب شيئاً يسيراً من بعض الأكابر فقال اطلب الحقير من رجل حقير فكأنه يقول تعالى لو اقتصرت على ذكر الرحمن لاستحييت مني أن

تطلب الأمور اليسيرة ولكن علمتني رحماناً فاطلب مني الأمور العظيمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فأنا أيضا رحيم فاطلب مني ولو ملح قدرك قال مؤلفه رحمه الله إذا كان الملح حقيرا في الطلب فقد روى ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد إداماكم الملح قال العلماء سيد الشيء وهو الذي يصلحه، حتى الذهب يزاد به صفرة، والفضة بياضاً، ويقلع البلغم من المعدة والصدر ويطرد الأرياح وينفع من وجع الفؤاد ويقلع الحفر من الأسنان إذا دلكها به مع قدره من السكر ويذهب الصفرة من الوجه ويحسن اللون لا سيما إذا استعمل صباحاً وإذا وضع على النار مع الخل ثم جعل في الفم يسكن وجع الضرس وهو صالح للأورام البلغمية العارضة لأصحاب الاستسقاء ومنافعه لا تحصى وسيأتي على هذه زيادة في باب الكرم إن قدر الله. نزهة المجالس ومنتخب النفائس 1 / 25)

قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ

في حكايات تسر السامع واللافظ:والحادية والعشرون قيل كانت ابنة لنمورذ اسمها رحيمة ويقال رعبا اذا القى نمروذ اللعين خليل الرحمن صلوات الله عليه في النار وكانت ارتفعت موضعا للنظارة فلما رأت ابراهيم يصلي وحوله اشجار الورد الخضرة والماء والطيور على الأشجار فتحيرت وقالت ليس امر ابي بشيئ انما القدرة والعزة

والمملكة لله رب العالمين رب ابراهيم وان ابي كاذب عاجز لا يمكنه اهلاك امرأ واحد فخرجت من القصر وحدها وجاءت الى قرب النار ونادت يا ابراهيم هل لغيرك من حضرة ربك اذن قال ابراهيم نعم من كان قلبه خالصا لربي فكان حاله في النار كمثل حالي قالت لابراهيم فاني اريد الصلح مع ربك فقال ادخل النار فارادت ان تدخل وكانت خافت فقال ابراهيم لاتخافي فنودي في النار يانارا احفظي امتي فدخلت ففي كل موضع وضعت قدميها تبردت النار وصارت باردا باذن الله تعالى حتى ذهبت عند ابراهيم وقالت لااله الاالله خليل الله وقالت عهدت اليك يا ابراهيم ان لا اترك دينك ما دمت حيا وادعو ابي الجبار العنيد لعله يقبل نصيحتي ثم رجعت وجاءت عند ابيها وكان جالسا على سرير والحشم حواليه قيام وقعود فقامت عنده وقالت يا ابي الى متى تدعوالكذب فان الربوبية والقدرة تثبت لاله انبت في النار لابراهيم الورد والخضرة والبستان والنهر الجاري

فان الملك ملكه لا ملك لك فانه اعجزك عن رجل واحـــد لا تقدر عليه قال يا ابنتي ما بدا لك لعلك تميلين الى ابراهيم في السر قالـــت امنت برب ابراهيم وقالت لااله الاالله ابراهيم رسول الله فغضب اللعـــين وقال ارجعي الى دينك فلا تظلمي نفسك والافاعاقبك عقوبة تعتـــبر بـــه العالمون قال لااترك دين الحق ولااعصي ربي ابدا فافعل بي ما شئت فـــامر

حتى تنزعوا منها ثيابها ويضربوها فلاتلتفت اليهم فامر بقطع يديها فقطعوها فلاتجزع وامر بالوان العذاب فاوحى الله تعالى الى ملك حتى يـــذهب مـــن الجنة لاجلها قبة وحللا فجاء الملك بحال ومس جناحه عليها فبرات مـــن جراحتها باذن الله تعالى والبسها حلة فهبت الريح شديدة وطارت بهـــا فلا يعلم حالها غير الله تعالى.اهـــ فيض 36

هجرة الخليل عليه السلام

وذلك أن إبراهيم ومن معه من أصحابه المؤمنين أجمعوا على فراق قومهم، فخرج إبراهيم مهاجراً إلى ربه عز وجل، وخرج معه لوط مهاجراً، وسارة زوجته. وقد ذكرنا أنه تزوجها في طريق هجرته بحران، وخرج بها من حران حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الأول. وكانت سارة أحسن الناس، فلما وصف لفرعون حسنها بعث يطلبها.وعن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، دخل إبراهيم قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم الليلة بامرأة من أحسن الناس. قال: فأرسل إليه: من هذه معك؟ قال: أختي، قال: أرسل بها، قال: فأرسل بها إليه، وقال: لا تكذبي قولي، فإني قد أخبرت أنك أختي، أن ليس على الأرض مؤمن غيري وغيرك، قال: فلما دخلت إليه قام إليها. قال: فأقبلت تصلي وتقول:

اللهم إن كنت تعلم أني آمنتَ بك وبرسولك، وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلَطْ عليَ الكافر. قال: فَغُطَّ حتى ركض برجله.قال ابن إسحاق: وكانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لإبراهيم، وقالت: إني أراها امرأة، وضيئة فخذها لعل اللّه يرزقك منها ولداً، وكانت سارة قد منعت الولد، فوقع عليها فولدت له إسماعيل.

وكان اللّه تعالى قد أوسع على ابراهيم وبسط له في الرزق والخدم، وكان يضيف كل من نزل به، وهو أول من أضاف الضيف وأول من ثرد الثريد وأول من رأى الشيب. وروى عيسى بن يونس، عن....، عن سعد بن ابراهيم، عن أبيه، قال: أول من خطب على المنابر إبراهيم عليه السلام.المنتظم 1/ 263-264، مرآة الزمان 1/ 278، تاريخ الطبري 1/ 244،قصص الأنبياء للثعالبي 65.

خروج إبراهيم إلى مكة بإسماعيل وهاجر

وروى ابن إسحاق عن أشياخه: أن إبراهيم خرج، ومعه جبرئيل، فكان لا يمر بقرية إلا قال: بهذه أمرت يا جبرئيل؟ فيقول جبرئيل: امضه، حتى قدم به مكة وهي ذات عِضاء وسلَمَ وسَمُرة وبها أناس مايقال لهم العماليق خارج مكة وحولها، والبيت يومئذ ربوة حمراء، فقال لجبرئيل: أها هنا أمرت، أن أضعهما؟

قال: نعم، فعمد بهما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه، وأمر هاجر أن تتخذ فيه عريشاً، ثم انصرف إلى الشام فتركهما ".أول ما اتخذ النساء المِنْطَقَ من قبل أم إسماعيل؟ اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها ابراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء، فوضعهما هنالك

ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقاً فتبعته أم إسماعيل، فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء، فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها، فقالت: الله أمرك بهذا. قال: نعم، قالت: إذاً لا يُضَيعنا.ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى إذا كان عند الثنية حتى لا يروه، استقبل بوجهه البيت، دعا بهؤلاء الدعوات، ورفع يديه، فقال: " ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع " حتى بلغ " يشكرون " وجعلت أم إسماعيل ترضع ابنها وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في ماء السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى

أو قال: يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي

رفعت طرف دِرْعِها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة وقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " فلذلك سعى الناس بينهما " ,فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت: صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غِواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال: بجناحه حتى ظهر الماء، فجعلت تُحَوضُهُ وتقوك بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائهما وهو يفور بعدما تغرف.

قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يرحم الله أم إسماعيل لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً " .

قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقّال لها الملك: لا تخافوا الضيعة فإن ها هنا بيتاً للّه يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن اللّه لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية، وتأتيه السيول فيأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء، فترلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائفاً، فقالوا ان هذا الطائر ليدورعلى ماء لَعَهْدُنا بهذا الوادي وما فيه ماء. المنتظم 1/ 265-266، مرآة الزمان 1/ 281، تاريخ الطبري 1/ 254 .

فــضائــل مــاء زمــزم المــبــارك

فاما الكتاب:قوله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ)سورة الملك 30.{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا } قال الكلبي ومقاتل: يعني ماء زمزم –تفسير البغوي – 8 / 181 وقوله تعالى :{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} سورة الم نشرح 1 وفي الصحيح عن أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة – رجل من قومه – أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال : "فبينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلا يقول : أحد الثلاثة فأُتيت بطست من ذهب ، فيها ماء زمزم ،

فشرح صدري إلى كذاوكذا" قال قتادة قلت : ما يعني ؟ قال : إلى أسفل بطني ، قال : "فاستخرج قلبي ، فغسل قلبي بماء زمزم ، ثم أعيد مكانه ، ثم حشي إيمانا وحكمة" . وفي الحديث قصة. وروي عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال : "جاءني ملكان في صورة طائر ، معهما ماء وثلج ، فشرح أحدهما صدري ، وفتح الآخر بمنقاره فيه فغسله" . وفي حديث آخر قال : "جاءني ملك فشق عن قلبي ، فاستخرج منه عذرة ، وقال : قلبك وكيع ، وعيناك بصيرتان ، وأذناك سميعتان ، أنت محمد رسول اللّه ، لسانك صادق ، ونفسك مطمئنة ، وخلقك قثم ، وأنت قيم" . قال أهل اللغة : قوله [وكيع] أي يحفظ ما

يوضع فيه. يقال : سقاء وكيع ؛ أي قوي يحفظ ما يوضع فيه. واستوكعت معدته ، أي قويت وقوله : [قثم] أي جامع. يقال : رجل قثوم للخير ؛ أي جامع له.

ومعنى {أَلَمْ نَشْرَحْ} قد شرحنا ؛ الدليل ؛ على ذلك قوله في النسق عليه : {وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ} ، فهذا عطف على التأويل ، لا على التتريل ؛ لأنه لو كان على التتريل لقال : ونضع عنك وزرك. فدل هذا على أن معنى {أَلَمْ نَشْرَحْ} : قد شرحنا. و{لم} جحد ، وفي الاستفهام طرف من الجحد ، وإذا وقع جحد ، رجع إلى التحقيق ؛ كقوله تعالى : {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} . ومعناه : اللّه أحكم الحاكمين. وكذا {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} . الجامع لأحكام القرآن – (20 /104)

وقوله تعالى : {فَلْيَنْظُرِ الْأِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً وَعِنَباً} سورة عبس 25 أمر الله تعالى عباده بالاعتبار في الطعام كيف خلقه الله بقدرته ويسره برحمته ، فيجب على العبد طاعته وشكره ويقبح معصيته والكفر به ,و في تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : وفي صحيح مسلم: أن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال في زمزم: "إنها طعام طعم"(182/8) وقوله تعالى : {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ

الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} سورة ابراهيم 37 . قال الامام القرطبي : فيه ست مسائل : –

الأولى : روى البخاري عن ابن عباس : "أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل ؛ اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة،ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه ، حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد ؛ وليس ، بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء ، فوضعهما هنا لك ؛ ووضع عندهما جرابا فيه تمر ، وسقاء فيه ماء ، ثم قفى إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل ؛ فقالت : يا إبراهيم! أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء ، فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها ،

فقالت له : الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم. قالت إذا لا يضيعنا ؛ ثم رجعت ، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند التثنية حيث لا يرونه ، استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ، ورفع يديه فقال : {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ} [إبراهيم : 37] حتى بلغ {يَشْكُرُونَ} وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء ، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى – أو قال بتلبط – فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت

الصفا أقرب جبل في الأرض يليها ، فقامت عليه ، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا ، فلم تر أحدا ، فهبطت من الصفا ،

حتى إذا بلغت الوادي ، رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعي الإنسان المجهود ، ثم جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة فقامت عليـــه ، فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ، ففعلت ذلك سبع مرات ؛ قـــال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم : "فذلك سعي الناس بينهم" فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت : صه! تريد نفسها ،

ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت : قد أسمعت ، إن كان عندك غواث! فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه – أو قال بجناحه – حتى ظهر الماء ، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف ؛ قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم : "يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم – أو قال : لو لم تغرف من الماء – لكانت زمزم عينا معينا" قال : فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك : لا تخافي الضيعة فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله" وذكر الحديث بطوله.
الجامع لأحكام القرآن – (9 / 369)قال الامام الرازي : روي أن هاجر كانت أمة لسارة فوهبتها لإبراهيم عليه السلام فولدت له إسمعيل عليه السلام ، فقالت سارة : كنت أرجو أن يهب الله لي ولداً من

خليله فمنعنيه ورزقه خادمتي ، وقالت لإبراهيم : أبعدهما مني فنقلهما إلى مكة وإسمعيل رضيع ، ثم رجع فقالت هاجر : إلى من تكلنا ؟ فقال إلى الله. ثم دعا الله تعالى بقوله ؛ {رَّبَّنَآ إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ} إلى آخر الآية ثم إنها عطشت وعطش الصبي فانتهت بالصبي إلى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عيناً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : "رحم الله أم إسمعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عيناً معيناً" ثم إن إبراهيم عليه السلام عاد بعد كبر إسمعيل واشتغل هو مع إسمعيل برفع قواعد البيت. قال القاضي : أكثر الأمور المذكورة في هذه الحكاية بعيدة لأنه لا يجوز لإبراهيم عليه السلام أن ينقل ولده إلى حيث لا طعام ولا ماء مع أنه كان يمكنه أن ينقلهما إلى بلدة أخرى من بلاد الشام لأجل قول سارة إلا إذا قلنا : إن الله أعلمه أنه يحصل هناك ماء وطعام ، وأقول : أما ظهور ماء زمزم فيحتمل أن يكون إرهاصاً لإسمعيل عليه السلام ، لأن ذلك عندنا جائز خلافاً للمعتزلة وعند المعتزلة أنه معجزة لإبراهيم عليه السلام.(تفسير الرازي **107/19**)

واما السنة :روى الامام البخاري:وعن ابن عباس رضي الله عنهما : قال النبي صلى الله عليه و سلم (يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء – لكانت عينا معينا). (صحيح البخاري **834/ 2**)

روى الامام البخاري : عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا ؟ قال هذا جبريل قال هل معك أحد ؟ قال نعم معي محمد صلى الله عليه و سلم فقال أرسل إليه ؟ قال نعم . فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل يساره بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا ؟ قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي إلى السماء الثانية فقال لخازنها افتح (فقال له خازنها مثل ما قال الأول ففتح) .

قال أنس فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم صلوات الله عليهم ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة قال أنس فلما مر جبريل بالنبي صلى الله عليه و سلم بإدريس قال مرحبا

بالنبي الصالح والأخ الصالح . (فقلت من هذا ؟ قال هذا إدريس ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت من هذا ؟ قال هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح قلت من هذا ؟ قال هذا عيسى ثم مررت بإبراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا ؟ قال هذا إبراهيم صلى الله عليه و سلم) قال ابن شهاب فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه و سلم (ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام) . قال ابن حزم وأنس بن مالك قال النبي صلى الله عليه و سلم (ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله لك على أمتك ؟ قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعني فوضع شطرها فرجعت إلى موسى قلت وضع شطرها فقال راجع ربك فإن أمتك لا تطيق فراجعت فوضع شطرها فرجعت إليه فقال ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبايل اللؤلؤ وإذا ترابها المسك). صحيح البخاري - (1 / 135)

واخرجه الامام مسلم في الإيمان باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه و سلم رقم 163. وروى الامام البيهقي : عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماء زمزم لما شرب له. (السنن الصغير للبيهقي – 4 / 133) و في الحاوي للامام الماوردي : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ قَالَ مُجَاهِدٌ : مَعْنَاهُ أَنَّهُ إِنْ شَرِبْتَهُ تُرِيدُ بِهِ الشِّفَاءَ شَفَاكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِلظِّمَاءِ أَرْقَاكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِجُوعٍ أَشْبَعَكَ اللَّهُ وَهِيَ هَزْمَةُ جِبْرِيلَ . (الحاوي 193/4) .

وروى الامام البيهقي :9767– ثنا أبو الزبير قال:كنا عند جابر بن عبد الله فتحدثنا فحضرت صلاة العصر فقام فصلى بنا في ثوب واحد قد تلبب به ورداؤه موضوع ثم أتى بماء من ماء زمزم فشرب ثم شرب فقالوا ما هذا قال هذا ماء زمزم,

وقال فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم ماء زمزم لما شرب له قال ثم أرسل النبي صلى الله عليه و سلم وهو بالمدينة قبل أن تفتح مكة إلى سهيل بن عمرو أن أهد لنا من ماء زمزم ولا يترك قال فبعث إليه بمزادتين.(سنن البيهقي الكبرى202/5) 11807– الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء وفى لفظ بماء زمزم (أحمد ، والبخارى ، وابن حبان عن ابن عباس . مالك ، والشافعى ، وأحمد ، والبخارى ،

ومسلم ، وابن ماجه ، والنسائى (جامع الأحاديث للامام السـيوطي - 12/228) 11925- خلق الله آدم من طينة الجابية وعجنه بماء من ماء زمزم (ابن عساكر عن أبي هريـرة) أخرجـه ابـن عسـاكر (345/2) جامع الأحاديث للامام السيوطي - (12 / 284)

12141- خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام مـن الطعم وشفاء من السقم وشر ماء على وجه الأرض ماء بوادى برهوت بقبة حضرموت كرجل الجراد من الهوام يصبح يتدفق ويمسى لا بـلال بها (الطبرانى عن ابن عباس) جامع الأحاديث للامام السيوطي - (12 / 382) 20923- ماء زمزم شفاء من كل داء (الديلمى عن صفية) أخرجه الديلمى (152/4 ، رقم 6471) جامع الأحاديـث للامـام السيوطي - (19 / 343) 20926-

ماء زمزم لما شرب له فإن شربته تستشفى به شـفاك الله وإن شربته مستعيذا أعاذك الله وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه (الحاكم عـن ابن عباس) أخرجه الحاكم (646/1 ، رقم 1739) وقال : صـحيح الإسناد إن سلم من الجارودى (جامع الأحاديث للامام السـيوطي - (19 / 344) 22854- من طاف بالبيت سبعًا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله له ذنوبه كلها بالغة مـا بلغـت (الديلمى ، وابن النجار عن جابر . ولفظ الديلمى : أخرجه الله مـن

ذنوبه كيوم ولدته أمه) (جامع الأحاديث للامام الســـيوطي - (21 / 35)

23886) من مات بين الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله يـــوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب ومن زارنى بعد موتى فكأنمـــا زارنى فى حياتى ومن جاورنى بعد موتى فكأنما جاورنى فى حياتى ومن مـــات بمكة فكأنما مات فى السماء الدنيا ومن شرب من ماء زمزم فماء زمزم لما شرب له ومن قبل الحجر أو استلمه شهد له يوم القيامة بالوفاء ومن طاف حول بيت الله أسبوعا أعطاه الله بكل طواف عشر نسمات مـــن ولد إسماعيل عتاقة ومن سعى بين الصفا والمروة ثبت الله قدميه علـــى الصراط يوم تزل الأقدام (الديلمى عن ابن عمر وفيه أحمد بن صـــالح السموى قال ابن حجر هذا من مناكيره) أخرجه أيضًـــا : الفـــاكهى (160/3 ، رقم 1918) (جامع الأحاديث للامام السيوطي - (21 / 416)

28193- عن بحيرة قالت : استوهب عمى خـــداش مـــن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قصعة رآه يأكل فيها فكانـــت عندنا فكان عمر يقول أخرجوها إلى فنملأها من ماء زمزم فنأتيه بهـــا فيشرب منها ويصب على رأسه ووجهه ثم إن سارقا عدا علينا فسرقها مع متاع لنا فجاءنا عمر بعد ما سرقت فسألنا أن نخرجها له فقلنا يـــا

أمير المؤمنين سرقت فى متاع لنا فقال لله أبوه سرق صحفة رســول الله – صلى الله عليه وسلم – فو الله ما سبه ولا لعنه (ابن سعد ، وابــن بشران فى أماليه) [كنز العمال 35908] أخرجه ابن ســعد (81/7) (جامع الأحاديث للامام السيوطي – (25 / 381) 38891– عن معمر قال : سقط رجل فى زمزم فمات فيها فأمر ابن عباس أن تســد عيونها وتنزح قيل له إن فيها عينا قد غلبتنا قال إنها من الجنة فأعطاهم مطرفا من خز فحشوه فيها ثم نزح ماؤها حتى لم يبق فيها نــتن (عبــد الرازق) [كنز العمال 38114]أخرجه عبد الرزاق (82/1 ، رقــم 275) (جامع الأحاديث للامام السيوطي – (26 / 116)

41690– عن أبى يزيد المدنى عن ابن عباس عن أبى ذر قال : كان لى أخ يقال له أنيس وكان شاعرا فذكر إسلامه وقال فيه إذ مــر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبو بكر يمشى وراءه فقلــت السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمه الله قالها ثلاثــا فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أنت ومن أين جئــت وما جاء بك فأنشأت أعلمه الخبر , فقال : من أيــن كنــت تأكــل وتشرب فقلت من ماء زمزم فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إنها طعام وشراب وإنها مباركة قالها ثلاثا فأقمت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فعلمنى الإسلام وقرأت من القــرآن شــىء

فقلت يا رسول الله إنى أريد أن أظهر دينى فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إنى أخاف عليك أن تقتل قال لابد منه يا رسول الله وإن قتلت فسكت عنى فجئت وقريش حلقا يتحدثون فى المسجد فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فانتفضت الحلق فقاموا فضربونى حتى تركونى كأنى نصب أحمر وكانوا يرون أنهم قتلونى فأفقت فجئت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فرأى ما بى من الحال فقال ألم أنهك فقلت يا رسول الله كانت حاجة فى نفسى فقضيتها فأقمت مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال الحق بقومك فإنه إذا بلغك ظهورى فأتنى (أبو نعيم) [كنز العمال 36894] أخرجه أيضًا : أبو نعيم فى الحلية (158/1) (جامع الأحاديث للامام السيوطي – (28 / 346) سمعت عبد الله بن مربع بن قيظي الحارثي قال : رأيت النبي صلى الله عليه و سلم زمزم فشرب من مائها, أخرجه الثلاثة (أسد الغابة للامام ابن الأثير– (1 / 670)

واقوال الائمة :قال الامام ابن المقرى في شرح الروض : فَائِدَةٌ قال الْبُلْقِينِيُّ في مُخْتَصَرِ تَارِيخِ مَكَّةَ مَاءُ زَمْزَمَ أَفْضَلُ من الْكَوْثَرِ لِأَنَّ بِهِ غُسِلَ صَدْرُ النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم وَلَوْ لم يَكُنْ يُغْسَلُ إلَّا بِأَفْضَلِ الْمِيَاهِ أسنى المطالب في شرح روض الطالب – (1 / 9) وفي الاعانة : والحكمة في وقوع فرضها تلك الليلة أنه صلى الله عليه وسلم لما قدس

ظاهرا وباطنا حيث غسل بماء زمزم وملىء بالإيمان والحكمة ومن شأن الصلاة أن يتقدمها الطهر ناسب ذلك أن تفرض فيها إنما هو وجـــوب المطالبة منا بها في الدنيا. (اعانة . باب الصلاة 21/1) وفي فتح المعين : وشرب ماء زمزم مستحب اهــ وفي الاعانة : (قوله وشرب مـــاء زمزم مستحب) أي لأنها مباركة وطعام طعم وشفاء سقم , ويسن أن يشربه لمطلوبه في الدنيا والآخرة لحديث ماء زمزم لما شرب له

ويسن استقبال القبلة عند شربه وأن يتضلع منـــه لمـــا روى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال آية ما بيننا وبين المنافقين أنهـــم لا يتضلعون من زمزم, ويسن أن يقول عند شربه اللهم إنه بلغني عـــن نبيك صلى الله عليه وسلم أنه قال ماء زمزم لما شرب له وأنا أشـــربه لكذا وكذا ويذكر ما يريد دينا ودنيا اللهم فافعل ثم يسمي الله تعالى ويشرب ويتنفس ثلاثة, وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا شـــربه يقول اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء مـــن كـــل داء ويسن الدخول إلى البئر والنظر فيها وأن ينزح منها بالدلو الذي عليها ويشرب , وقال الماوردي ويسن أن ينضح منه على رأســـه ووجهـــه وصدره وأن يتزود من مائها ويستصحب منه ما أمكنه , ففي البيهقي أن عائشة رضي الله عنها كانت تحمله وتخبر أن رسول الله صـــلى الله عليه وسلم كان يحمله في القرب وكان يصبه على المرضى ويســـقيهم

منه اهـــــ

وفيه ايضا : (قوله أفضل المياه) أي ما عدا الماء الذي نبع من بين أصابع النبي صلى الله عليه وسلم أما هو فهو أفضل من ماء زمزم , والحاصل أفضل المياه على الإطلاق ما نبع من بين أصابعه الشـــريفة ثم ماء زمزم ثم ماء الكوثر ثم نيل مصر ثم باقي الأنهر كسيحون وجيحون والدجلة والفرات وقد نظم ذلك التاج السبكي فقال

وأفضل المياه ماء قد نبع E من بين أصابع النبي المتبع

يليه ماء زمزم فالكوثر E فنيل مصر ثم باقي الأنهر

والله سبحانه وتعالى أعلـــم اهــــ(اعانـــة – بـــاب الحـــج 316/2)قال الامام الشربيني:تنبيه يسن دخول البيت والصلاة فيـــه والشرب من ماء زمزم وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو لغير حاج ومعتمر وسن لمن قصد المدينة الشريفة لزيارته أن يكثر في طريقه من الصلاة والسلام عليه فإذا دخل المسجد قصد الروضة وهي بـــين قبره ومنبره وصلى تحية المسجد بجانب المنبر ثم وقف مســـتدبر القبلـــة مستقبل رأس القبر الشريف ويبعد عنه نحو أربعة أذرع فارغ القلب من علق الدنيا ويسلم بلا رفع صوت وأقله (السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ثم يتأخر صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر ثم يتأخر

قدر ذراع فيسلم على عمر رضي الله تعالى عنهما ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه وإذا أراد السفر ودع المسجد بركعتين وأتى القبر الشريف وأعاد نحو السلام الأول . الإقناع للشربيني – (1 / 258).وفيه ايضا :

فائدة يحرم نقل تراب من الحرمين أو أحجار أو عمل من طين أحدهما كالأباريق وغيرها إلى الحل فيجب رده إلى الحرم بخلاف ماء زمزم فإنه يجوز نقله ويحرم أخذ طيب الكعبة فمن أراد التبرك مسحها بطيب نفسه ثم يأخذه وأما سترها فالأمر فيه إلى رأي الإمام يصرفه في بعض مصاريف بيت المال بيعا وعطاء لئلا يتلف بالبلى وبهذا قال ابن عباس وعائشة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهم الإقناع للشربيني – (1 / 271)

قال الامام الماوردي : مَسْأَلَةٌ : وَيُسْتَحَبُّ لَهُ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ سِقَايَةِ الْعَبَّاسِ تَأَسِّيًا بِرَسُولِ اللَّهِ {صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} لِرِوَايَةِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ {صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} أَتَى سِقَايَةَ الْعَبَّاسِ بَعْدَ إِفَاضَةٍ ، فَشَرِبَ مِنْ شَرَابِهَا وَكَانَ طَاوُسٌ يَقُولُ : شَرِبَ ذَلِكَ بَعْدَ الْإِفَاضَةِ مَنْ تَمَامِ الْحَجِ . قَالَ الشَّافِعِيُّ : فَإِنَّ تَرْكَهُ تَارِكٌ ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ مَحْبُوبًا لَا فَرْضًا ، ثُمَّ يَدْخُلُ إِلَى زَمْزَمَ

فَيَشْرَبُ مِنْهَا ثَلَاثَ جُرَعٍ وَيَغْسِلُ صَدْرَهُ وَوَجْهَهُ ، وَيَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ لِمَا رُوِيَ فِيهَا مِنَ الْأَخْبَارِ ، وَنُقِلَ مِنَ الْآثَارِ ، فَرَوَى أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ {صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} : مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ قَالَ مُجَاهِدٌ :

مَعْنَاهُ أَنَّهُ إِنْ شَرِبْتَهُ تُرِيدُ بِهِ الشِّفَاءَ شَفَاكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِلظَّمَاءِ أَرْقَاكَ اللَّهُ ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِجُوعٍ أَشْبَعَكَ اللَّهُ وَهِيَ هَزْمَةُ جِبْرِيلَ ، وَالْهَزْمَةُ : الْغَمْزَةُ بِالْعَقِبِ فِي الْأَرْضِ . وَرَوَى حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : مَا كَانَ لَنَا طَعَامٌ إِلَّا مَاءَ زَمْزَمَ ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي ، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سَخُفَةَ جُوعٍ ، فَقَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ {صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} : إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَهَا طَعَامُ طُعْمٍ ، وَشِفَاءُ سُقْمٍ " , زَمْزَمَ بَرَاءَةٌ مَنَ النِّفَاقِ . وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : " خَيْرُ بِئْرٍ فِي الْأَرْضِ بِئْرُ زَمْزَمَ وَشَرُّ بِئْرٍ مِنَ الْأَرْضِ بِئْرٌ بِحَضْرَمَوْتَ " فَقَالَ : " إِنَّ فِيهَا أَرْوَاحَ الْكَافِرِينَ " ,

وَرَوَى عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : صَلُّوا فِي مُصَلَّى الْأَخْيَارِ ، وَاشْرَبُوا شَرَابَ الْأَبْرَارِ ، قِيلَ : وَمَا مُصَلَى الْأَخْيَارِ ، فَقَالَ : تَحْتَ الْمِيزَابِ ، قِيلَ : وَمَا شَرَابُ الْأَبْرَارِ ، قَالَ : زَمْزَمَ ، وَيُخْتَارُ إِذَا شَرِبَ مِنْهَا أَنْ يَقُولَ مَا رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْجٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : إِذَا شَرِبْتَ مَاءَ زَمْزَمَ فَاسْتَقْبِلِ الْبَيْتَ ، وَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا وَاسِعًا

وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ .(الحاوى الكبير ــ الماوردى – (4 / 483)

قال الامام النووي:(فرع) ذكر الحسن البصري رحمه الله في رسالته المشهورة إلى أهل مكة ان الدعاء يستجاب في خمسة عشر موضعا – في الطواف – وعند الملتزم – وتحت الميزاب – وفي البيت – وعند زمزم – وعلى الصفا والمروة – وفى المسعى – وخلف المقام – وفي عرفات – وفي المزدلفة – وفي منى وعند الجمرات الثلاث . (المجموع شرح المهذب – (8 / 261) و في المنهاج : وَيُسَنُّ شُرْبُ مَاءِ زَمْزَمَ.وَزِيَارَةُ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ فَرَاغِ الْحَجِّ.(المنهاج للنووي – (1 / 132) قال الامام ابن حجر الهيتمي : (وَيُسَنُّ) لِكُلِّ أَحَدٍ (شُرْبُ مَاءِ زَمْزَمَ) لِمَا فِي خَبَرِ مُسْلِمٍ { أَنَّهَا مُبَارَكَةٌ وَأَنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ } أَيْ : فِيهَا قُوَّةُ الِاغْتِذَاءِ الْأَيَّامَ الْكَثِيرَةَ لَكِنْ مَعَ الصِّدْقِ كَمَا وَقَعَ لِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلْ نَمَا لَحْمُهُ وَزَادَ سِمَنُهُ زَادَ أَبُو دَاوُد وَالطَّيَالِسِيُّ { وَشِفَاءُ سَقَمٍ } أَيْ : حِسِّيٍّ ، أَوْ مَعْنَوِيٍّ وَمِنْ ثَمَّ سُنَّ لِكُلِّ أَحَدٍ شُرْبُهُ وَأَنْ يَقْصِدَ بِهِ نَيْلَ مَطْلُوبَاتِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ لِخَبَرِ { مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ } سَنَدُهُ حَسَنٌ بَلْ صَحِيحٌ كَمَا قَالَهُ أَئِمَّةٌ وَبِهِ يُرَدُّ عَلَى مَنْ طَعَنَ فِيهِ بِمَا لَا يُجْدِي

وَيُسَنُّ عِنْدَ إرَادَةِ شُرْبِهِ الِاسْتِقْبَالُ وَالْجُلُوسُ وَقِيَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَيَانِ الْجَوَازِ ثُمَّ اللَّهُمَّ إنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَك مُحَمَّدًا صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ { مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ اللَّهُمَّ إنِّي أَشْرَبُهُ لِكَذَا اللَّهُمَّ فَافْعَلْ لِي ذَلِكَ بِفَضْلِك ثُمَّ يُسَمِّي اللَّهَ تَعَالَى وَيَشْرَبُهُ وَيَتَنَفَّسُ ثَلَاثًا وَأَنْ يَتَضَلَّعَ مِنْهُ } أَيْ : يَمْتَلِئُ وَيُكْرَهُ نَفَسُهُ عَلَيْهِ لِخَبَرِ ابْنِ مَاجَهْ { آيَةُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ لَا يَتَضَلَّعُونَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ } وَأَنْ يَنْقُلَهُ إلَى وَطَنِهِ اسْتِشْفَاءً وَتَبَرُّكًا لَهُ وَلِغَيْرِهِ وَيُسَنُّ تَحَرِّي دُخُولِ الْكَعْبَةِ وَالْإِكْثَارُ مِنْهُ ، فَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ فَمَا فِي الْحَجَرِ مِنْهَا وَأَنْ يُكْثِرَ الدُّعَاءَ وَالصَّلَاةَ فِي جَوَانِبِهَا مَعَ غَايَةٍ مِنْ الْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ وَغَضِّ الْبَصَرِ وَأَنْ يُكْثِرَ مِنْ الطَّوَافِ وَالصَّلَاةِ ، وَهِيَ أَفْضَلُ مِنْهُ وَلَوْ لِلْغُرَبَاءِ كَمَا مَرَّ وَأَنْ يَخْتِمَ الْقُرْآنَ بِمَكَّةَ لِأَنَّ بِهَا نَزَلَ أَكْثَرُهُ وَمِنْ الِاعْتِمَارِ ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ الطَّوَافِ كَمَا مَرَّ (وَ) يُسَنُّ بَلْ قِيلَ يَجِبُ وَانْتَصَرَ لَهُ وَالْمُنَازِعُ فِي طَلَبِهَا ضَالٌّ مُضِلٌّ. (تحفة المحتاج في شرح المنهاج – (4 / 378) .

قال ابن القيم: وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر، أو أكثر، ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مراراً. (الهدي النبوي في الطب – (1 / 62)

قال الامام عبد الله ابن احمد بن حنبل : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : رَأَيْتُ

أَبِي غَيْرَ مَرَّةٍ يَشْرَبُ زَمْزَمَ يَسْتَشْفِي بِهِ وَيَمْسَحُ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ .وَرَأَيْتُ أَبِي يَأْخُذُ شَعْرَةً مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُهَا عَلَى فِيهِ فَيُقَبِّلُهَا ، وَأَحْسَبُ أَنِّي رَأَيْتُهُ يَضَعُهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَيَغْمِسُهَا فِي الْمَاءِ ، ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْهَا .(الآداب الشرعية – (3 / 224) وزاد الامام الذهبي في السير: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : رَأَيْتُ أَبِي غَيْرَ مَرَّةٍ يَشْرَبُ زَمْزَمَ يَسْتَشْفِي بِهِ وَيَمْسَحُ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ , وَرَأَيْتُ أَبِي يَأْخُذُ شَعْرَةً مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُهَا عَلَى فِيهِ فَيُقَبِّلُهَا ، وَأَحْسَبُ أَنِّي رَأَيْتُهُ يَضَعُهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَيَغْمِسُهَا فِي الْمَاءِ ، ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْهَا.(سير أعلام النبلاء – (11 / 212) وقد بينتها في كتابي الدرة المضيئة في بيان محبة النبي فراجع اليها .

وفي السير : قال القاسم بن محمد بن عباد: سمعت سويد بن سعيد يقول: رأيت ابن المبارك بمكة أتى زمزم، فاستقى شربة، ثم استقبل القبلة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموال، حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ماء زمزم لما شرب له " وهذا أشربه لعطش القيامة، ثم شربه (سير أعلام النبلاء – 8 / 393, تاريخ بغداد10 /166 ,صفة الصفوة 137/4) وقال يحيى بن عبدالحميد الحماني: حدثني أبو بكر بن عياش قال: جئت ليلة إلى زمزم، فاستقيت منه دلوا لبنا وعسلا. (سير أعلام النبلاء – 8 /

501) أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر، سمعت ابن خزيمة (صاحب صحيح ابن خزيمة) وسئل: من أين أوتيت العلم ؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ماء زمزم لما شرب له .(سير أعلام النبلاء – (14 / 370) قال أبو حازم عمر بن أحمد العبدويي الحافظ: سمعت الحاكم أبا عبد الله إمام أهل الحديث في عصره يقول: شربت ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف (سير أعلام النبلاء – (17 / 171 , تبيين كذب المفتري " 228 , الانساب " 2 / 371، تذكرة الحفاظ " 3 / 1044، طبقات " السبكي 4 / 159)

وفي البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للعلامة محمد بن علي الشوكاني في قصة الامام الجزري (محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الدمشقى ثم الشيرازى المقرى الشافعى المعروف بابن الجزرى) نسبة إلى جزيرة ابن عمر قرب الموصل كان أبوه تاجرا فمكث أربعين سنة لا يولد له ولد ثم حج فشرب ماء زمزم بنية أن يرزقه الله ولدا عالما فولد له صاحب الترجمة في ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة 751 احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق فنشأ بها فأخذ القراءات عن جماعة.(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع250/2 وفي الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب للامام ابن فرحون : وقال مالك: رأيت أيوب السختياني بمكة حجتين

فما كتبت عنه ورأيته في الثالثة قاعداً في فناء زمزم فكان إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده يبكي حتى أرحمه فلما رأيت ذلك كتبت عنه (الديباج المذهب 10/1)

قال الامام السخاوي في تاريخ ابن عديس : علي بن محمد بن علي بن عمر بن عبد الغفار نور الدين بن الشمس بن النور النحراري المالكي ويعرف بابن عديس تصغير عدس. ولد في أحد الجمادين سنة تسع وسبعين وسبعمائة بالنحرارية وقرأ بها القرآن وحفظ تنقيح القرافي، وحج مراراً في سنة إحدى وتسعين وجاور وقال أنه سمع بها على ابن صديق البخاري وعلى القاضي علي النويري الشفا وغيره قال:

وحفظت هناك عمدة الأحكام والرسالة الفرعية وألفية ابن مالك في نحو عشرة أشهر وكنت إذا عسر علي الحفظ شربت من ماء زمزم وتوضأت وصليت في الملتزم ودعوت فأحفظ قال وعرضت هذه الكتب الثلاثة على المجد اللغوي وغيره وبحثت في الفقه وأصوله على والدي والشهاب النحريري، وولي قضاء بلده مدة طويلة وحمدت سيرته وكان ليناً هيناً عليه سكينة وعنده محاسنة ومسالمة للناس. مات ببلده في ليلة الجمعة ثاني ذي الحجة سنة أربعين وكان قد عزم على الحج فيها فعاقه المرض المستمر به حتى مات رحمه الله وعفا عنه. (

الضوء اللامع – (3 / 128) وذكر السيوطي أنه شرب من ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ، فبلغها وزاد عليها، واجتمع له من الشيوخ ما لم يجتمع لغيره من أهل عصره، كما ذكره السخاوي في الضوء اللامع، والجواهر.

قال الامام ابن حجر العسقلاني في كتابه رفع الإصر عن قضاة مصر في قصة البلقيني , وكان مكبا على العلم : (عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق ابن عبد الحق بن شهاب البلقيني، القضاي جلال الدين، أبو الفضل ابن شيخ الإسلام سراج الدين، الشافعي من المائة التاسعة) ......وكان مع ذلك مكباً على الاشتغال محباً في العلم حق المحبة. وكان يذكر أنه لم يكن له تقدم اشتغال في العربية، وأنه حج في حياة والده فشرب من ماء زمزم لفهم هذا العلم. فلما رجع، أدمن النظر فيه، فمهر في مدة يسيرة فيه، ولا سيما منذ مات والده, ودرس في التفسير بعده بالبرقوقية، وكذا درس في التفسير بالجامع الطولوني بعده، وصار يعمل المواعيد بعده بمدرسته، ويقرأ عليه في تفسير البغوي. وكان يكتب على كل ذلك دروساً مفيدة، ويبحث في فنون التفسير في كلام أبي حيان والزَّمَخْشَري ويبدي في كل فن منه ما يدهش الحاضرين, ولما صار يحضر لسماع البخاري في القلعة، أدمن مطالعة شرح شيخنا سراج الدين ابن الملقن،

وأحبَّ الاطلاع على معرفة أسماء من أبهم في الجامع الصحيح من الرواة،

ومن جرى ذكره في الصحيح. فحصل من ذلك شيئاً كثيراً بإدمان المطالعة والمراجعة وخصوصاً أوقات اجتماعي ومذاكراتي له. فجمع كتاب الإفهام بما في البخاري من الإبهام، وذكر فيه فضلاً يختص بما استفاده من مطالعته، زائداً عما استفاده من الكتب المصنَّفة في المبهمات والشروح، فكان عدداً كثيرا. وكان يتأسف على ما فاته من الاشتغال في الحديث، ويرغب في الازدياد منه، حتى كتب بخطه فصلاً من القصد المتعلق بالعلل من فتح الباري، وقابله معي بقراءته لإعجابه به..... (رفع الإصر عن قضاة مصر - (1 / 97) قال الامام السيوطي في طبقاة الحفاظ في قصة الامام الخطيب البغدادي :.....قال فيه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي الفقيه. أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه.

وعنه أنه لما حج شرب ماء زمزم لثلاث: أن يحدث بتاريخ بغداد وأن يملى بجامع المنصور وأن يدفن عند بشر الحافي فقضي له بذلك, ومن مصنفاته التاريخ، الجامع، الكفاية، السابق واللاحق، شرف أصحاب الحديث، الفصل في المدرج، المتفق والمفترق، تلخيص المتشابه، الذيل المكمل في المهمل، الموضح، المهمات، الرواة عن مالك، تمييز

متصل الأسانيد، البسملة، الجهر بها، المقتبس في تمييز الملتبس، الرحلة، المراسيل، مقلوب الأسماء، أسماء المدلسين، طرق قبض العلم، من وافقت كنيته اسم أبيه وغير ذلك,

قال أبو الحسن الهمذاني: مات هذا العلم بوفاة الخطيب، وقد كن رئيس الخطباء، تقدم إلى الوعاظ والخطباء ألا يرووا حديثاً حتى يعرضوه عليه وأظهر بعض اليهود كتاباً بإسقاط النبي صلى الله عليه وسلم الجزية عن الخيابرة وفيه شهادة الصحابة فعرضه الوزير على الخطيب فقال: مزور قيل: من أين؟ قال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح بعد خيبر وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات قبل خيبر بسنين. (طبقات الحفاظ - (1 / 88)

وحكى عن شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر أنه قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ ولي تدريس الحديث بتربة أم الصالح وغيرها وله من المصنفات تاريخ الإسلام التاريخ الأوسط الصغير سير النبلاء طبقات الحفاظ التي لخصناها في هذا الكتاب وذيلنا عليها طبقات القراء مختصر تهذيب الكمال الكاشف مختصر ذلك المجرد في أسماء رجال الكتب الستة التجريد في أسماء الصحابة الميزان في الضعفاء المغني في الضعفاء وهو مختصر نفيس وقد ذيلت عليه بذيل مشتبه النسبة مختصر الأطراف لشيخه المزي تلخيص استدرك مع تعقب

عليه مختصر سنن البيهقي مختصر المحلى وغير ذلك وله معجم كبير وصغير ومختص بالمحدثين والذي أقوله إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي والذهبي والعراقي وابن حجر. قاله الامام السيوطي (طبقات الحفاظ - (1 / 109) .

وفيه ايضا : حكى أنه(ابن حجر العسقلاني) شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ فبلغها وزاد عليها ولما حضرت العراقي الوفاة قيل له من تخلف بعدك؟ قال ابن حجر ثم ابني أبو زرعة ثم الهيثمي, وصنف التصانيف التي عم النفع بها كشرح البخاري الذي لم يصنف أحد في الأولين ولا في الآخرين مثله وتعليق التعليق والتشويق إلى وصل التعليق والتوفيق فيه أيضاً و تهذيب التهذيب وتقريب التهذيب ولسان الميزان والاصابة في الصحابة ونكت ابن الصلاح وأسباب النزول وتعجيل المنفعة برجال الأربعة والمدرج والمقترب في المضطرب وأشياء كثيرة جداً تزيد على المائة , وأملى أكثر من ألف مجلس وولي القضاء بالديار المصرية والتدريس بعدة أماكن وخرج أحاديث الرافعي والهداية والكشاف والفردوس وعمل أطراف الكتب العشرة والمسند الحنبلي وزوائد المسانيد الثمانية وله تعاليق وتخاريج ما الحفاظ والمحدثون لها إلا محاويج. توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (قاله الامام السيوطي في طبقات الحفاظ - (1 / 117)

أمر اللّه عز وجل الخليل ببناء البيت

قد ذكرنا أن ابراهيم عليه السلام قدم مكة بهاجر وإسماعيل، فوضعهما هنالك، ثم قدم لزيارة ابنه ثلاث مرات، فلقيه في الثالثة، وقال له: إن اللّه قد أمرني أن ابني بيتاً ها هنا.وقد روى خالد بن عرعرة، عن علي عليه السلام، قال:

أوحى اللّه تعالى إلى ابراهيم أن ابن لي بيتاً في الأرض، فضاق إبراهيم بذلك ذرعاً، فأرسل عز وجل السكينة وهي ريح خَجُوج ولها رأسان، فانتهت به إلى مكة فتطوَّقت على موضع البيت كتطوّي الجحفة، وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة، فبنى إبراهيم وبقى حجر، فانطلق الغلام يلتمس له حجراً فأتاه فوجده قد ركب الحجر الأسود في مكانه، فقال: يا أبت من أتاك بهذا الحجر، قال: أتاني به من لم يتكل على بنائك، جاء به جبرئيل من السماء.وروى حارثة بن مضرّب، عن علي رضي الله عنه قال: لما قدم إبراهيم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس، فكلَّمه، فقال: يا إبراهيم ابن على ظلّي ولاتزد ولاتنقص.

وعن أبي جهم بن حذيفة بن غانم، قال: أوحى، الله إلى إبراهيم أن يبني البيت وهو يومئذ ابن مائة سنة، وإسماعيل يومئذ ابن ثلاثين سنة فبناه معه.فإن قيل: هل بني البيت قبل إبراهيم؟ قلنا: ذكرنا

في قصة آدم أن الله عز وجل أنزل ياقوتة فجعلها مكان البيت، وأمرآدم بالطواف حولها. وفي رواية: أن آدم بناه ثم بناه بعده بنوه إلأ أن الغرق عفى أثره وبقي مكانه أكمة إلى أن بناه الخليل.فأما حدود الحرم: فأول من وضعها الخليل عليه السلام، وكان جبرئيل يأمر به، ثم لم يتحرك حتى كان قصيّ بن كلاب، فجددها، فقلعتها قريش في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم، فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءه جبريل، فقال: إنهم سيعيدونها، فرأى رجال منهم في المنام قائلاً يقول: حرم أعزكم الله به نزعتم أنصابه، الآن يتخطفكم العرب، فأعادوها، فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد أعادوها، فقال: فأصابوا. قال: ما وضعوا منها نصباً إلا بيد الملك. ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام الفتح تميم بن راشد فجددها، ثم جددها عمر بن الخطاب، ثم جددها معاوية، ثم عبد الملك بن مروان اهـ.المنتظم 1/ 270، مرآة الزمان 1/ 285، تاريخ الطبري 1/ 251,زاد المسير 129,424/1, الأزرقي 25/1 ,البداية والنهاية 163/1 ,طبقات ابن سعد 52/1 ,القرى لقاصدأم القرى 602

أنه لما فرغ إبراهيم من بناء البيت

أمره اللّه عز وجل أن يؤذن في الناس بالحج قال ابن عباس: لما بني البيت أوحى الله تعالى إليه: أن " أذن فِي الناس بالحج

".فقال: يا رب وما يبلغ صوتي؟ قال: أذّن وعلّي البلاغ. فقام على الحجر فنادى: أيها الناس إنّ ربكم قد اتخذ بيتاً وأمركم أن تحجوه،

فسمعه من بين السماء والأرض وأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من سبق في علم الله أنه يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك، فاستجاب له ما سمعه من حجرأو شجرأوأكمة أوتراب أو شيء: لبيك اللهم لبيك.وقال عبد بن عمر: استقبل ابراهيم اليمن فدعا إلى الله وإلى حج بيته، فأجيب: لبيك لبيك، ثم إلى الشام فأجيب لبيك لبيك.

وعن هشام بن محمد، عن أبيه قال: خرج إبراهيم إلى مكة ثلاث مرات دعا الناس إلى الحج في آخرهن فأجابه كل شيء سمعه، فأول من أجابه جرهم قبل العماليق ثم أسلموا ورجع إبراهيم إلى بلد الشام فمات به وهو ابن مائتي سنة.(المنتظم 1/ 269-270، مرآة الزمان 1/ 285، تاريخ الطبري 1/ 251)

ابتداء ابراهيم عليه السلام الحج

ابتدأ بفعل الحج بعد فراغه من البيت فروى ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " أتى جبرئيل إبراهيم يوم التروية فراح به إلى منى، فصلى به الظهر والعصر والمغرت والعشاء الآخرة، والفجر بمنى،

ثم غدى به إلى عرفات فأنزله حيث يتزل الناس، فصلى به الصلاتين جميعاً: الظهر والعصر، ثم وقف به حتى إذا كان كأعجل ما يصلّي أحدٌ من الناس المغرب، أفاض حتى أتى جمعاً فصلى به الصلاتين جميعاً: المغرب والعشاء، ثم أفاض حتى إذا كان كأبطأ مأ يصلي أحد من المسلمين الفجر أفاض به من منى فرمى الجمرة ثم ذبح وحلق، ثم أفاض إلى البيت، ثم أوحى إلى محمد: " أنِ اتَّبعْ ملَةَ إِبْرَاهِيم". .(المنتظم 1/ 269-270، مرآة الزمان 1/ 285، تاريخ الطبري 1/ 251)

(فوائد) : وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يحجه هود ولا صالح عليها الصلاة والسلام لتشاغل هود بقومه عاد وتشاغل صالح بقومه ثمود , وجاء إن بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وجاء إن حول الكعبة لقبور ثلثمائة نبي وإن ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود لقبور سبعين نبيا وكل نبى من الأنبياء إذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم وأتى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وجاء ما بين الركن اليماني والحجر الأسود روضة من رياض الجنة وإن قبر هود وصالح وشعيب وإسماعيل في تلك البقعة, أقول ويوافق ذلك قول بضعهم إن إسمعيل دفن حيال الموضع الذي فيه الحجر, الأسود لكن جاء إن قبر إسماعيل في الحجر,

وذكر المحب الطبري أن البلاطة الخضراء التي بالحجر قبر

إسمعيل عليه الصلاة والسلام , وقد يقال لا منافاة بين كون هود وصالح لم يحجا البيت وبين كونهما دفنا في تلك البقعة لأنه يجوز أن يكونا ماتا قبل وصولهما إلى البيت فجيء بهما ودفنا في تلك البقعة على أن بعضهم ضعف كونهما لم يحجا أي ويدل أنه قد جاء حجه هود وصالح ومن آمن معهما وفي بعض الروايات لم يحجه بين نوح وإبراهيم أحد من الأنبياء ويحتاج إلى الجمع بينه وبين ما تقدم من أن كل نبي إذا كذبه قومه إلى آخره على تقدير صحتها,

وقد يقال لا يحتاج إلى الجمع إلا أن يثبت أن بين نوح وإبراهيم أحد من الأنبياء كذبه قومه على أنه لم يكن بين نوح وإبراهيم أحد من الأنبياء كذبه قومه إلا هود وصالح وهو يؤيد القول بأنهما لم يحجا وتقدم ضعفه وجاء في حديث راويه متروك إن نوحا حجت به السفينة فوقفت بعرفات وباتت بمزدلفة وطافت به أي بالحرم كما تقدم أن السفينة لم تجاوز الحرم وهذا لا يناسبه قوله وسعت لأن السعى بين الصفا والمروة إلا أن يراد بالسعى نفس الطواف فهو من عطف التفسير,

وفي أنس الجليل ورد حديث شريف إن السفينة طافت ببيت المقدس أسبوعا واستوت على الجودى أي وجاء إن نوحا قال لأهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق إنكم في حرم الله وحول بيته لا يمس

أحد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا ويذكر أن ولده حاما تعدى ووطىء زوجته فدعا عليه بأن يسود الله لون بنيه فأجاب الله دعاءه في أولاده فجاء ولده أسود وهو أبو السودان , وقيل في سبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك وقد بينت ذلك في كتاب إعلام الطراز المنقوش في فضائل الحبوش والله أعلم وقبر آدم وإبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس أي بعد نقل يوسف من بحر النيل ,

قال وقد جاء إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتا فقال إبراهيم أي رب أين أبنيه فأوحى الله تعالى إليه أن اتبع السكينة أي وهي ريح لها وجه كوجه الإنسان أي وقيل كوجه الهر وجناحان ولها لسان تتكلم به أي وفي الكشاف في تفسير السكينة التي كانت في التابوت الذي هو صندوق التوراة قيل هو صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس كرأس الهر وذنب كذنبه.اهـ السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون للامام علي بن برهان الدين الحلبي 250/1

أن اللّه عز وجل أنزل على الخليل عشر صحائف

عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله كم كتاب أنزله الله. قال: مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل على آدم عشر صحائف، وعلى شيث خمسين صحيفة، وعلى خنوخ ثلاثين صحيفة،

وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل

والزبور والفرقان. قال: قلت: يا رسول اللّه، فما كان في صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالاً كلها: أيها الملك المسلّط المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلومِ، فإني لا أردُّها وإن كانت من كافر. وكان فيها أمثال:

وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباَ، على عقله أن يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه، وساع يفكِّر فيها في صنع الله، وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب. وعلى العاقل أن لا يكون طاغياً إلا في ثلاث: تزوّدٌ لمعاد، ومرمّة لمعاش، ولذة في غير محرم، وعلى العاقل أن، يكوت بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه. ومن حسب كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه، وسلام على من أكرم الضيف، ومن أهانه فهو في الدرك الأسفل من النار. قال أبوذر: فلهذا كان إبراهيم لا يأكل إلا مع الضيف. المنتظم 1/ 271-272، مرآة الزمان 1/ 290، تاريخ الطبري 1/ 260, زاد المسير 423/5 .

فائدة:المسألة الرابعة : الحكمة في شرع هذا السعي الحكاية المشهورة وهي أن هاجر أم إسماعيل حين ضاق بها الأمر في عطشها وعطش ابنها إسماعيل عليه السلام أغاثها الله تعالى بالماء الذي أنبعه لها ولابنها من زمزم حتى يعلم الخلق أنه سبحانه وإن كان لا يخلي أولياءه

في دار الدنيا من أنواع المحن إلا أن فرجه قريب ممن دعاه فإنه غياث المستغيثين ، فانظر إلى حال هاجر وإسماعيل كيف أغاثهما وأجاب دعاءهما ،

ثم جعل أفعالهما طاعة لجميع المكلفين إلى يوم القيامة ، وآثارهما قدوة للخلائق أجمعين ليعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين ، وكل ذلك تحقيق لما أخبر به قبل ذلك من أنه يبتلي عباده بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات إلا أن من صبر على ذلك نال السعادة في الدارين وفاز بالمقصد الأقصى في المترلين اهـ

تفسير الرازي - (**4** / **175**- البقرة **158**)

اتخاذ اللّه عز وجل إبراهيم خليلاً

اختلف العلماء في سبب ذلك على ثلاثة أقوال: أحدها: لإطعامه الطعام فكان لا يأكل إلا مع ضيف لسعة كرمه. وفي حديث عبد اللّه بن عمرو بن العاص، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " يا جبريل لم اتخذ الله إبراهيم خليلاً؟

قال: لإطعامه الطعام والثاني: أن الناس أصابتهم سنة فأقبلوا إلى باب إبراهيم يطلبون الطعام وكانت له ميرة من صديق له بمصرمن كل سنة، فبعث غلمانه بالإبل إلى صديقه فلم يعطهم شيئاً، فقالوا: لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنا قد جئنا بشيء، فملأوا الغرائر

رملاً ثم أتوا إبراهيم فأعلموه، فاغتم إبراهيم لأجل الخلق فنام، وجاءت سارة وهي لا تعلم ما كان، ففتحت الغرائر فإذا دقيق حواري، فأمرت الخبازين فخبزوا وأطعموا الناس، فاستيقظ إبراهيم،

فقال: من أين هذا الطعام، فقالت: من عند خليلك المصري قال: بل من عند خليلي الله. فيومئذ اتخذه الله خليلاً. رواه أبو صالح، عن ابن عباس.

والثالث: أنه اتخذه خليلاً لكسره الأصنام وجداله قومه. قاله مقاتل. وعن ابن عباس، قال: لما اتخذ الله إبراهيم، خليلاً ونبياً كان له يومئذ ثلاثمائة عبد أعتقهم، وأسلموا وكانوا يقاتلون معه بالعصي.وعن الضحاك بين مزاحم، عن ابن عباس، قال: أول من عمل القسي العربية ابراهيم عليه السلام عمل لإسماعيل قوساً ولإسحاق قوساً وكانوا يرمون بها وعلمهما الرمي. وأول من اتخذ القسيّ الفارسية نمروذ. المنتظم 1/ 273-274، مرآة الزمان 1/ 292، تفسير الطبري 9/ 251, زاد المسير 211/2 , عرائس المجالس 90 ,

وقال ابن أبي حاتم: عن إسحاق بن يسار قال: لما اتخذ الله إبراهيم خليلا ألقى في قلبه الوجل حتى إن كان خفقان قلبه ليسمع من بعد كما يسمع خفقان الطير في الهواء.وقال عبيد بن عمير: كان إبراهيم عليه السلام يضيف الناس، فخرج يوما يلتمس إنسانا يضيفه

فلم يجد أحدا يضيفه، فرجع إلى داره فوجد فيها رجلا قائما، فقال: يا عبد الله ما أدخلك دارى بغير إذنى ؟ قال: دخلتها بإذن ربها, قـال: ومن أنت ؟ قال: أنا ملك الموت، أرسلني ربى إلى عبد مـن عبـاده، أبشره بأن الله قد اتخذه خليلا , قال: من هو ؟ فوالله إن أخبرتني به ثم كان بأقصى البلاد لآتينه، ثم لا أبرح له جارا، حتى يفرق بيننا الموت, قال: ذلك العبد أنت , قال: أنا ! قال: نعم.(قصص الأنبياء 1 / لابن كثير 213)

سؤاله ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى

واختلف العلماء في سؤاله ذلك على أربعة أقوال: أحدها: أنه رأى ميتة تمزقها الهوام والسباع، فسأل ذلك. قال ابن عباس: مر إبراهيم برجل ميت على ساحل البحر فرأى دواب البحر وسباع الأرض تأكل منه، وقال قتادة: مر على دابة ميتة.

وقال ابن جريج: مر على جيفة حمار. وقال ابن يزيد: مر على حوت ميتة.والثاني: انه لما بشر بأن اللّه تعالى قد اتخذه خليلاً سأل ذلك ليعلم بإجابته صحة البشارة. رواه السدي عن أشياخه.والثالث: أنَّه أحبَّ أن يزيل عوارض الوساوس. وهو مذهب عطا بن أبي رباح.والرابع: أنه لما قال: ربي الذي يحيي ويميت أحب أن يرى ما أخبر به عن ربه. ذكره ابن إسحاق.

وزعم مقاتل بن سليمان أن هذه القصة جرت لإبراهيم بالشام قبل أن يكون له ولد وقيل نزول الصحف عليه، وهو ابن خمس وسبعين سنة. المنتظم 1/ 275، مرآة الزمان 1/ 293، تفسير الطبري 5/ 485, زاد المسير 313/12 , تفسير ابن كثير 559/1 ,

ويكون احياء الموتى من قبل الأولياء كرامة لهم, قال الإمام ابن حجر في الفتاوي الحديثية : مطلب إحياء الموتى كرامة : قال الإمام اليافعي بعد نحو ذلك عن هؤلاء الأئمة وغيرهم : فهؤلاء اتفقوا على أن الفارق بينهما هو تحدي النبوة فقط ولم يشترط أحد منهم أن الكرامة دون المعجزة في جنسها وعظمها فدل ذلك على استوائهما فيما عدى التحدي كما صرح به إمام الحرمين

فيجوز اجتماعهما فيما عدى التحدي من سائر الخوارق حتى إحياء الموتى . ففي رسالة القشيري باسناده إلى أبي عبد الله التستري أحد كبار مشايخ الرسالة أنه خرج غازيا في سرية فمات المهر الذي تحته وهو في البرية فقال : يا رب أعرناه حتى نرجع إلى تستر أي قريته فإذا المهر قائم ، فلما غزا ورجع إلى تستر قال لابنه يا بني خذ السرج عن المهر فقال إنه عرق فيضره الهواء ، فقال يا بني إنه عارية فأخذ السرج فوقع المهر ميتا ،

وفيها أنه انطلق للغزو على حماره فمات فتوضأ وصلى ودعا

الله أن يبعث له حماره ولا يجعل عليه منة لأحد فقام الحمار ينفض أذنيه ، وفيها أيضا عن أعرابي أنه سقط جمله ميتا ووقع رحله وقتبه فدعا ربه فقام الجمل وفوقه رحله وقتبه ، وفيها أيضا عن سهل التستري أنه قال : الذاكر لله علىالحقيقة لو هم أن يحيي الموتى لفعل يعني بإذن الله تعالى ومسح بيده على عليل بين يديه فبرئ وقام

قال اليافعي : وأخبرني بعض صالحي أهل اليمن : أن الشيخ الأهدل بالمهملة شيخ أبي الغيث رحمهم الله كانت عنده هرة يطعمها فضربها الخادم فقتلها ورماها في خربة ، فسأله الشيخ عنها بعد ليلتين أو ثلاث فقال فقال لا أدري ، فناداها الشيخ فأتت إليه وأطعمها على عادته . قال : وأخبرني مغربي صالح عالم أعتقده بإسناده أن بعض أصحاب الشيخ أبي يوسف الدهماني مات فحزن عليه أهله ، فأتى إليه وقال : قم بإذن الله تعالى ،

فقام وعاش بعد ذلك ما شاء الله تعالى من الزمان ، وقال : ومن المشهور ما روى مسندا من خمس طرق عن جماعة من الشيوخ الأجلاء أن القطب الشيخ عبد القادر نفع الله به جاءت إليه امرأة بولدها وخرجت عنه لله وله فقبله ثم أمره بالمجاهدة ، فدخلت أمه عليه يوما فوجدته نحيلا مصفرا يأكل قرص شعير ، فدخلت على الشيخ فوجدت بين يديه إناء فيه عظم دجاجة قد أكلها فقلت يا سيدي تأكل لحم

الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير

فوضع يده على الطعام وقال قومي بالله محيي العظام فقامت الدجاجة سزية وصاحت ، فقال الشيخ إذا صار ابنك هكذا فليأكل الدجاج وما شاء ، وقالوا مرت بمجلسه حدأة وهو في يوم شديد الحر وهو يعظ الناس فشوشت على الحاضرين فقال يا ريح خذي رأس هذه الحدأة فوقعت لثاني وقتها بناحية ورأسها بناحية ، فترل الشيخ وأخذها في يده وأمر يده الأخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم قومي بإذن الله فحييت وطارت والناس يشاهدون ، وقد تكلمهم الموتى . ففي رسالة القشيري عن أبي سعيدى الخراز رضي الله عنه أنه كان مجاورا بمكة فمر بباب بني شيبة فرأى شابا حسن الوجه ميتا فنظر في وجهه فتبسم

وقال : يا أبا سعيد ما علمت أن الأحباء أحياء وإن ماتوا وإنما ينقلون من دار إلى دار ، وجاء مسندا من ثلاثة طرق أن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه زا ومعه ناس كثيرون قبر الشيخ حماد الدباس فأطال الوقوف عنده ثم انصرف مسرورا ،

فسئل فأخبر أنه مر مع الشيخ حماد وأصحابه على قنطرة ببغداد لصلاة الجمعة فدفعه في النهر امتحانا له بشدة البرد فلم يتأثر فأخبر أصحابه أنه حبل لا يتحرك ، وأنه رأى الشيخ حماد في قبره على

أحسن هيئة إلا أن يده اليمنى لا تطيعه . قال : فقلت له ما هذا ؟ قال هذه اليد التي رميتك بها فهل أنت غافر لي ذلك ؟ فقلت نعم ، قال فاسأل الله تعالى أن يردها علي فوقفت أسأل الله تعالى في ذلك وقام معي خمسة آلاف ولي في قبورهم يسألون الله تعالى أن يقبل مسئلتي فيه ويتشفعون عندي في تمام المسئلة فما زلت أسأل الله تعالى في ذلك حتى رد الله تعالى يده وصافحني بها ، ثم اجتمع المشايخ وطلبوا برهانا على هذه القصة ؟ فقال لهم اختاروا لكم رجلين نبين لكم ذلك على لسانهما فاختاروا شخصين غائبين وقالوا نمهلك ، فقال لا تقوموا حتى تسمعوا منهما ، فلم يلبثوا حتى جاء أحدهما يشتد عدوا فقال أشهدني الله الساعة الشيخ حمادا وقال لي : يا يوسف أسرع إلى مدرسة الشيخ عبد الفادر وقل للمشايخ الذين فيها صدق الشيخ عبد القادر فيما أخبره به عني ، فلم يتم كلامه حتى جاء الآخر وأخبر بمثل ما أخبر به فقاموا واستغفروا ، وكانفلاق البحر وجفافه . في الرسالة عن بعضهم كنا في مركب فمات رجل منا فأخذنا في جهازه فلما أردنا أن نلقيه في البحر جف فحفرنا له قبرا ودفناه فارتفع الماء والمركب وسرنا ،

وكانقلاب الأعيان وهو كثير لا يحصى منه انقلاب الخمر سمنا كما وقع للشيخ عيسى الهتار اليمني ؛ فإنه مر على بغي فواعدها ليلتها بعد العشاء ففرحت وتزينت ،

وجاء ودخل بيتها وصلى ركعتين ثم خرج وقال حصل المقصود فتابت وزوجها لبعض الفقراء ، وأمر بعمل عصيدة وليمة وأن لا يشتري لها إداما ثم حضر هو والفقراء كالمنتاظرين الإدام وكان وصل الخبر لأمير خدن لها فأرسل بقارورتي خمر يمتحن الشيخ بهما ليأتدموا بهما ، فأخذهما الشيخ فصبهما سمنا أطيب ما يوجد فأكل منه الرسول وبلغ الخبر الأمير فحضر وأكل ما أدهشه فتاب لوقته ، وكطي الأرض لهم وتعدد صور جسدهم في أمكنة مختلفة وتفجير الماء وكلام الجمادات والحيولانات لهم وطاعة الأشياء لهم حتى الجن وغير ذلك مما اشتهر وتواتر أدحض حجة المخالفين وأباد شبة الجاهلين .

قال اليافعي : ومما تفرق الكرامة فيه المعجزة أن المعجزة يجب على النبي صلى الله عليه وسلم إظهارها والكرامة يجب على الولي إخفاؤها إلا عند الضرورة أو إذن أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار أو تقوية , يقين مريد . قال : وإطلاق المحققين أنه يجوز له إظهارها يحمل على بعض هذه الصور للعلم بأن إظهارها بغير غرض لا يجوز بخلافه لغرض صحيح ، وضابطه أن يكون في إظهارها مصلحة كما وقع لكافر ملك أنه قال لشيخ :

إن لم تظهر لي كرامة وإلا قتلت الفقراء فأظهر له قلب بعير ذهبا ورمى بكوز فارغ في الهواء فامتلأ ماء فنكس رأسه فلم يخرج منه

قطرة ، فقيل للملك هذا سحر ، فأمر الشيخ بإيقاد نار عظيمة وبالسماع ثم دخل هو والفقراء فيها وخطف ولد الملك معهم فغاب ساعة وخرج وبإحدى يديه رمانة والأخرى تفاحة ، فقيل وهذا سحر أيضا ،

فأخرج له الملك قدحا ملآن سما وقال لا أصدق إلا أن شربته جميعه فأمر بالسماع ثم شربه فتمزقت ثيابه فأبدلت فتمزقت فأبدلت فتمزقت وهكذا حتى بقيت ولم يصبه شيئ غير أننه كان يرشح عرقا ؛ وكما وقع للعارف أبي عباس المرسي أن رجلا أضافه وقدم له طعاما خبيثا امتحانا له فقال إن كان على يد الحارث ابن أسد المحاسبي عرق يضرب إذا قدم له الحرام فعلى يدي ستون عرقا كذلك فاستغفر الرجل وتاب .(الفتاوى الحديثية **258 –259**) .

أن الله تعالى أمر بكلمات فأتمهن

وقد اختلفوا في الكلمات على ستة أقوال: أحدها: أنه ابتلاه بالإسلام فأتمه. رواه عكرمة عن ابن عباس.والثاني: ابتلاه بالطهارة، خمس في الرأس، وخمس في الجسد؟ في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط

والبول بالماء. رواه طاووس عن ابن عباس.

والثالث: أنها ست في الإنسان: حلق العانة، والختان، ونتف الإبط؟ وتقليم الأظفار، وقص الشارب، والغسل يوم الجمعة. وأربع في المشاعر: الطواف، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، والإفاضة. رواه حَنَش عن ابن عباس.والرابع: أنها مناسك الحج خاصة. رواه قتادة عن ابن عباس.والخامس: أنها قوله تعالى: " إِنِّي جَاعِلُكَ لِلناس إِمَاماً"وآيات النسك. قاله أبو صالح.

والسادس: انه ابتلاه بالكواكب والقمر وبالشمس وبالنار وبالهجرة وبالختان.وروى الضحاك، عن ابن عباس، قال: إبراهيم أول من أضاف الضيف، وأول من ثرد الثريد، أول من لبس النعلين، وأول من قاتل بالسيف والسن، وأول من قسم الفيء، وأول من اختتن في موضع يقال له القدوم وهوختن نفسه.وروى، أبو الحسين بن المنادي من حديث ابن عباس، أنه قال: كان إبراهيم بزازاً يبيع الثياب فدعا ربه أن يستره إذا قام يصلي، فأهبط اللّه إليه جبريل فقطع له السراويل وخاطته سارة، فهوأول سراويل لبس في الأرض. المنتظم 1/ 276، مرآة الزمان 1/ 295، تفسير الطبري 3/ 7, زاد المسير 139/1 , عرائس 98 ,تاريخ الطبري 1/279-280 .

أن اللّه عز وجل ابتلى الخليل بذبح ولده اسمعيل بعد فراغه من الحج

وقد اختلف العلماء في الذبيح، هل هو إسماعيل أو إسحاق.فروى علي بن زيد بن جدعان عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " وفدينا بذبح عظيم " . قال:" إسحاق ",وقد رواه مبارك، عن الحسن فوقفه على العباس، وهوأصح وكذلك روى عكرمة عن ابن عباس، قال: الذبيح إسحاق. وبه قال ابن مسعود، وكعب، وعبد بن عمير ومسروق، وأبوميسرة في خلق كثير.وقد روى الشعبي، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، ويوسف بن مهران، عن ابن عباس أنه إسماعيل.وبه قال الشعبي، وقال: رأيت قرني الكبش في الكعبة. وإليه يذهب الحسن ومجاهد والقرظي، واحتج بأن الله تعالى لما فرغ من قصة الذبيح، قال: " وَبَشَرْنَاهُ بِإسْحَاقَ " .والقول الأول أصح، فإن الخليل لما هاجر عن قومه، قال: " هَبْ لِي مِنَ الصَالِحِينَ فَبَشَرْنَاهُ بِغلامٍ حَلِيمٍ " . والبشارة كانت لسارة، فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ، أي كبر، وبلغ أنه سعى مع ابنه. فأما إسماعيل فقد ذكرنا أنه أسكنه مكة ولم يره حتى تزوج امرأتين.والاحتجاج بقرني الكبش ليس بشيء، لأنه من الجائز أن يكونا

حملا من الشام، واحتجاج المحتج بقوله: " وَبَشَرْنَاهُ " يدل على أنه إسحاق لأن الواو لا تقتضي الترتيب.الإشارة إلى قصة الذبح سبب أمر اللّه خليله بذبح ولده , ما روى السدي عن أشياخه أن جبريل لما بشر سارة بإسحاق،

قالت: وما آية ذلك؟ فأخذ عودا يابساً في يده فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر، فقال ابراهيم: هو لله إذاً ذبيح، فلما كبر إسحاق أتى ابراهيم في النوم فقيل له: أوف بنذرك الذي نذرت، فقال لإسحاق: انطلق نقرب قرباناً إلى الله، فأخذ سكيناً وحبلاً ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام: يا أبتاه، أين قربانك؟ قال: يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك، فقال إسحاق: اشدد رباطي حتى لا اضطرب، واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي فتراه سارة فتحزن، وأسرع مَرّ السكين على حلقي ليكون أهون للموت عليّ، وإذا أتيت سارة فاقرأ عليها السلام.فأقبل عليه إبراهيم يقبله، وقد ربطه وهويبكي وإسحاق يبكي، ثم إنه جرّ السكين على حلقه فلم يُحِك السكين، فأضجعه على جبينه فنودي: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا. فإذا بكبش فأخذه، وخلى عن ابنه، وأكب على ابنه يقبله ويقول: اليوم يا بني وُهِبْتَ لي. فرجع إلى سارة فأخبرها الخبر فجزعت سارة، وقالت: يا إبراهيم أردت أن تذبح ابني ولا تعلمني.

قال شعيب الجبائي: لما علمت بذلك ماتت يوم التالث. وروى ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم: إن إبراهيم لما خرج بابنه ليذبحه اعترضه إبليس، فقال: أين تريد أيها الشيخ؟ فقال: أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه، فقال: واللّه إني لأرى الشيطان قد جاءك في منامك فأمرك بذبح ابنك. فعرفه إبراهيم،

فقال: إليك عني عدو اللّه، فواللّه لأمضين لأمر ربي فيه، فلما يئس عدو الله إبليس من إبراهيم اعترض الولد، فقال: يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك. قال: يحتطب لأهلنا من هذا الشعب، قال: واللّه ما يريد إلا أن يذبحك، قال: لم؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك، قال: فليفعل ما أمره ربه، فسمعاً وطاعة، فلما امتنع منه الغلام ذهب إلى أمه، فقال: هل تدرين أين ذهب ابراهيم بابنه؟ فقالت: ذهب به يحتطبان من هذا الشعب، قال: ما ذهب به إلا ليذبحه، قالت: هو أرحم به وأشد حباً من ذلك، قال: إنه يزعم أن اللّه يأمره بذلك، قالت: فإن كان ربه أمره بذلك فتسليماً لأمر اللّه. فرجع عدو الله لم يصب من آل إبراهيم شيئاً مما أراد.فقال: يا أبت إذا أردت ذبحي فاشدد رباطي، فإن الموت شديد، واشحذ شفرتك حتى تُجهز عليّ فتريحني. فإذا أنت أضجعتني فعلى وجهي فإني أخشى إن نظرت في وجهي أن تدركك رقة تحولُ بينك وبين أمر اللّه فيَّ، وإن رأيت أن ترد قميصي إلى أمي فإنه

عسى أن يكون أسلَى لها عنَي. فقال له إبراهيم: نعم العون أنت يا بني على أمر اللّه. فربطه كما أمره، ثم شحذ شفرته ثم تله للجبين، واتق النظر في وجهه، ثم أدخل الشفرة، فقبلها الله تعالى ونودي: قد صدقت الرؤيا, قال ابن عباس: خرج عليه كبش من الجنة قد رعاها قبل ذلك أربعين خريفاً، وهو الكبش الذي قربه هابيل فنحره في منى.وقال علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه: كان كبشاً أبيض أقرن أعين مربوطاً بسَمُر في ثبير.وقال عبد بن عمير: ذبح بالمقام.وقال الحسن: أهبط عليه من ثبير.قال وهب بن منبه، وشعيب الجبائي، وغيرهما: كان ذلك بإيليا من أرض الشام. المنتظم 1/ 277-278، مرآة الزمان 1/ 296، تفسير الطبري 3/ 7, زاد المسير 73/7 , عرائس 93 ,تاريخ الطبري 263/1 ,تاريخ بغداد 264/1 ,

قال الامام السبكي :اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ إسْمَاعِيلَ غَيْرُ مَذْبُوحٍ ، أَيْ : غَيْرُ مُزْهَقِ الرُّوحِ وَاخْتَلَفُوا هَلْ إبْرَاهِيمُ ذَابِحٌ ، أَيْ : قَاطِعٌ فَمُؤَدَّاهُمَا وَاحِدٌ وَعِنْدَنَا لَمْ يُمِرَّ الْخَلِيلُ آلَةَ الذَّبْحِ عَلَى مَحَلِّهِ مِنْ ابْنِهِ لِنَسْخِهِ قَبْلَ التَّمَكُّنِ مِنْهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى { وَفَدَيْنَاهُ بذِبْحٍ عَظِيمٍ } ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ إسْمَاعِيلُ كَمَا ذَكَرَهُ لَا إسْحَاقُ (فَإِنْ قَامَ بِهِ) ، أَيْ : بِالشَّيْءِ (مَا) ، أَيْ : وَصْفٌ (لَهُ اسْمٌ وَجَبَ الِاشْتِقَاقُ) لُغَةً مِنْ ذَلِكَ الِاسْمِ لِمَنْ قَامَ بِهِ الْوَصْفُ كَاشْتِقَاقِ الْعَلَمِ مِنْ الْعِلْمِ لِمَنْ قَامَ بِهِ مَعْنَاهُ (أَوْ) قَامَ

بِالشَّيْءِ (مَا لَيْسَ لَهُ اسْمٌ كَأَنْوَاعِ الرَّوَائِحِ) فَإِنَّهَا لَمْ تُوضَعْ لَهَا أَسْمَاءٌ اسْتِغْنَاءً عَنْهَا بِالتَّقْيِيدِ كَرَائِحَةِ كَذَا ، وَكَذَلِكَ أَنْوَاعُ الْآلَامِ (لَمْ يَجِبْ) أَيْ الِاشْتِقَاقُ ؛ لِاسْتِحَالَتِهِ وَعَدَلَ عَنْ نَفْيِ الْجَوَازِ الْمُرَادِ إلَى نَفْيِ الْوُجُوبِ الصَّادِقِ بِهِ رِعَايَةً لِلْمُقَابَلَةِ .جمع الجوامع(1 / 373-374) .

قَوْلُهُ : { وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ } قَدْ يُقَالُ فَدَيْنَاهُ ، أَيْ : مِنْ الذَّبْحِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْفِدَاءَ قَبْلَ الذَّبْحِ ، أَيْ : الْقَطْعِ وَقِيلَ الذَّبْحُ أَعَمُّ مِنْ قِبَلِ التَّمَكُّنِ لِثُبُوتِهِ بَعْدَ التَّمَكُّنِ بِإِمْرَارِ الْآلَةِ قَالَهُ النَّاصِرُ ، أَيْ : وَالْأَعَمُّ لَا إشْعَارَ لَهُ بِالْأَخَصِّ وَأَجَابَ سم بِأَنَّ الْمُتَبَادِرَ مِنْ الْمَعْنَى وَسِيَاقَ الْآيَةِ أَنَّ الْفِدَاءَ قَبْلَ الشُّرُوعِ مُطْلَقًا ا هـ .وَهُوَ جَوَابٌ هَيِّنٌ ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ إسْمَاعِيلُ تَبِعَ فِيهِ النَّوَوِيُّ وَنَقَلَ الْمُحِبُّ الطَّبَرِيُّ فِي مَنَاسِكِهِ عَنْ الْأَكْثَرِ أَنَّهُ إسْحَاقُ ، وَالْأَرْجَحُ دَلِيلًا مَا هُنَا . حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع - (ج 1 / ص 373-374) قال شارح الجمع في تفسير الجلالين : { فَلَمَّآ أَسْلَمَا } خضعا وانقادا لأمر الله تعالى { وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ } صرعه عليه ، ولكل إنسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى ، وأمرّ السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً بمانع من القدرة الإلهية { قَدْ صَدَّقْتَ الرؤيآ } بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح : أي يكفيك ذلك ، فجملة ناديناه جواب لّما بزيادة الواو { إِنَّا كذلك } كما جزيناك { نَجْزِى المحسنين } لأنفسهم

بامتثال الأمر بإفراج الشدّة عنهم . { إِنَّ هذا } الذبح المأمور به { لَهُوَ البلاؤا المبين } أي الاختبار الظاهر وفديناه } أي المأمور بذبحه ،

وهو إسماعيل ، أو إسحاق : قولان { بِذِبْحٍ } بكبش { عظِيمٍ } من الجنة : وهو الذي قرّبه هابيل ، جاء به جبريل فذبحه السيد إبراهيم مكبِّراً ... تفسير الجلالين 101/3 – سورة الصافات. وفي حاشية الجمل (وأمرّ السكين) قد جرى على هذا هنا ونقله الخازن عن ابن عباس ونقله غيره من المفسرين والامر النقلي لا يعارض الا بنقل أوضح منه او بالطعن في سنده اذا علمت هذاعلمت أن ماسلكه الشارح نفسه في شرح الجمع الجوامع من أن هذا قول اعتزالي, غير سديد لأنه لم يقم عليه دليلا نقليا بل تمسك بأمر عقلي لا شاهد فيه اهـ وفي القرطبي : وقد اختلف الناس في وقوع هذا الأمر وهى: الثالثة – فقال أهل السنة: إن نفس الذبح لم يقع، وإنما وقع الأمر بالذبح قبل أن يقع الذبح، ولو وقع لم يتصور رفعه،

فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل، لأنه لو حصل الفراغ من امتثال الأمر بالذبح ما تحقق الفداء.وقوله تعالى: " قد صدقت الرؤيا ": أي حققت ما نبهناك عليه، وفعلت ما أمكنك ثم امتنعت لما منعناك.هذا أصح ما قيل به في هذا الباب.وفالت طائفة: ليس هذا مما ينسخ بوجه، لأن معنى ذبحت الشئ قطعته.واستدل على هذا بقول مجاهد: قال

إسحاق لإبراهيم لا تنظر آلي فترحمني، ولكن اجعل وجهي إلى الأرض، فأخذ إبراهيم السكين فأمرها على حلقة فانقلبت.فقال له ما لك ؟ قال: انقلبت السكين.قال اطعني بها طعنا.وقال بعضهم: كان كلما قطع جزءا التأم.

وقالت طائفة: وجد حلقه نحاسا أو مغشى بنحاس، وكان كلما أراد قطعا وجد منعا.وهذا كله جائز في القدرة الإلهية.لكنه يفتقر إلى نقل صحيح، فإنه أمر لا يدرك بالنظر وإنما طريقه الخبر.ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعالى تعظيما لرتبة إسماعيل وإبراهيم صلوات الله عليهما، وكان أولى بالبيان من الفداء.وقال بعضهم: إن إبراهيم ما أمر بالذبح الحقيقي الذي هو فري الأوداج وإنهار الدم، وإنما رأى أنه أضجعه للذبح فتوهم أنه أمر بالذبح الحقيقي، فلما أتى بما أمر به من الإضجاع قيل له: " قد صدقت الرؤيا " وهذا كله خارج عن المفهوم.ولا يظن بالخليل والذبيح أن يفهما من هذا الأمر ما ليس له حقيقة حتى يكون منهما التوهم.وأيضا لو صحت هذه الأشياء لما احتيج إلى الفداءاهـــ تفسير جمل **3/547-548** .

وأخرج سعد بن منصور وابن المنذر عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : خرج إبراهيم عليه السلام بابنه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام فتمثل له الشيطان في صورة رجل فقال له : أين تذهب ؟ فقال

إبراهيم : عليه السلام ما لك ولذلك أذهب في حاجتي قال : فإنك تزعم أنك تذهب بابنك فتذبحه

قال : والله إن كان الله أمرني بذلك إني لحقيق أن أطيع ربي ثم ذهب إلى ابنه وهو وراءه يمشي فقال له : أين تذهب ؟ قال : أذهب مع أبي فقال : إن أباك يزعم أن الله أمره بذبحك فقال له مثل ما قال إبراهيم ثم انطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كانوا على جبل قال لابنه يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ويا أبت أوثقني رباطا لا ينتضح عليك من دمي فقام إليه إبراهيم بالشفرة فبرك عليه فجعل ما بين ليته إلى منحره نحاسا لا تحيك فيه الشفرة ثم إن إبراهيم التفت وراء فإذا هو بالكبش فقال له : أي بني قم فإن الله فداك فذبح إبراهيم الكبش وترك ابنه ثم إن إبراهيم عليه السلام قال : يا بني إن الله قد أعطاك بصبرك اليوم فسل ما شئت تعطى قال : فإني أسأل الله أن لا يلقاه له عبد مؤمن به يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلا غفر له وأدخله الجنة

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي رضي الله عنه في قوله وفديناه بذبح عظيم قال : كبش أبيض أعين أقرن قد ربط بسمرة في أصل ثبير.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وفديناه بذبح عظيم قال : كبش قد رعى في الجنة أربعين خريفا . وأخرج البخاري في تاريخه عن علي بن أبي طالب قال : هبط الكبش الذي فدى ابن إبراهيم من هذه الخيبة على يسار الجمرة الوسطى . وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والبيهقي في سننه عن امرأة من بني سليم قالت : أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى عثمان بن طلحة فسألت عثمان لما دعاه النبي صلى الله عليه و سلم قال : " قال إني كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت الكعبة فنسيت أن آمرك أن تخمرهما فخمرهما فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل المصلين " وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : فدى الله إسماعيل عليه السلام بكبشين أملحين أقرنين أعينين , وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه وفديناه بذبح عظيم قال : بكبش متقبل ,

وأخرج البغوي عن عطاء بن السائب رضي الله عنه قال : كنت قاعدا بالمنحر مع رجل من قريش فحدثني القرشي قال : حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له : " إن الكبش الذي نزل على إبراهيم في هذا المكان " وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وفديناه بذبح عظيم قال : خرج عليه كبش

من الجنة وقد رعاها قبل ذلك أربعين خريفا فأرسل إبراهيم عليه السلام ابنه واتبع الكبش فأخرجه إلى الجمرة الأولى فرماه بسبع حصيات فأفلته عنده فجاء الجمرة الوسطى فأخرجه عندها فرماه بسبع حصيات ثم أفلته عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات فأخرجه عندها ثم أخذه فأتى به المنحر من منى فذبحه ,

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : كان اسم كبش إبراهيم جرير, وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال له رجل :

نذرت لأنحرن نفسي فقال ابن عباس رضي الله عنهما لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة الأحزاب **21** ثم تلا وفديناه بذبح عظيم فأمره بكبش فذبحه وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : من نذر أن يذبح نفسه فليذبح كبشا ثم تلا لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة .(الدر المنثور **104/7 -108**) فالله تعالى امر بذبح ولده اسمعيل على القول المختار فتنبه.

داء الضرائر

الغيرة بين الزوجات موجودة من زمن قديم عن أنس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال " لما طردت هاجر أم إسماعيل سارة وضعها إبراهيم عليه السلام بمكة عطشت هاجر فنزل

عليها جبريل فقال لها من أنت

قالت هذا ولد إبراهيم قال : أعطشانة أنت ؟ قالت نعم فبحث الأرض بجناحه فأخرج الماء فأكبت عليه هاجر تشربه فلولا ذلك لكانت أنهارا جارية "13840 تاريخ دمشق - (70 / 145),والمتفق والمفترق للخطيب البغدادي 114/1 ومن هذه القصة يعلم أن داء الضرائرلايخلوغالبا وان كان الزوج عادلا, ولا يستطيع للرجل ان ينكح زوجا ثانيا مثلا باذنها, ونكاح الأخرى من حق الرجال لا من حق النساء , ليس على الزوجات منع ذلك , والعدالة بين الزوجات واجب على الرجال, كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي صحيح البخاري في قصة خديجة الكبرى : 3816 - عَنْ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - قَالَتْ مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم " مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِى ، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِى فِى خَلاَئِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ ". وفي رواية : فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِى الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةُ . فَيَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ ،

وَكَانَ لِى مِنْهَا وَلَدٌ . (باب حسن العهد من الإيمان) رياض الصالحين في"باب فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة

وسائر من يندب إكرامه " 415 . والغيرة وأمثالها بين النساء داءلادواءله,يختلف على مراتب الناس وفي أثر ضعيف روى الصدوق أن فاطمة غضبت على علي عندما خطب ابنة أبي جهل . (علل الشرائع185-186).

احتيال نمروذ في زمن الخليل عليه السلام

احتيال نمروذ في صعود السماء وبنيان الصرح رأى نمروذ سلامة إبراهيم من النار وما آمن، ثم زاد عتوه وتمرور فبقي أربعمائة عام لاتزيده الحجج إلا تمادياً. ثم انه حلف ليطلبن إله إبراهيم.قال السدي عن أشياخه:

أخذ نمروذ أربعة أفرخ من فراخ النسور فرباهن باللحم والخمر حتى إذا كبرن وغلظن واستعلجن، قرنهن بتابوت، وقعد في ذلك التابوت، ثم رفع رجلاً من لحم لهنَّ، فطرن به، حتى إذا ذهبن في السماء أشرف ينظر إلى الأرض فرأى الأرض تحته كأنها فلكة في ماء، ثم صعد فوقع في ظلمة، فلم يرما فوقه ولا ما تحته، ففزع فألقى اللحم فاتبعته منقضّات، فلما رأت الجبال ذلك كادت تزول، فذلك قوله تعالى: " وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجبَال " .فلما رأى أنه لم يطق شيئاً أخذ في بنيان الصرح، فبناه، ثم ارتقى ينظر وسقط الصرح، وتبلبلت ألسن الناس يومئذ من الفزع. المنتظم 1/ 280-281، مرآة

الزمان 1/ 307، تفسير الطبري 13/ 161.

هلاك نمروذ في زمن الخليل عليه السلام

قال زيد بن أسلم: بعث اللّه إلى نمروذ ملكاً أن آمن بي وأتركك على ملكك. قال: فهل ربّ غيري. فأتاه الثانية فقال له ذلك فأبى عليه، ثم أتاه الثالثة، فقال له ذلك فأبى عليه، فقال له الملك: اجمع جموعك إلى ثلاثة أيام، فجمع جموعه، فأمر اللّه الملك ففتح عليه باباً من البعوض،

وطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها، فبعثها الله عليهم فأكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق إلا العظام والجباركما هو لم يصبه من ذلك شيء، فبعث اللهّ عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق، وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه فعذبه الله أربعمائة عام كما ملكه وأماته اللّه. وهو الذي بنى صرحاً إلى السماء، فأتى اللّه بنيانه من القواعد، وهو قال اللّه: " فأتى الله بنيانهم من القواعد " .

وقد ذكرنا أن قوماً يقولون نمروذ هو الضحاك الذي سبق ذكره، وليس كذلك، لأن نسب نمروذ في النَبَط، ونسب الضحاك في عجم الفرس.وذكر قوم أن الضحاك ضم إلى نمروذ السَّواد وما اتصل بها، وكان عاملاً له، وكانت ولايته. بابل من قبل الضحاك، فلما ملك أفريدون وقهر الضحاك قتل نمروذ وشرد النبط. والله أعلم. المنتظم 1/ 281-282،

تفسير الطبري 5/ 433- سورة النحل : 26 .

وفــاة الخـليـل صلـوات الـلّـه عـليـه وسلامـه

لما أراد اللّه عز وجل قبض إبراهيم أمر ملك الموت أن يتلطف له. فروى السدي عن أشياخه، قال: كان إبــراهيم يطعــم النــاس ويضيفهم، فبينا هو يطعم الناس إذا هو بشيخ كبيريمشي في الحر، فبعث إليه بحصان فركبه حتى إذا أتاه أطعمه،

فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فــاه فيدخلــها في عينه وأذنه ثم يدخلها فاه، فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره، وكان إبراهيم قد سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يســأله الموت. فقال إبراهيم للشيخ: ما بالك يا شيخ تصنع هذا؟ قــال: يــا إبراهيم الكبر، قال: ابن كم أنت؟ قال: فزاد على عمر إبراهيم سنتين، فقال إبراهيم: إنما بيني وبينك سنتان، فإذا بلغت ذلك صرت مثلــك، قال: نعم، قال إبراهيم: اللهم أقبضني إليك، فقام الشيخ فقبض نفسه. واختلفوا في قدر عمر إبراهيم،

فقال قوم: مائتا سنة. وقال آخرون: مائة وخمــس وســبعون. ودفن عند قبر سارة في مزرعة حَبْرُون.وفي روايةأحمد : أن ملك الموت جاء إلى إبراهيم صــلوات الله عليه وسلامه ليقبض روحه فقال

إبراهيم يا ملك الموت هل رأيت خليلا يقبض روح خليله فعرج ملك الموت إلى ربه فقال قل له هل رأيت خليلا بكره لقاء خليله فرجع قال فاقبض روحي الساعة,وقال أحمد في الزهد والمروزي في الجنائز عن ابن أبي مليكة أن إبراهيم عليه السلام لما لقي الله قيل له كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كأنما تنزع بالسلى قيل له قد يسرنا عليك الموت (المنتظم 1/ 303، ، تاريخ الطبري 13/ 161 , البداية 173/1 عرائس 95 , مرآة الزمان 305/1 , مثير الغرام 176, شرح الصدور للسيوطي 23 , 39)

المواعظ والفوائد من عيون الحكايات

الحكاية الاولى : وحكى ايضا ان محمد بن ابراهيم المؤذن حكى عنه انه حمل ميتا فى ايام الحج ولم يوجد من يشاهده عليه غير شخص قال فحملناه ووضعناه فى اللحد ثم ذهب الرجل وجئت أنا باللبن لاجل اللحد فلم اجد الميت فى اللحد فذهبت وتركت القبر على حاله ونقل ان بعض الصلحاء ممن لم يمت بالمدينة رؤى فى النوم

وهو يقول للرآئى سلم على اولادى وقل لهم انى قد حملت ودفنت بالبقيع عند قبر العباس فاذا أرادوا زيارتى فيقفوا هناك ويسلموا ويدعوا كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى وفى الآية اشارة الى ان الانسان ما كان له ان يكفر لان الله خلقه من نطلفة

الوجود المطلق وهيأه لمظهرية ذاته وصفاته واسمائه ثم سهل عليه سبيل الظهور بمظاهر الاسماء الجمالية والجلالية ثم اماته عن انانيته فأقبره فى قبر الفناء عن رؤية الفناء ثم اذا شاء انشره بصورة البقاء بعد الفناء فعلى العبد ان يعرف قدر النعمة ولا يظهر بالعجب والغرور بأن يدعى لنفسه ما كان لله من الكمالات كالعلم والقدرة والارادة ونحوها .

سورة عبس **22**- تفسير روح البيان -**10 / 336**)

الثانية : وحكى ان شخصا كان يقال له ابن هيلان من المبالغين فى التشيع بحيث يفضى الى ما يستقبح فى حق الصحابة مع الاسراف على نفسه بينما هو يهدم حائطا اذ سقط فهلك فدفن بالبقيع فلم يوجد ثانى يوم الدفن فى القبر الذى دفن به ولا التراب الذى ردم به القبر بحيث يستدل بذلك لنبشه وانما وجدوا للبن على حاله حسبنا شاهده الجم الغفير حتى كان ممن وقف عليه القاشى جمال الدين وصار الناس يجيئون لرؤيته أرسالا الى ان اشتهر امره وعد ذلك من الآيات التى يعتبر بها من شرح الله صدره نسأل الله السلام سورة عبس **22**- تفسير روح البيان -- (**10 / 336**)

الثالثة : روى أن ابراهيم عليه السلام اضاف يوما مائتى مجوسى فلما اكلوا قالوا امرنا يا ابراهيم قال ان لى الكيم حاجة فقالوا ما حاجتك قال اسجدوا لربى سجدة واحد فتشاوروا فيما بينهم فقالوا ان

هذا الرجل قد صنع معروفا كثيرا فلو سجدنا لربه ثم رجعنا الى آلهتنا لا يضرنا ذلك بشئ فسجدوا جميعا فلما وضعوا رؤسهم على الارض ناجى ابراهيم ربه فقال انى جهدت جهدى حتى حملتهم على هذا ولا طاقة لى على غيره وانما التوفيق والهداية بيدك اللهم زين صدورهم بالاسلام فلما رفعوا رؤوسهم من السجود اسلموا وللسجدة اقسام سجدة الصلاة وسجدة التلاوة وسجدة السهو وهذه مشهورة وسجدة التعظيم لجلال الله وكبريائه وسجدة التضرع اليه خوفا وطمعا وسجدة الشكر له وسجدة المناجاة وهذه مستحبة فى الاصلح صادرة عن الملائكة . سورة العلق – تفسير روح البيان -- (**10 / 478**)

الرابعة :قال الامام السمهودي الشافعي عالم المدينة في عصره ومؤرخها ومحدثها,وقد أخذناعمن أخذعنه فروي عنه بواسطة قال أن بالمدينة بئر زمزم ولم تزل أهل المدينة قديما وحديثا, يتبركون بها ويشربون من مائهاوينقلون منه الى الآفاق,كما ينقل ماء زمزم لبركتها اهـ الوفا اهـ الاعلام بأعلام بيت الله الحرام للشيخ الامام قطب الدين الحنفي – **17**

الخامسة :قال الامام الأزرقي: حدثني جدي عن مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما أخرج الله ماء زمزم لأم إسماعيل فبينا هي على ذلك إذ

مر ركب من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلى فرأى الركب الطير على الماء فقال بعضهم: ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس، يقول ابن عباس: فأرسلوا جريين لهم حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراهم بمكانها، قال: فرجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم وقالوا: لمن هذا الماء ؟ قالت أم إسماعيل: هو لي قالوا لها: أتأذنين لنا أن نترل معك عليه ؟

قالت: نعم ! يقول ابن عباس: قال أبو القاسم: القي ذلك أم إسماعيل وقد أحبت الأنس فترلوا وبعثوا إلى أهاليهم فقدموا إليهم وسكنوا تحت الدوح، واعترشوا عليها العرش فكانت معهم هي وابنها، حتى ترعرع الغلام ونفسوا فيه وأعجبهم،

وتوفيت أم إسماعيل وطعامهم الصيد يخرجون من الحرم ويخرج معهم إسماعيل فيصيد، فلما بلغ أنكحوه جارية منهم، قال: وهي في بنت سعيد بن أسامة، يقول ابن عباس: فأقبل إبراهيم من الشام يقول: حتى أطالع تركتي فأقبل إبراهيم عليه السلام حتى قدم مكة فوجد امرأة إسماعيل فسألها عنه فقالت: هو غائب، ولم تلن له في القول فقال لها إبراهيم: قولي لاسماعيل: قد جاء بعدك شيخ كذا وكذا وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك: غير عتبة بيتك فاني لم أرضها،يقول ابن عباس: وكان إسماعيل عليه السلام كلما جاء سأل أهله هل جاءكم

أحد بعدي ؟ فلما رجع سأل أهله فقالت امرأته: قد جاء بعدك شيخ فنعتته له فقال لها إسماعيل: قلت له شيئاً قالت: لا قال: فهل قال لك من شيء ؟ قالت: نعم ! اقري عليه السلام وقولي له غير عتبه بيتك فاني لم أرضها لك قال إسماعيل: أنت عتبة بيتي فارجعي إلى أهلك فردها إسماعيل إلى أهلها فأنكحوه امرأة اخرى، يقول ابن عباس:

ثم لبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم رجع إبراهيم فوجد إسماعيل غايباً ووجد امرأته الاخرى , فوقف فسلم فردت عليه السلام واستنزلته وعرضت عليه الطعام والشراب فقال: ما طعامكم وشرابكم ؟ قالت: اللحم والماء

قال: هل من حب أو غيره من الطعام ؟ قالت: لا قال: بارك الله لكم في اللحم والماء، قال ابن عباس: يقول رسول الله:لو وجد عندها يومئذ حباً لدعا لهم بالبركة فيه فكانت أرضاً ذات زرع، ثم ولي إبراهيم عليه السلام وقال: قولي له: قد جاء بعدك شيخ فقال: اني وجدت عتبة بيتك صالحة فاقررها فرجع إسماعيل عليه السلام إلى أهله فقال: هل جاءكم بعد أي أحد ؟ فقالت:نعم! قد جاء بعدك شيخ كذا وكذا قال: فهل عهد اليكم من شيء؟قالت: نعم ! يقول:اني وجدت عتبة بيتك صالحة فاقررها.(أخبارمكة للأزرقي**1/57-58**)

السادسة:قال الامام الأزرقي: عن عطاء بن السايب عن محمد

بن سابط عن النبي)ص(قال: كان النبي من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها النبي ومن معه حتى يموت فيها، فمات بها نوح، وهود، وصالح وشعيب، وقبورهم بين زمزم والحجر، و عن مجاهد انه قال: حج موسى النبي على جمل أحمر فمر بالروحاء عليه عباءتان قطوانيتان متزر باحداهما مرتدمي بالاخرى فطاف بالبيت، ثم طاف بين الصفا والمروة فبينا هو بين الصفا والمروة إذ سمع صوتاً من السماء وهو يقول: لبيك عبدي أنا معك، فخر موسى ساجداً. (أخبارمكة للأزرقي**68/1-69**)

السابعة : قال الامام ابن حجرالعسقلاني: وروى أبو نعيم في الدلائل من حديث بن عمر أخذ النبي صلى الله عليه و سلم بيد عمر فمر به على المقام فقال له هذا مقام إبراهيم قال يا نبي الله إلا تتخذه مصلى فترلت تكملة قال بن الجوزي إنما طلب عمر الاستنان بإبراهيم عليه السلام مع النهي عن النظر في كتاب التوراة لأنه سمع قول الله تعالى في حق إبراهيم أني جاعلك للناس إماما وقوله تعالى أن أتبع ملة إبراهيم فعلم أن الائتمام بإبراهيم من هذه الشريعة ولكون البيت مضافا إليه وأن أثر قدميه في المقام كرقم الباني في البناء ليذكر به بعد موته فرأى الصلاة عند المقام كقراءة الطائف بالبيت اسم من بناه انتهى وهي مناسبة لطيفة ثم قال ولم تزل آثار قدمي إبراهيم حاضرة في المقام

معروفة عند أهل الحرم

حتى قال أبو طالب في قصيدته المشهورة وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل ,وفي موطأ بن وهب عن يونس عن بن شهاب عن أنس قال رأيت المقام فيه أصابع إبراهيم وأخمص قدميه غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم وأخرج الطبري في تفسيره من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في هذه الآية إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه قال ولقد ذكر لنا من رأى أثر عقبة وأصابعه فيها فما زالوا يمسحونه حتى اخلولق وانمحى وكان المقام من عهد إبراهيم لزق البيت إلى أن آخره عمر رضي الله عنه إلى المكان الذي هو فيه الآن أخرجه عبد الرزاق في مصنفة بسند صحيح عن عطاء وغيره وعن مجاهد أيضا وأخرج البيهقي عن عائشة مثله بسند قوي ولفظه أن المقام كان في زمن النبي صلى الله عليه و سلم وفي زمن أبي بكر ملتصقا بالبيت ثم آخره عمر وأخرج بن مردويه بسند ضعيف عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه و سلم هو الذي حوله والأول أصح وقد أخرج بن أبي حاتم بسند صحيح عن بن عيينة قال كان المقام في سقع البيت في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فحوله عمر فجاء سيل فذهب به فرده عمر إليه قال سفيان لا أدري أكان لاصقا بالبيت أم لا انتهى ولم تنكر الصحابة فعل عمر ولا من جاء بعدهم فصار إجماعا

وكان عمر رأى أن إبقاءه يلزم منه التضييق على

الطائفين أو على المصلين فوضعه في مكان يرتفع به الحرج وتهيأ له ذلك لأنه الذي كان أشار باتخاذه مصلى وأول من عمل عليه المقصورة الموجودة الآن اهـ فتح الباري 169/8 (في باب واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) , ويفسره قوله تعالى : فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (آل عمران – 97)

(ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ) أثر قدمي إبراهيم عليه الصلاة والسلام في المقام :وهو ر صلد في غير المقام أمن وهيبة البيت وتعجيل عقوبة من عتا فيه وقصة أصحاب الفيل (تفسير ابن عبد السلام – 1 / 290 ,الخازن 1/ , 420 , تفسير السعدي 138/1)

الثامنة :من آَيَات بَيِّنَات مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ماقال الامام الرازي : الفضيلة السادسة : أن صاحب الفيل وهو أبرهة الأشرم لما قاد الجيوش والفيل إلى مكة لتخريب الكعبة وعجز قريش عن مقاومة أولئك الجيوش وفارقوا مكة وتركوا له الكعبة فأرسل الله عليهم طيراً أبابيل ، والأبابيل هم الجماعة من الطير بعد الجماعة ، وكانت صغاراً تحمل أحجاراً ترميهم بها فهلك الملك وهلك العسكر بتلك الأحجار مع أنها كانت في غاية الصغر ، وهذه آية باهرة دالة على شرف الكعبة وإرهاص لنبوّة محمد عليه الصلاة والسلام. سورة آل عمران –96 ,

(تفسير الرازي – (4 / 309) .

التاسعة : فائدة: من سنن إبراهيم عليه الصلاة والسلام الختان وتقدم في مناقب الحسن والحسين وهو أول من اختتن من الرجال وأول من اختتنت من النساء هاجر وأول من ثقب أذنها (نزهة المجالس ومنتخب النفائس – 1 / ص 381)

العاشرة: وعن مالك بن دينار قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا شاب يمشى فى الطريق بلا زاد ولا راحلة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت ايها الشاب من اين قال من عنده قلت والى اين قال اليه قلت واين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لا يقطع الا بالماء والزاد وهل معك شئ قال نعم تزودت عند خروجى بخمسة احرف قلت

وما هذه الخمسة الاحرف قال قوله تعالى { كهيعص } قلت وما معنى كهيعص قال اما قوله كاف فهو الكافى . واما الهاء فهو الهادى . واما الياء فهو المؤدى . واما العين فهو العالم . واما الصاد فهو الصادق ومن كان صاحبه كافيا وهاديا ومؤديا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصى على ان ألبسه اياه فابى ان يقبله وقال ايها الشيخ العرى خير من قميص دار الفناء حلالها حساب وحرامها عقاب

وكان اذا جن الليل يرفع وجهه نحو السماء ويقول يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفر لى ما لا يضرك فلما احرم الناس ولبوا قلت لم لا تلبى فقال يا شيخ اخشى ان اقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك بضحاياهم وهداياهم وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة فخر ميتا واذا قائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك اليلة متفكرا فى امره ونمت فرأيته فى منامى فقلت ما فعل الله بك قال فعلى بى كما فعل بشهداء بدر قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بسيف الجبار.نسأل الله الكريم ان يجعلنا على الصراط المستقيم اهـ تفسير روح البيان – (ج 4 / ص 93)

الحادي عشرة :فائدة: قال أبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما من تول أذان مسجد من مساجد الله يريد بـذلك وجـه الله أعطاه الله ثواب أربعين ألف نبي وأربعين ألف صديق وأربعين ألـف شهيد ويدخل في شفاعته أربعون ألف أمة في كل أمة أربعون ألـف رجل وله في كل جنة من الجنان أربعون ألف مدينة في كـل مدينـة أربعون ألف قصر في كل قصر أربعون ألف دار في كل دار أربعـون

ألف بيت في كل بيت أربعون ألف سرير على كل سرير زوجة مـــن الحور العين بين يدي كل زوجة أربعون ألف وصـــيفة في يـــد كـــل وصيفة أربعون ألف مائدة على كل مائدة أربعون ألف قصعة في كل قصعة أربعون لون من طعام وعليها من الحلى والحلل ما لا يعلم عمله إلا الله تعالى رأيته في تحفـــة الحبيـــب فمـــا زاد علـــى الترغيـــب والترهيب...نزهة المجالس **1 / 376**

الثانيةعشرة :حكاية: كان عثمان بن عفان إذا ذكر القبر بكى دون النار فسئل عن ذلك فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله حدثني عن صوت منكر ونكير وضغطة القبر فقال يا عائشة إن صوت منكير ونكير في سماع المؤمن كالأثمد في العين وضغطة القبر كالأم الشفقة يشكو إليها ابنها الصداع فتقلم إليه فتغمز رأسه رفقا... نزهة المجالس ومنتخب النفائس ج **1 / 61**

الثالثةعشرة:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والسادسة والعشرون لما اطلع الله ابراهيم على الملكوت قصده اربعة من ذوي الحاجات الحية والهواء والماء والشمس فقال الشمس انا اسير ليلا

ونهارا وقال الهواء انا في الجو لا اهدأ وقال الماء انا لااستقر في مكان فاسأل لنا ربك بالسكون وطلبت الحية جناحا تطير به فوعدهم بالسؤال من ربه في ذلك فجاءه الخفاش وقال له لاتعترض على الله تعالى فان مصلحة العالم في حركاتهم فلو سكنت الشمس لم يعرف الليل من النهار ولولاهبوب الريح لم تنبت الارض ولم تلقح الثمار ولولاجريان الماء من مكان الى مكان لهلك الموضع الذي لا ماء فيه ولواستقرت الحية في مكان لخرب ولوكان لها جناح لآذت العباد فعلموا بكلام الخفاش فقالت الشمس انا احرقه بجري وقال الريح لاطيرنه في الافاق وقال الماء اذا ورد الي اغرقته

وقالت الحية لاقتلنه فاستغاث الخفاش الى ربه فقال الله تعالى اما الشمس فقد اعطيتك الطيران وقت غروبها واما الريح فيؤذيك ان لو كان لك ريش وانا جعلت لك جناحين من لحم ودم كلما هب عليك الريح زادك قوة واما الماء فلاتحتاج اليه فاني اجعل في صدرك ثديين احدهما للغداء والاخر للشراب واما الحية فاني اجعل بولك سمالها فتهرب من الارض التي انت بها.اهــ فيض 42

اسماعيل صلوات الله عليه وسلامه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (39) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا

وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (41) [إبراهيم] وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (55) [مريم/54، 55] وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (48) [ص/48، 49]

إسماعيل أكبر بنيه، ولد له وهو ابن تسعين سنة وولد إسحاق بعده بثلاثين سنة، وقد ذكرنا أن سارة وهبت هاجر لإبراهيم، وأنه ولد له منها إسماعيل، وأن الخليل هاجر به وبأمه إلى مكة وانه زوج إسماعيل امرأة من جرهم، ثم أخرى.

قال ابن إسحاق: ولد لإسماعيل اثنا عشر ولداً، منهم: نابت، وقيمر، ويقال قيدار الذي نشر اللّه منه العرب، ويقال: بل العرب من نابت ومن قيدر. وقيل: سميت العرب العاربة لأن إسماعيل نشأ بعربة وهي من تهامة. وقيل: بل لأن أول من نطق بلسان العرب يعرب بن قحطان، وهوأبو اليمن فهم العرب العاربة, واتخذ اللّه إسماعيل نبياً بعد إبراهيم، وبعث إلى العماليق وجرهم وقبائل اليمن فنهاهم عن عبادة الأوثان، فآمنت له طائفة منهم وكفر الأكثرون.وعن أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه،

قال: لما بلغ إسماعيل عشرين سنة توفيت هاجر وهي بنت

تسعين سنة فدفنها إسماعيل في الحجر.و عن الربيع بن قريع الغطفاني، عن عقبة بن بشير، قال: سألت محمد بن علي بن الحسين، قلت: يا أبا جعفر من أول من تكلم بالعربية؟ قال: إسماعيل وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة، قلت: فما كان كلام الناس قبل ذلك. قال: العبرانية.

وفي رواية عن أبي جعفر، قال: ألهم اللهّ إسماعيل العربية فنطق بها. قال علماء السير: لما حضرت إسماعيل الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق، وزوج ابنته من العيص بن إسحاق، وعاش إسماعيل مائة وسبعاً وثلاثين سنة، ودفن في الحِجر عند قبرأمه هاجر. قال عمر بن عبد العزيز: شكا إسماعيل إلى ربه عز وجل حرمكة فأوحى اللّه إليه: أني أفتح لك باباً من الجنة في الحِجر يجري عليك منه الروح إلى يوم القيامة. وفي ذلك الموضع توفي.قال خالد المخزومي: فيرون أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربي فيه قبره.

وقال صفوان بن عبد اللّه الجمحي: حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سفطاً من حجارة أخضر، فسأل قريشاً عنه فلم يجد عند أحد منهم فيه علماً، فأرسل إلى أبي فسأله فقال:

هذا قبر إسماعيل عليه السلام, قال ابن سعد: عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبي فروة، أنه قال: ما يعلم موضع قبر نبي من الأنبياء إلا ثلاثة: قبر إسماعيل، فإنه تحت الميزاب بين الركن والبيت وقبر هود فإنه

في خصف تحت جبال اليمن عليه شجرة نداء وموضعه أشد الأرض حرّاً،، وقبر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم . المنتظم 1/ 304، تاريخ الطبري 1/ 314 , البداية 191/1 عرائس 100 , مرآة الزمان 309/1 , شفاء الغرام 3/2, تاريخ الأزرقي 44/1 , طبقات ابن سعد 52/1 .

ذكر إسحاق عليه الصلاة والسلام

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (87) [الأنعام/84-87] فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (70) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71) [هود/70، 71] فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49)

وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا

(50) [مريم/49-51] وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72) [الأنبياء/72] وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (27) [العنكبوت/27] وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (113) [الصافات/113]

زعم الضحاك بن مزاحم أن إسحاق أوّل مرسل بعد ابراهيم، قال: ولم يمت إبراهيم حتى بعث إسحاق إلى أرض الشام، وبعث يعقوب بن إسحاق إلى كنعان، وبعث إسماعيل إلى جرهم، وبعث لوط إلى سدوم.قال: وكان هؤلاء كلهم أحياء على عهد إبراهيم أو كان إبراهيم، قد زوج ابنه إسحاق أروقة بنت بتاويل بن ناحور بن آزر، فولدت لإسحاق العيص ويعقوب وهو ابن ستين سنة,

فأما العيص فإنه تزوج بنت عمه إسماعيل، وولدت له الروم، وكل بني الأصفر من ولده. وإنما سمي ولد ولده الأصفر لأنه كان فيه آدمة. وكثر أولاوده حتى غلبوا الكنعانيين بالشام، وصاروا إلى البحر والسواحل وناحية الاسكندرية، وصار الملوك من ولده، وهم اليونانية،.وقد ذكر السدي وغيره: أن عيصاً ويعقوب اعترضا في بطن أمهما وكانا توأماً،

فقال العيص: أنا أخرج قبلك، فخرج فسمي عيصاً، وسمي

يعقوب لأنه تبعه.قال المصنف: ومثل هذا قبيح أن يذكر، لأن يعقوب اسم أعجمي ليس بمشتق من العقب، ولا عيصاً من المعصية، وإثبـات خصومة بين حملين من أبعد الأشياء، قد نزهت كتابنا عن مثـل هـذه الأشياء التي تملأ مثلها التواريخ والمبتدآات.قال علماء السير: عـاش إسحاق مائة وستين سنة، وتوفي بفلسطين، ودفن عند قبر أبيه إبراهيم وانتقل الملك إلى ولد إسحاق، فملك منهم ملوك. وكان مـن زمـن كيومرت إلى انتقال الملك إلى ولد إسحاق ألف سنة وتسعمائة واثنتان وعشرون سنة. المنتظم 1/ 307، تاريخ الطبري 1/ 316 , البدايـة 193/1 , مرآة الزمان 313/1 , شفاء الغرام 3/2 , نهايـة الارب 128/3 .

يعقوب عليه السلام

وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُـمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَـرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَـهُ مُسْـلِمُونَ (133) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (134) [البقرة/132-134] وَامْرَأَتُـهُ قَائِمَـةٌ

فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِـــنْ وَرَاءِ إِسْـــحَاقَ يَعْقُـــوبَ (71) [هود/71] وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آَلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6) [يوسف/6] وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْـــسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُـــونَ (68) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَـــا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (69) [يوسف/68، 69] يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) [مريم/6، 7]

قد ذكرنا أن يعقوب ولد في زمن إبراهيم، ونـــبيء في زمانـــه أيضاً.قال علماء السير: كان إسحاق يميل إلى يعقوب، ويـــدعو لـــه. ويقال: إنه قال، للعيص أطعمني لحم صيد أدع لك، فسمع يعقـــوب فجاءه بلحم فدعا له فظنه العيص، فتوعد العيص يعقوب بالقتل فخرج هارباً إلى خاله لابان فزوجه ليا، فولدت له روبيل، وشمعـــون، ولاوي، ويشحب، وزبالون، وقيل: زيلون.

ثم توفيت فتزوج أختها راحيل فولدت له يوسف، وابن يامين، ومعناه: ابن الوجع، لأنها ماتت في نفاسه. وذكر الطبري أنه بنيـــامين، وهو بالعربية شداد، وولد له من غيرهما أربعة نفر، وكان بنو يعقـــوب

اثني عشر ولداً, وكان أحب الخلق إليه يوسف، وهــؤلاء الأســباط, وأهل الكتاب يقولون: كانوا أنبياء، ومختلف في ألفاظ أسمائهم، فأمــا روبيل فهو أكبر ولد يعقوب، ثم شمعون ويقال سمعان، ثم يهوذا وهو في الرئاسة أعلاهم، وكان داود وعيسى جميعاً من ولد يهــوذا، ثم لاوي وكان موسى وهارون من ولده، ثم يساخر ثم زيلون

ويقال: زيالون، ويقال: زيولون، وقد يقــال بــالراء والبــاء ربولون، ثم جادر، ثم أشيز، ثم ودان ثم نفثالي، ويقال: نفثال، ويقــال: نفثول، ثم بنيامين ويوسف، وكانت أم روبيل وشمعون ويهــوذا ولاوي ويساخر وزيلون اسمها ليا بنت لايان خال يعقوب، وهؤلاء أخت منها ومن يعقوب أبيهم يقال لها دنيا، وكانت امرأة أيوب، وكانت أم جاذر وأشيرا إسمها بلها،

وكانت أمها راحيل كانت أم يوسف وبنيامين اسمها راحيــل، وهي أخت ليا بنت لايان.(المنتظم 1/ 307، تــاريخ الطــبري 1/ 316, البداية 193/1, مرآة الزمان 313/1)

مـا جرى لـيوسف في زمـان يـعقـوب عـلـيـهـما الـسلام

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَــدَ عَشَــرَ كَوْكَبًــا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) [يوسف/4] لَقَدْ كَانَ فِي

يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آَيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (7) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (10) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ (14) [يوسف/7-14]

فإن أمه راحيل لما ولدته دفعه يعقوب إلى أخته تحضنه.قال مجاهد: أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغنا أن عمته ابنة إسحاق، وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت إليها مِنْطقة إسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكان من أختانها ممن وليها كان له سلَماً لا ينازع فيه يصنع فيه ما شاء، فلما حضنت يوسف أحبته حباً شديداً حتى إذا ترعرع طلبه يعقوب، فقالت: ما أصبر عنه، فقال: وكذلك أنا. قالت: فدعه عندي أياماً، فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق، فشدتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: قد فقدت منطقة إسحاق فانظروا من أخذها، فوجدت مع يوسف، فقالت: إنه

يسلَمَ لي أصنع به ما شئت، فقال يعقوب: أنت وذاك، فأمسكته فلـــم يقدر عليه يعقوب حتى ماتت، وبذلك عيّره أخوتَـــه في قـــولهم: " إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أخ لَهُ مِنْ قَبْلُ " .

قال علماء السير: لما رأى أخوة يوسف شدة محبة يعقوب لـــه، وعلموا المنام الذي رآه، وأن الشمس والقمر والنجوم ســـجدوا لـــه دخلهم الحسد، فاحتالوا عليه بقولهم: " أرْسِلْهُ مَعَنَا غَدَاً يَرْتَعْ وَيَلْعَب " فلما خرجوا به إلى البرية أظهروا له العداوة وجعـــل هـــذا يضـــربه فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل يصيح: يا أبتاه، يا يعقوب لوتعلم ما يصنع بابنك، فألقوه في الجب، فجعلوا يُدْلونه فيتعلق بشـــفير البئـــر، فربطوا يديه ونزعوا قميصه،

فقال: يا اخوتاه ردُّوا عليّ قميصي أتوارى به في الجبّ، فقالوا: ادع الشمس والقمر والكواكب تؤنسك. فألقوه في الماء، فـــآوى إلى الصخرة في الجب، ثم أرادوا أن يرضخوه بصخرة، فمـــنعهم يهـــوذا، وقال: قد أعطيتموني موثِقاً أن لا تقتلوه، وكان يهوذا يأتيه بالطعـــام، فأوحى اللّه تعالى " لَيُنبئَنَّهُمْ بأمرهم هذا " ، ثم جاءوا أبـــاهم عشـــاء يبكون، فقال: أين يوسف؟ قالوا: أكله الذئب، وكانوا قد ذبحوا جدياً فلطخوا بدمه القميص، فجاءت سيارة بعد ثلاثة أيام، فورد واردهـــم فتعلق به فصعد، فقال: " يَا بُشْرى هَذَا غلام " . فقال اخوتـــه: هـــذا

غلام آبق منا. واشتروه منهم بعشرين درهماً، ثم باعوه بمصر، فاشتراه قُطْفير، وكان على خزائن مصر، وفرعون مصر يومئذ الريان بن الوليد من أولاد سام بن نوح. ويقال: إن هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف، ثم مات ويوسف حيّ، ثم ملك بعده قابوس بن مصعب، فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى.فلما اشتراه قطفير أتى به مترله، فقال لامرأته واسمها راعيل: أكرمي مثواه، وكان لا يأتي النساء، فراودته عن نفسه، " وَقَالَتْ: هَيْتَ لَك " أي: هيأت لك، قَالَ: " مَعَاذَ اللّه " .

فأما قوله: " وهَمَّ بِهَا " ، فإنه حديث الطبع وتمنيه نيل الشهوة لو كانت مباحة فإن الإنسان إذا صام اشتهى شرب الماء، غير أن الصوم مانع، فرأى البرهان وهو علمه بأن اللّه تعالى حرّم الزنا ولا يلتفتَ إلى ما يروى في التواريخ والتفاسير من أنه رأى يعقوب عاضاً على يده فإن مرتبة يوسف كانت أعلى من هذا. والشاهد الذي شهد، كان طفَلاً صغيراً تكلم هكذا.

قال علماء السير: " فَلَمّا رَأى " زوج المرأة " قَمِيصَهُ قدَّ مِنْ دُبُرٍ " ، قال لزوجته " إِنهُ مِنْ كَيْدِكُنّ " ، ثم قال ليوسف: " اعْرِضْ عَنْ هَذَا " ، أي لا تذكره لأحد " وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِك " . فشاع الحديث، وجعل النسوة يقلن: " امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسه " ، فلما سمعت بذلك أعدت لهن طعاماً وما يتكئن عليه من الوسائد، "

وأَتَتْ كُلَّ وَاحدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً " لقطع الأترج، ثم قالــت ليوســف: اخرج، فخرج عليهن فقطعن أيديهن بالسكاكين، وهُنَّ يحســبن أنهــن يقطعن الأترج، فقالت لهن: " فَذَلِكُنّ الَّذِي لُمتنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسهِ فاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنن " فاستغاث يوسف بربه عز وجل، وقال: " رَبِّ السِّجْنُ أحب إِلَيّ " قالت لزوجها: إن هــذا العبد العبراني قد فضحني بين الناس يعتذر إلى النــاس، ولا يطيــق أن اعتذر، فإما أن تأذن لي فأعتذر، وإما أن تحبسه فحبسه، فأدخل معــه السجن فتيان من فتيان الملك، وكان أحدهما صاحب طعامه فبلغه أنــه يريد أن يسمه فحبسه وحبس صاحب شرابه ظناً أنه مالأه على ذلك، وكان يوسف قد قال في السجن: اني أعبر الرؤيا، فسألاه عن مناميهما المذكورين في القرآن، وقد قيل: إنهما لم يريا شيئاً وإنما جرّبــا عليــه فدعاهما إلى التوحيد أولا بقوله أرباب متفرقون. ثم فســر مناميهمــا، فقالا: ما رأينا شيئاً، فقال: " قُضِيَ الأَمْرُ " ثم قال للذي ظن أنه نــاج منهما: " اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّك " . وأخبره أنه محبوس ظلْماً. فأوحى إليه: يا يوسف اتخذت من دوني وكيلاً! لأطيلن حبسك، فبكى

وقال: يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمــة، فويــل لإخوتي! فلبث في السجن سبع سنين، ثم رأى الملك مناماً، وهو قوله: " إِنِّي أرَى سَبْع بَقَراتٍ سِمَانٍ " فقصها على أصحابه، فقالوا: " أضْغَاثُ

أحلام " ٍ فقال الذي نجا من الفتيين، وهو الساقي " وادَّكَر " أي: ذكر حاجة يوسف " أنا أنبِّئكُمْ بتأوِيلهِ فَارْسِلُون " ِ فأرسلوه، فأتى يوسف فأخبره وقال: " تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِين " .

ومعناه: ازرعوا. فعاد إلى الملك، فأخبره. فقا الملك: " ائتوني به " فأبى يوسف أن يخرج حين رابه مما قرب به، فقال: " ارجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْألْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتي قطَّعْنَ أيْدِيَهُن " ّ َ فجمع الملك النسوة، وقال: " ومَا خطبُكُنَّ إِذْ رَاودتُنَّ يوسفَ عَنْ نَفْسهِ قُلْنَ حَاش لِلَّه " . ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته فقالت امرأة العزيز: " أنَا رَاوَدتُهُ " ، فقال يوسف: ذلك الفعل الذي فعلت من ترديدي رسول الملك ليعلم قطفير سيدي " أنِّي لَمْ أخُنْهُ بَالْغَيْب " .

فلما تبين للملك عذر يوسف ورأى أمانته، قال: " ائْتُوني بِهِ أسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمّا " أتي به فكلمه " قَالَ إنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أمِين " فقال: " اجْعلنِي عَلَى خَزَائنِ الأرْض " أي على حفظ الطعام " إني حَفِيظٌ " لما استودعتني " عَلِيم " بسني المجاعة، فولاه عمل قطفير، وعزل قطفير، فهلك قطفير في تلك الأيام، وزوج الملك يوسف امرأة قطفير، فلما دخلت عليه قال: أليس هذا خيراً مما كنت تريدين، فقالت: أيها الصادق لا تلمني فإني كنت امرأة حسناء في ملك ودنيا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنت فيما أعطاك ربك من الحسن

فغلبتني نفسي، فيزعمون أنه وجدها عذراء فأصابها فولدت له أفراييم وميشا، فولد لأفراييم نون، وولد لنون يوشع فتى موسى، وولد لميشا موسى، وهو نبي قبل موسى بن عمران.

فلما ولي يوسف أمر الناس بالزرع فزرعوا، فأمر بترك الزرع في سنبله، ودخلت السنون. المجدية وقحط الناس وأجدبت بلاد فلسطين، وباع يوسف الطعام بالدنانير والدراهم والحلي والجلل، ثم باعهم في السنة الأخرى بالعبيد والإماء، ثم باعهم بعد ذلك بالخيل والدواب، ثم بالمواشي والبقر والطير، ثم بالقرى والضياع والمنازل، ثم باعهم بأنفسهم، فلم يبق بمصر رجل ولا امرأة ولا صغير ولا كبير إلا صار في ملك يوسف.وعن عمر بن عبد الله القرشي، قال: جاء سيل بمصر، فحسر عن بيت من ذهب في أصل جبل عليه مصراعان وفيه امرأة عليها سبعة عقود وسبعة أسورة وإلى جانبها صخرة مكتوب فيها:

أنا شادة بنت فلان الملك، أصابتنا مجاعة على عهد يوسف، فبذلت صاعاً من درهم بصاع من طعام، فلم أقدر عليه، ثم بذلت صاعاً من دنانير بصاع من طعام فلم أقدرعليه، ثم بذلت صاعاً من لؤلؤ بصاع من طعام فلم أقدر عليه، فعمدت إلى اللؤلؤ فسحقته ثم شربته فزادني جوعاً، فمت جوعاً، فأيما امرأة طلبت الدنيا بعد فأماتها الله موتي

فإني إنما مت جوعاً.

وقد روي أن زليخا صارت في ملك يوسف لأنها اشترت منه بجميع ملكها، ثم بنفسها فأخرجها يوسف من مدينته فابتنت لنفسها مسكناً على قارعة طريق يوسف، فغيرتها السنون ونسيها يوسف واشتغل بملكه عليه السلام، وكبرت وعميت وانحنى صلبها. وكان يوسف يركب في كل شهر ركبة في ثمانمائة ألف، وفي ألف دواء وألفي سيف يدور في عمله وينتصب لأهل مملكته، وينصف للمظلوم من الظالم. وكانت زليخا تلبس جبة صوف وتشد حقويها بحبل من ليف وتقف على قارعة الطريق فإذا حاذاها يوسف نادته فلا يسمع نداءها، ففعلت ذلك مراراً، فركب يوماً فنادته: أيها العزيز سبحان من جعل العبيد بالطاعة ملوكاً. وجعل الملوك بالمعصية عبيداً، فسمعها فبكى والتفت إلى فتاه، فقال: انطلق بهذه العجوز معك إلى دار الملك، واقض لها كل حاجة، فقال لها الغلام: ما حاجتك يا عجوز؟ فقالت له: إن حاجتي محرمة أن يقضيها غير يوسف، فأقبل يوسف من موكبه فدعا بها،

وقال: من أنت يا عجوز؟ قالت: أنا معتقتك ومذللتك، أنا زليخا، فبكى وقال: ما فعل حسبك وجمالك، قالت: ذهب به الذي ذهب بذلّتك ومسكنتك وأعطاك هذا الملك، فقال: يا زليخا إن لك

عندي قضاء ثلاث حوائج فسلي، فوحق شيبة إبـــراهيم لأقضـــينها، فقالت: حاجتي الأولى أن تدعو اللّه أن يرد عليّ بصري وشبابي، فدعا اللّه لها فرد بصرها وشبابها، فلما نظر إلى حسنها وجمالها لم يتمالك أن ضحك، ثم قالت: ادع الله أن يرد عليّ حسني كما كان، فدعا اللّـــه فرد حسنها وجمالها وزادها كرامة ليوسف، فصارت كأنها بنت ثمـــاني عشرة سنة، وكان لها يومئذ مائة وعشرون ســـنة، فقالـــت: حـــاجتي الثالثة...، قال ما هي؟ قالت: ليست حاجتي إليك، قال: فما حاجتك؟ قالت: أن تتزوج بي، فأوحىِ الله إليه أن تزوج بها وزينها بكل زينة، ثم دخل بها فأصابها بكراً، وأولدها اثني عشر ولداً.ذكر هذه القصة أبـــو الحسين بن المنادي من حديث وهب بن منبه، وغيره.

قال العلماء: وبلغ الجدب أرض كنعان وهلكت ماشية يعقوب ودوابه وجاع هو وأولاده،

فقال لهم: انطلقوا فاشتروا لنا من عزيز مصر طعاماً. وكـــان يوسف قد أقعد صاحب جوازه على الطريق، وأمره أن لا يترك أحـــداً من أهل الشام يدخل ممر إلا سأله عن حاله وقصته، فلما قـــدم ولـــد يعقوب سألهم من أين هم؟ فقالوا: نحن كنعانيون من بني يعقوب الـــنبي عليه السلام، وكتب إلى يوسف بذلك، وأنهم يريدون اشتراء طعـــام، فورد الكتاب على يوسف فبكى بكاء شديداً، ثم قال: عزعلي يا نـــبي

اللّه بما قاسيت من فقراء الشام وجوعها وأنا ملك مصر، ثم أدخلهم عليه " فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُون " فجعته العبرة ثم قال: من أين أنتم؟ قالوا: من وادي كنعان، قال: ومن أنتم؟ قالوا: بنو يعقوب النبي ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل، فقال: حياكم الله يا ولد يعقوب، ألكم حاجة؟ قالوا: نعم أصابتنا خصاصة، فوجهنا يعقوب إليك نمتار منك طعاماً، فأمر بصرارهم فأخذت، ثم دعا فتاه من حيث لا يشعرون، فأمره أن يجعل كل صرة في حمل من الأحمال التي يكيل فيها الطعام لهم، وكان هو يتولى الكيل بنفسه ويخيط الحمل بنفسه، فلما أرادوا الرحيل،

قال: كيف رأيتم سيرتي وحسن ضيفي؟ قالوا: جزاك اللّه خيراً فقال: إن لي إليكم حاجة، قالوا: وما حاجتك؟ قال: تخبروني كم ولد يعقوب؟ قالوا: اثنا عشر، قال: فما أرى إلا عشرة، قالوا: أما أحدهما وكان يقال له يوسف وكان أجملنا فأكله الذئب، قال: فالآخر، قالوا: موكل بخدمة يعقوب يتسلى به، قال: فاتوني بأخيكم هذا، " فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فلا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي، ولا تَقْرَبُونِ " .

فرجعوا إلى يعقوب فقصوا عليه قصتهم، فبكى يعقوب، وقال: " هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْه إِلاَّ كَمَا أمِنتُكُمْ عَلَى أخِيهِ مِنْ قَبْل " ثم فتحوا متاعهم فوجدوا الصرار، فقالوا: " يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا " . ثم ما زالوا بيعقوب حتى بعث معهما ابن يامين، ثم أنه كره أن

تصيبهم العين، فقال: " لا تَدْخُلُوا مِن بَاب وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أبْـوَابٍ مُتَفرِّقَةٍ " . فلما وصلوا إليه فرأى يوسف ابن يامين خنقته العبرة، فلما جلسوا نصب لهم موائد ستة، وأمر كل واحد منهم أن يأخذ بيد أخيه من أمه وأبيه فيجلسان على مائدة، وأخذ كل واحد بيد أخيه، فبقيت مائدة خالية وابن يامين قائم وحده، فقال يوسف: يا غلام ما لـك لا تقعد مع اخوتك؟ قال: ليس لي قرين، ولقد كان لي أخ فأكله الذئب، فقال: أتحب يا غلام أن أجلس أنا معك؟ قال: نعم، فجلس معه فجعل ابن يامين يبكي، قال: ما لك؟ قال: أرى في وجهك علامات طال مـا كنت أراها في وجه أخي يوسف.فلما كان لهم أمـر فتـاه أن يجعـل الصواع في رحل ابن يامين فلما خرجوا نادى مناد: " أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُون " .

فجرى لهم ما قصّ في القرآن إلى أن ظهر الصواع في رحل ابن يامين، فأقبلوا يلطمون وجه ابن يامين، وهو يقول: وحق شيبة إبراهيم ما سرقت ولا علمت كما لم تعلموا أنتم بصراركم قبل ذلك، فلمـا رجعوا إلى أبيهم، تخلف روبيل، وقال: " فَلَنْ أبْرَحَ الأرْض حَتَّى يَـأْذَنَ لِي أبِي " .

فلما أخبروا يعقوب، قال: " عَسَى اللَّهُ أنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً " ، ثم أعرض عنهم، " وَقَالَ يَا أسَفَا عَلَى يُوسُفَ " ، فقالوا له: لا تزال "

تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَى تَكُونَ حَرَضاً " . فقال: " إِنَّمَا أشْكُو بَثِّي وَحُزْنِــي إِلَى اللّه " لا إليكم " وأعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لا تَعْلَمُون " َمن صدق رؤيــا يوسف.وقيل: إن يعقوب سأل ملك الموت: هل قبضت روح يوسف؟ قال: لا، فقال لأصحابه: " إِذْهَبُو فَتَحَسَّسُوا مِــنْ يُوسُــفَ وَأَخِيــه " .فرجعوا إلى مصر، فدخلوا على يوسف فقالوا: " مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّــرًّ وَجِئنَا بِبِضَاعةَ مُزْجَاةٍ " وكانت سمناً وصوفاً، فسألوا التجاوز عنــهم، وقالوا له: " وَتَصدقْ عَلَيْنَا " أي: بفضل ما بين الرديء والجيد، وقيل: ترد أخانا. فبكى وقال: " هَلْ عَلِمْتُم مَا فَعَلْتم بِيُوسُفُ وَأخِيهِ " فقالوا: " إِنَّكَ لأنْتَ يُوسُفُ قَالَ أنَا يُو!سُفُ وَهَذَا أخِي " فقالوا: " لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا "

فقال: ما فعل أبي؟ قالوا: عمي من الحزن، فقــال: " اذْهَبُــوا بقَمِيصي هَذَا أفَألْقُوهُ على وَجْهِ أبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُوني بِأهْلِكُمْ أجْمَعِينَ " . فلما فصلوا بالقميص قال يعقوب: " إني لأجِدُ رِيحَ يُوسُف " فكان بينهما مسيرة ثمانية أيام.قال العلماء: واستأذنت الريح ربهــا أن تــأتي بريح القميص يعقوب قبل البشر، فأذن لها.فلما وصل وهــو يهــوذا، وكان قد قال: أنا ذهبت بالقميص ملطخاً بالدم فأخبرته أنــه أكلــه الذئب وأنا أذهب اليوم بالقميص فأخبره أنه حــيٌ فأفرحــه كمــا أحزنته، فألقاه على وجه يعقوب فارتد بصيراً، فقال أولاده: " يَا أبَانَــا

اسْتَغْفِرْ لَنَا " . " قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُم " . فأخر ذلك إلى ليلة الجمعة وقت السحر.ثم دخل يعقوب وأولاده وأهله إلى مصر، فلما بلغوا خرج يوسف يتلقاه في ألوف كثيرة، فنظر يعقوب إلى الخيل، فقال لابنه يهوذا وهو يتوكأ عليه: هذا فرعون مصر، فقال: لا هذا ابنك يوسف. فلما التقيا قال يعقوب:

السلام عليك يا مذهب الأحزان، فلما دخلوا مصر رفع أبويه على العرش، وهو السرير.والمراد بأبويه: أبوه وأمه، وقيل: بل خالته وكانتَ أمه قد ماتت. وخروا له الوالدان والأخوة سجداً. وكانت تحية الناس قديماً.

فقال يوسف: " يَا أبتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاي " التي رأيتها، وكان بين الرؤيا وتأويلها أربعون سنة. قاله سلمان وقال الحسن: ثمانون. قال الحسن: ألقي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة، وكان بين ذلك وبين لقاء يعقوب ثمانين سنة، وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة، ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة.وقد زعم بعض أهل الكتاب أن يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة، وأقام في مترل العزيز ثلاث عشر سنة، فلما تمت له ثلاثون سنة استوزره فرعون ملك مصر واسمه الريان بن الوليد، وأن هذا الملك آمن به ثم مات.وقال بعض علماء السير: أقام يعقوب عند يوسف بمصر، أربعاً وعشرين سنة، وقيل: سبع

عشرة، ومات وهو ابن مائة وسبع وأربعين سنة، وعاش يوسف بعـــد يعقوب ثلاثاً وعشرين سنة، وأوصى إلى يوسف أن يدفنه عنـــد أبيـــه إسحاق، فحمله إلى هناك، وأوصى يوسف إلى أخيه يهوذا أن يدفن إلى جنب آبائه. ومات.(المنتظم 1/ 309، تاريخ الطـــبري 1/ 317 , البداية 3200/1 , مرآة الزمان 317/1 , شفاء الغرام 3/2 , نهاية الارب 3/ 130 زاد المســـير 180/4 ,298 , تفســـير الطـــبري 549/15 ,العرائس 108 .)

المواعظ من عيون القصائص

الاولى فائدة: رأيت في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه قيـــل أنه رأى شخصا خرج من حائط فكتب بسم الله الرحمن الـــرحيم ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة الآية فتحول يوسف عليـــه الســـلام إلى الحائط الآخر وإذا بالقلم يكتب وإن عليكم لحافظين كرامـــا كـــاتبين فتحول إلى الحائط الآخر له إذا بالقلم يكتب يعلم خائنة الأعين فتحول إلى الحائط الآخر فكتب كل نفس بما كسبت رهينة فنظـــر إلى الأرض فكتب إنني معكما أسمع وأرى فنظر إلى سقف البيت فرأى جبريـــل في صورة يعقوب عاضا على إصبعه فوقع يوسف مغشيا عليه من الحيـــاء وقيل رأى الجب الذي كان فيه فقيل له يا يوسف أنسيت هذا وقيـــل

رأى حوراء من الجنة فتعجب من حسنها فقال لمن أنت فقالت لمـــن لا يزني قال الرازي قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه هذه الآية من المهمات التي يجب البحث عن تحقيقها فيوسف عليه السلام بما يليق به من دفعها ومنعها عنه وهمت بما يليق بها من التوصل إلى مقصودها وقال غيره همت به أن يصل إليها في الحرام وهم بهـــا أن يصل إليها بالحلال والبرهان هو هربه منها

وفيه فائدتان: الأولى: قد القميص من دبر الثانية: لو دفعها عنه لتعلقت به وقدت قميصه من قبل وربما قتلته ثم قال وأجود ما يمكن من التأويل أن يقال اشتهت من اشتهاها لأن المرأة الجميلـــة إذا تزينـــت للشاب مال طبعه إليها فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة والفرق بين السوء والفحشاء أن السوء مقدمات الزنا كالقبلة واللمس والفحشاء نفس الفعل وقيل السوء فعله بجهالـــة في صغره والفحشاء في كبره فيوسف عليه السلام معصوم في صـــغره وكبره وقد شهد الله أنه من عباده المخلصين الذين استثناهم إبليس فيما حكى الله عنه إلا عبادتك منهم المخلصين فمن ظن في هذا الكريم ابن الكريم بما لا يليق بمنصب النبي فقد خالف الله وحالف إبليس...: نزهة المجالس ومنتخب النفائس (1 / 91).

الثانية:و روى عن مالك بن دينار رحمه الله انه مر يومـــا علـــى

صبى وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى اخرى قال فهممـــت ان اسلم عيله فامتنعت نفسى تكبرا فقلت يا نفس كان النبى صـــلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت عليه فقـــال وعليـــك السلام ورحمة الله وبركاته يا مالك ابن دينار فقلت من اين عرفتنى ولم تكن رأيتنى فقال حيث التقت روحى بروحك فى عالم الملكوت عـــرف بينى وبينك الحى الذى لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل والنفس قال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى بعثك عليه

فقلت ما بالك تلعب بهذا التراب فقال لانا منه خلقنا واليـــه نعود فقلت اراك تضحك تارة وتبكى اخرى قال نعـــم اذا ذكـــرت عذاب ربى بكيت واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدى أى ذنب لك حتى تبكى فقال يا مالك لا تقل هذا فانى رأيـــت امـــى لا توقـــد الحطب الكبار الا ومعه الحطب الصغار. تفسير روح البيان 1 / 138)

الثالثة : وعن مالك بن دينار رحمه الله انه سئل عن سبب توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمـــر ثم انى اشـــتري جارية نفيسة ووقعت منى أحسن موقع فولدت لى بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت فى قلبى حبا وألفتنى وألفتـــها فكنـــت اذا وضعت المسكر جاءت الى وجاذبتنى اياه وأراقته على ثوبى فلما تم لهـــا سنتان ماتت فأكمدنى الحزن عليها فلما كانت ليلة النصف من شعبان

وكانت جمعة بت ثملا من الخمر

ولم أصل صلاة العشاء فرأيت كأن أهل القبور قـــد خرجـــوا وحشر الخلائق وانا معهم فسمعت حسا من ورآئى فالتفت فاذا انـــا بتنين عظيم اعظم مايكون اسود ازرق قد فتح فـــاه مســـرعا نحـــوى فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا فمررت فى طريق بشـــيخ نقـــىء الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له أجـــرني وأغثني فقال أنا ضعيف وهذا اقوى مني وما أقدر عليه

ولكن مر وأسرع فلعل الله يسبب لك ماينجيك منه فوليـــت هاربا على وجهى فصعدت على شرف من شرف القيامة فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى اهلها فكدت اهوى فيها من فـــزع التـــنين وهو فى طلبي فصاح بي صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننـــت الى قوله ورجعت ورجع التنين فى طلبى فأتيت الشيخ فقلت ياشيخ سألتك ان تجيرني من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال انا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودآئع للمسلمين فان كان لك فيه وديعـــة فستنصرك فنظرت الى جبر مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل خوخة وكوة مصراعان من الذهب الاحمر مفصـــلان باليواقيـــت مكللان بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين ورآئى حتى اذا قربت منه صاح بعـــض الملائكـــة

ارفعوا الستور وافتحا المصاريع وأشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه واذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فأشــــرف على اطفال بوجوه كالاقمار وقرب التنين منى فتحيرت فى امرى

فصاح بعض الاطفال ويحكم اشرفوا كلكم فقد قـــرب منــــه فأشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنتى التى ماتت قد أشرفت على معهـــم فملا رأتنى بكبت

وقالت أبى والله ثم وثبت فى كفة من نور كرمية السهم حـــتى مثلث بين يدى فمدت يدها الشمال الى يدى اليمنى فتعقلت بها ومدت يدها { ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله } فكيت وقلت يا بنية وأنتم ترفعون القرءآن فقالت يا أبت نحن اعرف به منكم قلت فأخبرينى عن التنين الذى أراد أن يهلكنى قالت ذلك عملك الســـوء قويته فأراد أن يغرقك فى نار جهنم قلت فاخبرينى عن الشيخ الـــذى مررت به فى طريقى قالت ياأبتى ذلك عملك الصالح اضعفته حـــتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يابنية وما تصنعون فى هذا الجبل

قالت نحن اطفال المسلمين قد اسكنا فيه الى أن تقوم الســـاعة ننتظر كم تقدمون علينا فنشفع لكم فانتبهت فزعا فما اصبحت فارقت ما كنت عليه وتبت الى الله تعالى وهذا سبب تـــوبتى . (تفســـير روح البيان – (15 / 130) التوابين 157)

الرابعة: حكاية: قال بعض العارفين رأيت كأن القيامة قد قامت والناس يذهبون إلى الجنة زمرا زمرا فنظرت إلى طائفة من أحسن الناس وجها فذهبت لأكون معهم فحالت الملائكة بيني وبينهم فقلت لهم ولم قالوا هؤلاء السابقون لا يكون معهم إلا من كان له قميص واحدا وأنت لك ومن كل شيء اثنان فاستيقظ مرعوبا فصار لا يملك إلا واحداً من كل صنف...

فائدة: قال سهل بن سعد قال النبي ما لبس أحد ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه.. (نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (ج 1 / ص 211)

الخامسة : حكاية: قال الخواص رأيت بالبصرة عبداً يباع بعيوب ثلاثة لا ينام من الليل إلا القليل ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم إلا عند الحاجة فقلت لسيده كيف تبيعه قال رأيت درجته أرفع من درجتي فكلما قدمت على باب الخدمة وجدته يسبقني فأردت بيعه غيرة منه فقلت بعني إياه قال نعم أنت جنون والعبد مجنون والمجنون بالمجنون أليق فقلت من أين عرفتني قال لأني أراك كل ليلة واقفاً على الباب فعرفت أنك من جملة الأحباب... نزهة المجالس ومنتخب النفائس . (1 / ص 50)

أيوب عليه الصلاة والسلام

وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ

وَعَذَابٍ (41) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (42) [ص/41، 42]

وهو أيوب بن أموص بن رازح بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم. نسبه ابن إسحاق. وقال هشام بن محمد، عن أبيه: أيوب بن رازح بن أموص بن العيرز بن العيمر.قال وهب بن منبه: كان أيوب في زمن يعقوب عليه السلام، وكانت تحته بنت يعقوب، وكان أبوه ممن آمن لإبراهيم يوم إحراقه. وأم أيوب بنت لوط النبي صلى اللّه عليهما فلوط جدّ أيوب لأمه.وبعضهم يجعل أيوب بعد سليمان، وبعضهم يقول: هو بعد يونس. والذي يقتضيه الصواب تقديمة على ما قد اخترنا.ونبينا أيوب في زمن يعقوب، وكان يترل بالبَثنيَّة من أرض الشام، وكان غنياً كثير الضيافة والصدقة،

وكان إبليس يومئذ لا يحجب من السماوات فسمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب، فأدركه الحسد، فقال: يا رب لو صدمت أيوب بالبلاء لكفرك، فقال: اذهب فقد سلطتك على ماله، ثم سلطه على أولاده، ثم على جسده، وصبرت معه زوجتش رحمة، بنت إفراييم بن يوسف بن يعقوب.قال مجاهد: أول من أصابه الجدري أيوب. وقال وهب: كان يخرج عليه مثل ثدايا النساء ثم وعن ابن عباس، قال: عرج الشيطان، فقال: أي رب سلطني علي أيوب، قال: سلطتك على ماله

وولده ولم أسلطك على جسده، قال: فنزل فجمع جنوده،

فقال: إني سلطت على أيوب فأروني سلطانكم، قال: فصاروا نيراناً ثم صاروا ماء.قال: وبيناهم بالمغرب إذا هم بالمشـــرق، فأرســـل طائفة إلى زرعه وطائفة إلى إبله وطائفة إلى غنمه، وقالوا: اعلموا أنه لا يعتصم منكم إلا بمعرفة، فأتوه بالمصائب بعضها على أثر بعض.قـــال: فجاء صاحب الزرع، فقال: يا أيوب ألم تر إلى ربك أرسل على زرعك ناراً فأحرقه. وجاء راعي الإبل، فقال: يا أيوب ألم ترَ إلى ربك أرســـل إلى إبلك عدواً فذهب بها. وجاء صاحب البقر، فقال: يا أيوب ألم تـــر إلى ربك أرسل إلى بقرك عدواً فذهب بها. ثم جاء صاحب الغنم فقال مثل ذلك, فقال:

وجاء لبنيه فجمعهم في بيـــت أكـــبرهم، فبينـــاهم يـــأكلون ويشربون فجمع أركان البيت فهدم عليهم البيت. قـــال: فجـــاء إلى أيوب في هيئة الغلام وفي أذنيه قرطان، فقال: يا أيوب ألم تر إلى بنيـــك اجتمعوا في بيت أكبرهم يأكلون ويشربون، فبيناهم كذلك إذ جاءت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم، فلو رأيتهم حين اختلطـــت دماؤهم ولحومهم وطعامهم وشرابهم،

فقال له أيوب: أين كنت أنت؟ قال: كنت معهم، قال: فكيف أفلت، قال: أفلتَ، قال: أنت الشيطان، قال: أنـــا الآن مثلـــي يـــوم

خرجت من بطن أمي، فقام فحلق رأسه ثم قام يصلي، فأرن الشـــيطان رنة سمعها أهل السموات وأهل الأرض، ثم عرج فقال: أي رب قـــد اعتصم وإني لا أستطيعه إلا بتسليطك فسلطني عليه، قال: قد سلطتك على جسمه ولم أسلطك على قلبه. قال: فنفخ تحت قدميه نفخة فصرخ من قرنه إلى قدمه حتى بدا حجاب بطنه، وألقى عليه الرقاد.

قال: فقالت امرأته ذات يوم: يا أيوب قد والله نـــزل بي مـــن الجهد والفاقة، فابعث قرناً من قروني برغيف فأطعمك، فـــادع ربـــك فليشفيك، قال: ويحك كنا في النعماء سبعين عاماً، فاصبري حتى نكون في الضراء سبعين عاماً.قال: فكان في ذلك البلاء سبعين، قال: فقعـــد الشيطان في الطريق، فأخذ تابوتاً يتطيب فأتته امرأة أيوب، فقالت: يـــا عبد الله إن ها هنا إنساناً مبتلى فهل لك أن تداويه؟ قـــال: إن شـــاء فعلت على أن يقول لي كلمة واحدة إذا برأ، يقول: أنت شفيتني، قال: فأتته فقالت: يا أيوب إن ها هنا رجلاً يزعم أنه يداويك على أن تقول له كلمة واحدة: أنت شفيتني، قال: ويلك ذلك الشيطان، للّه علي إن شفاني الله أن أجلدك مائة جلدة، فبيناهم كذلك إذ جاءه جبرئيل فأخذ بيده فقال: قم، فقام، فقال: اركض برجلك فركض فنبعت عين، فقال:

اشرب فشرب.قال: ثم البسه حلة من الجنة وجاءت امرأتـــه فقالت: يا عبد اللهّ أين المبتلى الذي كان ها هنا لعل الذئاب ذهبت به

أو الكلاب، قال: فقال: ويحك لأنا أيوب قد رد اللّه إلي نفسي، قال: فقالت: يا عبد اللّه لا تسخر بي، قال: ويحك أنا أيوب، فرد اللّه إليه ماله وولده بأعيانهم ومثلهم معهم، وأمطر عليهم جراداً من ذهب. قال: فجعل يأخذ الجراد بيده ثم يجعله في ثوبه. فيأخذ فيجعل فيه، فأوحى اللّه إليه: يا أيوب أما شبعت، قال أيوب: من ذا الذي يشبع من فضلك ورحمتك.

قال: فأخذ ضغثاً بيلى فجلدها به. قال وكان الضغث مائة شمراخ،، فجلدها به جلدة واحدة, وعن عبد الله بن عبد بن عمير يقول: كان لأيوب أخوان فأتياه ذات يوم فوجدا له ريحاً، فقالا: لو كان الله علم من أيوب خيراً ما بلغ به كل هذا، قال: فما سمع شيئاً كان أشد عليه من ذلك، فقال: اللهم إن كنت تعلم أني لم أبتَ ليلة شبعاناً وأنا أعلم مكان جائع فصدقني. قال: فصدق وهما يسمعان، ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أني لم ألبس قميصاً قط وأنا أعلم مكان عار فصدقني. قال: فصدقني وهما يسمعان،

ثم قال: ثم خر ساجداً ثم قال: اللهم لا أرفع رأسي حتى تكشف مابي، فكشف الله ما به. وقال يزيد مرة أخرى: لو كان لأيوب عند اللهّ خير ما بلغ به كل هذا.وقال وهب بن منبه: كانت زوجته تختلف إليه بما يصلحه، وكان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه، فلما رأوا ما

نزل به من البلاء بعدوا عنه.قال الحسن: مكث أيوب مطروحاً علــى كناسة سبع سنين وأشهراً ما يسأل اللّه أن يكشف ما به وما على وجه الأرض أكرم على الله من أيوب.

وروى ابن جريج عن عطاء، عن ابن عباس: أن أيــوب عليــه السلام مكث في البلاء سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيــام وســبع ساعات لم يتضعضع ولم يسأل العافية، وكان يقول: يا رب إن كان هذا لك رضى فشدد، وإن كان من سخط فاغفر, قرأت على ابن ناصــر، عن سليمان بن إبراهيم الأصبهاني، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الرقي، أخبرنا محمد بن عمر بن حفص، حدثنا أحمد بن الخليل القومسي، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن بشير بن طلحة، عــن خالد بن الدريك قال: لما ابتلي أيوب قال لنفسه: قد نعمت سبعين سنة فاصبري على البلاء سبعين سنة.قال علماء السير: كان عمــر أيــوب ثلاثاً وسبعين سنة.

وقال قوم: ثلاثاً وتسعين سنة. وقيل: بل عاش مائــة وســتاً وأربعين، وأوصى عند موته إلى ابنه حومل..(المنتظم **1/ 320**، تاريخ الطبري **1/ 322** , البداية **220/1** , مرآة الزمان **376/1** , شفاء الغرام **3/2** , نهاية الارب **3/ 157** زاد المسير **375/4** , ,العرائس **153** , الزهد لاحمد **41,81** .) وفي بلاء أيوب روايــات مختلفــة

,وبعضها صحيح من حيث الحديث و بعضها ضعيف,نعم قال الامام ابن حجرتحت قول الامام النووي(وَأُرْسِلْت إلَى الْخَلْقِ كَافَّةً): يُؤَيِّدُ ذَلِكَ بَلْ ,

قَالَ الْبَارِزِيُّ أَنَّهُ أُرْسِلَ حَتَّى لِلْجَمَادَاتِ بَعْدَ جَعْلِهَا مُدْرِكَةً وَفَائِدَةُ الْإِرْسَالِ لِلْمَعْصُومِ وَغَيْرِ الْمُكَلَّفِ طَلَبُ إذْعَانِهِمَا لِشَرَفِهِ وَدُخُولُهُمَا تَحْتَ دَعْوَتِهِ وَاتِّبَاعِهِ تَشْرِيفًا لَهُ عَلَى سَائِرِ الْمُرْسَلِينَ وَالرَّسُولُ مِنْ الْبَشَرِ ذَكَرٌ حُرٌّ أَكْمَلُ مُعَاصِرِيهِ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ عَقْلًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةَ رَأْيٍ وَخَلْقًا بِالْفَتْحِ وَعُقْدَةُ مُوسَى أُزِيلَتْ بِدَعْوَتِهِ عِنْدَ الْإِرْسَالِ كَمَا فِي الْآيَةِ مَعْصُومٌ وَلَوْ مِنْ صَغِيرَةٍ سَهْوًا قَبْلَ النُّبُوَّةِ عَلَى الْأَصَحِّ سَلِيمٌ مِنْ دَنَاءَةِ أَبٍ وَخَنَى أُمٍّ وَإِنْ عَلِيًّا وَمِنْ مُنَفِّرٍ كَعَمًى وَبَرَصٍ وَجُذَامٍ وَلَا يَرِدُ عَلَيْنَا نَحْوُ بَلَاءِ أَيُّوبَ وَعَمَى نَحْوِ يَعْقُوبَ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ حَقِيقِيٌّ لِطُرُوِّهِ بَعْدَ الْأَنْبَاءِ (تحفة المحتاج في شرح المنهاج – (1 / 26)

وفي الشرواني: وَفِي مُعْجَمِ الطَّبَرَانِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ { سَيَأْتِي قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاءُ السَّرِيرَةِ } قِيلَ لِنَبِيِّ اللَّه أَيُّوبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ عَلَيْك مِمَّا مَرَّ بِك قَالَ شَمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيذُ بِاَللَّهِ مِنْهَا فَنَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَافِيَةَ مِنْ ذَلِكَ. (التحفة مع الشرواني – (10 / 233).

تدل هذه القصة على ان بلاء ايوب ليس كما يقال ولهذا قـــال الامام عبد العزيز الدباغ في الابريز ما نصه :(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) ماالمراد باالضر الذي مسه وهل ما يقوله أهل التفسير في مرض أيوب عليه السلام صحيح أم لا، وكذا ما يذكرونه في طول مدة ضره؟ وذكرت له كلام الحافظ ابن حجـــر في الفتح في أحاديث الأنبياء منه فلينظره من أراد الوقوف عليه في ترجمـــة أيوب عليه السلام.

فقال رضي الله عنه الضر الذي مسه هو الالتفات إلى غيره تعالى وهو أعظم ضر العارفين به عزوجل من الأبيباء والمرسلين فهـــذا هـــو الضر الذي سأل أيوب عليه السلام من ربه أن يرفعه عنه لاضرر مرض بدنه فان هذا يقربه من الله عزوجل والذي يبعده من ربه سبحانه وتعالى هو ضر الالتفات الى غيره والانقطاع عنه ولو في لحظة من اللحظات.

وأما المرض الذي يذكره المفسرون والمؤرخون فلم يكن ومـــدة مرضه كانت شهرين وزيادة أيام عينها لي الشيخ رضي الله ونسيتها ، والله تعالى أعلم. الابريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ للشـــيخ سيدي احمد بن المبارك. 260

المواعظ من عبر التاريخ :-

الأولى : حكاية: قال بعض الصالحين رأيت في المنام رجلا يطلب غزالة وخلفه أسد فقتله قبل لمن يلحق الغزالة وهكذا إلى تمام المائة وكلما قتل الأسد واحداً وقفت الغزالة عند رأسه فتعجب من ذلك فقال الأسد لا تعجب

أنا ملك الموت والغزالة هي الدنيا وهؤلاء طلابها أقتلهم واحدا بعد واحد فإن قيل كيف أمطر الله على أيوب جرادا من ذهب قيل جعله الله عوضا من الدود فالجراد نعمة للطائع وعقوبة للعاصي لأنه مخلوق من الذنوب وذلك أن المريض تلقى ذنوبه في البحر فيخلق الله منها التمساح فإذا مات صار دوداً ثم جرادا بإذن الله تعالى... (نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (1 / 215)

شعيب عليه السلام

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا

لَخَاسِرُونَ (90) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (92) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (93)

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (94) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (95) [الأعراف/88] وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (84) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (85) بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (86) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88) [هود/84-88]

وهو شعيب بن عيفا بن نويب بن مدين بن إبـــراهيم. هكـــذا يقول الأكثرون. وقرأته بخط أبي الحسين بن المنادي على خلاف هـــذا النسب وهذا الاسم، قال: هو شعيب ابن نوبب – بباءين مع ســـكون الواو – بن رعيل بن عيفا بن مدين بن إبراهيم.وبعضهم يقول: لـــيس من ولد إبراهيم، إنما هو من ولد بعض من آمن به، ولكنه ابـــن بنـــت لوط.أرسل إلى أمتين: أهل مدين، وأصحاب الأيكة. وكانت مدين دار شعيب والأيكة خلف مدين.وكان اسمه القديم يبرون، هذا نقلته مـــن خط ابن المنادي. وقال قوم: يثرون بياء وبعدها ثاء.وقال الشرقي بـــن القطامي – وكان عالماً بالأنساب – : هو يثرون بالعبرانية، وشـــعيب بالعربية.

قال العلماء: بعثه اللّه تعالى إلى مدين، وهو ابن عشرين سنة، وكانوا أهل بخس في المكاييل والموازين، فدعاهم إلى التوحيد ونهاهم عن التطفيف، فكان يقال له: خطيب الأنبياء، لحسن مراجعته لقومه، فلما طال تماديهم بعث اللّه عليهم حرّاً شديداً فأخذ بأنفاسهم، فدخلوا أجواف البيوت، فدخل عليهم فخرجوا إلى البرية، فبعث اللّه عليهم سحابة فأظلتهم من الشمس،

فوجدوا برداً ولذة، فنادى بعضهم بعضاً حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسل الله عليهم ناراً فأحرقتهم، فذلك عذاب يوم الظلة.قال أبو

الحسين بن المنادي: وكان أبو جاد، وهواز، وحلى، وكلمون، وسعفص، وقريشات بني الأمحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن إبراهيم ملوكاً. وكان أبو جاد ملك مكة وما والاها من تهامة، وكان هواز وحطي ملكي وج، وهو الطائف. وكان سعفص وقريشات ملكي مدين، ثم خلفهم كلمون، وكان عذاب يوم الظلة في ملكه، فقالت حالفه بنت كلمون – وفي رواية: أخت كلمون – ترثيه:

كلمونٌ هدَّ ركني	E	هُلْكُهُ وَسْطَ المحَلَّهْ
سيّدُ القوم أتاه ال	E	حَتفُ ناراً وَسْطَ ظُلَّهْ
كويت ناراً فأضحت	E	دارهم كالمضمحلَّهْ

ثم إن شعيباً مكث في أصحاب الأيكة باقي عمره يدعوهم إلى اللّه سبحانه ويأمرهم بطاعته وتوحيده والإيمان بكتابه ورسله، فما زادهم دعاؤه إلا طغياناً، ثم سلط عليهم الحرّ. فجائز أن تكون الأمتان اتفقتا في التعذيب.وقد قال قتادة: أما أهل مدين فأخذتهم الصيحة، وأما أصحاب الأيكة،

فسلط عليهم الحرّ سبعة أيام، ثم بعث الله عليهم ناراَ فأكلتهم، فذلك عذاب يوم الظلة.فأما قوله تعالى: " وإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً " . فقال سعيد بن جبير: كان أعمى. وهذا إن ثبت فقد كان في آخرعمره.قال أبو روق: لم يبعث اللّه نبياً أعمى ولا به زمانة.قال أبو

الحسين بن المنادي: وهذا القول أليط بالقلوب من قول سعيد بن جبير.قال أبو المنذر: ثم إن شعيباً زوج موسى ابنته، ثم خرج إلى مكة فتوفي بها، وأوصى إلى موسى، وكان عمره كله مائة وأربعين سنة، ودفن في المسجد الحرام حيال الحجر الأسود.ومن الحوادث التي كانت في زمن شعيب ملك منوشهر,ورأيته بخط أبي الحسين بن المنادي " ميوشهر "

قد ضبط بالياء، وهو من ولد إيرج ابن آفريدون، ولما كبر صار إلى جده أفريدون فتوجه. وبعث موسى عليه السلام وقد مضى من ملك منوشهر ستون سنة، فعاش في الملك ستين سنة، أخرى، ثم وثب به عدو فنفاه عن بلده اثني عشر سنة، ثم أديل منه منوشهر فنفاه وعاد إلى ملكه، فملكه بعد ذلك ثمانياً وعشرين سنة.وكان منوشهر يوصف بالعدل والإحسان، وهو أوّل من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب وزاد في مهنة المقاتلة الرمي، وأول من وضع الدهقنة فجعل لكل قرية دهقاناً، وجعل أهلها له خولاً وعبيداً.

وسار إلى بلاد الترك مطالباً بدم جده إيرج، فقتل طوخ بن أفريدون فانصرف. واصطلح هو وقريشات على أن يجعلا حدَّ ما بين مملكتيهما منتهى رمية سهم رجل من أصحاب منوشهر، فحيث ما وقع سهمه من موضع رميته تلك مما يلي الترك فهو الحدُ بينهما. فرمى ذلك

فبلغت رميته نهر بلخ، فصارحدّ ما بين الترك وولد طوخ وولد إيرج. واشتَقّ منُوشهْر من الصّراة ودِجلة ونهر بلخ أنهاراً عظاماً، وقيل: إنه هو الذي كرى الفرات الأكبر،

وأمر الناس بحراثة الأرض وعمارتها.قالوا: ولما مضى من ملك منوشهر خمس وثلاثون سنة تناولت الترك من أطراف رعيته فقام خطيباً فوبخ رعيته – ويقال: هي أولى خطبة سمعت من خطيب وقال: إنما الناس ناس ما دفعوا العدو عنهم، وقد نالت الترك من أطرفكم، وليس ذلك إلا من ترككم جهاد عدوكم، وقلة المبالاة، وإن الله أعطانا هذا الملك ليبلونا أنشكر فيزيدنا أم نكفر فيعاقبنا، فإذا كان غدا فاحضروا.

وأرسل إلى أشراف الأساورةَ فدعاهم وأدخل الرؤساء، ودعى موبذ موبذان، فأقعد على كرسي مما يلي سريره، ثم قام على سريره، فقام أشراف أهل مملكته، فقال: اجلسوا فإني إنما قمت لأسمعكم كلامي، فجلسوا، فقال: أيها الناس، إنما الخلق للخالق، والشكر للمنعم، والتسليم للقادر، ولا بد مما هو كائن، وإنه لا أضعف من مخلوق طالباً كان أو مطلوباً، ولا أقوى من خالق، ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أعجز ممن هو في يد طالبه، وإن التفكر نور، والغفلة ظلمة، والجهالة ضلالة،

وقد ورد الأول ولا بد للآخر من اللحوق بالأول، وقد مضت

قبلنا أصول نحن فروعها، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله وإن الله عز وجل أعطانا هذا الملك فله الحمد، ونسأله، إلهام الرشد والصدق واليقين، وإن للملك على أهل مملكته أحقاً، ولأهل مملكته عليه حقاً، فحق الملك على أهل المملكة، أن يطيعوه ويناصحوه ويقاتلوا عدوَّه، وحقهم على الملك أن يعطيهم أرزاقهم في أوقاتها، إذ لا معتمد لهم على غيرها وأنها تجارتهم، وحق الرعية على الملك، أن ينظر لهم، ويرفق بهم، ولا يحملهم ما لا يطيقون، وإن أصابتهم مصيبة تنقص من ثمارهم من آفة من السماء أو الأرض أن يسقط عنهم خراج ما نقص، وإن اجتاحتهم مصيبة أن يعوضهم ما يقويهم على عمارتها، ثم يأخذ منهم بعد ذلك على قدرما لا يجحف بهم، والجند للملك بمنزلة جناحي الطائر، فمتى قُصّ من الجناح ريشه كان ذلك نقصاناً منه، فكذلك الملك إنما هو بجناحه وريشه.

ألا وإن الملك ينبغي أن يكون فيه ثلاث خصال: أولها أن يكون صدوقاً لا يكذب، وأن يكون سخياً لا يبخل، وأن يملك نفسه عند الغضب، فإنه مسلّط ويده مبسوطة، والخراج يأتيه، فينبغي ألا يستأثر عن جنده ورعيته بما هم أهله، وأن يكثر العفوة فإنه لا ملك أبقى من ملك فيه العفو، ولا أهلكَ من ملك فيه العقوبة، ولأن يخطىء في العفو فيعفو، خير من أن يخطىء في العقوبة.فينبغي للملك

أن يَتَثَبَّت في الأمر الذي فيه قتل النفس وبواها، وإذا رفع إليه من عامل من عماله ما يستوجب به العقوبة فلا ينبغي لـــه أن يحابيـــه، وليجمع بينه وبين المتظلِّم، فإن صح عليه للمظلوم حق خرج إليه منه، وإن عجز عنه آدمي أدى عنه الملكُ ورده إلى موضعه، وأخذه بإصلاح ما أفسد، فهذا لكم علينا.ألا من سفك لحماً بغير حق أوقطع يداً بغير حق، فإني لا أعفو عن ذلك إلا أن يعفو عنه صاحبه، فخـــذوا هـــذا عني.وإن الترك قد طمعت فيكم فاكفوها بما تكفون أنفسكم به،، قـــد أمرت لكم بالسلاح والعدة وأنا شريككم في الرأي، وإنما لي من هـــذا الملك اسمه مع الطاعة منكم. ألا وإن الملك ملك إذا أطيع، فإذا خولف فذلك مملوك ليس بملك. فمهما بلغنا من الخلاف فإنا لا نقبله من المُبلغ له حتى نتيقَّنه منه، فإذا صحت معرفة ذلك أنزلناه مترل المخـــالف.ألا وإن أكمل الأداة عند المصيبات الأخذ بالصبر والراحة إلى اليقين، فمن قُتِل في مجاهدة العدوّ رجوت له الفوز برضوان اللّه.

وأفضل الأمور التسليم لأمر اللّه والراحة إلى اليقين والرضـــا بقضائه، أين المهرب مما هو كائن! وإنما يتقلَب في كف الطالب، وإنمـــا أهل هذه الدنيا سفر لا يحلون عقد الرحال إلا في غيرها، وإنما بلغتـــهم فيها بالعواري، فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم لمن القضاء له! ومن أحق بالتسليم لمن فوقه ممن لا يجد مهرباً إلا إليه، ولا معولاً إلا عليـــه!

فثقوا أن النصر من اللّه تعالى، وكونوا على ثقة مـــن دَرَك الطلبـــة إذا صحت نياتكم، واعلموا أن هذا الملك لا يقوم إلا بالاستقامة وحســـن الطاعة، وقمع العدوّ وسدّ الثغور والعدل للرعية وإنصـــاف المظلـــوم، فشفاؤكم عندكم، والدواء الذي لا داء فيه الاستقامة، والأمر بـــالخير والنهي عن الشرّ، ولا قوة إلا باللّه.انظروا للرعيـــة فإنهـــا مطعمكـــم ومشربكم، ومتى عدلتم فيها رغبـــوا في العمـــارة، فـــزاد ذلـــك في خراجكم، وتبين في زياده أرزاقكم، وإذا خِفْتم على الرعية زهـــدوا في العمارة، وعطلوا أكثر الأرض فنقص ذلك من خـــراجكم، وتـــبين في نقص أرزاقكم، فتعاهدوا الرعية بالإنصاف.هذا قولي وأمري يا موبـــذ موبذان، الزم هذا القول وجد في هذا الذي سمعت في يومك أسمعـــتم أيها الناس! فقالوا: نعم، قد قلت فأحسنت، ونحن فـــاعلون إن شـــاء اللّه.ثم أمر بالطعام فوضع كلوا وشربوا، ثم خرجوا وهم له شاكرون.

وكان ملكه مائة وعشرين سنة، فلما هلك قريشات، وتغلـــب على مملكة فارس، وصار إلى أرض بابل، وأقام بأذربيجـــان، وأكثـــر الفساد فبقي اثنتي عشرة سنة إلى أن ظهروا.وكان من الملوك في هـــذا الزمان الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعـــرب بـــن قحطان، كان من ملوك اليمن بعد يعرب بن قحطان وإخوته. وكـــان أملكه باليمن أيام ملك منوشهر، وإنما سمي، الرائش – واسمه الحـــارث

– لغنيمة غنمها من قوم غزاهم فأدخلها اليمن، فسمي لذلك الرائش. وأنه غزا الهند فقتل بها وسبى وغنم الأموال ورجع إلى اليمن، ثم سار منها على جبل طيء، ثم على الأنبار، ثم على الموصل، وأنه وجّه منها خيله وعليها رجل من أصحابه، يقال له: شمر بن العطاف، فدخل على الترك أرض أذْرَبيجَان وهي في أيديهم يومئذ، فقتل المقاتلة وسبى الذرية، وزَبَر ما كان من مسيره في حَجَرَيْن، فهما معروفان ببلاد آذربيجان.وملك بعد الرائش ابنه أبرهة،

ويقال له: ذو منار. وإنما قيل ذلك لأنه غزا بلاد المغرب فأوغل فيها فخاف على جيشه الضلال عند قفوله، فبنى المنار ليهتدوا به.وهو أحد الملوك الذين توغلوا في الأرض، وكان له ولد يقال له: " العبد " فبعثه إلى ناحية من أقاصي بلاد المغرب، فغنم وأصاب مالاً، وقدم عليه بسبي لهم خلق منكرة. فذعر الناس منهم، فسموه ذا الأذعار.ويقال: ان ملوك اليمن كانوا عمالاً لملوك الفرس بها ومن قبلهما كانت ولايتهم بها. .(المنتظم 1/ 324، تاريخ الطبري 1/ 325 , البداية 189/1 , مرآة الزمان 378/1 , زاد المسير 228/3-233 , العرائس 165 , الزهد لاحمد 52 ,تهذيب ابن عساكر 319/6 , تفسير ابن كثير 162/1-178 ,203/3-228 ,410/4-417 ,177/5-187, 263-297 , الكامل 126/1.)

المواعظ من عيون التاريخ

الأولى : حكى عن مالك بن دينار قال رأيت بالبصرة قوما يحملون جنازة وليس معهم احد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه قالوا هذا رجل من كبار المذنبين قال فصليت عليه وانزلته فى قبره ثم انصرفته الى الظل فنمت فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل احدهما اليه وقال لصاحبه اكتبه من اهل النار فما فيه جارحة سلمت من المعاصى والاوزار فقال له صاحبه يا اخى لا تعجل عليه اختبر عينيه قال قد اختبرهما

فوجدهما مملوءتين بالنظر الى محارم الله قال فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته مملوأ بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر لسانه قال قد اختبرته فوجدته مملوأ بالخوض فى المحظورات وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه قال قد اختبرهما فوجدهما مملوءتين بتناول الحرام وما لا يحل من الشهوات واللذات قال فاختبر رحليه قال فاختبر رحليه قال قد اختبرهما فوجدهما مملوءتين بالسعى فى النجاسات والامور المذمومات قال يا اخى لا تعجل عليه ودعنى انزل اليه فترل اليه الملك الثانى واقام عنده ساعة وقال يا اخى قد اختبرت قلبه فوجدته مملوأ ايمانا فاكتبه مرحوما سعيدا ففضل الله تعالى يستغرق ما عليه من

الذنوب والخطايا (تفسير روح البيان - (ج 4 / ص 31)الثانيـــة :
وعن مالك بن دينار انه دخل على جار له احتضر فقال يا مالك جبلان من النار بين يدى اكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضـــربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الامر الا شدة .

وهذا هو الحكم السابع , والاشارة اوفوا بكيل العمر وميـــزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميـــزان الاقتصـــاد حظوظ العبودية من الالوهية لا نكلف نفسا فى ايفاء الحقوق واستيفاء الحظوظ الا بحسب استعدادها . تفسير روح البيان 4 / 75)

ذكر موسى عليه السلام

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِـــيمٌ (49) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آَلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْـــتُمْ تَنْظُـــرُونَ (50) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (51) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْـــكُرُونَ (52) وَإِذْ آَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَـــدُونَ (53) وَإِذْ قَـــالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى

بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّـــهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (54) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَـــرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55) [البقرة]وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (164) [النساء/164] وأنشد الامام الصرصري : في مـــدح النبي صلى الله عليه وسلم.

لَمّا رَأى موسى الكَليمُ صِـــفاتَهُم	وَعَطاءَهُم مِـــن عِـــزَّةٍ وَصـــيانِ
سَأَلَ اللّحوقَ بِهِم وَتِلكَ فَضـــيلَةٌ	خَلُصَـــــت لأَمَّتِـــهِ بِكُـــلِّ أَوانِ
كانَت يَهود بِهِ عَلـــى أَعـــدائِها	يَســـتَفتِحونَ بِســـالِفِ الأَزمـــانِ
وَبِوَصفِهِم أَضحى المُتـــوّجُ تُبَّـــع	بِالمُصـــطَفى العَرَبـــيِّ ذا إيمـــانِ
لَكِنَّهُم حَسَدوهُ بَغيـــاً وَاِعتَـــدوا	كَعُـــدُوِّهم في السَّـــبتِ الحيتـــانِ
هُوَ أَحمَدُ الهادي البَشـــيرُ مُحَمَّـــد	قَتّالُ أَهـــلِ الشِّـــركِ وَالطُّغيـــانِ

هُوَ شاهِدٌ مُتوَكِّــلٌ هُــوَ مُنـــذِرٌ	وَمُبَشِّـــرُ الأَبـــرارِ بِالرّضـــوانِ
هُوَ فاتِحٌ هُوَ خاتَمٌ هُــوَ حاشِـــر	هُوَ عاقِبٌ هُــوَ شــافِعٌ لِلجــاني
قُثمٌ ضَحوكٌ سَــيِّدٌ مــاحٍ مَحَــا	بِالنورِ ظُلمَــةَ عابِــدي الأَوثــانِ
وَهوَ المُقَفّى وَالأَمينُ المُصـــطَفى الـــ	أُمِّـــيُّ أَكـــرَمُ مُرسَـــلٍ بِبَيـــانِ
وَهوَ الَّـــذي يُـــدعى نَبـــيّ مَلاحِـــمٍ	وَمَـــراحِمٍ وَمَثـــاب ذي عِصـــيانِ
وَهوَ ابنُ عَبدِ اللَهِ صَـــفوَة شَيبَةالـــ	ـــحَمدِ بن هاشِـــم الـــذَبيح الثـــاني

كان بين موسى وإبراهيم ألف سنة، وبين إبراهيم ونوح ألـــف سنة، وبين نوح وآدم ألف سنة(فالمجموع **3000**)

قال البروسوي في قوله تعالى :وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (**51**) ......{ موسى } مفعول اول لواعدنا « مو » بالعبرانية الماء و « شى » بمعنى الشجر فقلبـــت الشين المعجمة سينا فى العربية وانما سمى به لان امه جعلته فى التـــابوت

حين خافت عليه من فرعون وألقته فى البحر فدفعته امواج البحر حتى أدخلته بين اشجار عند بيت فرعون فخرجت جوارى آســية امــرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأخذنه فسمى عليه الســلام باســم المكان الذي اصيب به وهو الماء والشجر ونسبه عليه الصلاة والسلام موسى بن عمران بن يصهر بن فاهت بن لاوى بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام تفسير حقي (1 / 163)

واسم أم موسى يوخابذ. وفي تفسير الرازي أن الفرعون كتب على باب قصره بسم الله قبل أن يدعي الألوهية(نزهة المجالس ومنتخب النفائس 1 / 27) وفي بعض التفاسير:أن فرعون قصد قتله ، وقــال : لعله من الأعداء ، فاستوهبته امرأته فوهبه لها. وقوله:(لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) روي أن آسية لم يكن لها ولد ، وقيل: كان يموت أولادها,فقالت: أو نتخذه ولدا لهذا(تفسير السمعاني 4/ 124)

قال علماء السير: قالت الكهنة لفرعون: يولد مولود في بــني إسرائيل يكون هلاكك على يده، فأمر بذبح أبنائهم، ثم اشتكت القبط إلى فرعون وقالت: إن دمت على الذبح فلم يبق من بني إسرائيل مــن يخدمنا، فصار يذبح سنة ويترك سنة.فولد هارون في السنة التي لا يذبح فيها، وولد موسى بعده بسنه. قال وهب: بلغني أنه ذبح سبعين ألــف وليد فلما حملت أم موسى بموسى لم يتبين حملها ولم تعلم بولادتهــا إلا

أخته مريم، فكتمته ثلاثة أشهر.فلما ولد موسى دخل الطلب إليها فرمته في التنور فسلم، ثم خافت عليه فصنعت له تابوتاً وألقته في البحر حمله الماء إلى أن ألقه بين يدي فرعون.فلما فتح التابوت فنظر إليه، قال:

عبراني من الأعداء، كيف أخطأه الذبح فقالت آسية: هذا أكبر من ابن سنة، وإنما أمرت بذبح أولاد هذ السنة فدعه يكون قر عين لي ولك.وكان فرعون لا يولد له إلا البنات، فتركه وأحبه.ولما رمته أمه في اليم بكت وجزعت، فربط اللّه على قلبها فسكنت وكانت تتوكف الأخبار، حتى سمعت أن فرعون أخذ صبياً في تابوت فعرفت القصة، فقالت لأخته واسمها مريم، وكان له أختان: مريم وكلثوم: قصيه فانظري ماذا يفعلون به.فدخلت أخته على آسية مع النساء، وقد عرضت عليه المرضعات، فلم يقبل ثدياً، فقالت أخته: هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم. قالوا: نعم، من هم؟

قالت: حنة امرأة عمران، فبعثوا إليها، فأخذ ثديها فشرب ونام.فلما انتهى رضاعه ردته إلى فرعون، فاتخذه يوماً في حجره فمدَّ بلحيته، فقال: عليّ بالذابخ، فقالت آسية: إنما هو صبي لا يعقل. وأخرجت له ياقوتاً وجمراً فوضع يده على جمرة فطرحها في فيه فأحرقت لسانه، فذلك قوله: " وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي " . وكبر

موسى فكان يركب مراكب فرعون، ويلبعس مثل ما يلبس، وكـــان يدعى موسى بن فرعون. وإن فرعون ركب يوماً وليس عنده موسى، فلما جاء موسى ركب في أثره، فوجد في المدينة " رَجُلَيْنن يقتتلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ " أي: من بني إسرائيل " وَهَذَا مِنْ عَدُوِّه " يعـــني القـــبط. فاستغاثه الإسرائيلي على القبطي، فوكزه موسى فمات.فندم موســـى على قتله، وأصبح خائفاً أن يؤخذ به.

" فَإِذَا الذِي استَنصَرَهُ بالأَمْس يَسْتَصْرِخُه " . أي: يستغيثه على آخر. وكان القبط قد أخبروا فرعون بالقتل، فقال: إن عرفتم قاتلـــه فاخبروني؟ فلم يعرفوه، فلما أراد موسى أن ينصر الإسرائيلي في هـــذا اليوم الثاني ظن الإسرائيلي أنه يقصده بالأذى، فقال: " أتُرِيدُ أنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بالأمس " .فعلم الناس أنه هوالقاتل، فطلبوه فخـــرج خائفاً فهداه اللّه إلى مدين.قال سعيد بن جبير: خرج إلى مدين وبينـــه وبينها مسيرة ثمان، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر فخرج حافياً.قال السدي: " وَلَمَا ورَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أمَةً مِنَ الناس يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهم امْرأتَيْنِ تَذُودان " أي: تحبسان غنمهمـــا، فســـألهما:مَـــا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتّى يصدِرَ الرِّعَاءُ وَأبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ "فرحمهما موسى فأتى البئر فاقتلع صخرة على البئر، كان يجتمع عليها نفر حتى يرفعوها، فسقى لهما ورجعتا، وإنما كانتا تسقيان من فضول الحياض، ثم

تولى موسى إلى ظل شجرة، فقال: " رَبِّ إِنِّي لَمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خيْرٍ فَقِير " .

قال ابن عباس: ورد ماء مدين وإنه ليتراءى خضرة البقل في بطنه من الهزال.قال السدي: فلما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعاً سألهما، فأخبرتاه خبر موسى، فأرسل إليه إحداهما فأتته " تَمشي عَلَى اسْتِحْيَاءِ قَالَتْ إن أَبِي يَدْعُوكَ " . فقام معها فمشت بين يديه، فضربتها الرياح فنظر إلى عجيزها، فقال: امشي خلفي ودليني الطريق. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون، فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر، فلا يطيق رفعها إلا عشرة رجال، فإذا هو بامرأتين تذودان، قال: ما خطبكما؟ فحدثتاه، فأتى الحجر فرفعه، ثم لم تسق إلا ذنوباً واحداً حتى رويت الغنم، ورجعت المرأتان إلى أبيهما، فحدثتاه، وتولى موسى الظل، فقال: " رَب إِنِّي لِمَا أنزلْتَ إليَّ مِنْ خيْرٍ فَقِيرٌ " .

فجاءته إحداهما " تَمْش عَلَى اسْتِحْيَاء " واضعة ثوبها على ثغرها، فقالت: " إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أجْرَ مَاسَقَيْتَ لَنَا " فقال لها: امشي خلفي ودليني الطريق، فإني أكره أن يصيب الريح ثيابك فيصف لي جسدك. فلما انتهى إلى أبيها: " وَقصَ عَلَيه القَصَصَ " . " قَالَتْ إِحدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مِنَ اسْتَأجَرْتَ القويُ الأَمِينُ " : قال:

يا بنية، ما علمك بأمانته وقوته. قالت: أما قوته فرفعه الحجر ولا يطبقه إلا عشرة،

وأما أمانته، فقال لي: امشي خلفي وصفي الطريق فإني أكره أن يصيب الريح ثوبك فيصف لي جسدك. قال السدي: لما سمع شعيب قولها قال: " إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدى ابْنَتَيَّ هاتين " . فزوج التي دعته، وقضى أيما الأجلين.فأما اسم المرأة التي تزوجها فهو صفورا، والأخرى ليّا.وقد روي عن ابن عباس: أن الذي استأجره صاحب مدين، واسمه يثربي.وقال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود: وهو ابن أخي شعيب.ذكر ما جرى له بعد انفصاله عن مدين شعيب , قال السدي: " فَلَمَا قَضى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بأَهْلِه " ضلّ الطريق فرأى ناراً – وكان شتاء – ف " قَالَ لأَهْلِهِ أَمْكُثُوا " وعن وهب بن منبه قال: لما رأى موسى النار انطلق يسير حتى وقف منها قريباً، فإذا هو بنارعظيمة تفور من فروع شجرة خضراء شديده الخضرة، لا تزداد النار فيما يرى إلا عظماً وتضرّماً، ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق إلا خضرة وحسناً.فوقف ينظر لا يدري على ما يضع أمرها، إلا أنه قد ظن أنها شجرة تحترق أوقد إليها موقد نالها فاحترقت، وإنه إنما تمنع النار شدة خضرتها وكثرة مائها وكثافة ورقها وعظم جزعها. فوضع أمرها على هذا،

فوقف يطمع أن يسقط منها شيء فيقتبسه.فلما طـال عليـه ذلك أهوى إليها بضغث في يده وهو يريد أن يقتبس من لهبها. فلمـا فعل ذلك موسى مالت نحوه كأنما تريده، فأستأخر عنها وهاب، ثم عاد فطاف بها فلم تزل تطمعه ويطمع فيها. ولم تكن بأوشك من خمودهـا، فاشتد عند ذلك عجبه وفكر في أمرها، وقال: هي نارممتنعة لا يقتـبس منها ولكنها تضرم في جوف شجرة ولا تحرقها، ثم خمودها على قـدر عظمها في أوشك من طرفة عين، فلما رأى ذلك موسى، قال: إن لهذه النار لشأناً. ثم وضع أمرها على أنها مأمورة أو مصنوعة لا يدري مـن أمرها ولا بما أمرت ولا من صنعها ولا لم صنعت، فوقـف مـتحيراً لا يدري أيرجع أم يقيم.فبينا هو على ذلك إذ رمى بطرفه نحو فرعها فإذا هو أشد ما كان خضرة، وإذا الخضرة ساطعة في السـماء، ثم لم تـزل الخضرة تنور وتصْفر وتبياضَّ حتى صارت نوراً ساطعاً عموداً ما بينـا السماء والأرض عليه مثل شعاع الشمس تكلُّ دونه الأبصار، كلمـا نظر إليه كاد يخطف بصره.

فعند ذلك اشتد خوفه وحزنه، فرد يده على عينيـه ولصـق بالأرض وسمع الحنين والوجس إلا أنه يسمع حينئذٍ شـيئاً لم يسـمع السامعون مثله. عظماً الحنين.فلما بلغ موسى الكرب واشتد عليه الهول وكاد أن يخالط في عقله من شدة الخوف لما يسمع ويرى نـودي مـن

الشجرة، فقيل: يا موسى، فأجاب سريعاً وما يدري من دعا، وما كان سرعة إجابته إلا استئناساً بالإنس، فقال: لبيك مراراً، أسمع صوتك وأحس رحبك ولا أرى مكانك، فأين أنت. قال: أنا فوقك ومعك وأمامك وأقرب إليك منك. فلما سمع هذا موسى علم أنه لا ينبغي ذلك إلا لربه تعالى، وأيقن به، فقال: كذلك أنت يا إلهي، أكلامك أسمع أم لرسولك؟ قال: أنا الذي أكلمك فادن مني، فجمع موسى يديه في العصا ثم تحامل حتى استقل قائماً فرعدت فرائصه حتى اختلفت واضطربت رجلاه وانقطع لسانه وانكسر قلبه ولم يبق منه عظم يحمل آخر، فهو بمنزلة الميت إلا أن روح الحياة تجري فيه، ثم زحف على ذلك وهو مرعوب حتى وقف قريباً من الشجرة التي نودي منها، فقال له الرب تبارك وتعالى: " وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ " قال: وما تصنع بها ولا أحد أعلم بذلك منه، قال موسى: " أَتَوَكأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَآرِبَ أُخْرَى "

وكان لموسى عليه السلام في العصى مآرب. وكانت لها شعبتان ومحجن تحت الشعبتين. قال له الرب تبارك وتعالى: " أَلْقِهَا يَا مُوسَى " . فظن موسى أنه يقول له ارفضها فألقاها على وجه الأرض لا على وجه الرفض، ثم حانت منه نظرة فإذا هي بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون يدب ليمس كأنه يبتغي شيئاً يريد أخذه يمر بالصخرة مثل الخلفة من

الإبل فيقلبها، ويطعن بالناب في أصل الشجرة العظيمة فيجتثها، عيناه توقدان ناراً،

وقد عاد المحجن عرفاً فيه شعر مثل النيازك، وعادت الشعبتان فماً مثل القليب الواسع، وفيه أضراس وأنياب لها صريف.فلما عـــاين ذلك موسى عليه السلام ولى مدبراً، فذهب حتى أمعـــن في البريـــة،، ورأى أنه قد أعجز الحية، ثم ذكر ربه عز وجل فوقف استحياء منه.ثم نودي: يا موسىِ، ارجع حيث كنت، فرجع وهو شديد الخوف، قال: " خُذْهَا " بيمينك " وَلا تَخفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأولَى " وعلى موســـى حينئذ مدرعة من صوف، فدخلها بخلال من عيدان، فلما أمره بأخذها ثنى طرف المدرعة على يده، فقال له مَلَك: أرأيت يا موسى لو أذن اللّه عز وجل لما تحاذر، أكانت المدرعة تغني عنك شيئاً. قـــال: لا ولكـــني ضعيف،

ومن ضعف خلقت، فكشف عن يده ثم وضعها في فيّ الحية حتى سمع حسَ الأضراس، والأنياب، ثم قبض فإذا هي عصاه التي عهـــدها، فإذا يده في الموضع الذي كان يضعها فيه إذا توكأ بين الشعبتين. فقال له اللّه عز وجل: ادن، فلم يزل يدنيه حتى أسند ظهره بجذع الشجرة فاستقر وذهبت عنه الرعدة وجمع يديه في العصا وخضع برأسه وعنقه، ثم قال: إني قد أتيتك اليوم مقاماً لا ينبغي لبشر بعدك أن يقوم مقامك

أدنيتك وقربتك حتى سمعت كلامي، وكنت بأقرب الأمكنـــة مـــني، فانطلق برسالتي فإنك بعيني وسمعي، فإن معك يدي وبصري، وإني قد ألبستك جبة من سلطاني تستكمل بها القوة في أمري، فأنت جند عظيم من جنودي بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقي بطـــر نعمـــتي، وأمـــن مكري، وغرته الدنيا عني، حتى جحد حقي وأنكر ربـــوبيتي، وعبـــد غيري، وزعم أنه لا يعرفني، وإني أقسم بعزتي لولا العذر والحجة اللذان وضعت بيني وبين خلقي لبطشت بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والأرض والجبال والبحار، فإن أمرت السماء حصـــبته، وإن أمـــرت الأرض ابتلعته،

وإن أمرت الجبال، دمرته، وإن أمرت البحار غرقته، ولكنه هان عليَ وسقط من عيني، ووسعه حلمي، واستغنيت بما عندي، وحـــق لي أني أنا الغني لا غني غيري.فبلغه رسالاتي، وادعه إلى عبادتي وتوحيدي، وإخلاص اسمي، وذكره بآياتي وحذره نقمتي وبأسي، وأخـــبره أني إلى العفو والمغفرة أسرع مني إلى الغضب والعقوبة، ولا يرعبك ما ألبِسَـــهُ من لباس الدنيا، فإن ناصيته بيدي ليس يطرف ولا ينطق، ولا يتـــنفس إلا بإذني.

قل له: أجب ربك عز وجل فإنه واسع المغفرة، فإنه قد أمهلك أربعمائة سنة وفي كلها أنت مبارز لمحاربته، تشبه وتمثل وتصدُ عباده عن

سبله، وهو يمطر عليك السماء، وينبت لك الأرض، لم تسقم ولم تهـــرم ولم تفتقر ولم تغلب. ولو شاء أن يعجل ذلك لك أويسلبكه فعل، ولكنه ذوأناة، وحلم عظيم.وجاهده بنفسك وأخيك، وأنتما محتسبان بجهاده، فإني لو شئت أن آتيه بجنود لا قِبَلَ له بها لفعلت، ولكن ليعلم هذا العبد الضعيف الذي قد أعجبته نفسه وجموعه أن الفئة القليلة – ولا قليـــل مني – تغلب الفئة الكثيرة بإذني.

ولا تعجبنكما زينته، ولا ما يتمتع بـــه، ولا تمـــدا إلى ذلـــك أعينكما، فإنها زهرة الحياة الدنيا، وزينة المترفين، وإني لـــو شـــئت أن أزينكما من الدنيا بزينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجـــز عن مثل ما أوتيتما فعلت، ولكني أرغب بكما عن ذلك وأزويه عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي قديماً فأخرت لهم في ذلك، فإني لأذودهم عـــن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق غنمه من مراتع الهلكة، وإني لأجنبهم سلوتها وعيشها كما يجنب الراعـــي الشـــفيق عـــن مبـــارك الغرّة.وما ذاك لهوانهم عليّ ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً لم تكلمه الدنيا ولم يطع الهوى. واعلم أنه لم يزين العباد بزينة هي أبلغ من الزهد في الدنيا، فإنها زينة المتقين، عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة والخشوع، " سِيَماهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّـــجُود " . أولئك أوليائي حقاً حقاً، فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهـــم

قلبك ولسانك. واعلم أنه من أهان لي ولياً إذا خافه فقد بارزني بالمحاربة وما رآني، وعرض نفسه للهلكة ودعاني إليها، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي، أفيظن الذي يحاربني أن يقوم لي. أويظن الذي يعاديني أن يعجزني. أم يظن الذي بارزني أن يسبقني أويفوتني؟ فكيف وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة لا أكلُ نصرهم إلى غيري.

قال: فأقبل موسى عليه السلام إلى فرعون في مدينته، قد جعل حولها الأسد في غيضة قد غرسها، فالأسد فيها مع ساستها، إذا اسَدَتْهَا على أحد أكل. وللمدينة أربعة أبواب في الغيضة، فأقبل موسى عليه السلام من الطريق الأعظم الذي يراه منه فرعون، فلما رأته الأسد صاحت صياح الثعالب فأنكر ذلك الساسة وفرقوا من فرعون.وأقبل موسى حتى انتهى إلى الباب إلى قبة فرعون فقرعه بعصاه، وعليه جبة صوف وسراويل صوف، فلما رآه البواب عجب من جرأته فتركه ولم يأذن له،

وقال: هل تدري من تضرب؟ إنما تضرب باب سيدك، قال: أنت وأنا وفرعون عبيد لربي عز وجل فأنا آمره، فأخبر البواب الذي يليه والبوابين حتى بلغ ذلك أدناهم ودونهم سبعون حاجباً كل حاجب منهم تحت يده من الجنود ما شاء الله عز وجل كأعظم أميراليوم إمارة، حتى خلص الخبر إلى فرعون، فقال: أدخلوه عليّ فأدخلوه،، فلما أتاه

قال له فرعون: أأعرفك، قال: نعم، قال: " أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً " . فرد موسى عليه الذي ذكره اللّه عز وجل، قال فرعون: خذوه، فبادرهم موسى " فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ " فحملتَ على الناس فانهزموا منها فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً، قتل بعضهم بعضاً.

وقام فرعون منهزماً حتى دخل البيت، فقال لموسى: اجعل بيننا وبينك أجلاً ننظر فيه، فقال له موسى: لم أومر بذلك وأنا أمرت بمناجزتك، وإن أنت لم تخرج إليَّ دخلت إليك.فأوحى اللّه عز وجل إلى موسى: أن اجعل بينك وبينه أجلاً، واجعل ذلك إليه، قال فرعون: اجعله إلى أربعين يوماً، ففعل. وكان فرعون لا يأتي الخلاء إلا في أربعين يوماً مرة، فاختلف ذلك اليوم أربعين مرة.قال: وخرج موسى من المدينة، فلما مرَّ بالأسد بصبصت بأذنابها، وسارت مع موسى تشيعه ولا تهيجه ولا أحد من بني إسرائيل.؟؟ومن ماكلم اللّه عز وجل به موسى عليه السلام ما أنبأنا يحعى بن ثابت بن بندار، أخبرنا منصور بن المعتمر، عن مجاهد، عن كعب،

قال: إن الرب عزوجل قال لموسى: يا موسى إذا رأيت الغني مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلًا فقل مرحباً بشعار الصالحين.يا موسى، إنك لن تقرب عليِّ بعمل من أعمال البر

خيرلك من الرضا بقضائي، ولن تأتي بعمل أحبط لحسناتك من البطر، وإياك والتضرع لأبناء الدنيا، إذن أعرض عنك، وإياك أن تجود بدينك لدنياهم إذن آمرأبواب رحمتي أن تغلق دونك.ادن الفقــراء وقــرب مجلسهم منك، ولا تركن إلى حب الدنيا، فإنك لن تلقاني بكبيرة مــن الكبائر أضر عليك من الركون إلى الدنيا.يا موسى بن عمــران، قــل للمذنبين النادمين أبشروا، وقل للعالمين المعجبين إخسأوا.قال وهب بن منبه: كان موسى إذا كلمه الله عز وجل يرى النور على وجهه ثلاثــة أيام، ولم يتعرض للنساء مذ كلمه.

وقد روى أبو سعيد الخدري قال: افتخر أهل الإبل والغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " السكينة والوقار في أهل الغنم، والخيلاء في أهك الإبل " وقــال: " بعث موسى وهو يرعى غنماً لأهله، وبعثت وأنا أرعى غنمــاً لأهلــي بجياد " .وزعم السدي: أن موسى رجع من تكليم اللّه عز وجل فسار بأهله نحو مصر فأتاها ليلاً فتضيف على أمه وهو لا يعرفهــا، فجــاء هارون فقيل له: ضيف، فقعد معه، فسأله: من أنت. فقال: أنا موسى، فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه، فلما تعارفا، قال لــه: يــا هارون إنطلق معي إلى فرعون، إن اللّه تعالى قد أرســلنا إليــه، قــال هارون: سمعاً وطاعة، فانطلقا إليه لَيَلاً، فأتيا الباب فضــرباه، ففــزع

فرعون وفزع البواب فكلمهما فقـال موسـى: أنـا رسـول رب العالمين.فأتى فرعون، فقال: إن ها هنا إنساناً مجنوناً، يزعم أنه رسـول رب العالمين، فقال: أدخله، فدخل فعرفه فرعون. فقال: " أَلَمْ نُرَبِّـكَ فِينَا وَلِيداً " ، ثم قال له: " وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ " ، قال ما قصه اللّه تعالى علينا. فقال له: إن كنت جئت بآية فأت بها، فألقى عصاه، فإذا هـي ثعبان مبين قد فتحت فاها ووضعت لحيها الأسفل في الأرض، والأعلى على سور القصر، ثم توجهت إلى فرعون فذعر منها ووثب وصاح: يا موسى خذها فأنا أومن، فعادت عصا، ثم نزع يده فإذا هـي بيضـاء، فخرج من عندها.فأبى فرعون أن يؤمن، وبنى الصرح ورقي عليه وأمر بنُشابه فرمى بها نحو السماء فردت إليه ملطخة بالدم، فقاك: قد قتلت إله موسى.

قال وهب: بعث إلى السحرة فجمعهم، وقال: قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط، فإن غلبتموه أكرمكم. وكان يرأس السحرة ساتور، وعازور، وحطحط، ومصفى، وهم الذين آمنوا لما رأوا سلطان اللّـه فتبعتهم السحرة في الإيمان. وفي عدد السحرة أقوالٌ كثيرة مذكورة في التفسير، فمن قائل يقول: كانوا سبعين ألفاً، ومن قائل يقول: كـانوا سبعمائة ألف. إلى غير ذلك.وإنهم جمعوا حبالهم وعصيّهم،

وكان موعدهم يوم الزينة وهو عيد كان لهم،، فلما اجتمعـوا

ألقوا ما في أيديهم فإذا حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي تركب بعضها بعضاً، " فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى " . فأوحى إليه: أن ألق عصاك، فألقاها فتلقفت جميع ما صنعوا حتى ما يرى في الوادي شيء، ثم أخذها موسى فإذا هي عصاه، فخرت السحرة سجداً، فواعـــدهم فرعون بالقتل، فقالوا: " فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ " . فرجع مغلوبـــاً، وأبى إلا التمادي في الكفر.قال ابن عباس: كانوا في أول النهار سحرة وفي آخره شهداء.ذكر الآيات التي أرسلت على قوم فرعون لما فرغ مـــن أمر السحرة ولم يؤمن فرعون أرسلت عليه الآيات.وقد زعم الســـدي أن الآيات أرسلت قبل لقاء السحرة.

فأما الأولى الطوفان: وهو المطر، أغرق كل شيء لهم. وقيل: بل ماء فاض على وجه الأرض ثم ركد فلم يقدروا أن يعملوا شيئاً، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشفه عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشفه فنبتت زروعهم، فقالوا: ما يسرنا أننا لم نمطر، فبعث الله عليهم الجراد فأكـــل حروثهم وزروعهم حتى أكل مسامير الأبواب، فسألوا موسى أن يدعو ربه، فدعا فكشفه فلم يؤمنوا، فبعث الله عليهم القمل والدبا فلحـــس الأرض كلها وكان يأكل لحومهم وطعامهم ومنعهم النـــوم والقـــرار، فسألوا موسى أن يدعو ربه أن يكشفه، وقالوا: نؤمن، فدعا فكشـــفه فلم يؤمنوا، فأرسل اللّه عليهم الضفاع فملأت البيـــوت والأطعمـــة

والأواني، فقالوا: اكشف ذلك فكشفه فلم يؤمنوا، فأرسل عليهم الدمٍ، وكان الإسرائيلي يأتي والقبطي يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء هذا القبطي دماً، ويخرج للإسرائيلي ماء، فسألوا موسى، فدعا فكشف فلم يؤمنوا.قال ابن عباس: مكث موسى في آل فرعون بعـــد مـــا غلـــب السحرة عشرين سنة يريهم الآيات: الجراد، والقمـــل، والضـــفا دع، والدم.قال علماء السير: ثم ان اللّه تعالى أوحى إلى موسى وأخيـــه أن يقولا قولًا ليناً، فقال له موسى: هل لك في أن أعطيك شبابك ولا تهرم وملكك فلا يترع منك، فإذا مت أدخلت الجنة وتؤمن بي، فقال: كما أنت حتى يأتي هامان، فلما جاء أخبره فعجزه، وقال: تعبد بعد ما كنت رباً، فخرج فقال: " أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى " .قال السدي: بين هذه الكلمة وبين قوله: " مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي " .أربعون سنة.

ثم قال له قومه: " أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَه لِيُفْسدمُوا فِي الأَرْض وَيَذَرك وَآلِهَتَك " . فقال: " سَنُقَتَلُ أَبْنَاءَهُمْ " . فأعاد القتل على الأبناء وحتماً إذ علم أنه لا يقدرعلى قتل موسى.ذكر مؤمن آل فرعون كان هذا المؤمن يكتم إيمانه، فإذا هموا بقتل موسى جادل عنه، وقال: " أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبي اللَّهُ " .قال قتادة: كان قبطياً من قوم فرعون فنجى مع موسى.قال شعيب الجبائي: إنه سمعان، وقيل: سمعون، وقيل شمعان وشمعون بالشمين المعجمة.وقال مقاتل: حزقيل.

اهـ المنتظم 1/ 314

ومن آمنت بموسى آسية

فقد ذكر أن آسية لما ذكرت لفرعون أحب أن يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن أبيها مع بذله لها الأموال الجليلة فلما زفت له وهم بها أخذه الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضي منها بالنظر إليها

وهي أسية بنت مزاحم(تفسير روح البيان 6 / 281)

(وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أونتخذه ولداً وهم لايشعرون) وكانت آسية عاقراً لا تلد اهـ موسوعة البحوث والمقالات العلمية(1) وهي عمة موسى عليه السلام ، آمنت به فعذّبها بالأوتاد الأربعة ، وتَدَ يديها ورجليها وألقاها في الشمس على ظهرها ، وألقى عليها صخرةَ عظيمة ، فأبصرت بيتَها في الجنة ، من دُرة ، وانتزع اللهُ روحَها ، فلقيتها الصخرة بلا روح ، فلم تجد ألماً ، وقال سَلْمَان : كانت امرأة فرعون تُعذّب بالشمس ، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة ، وفيه بيان أنها لم تمِل عن الإيمان مع شدة ما قاست من العذاب ، وكذا فليكن صوالح النساء ، وأمر عائشة

وحفصة أن يكونا كآسية هذه. هـ. من الثعلبي.البحر المديد **88/8**

قال أبو هريرة:

ضرب فرعون لامرأته أوتاراً في يديها ورجليها، وكانوا إذا تفرقوا عنها أظلتها الملائكة، فقالت: " رَبِّ أَبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ " فكشف اللهّ لها عن بيتها في الجنة حتى رأته قبل موهّا. وعن ابن عباس، قال: قال رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم: "

أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنتَ عمران، وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون " حكاية: لما ظهر فرعون على إيمان آسية رضي الله عنها أحضر الجزار وقال اصنع بها كما تصنع بالشاة إذا ذبحتها فقالت الملائكة ربنا قد وقعت هذه المرأة في بلاء فرعون فقال إنها قد اشتاقت إلى لقائنا فلما صارت إلى النزع قال الله تعالى يا جبريل إنها تحرك شفتيها فاسمع ما تقول وهو أعلم فقال يا رب إنها تطلب بيتا فقالت الملائكة بلاؤها شديد وصبرها كثير وسؤالها حقير فقال الله تعالى فاسمع منها في أي مكان هذا البيت وعند من تنزل فقال

يا رب إنها تقول رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فقالت الملائكة هذا سؤال عظيم وبيت شريف لأنه في جوارك ومبني في دارك فقال الله تعالى بنيته لها قبل سؤالها فكانوا يسلخونها وهي تنظر إليه وتقول الله

وقال البغوي أن فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوهـــا بالصخرة وقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فنظرت إليه

وهو من درة بيضاء وانتزعت روحها فألقوا الصـــخرة علـــى جسد لا روح فيه وقال الحسن وغيره رفعها الله إلى الجنة فهي تأكـــل وتشرب وقال نجم الدين كانوا يعذبونها في الشمس فإذا انصرفوا عنها أظلها الملائكة

وقال الثعلبي في كتاب العرائس أن موسى عليه السلام مر بها وهي في العذاب فشكت إليه بإصبعها فدعا الله تعالى أن يخفف عنها فلم تجد ألما فلما نظرت إلى البيت ضحكت فقال انظروا الجنون الذي بهـــا تضحك وهي في العذاب

قال القرطبي في قوله تعالى أدخلوا آل فرعون أشد العـــذاب وكانوا ستمائة ألف لم ينج منهم إلا آسية وابن عم فرعون والذي كتم إيمانه واسمه حزقيل وقال خير وقال رجل للأوزاعي رأيت طيوراً بيضاء تخرج من البحر أفواجاً لا يحجبهم إلا الله فيأخذون ناحية الغـــرب ثم يرجعون في الليل سودا قال تلـــك الطيـــور في حواصـــلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا

فترجع إلى أوكارها وقد احترق ريشها فينبت لها في الليل ريش أبيض ثم تغلوا فيعرضون على النار وهكذا إلى يوم القيامـــة.. نزهـــة

وقيل إنما فعل ذلك بزوجته آسية وقيل إنما فعل بماشطة ابنته لأنها كانت آمنت بموسى اهـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (5 / 450)

(الفوائد من در الزوجات) : وفي تفسير البغوي: { وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } يعني المؤمنين، واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الدنيا حسنة: امرأة صالحة،وفي الآخرة حسنة:الجنةاهـ 232/1,سورةالبقرة201,وفي الأوسط: عن أنس بن مالك أن رسول الله قال : من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه الله على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني اهـ معجم الأوسط 294/1, 972, أخرجه الحاكم (175/2,[رقم 2681) وقال : صحيح الإسناد, والبيهقى فى شعب الإيمان (383/4 ، رقم 5487) ,

وفي بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار للامام ابي بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري:حديث آخر, حدثنا حاتم بن عقيل ، قال : ح يحيى بن إسماعيل ، قال : الحماني ، قال :عبد العزيز بن محمد ، عن محمد بن أبي حميد ، عن إسماعيل بن محمد ، عن أبيه ، عن جده سعد بن مالك ،

قال : قال رسول الله سعادة لابن آدم ثلاثة ، وشقاوة لابـــن آدم ثلاثة ، فمن سعادة ابن آدم ، المرأة الصالحة ، والمسكن الواسع ، والمركب الصالح ، وشقاوة ابن آدم ؟ المسكن السوء ، والمرأة السوء ، والمركب السوء.قال الشيخ: هذه والله أعلم سعادة الدنيا دون سعادة الدين ، والسعادة سعادتان : مطلقة ومقيدة ، فالمطلقة : الســـعادة في الدين والدنيا ، والمقيدة : فيما قيدت به ، وهذه سعادة مقيدة لأنهـــا ذكرت أشياء معدودة فكان من رزق امرأة صالحة ، ومسكنا واسعة ، ومركبا صالحا ، طاب عيشه ، ويهنأ ببقائه ، وثم رفعة بها لأن هـــذه الأشياء من تراخي الأبدان ، ومتاع الحياة الدنيا ، وقد يكون الســـعيد في الدين ومن عباد الله الصالحين ولا يكون له شيء من هذه الأشياء ، وإن كانت أي الشقاوة فعلى ضد هذا المعنى من الشـــقاوة ، ومعـــني الشقاوة ههنا : التعب قال الله تعالى (لا يخرجنكما من الجنة فتشقى) [طه : 117] قيل : فتتعب ومن ابتلى بالمرأة الســـوء ، والمســـكن السوء ، والمركب السوء تعب في أكثر أوقاته ،

ويجوز أن يكون أكثر السعداء مبتلين بهـــذا التعـــب ، فـــإن الأولياء مرادون بالبلاء . قال رسول الله – [ ]' أشد النـــاس بـــلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ' ، وقد كان لنوح ولوط صلوات الله عليهما امرأتا سوء فهما في غاية الشقاوة ، ولوط ونوح في غايـــة الســـعادة ،

وأمرأة فرعون أسعد أهل زمانها ، وفرعون أشقى الخلق ، وقد كـــان لموسى – صلوات الله عليه – عريش يأوي إليـــه ، وكـــذلك أكثـــر الأنبياء – صلوات الله عليهم – والأولياء رضوان الله عليهم ، فـــدل أنه أراد السعادة المقيدة التي هي سعادة الدنيا دون السعادة المطلقـــة التي تعم الدين والدنياهـــ بحر الفوائد المشهور**49/1** .

ومن آمن ماشطة ابنة فرعون

وفي القصة : أن أول مـــن آمنـــت امـــرأة خـــازن فرعـــون ،ويقال:ماشطة بنت فرعون ، فعذبها فرعون فصـــبرت علـــى ذلـــك، فأظهرت حينئذ آسية إيمانها(تفسير السمعاني **5 /479**)

وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن رسول اللّه صـــلى الله عليه وسلم لما أسري به مرت به رائحة طيبة، فقال: يا جبريل، ما هذه الرائحة؟ قال: ماشطةَ ابنة فرعون(وهي امرأة حزقيل المؤمن) كانـــت تمشطها فوقع المشط من يدها، فقالت: بسسم اللّـــه، فقالـــت بنـــت فرعون: أبي، قالت: بل ربي ورب أبيك، قالت: أخبر بذلك أبي، قالت: نعم، فأخبرته فدعا بها، فقال: من ربك. قالت: ربي وربك اللّه الذي في السماء، فأمر فرعون نقرة من نحاس فأحمت ودعا بها وبولدها، فقالت: إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قالت: تجمع بعظامي وعظام ولـــدي فتدفها جميعاً،

قال: ذلك لك علينا من الحق، قال: فألقى ولدها واحداً واحداً حتى إذا كان آخر ولدها كان صبياً مرضعاً قال: اصبري يا أماه فإنك على الحق، قال: ثم ألقيت مع ولدها.قصة الغرق ثم أن اللّه تعالى أمـــر موسى أن يخرج ببني إسرائيل، وأوحى إليه: " أن أسْرِ بِعِبَادِي " . فأمر موسى بني إسرائيل أن يستعيروا الحلي من القبط، فخرجوأ ليلًا وهـــم ستمائة ألف وعشرون ألفاً، وخرج موسى ومعه تابوت يوسف عليـــه السلام لما خرفي ليدفنه مع آبائه في الأرض المقدسة.

وعن أبي بردة، عن أبي موسى، أن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم مرّ بأعرابي فأكرمه، فقال: " ا أعرابي تعاهدنا " قال: فأتاه فقال: اسأل حاجتك، قال: ناقة برحلها وأجير يحملها عليَ. قالها مرتين. قال: " يا أعرابي، أعجزت أن تكون مشل عجوز بني إسرائيل " . فقال لـــه أصحابه: وما عجوز بني إسرائيل فقال له: " إن موسى لما أراد أن يسير ببني إسرائيل ضل عن الطريق،

فقال لعلماء بني إسرائيل: ما هذا؟ قالوا: نحن نخبرك: إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ مواثيق من اللّه أن لا نخرج من مصر حتى نخرج عظامه معنا، فقال موسى: وأيكم يدري أين قبر يوســـف. قالوا: ما تدري إلا عجوز في بني إسرائيل، فأرسك إليها فقالـــت: واللّه لا أقول حتى تعطيني حكمي، قال: وما حكمك؟ قالت: حكمـــي أن

أكون معك في الجنة، فقيل له: أعطها، فأتت مستنقع مـــاء، فقالـــت: أنضبوا هذا الماء، فلما أنضبوه قالت: احفروا ها هنا فاحتفروا، فبدت عظام يوسف، فلما أقلوها من الأرض بان لهم الطريق مثل ضوء النهار.

قال علماء السير: وكان لموسى حين خرج من مصر ثمانون سنة، ويقال: ان بين مولد إبراهيم إلى خروج موسى ببني إسرائيل من مصر خمسمائة وخمس سنين، وأن من هبوط آدم إلى خروج موسى ببني إسرائيل من مصر ثلاثة آلاف سنة وثمانمائة وأربعين سنة.ودعا موسى حين خرج، فقال: " رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أمْوَالِهِمْ " فجعلت دراهمهم ودنانيرهم حجارة، حتى الحمص والعدس والجوز، فلما خرجوا ألقى على القبط الموت فأصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلب بني إسرائيل.وقيل: بل علموا في الليل بخروجهم، فقال فرعون: لا نتبعهم حتى يصيح الديك،

فما صاح ديك بلد بالليل.وكان موسى على الساقة، وهارون يقدمهم، وتبعهم فرعون على مقدمته هامان في ألف ألف وستمائة ألف حصان." فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أصْحَابُ مُوسَى إنَّا لَمُدْرَكُونَ " هذا البحر بين أيدينا وهذا فرعون خلفنا، قال موسى: " كَلا إنَ مَعِيَ رَبي سَيَهْدِينِ " .

قال قتادة: ذكر لنا أن مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى،

وكان يقول: أين أمرت يا نبي اللّه أن تنزل، ؟ فيقول: أمامك، فيقول: وهل أمامى إلا البحر؟ فيقول:

ما كذبت ولا كذبت. فأوحى اللّه إلى موسى: اضرب بعصاك البحر، فأوحى إلى البحر: إذا ضربك موسى فانفلق له، فبات البحر يضرب بعضه بعضاً فزعاً من اللّه عز وجل وانتظاراً لأمره، فضربه فانفلق اثنا عشر طريقاً على عدد الأسباط، فسار موسى وأصحابه على طريق يابس والماء قائم بين كل فريقين، فلما دخل بنو إسرائيل ولم يبق منهم أحد، أقبل فرعون على حصان له حتى وقف على شفير البحر، فهاب الحصان أن ينفذ فعرض له جبرئيل على فرس أنثى وديق فشمها الفرس فدخل فرعون فدخل قومه وجبرئيل أمامه وميكائيل على فرس خلف القوم يحثهم يقول: الحقوا بصاحبكم، فلما أراد أولهم أن يصعدوا تكامل نزول آخرهم انطبق البحر عليهم، فنادى فرعون: " آمنت " .

قال ابن عباس: جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، لو رأيتني وأنا أدس من حمأة البحر في فيّ فرعون مخافة أن تدركه الرحمة.قال العلماء: فقال قوم: إن فرعون لم يغرق، فقذفه لبحر حتى رأوه فعرفوه، فذلك قوله تعالى: " فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ " .

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كان أصحاب موسى الذين جاوزوا البحر اثني عشر سبطاً، وكان في

كل طريق اثنا عشر ألفاً كلهم ولد يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم "

ومن الحوادث ان بني إسرائيل مرّوا على قوم يعكفون على أصنامهم فقالوا: يا موسى اجعل لنا إلهاً،

فأجابهم بما قص اللّه عزوجل في القرآن.ذكر طلبهم للتوبة لما ندموا سألوا قبول التوبة فقيل لهم: " فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ " .فروى عكرمة عن ابن عباس، قال: لما أمروا بقتل أنفسهم، قالوا: يا نبي الله كيف نقتل الأبناء والأخوة، فأنزل اللّه تعالى عليهم ظلمة لا يرى بعضهم بعضاً، فقتلوا وقالوا: ما آية توبتنا؟ قال: أن يقوم السلاح والسيف فلا يقتل، فقتلوا حتى خاضوا في الدماء، وصاح الصبيان: يا موسى العفو العفو،

فبكى موسى فأنزل اللّه تعالى التوبة، وقام السلاح وانكشفت الظلمة عن سبعين ألفاً.قيل: قال قتادة: فجعل اللّه القتل للمقتول شهادة وللحي توبة. هذا يدل على أن الكل ابتلوا.وقال ابن السائب: والمقاتل إنما أمر من لم يعبد أن يقتل العابدين وأن لا يمتنع العابدون من ذلك.وقال أبو سليمان الدمشقي: إنما الخطاب لعبدة العجل وحدهم أمروا أن يقتل بعضهم بعضاً. ومن الحوادث ذهاب السبعين إلى الطور يعتذرون من عبادة العجل ان موسى أخذ من أصحابه جماعة ومضى إلى الطور يعتذرون من عبادة العجل.

قال ابن اسحاق: إختار سبعين، وقال: انطلقوا فتوبوا مما صنعتم وسلوه التوبة على من خلفتم من قومكم صوموا وطهروا وطهروا ثيابكم، فخرج إلى طور سيناء لميقات وقّته له ربه، فلما وصلوا قال لموسى: اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا، فذكر قوم من علماء السيرأهم سمعوا كلام اللّه من الله وليس هذا بصحيح، وأي خير يبقى لموسى، وإنما هلك القوم لأهم قالوا: " لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللّه جَهْرَةً " فصعقوا وماتوا، فقام موسى يسأل ربه، ويقول: " رَبِّ لَوْ شِئْتَ أهليتهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيايَ " ، فرد اللّه إليهم أرواحهم، فسألوا التوبة لبني إسرائيل من عبادة العجل، فقيل: لا إلا أن تقتلوا أنفسكم. وقد ذكرنا أن السبعين إنما اعتذروا بعد توبة من تاب وقتلهم أنفسهم، وهذا قول السدي.

ومن الحوادث قصة أريحا:ان اللّه تعالى أمر موسى وقومـــه إلى أريحا، وهي أرض بيت المقدس. قال السديَ: ساروا حـــتى إذا كـــانوا قريباً منها بعث موسى اثني عشر نقيباً من جميع أسباط بـــني إســـرائيل ليأتوه بخبر الجبارين، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له: عاج، فأخـــذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته، وعلى رأسه حمل حطب، فانطلق بهـــم إلى امرأته، فقال: انظري إلى هؤلاء الذين يزعمون أهم يريدون قتالنا، فطرحهم بين يديها وقال: لأطحنهم برجلي، قالت: بل خل عنهم حتى

يخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك.

فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض: يا قوم، إنكم إن أخـــبرتم بني إسرائيل خبر القوم رجعوا عن نبي اللّه، ولكن اكتموا وأخبروا نبي الله، فانطلق عشرة منهم فأخبروا أهاليهم وكتم رجلان، فقال الناس: " إِن فِيهَا قَوْماً َجبارِينَ وَإِنا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتى يَخْرُجُوا " .ومن الحـــوادث حديث الحجر أنهم لما خرجوا من البحر احتاجوا في طريقهم إلى الماء

فاستسقى موسى فأمر أن ، يضرب بعصاه الحجر، وكان حجراً خفيفاً بقدر رأس الإنسان قاله ابن عباس.وعنه أنه كان كـــذراعين في ذراع.وقال مجاهد: كان ذلك في تيههم. ومن الحوادث : إنزال التوراة إنهم طلبوا من موسى أن يأتيهم بكتاب من عند الله، فوعده اللّه تعـــالى ثلاثين ليلة وأتمها بعشر وأعطاه التوراة، وأنزل عليه عشر صـــحائف أيضاً.وفرض اللهّ على موسى صلاتين كل يوم والحج.ومن الاحـــداث نتق الجبل : قال قتادة: تدلوا في أصل الجبل فوقـــع فـــوقهم، فقـــال: لتأخذن أمري أو لأرمينكم به. وكان السبب أنهم رأوا تكاليف التوراة ثقيلة، فأبوا قبولها فنتق الجبل.

ومن الحوادث :قصة العجل وذلك أن جبرئيل جاء إلى موسى على فرس ليذهب به إلى مناجاة ربه، فرآه السّامري فأنكره.وإسم السامري منجا، كذلك ضبطه ابن المنادي.وقال: إن لهذا لشأناً، فأخذ

من تربة حافر الفرس، فانطلق موسى واستخلف هارون وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها اللّه تعالى له بعشر، فوقع في تلك الزيادة زللهم بعبادة العجل.وكان السبب في اتخافه أن هارون قال لهم: يا بني إسرائيل إن الغنيمة لا تحل لكم وإن حلى القبط غنيمة، فاجمعوا واحفروا له فادفنوه فإن جاء موسى فأحلها فأخذتموها وإلا كان شيئاً لم تأكلوه. فجمعوه في حفرة، فجاء السامري تلك الصفة فألقاها، وقال: كن عجلاً، فصار عجلاً جسداً له خوار، وكان السامري من قوم يعبدون البقر، وكان حب ذلك في قلبه، فقال لهم: " هَذَا إِلَهُكُمْ وإِلهُ مُوسَى فَنَسِي " . يقول: ترك موسى إلهه وذهب يطلبه، فعكفوا عليه يعبدونه، فقال لهم هارون: " إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ " .

وإن اللّه عزوجل أخبر موسى بالقصة بقوله: " فَإِنّا قَدْ فَتَنا قَوْمَكَ مِنْ بَعدِكَ " . ثم إن موسى طلب الرؤية بقوله: " رَبِّ أرِنِي أنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ أنْظُرْ إِلَى الْجَبَل " .

فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً، فلما أفاق قال: " سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ " .فأخذ الألواح ورجع إلى قومه " غَضْبَاناً آسِفاً " لما صنعوا، فألقى الألواح وأخذ برأس أخيه فاعتذر كما قص اللّه، ثم التفت إلى السامري، فقال: " فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرُي " . قال: " بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ

فأخذ موسى العجل فذبحه، ثم برده بالمبرد وذراه في البحر وندم من عبد العجل. " مِنهَا " " قَالَ رَجُلاَنِ " وهما اللذان كتما، وهما يوشع بن نون، وكالب بن يوفنَّه: يا قوم " ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ " فقالو: " إِنا لَنّ نَدْخُلَهَا أبداً مَا دَامُوا فِيها " فغضب موسى فدعا عليهم،، فقال: " رَبِّ إِنِي لاَ أَمْلِكُ إِلأَ نَفْسِي وَأخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْم الفَاسِقِينَ " فقال اللّه تعالى: " فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أرْبَعِينَ سَنةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْض " .

فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى، فقالوا: يا موسى كيف لنا ها هنا بالطعام، فأنزل اللّه عليهم المن والسلوى، وكان المن يسقط على الشجرة، والسلوى طائر، فقالوا: أين الشراب؟ فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، فشرب كل سبط من عين، قالوا: فأين الظل. فظلل اللّه عليهم الغمام، قالوا: فأين اللباس. فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب، فأجمعوا ذلك فقالو: " لَنْ نصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمّا تُنْبتُ الأَرْضُ " . فلما خرجوا من التيه أكلوا البقول.

ومن الحوادث :

قتل موسى عليه السلام عوج بن عناق حكى أبوجعفر الطبري أن عوجاً عاش ألف سنة، وإنه التقى بموسى، فضرب موسى كعب عوج فقتله.وعناق اسم أبيه، وقال وهب بن منبه: بل اسم أمه، وكانت

من بنات آدم.قال: وولد عوج في زمن آدم، وكان جباراً لا يوصف عظماً، وعمره ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة حتى أدرك موسى، وكان الماء في زمان الغرق إلى حجزته، وكان يتناول الحوت من البحر فيرفعه بيده في الهواء فيفور في حر الشمس ثم يأكله.وكان سبب هلاكه أنه قطع حجراً من جبل فجاء به على رأسه ليقلبه على عسكر موسى،

فبعث الله طائراً فنقر الحجر فنزل في عنقه، فجاء موسى فضربه بالعصى في كعبه فقتله. ومن الحوادث : ما جرى لبلعام من دعائه على موسى روى محمد بن إسحاق عن سالم بن أبي النضر، أنه حدث: أن موسى لما نزل في أرض كنعان من أرض الشام، وكان بلعام بقرية من قرى البلقاء،

فأتى قوم بلعم إلى بلعم، فقالوا له: هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا أ ويقتلنا ويُحلُّها بني إسرائيل ويسكنها، وإنا قومك وليس لنا منزل وأنت رجل مجاب الدعوة فادع اللّٰه عليهم. فقال: ويلكم، نبي اللّه معه الملائكة والمؤمنون فكيف أدعو عليهم وأنا أعلم من اللّه ما أعلم.

قالوا: ما لنا من منزل، فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن فركب حماره متوجهاً إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل، فما سار عليها غير قليل حتى ربضت به، فنزل

عنها فضربها حتى أذلقها وأذن الله لها فكلمته، فقالت: ويحك يا بلعم! أين تذهب؟! ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن، وجهي هذا، أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعوعليهم! فلم يترع عنها يضربها، فخلى اللّه سبيلها حين فعل بها ذلك. فانطلقت حتى إذا أشرفت به على عسكر موسى وبني إسرائيل جعل لا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل.قال: فقال قومه: أتدري يا بلعم ما تصنع إنما تدعو لهم وتدعو علينا، قال: فهذا ما لا أملك، هذا شيء قد غلب اللّه عليه، فاندلع لسانه فوقع على صدره، فقال لهم: قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والحيلة، فسأحتال لكم. جملوا النساء واعطوهن السلع، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه وأمروهن أن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها،

فإنه إن زنى رجل واحد منهم كفيتموهم. ففعلوا فوقع رجل منهم على امرأة، فأرسل اللّه الطاعون على بني إسرائيل حينئذ، فهلك منهم سبعون ألفاً في ساعة، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى، وكان قد أعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش، فأخبر خبر الرجل والمرأة، فأخذ حربته ثم دخل عليهما القبة وهما مضطجعان، شانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه على خاصرته، وهو يقول:

اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك.

وقد قيل: إن بلعام لما دعى على قوم موسى تاهوا، وإن موسى دعا عليه ثم حارب أهل بلده بعد خروجه من التيه، فأسره وقتله، وحارب الكنعانيين، وقتل عوج، وحارب موسى اليونانيين والمديانيين والأمم الكافرة. وقد حكى أحمد بن جعفر المنادي: أن موسى بعد هلاك فرعون وطىء الشامِ، فأهلك ما بها من الكفار، وبعث بعثاً إلى الحجاز وأمرهم أن لا يستبقوا منهم أحداَ، فقدموها فرزقهم اللّه الظفر فقتلوا العمالقة،

وكانوا بيثرب حتى انتهوا إلى ملكهم الذي كان يقال له: الأرقم قيما فقتلوه، وأصابوا ابناً له شابَاَ لم ير أحسن منه، فضنوا به عن القتل، وأجمع رأيهم على أن يسحبوه حتى يقدموا به على موسى فيرى فيه رأيه. فأقبلوا قاعدين به، وقبض موسى قبل قدومهم فتلقاهم الناس فأخبروهم الخبر، فقالت بنو إسرائيل: خالفتم نبيكم حين استبقيتم هذا، لا تدخلوا علينا، فحالوا بينهم وبين الشام، فرجعوا إلى الحجاز، فكان ذلك أول سكنى يهود الحجاز، فنزلوا المدينة واتخذوا فيها المزراع، فمنهم بنوقريظة وبنو النضير الكاهنان، نسبة إلى جدهم الكاهن بن هارون بن عمران اهــ المنتظم 1/ 329

الخضر عليه السلام

الخضر قد كان قبل موسى، قال الطبري: كان في أيام أفريـــدون الملك بن أثفيان. قال: وقيل: إنه كان على مقدمة ذي القرنين الأكبر، الذي كان أيام إبراهيم. وذي القرنين عند قوم هو أفريدون، وزعم بعضهم انـــه من ولد من كان آمن بالخليل عليه السلام، وهاجر معه من أرض بابل.وقال عبد اللهّ بن شوذب: الخضرمن ولدفارس.

وقالت ابن إسحاق: هو من سبط هارون بن عمران.وقول من قال: إنه كان في زمان أفريدون أكثر من ألف سنة، والخضر قديم إلا أنه لما كان ذكره لم ينبغ إلا في زمان موسى ذكرناه ها هنا. فصل في اسم الخضر : فأما اسم الخضر، فقال كعب الأحبار: هو الخضر بن عاميل. وقال ابن إسحاق: اسمه أرمياء بن خلقيا.وقال أبو جعفر الطبري: إن هذا ليس بصـــحيح لأن أرمياء كان في أيام بخت نصر، وبين عهد موســـى وبخـــت نصـــر زمـــن طويل.وقيل: هو الخضر بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشـــد بن سام بن نوح.وقال بعض أهل الكتاب: هو خضرون بن عاميـــل بـــن أليفرن بن العيص بن إسحاق،

وإنه ابن خالة ذي القرنين ووزيره.قال الطبري: إن الخضـــر هـــو الولد الرابع من أولاد آدم.فصل لم سمي الخضر وقد اختلف العلماء لم سمى الخضرعلى قولين: أحدهما: أنه جلس على فروة بيضاء فاخضرت، والفروة الأرض اليابسة.أخبرنا ابن حصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمـــد بـــن جعفر، حدثنا عبد اللهّ بن أحمد، قال: حدثني أبي، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا

ابن المبارك، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنما سمى الخضر خضراً لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء " .

والثاني: إنه كان إذا جلس اخضر ما حوله. قاله عكرمة. وقال مجاهد: كان إذا صلى اخضر ما حوله.واختلفوا هل كان نبياً أم لا على قولين ذكرهما ابن الأنباري. (المنتظم 1/ 331، مرآة الزمان 1/ 392، تاريخ الطبري 1/ 385, زاد المسير 237/3 –269, ,البداية والنهاية 237603/1 , الزهد لاحمد 65,66, العرائس ,236, 243 ,181 ,مسند احمد 316,393,240,245/1 ,309 ,340, الطبراني في الكبير 366/11 ,الحاكم في المستدرك 160/3, 185 ,صحيح البخاري في الأنبياء , الدر المنثور 85/5 ,كتاب التوابين 57)

إثبات نبوة الخضر عليه الصلاة والسلام

الذي عليه جمهور العلماء، أن الخضر عليه السلام نبي، والأدلة على ذلك كثيرة منها:الدليل الأول:قوله تعالى: ((فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً)) [الكهف:65].

ووجه الاستدلال بالآية الكريمة: أن الرحمة تكرر إطلاقها في

القرآن الكريم على النبوة، كقوله تعالى: ((وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ * أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)) [الزخرف:31 – 32]، وقوله تعالى: ((وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ)) [القصص:86]. وإطلاق إيتاءه العلم، دليل على نبوته أيضاً،

وقد أُطلق هذا في القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ((وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ)) [النساء:113]، وقوله: ((...وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ)) [يوسف:68]، فهذه الأدلة ترشد إلى نبوته.ويُشعر تنكير الرحمة في الآية الكريمة، واختصاصها بجناب الكبرياء، أن المقصود بها:الوحي والنبوة.قال أبو السعود في"تفسيره"عن الآية: (التنكير للتفخيم، والإضافة للتشريف،

والجمهور على أنه الخضر واسمه بليا بن ملكان.وقيل: إلياس عليهم الصلاة والسلام.((آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا)) وهي الوحي والنبوة كما يُشعرُ به تنكير الرحمة واختصاصها بجناب الكبرياء، ((وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً)) خاصاً لا يُكتنه كنهه ولا يُقادر قدره وهو علم

الغيوب) اهـ.وعزا الفخر الرازي في"تفسيره"القول بنبوته للأكثرين.ومما يستأنس به للقول بنبوته تواضع موسى عليه الصلاة والسلام له في قوله: ((هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً)) [الكهف:66]، وقوله: ((سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً)) [الكهف:69] مع قول الخضر له: ((وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً)) [لكهف:68].* الدليل الثاني:قوله تعالى: ((وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي)) [الكهف:82].فهذا يقتضي أنه إنما فعله بأمر الله ووحيه الذي أوحاه إليه.قال ابن جرير الطبري – رحمه الله – في"تفسيره" (270/8): (يقول: وما فعلتُ يا موسى جميع الذي رأيتني فعلته عن رأي، ومن تلقاء نفسي، وإنما فعلتُه عن أمر الله تعالى إياي به)وروى عن قتادة: (كان عبداً مأموراً فمضى لأمر الله).وقال ابن كثير – رحمه الله – في "تفسيره" (162/3): (((وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي)) أي: لكني أُمِرتُ به ووقفت عليه، وفيه دلالة لمن قال بنبوة الخضر عليه السلام).

وقال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره" (39/11): (يدل – أي قول الخضر عليه السلام: ((وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي)) – على نبوته وأنه يوحى إليه بالتكاليف والأحكام، كما أُوحي إلي الأنبياء عليه السلام غير أنه ليس برسول).وقال أبو حيان في"البحر المحيط"

(156/6): (((وَمَا فَعَلْتُهُ)) أي: ما رأيت من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار عن اجتهاد مني ورأي وإنما فعلته بأمر الله، وهذا يدل على أنه أُوحي إليه).وقال النووي رحمه الله في"شرح صحيح مسلم" (211/15،197): (يعني بل بأمر الله تعالى... (ثم قال): فدل على أنه نبي أوحى إليه).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في"الزهر النضر" (ص66) في بيان وجه الاستدلال من الآية على نبوة الخضر: (وهذا ظاهر أنه بأمر من الله، والأصل عدم الواسطة، ويحتمل أن يكون بواسطة نبي آخر لم يذكره، وهو بعيد.ولا سبيل إلى القول بأنه إلهام ؛

لأن ذلك لا يكون من غير نبي وحياً، حتى يعمل به ما عمل، من قتل النفس، وتعريض الأنفس للغرق، فإن قلنا: إنه نبي، فلا إنكار في ذلك).وقال أيضاً في"فتح الباري" (265/1): (ومن أوضح ما يُستدل به على نبوة الخضر قوله: ((وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي))).وقال في (275/8): (...وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم...واستدل به على نبوة الخضر لعدة معاني قد نبهتُ عليها فيما تقدم كقوله: ((وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي)) ، وكاتباع موسى رسول الله له ليتعلم منه، وكإطلاقه أنه أعلم منه، وكإقدامه على قتل النفس فلا يسوغ الإقدام على قتل النفس ممن يتوقع منه أن يقتل أنفساً كثيرة قبل أن يتعاطى

شيئاً من ذلك، وإنما فعل الخضر ذلك لإطلاع الله تعالى عليه).وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في"أضواء البيان" (4/158): (ومن أظهر الأدلة في أن الرحمة والعلم اللدني الذيّن امتن الله بهما على عبده الخضر عن طريق النبوة والوحي: قوله تعالى: ((وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي)) ، أي وإنما فعلته عن أمر الله جلا وعلا ولا سيما قتل الأنفس البريئة في ظاهر الأمر، وتعييب سفن الناس بخرقها ؛ لأن العدوان على أنفس الناس وأموالهم، لا يصح إلا عن طريق الوحي من الله تعالى).وقال في (4/177): (وبهذا كله تعلم أن قتل الخضر للغلام، وخرقه للسفينة، وقوله: ((وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي)) دليل ظاهر على نبوته).وقال الشيخ عبد الرحمن دمشقية حفظه الله في كتابه"أبو حامد الغزالي وكتابه إحياء علوم الدين" (ص290): (إن ما فعله الخضر عليه السلام كان مأموراً به، ولم يفعله من عنده لقوله تعالى: ((وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي))).

الدليل الثالث:قال تعالى: ((قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً)) [الكهف:66]. فموسى عليه السلام طلب مصاحبة الخضر عليه السلام لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به، فلو كان الخضر ولياً ولم يكن نبياً لم يكن معصوماً وموسى أراد أن يتعلم منه زيادة علم على ما عنده من التوراة، فلو كان ما عند الخضر

مجرد الإلهام، فمعلوم أنه ليس بعلم ولا تشريع، ولا يفيد اليقين، لجواز أن يكون للشيطان فيه مدخل، فهل يعقل أن يمضي موسى عليه الصلاة والسلام حقباً من الزمان، قيل: ثمانين سنه، ويتواضع له، ويتبعه في صورة مستفيد منه، ليتعلم منه شيئاً للشيطان فيه مدخل؟! هل يستقيم هذا في العقل؟! قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في"الإصابة" (116/2-117): (فكيف يكون النبي تابعاً لغير نبي؟ مهما كان قدره عند الله).* الدليل الرابع:ومن دلائل نبوته:تعليله لما فعل بقوله: ((فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا)) [الكهف:79]، ((فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا)) [الكهف:81]، وقوله: ((فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا...)) [الكهف:82]، فهذا يدل على أنه كان واثقاً من نتيجة عمله، جازماً بها، وهي غيب، لا يدرك إلا بوحي نبوة، ولو كان إلهاماً لقال: فرجوت أن يكون كذا، ولم يجزم به أبداً.لهذا يقول القرطبي في "تفسيره" (16/11): (والآية تشهد بنبوته؛ لأن بواطن أفعاله لا تكون إلا بوحي).وقال ابن حجر في"الإصابة" (116/2- 117) و"الزهر" (ص24): (وغالب أخباره مع موسى هي الدالة على تصحيح قول من قال إنه كان نبياً).*الدليل الخامس:ومن دلائل نبوته أيضاً: أنه لو فعل ما فعل من الأمور بحكم الإلهام، لوجب عليه القصاص في قتل الغلام، ودفع قيمة تعييب السفينة، ولا تعفيه ولايته من ذلك، لكن شيئاً من

ذلك لم يحصل، فدل على أنه كان يفعل بوحي من عند الله.

الدليل السادس: قال تعالى: ((عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً)) [الجـــن:26 - 27].فلما أظهر الخضر على علم الغيب كإعلامه أن الغلام طُبع يوم طُبع كافراً دل على أنه رسول بنص الآية المذكورة لأنه تعالى خص إظهار علم الغيب في المرسلين، وغيرهم لا يطلعه على شيء من علم الغيب الامن استثنى الله في قوله تعالى " الامن ارتضى من رسول" وهم الأنبياء والاولياء كما بينته في كتابي الدرة المضيئة فراجع اليها في مبحث علم الغيب.

* الدليل السابع:قوله في الحديث: (فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك) رواه البخاري ومسلم. قال ابن كثير رحمه الله في"تفسيره" (101/3): (..خصه بعلم لم يطلع موسى عليه).قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الإصابة" (116/2) و"الزهر" (ص23): (فإن قلنا إنه نبي فلا إنكار في ذلك، وأيضاً فكيف يكون غير النبي أعلم من النبي؟.وقد أخبر النبي ρفي الحديث الصحيح أن الله تعالى قال لموسى: (بلى عبدنا خضر)، وأيضاً فكيف يكون النبي تابعاً لغير نبي).ولا ريب أن جعل غير النبي أعلم من النبي باب فتحه الزنادقة كما نقل ابن حجر في "الإصابة" (116/2)

عن بعض أكابر العلماء أنه كان يقول: (أول عقد يحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً، لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي).وقال أيضاً في"فتح الباري" (265/1) تحت قوله: (هو أعلم منك): (ظاهر في أن الخضر نبي بل نبي مرسل، إذ لو لم يكن كذلك للزم تفضيل العالي على الأعلى وهو باطل من القول).وقال النووي رحمه الله في"تهذيب الأسماء واللغات" (179/1): (والخضر على جميع الأقوال نبي).

قلتُ: إذاً فهو نبي ولا سبيل إلى إنكار نبوته بحال من الأحوال لأنه لا يسوغ أن يكون نبياً معصوماً من أولى العزم من الرسل تابعاً لبشر غير نبي يجوز عليه الخطأ وغيره لأنه غير معصوم.* الدليل الثامن:قوله تعالى: ((قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ)) [الكهف:78].لأنه لو كان مجرد ولي تابع لنبي وقته لم يرغب بأي حال من الأحوال عن مرافقة نبي الله موسى عليه السلام وفي "المنار المنيف" نقلاً عن ابن الجوزي: (فكيف يرضى لنفسه بمفارقة مثل موسى عليه السلام ثم يجتمع بجهلة العباد، الخارجين عن الشريعة الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ولا مجلس علم وكل منهم يقول: قال لي الخضر، جاءني الخضر، أوصاني الخضر، فيا عجباً له يفارق الكليم ويدور على صحبة جاهل لا يصحبه إلا شيطان رجيم سبحانك هذا

بهتان عظيم).وفي هذا كفاية لمن شرح الله صدره لقبول الحق.حكاية : قال اليافعي في روض الرياحين كنت جالسا ببيت المقدس بعد عصر الجمعة فرأيت رجلين أحدهما في خلقنا والآخر طويل عرض وجهه ذراع فقلت من أنتما قال أنا الخضر وهذا الياس من صلى العصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة

ثم قال يا الله يا رحمن حتى تغيب الشمس لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه فقلت للخضر ما طعامك قال الكرفس والكمثرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن أخوي الخضر والياس يحجان في كل عام ويشربان من زمزم شربة فتكفيهما إلى قابل وطعامهما الكرفس (نزهة المجالس ومنتخب النفائس – (ج 1 / ص395)

قلت وكذلك اجتمع الولي الكريم الحاج محمد ودكرا مع الخضر والياس عليهما السلام في مسجد منى في موسم الحج وتكلم معهما.... جعلنا الله معهم في دار الأمان.

لقاء موسى الخضر عليهما السلام

كان سبب طلب موسى الخضر أن موسى سئل من أعلم أهل الأرض؟ فقال: أنا، قيل له: لناعبد هوأعلم منك يعني الخضر.وعن ابن عباس، عن أبيّ بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " قام موسى خطيباً في بني إسرائيل،

فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب اللّه عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: أن عبداً من عبادي عند مجمع البحرين،

قال: يا رب، كيف لي به، قيل له: أحمل حوتاً فتجعله في مكتل فــإذا فقدته فهو ثَمَّ. فانطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، وحملا حوتاً في مكتل حتى كانا عند الصخرة ووضعا رؤوسهما فناما، فانسل الحــوت من المكتل، فاتخذ سبيله في البحر وكان لموسى ولفتاه عجباً، فانطلقــا بقية ليلتهما ويومهما، فلما أصبح قال موسى لفتاه: " آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً " . ولم يجد موسى من النصب حــتى جــاوز المكان الذي أمر به،

فقال له فتاه: " رأيْتَ إِذْ أوَيْنَا إِلَى الصَخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوت " قال موسى: " ذلك مَا كنا نَبْغِي فَارتدَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً " حــتى انتهيا إلِى الصخرة فإذا رجل مسجى بثوب – أو قال بثوبيه – فســلم موسى عليه، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام؟ فقال: أنــا موســى، فقال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم " هَلْ أتَّبُعِكَ عَلَى أنْ تُعلَمِني مِمَــا عُلَمتَ رُشْداً " ، فقال: " إنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً " يا موســى إني على علم من علم اللّه علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكــه اللّه لا أعلمه،

قال: " سَتَجدنِي إِنْ شَاءَ الله صَابِراً وَلا أعْصِي لَــكَ أمْــراً " فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليسِ لهما سفينة، فمرت بهما ســفينة فكلماهم أن يحملوهما، فعرفوا الخضر، فحملوهما بغي نــوْلٍ. فجــاء

عصفور فوقع على حرف فنقر نقرة ونقرتين من البحر، فقال الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم اللّه إلا كنقرة هذا العصفور في البحر،

فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، قال: " ألم أَقُلْ إنكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً " ، قال: " لاَ تؤَاخِذْني بِمَا نَسِيت " . وكان الأولى من موسى نسياناً.فانطلقا فإذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده، فقال موسى: " أقتلتَ نَفساً زَكِيةً بغَيْرِ نَفْسٍ " ، قال: " أَلَمْ أَقُل لَكَ إنك لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صبْراً " ." فَانْطَلَقَا حَتى إذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَواْ أنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أنْ يَنْقَض " ، قال الخضر بيده " فَأَقَامَه " ، فقال له موسى: " لَوْ شِئْتَ لاتَخَذْتَ عَلَيْهِ أجْراً " ، قال: " هَذَا فِرَاقُ بَيْني وَبَيْنِكَ " .قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يرحم اللّه موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما " . أخرجاه في الصحيحين. (المنتظم 1/ 328)

ذكر أن بني إسرائيل آذوا موسى فنسبوه إلى الآدر

إن قوماً من بني إسرائيل عابوا موسى لكونه يغتسل مؤتزراً،

فقالوا إنه آدر. والآدر: العظيم الخصيتين. حدثنا عبد الأول بن عيسى، قال: أخبرنا الداودي،قال: أخبرنا ابن أعين السرخسي، قال: حـــدثنا الفربري، حدثنا البخاري، قال: حدثنا إسحاق بن نصر، قال: حـــدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن الـــنبي صلى الله عليه وسلم، قال: " كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظـــر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: واللّه ما يمنـــع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر. فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه، فجمع موسى في أثره يقول: ثوبي يا حجر، ثوبي يا حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى عليه السلام، وقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً ".قال أبـــوهريرة: واللّه إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضـــرباً بـــالحجر. أخرجـــاه في الصحيحين.فإن قيل: كيف خرج موسى عريانـــاً حـــتى رآه النـــاس. فيحتمل وجهين، أحدهما: انه خرج وليس هناك أحد فرأوه.والثاني: انه كان عليه مئزر، والإزرة تبين تحت الثوب المبتل بالماء. (المنـــتظم 1/ 332)

وفـاة مـوسى علـيـه الـسلام

قال السدي عن أشياخه: بينما موسى يمشي ويوشـــع فتـــاه إذ

أقبلت ريح سوداء، فلما نظر إليها، يوشع ظن أنها الساعة فالتزم موسى وقال: يا قوم الساعة وأنا ملتزم موسى نبي اللّه، فاستل موسى من تحت القميص وترك القميص في يدي يوشع، فلما جاء يوشـــع بـــالقميص أخذته بنو إسرائيل، وقالوا: قتلت نبي اللّه، قال: لا والله ما قتلته ولكنه استَّل مني، فلم يصدقوه وأرادوا قتله. قال: فإذا لم تصدقوني فـــأخروني ثلاثة أيام.

فدعا الله فأتى كل رجل ممن كان يحرسه في المنـــام، فـــأخبر أن يوشع لم يقتل موسى، وأنا قد رفعناه إلينا، فتركوه ولم يبق ممـــن أبى أن يدخل قرية الجبارين مع موسى أحد إلا مات ولم يشهد الفتح.وزعـــم ابن إسحاق: أن موسى كان قد كره الموت وأعظمه، فـــأراد اللّـــه أن يحبب إليه الموت ويكره إليه الحياة، فنبي يوشع وكان يغدو عليه ويروح فيقول له موسى: يا نبي الله ما أحدث الله إليك. فيقول له يوشع: يا نبي اللهّ ألم أصحبك كذا وكذا سنة، فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث اللهّ إليك حتى تكون أنت الذي تبتدئ به وتذكره؟ فلا يذكر له شيئاً.

فلما رأى ذلك موسى كره الحياة وأحب الموت. وكذلك قال محمد بن كعب القرظي: كان تحويل النبوة إلى يوشع بن نون قبل موت موسى، وكان يختلف يوشِع إلى موسى غدوة وعشية، فيقول له موسى: يا نبي اللّه هل أحدث الله إليك اليوم شيئاَ. فيقول له يوشع: يا صـــفي

اللّه صحبتك من كذا وكذا سنة، فهل سألتك عن شيء يحدثــه اللّــه إليك حتى تكون أنت الذي تبتدئه لي. فلما رأى موسى الجماعة عنــد يوشع أحب الموت.

قال أبو الحسين بن المنادي: هذه العبارة توهم بعض الأغبياء أن موسى غاظه ما رأى، فأحب الموت، إذ ضاق ذرعاً بالذي أبصر مــن مترلة يوشعِ حين علت. وليس كذلك، إنما أحب موسى الموت لما رأى له خلفاً في أمته كافياً يقوم مقامه فيهم، فاستطاب حينئذ المــوت لمــا وصفنا لا غير.وأما إستجابة يوشع وامتناع يوشع من إفشائه ما يكــون من اللّه إليه فلم يك من باب التعزز من يوشع ولا من حبه الاقتصـــار من موسى إليه،

بل هو من استخبار موسى يوشع هل بلغ حد الأمناء الــذين يكتمون ما يجب كتمه عن أقرب الناس إليهم وأعزهم عليهم، فلمـــا ألفى يوشع بالغاً هذه المرتبة لم يشك في نهوضه بالوحي واستمكانه من الحال التي أهل لها فهذا الذي صار موسى إلى السؤال. ويدل على هذا ما روي عن الحسن أنه، قال: لما ودع موسى أهله وولده أرســـل إلى يوشع فاستخلفه على الناس، قال:

وكان موسى إنما يستظل في عريش ويأكل ويشرب في نقير من حجر تواضعاً للّه عز وجل حين أكرمه بكلامه.قال وهب: ذكر لي أنه

كان من أمر وفاته انه أخرج يوماً من عريشه ذلك لبعض حاجته، فمر برهط من الملائكة يحفرون قبراً، فعرفهم فأقبل إليهم حتى وقف عليهم فإذا هم يحفرون قبراً لم ير شيئاً أحسن منه ولم ير مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة، فقال لهم: يا ملائكة اللّه لم تحفرون هذا القبر. قالوا: نحفره واللّه لعبد كريم على اللّه، قال: إن هذا العبد من اللّه لبمترلة، ما رأيت كاليوم مضجعاً، قالت الملائكة: يا صفي اللّه أتحـــب أن يكـــون لك.

قال: وددت، قالوا: فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربـــك ثم تنفس، فترل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس فقبض اللّٰه روحه ثم سوَّت عليه الملائكة.وفي رواية اصح عن ابي هريرة قال: قال رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم: " جاء ملك الموت إلى موسى، فقال له: أجـــب ربك، قال: فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها، فرجع الملك إلى اللّه عز وجل وقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني، قال: فرد اللّه إليه عينه وقال ارجع إلى عبدي فقل له: إن كنت تريـــد الحياة فضع يدك على متن ثور فما تواريت بيدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة. فعاد إليه فأخبره، فقال: ثم مه، قال: ثم تموت،

قال: فالآن من قريب. قال: يا رب أدنني من الأرض المقدســـة رمية حجر "رواه الامام البخاري في الصحيح(كتاب الانبياء),قـــال

رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: " واللّه لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر ".قال أبو عمران الجوني:

لما مثل موسى عليه السلام جعل يبكي ويقول: لست أجـــزع للموت ولكني أجزع أن ييبس لساني عن ذكر الله عند الموت. قـــال: وكان لموسى ثلاث بنات فدعاهن فقال: يا بناتي، إن بـــني إســـرائيل سيعرضون عليكن الدنيا بعدي فلا تقبلن منها شيئاً تلقطن هذا السنبل فافركنه ثم كلنه، وستبلغن به إلى الجنة. وأخرج إبن أبي الدنيا عـــن أبي إسحاق قال قيل لموسى كيف وجدت طعم الموت قال كسفود أدخـــل في جزة صوف فامتلخ قال يا موسى لقد هونـــا عليـــك , وروي أن موسى لما صارت روحه إلى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور الحي حين يقلى على المقـــلاة لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وروى عنه قال وجدت نفسي كشـــاة تسلخ بيد القصاب. قال علماء السير: توفي موسى بعد هارون بثلاث سنين، وأوصى إلى يوشع، وتوفي بباب لد.قال أبو جعفر الطبري: كان جميع مدة عمر موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة، عشرون منها في ملك أفريدون، ومائة منها في ملك مِنُو شِهْر، وكان ابتداء أمره منـــذ بعثه اللّه نبياً إلى أن قبضه الله في ملك مِنُوشِهْر.واختلفوا: هـــل مـــات بأرض الشام أم لا على قولين: أحدهما أنه توفي بأرض التيه،

وقد روينا عن ابن عباس انه قال: ماتوا كلهم في التيه وموسى وهارون، ولم يدخل بيت المقدس إلا يوشع، وكالب بن يوفنا، والحديث الذي قدمناه يدل على هذا.والقول الآخر:لما مضت الأربعون خـــرج موسى ببني إسرائيل من التيه، وقال لهم: ادخلوا القرية فكلـــوا منـــها حيث شئتم. قاله الربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد.وقـــال ابـــن جرير: وهذا هو الصحيح، وإن موسى هو الذي فتح قرية الجبارين مع الصالحين من بني إسرائيل لأن أهل السير أجمعوا أن موسى هو قاتـــل عوج، وكان عوج، ملكهم، وكان بلعام فيمن اسباه ســـباه موســـى وقتله.قال أبو الحسين بن المنادي:

وقد قيل: إن اليهود لا تدري أين قـــبر موســـى وهـــارون، ولوعلموا لاتخذوهما إلهين من دون اللّه. وأخرج الإمام أحمد في الزهـــد وإبن عبد البر في كتاب العلم بسنده عن أبي بن كعب قال أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام تعلم الخير وعلمه الناس فإني منـــور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم (المنـــتظم 1/ 331، مرآة الزمان 1/ 392، تاريخ الطبري 1/ 385, زاد المســـير 237/3 -269, ,البداية والنهاية 237603/1 , الزهـــد لاحمـــد 65,66, العـــــرائس ,236, 243 ,181 ,مســـــند احمـــــد 316,393,240,245/ ,309 ,340, الطـــــبراني في الكـــــبير

366/11 ,الحاكم في المستدرك 160/3, 185 ,صحيح البخـــاري في الأنبياء , الدر المنثور 85/5 ,كتاب التوابين 57, شرح الصدور للامام السيوطي 153)

المواعظ والفوائد من عيون الحكايات

الاولى :حكاية: قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج موسى عليه السلام إلى شاطئ البحر فوجد مؤمنا وكافرا يصيدان السمك، المؤمن يذكر ربه فلا يصيد شيئا والكافر يذكر صنمه فتقع السمك في شبكه فتعجب موسى من ذلك فأوحى الله إليه انظر يا موسى فنظر إلى الجنة فإذا فيها حوض من ذهب مكتوب عليه اسم المؤمن فيه من الحيتان ما لا يحصي عدده إلا الله ومثل له جهنم فيها قصر من نار مكتوب علية اسم الكافر وفيه من الحيات والعقارب ما لا يعلمه إلا الله فأوحى الله إليه

يا موسى قل لعبدي المؤمن أيهما أحب إليك أن أسوق إليك حيتانا بدلا عن نعيم الجنة فبكى الرجل وقال يا رب إن منعت عني الرزق وصبرت طمعا في رضاك فكيف بالحيتان... (نزهة المجالس ومنتخب النفائس – (ج 1 / ص 211)

الثانية : حكاية : نقل أبو الليث السمرقندي رضي الله عنه أن ملكين التقيا في السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر إلى أين تريد قال

أمرت بشيء عجيب قال ما هو قال في البلد الفلاني رجل يهودي قد دنت وفاته وقد اشتهى سمكة ولم توجد في بحرهم فأمرني ربي أن أسوق إليه الحيتان ليصطاد له سمكة وذلك لأنه لم يعمل حسنة إلا كافأه الله بها في الدنيا وقد بقيت له حسنة واحدة فأراد أن يبلغه شهوته ليخرج من الدنيا وما له عند الله حسنة وقال الملك الآخر وأنا بعثني ربي بأمر عجيب في البلد الفلاني رجل صالح ما عمل سيئة إلا كافأه الله عليها وقد دنت وفاته وقد اشتهى زيتا وقد بقي عليه ذنب واحد فأمرني ربي أن أريق الزيت ليحزن على ذلك فيكفر الله عنه ذنبه فيلقاه ولا ذنب عليه قال محمد بن كعب في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره هو للكافرين ثواب خيره في الدنيا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو المؤمن يرى جزاء سيئته في الدنيا دون الآخرة وقال الجنيد دخلت على السري السقطي فرأيته يبكي فسألته فقال جاءتني بنتي البارحة

وقالت هذه الليلة حارة أفأغلق الكوز حتى يبرد فقلت نعم فرأيت في منامي حوراء لم أر أحسن منها فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب المبرد فأخذت الكوز وضربت به على الأرض. (نزهة المجالس ومنتخب النفائس (1 / ص 211)

الثالثة : قال وهب بن منبه بينما الخضر عليه السلام على شاطئ البحر إذا جاء رجل فقال سألتك بحق الله أن تعطيني شيئا لله

فقال لا ملك إلا نفسي وقد وهبتك إياها فأخذه وباعه لرجل له بستان فاستعمله فعمل فيه عملا عظيما فقال صاحب البستان بحق الله قال أنا الخضر فقال أنت حر لوجه الله فسجد فنودي يا خضر طلبت الدنيا واتخذتها مسكنا حتى ابتلاك بالرق وذلك أنه كان قد بنى صومعة وغرس شجرة. الثانية: جاء في الخبر أن الدنيا تمثلت لعلي بن أبي طالب في صورة امرأة قد تزينت له بكل زينة وهي تظن أنه لا يعرفها فقال أنت الدنيا فقالت نعم كيف عرفتني قال كشف لي الغطاء قالت كلمني قال أنت مطلقتي وكلام المطلقة حرام اخرجي من داري قالت الدار داري قال صدقت فخرج وتركها فخرجت خلفه لقد قميصه كزليخة مع يوسف عليه السلام فلم تجد له إلا درعا قالت سلمت مني يا علي قال اخدعي غيري وأنشد شعرا: شعر:

عتبت على الدنيا فقلت إلى متى	فقالت نعم يا ابن الكرام لأنني
أكابد دارا همها ليس ينجلي	غضبت عليكم منذ طلقني علي

وقال الشافعي من زهد في الدنيا اليوم قرت عيناه غدا بما يرى من السرور وقال علي:

فإن تجتنبها كنت سلما لأهلها	و ما هي إلا جيفة مستحيلة
وإن تجتنيها نازعتك كلابها	عليها كلاب همهن اجتذابها

فائدة: قال ابن عباس رضي الله عنهما التوكؤ على العصا من أخلاق الأنبياء وكان النبي يتوكأ عليها ويأمر بالإتكاء عليها وعنه صلى الله عليه وسلم العصا من علامة المؤمن ومنة الأنبياء ومن خرج في سفر ومعه عصا من لوز فقد أمنه الله من سبع ضار ولص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع إلى أهله ومنزله

وكان معه سبعة وسبعون من الملائكة وقال البرماوي ذات حمة بضم المهملة أي ذات سم كالحية والعقرب وسلاح على الأعداء وعون للضعفاء ويهرب من صاحبها الشيطان ويخشع منه الفاجر وتكون لصحبها قبلة وقوة إذا أعيى وعنه صلى الله عليه وسلم من بلغ أربعين سنة ولم يأخذ العصا عد له من الكبر والعجب. ...(نزهة المجالس ومنتخب النفائس (/ 215)

الرابعة : حكاية: قال الدميري في حياة الحيوان جلس موسى عليه السلام تحت شجرة فلدغته نملة فأحرق النمل فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة وكان قبل ذلك يقول يا رب كيف تعذب قوما بذنب رجل

واحد فأراد ذلك في النمل ليعلم أن العقوبة قد تعم الطائع والعاصي أي باختصار قال الرافعي إحراق الحيوان من الكبائر وإذا سحق الكمون ووضع على النمل أو القطران أو الزعتر أو الزيت ارتحل بإذن الله تعالى وتقدم جواز قتل النمل وهو النمل الصغير أي الأحمر وقال ابن عباس في قوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة أي لا يظلم بقدر النملة الصغيرة.نزهة المجالس ومنتخب النفائس **1 /5 25**) .

الخامسة: موعظة: قال عيسى عليه السلام مثل الدنيا كمثل رجل يسير في مفازة فإذا أسد هائج فنظر وراءه فإذا الأسد يريده ونظر أمامه فإذا المفازة ليست ملجأ فلما أدركه الأسد رأى بئرا فطرح نفسه فيه فتعلق بشجرة فوقف الأسد فوق الجب فنظر إلى أسفل الجب فرأى ثعبانا فيقول في نفسه الأسد فوقي الثعبان تحتي حتى أنظر إلى الشجرة هل لها أصل أتمسك به فإذا أصلها معلق بغصنين وإذا بفأرة سوداء وفأرة بيضاء يقطعان في العرقين فلا يزال متفكرا فيما هو فيه إذا نظر إلى غصن من أغصان الشجرة عليه ثمرة فيتناول منها فلا يشعر شيء حتى تقطع الفأرتان عرق الشجرة فيهلك فهذا مثل لطالب الدنيا أما الأسد فملك الموت

وأما الشجرة فأجله وأما الفأرتان فالليل والنهار يقطعان أجله وأما الجب فهو القبر وأما الثعبان فالنار وأما الثمرة فحطام الدنيا وكان

عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويأكل الشعير ويقول سراجي القمر وطعامي نبات الأرض ودابتي رجلاي فهل اغتنى مثلي وأمه مريم رضي الله عنها وكانت كذلك زاهدة عابدة وأخوها من أبيها هارون وكذلك أيضا سموه باسم هارون أخي موسى وكان بينهما ألف سنة...(نزهة المجالس ومنتخب النفائس (ج 1 / ص 215)

السادسة : وعن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت كيف حالك وكيف انت قال يا مالك كيف يكون حال من امسى واصبح يريد سفرا بعيدا بلا اهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكبك قال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلى لكن بكيت ليوم مضى من عمرى لا يحسن فيه عمل ابكانى والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولا ادرى بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال وانت اغتررت بما اغتر به بنوا اسرائيل زعم الناس انى مجنون وما بى جنة

ولكن حب مولاى قد خالط قلبى واحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى فانا والله من حبه هائم مشغوف فقلت يا سعدون فلم تجالس الناس وتخالطهم فانشا يقول

كن من الناس جانبا E وارض بالله صاحبا

قلت الناس كيف شئ E ت تجدهم عقاربا

قاله فى روض الرياحين لليافعى (تفسير روح البيان 4 / 312 , عقلاء المجانين 124)

السابعة :حكى ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ فى الصلاة اياك نعبد واياك نستعين غشى عليه فسئل فقال نقول اياك نعبدو نعبد انفسنا اى نطيعها فى امرها ونقول اياك نستعين ونرجع الى ابواب غيره روى ان زكريا عليه لما هرب من اليهود بعد ان قتل يحيى عليه السلام وتوابعه تمثل له الشيطان فى صورة الراعى واشار اليه بدخول الشجرة

فقال زكريا للشجرة اكتمينى فانشقت فدخل فيها واخرج الشيطان هدب ردائه ثم اخبر به اليهود فشقوا الشجرة بالمنشار فهذا الشق انما وقع له لا لتجائه الى الشجرة والشرك اقبح جميع السيآت كما ان التوحيد احسن الحسنات وقد ورد ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما روى ان يوسف عليه السلام لما القى فى الجب ذكر الله تعالى باسمائه الحسنى فسمعه جبريل فقال يارب اسمع صوتا حسنا فى الجب فامهلنى ساعة فقال الله تعالى أسلتم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله مراعين لآدابه الظاهرة

والباطنة تقول الملائكة الهنا املهنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم أتجعل فيها من يفسد فيها فالآن تتمنون الاستنئاس بهم وفى الحديث « لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى » قيل يارسول الله من الذى ابى قال « من لم يقل لا اله الا الله » فينبغى الاشتغال بكلمة التوحيد قبل الموت وهى عروة الوثقى وهى ثمن الجنة . تفسير روح البيان – (ج 10 / ص 196)

الثامنة:حكاية: قال إبراهيم الخواص رضي الله عنه خرجت أطلب الحلال فأخذت شبكة وألقيتها في البحر فأخذت سمكة ثم ثانية ثم ثالثة فهتف بي هاتف يا إبراهيم لم تجد معاشاً إلا فيما يذكرنا فقطعت الشبكة وقال إبراهيم النخعي في قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده يسبح له كل شيء حتى صرير الباب وقال غيره الآية عامة وهي مخصوصة بالناطق كقوله تعالى تدمر كل شيء وما دمرت ديار عاد كقوله تعالى في حق بلقيس وأوتيت من كل شيء ولم تؤت ملك سلمان وقيل الآية على عمومها فالناطق يسبح بالقال والصامت بالحال وذلك بمجرد يشهد لصانعه بالصنعة

ورأيت في طبقات السبكي رضي الله عنه أن الأرجح عندنا أن التسبيح بلسان القال لأنه لا استحالة ويدل عليه كثير من المنقول قال تعالى إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ولا يلزم من

تسبيحها بالقال أن نسمعها ورأيت في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة الراجح أنها تسبح ضيقة إلا أنه مستور عن الناس فلا ينكشف إلا بخرق العادة وقد سمعت الصحابة رضي الله عنهم تسبيح الطعام وغيره بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حلماً غفوراً مناسباً لحال المخاطبين بالآية من ثلاثة أوجه: أحدها: أن الغالب على الناس الاشتغال عن تسبيح الله تعالى بخلاف المذكورات فاحتاج المشتغلون إلى الحلم والمغفرة،

الثاني: أنهم لا يفقهون تسبيحاً وقد يكون ذلك لتقصيرهم في التأمل والتفكير في أمرها فاحتاجوا إلى الحلم والمغفرة، الثالث: أن سماعهم تسبيحاً قد يوقعهم في إمتنانها ويحملهم على التفريط في حقوقها فاحتاجوا إلى الحلم والمغفرة ولا شك أن من يستحضر في ذهنه تسبيح الموجودات أكرمها وعظمها من هذه الوجوه وإن كان الشارع أمره باحتقارها من وجه آخر ثم نقل بعد هذا الكلام . نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (ج 1 / ص 11)

ذكر يوشع بن نون عليه السلام

وهو يوشع بن نون بن افراييم بن يوسف بن يعقوب,

وقد ذكرأن اللّه تعالى جعل يوشع نبياً في زمن موسى، فلما توفي موسى ابتعثه اللّه تعالى، فأقام لبني إسرائيل أحكام التوراة، وهو الذي قسم الشام بين بني إسرائيل،

وهو الذي أخرج الله له نهر الأردن، وأمره الله تعالى بالمسير إلى أريحا لحرب من فيها من الجبارين، وهي التي امتنع بنو إسرائيل من دخولها فعوقبوا بالتيه. ومات موسى وهارون في التيه، ومات الكل سوى يوشع وكالب. وإنما دخل يوشع بأبنائهم، فقاتل الجبارين فهزمهم، واقتحم أصحابه عليهم يقتلونهم، فكانتَ العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها، وكان القتال يوم الجمعة، حتى إذا أمسوا وقاربت الشمس الغروب خافوا من دخول السبت، فقال يوشع:اللهم احبس الشمس، فوقفت بينها وبين الغروب قيد رمح، فثبتت مقدار ساعة حتى افتتحها وقتل أعداءه وهدم أريحا ومدائن الملوك وجمع غنائمهم، وأمرهم يوشع أن يقربوا الغنيمة فقربوها فلم تنزل النار لأكلها، فقال يوشع لهم: فبايعوني.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم, " غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن، ولا آخرقد بنى بيوتاً ولم يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر أولادها فغزا فدنى إلى

القرية حتى صلى العصر أو قريباً من ذلك. فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور،

اللهم احبسها علي فحبست عليه حتى فتح الله عليه، فجمعوا ما غنموا، فأقبلت النار لتأكله فأبت أن تطعمه، فقال: فيكم غلول فليبايعني من كل قبيلة رجل، فبايعوه فلصقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، أنتم غللتم. فأخرجو له مثل رأس بقرة من ذهب. قال: فوضعوه بالمال وهو بالصعيد فأقبلت النار فأكلته. فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا، ذلك بأن اللّه عز وجل رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا ".أخرجاه في الصحيحين.

ويوشع هذا هو الذي حارب العماليق وعليهم السميدع بن هوير فالتقوا بأيلة فقتل السميدع وأكثر العماليق، وقد ذكرنا أن موسى حارب الجبارين، واللّه أعلم.وعن إبراهيم بن عمرو الصنعاني، قال: أوحى اللّه عز وجل إلى يوشع بن نون: إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم، وستين ألفاً من شرارهم. قال: يا رب فما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا يؤاكلونهم ويشاربونهم.وزعم هشام بن محمد الكلبي:

أن بقية بقيت من الكنعانيين بعد قتل يوشعِ من قتل منهم، وأن إفريقيش بن قيس بن صيفي بن سبأ بن كعب مرَ بهم متوجهاً إلى أفريقية،

فاحتلها وقتل ملوكها وأسكنها البقية التي بقيت من الكنعانيين، فهم البرابرة، وإنما سموا بربراً لأن أفريقيش قال لهم: ما أكثر بربرتكم، فسموا لذلك بربراً.

فقالوا: ونهض يوشع إلى بعض الملوك فقاتله فغلبه وصلبه على خشبة وأحرق المدينة، وقتل من أهلها اثني عشرألفاً. واحتال أهل بلد آخر حتى جعل لهم أماناً فظهر على، باطنهم،

فدعا الله عليهم أن يكونوا حطابين وسقائين، فكانوا كذلك. وهرب خمسة من الملوك فاختفوا في غار، فأمر يوشع بسد باب الغارحتى فرغ من أعدائه، ثم أخرجهم فقتلهم وصلبهم.وتتبع سائر الملوك واستباح منهم واحداً وثلاثين ملكاً، وقسم الأرض التي غلب عليها, ثم مات يوشع عليه السلام، وكان عمره مائة سنة وعشر سنين، ودفن في جبل إفراييم، وكان تدبيره أمر بني إسرائيل بعد أن توفي موسى إلى أن توفي هو سبعاً وعشرين سنة، وذلك كله من زمان منوشهر عشرين سنة، ومن زمان أفراسياب سبع سنين. (المنتظم 1/ 379، مرآة الزمان 1/ 402، تاريخ الطبري 1/ 435, ,البداية والنهاية 237603/1 , الزهد لاحمد 65,66, العرائس 240,قصص الانبياء 506)

الأحداث التي حدثت بعد يوشع عليه السلام

قال الزهري، ومحمد بن كعب القرظي: لما حضرت يوشع الوفاة استخلف كالب بن يوفنّا.قال القرظي: ولم يكن لكالب نبوة، ولكنه كان رجلاً

صالحاً يودونه فوليهم زماناً يقيم فيهم من طاعة الله ما كان يقيم يوشع حتى قبضه اللّه عز وجل

على منهاج يوشع. فاستخلف كالب ابناً له فأقام العدل في بني إسرائيل أربعين سنة، فلما مات اختلفت بنو إسرائيل، ودعى كل إلى نفسه وإلى سبطه،

ثم عملوا بالمعاصي وتشاحنوا على الدنيا وأحبوا الملك، فبعث الله تعالى حزقيل(المنتظم **1**/ **380**، مرآة الزمان **1**/ **402**، تاريخ الطبري **1**/ **435**, البداية والنهاية **287/1** , الزهد لاحمد **68**, العرائس **240**,قصص الانبياء **506**)

ذكر إلياس عليه السلام.

وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (**123**) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (**124**) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (**125**) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (**126**) كَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (**127**) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (**128**) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (**129**) سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (**130**) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (**131**) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (**132**- **الصافات)**

قال ابن إسحاق: لما قبض الله عز وجل حزقيل(ملك من الملوك بعد يوشع عليه السلام) عظمت الأحداث في بني إسرائيل فنسوا ما كان اللّه عهد إليهم حتى نصبوا الأوثان وعبدوها من دون اللّهّ بعث إليهم إلياس بن ياسين بن فِنْحاص بن العيزار بن هارون بن عمران.وإنما كانت الأنبياء

تبعث من بني إسرائيل بعد موسى لتجديد ما نسوا من التوراة وقد بعث الله بين موسى وعيسى ألف نبي من بني إسرائيل سوى من أرسل من غيرهم، ولم يكن بينهم فترة.وكان بنو إسرائيل قد اتخذوا صنماً يسمونه بعلاً. قال نعيم بن أبي: مذ كان رجل من الملوك يغزو فأطال الغيبة مرة عن امرأته فاشتاقت إليه، فصاغت رجلاً من ذهب وفضة،

وألبسته ثياب زوجها وعممته وقلدته السيف وأقعدته على سرير زوجها وحجبته وأقامت عليه الحرس، ثم جمعت أهل أرضها، وكانوا يعبدون الأوثان، فقالت: إن هذه الأوثان التي في أيديكم باطل فاطرحوها، وإنما إلهكم البعل، فإذا كشفت لكم عنه فاسجدوا له، فكشفت لهم عنه فسجدوا وعبدوه، وكتبت إلى زوجها تخبره بما صنعت.

فكتب إليها: قد أصبت، ثم قدم فعبد وسجد له، فبعث الله إليهم إلياس يدعوهم إلى الله سبحانه، وجعلوا لا يسمعون منه. قال ابن إسحاق: فأوحى الله إليه: قد جعلنا أمر أرزاقهم بيدك فدعا عليهم أن يمسك عنهم القطرفحبس عنهم ثلاث سنين حتى هلكت المواشي والهوام والشجر. وكان قد استخفى خوفاً على نفسه من أجل دعائه عليهم، وكان حيث ما كان يوضعِ له رزقه، فمنع الرزق ثلاثاً فبكى فنودي: أتبكي لجوع ثلاثة أيام وقومك يموتون جوعاً فارجع إليهم.

وكانوا إذا وجدوا ريح الخبز في دار قالوا: لقد دخل إلياس هذا المكان فيلقى أهل ذلك المترل منهم شرأ. فأوى ليلة إلى امرأة من بني

إسرائيل لها ابن يقال له: إليسع بن أخطوب، به ضُرٌّ، فآوته وأخفت أمره، فدعا لإبنها فعوفي من الضُرِّ، وإتبع إلياس فآمن به وصدقه ولازمه، فأوحى الله إلى إلياس: إنك قد أهلكت كثيراً من الخلق لم يعص من الدواب والبهائم والطير، فقال: يا رب دعني أكن أنا الذي أدعو لهم وآتيهم بالفرج لعلهم يترعون عما هم عليه؟ قيل له: نعم. فجاء إلى بني إسرائيل، فقال: إنكم قد هلكتم جهداً وهلكت البهائم والطير والشجر بخطاياكم، وإنكم على باطل، فإن كنتم تحبون أن تعلموا ذلك،

وتعلموا أن اللّه عليكم ساخط، وإن الذي أدعوكم إليه الحق. فاخرجوا بأصنامكم هذه التي تعبدون فإن استجابت لكم فذلك كما تقولون، وإن لم تفعل علمتم أنكم على باطل فترعتم ودعوت الله ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء، قالوا: أنصفت, فخرجوا بأوثانهم فدعوها فلم تستجب لهم، فعرفوا ما هم فيه من الضلالة، ثم قالوا: ادع لنا، فدعا لهم بالفرج مما هم فيه وأن يسقوا. فخرجت سحابة وهم ينظرون، ثم أرسل الله المطر فأغاثهم ففرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، فلم يرجعوا وأقاموا على أخبث ما كانوا عليه.فلما رأى ذلك إلياس من كفرهم دعا ربه أن يقبضه إليه فيريحه منهم، فقيل له: انظر يوم كذا فاخرج فيه إلى بلد كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه. فخرج وخرج معه إليسع حتى إذا كان بالبلد الذي ذكر له، في المكان الذي أمر به أقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه، فوثب عليه فانطلق، فكساه الله الريش وألبسه النور، وقطع عنه لذة

المطعم والمشرب وطار في الملائكة فكان إنسيّاً مَلكئاً سحابيّاً أرضياً، وسميت الأرض التي كانوا فيها بعلبك باسم الصنم الذي اسمه البعل.وقد اختلف العلماء فيمن كان بعد إلياس. فقال الحسن ووهب: نبي بعد إلياس، اليسع، وقد عوَّلنا على ذلك. وقد حكى أبو الحسين بن المنادي: أن قوماً قالوا: بل كان بعد إلياس يونس.قال: وقالوا: ان يونس بعد سليمان، وأيوب بعد سليمان أيضاً. وذكر ابن أبي خيثمة أن أيوب كان بعد سليمان، وان يونس بعد أيوب. ونحن نتخير من هذا الاختلاف في الترتيب أقربه إلى الصواب. والله الموفق.وهذا اليسع هواليسع بن عدي بن شويلخ بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب.

وقال وهب بن منبه: هو اليسع بن خطوب، ويقال: ابن أخطوب.كان يتيماً مضروراً فانقطع إلى إلياس وآمن به، فدعى الله له فكشف عنه ضرّه، وأتاه الحكمة والنبوة، فبعث إلى بني إسرائيل، فمكث فيهم زماناً يدعوهم إلى التوحيد وأن يتمسكوا بمنهاج إلياس وشريعته، فلم يزل كذلك حتى قبضه الله تعالى.وقد فرق بعض العلماء بين إليسع الذي صحب إلياس وبين ابن أخطوب، فقال: هما اِثنان، وابن أخطوب لم يصحب إلياس، ولم يذكر في القرآن. (المنتظم **1/ 382**، مرآة الزمان **1/ 459**، تاريخ الطبري **1/ 461**, ,البداية والنهاية **287/1** , الزهد لاحمد **78**, العرائس **252**, تفسر الطبري **60/23**)

ذو الكفل عليه السلام.

اختلفوا هل كان نبياً أم لا على قولين: أحدهما: إنه لم يكن نبيَاً إنما كان عبداً صالحاً. قال أبو موسى الأشعري، ومجاهد في آخرين. ثم اختلف هؤلاء في علة تسميته بذي الكفل على ثلاثة أقوال: أحدها: أن رجلاً كان يصلي كل يوم مائة صلاة فتوفي فكفل هذا بصلاته، فسمي ذا الكفل. قاله أبو موسى.

والثاني: انه تكفل للنبي بقومه أن يكفيه أمرهم وتعهد أن يقضي بينهم بالعدل ففعل، فسمي ذا الكفل. قاله مجاهد. والثالث: ان ملكاً قتل في يوم ثلاثمائة نبي وفرمنه مائة نبي فكفلهم ذو الكفل يطعمهم ويسقيهم حتى أفلتوا. فسمي ذا الكفل، قاله ابن السائب.

والقول الثاني: إنه كان نبياً. قال الحسن وعطاء وأهل الكتاب. وقد روى الضحاك عن ابن عباس أن ذا الكفل هو يوشع بن نون.وفي رواية عن ابن عباس، قال: كان ذو الكفل من أولاد أيوب، فأرسله الله تعالى داعياً إلى توحيده بالشام.وقال غيره: هو اليسع بن أخطوب، وكان قبل داود. قال وهب:

كان بعد اليسع. قال عطاء: وإنما سمي بذي الكفل لأن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء: إني أريد أن أقبض روحك، فاعرض ملكك على بني إسرائيل، فمن تكفل لك بأنه يصلي الليل لا يفتر ويصوم النهارلا يفطر، ويقضي بين الناس فلا يغضب فارفع ملكك إليه ففعل ذلك، فقام شاب، فقال: أنا أتكفل لك بهذا، فكفل به فوفى.

وحكى بعض علماء السير: انه كان في زمن ذي الكفل جبار من العماليق فدعاه ذو الكفل إلى الإيمان وضمن له الجنة، فقال: من كفل لي بذلك، قال: أنا، وكتب له كتاباً تكفل له بالجنة إن هو آمن. فترك الملك ملكه ولحق بالنساك. فلما مات دفن الكتاب معه، فبعث اللّه الكتاب إلى ذي الكفل وأخبره أنه وفى الملك بما ضمن له، فآمن به مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً

وتكفل لهم بمثل ما تكفل لملكهم، فسماه الله تعالى ذا الكفل. وأقام ذو الكفل عمره بالشام حتى مات وهو ابن خمس وسبعين سنة. (المنتظم 1/ **382**، مرآة الزمان 1/ **459**، تاريخ الطبري 1/ **461**, ,البداية والنهاية **287/1** , الزهد لاحمد **78**, العرائس **252**, تفسر الطبري **60/23**)

ذكر يونس عليه السلام،

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (**98**- يونس) وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (**139**-الصافات) كان يونس بعد سليمان. وبعض العلماء تجعل بينهما أيوب، وتقديم أيوب على ما اخترنا أوضح.وهويونس بن متى، ومتَى أبوه، وهو من ولد بنيامين بن يعقوب.وكان قبل النبوة من عباد بني إسرائيل، هرب بدينه فترل شاطىء دجله، فبعثه الله نبياً إلى أهل نينوي من أرض الموصل

وهو ابن أربعين سنة، وكانوا جبارين.

قال وهب بن منبه: فضاق بالرسالة ذرعاً وشكى إلى الملك الذي أتاه ضيق ذرعه، فأعلمه انه إن أبلغتهم الرسالة فلم يستجيبوا له عذبهم الله، وإن لم يبلغهم أصابه ما يصيبهم من العذاب، وإن الأجل أربعون يوماً، فأنذرهم وأعلمهم بهذا الأجل، فقالوا له: إن رأينا أسباب العذاب أصابك.

ثم انصرفوا عنه على ذلك، فلما مضى من الميقات خمسة وثلاثون يوما غامت السماء غيماً أسود يدخن، واسودت سطوحهم، فأيقنوا بالعذاب وبرزوا من القرية بأهليهم وبهائمهم، وفرقوا بين كل ذات ولد وولدها، ثم تضرعوا إلى ربهم فرحمهم الله تعالى وقبل توبتهم.ثم إن يونس ساح فرأى راعياً في فلاة فسقاه لبناً وهومستند إلى صخرة، فأعلمه إنه يونس وأمره أن يقرأ على قومه السلام، فقال: يا نبي الله لا أستطيع لأن من كذب منا قتل.

قال: فإن كذبوك فالشاة التي سقيتني من لبنها وعصاك والصخرة يشهدون لك. فأتاهم الراعي فأخبرهم فأنكروا قوله، فأنطق الشاة والعصى والصخرة فشهموا له فقالوا له: أنت خيرنا حين نظرت إلى نبينا فملكوه عليهم أربعين سنة.وروى عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود، قال: كان يونس قد وعد قومه العذاب، وأخبرهم أنه يأتيهم

إلى ثلاثة أيام، ففرقوا بين كل والدة وولدها يجاورون إلى الله، فكف الله عنهم العذاب، فلم يرشيئاً، وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل.فانطلق مغاضباً فركب سفينة فركدت والسفن تسير يميناً وشمالاً، فقالوا: ما لسفينتكم. قالوا: ما ندري، فقال يونس: إن فيها عبداً آبق من ربه، وإنها لا تسير بكم حتى تلقونه، قالوا: أما أنت يا نبي الله فلا والله لا نلقيك، فقال: اقترعوا، فغلب ثلاث مرات.فوقع فابتلعه الحوت وأهوى به الى قرار الأرض، فسمع يونس تسبيح الحصى، فنادى. في الظلمات؟ ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر، فنبذ بالعراء وهو سقيم كهيئة الطائر الممعوط الذي ليس عليه ريش، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين، فكان يستظل تحتها ويصيب منها فيبس فبكى فأوحى إليه: أتبكي على شجرة أن يبست ولا تبكي على مائة ألف أويزيدون أن تهلكهم.وعن عبد الله بن الحارث، قال:

لما التقم الحوت يونس نبذة إلى قرار الأرضين، فسمع تسبيح الحصى في الحمأة، فذلك الذي نابه. فنادى " لاَ إِلَهَ إلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إنِي كُنْتُ منَ الظالمين " , وفي قدرمكثه فِى بطن الحوت خمسة أقوال: أحدها: أربعون يوماً. قاله أنس بن مالك، وابن جريج، والسدي.والثاني: سبعة أيام. قاله عطاء، وابن جبير.والثالث: ثلاثة أيام. قاله مجاهد، وقتادة.والرابع: عشرون يوماً. قاله الضحاك.والخامس:

بعض يوم. قاله الشعبي. (المنتظم 1/ 395، مرآة الزمان 1/ 557، تاريخ الطبري 2/ 12, زاد المسير 65/4 –67, ,البداية والنهاية 231/1 , الزهد لاحمد 65,66, العرائس 406الدر المنثور 317,318/3 ,كتاب التوابين 23)

ذكـــر قـــصة تـــبـــع

ثم ملك من بعده تُبَّع بن زيد بن عمرو بن تبع بن أبرهة بن ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ.وكان تبع هذا في أيام بشتاسب وبهمن، وأنه شخص متوجهاً من اليمن حتى خرج على جبلي طيء، ثم سار يريد الأنبار، فلما انتهى إلى موضع الحيرة تحير، وذلك في الليل،

فأقام مكانه فسمي ذلك الموضع الحيرة.,ثم سار وخلف به قوماً من الأزد ولخم وجُذام وعاملة وقضاعة، فبنوا وأقاموا به، ثم توجه إلى الأنبار، ثم إلى الموصل، ثم أذربيجان، فلقي الترك بها فهزمهم وقتل المقاتلة، وسبى الذرية، ثم انكفأ راجعاً إلى اليمن، فهابته الملوك وأهدت إليه، ثم غزا الصين فاكتسح ما فيها، وقتل مقاتلتها.

أنبأنا يحيى بن ثابت بن بندار، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا أبو علي بن دوما، قال: أخبرنا مخلد بن جعفر، قال: أخبرنا الحسن بن علي القطان، قال: أخبرنا إسماعيل بن عيسى العطار، قال: أخبرنا إسحاق بن

بشر، قال: حدثنا علي بن عاصم، قال: أخبرني عمران بن حدير، عن أبي مجلز، قال: جاء ابن عباس إلى عبد اللّه بن سلام فسأله فقال: سمعت الله تعالى يذكر تبعاً فلم يذمه وذم قومه، فقال: نعم، إن تبعاً غزا بيت المقدس فسبى أولاد الأحبار، فقدم بهم على قومه، فأعجب بفتية منهم، فجعل يدنيهم ويسمع منهم، وجعل الفتية يخبرونه عن اللّه عز وجل وما في الآخرة، فأعجب بهم فتكلم قومه، فقالوا: إن هؤلاء الفتية قد غلبونا على تبع ونخاف أن يدخلوه في دينهم. فبلغ تبعاً ما يقول قومه، فأعلم الفتية بذلك، فقالوا: بيننا وبينهم النصيف، قال: وما هو؟ قالوا: النار التي تحرق الكاذب ويبرأ فيها الصادق.

فأرسل إلى أحبار قومه فأدخلهم عليه، فقال: اسمعوا ما يقول هؤلاء، قالوا: وما يقولون؟ قال: يقولون إن لنا رباً خلقنا وإليه نعود، وان بين أيدينا جنة وناراً، فإن أبيتم علينا، فإن بيننا وبينكم النار التي تحرق الكاذب. قالوا: قد رضينا.فمر الفتية في النار وخرجوا منها، فاختار تبع من قومه عدهم فقال: ادخلوها، فلما دخلوها أحرقتهم، فأسلم تبع وكان رجلاً صالحاً، فذكره الله تعالى ولم يذمه وذم قومه.وروى سفيان، عن قتادة، قال:

كان تبع رجلاً من حمير سار بالجنود حتى أتى الحيرة، ثم أتى سمرقند فهدمها.قال عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو

زرعة عمرو بن جابر، عن سهل بن سعد، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: " لاتسبوا تبعاً فإنه قد كان أسلم " .وقال أبو الحسين بن المنادي: ليس ببعيد أن يكون قوم تبع نسبوا إليه لأنه نبي.وقد ذهب قوم إلى أنه كان في الفترة بعد عيسى والله أعلم. (المنتظم 1/ 415، مرآة الزمان 1/ 557، تاريخ الطبري 1/ 566,

وفي تفسير ابي السعود : أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (سورة الدخان 37) الحجة الأولى ومات وقيل لما قيل لهم إنكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتم موتة كذلك قالوا ماهي إلا موتتنا الأولى أى ما الموتة التي تعقبها حياة إلا الموتة الأولى وقيل المعنى ليست الموتة إلا هذه الموتة ودوت الموتة التي تعقب حياة القبر كما تزعمون وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا حطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول عليه الصلاة و السلام والمؤمنين إن كنتم صادقين فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى ليظهر أنه حق

وقيل كانوا يطلبون إليهم أن يدعوا الله تعالى فينشر لهم قصى ابن كلاب ليشاوروه وكان كبيرهم ومفزعهم في المهمات والملمات إهم خبر رد لقولهم وتهديد لهم اى أهم خير في القوة والمنعة اللتين يدفع بهما أسباب الهلاك أم قوم تبع هو تبع الحميري الذى سار بالجيوش

وحير الحيرة وبنى سمرقدند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم الله تعالى دونه وكان يكتب في عنوان كتابه بسم الله الذى ملك بحرا وبحرا أى بحارا كثيرة وعن النبي صلى الله عليه و سلم لا تسبوا تبعا فإنه كان قد اسلم وعنه عليه الصلاة و السلام ما ادرى أكان تبع نبيا أو غير نبي

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان نبيا وقيل لملوك اليمن التبابعة لأنهم يتبعون كما يقال لهم الأقيال لأنهم يتقيلون والذين من قبلهم عطف على قوم تبع والمراد بهم عادو وثمود وأضرابهم من كل جبار عنبيد أولى بأس شديد والإستفهام لتقرير أن اولئك أقوى من هؤلاء وقوله تعالى أهلكناهم استئناف لبيان عاقبة أمرهم وقوله تعالى إنهم كانوا مجرمين تعليل لإهلاكهم ليعلم أن أولئك حيث أهلكوا بسبب إجرامهم مع ما كانوا في غاية القوة والشدة فلآن يهلك هؤلاء وهم شركاء لهم في الإجرام أضعف منهم في الشدة والقوة وأولى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما أى ما بين الجنسين وقرىء وما بينهت لاعبين لاهين من غير أن يكون في خلقهما غرض صحيح وغاية حميدة ما خلقناهما وما بينهما إلا بالحق استثناء مفرغ من أعم الأموال أو اعم الأسباب أى ما خلقناهما ملتبسا بشىء من الأشياء إلا ملتبسا بالحق أو ما خلقناهما بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق الذى هو

الإيمان والطاعة والبعث والجزاء ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الأمر كذلك

فينكرون البعث والجزاء ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الأمر كذلك فينكرون البعث والجزاء إن يوم الفصل أى فصل الحق عن الباطل وتمييز المحق من المبطل أو فصل الرجل عن اقاربه وأحبائه ميقاهم وقت موعدهم أجمعين وقرىء بالنصب على انه اسم إن ويوم الفصل خبرها أى إن ميعاد حسابهم وجزاءهم في يوم الفصل (تفسيرأبي السعود - (8 / 64)

ذكر دانيال عليه السلام،

لما تمت عمارة بيت المقدس سأل أرميا ربه عز وجل أن يقبضه إليه، فمات، وأنقذ اللّه بني إسرائيل من أرض بابل على يدي دانيال. وكان دانيال ممن سباه بخت نصر في تخريب بيت المقدس، فرمى به في جب مغلولاً في فلاة من الأرض،

وألقى معه سبعَين وأطبق عليه الجب، فبقى تسعة أيام.فأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: انطلق فاستخرج دانيال من الجب، فقال: يا رب من يدلني عليه؟ قال: يدلك عليه مركبك، فركب أتاناً له، فخرج يطوف، فقال: يا صاحب الجب، فأجابه دانيال،

فقال: قد أسمعت فما تريد؟ قال: أنا رسول الله إليك

لأستخرجك من هذا الموضع، فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، والحمد لله الذي لا يَكِل من توكَلَ عليه إلى غيره، والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً، وبالإساءة غفراناً. ثم استخرجه والسبعان يمشيان معه، فعزم عليهما دانيال أن يرجعا إلى الغيضة.وقد روينا أن بخت نصر اتخذ صنماً وأمر بالسجود له فلم يسجد دانيال وأصحابه فأمر بهم فألقوا في أتون فلم يحترقوا, وعن قتادة، عن كعب، قال: كان سبب استنقاذ بني إسرائيل من أرض بابل أن بخت نصر لما صدر من بيت المقدس بالأسارى، وفيهم دانيال وعزير، فاتخذ بني إسرائيل خولاً زماناً طويلاً، وإنه رأى رؤيا فزع منها، فدعا كهنته وسحرته فأخبرهم بما أصابه من الكرب في رؤياه،

وسألهم أن يعبروها، فقالوا: قصها علينا، قال: قد أنسيتها، فأخبروني بتأويلها، قالوا: لا نقدر حتى تقصها، فغضب وقال: قد أجلتكم ثلاثة أيام فإن أتيتموني بتأوبلها وإلا قتلتكم.وشاع ذلك في الناس، فبلغ دانيال وهو محبوس، فقال لصاحب السجن: هل لك أن تذكرني للملك، فإن عندي علم رؤياه، وإني أرجو أن تنال بذلك عنده منزلة، فقال له: إني أخاف عليك سطوة الملك، لعل غم السجن حملك على أن تروح بما ليس عندك فيه علم، قال دانيال: لا تخف عليَّ فإن لي رباً يخبرني بما شئت من حاجتي. فانطلق صاحب السجن فأخبر بخت نصر

بذلك، فدعا دانيال فدخل، ولا يدخل عليه أحد إلا سجد له، فوقف دانيال ولم يسجد،

فقال الملك لمن في البيت: اخرجوا، فخرجوا، فقال: ما منعك أن تسجد لي؟ قال: إن لي رباً أتاني هذا العلم على أن لا أسجد لغيره، فخشيت أن أسجد لك فينسلخ عنِي العلم ثم أصير في يديك أمياً لا تنتفع بِي فتقتلني، فرأيت ترك السجدة أهون من القتل، وخطر سجدة أهون من الكرب الذي أنت فيه، فتركت السجود نظراً إلى ذلك.فقال بخت نصر: لم يكن قط أوثق في نفسي منك حيث وفيت لإلهك، وأعجب الرجال عندي الذين يوفون لأربابهم بالعهود، فهل عندك علم بهذه الرؤيا التي رأيت؟

قال: نعم عندي علمها وتفسيرها.قال: رأيت صنماً عظيماً، رجلاه في الأرض ورأسه يمس السماء، أعلاه من ذهب ووسطه من فضة، وأسفله من نحاس، وساقاه من حديد، ورجلاه من فخار، فبينا أنت تنظر إليه قد أعجبك حسنه وأحكام صنعته قذفه الله بحجر من السماء فوقع على قبة رأسه، فدقه حتى طحنه، فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره حتى يخيل اليك أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا على ذلك،

ولو هبت الريح لأذرته. ونظرت إلى الحجر الذي قذف به يربو ويعظم وينتشر حتى ملأ الأرضين كلها فصرت لا ترى إلا السماء والحجر. قال له بخت نصر: صدقت هذه الرؤيا التي رأيت، فما تأويلها. قال: أما

الصنم فأمم مختلفة في أول الزمان وفي أوسطه وفي آخره.وأما الذهب فهذا الزمان وهذه الأمة التي أنت فيها وأنت ملكها. وأما الفضة ابنك من بعدك يملكها، وأما النحاس فإنه الروم، وأما الحديد ففارس.وأما الفخار فأمتان تملكهما امرأتان إحداهما في مشرق اليمن، والأخرى في غربي الشام.

وأما الحجر الذي قذف به الصنم؟ حذف الله به هذه الأمم في آخر الزمان، فيظهر عليها حتى يبعث نبي أمي من العرب فيدوخ به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دوخ أصناف الصنم،

ويظهره على الأديان والأمم كما رأيت الحجر ظهر على الآرض وانتشر فيها حتى ملأها فيحق الله به الحق ويزهق به الباطل، ويعز به الأذلة، وينصر به المستضعفين.فقال له بخت نصر: ما أعلم أحداً استفتيت به منذ وليت الملك على شيء غلبني غيرك، ولا لأحد عندي يد أعظم من يدك، وأنا أجازيك بإحسانك، فاختر من ثلاث خلال أعرضهن عليك: إن أحببت أن أردك إلى بلادك، وأعمر لك كل شيء خربته، وإن أحببت كتبت لك أماناً تأمن به حيث ما ملكت، وإن أحببت أن تقيم معي فأواسيك.

قال دانيال: أما قولك تردني إلى بلادي وتعمر لي ما خربت، فإنها أرض كتب الله عز وجل عليها الخراب وعلى أهلها الفناء إلى أجل معلوم، فليس تقدر علي أن تعمر ما خرب الله ولا ترد أجلاً أجله الله حتى يبلغ الكتاب أجله وينقضي هذا البلاء الذي كتب الله على إيليا وأهلها.وأما

قولك أن تكتب لي أماناً آمن به حيث ما توجهت، فإنه لا ينبغي لي أن أطلب مع أمان الله أمان مخلوق.وأما ما ذكرت من مواساتك، فإن ذلك أرفق لي يومي هذا حتى يُقضى فينا قضاء.فجمع بخت نصر ولده وحشمه وأهل العلم والرأي من أهل المملكة، فقال لهم: هذا رجل حكيم قد فرج الله به عني الكرب الذي عجزت عنه، وإني رأيت أن أوليه أمركم، فخذوا من أدبه وحكمته وأعظموا حقه، فإذا جاءكم رسولان أحدهما مني والآخر من دانيال فآثروا حاجته على حاجتي.

قال: فنزل منه دانيال أفضل المنازل، فجعل تدبير ملكه إليه، فلما رأى ذلك عظماء أهل بابل حسدوا دانيال، فاجتمعوا إلى بخت نصر، فقالوا له: لم يكن على الأرض ملك أعز من ملكنا، ولا قوم أهيب في صدور أهل الأرض منا حتى دانت لنا الأرض، والأن قد طمعوا فينا منذ قلدت ملكك هذا العبد الإسرائيلي،

فقال أتنقموني إِني عمدت إلى أحكم أهل الأرض، فاستعنت به.ثم ان بخت نصر هلك ببعوضة سلطت عليه وملك مكانه ابنه بلطا فبطش بطش الجبارين، وكان يشرب الخمر في آنية مسجد بيت المقدس التي غنمها أبوه، فنهاه دانيال ثم قال له: إنك تقتل إلى ثلاثة، ويسلب الله ملكك، فدخل بيته وأغلق بابه ودعى أوثق الناس عنده، وقال: الزم عتبة بابي فلا يمر بك أحد في هذه الأيام الثلاثة إلا قتلته، وإن قال إني أنا الملك.فلما مضت الأيام الثلاثة قام الملك فخرج من الباب فرحاً، فمر بالحارس، فقام

الحارس فضربه بالسيف، وهو يقول: أنا الملك، فيقول: كذبت فقتله.ورجع بنو إسرائيل إلى بيت المقدس، فمكثوا بأحسن حال حتى مات دانيال، ثم كثرت فيهم الأحداث والبغي، فسلط الله عليهم أرطاصوس، فقتل وسبى.وهذا دانيال من بني إسرائيل، وهو مدفون بالسوس، ولما فتح أبو موسى السوس دل على جثة دانيال، فقام رجل إلى جثته، فكانت ركبة دانيال محاذية رأسه، وليس بدانيال الأكبر، فإن ذاك كان بين نوح وإبراهيم . (المنتظم **1/ 417**، مرآة الزمان **1/ 556**، تاريخ الطبري **1/ 554**, البداية والنهاية **40/2**.)

ذكر داود عليه السلام

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (**163**النساء) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (**84**) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (**85**الانعام) وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (**55**الاسراء) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا

فَاعِلِينَ (79) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (80الانبياء) لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (15النمل) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16 النمل) وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (سبأ11) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (ص26)

هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عويناذب ابن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفته في أرض بيت المقدس.قال محمد بن إسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه: كان داود عليه السلام قصيرا أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ونقيه.

تقدم أنه لما قتل جالوت وكان قتله له فيما ذكر ابن عساكر عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر، فأحبته بنو إسرائيل ومالوا إليه وإلى ملكه عليهم، فكان من أمر طالوت ما كان وصار الملك إلى داود عليه

السلام، وجمع الله له بين الملك والنبوة بين خير الدنيا والآخرة، وكان الملك يكون في سبط والنبوة في آخر فاجتمعا في داود هذا.وهذا كما قال تعالى: " وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء،

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذوفضل على العالمين " أي لولا إقامة الملوك حكاما على الناس لاكل قوى الناس ضعيفهم.ولهذا جاء في بعض الآثار " السلطان ظل مالله ؟ ؟ في أرضه ".وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان: " إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ".

وقد ذكر ابن جرير في تاريخه أن جالوت لما بارز طالوت فقال له خرج إلي وأخرج إليك فندب طالوت الناس فانتدب داود فقتل جالوت قال وهب بن منبه: فمال الناس إلى داود حتى لم يكن لطالوت ذكر، وخلعوا طالوت وولوا عليهم داود.وقيل إن ذلك عن أمر شمويل حتى قال بعضهم إنه ولاه قبل الوقعة.

قال ابن جرير: والذي عليه الجمهور أنه إنما ولى ذلك بعد قتل جالوت والله أعلم.وروى ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز أن قتله جالوت كان عند قصر أم حكيم وأن النهر الذي هناك هو المذكور في الآية فالله أعلم وقال تعالى " ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير "

وقال تعالى: " وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين.وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم اكرون " أعانه الله على عمل الدروع من الحديد ليحصن المقاتلة من الاعداء وأرشده إلى صنعتها وكيفيتها فقال: " وقدر في السرد " أي لا تدق المسمار فيفلق ولا تغلظه فيفصم.قاله مجاهد وقتادة والحكم وعكرمة.قال الحسن البصري وقتادة والاعمش: كان الله قد ألان له الحديد حتى كان يقتله بيده لا يحتاج إلى نار ولا مطرقة.قال قتادة: فكان أول من عمل الدروع من زرد وإنما كانت قبل ذلك من صفائح.قال ابن شوذب:

كان يعمل كل يوم درعا يبيعها بستة آلاف درهم.وقد ثبت في الحديث أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وأن نبي الله داود كان يأكل من كسب يده.وقال تعالى: " واذكر عبدنا داود ذا الايد إنه أواب إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ".قال ابن عباس ومجاهد: الايد القوة في الطاعة.يعني ذا قوة في العبادة والعمل الصالح.قال قتادة: أعطى قوة في العبادة وفقها في الاسلام قال: وقد ذكر لنا أنه كان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر.وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى ".وقوله: " إنا سخرنا الجبال معه يسبحن

بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له أواب " كما قال: " يا جبال أوبي معه والطير " أي سبحي معه.قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد في تفسير هذه الآية " إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق " أي عند آخر النهار وأوله، وذلك أنه كان الله تعالى قد وهبه من الصوت العظيم ما لم يعطه أحد بحيث إنه كان إذا ترنم بقراءة كتابه يقف الطير في الهواء يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه وكذلك الجبال تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشيا، صلوات الله وسلامه عليه.

وقال الاوزاعي: حدثني عبد الله بن عامر قال: أعطى داود من حسن الصوت ما لم يعط أحد قط، حتى إن كان الطير والوحش ينعكف حوله حتى يموت عطشا وجوعا وحتى إن الانهار لتقف ! وقال وهب بن منبه: كان لا يسمعه أحد إلا حجل كهيئة الرقص، وكان يقرأ لزبور بصوت لم تسمع الآذان بمثله فيعكف الجن والانس والطير والدواب على صوته حتى يهلك بعضها جوعا.

وقال أبو عوانة الاسفراييني: حدثنا أبو بكر ابن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن منصور الطوسى سمعت صبيحا أبا تراب رحمه الله قال أبو عوانة: وحدثني أبو العباس المدنى، حدثنا محمد بن صالح العدوى حدثنا سيار هو ابن حاتم عن جعفر، عن مالك، قال: كان داود عليه السلام إذا أخذ في قراءة الزبور تفتقت العذارى [وهذا غريب].وقال عبد الرزاق عن ابن جريج، سألت عطاء عن القراءة على الغناء فقال: وما بأس بذلك ؟ سمعت

عبيد بن عمر يقول: كان داود عليه السلام يأخذ المعزفة فيضرب بها فيقرأ عليها فترد عليه صوته يريد بذلك أن يبكى وتبكى.

وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى الاشعري وهو يقرأ فقال لقد أوتي أبو موسى من مزامير آل داود.وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه.وقال أحمد: حدثنا حسن، حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمر،عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لقد أعطى أبو موسى من مزامير داود.

على شرط مسلم.وقد روينا عن أبي عثمان النهدي أنه قال: لقد سمعت البربط والمزمار، فما سمعت صوتا أحسن من صوت أبي موسى الاشعري.وقد كان مع هذا الصوت الرخيم سريع القراءة لكتابة الزبور، كما قال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خفف على داود القراءة، فكان يأمر بدابته فتسرج فكان يقرأ القرآن من قبل أن تسرج دابته،

وكان لا يأكل إلا من عمل يديه.وكذلك رواه البخاري منفردا به عن عبد الله بن محمد، عن عبد الرزاق به.ولفظة: " خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يديه.ثم قال البخاري: ورواه موسى ابن عقبة ، عن

صفوان، هو ابن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم.وقد أسندء ابن عساكر في ترجمة داود عليه السلام في تاريخه من طرق عن إبراهيم بن طهمان، عن موسى بن عقبة، ومن طريق أبي عاصم عن أبي بكر السبرى، عن صفوان بن سليم به.والمراد بالقرآن هاهنا الزبور الذي أنزله عليه وأوحاه إليه، وذكررواية أشبه أن يكون محفوظا فإنه كان ملكا له أتباع، فكان يقرأ الزبور بمقدار ما تسرج الدواب، وهذا أمر سريع مع التدبر والترنم والتغنى به على وجه التخشع، صلوات الله وسلامه عليه.

وقد قال الله تعالى: " وآتينا داود زبورا " والزبور كتاب مشهور وذكرنا في التفسير الحديث الذي رواه أحمد وغيره أنه أنزل في شهر رمضان، وفيه من المواعظ والحكم ما هو معروف لمن نظر فيه وقوله: " وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب " أي أعطيناه ملكا عظيما وحكما نافذا.روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن رجلين تداعيا إلى داود عليه السلام في بقر ادعى أحدهما على الآخر أنه اغتصبها منه.فأنكر المدعى عليه فأرجأ أمرهما إلى الليل، فلما كان الليل أوحى الله إليه أن يقتل المدعى،

فلما أصبح قال له داود: إن الله قد أوحى إلي أن أقتلك فأنا قاتلك لا محالة، فما خبرك فيما ادعيته على هذا ؟ قال: والله يا نبي الله إني لمحق فيما ادعيت عليه، ولكني كنت اعتلت أباه قبل هذا.فأمر به داود

فقتل.فعظم أمر داود في بني إسرائيل جدا وخضعوا له [خضوعا] عظيما.

قال ابن عباس وهو قوله تعالى " وشددنا ملكه " وقوله تعالى " وآتيناه الحكمة " [أي النبوة] " وفصل الخطاب " قال شريح والشعبى وقتادة وأبو عبد الرحمن السلمى وغيرهم: فصل الخطابالشهود والايمان يعنون بذلك: " البينة على المدعى واليمين على من أنكر " وقال مجاهد: والسدى هو إصابة القضاء وفهمه.وقال مجاهد: هو الفصل في الكلام وفي الحكم.واختاره ابن جرير.وهذا لا ينافى ما روى عن أبي موسى أنه قول: " أما بعد ".وقال وهب بن منبه: لما كثر الشر وشهادات الزور في بني إسرائيل أعطى داود سلسلة لفصل القضاء.

فكانت ممدودة من السماء إلى صخرة بيت المقدس، وكانت من ذهب، فإذا تشاجر الرجلان في حق فأيهما كان محقا نالها والآخر لا يصل إليها.فلم تزل كذلك حتى أودع رجل رجلا لؤلؤة فجحدها منه وأخذ عكازا وأودعها فيه، فلما حضرا عند الصخرة تناولها المدعى فلما قيل للآخر خذها بيدك عمد إلى العكاز فأعطاه المدعى وفيه تلك اللؤلؤة

وقال: اللهم أنك تعلم أنى دفعتها إليه.ثم تناول السلسلة فنالها.فأشكل أمرها على بني إسرائيل.ثم رفعت سريعا من بينهم ذكره بمعناه غير واحد من المفسرين.وقد رواه إسحق بن بشر عن إدريس بن سنان عن وهب به بمعناه " وهل أتاك نبؤ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على

داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط.إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة، فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب.قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم، وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب.فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب "

وقال السدى عن أبي مالك، عن ابن مالك، عن ابن عباس قال: مات داود عليه السلام فجأة وكان بسبت، وكانت الطير تظله.وقال السدى أيضا، عن أبي مالك وعن سعيد بن جبير قال: مات داود عليه السلام يوم السبت فجأة.وقال إسحاق بن بشر، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن،

قال مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة ومات يوم الاربعاء فجأة.وقال أبو السكن الهجرى: مات إبراهيم الخليل فجأة وداود فجأة وابنه سليمان فجأة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.رواه ابن عساكر.وروى عن بعضهم أن ملك الموت جاءه وهو نازل من محرابه فقال له: دعني أنزل أو أصعد.

فقال يا نبي الله قد نفدت السنون والشهور والآثار والارزاق.قال: فخر ساجدا على مرقاة من تلك المراقى فقبضه وهو ساجد.وقال إسحاق

بن بشر: أنبأنا وافر بن سليمان، عن أبي سليمان الفلسطيني عن وهب بن منبه قال: إن الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا في الشمس في يوم صائف قال:

وكان قد شيع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس، ولم يمت في بني إسرائيل بعد موسى وهرون أحد كانت بنو إسرائيل أشد جزعا عليه منهم على داود.قال: فأذاهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام أن يعمل لهم وقاية لما أصابهم من الحر، فخرج سليمان فنادى الطير فأجابت فأمرها أن تظل الناس، فتراص بعضها إلى بعض من كل وجه، حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكوا غما فصاحوا إلى سليمان عليه السلام من الغم، فخرج سليمان فنادى الطير أن أظلى الناس من ناحية الشمس وتنحى ؟ ؟ عن ناحية الريح.ففعلت فكان الناس في ظل تهب عليهم الريح،

فكان ذلك أول ما رأوه من ملك سليمان.وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع، حدثنى الوليد بن مسلم، عن الهيثم بن حيمد، عن الوضين بن عطاء، عن نصر ابن علقمة، عن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء.قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد قبض الله داود من بين أصحابه ما فتنوا ولا بدلوا ولقد مكث أصحاب المسيح على سننه وهديه مائتي سنة.هذا حديث غريب وفي رفعه نظر، والوضين بن عطاء كان ضعيفا في الحديث.والله أعلم.(قصص الانبياء للامام ابن كثير 576/2 ,

طبقات ابن سعد 202/8 ,المسند 314/1,اللباب 29/3 , بخاري 120/2, تفسير الطبري 141/23, تاريخ الطبري 562/1 , كشف الخفا 456/1)

المواعظ والفوائد من عيون الحكايات

الاولى :وفي روح البيان : {إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ} : بيان لفضله مع داود ؛ أي : ذللناها ومع متعلق بالتسخير وإيثارها على اللام لكون تسخير الجبال له عليه السلام لم يكن بطريق تفويض التصرف فيها إليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان سيرها معه بطريق تفويض التبعية له ، فتكون مع على حالها ، ويجوز أن تكون مع متعلقة بما بعدها. وهو قوله : {يُسَبِّحْنَ} ؛ أي : حال كونها تقدس الله تعالى مع داود لم يقل مسبحات للدلالة على تجدد التسبيح حالاً بعد حال.قال في "كشف الأسرار":كان داود يسمع ويفهم تسبيح الجبال على وجه تخصيصه به كرامة له ومعجزة انتهى.واختلفوا في كيفية التسبيح ، فقيل:بصوت يتمثل له وهو بعيد. وقيل : بلسان الحال ، وهو أبعد. وقيل:يخلق الله في جسم الجبل حياة وعقلاً وقدرة ونطقاً فحينئذٍ يسبح الله كما يسبح الأحياء العقلاء. وهذا لسان أهل الظاهر،وأما عند أهل الحقيقة فسر الحياة سار في جميع الموجودات حيواناً أو نباتاً أو جماداً ،فالحياة في الكل حقيقة لا عارضية

أوحالية أن تمثيلية لكن إنما يدركها كُمَّل المكاشفين فتسبيح الجبال مع داود على حقيقته لكن لما كان على كيفية مخصوصة وسماعه على وجه غريب خارج عن العقول كان من معجزات داود عليه السلام وكراماته.(روح البيان سورة ص , 8/8)

ذكر سليمان بن داود عليهما السلام

فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (79) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (80) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (الانبياء81) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ

لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (النمل22) وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (ص30)

قال الحافظ ابن عساكر: وهو سليمان بن داود بن ايشا بن عويد ابن عابر بن سلمون بن تخشون ؟ ؟ بن عمينا اداب بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم أبي الربيع نبي الله بن نبي الله.جاء في بعض الآثار أنه دخل دمشق.قال ابن ماكولا: فارص بالصاد المهملة،

وذكر نسبه قريبا مما ذكره ابن عساكر.قال الله تعالى: " وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ إن هذا لهو الفضل المبين " أي ورثه في النبوة والملك، وليس المراد ورثه في المال، لانه قد كان له بنون غيره، فما كان ليخص بالمال دونهم، ولانه قد ثبت في الصحاح من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا نورث ما تركنا فهو صدقة " وفي لفظة: " نحن معاشر الانبياء لا نورث " فأخبر الصادق المصدوق أن الانبياء لا تورث أموالهم عنهم كما يورث غيرهم، بل تكون أموالهم صدقة من بعدهم على الفقراء والمحاويج لا يخصون بها أقرباؤهم، لان الدنيا كانت أهون عليهم وأحقر عندهم من ذلك كما

هي عند الذي أرسلهم واصطفاهم وفضلهم.وقال: " يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ " يعني أنه عليه السلام كان يعرف ما يتخاطب به الطيور بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وإرادتها. وعن ابي مالك، قال مر سليمان بن داود بعصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه: أتدرون ما يقول ؟ قالوا: وما يقول يا نبي الله ؟ قال: يخطبها إلى نفسه ويقول زوجيني أسكنك أي غرف دمشق شئت ! قال سليمان عليه السلام: لان غرف دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها أحد ولكن كل خاطب كذاب ! [رواه ابن عساكر عن أبي القاسم زاهر بن طاهر،

عن البيهقي به] وكذلك ما عداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات، والدليل على هذا قوله بعد هذا من الآيات: " وأوتينا من كل شئ " أي من كل ما يحتاج الملك إليه من العدد والآلات والجنود والجيوش والجماعات من الجن والانس والطيور والوحوش والشياطين السارحات والعلوم والفهوم والتعبير عن ضمائر المخلوقات من الناطقات والصامتات ثم قال: " إن هذا لهو الفضل المبين " أي من بارئ البريات وخالق الارض والسموات كما قال تعالى: " وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا

يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون.فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ".

يخبر تعالى عن عبده ونبيه وابن نبيه سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام أنه ركب يوما في جيشه جميعه من الجن والانس والطير، فالجن والانس يسيرون معه والطير سائرة معه تظله بأجنحتها من الحر وغيره وعلى كل من هذه الجيوش الثلاثة وزعة أي نقباء يردون أوله على آخره، فلا يتقدم أحد عن موضعه الذي يسير فيه ولا يتأخر ؟ ؟ [عنه] قال الله تعالى " حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون " فأمرت وحذرت واعتذرت عن سليمان وجنوده بعدم الشعور.

وقد ذكر وهب أنه مر وهو على البساط بواد بالطائف وأن هذه النملة كان اسمها جرسا، وكانت من قبيلة يقال لهم بنو الشيصبان وكانت عرجاء وكانت بقدر الذئب.وفي هذا كله نظر، بل في هذا السياق دليل على أنه كان في موكبه راكبا في خيوله وفرسانه، لا كما زعم بعضهم من أنه كان إذ ذاك على البساط لانه لو كان كذلك لم ينل النمل منه شئ ولا وطئ، لان البساط كان عليه جميع ما يحتاجون

إليه من الجيوش والخيول والجمال والاثقال والخيام والانعام والطير من فوق ذلك كله، كما سنبينه بعد ذلك إن شاء الله تعالى.والمقصود أن سليمان عليه السلام فهم ما خاطبت به تلك النملة لامتها من الرأى السديد والامر الحميد وتبسم من ذلك على وجه الاستبشار والفرح والسرور بما أطلعه الله عليه دون غيره، وليس كما يقوله بعض الجهلة من أن الدواب كانت تنطق قبل سليمان وتخاطب الناس حتى أخذ عليهم سليمان بن داود العهد وألجمها فلم تتكلم مع الناس بعد ذلك، فإن هذا لا يقوله إلا الذين لا يعلمون، ولو كان هذا هكذا لم يكن لسليمان في فهم مقالها مزية على غيره إذ قد كان الناس كلهم يفهمون ذلك، ولو كان قد أخذ عليها العهد أن لا تتكلم مع غيره وكان هو يفهمها لم يكن في هذا أيضا فائدة يعول عليها، ولهذا قال " رب أوزعني " [أي ألهمني وأرشدني] " أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " فطلب من الله أن يقيضه للشكر على ما أنعم به عليه وعلى ما خصه به من المزية على غيره وأن ييسر عليه العمل الصالح وأن يحشره إذا توفاه مع عباده الصالحين وقد استجاب الله تعالى له.

والمراد بوالديه داود عليه السلام وأمه، وكانت من العابدات الصالحات كما قال سنيد بن داود، عن يوسف بن محمد بن المنكدر،

عن أبيه، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قالت أم سليمان بن داود، يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيرا يوم القيامة.رواه ابن ماجه عن أربعة من مشايخه عنه به نحوه.[وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، أن سليمان بن داود عليه السلام خرج هو وأصحابه يستسقون فرأى نملة قائمة رافعة إحدى قوائمها تستسقى، فقال لاصحابه: ارجعوا فقد سقيتم إن هذه النملة استسقت فاستجيب لها ! قال ابن عساكر: وقد روى مرفوعا ولم يذكر فيه سليمان.ثم ساقه من طريق محمد بن عزيز، عن سلامة بن روح بن خالد، عن عقيل، عن ابن شهاب حدثني أبو سلمة، عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خرج نبي من الانبياء بالناس يستسقون الله فإذا هم بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء فقال النبي: ارجعوا فقد ستجيب لكم من أجل هذه النملة.وقال السدى: أصاب الناس قحط على عهد سليمان عليه السلام، فأمر الناس فخرجوا فإذا بنملة قائمة على رجليها باسطة يديها وهي تقول:

" اللهم أنا خلق من خلقك ولا غناء بنا عن فضلك ".قال: فصب الله عليهم المطر]. وقال الله تعالى: " وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا أو لاذبحنه أو

ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين * إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم * وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخب ء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون.الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم،

قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين.اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون.قالت يا أيها الملا إني ألقي إلي كتاب كريم.إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين * قالت يا أيها الملا أفتوني ؟ ؟ في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر إليك فانظري ماذا تأمرين.قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون.وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون، فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون.ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ".يذكر تعالى ما كان من أمر سليمان والهدهد، وذلك أن الطيور كان على كل صنف منها مقدمون يقدمون بما يطلب منهم ويحضرون عنده بالنوبة كما هي

عادة الجنود مع الملوك، وكانت وظيفة الهدهد على ما ذكره ابن عباس وغيره أنهم كانوا إذا أعوزوا الماء في القفار في حال الاسفار يجئ فينظر لهم هل بهذه البقاع من ماء، وفيه من القوة التي أودعها الله تعالى فيه أن ينظر إلى الماء تحت تخوم الارض، فإذا دلهم عليه حفروا عنه واستنبطوه وأخرجوه [واستعملوه] لحاجتهم.فلما تطلبه سليمان عليه السلام ذات يوم فقده ولم يجده في موضعه من محل خدمته " فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين " أي ماله مفقود من هاهنا أو قد غاب عن بصرى فلا أراه بحضرتي " لاعذبنه عذابا شديدا " توعده بنوع من العذاب اختلف المفسرون فيه، والمقصود حاصل على كل تقدير " أو لاذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين " أي بحجة تنجيه من هذه الورطة.قال الله تعالى: " فمكث غير بعيد " أي فغاب الهدهد غيبة ليست بطويلة ثم قدم منها " فقال " لسليمان " أحطت بما لم تحط به " أي اطلعت على ما لم تطلع عليه " وجئتك من سبأ بنبأ يقين " أي بخبر صادق " إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش

عظيم " يذكر ما كان عليه ملوك سبأ في بلاد اليمن من المملكة العظيمة والتبابعة المتوجين، وكان الملك ؟ ؟ قد آل في ذلك الزمان إلى امرأة منهم ابنة ملكهم لم يخلف غيرها فملكوها عليهم.وذكر الثعلبي [وغيره] أن قومها ملكوا عليهم بعد أبيها رجلا فعم به الفساد،

فأرسلت إليه تخطبه فتزوجها فلما دخلت عليه سقته خمرا ثم حزت رأسه ونصبته على باها، فأقبل الناس عليها وملكوها عليهم وهي بلقيس بنت السيرح وهو الهدهاد.

وقيل شراحيل بن ذي جدن ابن السيرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان، وكان أبوها من أكابر الملوك وكان قد تأبى أن يتزوج من أهل اليمن، فيقال إنه تزوج بامرأة من الجن اسمها ريحانة بنت السكن، فولدت له هذه المرأة واسمها تلقمة ويقال لها بلقيس.وقد روى الثعلبي من طريق سعيد بن بشير عن قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: كان أحد أبوى بلقيس جنيا.وهذا حديث غريب وفي سنده ضعف.وقال الثعلبي: أخبرني أبو عبد الله بن قبحونة، حدثنا أبو بكر بن حرجة، حدثنا ابن أبي الليث، حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، عن أبي بكرة،

قال ذكرت بلقيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " إسماعيل بن مسلم هذا هو المكى ضعيف.وقد ثبت في صحيح البخاري من حديث عوف، عن الحسن، عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه أن أهل فارس

ملكوا عليهم ابنة كسرى قال: " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ".ورواه الترمذي والنسائي من حديث حميد، عن الحسن عن أبي بكرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم [بمثله] وقال الترمذي حسن صحيح.وقوله: " وأوتيت من كل شئ " أي مما من شأنه أن تؤتاه الملوك " ولها عرش عظيم " يعنى سرير مملكتها كان مزخرفا بأنواع الجواهر واللآلئ والذهب والحلى الباهر. ثم ذكر كفرهم بالله وعبادتهم الشمس من دون الله وإضلال الشيطان لهم وصده إياهم عن عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، الذي يخرج الخب ء في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون، أي يعلم السرائر والظواهر من المحسوسات والمعنويات " الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم " أي له العرش العظيم الذي لا أعظم منه في المخلوقات.فعند ذلك بعث معه سليمان عليه السلام كتابه يتضمن دعوته لهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله والانابة والاذعان إلى الدخول في الخضوع لملكه وسلطانه

ولهذا قال لهم: " ألا تعلوا علي " أي لا تستكبروا عن طاعتي وامتثال أوامري " وأتوني مسلمين " أي واقدموا علي سامعين مطيعين بلا معاودة ولا مراودة، فلما جاءها الكتاب مع الطير، ومن ثم اتخذ الناس البطائق، ولكن أين الثريا من الثرى، تلك البطاقة كانت مع طائر سامع مطيع فاهم عالم بما يقول ويقال له.فذكر غير واحد من المفسرين

وغيرهم

أن الهدهد حمل الكتاب وجاء إلى قصرها فألقاه إليها وهي في خلوة لها ثم وقف ناحية ينتظر [ما يكون من] جوابها عن كتابها، فجمعت أمراءها ووزراءها وأكابر دولتها إلى مشورتها " قالت يا أيها الملا إني ألقى إلي كتاب كريم " ثم قرأت عليهم عنوانه أولا " إنه من سليمان " [ثم قرأته] "

وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين " ثم شاورتهم في أمرها وما قد حل بها وتأدبت معهم وخاطبتهم وهم يسمعون " قالت يا أيها الملا أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون " تعني ماكنت لابت أمرا إلا وأنتم حاضرون "

قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد " يعنون لنا قوة وقدرة على الجلاد والقتال ومقاومة الابطال، فإن أردت منا ذلك فإنا عليه من القادرين " و " مع هذا " الامر إليك فانظري ماذا تأمرين " فبذلوا لها السمع والطاعة وأخبروها بما عندهم من الاستطاعة، وفوضوا إليها في ذلك الامر لترى فيه ما هو الارشد لها ولهم.فكان رأيها أتم وأشد من رأيهم، وعلمت أن صاحب هذا الكتاب لا يغالب ولا يمانع ولا يخالف ولا يخادع "

قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها

أذلة وكذلك يفعلون, [هذا هو الحق الحقيق كما رأينا في الخليج وغيرها مثل الكويت حين دخل جيش صدام حسين ومثل الافغانستان والعراق حين دخل جيش بوش] تقول برأيها السديد: إن هذا الملك لو قد غلب على هذه المملكة لم يخلص الامر من بينكم إلا إلي ولم تكن الحدة والشدة والسطوة البليغة إلا علي " وإني مرسلة إليهم فناظرة بم يرجع المرسلون " أرادت أن تصانع عن نفسها.وأهل مملكتها بهدية ترسلها وتحف تبعثها، ولم تعلم أن سليمان عليه السلام لا يقبل منهم والحالة هذه صرفا ولا عدلا، لانهم كافرون، وهو وجنوده عليهم قادرون." و " لهذا " لما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون " هذا وقد كانت تلك الهدايا مشتملة على أمور عظيمة، ذكره المفسرون.ثم قال لرسولها إليه ووافدها الذي قدم عليه والناس حاضرون يسمعون " ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون " يقول ارجع بهديتك التي قدمت بها إلى من قد من بها

فإن عندي مما قد أنعم الله علي وأسداه إلي من الاموال والتحف والرجال ما هو أضعاف هذا وخير من هذا الذي أنتم تفرحون به وتفخرون على أبناء جنسكم بسببه " فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها " أي فلابعثن إليهم بجنود لا يستطيعون دفاعهم ولانزالهم ؟

؟ ولا ممانعتهم ولا قتالهم ولاخرجنهم من بلدهم وحوزهم ومعاملتهم ودولتهم أذلة " وهم صاغرون " عليهم الصغار و [العار] والدمار.لما بلغهم ذلك عن نبي الله لم يكن لهم بد من السمع والطاعة، فبادروا إلى إجابته في تلك الساعة وأقبلوا صحبة الملكة أجمعين سامعين مطيعين خاضعين.

فلما سمع بقدومهم عليه [ووفودهم إليه] قال لمن بين يديه ممن هو مسخر له من الجان ما قصه الله عنه في القرآن: " قال يا أيها الملا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين.قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين.قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك.

فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر أهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون، فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو،

وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين.قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ". لما

طلب سليمان من الجان أن يحضروا له عرش بلقيس، وهو سرير مملكتها التي تجلس عليه وقت حكمها، قبل قدومها عليه " قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك " يعني قبل أن ينقضي مجلس حكمك

وكان فيما يقال من أول النهار إلى قريب الزوال يتصدى لمهمات بني اسرائيل وما لهم من الاشغال " وإني عليه لقوي أمين " أي وإني لذو قدرة على إحضاره إليك وأمانة على ما فيه من الجواهر النفيسة لديك " قال الذي عنده علم من الكتاب " المشهور أنه آصف ابن برخينا وهو ابن خالة سليمان.وقيل هو رجل من مؤمني الجان، كان فيما يقال يحفظ الاسم الاعظم.وقيل رجل من بني إسرائيل من علمائهم وقيل: إنه سليمان، وهذا غريب جدا.وضعفه السهيلي بأنه لا يصح في سياق الكلام.قال وقد قيل فيه قول رابع وهو: جبريل." أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك " قيل معناه قبل أن تبعث رسولا

إلى أقصى ما ينتهى إليه طرفك من الارض ثم يعود إليك.وقيل قبل أن يصل إليك أبعد من تراه من الناس.وقيل قبل أن يكل طرفك إذا أدمت النظر به قبل أن تطبق جفنك.وقيل قبل أن يرجع إليك طرفك إذا نظرت به إلى أبعد غاية منك ثم أغمضته.وهذا أقرب ما قيل." فلما رآه مستقرا عنده " أي فلما رأى عرش بلقيس مستقرا

عنده في هذه المدة القريبة من بلاد اليمن إلى بيت المقدس في طرفة عين " قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر " أي هذا من فضل الله علي وفضله على عبيده ليختبرهم على الشكر أو خلافه " ومن شكر فإنما يشكر لنفسه " أي إنما يعود نفع ذلك عليه " ومن كفر فإن ربي غني كريم " أي غنى عن شكر الشاكرين ولا يتضرر بكفر الكافرين.ثم أمر سليمان عليه السلام أن يغير حلى هذا العرش وينكر لها ليختبر فهمها وعقلها ولهذا قال: " ننظر أهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون.فلما جاءت قيل: أهكذا عرشك ؟ قالت كأنه هو " وهذا من فطنتها وغزارة فهمها، لانها استبعدت أن يكون عرشها لانها خلفته وراءها بأرض اليمن، ولم تكن تعلم أن أحدا يقدر على هذا الصنع العجيب الغريب.

قال الله تعالى إخبارا عن سليمان وقومه: " وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين.وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين " أي ومنعها عبادة الشمس التي كانت تسجد لها هي وقومها من دون الله اتباعا لدين آبائهم وأسلافهم لا لدليل قادهم إلى ذلك ولا حداهم على ذلك.وكان سليمان قد أمر ببناء صرح من زجاج وعمل في ممره ماء، وجعل عليه سقفا من زجاج، وجعل فيه من السمك وغيرها من دواب الماء، وأمرت بدخول الصرح وسليمان

جالس على سريره [فيه] " فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين " وقد قيل إن الجن أرادوا أن يبشعوا منظرها عند سليمان وأن تبدي عن ساقيها ليرى ما عليها من الشعر فينفره ذلك منها، وخشوا أن يتزوجها لان أمها من الجان فتتسلط عليهم معه.

وذكر بعضهم أن حافرها كان كحافر الدابة.وهذا ضعيف وفي الاول أيضا نظر.والله أعلم.إلا أن سليمان قيل إنه لما أراد إزالته حين عزم على تزوجها سأل الانس عن زواله فذكروا له الموسى، فامتنعت من ذلك فسأل الجان فصنعوا له النورة ووضعوا له الحمام، فكان أول من دخل الحمام.

فلما وجد مسه قال أوه من عذاب أوه أوه قبل أن لا ينفع أوه.وقد ذكر الثعلبي وغيره أن سليمان لما تزوجها أقرها على مملكة اليمن وردها إليه، وكان يزورها في كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام ثم يعود على البساط، وأمر الجان فبنوا له ثلاثة قصور باليمن، غمدان وسالحين وبيتون.فالله أعلم. وقد روى ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أن سليمان لم يتزوجها بل زوجها بملك همدان وأقرها على ملك اليمن وسخر زوبعة ملك اليمن فبنى لها

القصور الثلاثة التي ذكرناها باليمن. والاول أشهر وأظهر، والله أعلم
وقال تعالى في سورة ص: " ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب
إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد. فقال إني أحببت حب الخير
عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق
والاعناق ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب.

قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي إنك
أنت الوهاب.فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث
أصاب.والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد.هذا
عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب
".يذكر تعالى أنه وهب لداود سليمان عليهما السلام، ثم أثنى الله تعالى
عليه فقال: " نعم العبد إنه أواب " أي رجاع مطيع لله.ثم ذكر تعالى ما
كان من أمره في الخيل الصافنات وهي التي تقف على ثلاث وطرف
حافر الرابعة، الجياد وهي المضمرة السراع.فقال: " إني أحببت حب
الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب " يعني الشمس.وقيل الخيل
على ما سنذكره من القولين." ردوها علي فطفق مسحا بالسوق
والاعناق " قيل مسح عراقيبها وأعناقها بالسيوف.وقيل مسح عنها
العرق لما أجراها وسابق بينها بين يديه على القول الآخر.والذي عليه
أكثر السلف الاول، فقالوا اشتغل بعرض تلك الخيول حتى خرج وقت

العصر وغربت الشمس.

روى هذا عن علي بن أبي طالب وغيره.والذي يقطع به أنه لم يترك الصلاة عمدا من غير عذر، اللهم إلا أن يقال إنه كان سائغا في شريعتهم، فأخر الصلاة لاجل أسباب الجهاد وعرض الخيل من ذلك.وقد ادعى طائفة من العلماء في تأخير [النبي صلى الله عليه وسلم]صلاة العصر يوم الخندق أن هذا كان مشروعا إذ ذاك حتى نسخ بصلاة الخوف، قاله الشافعي وغيره.

وقال مكحول والاوزاعي: بل هو حكم محكم [إلى اليوم] أنه يجوز تأخيرها بعذر القتال الشديد.

كما ذكرنا تقرير ذلك في سورة النساء عند صلاة الخوف.وقال آخرون: بل كان تأخير النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يوم الخندق نسيانا وعلى هذا فيحمل فعل سليمان عليه السلام على هذا والله أعلم.وأما من قال: الضمير في قوله: " حتى توارت بالحجاب " عائد على الخيل وأنه لم تنته وقت صلاة وأن المراد بقوله " ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق " يعني مسح العرق عن عراقيبها وأعناقها، فهذا القول اختاره ابن جرير ورواه الوالبي عن ابن عباس في مسح العرق.ووجه هذا القول ابن جرير بأنه ما كان ليعذب الحيوان بالعرقبة ويهلك مالا بلا سبب ولا ذنب لها.

وهذا الذي قاله فيه نظر لانه قد يكون هذا سائغا في ملتهم وقد ذهب بعض علمائنا إلى أنه إذا خاف المسلمون أن يظفر الكفار على شئ من الحيوانات من أغنام ونحوها جاز ذبحها وإهلاكها لئلا يتقووا بها.وعليه حمل صنيع جعفر بن أبي طالب يوم عقر فرسه بمؤتة.وقد قيل إنها كانت خيلا عظيمة.قيل كانت عشرة آلاف فرس.وقيل [كانت] عشرين ألف فرس.

وقيل كان فيها عشرون فرسا من ذوات الاجنحة.وقد روى أبو داود في سننه: حدثنا محمد بن عوف، حدثنا سعيد ابن أبي مريم، أنبأنا يحيى بن أيوب، حدثني عمارة بن غزية، أن محمد ابن إبراهيم حدثه عن محمد بن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة قالت: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر، فهبت الريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب (فقال: ماهذا يا عائشة ؟ فقالت: بناتي.ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع.فقال: ما هذا الذي أرى وشطهن ؟ قالت: فرس.قال: وما الذي عليه ؟ هذا قالت جناحان.قال: فرس له جناحان ! قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة.قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه صلى الله عليه وسلم.

قال بعض العلماء لما ترك الخيل لله عوضه الله عنها بما هو خير له منها، وهو الريح التي كانت غدوها شهر ورواحها شهر، كما سيأتي الكلام عليها.كما قال الامام أحمد: حدثنا إسماعيل، حدثنا سليمان بن

المغيرة، عن حميد بن هلال، عن أبي قتادة وأبي الدهماء، وكانا يكثران السفر نحو البيت قالا: أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوي: أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمني مما علمه الله عزوجل وقال إنك لا تدع شيئا اتقاء الله عزوجل إلا أعطاك الله خيرا منه ".وروي عن بعض السلفمع مافيه كماقال الحافظ ابن كثير في التفسير وقصص الانبياء :

أن سليمان عليه السلام غاب عن سريره أربعين يوما ثم عاد إليه، ولما عاد أمر ببناء بيت المقدس فبناه بناء محكما.وقد قدمنا أنه جدده وأن أول من جعله مسجدا إسرائيل عليه السلام، كما ذكرنا ذلك عند قول أبي ذر: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع أول ؟ قال: المسجد الحرام.قلت: ثم أي ؟ قال: مسجد بيت المقدس، قلت: كم بينهما قال: أربعون سنة.ومعلوم أن بين إبراهيم الذي بنى المسجد الحرام وبين سليمان بن داود عليهما السلام أزيد من ألف سنة دع أربعين سنة،

وكان سؤاله الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده بعد إكماله البيت المقدس ؟ قال الامام أحمد والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم بأسانيدهم عن عبد الله بن فيروز الديلمى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه عزوجل خلالا ثلاثا، فأعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن تكون لنا الثالثة: سأله حكما يصادف حكمه.فأعطاه إياه، وسأله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا

الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه ؟ فنحن نرجو أن يكون الله قد أعطانا إياها.فأما الحكم الذي يوافق حكم الله تعالى فقد أثنى الله تعالى عليه وعلى أبيه في قوله: " وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما " وقد ذكر شريح القاضي وغير واحد من السلف أن هؤلاء القوم كان لهم كرم فنفشت فيه غنم قوم آخرين، أي رعته بالليل فأكلت شجره بالكلية، فتحاكموا إلى داود عليه السلام فحكم لاصحاب الكرم بقيمته فلما خرجوا على سليمان قال: بم حكم لكم نبي الله ؟ فقالوا: بكذا وكذا فقال أما لو كنت أنا لما حكمت إلا بتسليم الغنم إلى أصحاب الكرم فيستغلونها نتاجا ودرا حتى يصلح أصحاب الغنم كرم أولئك ويردوه إلى ما كان عليه، ثم يتسلموا غنمهم،

فبلغ داود عليه السلام ذلك فحكم به.وقريب من هذا ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بينما امرأتان معهما ابناهما إذ عدا الذئب فأخذ ابن إحداهما فتنازعتا في الآخر فقالت الكبرى: إنما ذهب بابنك ؟ وقالت الصغرى: بل إنما ذهب بابنك.فتحاكمتا إلى داود فحكم به للكبرى، فخرجتا على سليمان فقال: ائتوني بالسكين أشقه نصفين لكل واحدة منكما نصفه ؟ فقالت الصغرى يرحمك الله هو ابنها.فقضى به لها ".ولعل كلا من الحكمين كان سائغا في شريعتهم، ولكن ما قاله سليمان

أرجح، ولهذا أثنى الله عليه بما ألهمه إياه ومدح بعد ذلك أباه فقال: " وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ".ثم قال: " ولسليمان الريح عاصفة " أي وسخرنا لسليمان الريح عاصفة " تجري بأمره إلى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين " وقال في سورة ص: " فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب.

وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب " لما ترك الخيل ابتغاء وجه الله عوضه الله منها الريح التي هي أسرع سيرا وأقوى وأعظم ولا كلفة عليه لها " تجري بأمره رخاء حيث أصاب " أي حيث أراد من أي البلاد، كان له بساط مركب من أخشاب بحيث إنه يسع جميع ما يحتاج إليه من الدور المبنية والقصور والخيام والامتعة والخيول والجمال والاثقال والرجال من الانس والجان، وغير ذلك من الحيوانات والطيور فإذا أراد سفرا أو مستنزها أو قتال ملك أو أعداء من أي بلاد الله شاء، فإذا حمل هذه الامور المذكورة على البساط أمر الريح فدخلت تحته [فرفعته] فإذا استقل بين السماء والارض أمر الرخاء فسارت به، فإن أراد أسرع من ذلك أمر العاصفة [فحملته] أسرع ما يكون فوضعته في أي مكان شاء، بحيث إنه

كان يرتجل في أول النهار من بيت المقدس فتغدو به الريح فتضعه بإصطخر مسيرة شهر فيقيم هناك إلى آخر النهار، ثم يروح من آخره فترده إلى بيت المقدس.كما قال تعالى: " ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور ".

قال الحسن البصري: كان يغدو من دمشق فيترل بإصطخر فيتغدى بها ويذهب رائحا منها فيبيت بكابل وبين دمشق وبين إصطخر مسيرة شهر وبين إصطخر وكابل مسيرة شهر.قلت: قد ذكر المتكلمون على العمران والبلدان أن اصطخر بنتها الجان لسليمان وكان فيها قرار مملكة الترك قديما، وكذلك غيرها من بلدان شتى كتدمر وبيت المقدس وباب جيرون وباب البريد اللذان بدمشق على أحد الاقوال.وأما القطر فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد: هو النحاس.قال قتادة وكانت باليمن أنبعها الله له.قال السدى ثلاثة أيام فقط أخذ منها جميع ما يحتاج إليه للبنايات وغيرها.وقوله: "

ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير " أي وسخر الله له من الجن عمالا يعملون له ما يشاء لا يفترون ولا يخرجون عن طاعته ومن خرج منهم عن الامر عذبه

ونكل به " يعملون له ما يشاء من محاريب " وهي الاماكن الحسنة وصدور المجالس " وتماثيل " وهي الصور في الجدران، وكان هذا سائغا في شريعتهم وملتهم " وجفان كالجواب ".

قال ابن عباس: الجفنة كالجوبة من الارض. وعنه كالحياض.وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم. وعلى هذه الرواية يكون الجواب جمع جابية وعى ؟ ؟ الحوض الذي يجبى فيه الماء، قال الاعشى: تروح على آل المحلق جفنة * كجابية الشيخ العراقى تفهق وأما القدور الراسيات فقال عكرمة: أثافيها منها، يعني أنهن ثوابت لا يزلن عن أماكنهن، وهكذا قال مجاهد وغير واحد.ولما كان هذا بصدد إطعام الطعام والاحسان إلى الخلق من إنسان وحيوان قال تعالى: " اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور " وقال تعالى: " والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد " يعني أن منهم من قد سخره في البناء ومنهم من يأمره بالغوص في الماء لاستخراج ما هنالك من الجواهر واللآلئ وغير ذلك مما لا يوجد إلا هنالك.

وقوله: " وآخرين مقرنين في الاصفاد " أي قد عصوا فقيدوا مقرنين اثنين اثنين في الاصفاد وهي القيود، وهذا كله من جملة ما هيأه الله وسخر له من الاشياء التي [هي] من تمام الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده ولم يكن أيضا لمن كان قبله. وقد قال البخاري: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن عفريتا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته

فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان: " رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي، فرددته خاسئا ".وكذا رواه مسلم والنسائي من حديث شعبة.وقال مسلم: حدثنا محمد بن سلمة المرادي، حدثنا عبد الله بن وهب عن معاوية بن صالح، حدثني ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فسمعناه يقول: أعوذ بالله منك ألعنك بلعنة الله ثلاثا، وبسط يده كأنه يتناول شيئا،

فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله [قد] سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك قال: إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهى فقلت: أعوذ بالله منك ثلاث مرات.ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة.فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة.وكذا رواه النسائي عن محمد بن سلمة به. وقال أحمد: حدثنا أبو أحمد، حدثنا مرة بن معبد، حدثنا أبو عبيد حاجب سليمان، قال: رأيت عطاء بن يزيد الليثي قائما يصلي، فذهبت أمر بين يديه فردني ثم قال: حدثني أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فصلى صلاة الصبح وهو خلفه فقرأ فالتبست عليه عليه القراءة.فلما فرغ من

صلاته قال:

" لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين إصبعي هاتين الابهام والتي تليها، ولولا دعوة أخي سليمان لاصبح مربوطا بسارية من سوارى المسجد يتلاعب به صبيان المدينة، فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل ".روى أبو داود منه " فمن استطاع " إلى آخره عن أحمد بن سريج عن أحمد الزبيري به.وقد ذكر غير واحد من السلف أنه كانت لسليمان من النساء ألف امرأة سبعمائة بمهور وثلاثمائة سرارى.وقيل بالعكس ثلاثمائة حرائر وسبعمائة من الاماء، وقد كان يطيق من التمتع بالنساء أمرا عظيما جدا.

قال البخاري: حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال سليمان بن داود: لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله.

فقال له صاحبه: إن شاء الله. تحمل شيئا إلا واحدا ساقطا أحد شقيه.فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قالها لجاهدوا في سبيل الله.وقال شعيب وابن أبي الزناد: تسعين وهو أصح.تفرد به البخاري من هذا الوجه.وقال أبو يعلى: حدثنا زهير، حدثنا يزيد، أنبأنا هشام بن حسان عن محمد، عن أبي هريرة، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة منهن تلد غلاما يضرب

بالسيف في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله، فطاف تلك الليلة على مائة امرأة فلم تلد منهن امرأة إلا امرأة ولدت نصف إنسان.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو قال: إن شاء الله لولدت كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله عزوجل ".إسناده على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه.وقال الامام أحمد: حدثنا هشيم، حدثنا هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال قال سليمان بن داود: لاطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل واحدة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله ولم يستثن.فما ولدت إلا واحدة منهن بشق إنسان.قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو استثنى لولد له مائة غلام كلهم يقاتل في سبيل الله عزوجل ".تفرد به أحمد أيضا.فلم يقل فلم وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال سليمان بن داود، لاطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يقاتل في سبيل الله [قال] ونسى أن يقول إن شاء الله فأطاف بهن قال: فلم تلد منهن امرأة إلا واحدة نصف إنسان.فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته ".وهكذا أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الرزاق به مثله.قال إسحاق بن بشر: أنبأنا مقاتل، عن أبي الزناد، وابن أبي الزناد عن أبيه، عن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، أن سليمان بن داود كان له أربعمائة امرأة وستمائة سرية

فقال يوما:

لاطوفن الليلة على ألف امرأة فتحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله. ولم يستثن فطاف عليهن فلم تحمل واحدة منهن إلا امرأة واحدة منهن جاءت بشق إنسان.فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده لو استثنى فقال إن شاء الله لولد له ما قال فرسان ولجاهدوا في سبيل الله عزوجل ".وهذا إسناد ضعيف لحال إسحاق بن بشر، فإنه منكر الحديث

ولا سيما وقد خالف الروايات الصحاح.وقد كان له عليه السلام من أمور الملك واتساع الدولة وكثرة الجنود وتنوعها ما لم يكن لاحد قبله ولا يعطيه الله أحدا بعده كما قال: " وأوتينا من كل شئ " " وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي إنك أنت الوهاب "

وقد أعطاه الله ذلك بنص الصادق المصدوق.ولما ذكر تعالى ما أنعم به عليه وأسداه من النعم الكاملة العظيمة إليه قال: " هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب " أي أعط من شئت واحرم من شئت، فلا حساب عليك أي تصرف في المال كيف شئت فإن الله قد سوغ لك ما تفعله من ذلك ولا يحاسبك على ذلك،

وهذا شأن النبي الملك بخلاف العبد الرسول، فإن من شأنه أن لا يعطى أحدا إلا بإذن الله له في ذلك.وقد خير نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه بين هذين المقامين فاختار أن يكون عبدا رسولا.وفي بعض

الروايات أنه استشار جبريل في ذلك فأشار إليه أن تواضع.فاختار أن يكون عبدا رسولا صلوات الله وسلامه عليه وقد جعل الله الخلافة والملك من بعده في أمته إلى يوم القيامة فلا تزال طائفة من أمته ظاهرين حتى تقوم الساعة.فلله الحمد والمنة.ولما ذكر تعالى ما وهبه لنبيه سليمان عليه السلام من خير الدنيا نبه على ما أعده له في الآخرة من الثواب الجزيل والاجر الجميل والقربة التي تقربه إليه والفوز العظيم والاكرام بين يديه،

وذلك يوم المعاد والحساب حيث يقول تعالى: " وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ".ذكر وفاته وكم كانت مدة ملكه وحياته قال الله تبارك وتعالى: " فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ".روى ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما من حديث إبراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان سليمان نبي الله عليه السلام إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها: ما اسمك ؟ فتقول كذا.فيقول لاي شئ أنت ؟ فإن كانت لغرس غرست وإن كانت لدواء أنبتت.فبينما هو يصلى ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك:

قالت الخروب.قال: لاي شئ أنت ؟ قالت لخراب هذا البيت.فقال سليمان: اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب فنحتها عصا فتوكأ عليها حولا والجن تعمل، فأكلتها

الارضة فتبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين.

قال:وكان ابن عباس يقرؤها كذلك.فشكرت الجن للارضة فكانت تأتيها بالماء.لفظ ابن جرير.وعطاء الخراساني في حديثه نكارة.وقد رواه الحافظ ابن عساكر من طريق سلمة بن كهيل، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس موقوفا.وهو أشبه بالصواب والله أعلم.وقال السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن أناس من الصحابة: كان سليمان عليه السلام يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر يدخل طعامه وشرابه.

فأدخله في المرة التي توفى فيها فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا نبتت في بيت المقدس شجرة فيأتيها فيسألها ما اسمك ؟ فتقول الشجرة: اسمى كذا وكذا. فإن كانت لغرس غرسها وإن كانت نبتت دواء قالت نبت دواء لكذا وكذا.فيجعلها كذلك حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة فسألها ما اسمك ؟ فقالت: أنا الخروبة.فقال: ولاي شئ نبت ؟ فقالت: نبت لخراب هذا المسجد فقال سليمان: ما كان الله ليخربه وأنا حي، أنت التي على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس.فنزعها وغرسها في حائط له.ثم دخل المحراب فقام يصلى متكئا على عصاه فمات ولم تعلم به الشياطين.

وهم في ذلك يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم، وكانت

الشياطين تجتمع حول المحراب، وكان المحراب له كوى بين يديه وخلفه، فكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول: ألست جليدا إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب.فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر.فدخل شيطان من أولئك

فمر ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان عليه السلام وهو في المحراب إلا احترق، فلم يسمع صوت سليمان، ثم رجع فلم يسمع ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق ونظر إلى سليمان عليه السلام قد سقط ميتا، فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات، ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلسان الحبشة، قد أكلتها الارضة ولم يعلموامنذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا فأكلت منها يوما وليلة، ثم حسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة، وهي قراءة ابن مسعود: فمكثوا يدأبون له من بعد موته حولا [كاملا] فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبون ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له [ذلك] وذلك قول الله عزوجل: " ما دلهم على موته إلا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين " يقول: تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم، ثم إن الشياطين قالوا للارضة:

لو كنت تأكلين الطعام لاتيناك بأطيب الطعام، ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب، ولكنا سننقل إليك الماء والطين.قال:

فإنهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت.قال: ألم تر إلى الطين الذي يكون في جوف الخشب فهو ما يأتيها به الشيطان تشكرا لها.وهذا فيه من الاسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب.وقال أبو داود في كتاب القدر: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا قبيصه، حدثنا سفيان، عن الاعمش، عن خيثمة، قال: قال سليمان

ابن داود عليهما السلام لملك الموت: إذا أردت أن تقبض روحي فأعلمني قال: ما أنا أعلم بذاك منك إنما هي كتب يلقى إلى فيها تسمية من يموت.وقال أصبغ بن الفرجيا سليمان قد أمرت بك قد بقيت لك سويعة.فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب، فقام يصلى فاتكأ على عصاه قال: فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متوكئ على عصاه ولم يصنع ذلك فرارا من ملك الموت.قال:

والجن تعمل بين يديه وينظرون إليه يحسبون أنه حي.قال: فبعث الله دابة الارض يعني إلى منسأته فأكلتها حتى إذا أكلت جوف العصا ضعفت وثقل عليها فخر، فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا.قال: فذلك قوله: " ما دلهم على موته إلا دابة الارض تأكل منسأته.فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ".قال أصبغ: وبلغني عن غيره أنها مكثت سنة تأكل من منسأته حتى خر.وقد روى نحو هذا عن جماعة من السلف وغيرهم والله تعالى أعلم.قال إسحاق بن بشر عن محمد بن إسحاق، عن الزهري وغيره أن

سليمان عليه السلام عاش اثنتين وخمسين سنة وكان ملكه أربعين سنة.وقال إسحاق: أنبأنا أبو روق، عن عكرمة، عن ابن عباس أن ملكه كان عشرين سنة.

والله أعلم.وقال ابن جرير: فكان جميع عمر سليمان بن داود عليهما السلام نيفا وخمسين سنة.وفي سنة أربع من ملكه ابتدأ ببناء بيت المقدس فيما ذكر ثم ملك بعده ابنه رحبعام [مدة] سبع عشرة سنة فيما ذكره ابن جرير.(قصص الانبياء 577/2)

المواعظ والفوائد من عيون الحكايات

الاولى :لطيفة: لما مر سليمان بوادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وإنما قالت ذلك خوفا على قلوبهم أن تميل إلى الدنيا فلما سلم عليها سليمان قالت وعليك السلام أيها الفاني المشتغل بملكك فأنت تظن يا سليمان أن ذلك أمرا ونهيا فأنا نملة ضعيفة لي أربعون ألف مقدم تحت يد كل مقدم أربعون صنفا من النمل كل صنف من المشرق والمغرب فقال كيف تلبسون السواد قالت لأن الدنيا دار مصيبة ولباس أهل المصائب السواد قال فما هذا الحز الذي في وسطك قالت هذه منطقة الخدمة للعبودية

قال فما بالكم تبعدون عن الخلق قالت لأنهم في غفلة فالبعد عنهم أولى قال فما بالكم عراة قالت هكذا ولدنا إلى الدنيا وهكذا نخرج منها قال فكم تأكلين قالت حبة أو حبتين قال ولم قالت لأنا على سفر والمسافر كلما خف حمله خف ظهره قال اطلبي مني حاجة قالت أنت عاجز والطلب منك غير جائز قال لابد من الطلب قالت زد في رزقي وفي عمري قال اطلبي شيئا يكون في يدي قالت إن الله يقضي حوائج المحتاجين قال ما اسمك قالت منذرة أنذر أصحابي من الدنيا الساحرة وأرغبهم في الآخرة

وفي رواية اسمها طاحية وفي رواية أخرى حرمن ثم قالت يا سليمان ما أفخر ما أوتيت في ملكك قال الخاتم لأنه من الجنة قالت تعلم معناه يعني الذي أعطيناك من الدنيا في يدك بقدر فص الخاتم ثم قالت على غير هذا قال نعم بساط من الجنة على ظهر الريح قالت هذا تنبيه على أن جميع ما معك كمثل الريح اليوم وغدا يزول عنك قال فإن غدوها شهر ورواحها شهر قالت فيه إشارة إلى أن عمرك يطير وأنت مستعجل السير قال علمني منطق الطير قالت اشتغل بمناجاة الله عن مناجاة الغير قال أخبريني بالأنس والجن قالت فيه إشارة إلى أن الخلق اشتغلت بخدمتك فاشتغل أنت بخدمتي قال إني أستأنس بفص الخاتم لأن عليه اسم الله قالت استأنس بالمسمى يغنيك عن الإسم...

(نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (ج 1 / ص 215)

الثانية : لطيفة: يا مؤمن لك البشرى هذا سليمان طلب الإقالة من ربه أن تنزع عنه الملك خمسين سنة فما نزعه فكيف ينزع منك الإيمان أنت تطلب حفظه مدة عمرك وكان بين موت سليمان ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ألف وسبعمائة عام.أنك سليم القلب وآن لك لن تلحق بأبيك داود فعند ذلك طلب الإقالة من ربه في الملك فخرج الجواب هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب. (نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (ج 1 / ص 215)

ذكر زكريا عليه السلام

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَاب (37آل عمران) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (39آل عمران) كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ

وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11) [مريم : 1 – 11]

وهو زكريا بن أدي وقيار: ابن برخيا من أولاد سليمان بن داوود عليهما السلام، وعن أبي نافع، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " كان زكريا نجاراً "رواه احمد في مسنده. والأحداث في زمن زكريا, وجود نذر حنة بنتِ فاقُود فإنها لَما حملت نذرت حملها محرراً لله تعالى ليكون في المسجد متعبداً. فلما وضعت مريم جاءت بها إلى العُبَّاد، فاقترعوا على كفالتها، فرموا أقلامهم مع جرية الماء فرسبت وصعد قلم زكريا فكفلها،

وكانت أخت مريم عند زكريا، فلما رأى رزقها يأتي من غير كلفة، سأل ربه عز وجل ولداً، وكانت زوجته اسمها: أشياع بنت عمران وهي أختَ مريم فجاءته بيحيي ، وطلب آيةَ على وجود الحمل، لأن الحمل لا يتحقق بأوله ليبادر بالشكر، فأمسك لسانه عن كلام الناس من غير مرض، ولم يمسك عن الذكر للهّ سبحانه وتعالى.قال

الربيع بن أنس: لمَّا سمع اليهود كلام عيسى في المهد حسدوا زكريا وعادوه وكان أخبرهم قبل ذلك بحبل مريم، فتغامزوا به،

وقد وجدوا ذلك مكتوباً عندهم كيف يكون، وأخبرهم به سليمان، فالتمسوا زكريا ليقتلوه، فهرب حتى انتهى إلى شجرة عظيمة، فتجوفت له ودخل فيها فجاءوا يطيفون بالشجرة فرأوا هدبة من ثوبه، فقطعوا الشجرة حتى خلصوا إليه فقتلوه , وقال السُديّ: اتهموا زكريا وقالوا: هو أحبل مريم فطلبوه، فهرب إلى الشجرة, قال أحمد بن جعفر المنادي: وكان له من العمر أقل من مائة سنة. (المنتظم 2/ 5، مرآة الزمان 1/ 556، تاريخ الطبري 1/ 555, البداية والنهاية 54/2, مسند احمد 296/2, 405,485.

ذكر يحيى عليه السلام

وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90) [الأنبياء : 89 ، 90] يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (15) [مريم : 12 – 15]ولد يحيى قبل عيسى عليه السلام بستة أشهر.وقيل: قبل أن يرفع عيسى عليه السلام، وكان يحيى قد رزق

الفطنة والفهم في زمن الصبا من الصغر.قال قتادة في قوله،: " وأتيناه الحكم صبياً " . قال: ابن ثلاث سنين.

قال علماء السير: نبيء يحيى صغيراً. فساح ثم دخل الشام يدعو الناس، وكان طعامه الجراد وقلوب الشجر. وكان يحيى كثير العبادة غزير الدمعة.وعن وهيب بن الورد،

قال: كان ليحيى بن زكريا خطان في خديه من البكاء، فقال له أبوه زكريا: إني إنما سألت الله عز وجل ولداً تَقرُّ به عيني، فقال: يا أبت، إن جبريل عليه السلام أخبرني أن بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها إلأ كل بكَاء. (المنتظم 2/ 7، تاريخ الطبري 1/ 585, البداية والنهاية 71/2 , العرائس 285)

قـتـل يحيـى بـن زكـريـا عـلـيـه الـسلام

روي عن ابن عباس، قال: بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعَلِّمُون الناس، وكان فيما نهوْهم عنه نكاح ابنة الأخ، وكان لملَكِهم ابنة أخٍ تُعجبه يريد أن يتزوَجها، وكان لها كل يوم حاجة يقضيها، فبلغ ذلك امها، فقالت لها: إذا دخلتِ على المَلِك فسألك ما حاجتك،

فقولي: حاجتي أن تذبح لي يحيى، فقالت له: فقال: سَلي غير

هذا، قالت: ما أسأل غَيْره.فدعي يحيى ودعا بطست فذبحه فندرت قطرة من دَمِهِ على الأرض، فلم تَزَلْ تغلي حتى بعث اللّه بخت نصّر عليهم، فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلته على ذلك الدم، فألقى اللّه عز وجل في قلبه أن يقتل عليه حتى يسكن، فقتل سبعين ألفاً منهم، فسكَن .وروى الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي، عن مشيم مولى معاوية:

أن ملكاً في بني إسرائيل كانت له امرأة، وكان لها بنية يحبها أبوها، وكان لها عليه كل يوم حاجة، فقالت لها أمها: إذا سألك ما حاجتك فقولي: رأس يحيى بن زكريا، فلما جاءته وسقته ووقفت بين يديه، قال لها: ما حاجتك؟ قالت: رأس يحيى بن زكريا، فزجرها وأغضبه ذلك، فولَّت عنه، فقال له من حوله من المنافقين: وما يحيى وما رأس يحيى، فقال: ادفعوا إليها رأس يحيى.فأتوه وإنه لقائم يصلي في ناحية كنيسة جيرون بدمشق ، فاجتزوا رأسه فجعلوه في طبق، وأمر بدفعه إلى جارية ابنته، فولَت به ذاهبة إلى أمها،

فلما كانت عند المطهرة التي على درج دمشق خُسِفَ بها، فقيل لأمها: أدركي ابنتك، فخرجت حاسرة عن وجهها حتى وقفت عليها وقد ذهبت الأرض بجثتها، فلم يبق منها إلا رأسها، فقالت: اجتزوا الرأس نغسله ونكفنه ونبكي عليه، ففعلوا فلما صار بأيديهم نفضت الأرض الجثة

فألقتها إليهم. قال الربيع بن أنس: كانت للملك ابنة شابة، فكانت تأتي أباها فتغني عنده حتى إذا أرادت الرجوع، قال لها: سلي حاجتك؟ وأن أمها رأت يحيى قد أعطي حُسناً وجمالا، فأرادته على نفسه فأبى عليها، فقالت له: إني قاتلتك أو تأتي حاجتي، فقال: معاذ الله. فقالت لابنتها: إذا أتيت أباك الليلة فقال: سلي حاجتك، فقولي: أسألك رأس يحيى.

فلما جاءت وقال: سلي حاجتك، قالت: رأس يحيى، فقال: ارجعي إلى أمك فتأمرك بما هو خير لك من هذا. فرجعت إلى أمها فحدثتها، فقالت لا تسأليه إلا رأس يحيى. فلما جاءت فِي الليلة الثانية فغنته، قال: سلي حاجتك، قالت: رأس يحيى. فقال: ارجعي إلى أمك فتأمرك بما هو أنفع لك من هذا، فرجعت إليها، فقالت: لا تسأليه إلا رأس يحيى. فلما جاءت في الليلة الثالثة فغنته ،

قال: سلي حاجتك ، قالت: رأس يحيى، فقال: ارجعي إلى أمك فتأمرك بما هو أنفع لك من هذا. فرجعت إليها، فقالت: لا تسأليه إلا رأس يحيى. فقال: لك ما سألت، فرجعت إلى أمها فَرِحَة فأخبرتها. فأرسلت إلى يحيى، فقالت إني قد، أعطيت رأسك إن لم تأتِ حاجَتي، فأبى عليها، فقالت له إني ذابحتك. فذبحته ثم ندمت، وجعلت تنادي: ويل لها، ويل لها. حتى ماتت فهي أول امرأة تدخل النار ، وأن الدم صار يغلي ولا يسكن، وإن بخت نصّر جاز عليه فسأل عنه، فقالوا: هذا دم يحيى بن زكريا قتلته امرأة خيارهم.وكان عبد الله بن الزبير يقول: من أنكر الباقلاني لا أنكره، لقد

ذكر لي أنه إنما قتل يحيى بن زكريا في زانية كانت جارة له. وروى يزيد بن هارون ، عن سليمان التميمة ، عن أسلم العجلي ، عن أبي هريرة ، وابن عمر رضي الله عنهما: أن امرأة يقال لها " ربة " قتلت يحيى بن زكريا، فأتت برأسه في طست ، فأمرت الأرض فأخذتها.وقال عبد اللّه بن عمر: وقتلت تلك المرأة في يوم سبعين نبياً، وهي مكتوبة في التوراة: مقتلة الأنبياء، وأنها على منبر في النار يَسمع صراخها أقصى أهل النار، . أنبأنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا جعفر بن أحمد السراج، قال: أخبرنا أبو القاسم: عبد الله بن عمر بن شاهين، قال: حدَّثنا أبي، قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن عقبة الانصاري، قال: حدَّثنا أبو تمام، قال:

حدَّثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني ابن لهِيعة، عن عمارة بن غزية، عن عروة بن الزبير، قال: اسم المرأة التي قتلت يحيى بن زكريا لا " أزبيل " ، وإنها قتلت سبعين نبياً آخرهم يحيى بن زكريا. وروت فاطمة، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن يحيى بن زكريا عليهما السلام مكث في بني إسرائيل أربعين سنة " .قال قتادة: قتل بدمشق. (المنتظم 2/ 8، تاريخ الطبري 1/ 586, ,البداية والنهاية 81/2 , العرائس 286) .

ما عوقب به بنو إسرائيل لقتلهم يحيى بن زكريا

قال النبي صلي الله عليه وسلم: " من هوان الدنيا على اللّه

تعالى أن يحيى بن زكريا قتلته إمرأة. زعم السدي، عن أشياخه: أن رجلاً رأى في المنام أن خراب بيت المقدس وهلاك بني إسرائيل على يدي غلام يتيم ابن أرملةٍ من أهل بابل يدعى

" بخت نصر " ، فأقبل يسأل عنه حتى نزل على أمّه وهي تحتطب، فلما جاء على رأسه حزمَة حطبٍ ألقاها ثم قعد في البيت، فكلمه ثم أعطاه ثلاثة دراهم، فاشترى بها طعاماً وشراباً، فلَما كان في اليوم الثاني فعل به ذلك، وكذلك في اليوم الثالث، ثم قال له: إني أحب أن تكتب لي أماناً إن أنت ملكت يوماً من الدهر. قال: تسخر بي!. قال: لا، ولكن ما عليك أن تتخذ عندي بها يداً. قالت له أمه: وما عليك إن كان، وإلا لم ينقصك شيئاً. فكتب له أماناً، فقال :

أرأيت إن جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك فاجعل لي آية تعرفني بها. قال: ترفع صحيفتك على قَصَبَة فأعْرِفُك بها، فكساه وأعطاه. فلما قتل يحيى أصبح دمه يغلي، فلم يزل يُلْقَى عليه التراب ويغلي إلى أن بلغ سور المدينة، وخرج بخت نصر من قبل صيحائين الملك، فتحصن القوم منه في مدائنهم، فلما اشتدَ عليه المقام هَم بالرجوع، فخرجت إليه عجوز من عجائز بني إسرائيل، فقالت: إن فتحت لك المدينة أتعطيني ما أسألك فتقتل مَنْ آمرك بقتله، وتكف إذا أمرتك. قال: نعم. قالت: إذا أصبحت فأقسم جندك أربعة أرباع، ثم

أقم على كل زاوية ربعاً،

ثم ارفعوا أيديكم إلى السماء فنادوا: إنا نستفتحكِ باللّه بدم يحيى ابن زكريا ، فإنها سوفَ تتَساقط.ففعلوا فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها، فقالت: أقتل على هذا الدم حتى يسكن، فقتل سبعين ألفاً، فلما سكن الدم قالت: كف يدك، فإنه إذا قُتل نبيّ لم يرض اللّه حتى يُقتل مَنْ قتله، ومَنْ رضيَ قتله. فأتاه صاحبُ الصحيفة بصحيفة فكفّ عنه وعن أهل بيته، وخَرب بيت المقدس،

وأمر أن يطرح فيه الجِيف، وقال: مَنْ طرح فيه جيفة فله جزْيُته تلك السنة، وأعانه على إخرابه الروم من أجل بني إسرائيل إذ قتلوا يحيى. فلما خربه بخت نصَر ذهب معه بوجوه بني إسرائيل، منهم: دانيال ، فلما قدم أرض بابل وجد صيحائين قد مات، فَمَلك مكانه، فقال له المجوس: إن الذين قدمت بهم دانيال وأصحابه لا يعبدون إلهك، ولا يأكلون من ذبيحتك، فدعاهم، فسألهم، فقالوا: أجلْ إن، لنا رباً نعبده ولا نأكل من ذبحتكم أ فأمر بخَد فخُد لهم، فألقوا فيه وهم ستة وألقِيَ معهم سَبُع ضارٍ ليأكلهم، فلما راحوا إليهم وجدوهم جلوسأ، والسبعُ مفترش ذراعيه، ووجدوا معهم رجلاً فعدوهم فوجدوهم سبعة، فقالوا: إنما كانوا ستة، فخرج السابع وكان ملكاً فلطم بخت نصر لطمة، فصار في الوحش فكان فيهم سبع سنين .

قال أبو جعفر ابن جرير الطبري: وقول مَنْ قال إن بخت نضر هو الذي غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى غَلَط عند أهل العلم بأمور الماضين لأنهم أجمعوا على أن بخت نصر إنما غزا بني إسرائيل عند قتلهم نبيهم شعياء في عهد إرمياء، وبين أرمياء وتخريب بخت نصر بيت المقدس إلى مولد يحيى أربعمائة سنة وإحدى وستون سنة، وهذا مما يتفق عليه اليهود والنصارى، ويذكرون آن ذلك في أسفارهم مبين، وذلك أنهم يَعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس إلى حين عُمرانها في عهد كيرش أصبهبذ بابل من قِبل بهمن، ثم من قِبَل خماني سبعين سنة، ثم من بعد عمرانه إلى ظهور الإسكندر عليها وحيازَة مملكها إلى مملكته ثمانياً وثمانين سنة، ثم من بعد مملكة الإسكندر إلى مولد يحيى ثلثمائة وثلاث سنين، فذلك على قولهم أربعمائة وإحدى وستون سنة. وأما المجوس: فإنها توافق اليهود والنصارى في مدة خراب بيت المقدس وأمر بختنصر، وما كان من أمره وأمر بني إسرائيل إلى غلبة الإسكندر على بيت المقدس والشام وهلاك دارا، وتخالفهم في مدة ما بين ملك الإسكندر، ومولد يحيى، فتزعم أن مدة ذلك إحدى وخمسون سنة. وقال محمد بن إسحاق: لما رجع بنو إسرائيل من بابل إلى بيت المقدس ما زالوا تحدِثون الأحداثَ، ويُبعث إليهم الرسل، فريقاً يكذبون وفريقاً يقتلون حتى كان من آخر مَنْ بُعِثَ إليهم زكريا ويحيى وعيسى، وكانوا

من بيت آل داود، فلما رفع اللّه عز وجل عيسى،

وقتلوا يحيى وبعض الناس، يقول: وقتلوا زكريا ابتعث الله إليهم ملِكاً من ملوك بابل يقال له: خردوس، فسار إليهم بأهل بابل، حتى دخل عليهم الشام، ، فقال لصاحب شرطته: إني كنت حلفت بإلهي: لئن أنا ظهرت على أهل بيت المقدس لأقتلنَهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري، إلى الأ أجد أحداً أقتله، فدخل بيت المقدس، فوجد دماً يغلي، فقال: ما بال هذا الدم يغلي. فقالوا: هذا دم قربان قربناه فلم يُقْبَل مِنا. فقال: ما صدقتموني.فقتل منهم خلقَاَ كثيراً على ذلك الدم فلم يسكن. فقال: ويلكم أصدقُوني قبل ألأَ أترك منكم أحداً، فقالوا: هذا دم نبي منَا قتلناه، فقال: لهذا ينتقم منكم ربكم، فأمر وذبح من الخيل والبقر والبغال والغنم حتى سال الدم إلى خردوس، فأرسل إليه: حسبك. وهذه الوقعة الأخيرة التي قال اللّه تعالى فيها: فإذا جاء وعد الآخرة لِيَسُئُوُاْ وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة " .

فكانت الوقعة الأولى بخت نصر وجنوده، ثم ردّ الله له الكرة عليهم، ثم كانت الوقعة الأخيرة خردوس وجنوده، وهي كانت أعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم، وقتل رجالهم، وسبيُ ذراريهم ونسائهم يقول الله تعالى: " وَلِيُتَبرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرا " .

قال مؤلف الكتاب: وقد بعث الله عز وجل بين موسى وعيسى عليهما السلام خلقاً كثيراً من الأنبياء، أكثرهم لم يذكر اسمه، وقليل منهم يذكر.قال ابن مسعود: كان بنو إسرائيل يقتلون في اليوم ثلثمائة نبي، ثم يقوم سوق نعلهم آخر النهار.وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " ما صدق نبي ما صدقت أن من الأنبياء من لم يصدقه من أمته إلا الرجل الواحد " .فمن الأنبياء أصحاب الرس،

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كان أصحاب الرس يعبدون شجرة، فبعث الله تعالى إليهم نبياً من ولد يهودا بن يعقوب، فحفروا له بئراً وألقوه فيها فهلكوا.

وقال سعيد بن جبير: كان لهم نبي يقال له: " حنظلة بن صفوان " قتلوه فأهلكهم اللّه. فأما قتادة ووهب، فقالا: هم قوم شعيب. وقال السدي: هو حبيب النجار. واللّه أعلم. (المنتظم 2/ 11، مرآة الزمان 1/ 557، تاريخ الطبري 1/ 590,589,586 ,587 , تفسير الطبري 25/15 –27, ,البداية والنهاية 83/2)

المواعظ من عيون المواعظ

الاولى : حكاية: ذكر النسفي في زهرة الرياض إذا دنت منية العبد نزل عليه أربعة من الملائكة فيقول الأول السلام عليك يا عبد الله قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد لك خطوة تخطوها ثم يقول

الثاني السلام عليك يا عبد الله قلبت أنهار الدنيا فلم أجد لك شربة ثم يقول الثالث السلام عليك يا عبد الله قلبت مشارق الأرض ومغربها فلم أجد لك لقمة فيها الرابع السلام عليك يا عبد الله قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد لك نفسا تتنفس به (نزهة المجالس ومنتخب النفائس**59/1**)

الثانية : قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والخامسة والثلاثون انه كان في بني اسرائيل امرأة عابدة وكانت ابنة ملك من ملوكهم فخطبها رجل من ابناء الملوك فابت ان تتزوج به ثم قالت لجارية له انطلقي والتمسي لي رجلا ورعا زاهدا ناسكا فقيرا فانطلقت الجارية فوجدت فقيرا عابدا ورعا فجاءت به الى مولاتها فقالت له ان شئت ان تتزوج بي ذهبت معك الى من يعقد نكاحي عليك ففعل فعقدوا النكاح ثم قالت له انطلق لي الى اهلك فقال والله ما املك الاهذا الكساء الذي على ظهري هو دثاري بالليل ولباسي بالنهار فقال اني قد رضيت بك على ذلك فانطلق بها الى اهله وكان يكسب بالنهار ويأتيها بالليل بما تفطر عليه ولم تكن تفطر بالنهار بل تصوم تطوعا لله تعالى وكان اذا اتاها بشيئ افطرت عليه وحمدت الله تعالى على كل حال وقالت الآن تفرغت للعبادة فلما كان ذات يوم لم يفتح عليه شيئ يأتيها به ففزع

من ذلك وشق عليه وقال زوجتي جالسة في بيتها وهي صائمة تنتظر آتيها بشيئ تفطر عليه فقام فتوضا وصلى ودعا ربه تبارك وتعالى وقال يا رب انك تعلم اني ماسالك لدنياي وانما ذلك لرضا زوجة صالحة اللهم ارزقني رزقا من لدنك فانك خير الرازقين قال فنزلت عليه لؤلؤة من السماء فاخذها وذهب بها الى امرأته فلما نظرت اليها راعها ذلك وقالت له من اين اتيت بهذه اللؤلؤة التي لم ار مثلها قط عند اهلي فقال لها طلبت اليوم قوتا فلم يفتح لي بشيئ فقلت امرأتي جالسة في بيتها تنتظر ماآتيهابه تفطر عليه وهي بنت ملك ولااقدر اذهب اليها بغير شيئ فدعوت ربي سبحانه وتعالى فرزقني هذه اللؤلؤة من السماء فقال ارجع الى مكانك الذي دعوت الله فيه فابتهل اليه واسأله وقل اللهم سيدي ومولاي ان كان هذا شيئا رزقتناه في الدنيا فبارك لنا فيه وان كان مما ادخرته في الآخرة الباقية فارفعه ففعل الرجل ذلك فرفعت اللؤلؤة فرجع اليها فاخبرها بذلك فقالت الحمد لله الذي ارانا ماادخرلنا في الآخرة ثم قالت لاابالي الآن ان لااقدر على شيئ من هذه الدار الفانية وشكرت الله تعالى على ذلك رضي الله عنهم. اهــ 57

الثالثة: قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والسادسة والثلاثون عن بعض الاخيار قال سمعت بالشيخ ابي الفضل به الجوهري المصري

قدس الله روحه فخرجت من بلدي وعقدت النية لزيارته فدخلت مصر يوم جمعة فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس فاذا بشيخ بهي المنظر مليح الخطر عيله رياش واثواب رفيعة وعمامة شرب وطيلسان كذلك وله همة عالية وقناه واسع اوقال ودنيا واسعة فقلت في نفسي هذا ابن الجوهري الذي قيل فيه ما قيل وسارت الركبان بصلاحه ودينه وورعه وكثرة صفاته وقوة ايمانه وصفاء يقينه وهو على هذا الزي واللباس فبقيت متعجبا من ذلك ومضيت وتركته على تلك الحال فبينما انا سائر في بعض ازقة مصر وشوارعها اذا بامرأة تصيح باعلى صوتها وتنوح وتبكي وتقول وامصيبتاه وابنتاه وافضيحتاه فتقدمت اليها رحمة له مما تعمل بنفسها وقلت مالك ايتها المرأة وما قصتك فقالت لي يا سيدي انا امرأة من ارباب البيوتات ولم يكن لي من الاولاد سوى بنية واحدة فربيتها بجهدي وحفظتها بكليتي الى ان ترعرعت واستوت فخطبها مني رجل من المسلمين وصلاح العالمين فعلمت انه كفؤ لها فزوجتها به وهذه ليلة دخولها على بعلها وقد اعترض لها عارض من الجان فاذهب عقلها فقلت لها شفقة عليها ورحمة لها لا بأس عليك فعلي دواؤها واصلاح شأنها بلاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم فسكن مابها ومضت قدامي فلم ازل اتبع اثرها الى ان اتت بي الى دار عالية البنيان مليحة الاركان فاذنت لي فصعدت الى مجلس فيه من جميع

الافنان مما يصلح لاهل العرس والولدان فامرتني بالجلوس فجلست
واذا بابنتها تلتفت يمينا وشمالا مما حل بها من امر الجان بحكم العزيز
المنان مع ما فيها من الحسن والجمال فقرأت عليها عشر آيات من
القرآن على السبع القرءات فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح
يسمعه القريب والبعيد وقال يا شيخ ابابكر لاتفتخر علينا بقراءتك
على الروايات السبع فنحن سبعون صنفا من الجن الذين اسلمنا على
يد علي رضي الله عنه يوم بئر ذات العلم ونحن جئنا في يومنا هذا
نصلي وراء الشيخ صالح ابي الفضل بن الجوهري الذي احتقرته وظننته
ما ظننت فاستغفر الله تعالى من ذلك ودارك غفلتك بالتوبة الى ربك
فبينما نحن عابرون على دار هذه الصبية لاجل الصلاة وراء الشيخ
الصالح في هذا اليوم الشريف اعترضتنا فرمت علينا نجاسة فسلم
اصحابي وتنجست انا واحرمتني الصلاة خلف الشيخ الولي ففعلت بها
مارأيت غضبا عليها فقلت له بحرمة هذا الشيخ الصالح الذي جئتم اليه
من اجل الصلاة وراءه الاماخرجت عنها فقال لي سمعا وطاعة فخرج
عنها في الحال وعوفيت الصبية من ساعتها وارخت قناعها على وجهها
استحياء مني كان لم يكن بها شيئ ففرحت والدتها بذلك فرحا شديدا
وقالت جزاك الله عنا خيرا وسترك كما سترتنا ثم خرجت في ساعتي
وقد عقدت النية لزيارة الشيخ المذكور فلما رآني مقبلا اليه تبسم

ضاحكا وقال لي اهلا وسهلا بالشيخ ابي بكر الذي ما صدق بخبرنا حتى اخبره الجان عنا فوقعت عند كلامه هذا مغشيا علي واقمت في السماع مدة ولزمت صحبة الشيخ في زاوية من رواته بعد ان تبت الى الله عزوجل ان لا انكر كرامات الصالحين رضي الله عنهم ونفعنا بهم اجمعين.اهـــ فيض 58

الرابعة : قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والسابعة والثلاثون عن الشيخ المغاوري رضي الله عنه قال كنت مدة سنين مولعا بالحرب وعدة سنين بالسياحة ادخل الى بلد الكفار لامور امرت بالدخول الى بلادهم لاجلها وحجابي بحكمي ان اردت رأوني وان اردت لم يروني فورد علي امر من جهة الحق سبحانه بان ادخل الى بلادهم لاجتمع فيها برجل صديق فدخلت ارضهم ورأيتهم نفسي فاخذوني اسيرا وفرح بي من اخذني وكتفني وجاء بي الى السوق يبيعني وكان هذا هو طريق المقصود الذي امرت به فاشتراني رجل معتبر راكب على دابة ووقفني على الكنيسة لاكون فيها خادما فباشرت خدمته اياما واذا بهم قد احضروا بسطا كثيرة ومباخرا طيبا كثيرا فقلت لهم ما الخبر قالوا الملك عادته زيارة الكنيسة يوما في السنة وقد جاءت وقت زيارته فنحن نهيئها له ونخليها فلايبقى فيها احد حتى يدخل وحده يتعبد فيها

فلما اغلقوها بقيت انا فيها واحتجبت عنهم فلو يروني واذا بالملك قد جاء ففتحوها له ودخلها وحده واغلقوا عليه الباب فدار بالكنيسة يفتشها واناانظر اليه وهو لايراني الى ان اطمأن فدخل المذبح الذي فيها وتوجه الى القبلة وكبر بالصلاة فقيل لي هذا هو الذي اردنا لك الاجتماع به فظهرت ووقفت وراءه حتى يسلم من الصلاة ثم التفت فرآني فقال من تكون قلت مسلم مثلك قال وما جاء بك ههنا قلت انت فاقبل علي وسألني عن امري فاخبرته بما امرت به من الاجتماع ولم يكن لي طريق الى ذلك الابصورة ما جرى من الاسر والبيع واتخاذهم لي خادما للكنيسة وتمكيني لهم من نفسي في جميع ذلك ليقع الاجتماع ففرح بي فكاشفته وكاشفني ووجدته من كبار الصديقين فقلت له كيف حالك بين هؤلاء الكفار في باطن الامر قال ياابا الحجاج لي فؤائد بينهم لاابلغ مثلها لوكنت مع المسلمين قلت له صف لي قال توحيدي واسلامي واعمالي خالصة لله عزوجل وحده مالاحد اطلاع عليها وآكل حلالا مافيه شبهة وانفع المسلمين نفعا لوكنت اكبر ملوكهم ما بلغته من الدفع عنهم واكف عنهم اذى الكفار حتى لايصل اليهم وافعل في الكفار من القتل والافساد لاحوالهم مالو كنت اعظم ملوك المسلمين مافعلته وساريك بعض تصرفاتي فيه ثم ودعني وودعته وقال لي ارجع الى حالتك فاخفيت نفسي واحتججت عن الناظرين

فخرج الملك وقعد على باب الكنيسة وقال ائتوني بجميع من يختص بالكنيسة فاحضروا له جماعة منهم وعرضوهم عليه وقالوا هذا بطريقها وهذا اشماسها وهذا اراهبها وهذا مشارف اوقافها وهذا جابي رباعها قال فمن يخدمها قالوا له فلان يعنون الذي قفني على الكنيسة اشترى اسيرا ووقفه على خدمتها فاظهر غضبا عظيما وقال تكبرتم جميعا عن خدمة بيت الرب وجعلتم رجلا من غير الملة نجسا يخدم بيت الرب فاخذ السيف وضرب رقاب الجميع في حجة الغيرة على بيت الرب وامر باحضاري فظهرت لهم فقدموني اليه فقال هذا خادم الكنيسة التي يتبرك بها يستحق في مقابلة كبر هؤلاء الاكرام والتعظيم والخلع والمركوب واطلاقه الى وطنه واهله ففعلوا بي ذلك وانصرفت عنه رضي الله عنه ونفعنا بهما. اهـــ فيض **59**

الخامسة: قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والثامنة والثلاثون عن ابراهيم بن شبيب رحمه الله تعالى قال كنا نتجالس في يوم الجمعة بعد صلاتها فاذا رجل عليه ثوب واحد متلحف به فجلس الينا والقي مسئلة فمازلنا نتكلم في الفقه حتى انصرفنا ثم جاءنا في الجمعة المقبلة فاحببناه وسألناه عن منزله فاخبرنا به وسألناه عن كنيته فقال ابوعبد الله فرغبنا في مجلسه فمكثنا كذلك زمانا ثم انقطع عنا فاجتمعنا اليه

واتينا قريته وسألنا عنه فقالوا ذاك ابوعبد الله الصياد ذهب يصطاد والآن يأتي فقعدنا ننتظره فاذا هو قد اقبل متزرا بخرقة وعلى كتفه خرقة ومعه اطيار مذبوحة واطيار احياء فلما رآنا تبسم الينا فقلنا قد كنت عمرت مجلسنا فما غيبتك عنا قال اذا اصدقكم كان لي جار كنت استعير منه ذلك الثوب الذي كنت آتيكم به وقد سافر ثم قال هل لكم ان تدخلوا المترل فتأكلوا من رزق الله قال فدخلنا وقعدنا فدخل الى امرأته وسلم اليها الاطيار المذبوحة واخذ الاطيار الاحياء فباعها في السوق واشترى خبزا وجاء وقد صنعت امرأته ذلك وهيأته فقدم الينا خبزا ولحم طير وملحا فاكلنا وخرجنا فقال الجماعة بعضهم لبعض الاتنظرون الى حال هذا الرجل وما هو في من الفقر مع فضله وصلاحه وانتم قادرون على ان تجمعوا له ما يقوم بحاله قال فاتفقوا على ان يجمعوا له ما يقوم بحاله وما يستعين به وانصرفنا راجعين على عزم ان نأتيه بالذي وعدوا به وهو خمسة آلاف درهم فلما مررنا بالمربد اذا بامير البصرة محمد بن سليمان قاعد في منظرة له فقال يا غلام ائتني بابراهيم بن شبيب قال فاتيته فسالني عن قصتنا ومن اين اقبلنا فصدقته الحديث فقال انا اسبقكم الى بره ثم استدعي بعشر آلاف درهم ودفعها الى غلام له فراش وامره ان يمشي بها معي اليه ففرحت بذلك وقمت مسرعا فلما اتيت الباب سلمت فاجابني ابوعبد الله ثم

خرج الي فلما رأى الفراش وبالبدرة على عنقه تغير وجهه وقال مالي ولك ياهذا اتريد ان تفتنني فقلت يا ابا عبد الله اقعد حتى اخبرك ان القصة كيت وكيت وانه كما تعلم احد الجبارين يعني الامير فالله الله في نفسك قال فازداد علي غيظا وقام ودخل واغلق الباب في وجهي ورجعت الى الامير ولم اجد بدا من الصدق فاخبرته فقال حروري والله ياغلام علي بالسيف ثم قال له اذهب مع هذا الغلام الى هذا الرجل فاضرب عنقه وأتني برأسه فقلت له اصلح الله الامير الله الله في هذا الرجل فوالله لقد رأينا رجلا ما هو من الخوارج ولكني اذهب فآتيك به قال ومقصود بذلك الافتداء منه فاطمان لذلك فمضيت حتى اتيت الباب فسملت فاذا المرأة تبكي فقالت ما شأنكم وشأن ابي عبد الله فقلت وماحاله قالت دخل فنزع ماعليه وتوضأ ثم صلى وسمعته يقول اللهم اقبضني اليك ولاتفتني ثم تمدد وهو يقول ذلك فلحقته وقد قضى نحبه وهاهو ميت فقلت لها ياهذه ان لنا قصة عظيمة فلاتحدثوا فيه شيئا فجئت الامير فاخبرته الخبر فقال انا اركب فاصلي على هذا وشاع خبره بالبصرة فشهد الامير وعامة اهل البصرة رضي الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين. اهـ **60**

السادسة : قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:

والتاسعة والثلاثون عن بعض اهل العلم قال كان عندنا ببغداد رجل من التجار كنت اسمعه يقع في الصوفية كثيرا ثم رأيته بعد ذلك صحبهم وانفق جميع ماله عليهم فقلت له اليس كنت تبغضهم فقال لي ليس الامر على ماكنت اتوهم قلت له كيف قال صليت الجمعة يومامن الايام وخرجت فرأيت بشر الحافي رضي الله عنه خارجا من الجامع مسرعا فقلت في نفسي انظر هذا الرجل الموصوف بالزاهد ليس يستقر في المسجد فتركت حاجتي وقلت انظر اين يذهب فتبعته فرأيته تقدم الى الخباز فاشترى بدرهم خبزا لما فقلت انظر الى هذا الزاهد يشتري خبزا لما ثم تقدم الى الشواء فاعطاه درهما واخذ شواء فزادني غيظا ثم تقدم الى الحلواني فاشترى فالوذجا بدرهم فقلت في نفسي والله لانغصن عليه حين يجلس يأكل فخرج الى الصحراء وانا اقول يريد الخضرة والماء فمازال يمشي الى العصر وانا خلفه فدخل قرية ثم دخل مسجدا فيه مريض فجلس عند رأسه وجعل يلقمه فقمت لأنظر الى القرية فغبت ساعة ثم رجعت فلم اجده فقلت للعليل اين بشر قال ذهب الى بغداد قلت وكم بيننا وبين بغداد قال اربعون فرسخا يعني مسيرة خمس مراحل فقلت انا لله وانا اليه راجعون ماهذا الذي عملت بنفسي وليس معي ما اكتري به ولااقدر على المشي قال اجلس حتى يرجع فجلست الى الجمعة الاخرى فجاء بشر في ذلك الوقت ومعه

شيئ يأكله المريض فلما فرغ قال له يا ابا نصر هذا صحبك من بغداد وبقي عندي منذ يوم الجمعة الاولى فرده قال فنظر الى كالمغضب وقال لم صحبتني فقلت اخطأت قال قم فامش فمشيت الى قرب المغرب فلما قربنا قال اين محلتك من بغداد قلت في موضع كذا وكذا قال اذهب ولاتعد فتبت الى الله تعالى وصحبتهم وانا على ذلك ان شاء الله تعالى رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين. اهـ فيض **61**

ذكرالمسيح عيسي ابن مريم عليه السلام

وأمه من بنات سليمان عليه السلام بينها وبينه أربعة وعشرون جدا قاله الصفوري في النزهة **288/1** .وعن أبي صالح ، عن ابن عباس، قال: كان بين موسى بن عمران، وعيسى عليهما السلام ألف سنة وسبع مائة سنة، ولم يكن بينهما فترة، وأنه أرسل بينهما ألف نبي من بني إسرائيل سوى من أرسل من غيرهم، وكان بين ميلاد عيسى والنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة و تسع وستون سنة، بعث في أولها ثلاثه أنبياء

وهو قوله عز وجل: " إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعزرنا بثالث " ، والذي عزز به سمعون.. وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولا أربع مائة سنه وأربع وثمانين.قال علماء السير: مات عمران بن ماثان بن اليعازار بن اليوذ بن أحين بن صادوق بن عازور بن

إلياقيم بن أبيوذ بن زربابل بن شلتيل بن يوحنا بن يوشيا بن أمون بن منشا بن حزقيا بن أحاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن يوشافاظ بن أسا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داوود عليهما السلام . وكانت امرأة عمران حين مات واسمها: حنة حاملا بمريم، وكان زكريا زوج أشياع أخت مريم، فجعلت حنة ما في بطنها محرراً للكنيسة التي في جبل أصبهيون ، فلما ولدت إذا هي أنثى فكفلها زكريا، فلما فطمتها أمها تركتها في محرابها، ولحقت بأهلها، فغُذيت بثمار الجنة، فكان زكريا يجد عندها الثمار الرطبة التي تكون في الشتاء، فيقول: يا مريمِ، أنى لك هذا؟ فتقول: هو من عند الله، فهنالك دعا زكريا عليه السلام ربه أن يرزقه ولداَ. .(المنتظم 2/ 16، تاريخ الطبري 1/ 593 , البداية 2/ 100, قصص الانبياء لابن الكثير 644/2 , الكامل 237/1).

حمل مريم

لما بلغت خمس عشرة سنة خرجت يوماً تستعذب الماء من مغارة، فإذا جبريل من عند الله ينفخ في جيبها نفخة فوصلت إلى الرحم، فاستمر بها الحمل. وقال قوم: حملت به لثلاث عشرة سنة، وأن جبريل عليه السلام نفخ ما بين جيبها ودرعها .و عن الربيع بن أنس، عن رفيع أبي العالية، عن أبي بن كعب : " أن الله عز وجل بعث جبريل

إلى مريم فدخل من فيها " وقد اختلف العلماء في المدة التي حملت به.

فقال ابن عباس: حين حملت وضعت.وعنه: ثمانية أشهر.وقال عكرمة: وليس أحد يولد لثمانية أشهر فيعيش إلا يشبه عيسى بن مريم.وقال الحسن: تسع ساعات.وقال مقاتل: ثلاث ساعات.وقال ابن جبير: تسعة أشهر.وقال نوف البكالي : مكثت حاملا قدر ما تمكث النساء .ذكر ما جرى له في حال الحمل روى ابن أبي، نجيح، عن مجاهد، قال: قالت مريم: كنت إذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحدثته، فإذا شغلني عنه شاغل سبح في بطني وأنا أسمع .

ذكر ولادتها قال نوف البكالي : خرجت هاربة من قومها نحو المشرق، وخرجوا في طلبها، فجعلوا لا يلقون أحداً إلا قالوا: هل رأيت فتاة من حالها كذا وكذا. فيقول: لا. حتى أتوا راعي بقر، فقالوا له، فقال: لا، ولكني رأيت من بقري شيئآ لم أره، رأيتها سجدت نحو هذا الوادي. قال: " فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة، قالت: يا ليتني مت قبل هذا " فناداها جبريل: لا تحزني، فوضعته، وقطعت سرته ولفته في خرقة وحملته.

قال وهب بن منبه: لما كانت الليلة التي ولد فيها عيسى أصبحت الأصنام في جميع الأرض منكسة على رؤوسها، كلما ردوها على قوائمها انقلبت، فحارت الشياطين لذلك ولم تعلم السبب، فشكت إلى إبليس

فطاف الأرض ثم عاد، فقال: رأيت مولوداً والملائكة قد حفت به، فلم أستطع أن أدنو إليه، ومن أعظم أمره أن الله عز وجل كتمني أمره، ولم تضع أم ألا وأنا حاضرها .وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسه الشيطان إلا ابن مريم وأمه " .قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: " وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم " .أخرجاه في الصحيحين .

ما جرى لها مع قومها حين لقوها قال نوف: أقبل قومها يطوفون عليها، فلما رأوها قعدت ووضعت عيسى في حجرها وأعطته ثديها، فوقفوا و " قالوا: يا مريم لقد جئت شيئاً فريا " . فأشارت إليه أن كلمهم ف " قالوا: كيف نكلم من كان في المهد " فترع فمه من ثديها، وجلس واتكأ على يساره، و " قال: إني عبد اللّه آتاني الكتاب وجعلني نبياً، " .

صفة عيسى عليه السلام

روى أبو هريرة، عن النبي صلي الله عليه وسلم، أنه قال: " أنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وانه خليفتي على أمتي، وأنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه،

فإنه رجل مربوع إلى الحُمرة والبياض .وروي : أن مولد عيسى عليه السلام كان قبل مولد نبينا عليه السلام بخمسمائة وخمس وخمسين

سنة .كمافي روح البيان .

مسكنه عليه السلام

كان عيسى عليه السلام يسكن من ساعير أرض الخليل عليه السلام بقرية تدعى ناصرة .

ما جرى له في الصغر في المكتب

قال سعيد بن جبير: لما ترعرع عيسى جاءت به أمه إلى مُعَلِّم الكتاب فدفعته إليه، فقال له: قل بسم، فقال عيسى: الله ، فقال المعلم: الرحمن، فقال عيسى: الرحيم.

فقال المعلم: كيف اعلَم مَنْ هو أعلم مني.وكان يخبر الصبيان مما يأكلون، وما يدخر لهم أهاليهم في البيوت . .(المنتظم 2/ 21، تاريخ الطبري 1/ 594 , البداية 2/ 77, قصص الانبياء لابن الكثير 2/646 , الكامل 238/1, روح البيان 249/5)

تسميته بالمسيح

وفي شرح أبي داود : لأن عيسى- عليه السلام- إنما سمي مسيحا لأنه كان لا يمسح بيده المباركة ذا عاهةٍ إلا برأ، وقيل: لأنه كان أمسح الرجل لا أخمص له، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه ممسوحة بدهن. وقيل المسيح: الصديق، وقيل: هو بالعبرانية: مشيحَا فعرِّب،وأما تسميته بالدجال، فلأنه بدل متلبس من الدجل وهو الخلط، ويقال: الطلي والتغطية،

ومنه البعير المدجل أي: المهنوء بالقطران، ودجلة: نهر ببغداد، سُميت بذلك لأنها تغطي الأرض بمائها، وهذا المعنى أيضا في الدجال، لأنه يغطي الأرض بكثرة أتباعه، أو يغطي الحق بباطله، وقيل: لأنه مطموس العين من قولهم، دجل الأثر إذا عفي ودرِسَ. وقيل من دجل؛ أي: كذب، والدجال: الكذاب" (شرح أبي داود للعيني (4 / 91)

نبوته ومعجزاته

قال علماء السير: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام حين تم له ثلاثون سنة، فأمره أن يبرز للناس فيدعوهم إلى الله عز وجل. وكانوا أرباب أوثان، ثم أنزل عليه الإنجيل بالسريانبة، فأقبل عيسى إلى بيت المقدس،

فأبرأ أعمى ممسوح العينين، ومقعداً زمنأ. وكان يداوي المرضى، والزَّمْنَى، والعميان، والمجانين، ويبرىء الأكمة والأبرص، ويحيى الموتَى، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله. وينبئهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وكان كتابه الإنجيل، وزاده التوراة، وعِلمه الزبور .وكان من آياته المائدة والمشي على الماء،

وقد كان يسبح في بطن أمه، وتكلم في المهد طفلاً.قال وهب: وكان يجتمع على بابه من المرضى خمسون ألفاً.

وعن سلمان الفارسي، قال: لم يبق في مدينتهم زَمِنٌ ولا مبتلى

ولا مريض إلا اجتمعوا إليه فدعا لهم فشفاهم الله، فصدقوه واتبعوه، ثم قالوا له: ابعث لنا من الآخرة، قال: مَنْ تريدون؟ قالوا: سام بن نوح، فإنه قد مات منذ كذا وكذا ألف سنة، قال: تعلمون أين قبره؟ قالوا: في وادي كذا وكذا. فانطلقوا إلى الوادي، فصلى عيسى ركعتين، ثم قال: يا رب، إنهم سألوني ما قد علمت فابعث لي سام بن نوح، فقال:

يا سام بن نوح، قُم بإذن الله، ثم نادى مثل ذلك، ثم نادى الثالثة، فأجابه فنظر إلى الأرض قد انشقت عنه، فخرج وهو ينفض التراب عن رأسه وهو يقول:

لبيك يا رسول الله وكلمته، ها أنا ذا قد جئتك. فقال: يا بني إسرائيل، هذا عيسى بن مريم، ابن العذراء المباركة، روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم، فآمِنوا به واتبعوه . ثم قال: يا روح الله، إنك لما دعوتني جمع الله مفاصلي وعظامي، ثم سواني خلقا فلما دعوتني الثانية رجعت إلي روحي،

فلما دعوتني الثالثة خفت أن تكون القيامة، فشاب رأسي وأتاني ملك، فقال : هذا عيسى يدعوك لتصدق مقالته، يا روح الله، سل ربك أن يردني إلى الآخرة فلا حاجة لي في الدنيا. قال عيسى: فإن شئت أن تكون معي، قال:

يا عيسى، أكره كرب الموت، ما ذاق الذائقون مثله. فدعا ربه

فاستوت عليه الأرض، وقبضه الله إليه، فبلغ عدة من آمن بعيسى سبعة آلاف.وقد روي أن الذي أحياه حام بن نوح، وعن ابن شهاب قال: قيل لعيسى بن مريم عليه السلام: أحي حام بن نوح، فقال: أروني قبره، فأروه فقام فقال:

يا حام بن نوح إحي بإذن الله، فلم يخرج، ثم قالها الثانية، فإذا شق رأسه ولحيته أبيض. فقال: ما هذا، قال: سمعت الدعاء الأول فظننت أنه من الله عز وجل، فشاب له شقي، ثم سمعت الثاني فعلمت أنه من الدنيا فخرجت.

قال: منذ كم مِت؟ قال: منذ أربعة آلاف سنة ما ذهبت عني سكرة الموت، " .(المنتظم 2/ 23، تاريخ الطبري 1/ 594 , البداية 2/ 77, قصص الانبياء لابن الكثير 646/2 , الكامل 239/1.)

ذكر كلمات مما أوحي إلى عيسى عليه السلام

وعن عيسى بن عطية السعدي، وعبد الله بن زياد بن سمعان، قالا: عن بعض مَنْ أسلم من أهل الكتاب قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى: يا عيسى ابن مريم،

اذكرني في الدنيا أذكرك في المعاد، أكحل عينك بملول الحزن، تيقظ لي في ساعات الليل. أسمعني لذاذة الإنجيل،

إذا دخلت مسجداً من مساجدي فليضطرب قلبك خوفاً مني، ولتخشع جوارحك لي. وقل لقومك إذا دخلوا مسجداً من مساجدي لا تدخلوا إلا بقلوب خائفة، وأبصار خاشعة خافضة، وأيدٍ طاهرة من الدنس. وأخبرهم أني لا أستجيب دعاء الظالم حتى يرد المظلمة إلى صاحبها.

يا عيسى، لا تجالس الخطائين حتى يتوبوا يا عيسى، إني ذاكر كل من ذكرني، وألعن الظالمين إذا ذكروني.(المنتظم 2/ 23، تاريخ الطبري 1/ 594 , البداية 2/ 77, قصص الانبياء لابن الكثير 646/2 , الكامل 239/1.)

عيـــشـــتـــه وزهـــده

قال سلمان الفارسي: كان عيسى يلبس الصوف بالنهار، والشعر بالليل، وما قهقه ضاحكاً قط.وقال مجاهد: كان يأكل قلوب الشجر، ويلبس الشعر، ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب، ولم يكن يدخر شيئاً لغدٍ ، أينما أدركه المساء بات .وقال عطاء الخراساني: كان عيسى عليه السلام يتخذ نعلين من لحا الشجر، وشراكهما ليف.وقال عمرو بن شرحبيل: كان عيسى يأكل من غزل أمه .

وقال شعيب بن حرب: كانت مريم تلتقط فإذا عُلم بها نثر لها، فإذا علمت تحولت إلى مكان لا تعرف فيه. وعن مكحول، عن كعب :

أن عيسى كان يأكل الشعير، ويمشي على رجليه، ويركب الدواب، ولا يسكن البيوت ولا يستصبح السراج، ولا يلبس القطن، ولا لمس النساء والطيب، ولم يمزج شرابه بشيء قط، ولم يدهن رأسه، ولم يقرب رأسه ولحيته غسولاً قط، ولم يجعل بين الأرض وبين جلده شيئاً قط. ولم يهتم لغداء ولا لعشاء. وكان يجالس الضعفاء والمساكين، ولم يأكل مع الطعام إداماً قط،

وكان يجزىء بالقوت القليل، ويقول: هذا لمن يموت كثير. وقال عيسى، وعبد الله جميعاً، عن بعض مَنْ أسلم من أهل الكتاب:أن عيسى عليه السلام كان سياحاً يسيح في الأرض، لا يأويه بيت ولا قرية، عليه برنس من شعر وإزار من شعر، وينتعل، نعلين من النعال السبتية وفي يده عصا، مأواه حيث جُنَه الليل، سراجه ضوء القمر، وظله ظلمة الليل،

وفراشه من الأرض، ووسادة حجر الأرض، وبقله وريحانه عُشب الأرض، وربما طوى الأيام جائعاً، إذا أصابه الشدة فرح واستبشر، وإذا أصابه الرخاء خاف وحزن .

قال القرشي: وبه حدثنا هشام، عن الحسن: أن عيسى مر به إبليس يوماً وهو متوسد حجراً، فقال: يا عيسى، أليس تزعم أنك لا تريد شيئاً من عرض الدنيا؟ قال فقام عيسى عليه السلام فأخذ الحجر

فرمى به إليه، فقال: هذا لك مع الدنيا .قال: وقالوا: يا روح الله، لو بنينا لك بيتاً تسكنه، قال: لا حاجة لي به، فألحوا عليه، فأذن لهم، فبنوا له عريشاً، فلما دخله فنظر إليه، قال: إنما أردت بيتاً إذا قمت أصاب رأسي وإذا اضطجعت أصاب جنبي حائطه، ولا حاجة لي بهذا، فلم يسكن بعدها ظل بيت قط حتى رُفِع.

وعن عمران بن مسلم ، قال: بلغني أن عيسى بن مريم خرج على أصحابه عليه مدرعة من صوف وكساء من صوف وتُبَّان ، مجزوز الرأس والشاربين باكياً شعثَاَ متغير اللون من الجوع، يابس الشفتين من العطش، طويل شعر الصدر والذراعين والساقين، فقال: السلام عليكم، أنا الذي أنزلت الدنيا منزلتها بإذن من الله أعز وجل، ولا عجبٌ ولا فخر، يا بني إسرائيل، هاونوا بالدنيا تهن عليكم، أهينوا الدنيا تكرم الآخرة عليكم،

ولا تهينوا الآخرة فتكرم الدنيا عليكم، فإن الدنيا ليست بأهل لكرامة، كل يوم تدعو إلى الفتنة والخسارة. ثم قال لأصحابه: تمرون أين بيتي؟ قالوا: أين بيتك يا روح الله؟ فقال: بيتي المساجد، وطيبي الماء، وإدامي الجوع، ودابتي رجلي، وسراجي بالليل القمر، وظلالي ظلمة الليل ومسكني، في الشتاء مشارق الشمس، وطعامي ما يبس، وفاكهتي وريحاني بقول الأرض مما يأكل السباع والأنعام، ولباسي

الصوف، وشعاري الخوف، وجلسائي الزمنى والمساكين، أصبح وليس لي شيء، وأمسي وليس لي شيء وأنا طيب النفس، غير مكترث مَنْ أغنى مني وأربح مني . وذكر أنه لبس جبة من صوف عشر سنين، كلما تخرق منها شيء خاطه بشريط ،ولم يدهن رأسه أربع سنين متواليات، ثم دهنه بودك الشحم،

وقال: يا بني إسرائيل، اتخذوا المساجد بيوتاً، والقبور دوراً، وكونوا كأمثال الأضياف، ألا ترون إلى طير السماء؟ لا يزرعن ولا يحصدن وإله. السماء يرزقهن. يا بني إسرائيل، كلوا من خبز الشعير ومن بقول الأرض، واعلموا أنكم لم تؤدوا شكر ذلك، فكيف ما كان من فضل .وعن محمد بن شجاع النميري، قال: بينا عيسى بن مريم يسيح في بعض بلاد الشام اشتد به المطر والرعد والبرق،. فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه، فرُفِعَتْ له خيمة من بُعد، فإذا فيها امرأة فحاد عنها، فإذا هو بكهف في جبل فأتاه،

فإذا في الكهف أسد، فرفع يده، ثم قال: إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى؟ فأجابه الجليل عز وجل: مأواك عندي في مستقر رحمتي، لأزوجنك يوم القيامة مائة حوراً جعلتها بيدي، ولأطعمن في عرسك أربع مائة عام، يوم منها كعمر الدنيا، ولآمرنَّ منادياً ينادي: أين الزاهدون في الدنيا، زوروا عرس الزاهد عيسى ابن

مريم . .(المنتظم 2/ 23، تاريخ الطبري 1/ 594 , البداية 2/ 77, قصص الانبياء لابن الكثير 646/2 , الكامل 239/1.)

طرف من مواعظ عيسى عليه السلام

عن وهب بن منبه قال: قال عيسى بن مريم: " إن للحكمة أهلاً إن كتمتها عن أهلها جهلت، وإن تكلمت بها عند غير أهلها جهلت، فكن كالطبيب العالم الذي يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع "قال القرشي: وأخبرنا عيسى بن عطية السعدي، وعبد الله بن زياد بن سمعان، قالا: عن بعض من أسلم من أهل الكتاب ،

قال: قال عيسى عليه السلام للحواريين: لا تجالسوا الخطائين فإن مجالستهم تقسي القلب، تقربوا إلى الله عز وجل بمفارقتهم. يا معشر الحواريين، لا تحملوا على اليوم هم غدٍ ، حَسْب كل يوم همه، ولا يهتم أحدكم لرزق غدٍ ، خالق غد يأتيكم فيه بالرزق. ولا يقولن أحدكم إذا استقبل الشتاء: من أين آكل ومن أين ألبس؟ وإذا استقبله الصيف يقول: من أين آكل ومن أين، أشرب؟ فإن كان لك في الشتاء بقاء ذلك فيه رزق، وإن كان لك في الصيف بقاء ذلك فيه رزق. ولا تحمل هم شتائك وصيفك على يومك، حسب هم كل يوم بما فيه. يا معشر الحواريين. إن ابن آدم خلق في الدنيا على أربعة منازل، فهو في ثلاثة منها بالله واثق، وظنه بالله حَسن، وهو في الرابعة سيىء ظنه بربه

يخاف خذلان الله إياه.

أما المنزلة الأولى؟ فإنه يخلق في بطن أمه خنقاً من بعد خلق، في ظلمات ثلاث: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، يدر الله عليه رزقه في ظلمة البطن، فإذا خرج من البطن وقع في اللبن، لا يسعى إليه بقدم، ولا يتناوله بيده، ولا ينهض إليه بقوة بل يكره عليه، حتى يرتفع عن اللبن ويفطم، ويقع في المنزلة الثالثة بين أبوين يحنان عليه ، فإذا ماتا وتركاه يتيماً تعطف عليه الناس؟ يطعمه هذا ويكسوه هذا رحمة له،

حتى إذا بلغ منزلته الرابعة واستوى خلقه واجتمع حتى انه لا يرزقه إلا الله، اجترأ على الله، وغدا على الناس يقاتلهم على الدنيا.يا معشر الحواريين، اعتبروا بالطير، هل رأيتم طيراً قط يدخر، وكذلك البهائم والسباع، الحق أقول لكم أمسيتم في زمان أقوم، كلامهم كلام الأنبياء، وفعالهم فعال السفهاء، كلامهم دواء يبرىء الداء، وقلوبكم ما تقبل الدواء. قلوبكم تبكي من أعمالكم، أصبحت الدنيا عندكم بمنزلة العروس المجلية يعشقها كل من يراها، وهي بمنزلة الحية، لين لمسها، يقتل سمها. يا معشر الحواريين، ليكن همكم من الدنيا أنفسكم تفوزوا بها، ولا تكن همّكم بطونكم وفروجكم: تملأوها من الطعام وتضمروها من الحكمة، كلوا خبز الشعير، وملح الجريش، واخرجوا

من الدنيا سالمين. واعلموا أن النظر إلى النساء سهم من سهام إبليس مسموم، وهو يزرع الشهوة في القلب، وان مثل الحكيم يعمل حكمته كمثل الشمس تضيء للخلائق ولا تحرق نفسها، وإن مثل الحكيم الذي لا يعمل بحكمته كمثل السراج يضيء لَمَنْ حوله، ويحرق نفسه.

يا معشر الحواريين، لا تضعوا البعوض عن شرابكم وسرطون الفيلة ، لا تنظروا في ذنوب الناس كالأرباب وانظروا في ذنوبكم كالعبيد، ما الناس إلا كرجلين: مبتلى ومعافى، فارحموا صاحب البلاء، واحمدوا الله على العافية .يا بني إسرائيل، كونوا حكماء علماء، لا تضعوا الحكمة إلا عند أهلها ولا تكتموها أهلها، فإنكم إن تكلمتم بالحكمة عند غير أهلها جهلتم، وإن منعتموها أهلها فقد ظلمتموها وضيعتموها، فكونوا كالطبيب العالم الذي يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع، اعفوا عن الناس يعف الله عز وجل عنكم. يا بني إسرائيل، ما يغني عن البيت المظلم السراج على ظهره وباطنه مظلم، تخرجون الحكمة إلى الناس وتمسكون الغل في صدوركم. لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق ويمسك النخالة، كذلك الحكمة تخرج من أفواهكم وتبقي الغِل في صدوركم. إن الذي يخوضُ الماء لا بد أن يصيب ثوبه الماء، وكذلك مَنْ يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا. طوبى للمجتهدين بالليل ورعوا في مساجدهم العمل وسقوا زرعهم من الدموع عينهم

حتى نبت وأدرك الحصاد ليوم فقرهم، فوجدوا عاقبة ذلك عند ربهم، ومَنْ يكن زرعه المر لا يحصد حُلواً. يا عبد الدنيا، ما أكثر الشجر وليس كله يثمر، وما أكثر العلماء وليس كلهم يعمل، إن الدابة ما لم تُرَضْ تُستصعب . يا عبيد الدنيا، إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون،

ولا تبلغون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون، كنتم أمواتاً فأحياكم، وحين أحياكم متم، وحين كنتم ضلالا هداكم، وحين اهتديتم ضللتم. إن الزانية إذا حملت يفضحها حملها، وكذلك يفتضح بالعمل مَنْ كان يغر الناس بالقول الحسن ويقول ما لا يفعل. .(المنتظم 2/ 28، تاريخ الطبري 1/ 596 , البداية 2/ 82, قصص الانبياء لابن الكثير 649/2 , الكامل 242/1.)

وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال : أوحى الله إلى عيسى « عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس ، وإلا فاستحي مني ». الدر المنثور – (2 / 331). أخرج ابن عساكر عن مالك بن دينار قال : قال عيسى ابن مريم عليه السلام : أكل الشعير مع الرماد ، والنوم على المزابل مع الكلاب . لقليل في طلب الفردوس . الدر المنثور – (ج 2 / ص 336)

حكاية: مر عيسى عليه السلام على راع يرعى إبلا فوجد بعيراً

سميناً يفرح بنفسه وبعض واحداً بعد واحد فأخذ عيسى بإذنه وقال له إنك ميت ثم مر بعد أيام على ذلك الرجل وهو يرعى إبله فوجد البعير قد هزل واعتزل وحده وترك الأكل والشرب فسأل الراعي عن ذلك فقال يا روح الله لا أعلم إلا أن رجلاً مر به وكلمه في أذنه فأصابه ما ترى

فكان عيسى إذا ذكر الموت قطر جلده دماً وكان سفيان النووي إذا ذكر الموت لا ينتفع به أياماً وإذا سئل عن شيء قال لا أدري قال النووي وسفيان الثوري من تابع وقال ابن المبارك كتبت عن ألف شيخ ومائة شيخ ما رأيت فيهم أفضل من سفيان الثوري في العلم والورع وضيق العيش(نزهة المجالس **58/1**)

رفع عيسى عليه السلام إلى السماء

قال وهب بن منبه: أتى عيسى عليه السلام ومعه سبعة عشر من الحواريين في بيت فأحاطوا بهم، فقال عيسى عليه السلام: مَنْ يشتري نفسه منكم بالجنة. فقال رجل: أنا، فأخذوه فقتلوه.

وروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن عيسى عليه السلام قال: أيكم يُلقى عليه شبهي فيُقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟ فقام شاب فقال: أنا. فالقي عليه شبهه ورُفع عيسى، فقتلوه.

قال بعض العلماء: واسم هذا الرجل يسوع بن قديرا. وروى أبو صالح، عن ابن عباس: أن عيسى عليه السلام دخل خوخة، فدخل وراءه رجل من اليهود، فالقي عليه شبه عيسى، فقتلوه وصلبوه. قال وهب: رفع الله عيسى عليه السلام لثلاث ساعات من النهار، وكساه الله الريش، وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب، فأصبح ملكياً إنسياً، سمائياً أرضياً.

وقال أبو الحسن بن البراء العبدي: رُفِعَ عيسى ليلة القمر وترك خفين ومدرعة، وحذافة يحذف بها الطير، وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة وأشهراً. وقال سعيد بن المسيب: رَفَعَ اللّه عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. وقال مؤلف الكتاب : وقد ذكرنا أنه أوحى الله عز وجل إليه بعد الثلاثين فبقي يوحى إليه ثلاث سنين، ثم انقطع الوحي بعده، ووقعت الفترة إلى أن بعث نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم. وقد قيل: بل بعث بينهما أربعة من الرسل، ثلاثة منهم مذكورون في قوله تعالى: " إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعزرنا بثالث ". والرابع: خالد بن سنان العبسي .وقد روينا عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه ذكر

عيسى، فقال: " ليس بيني وبينه نبي .وظاهر هذا يمنع وجود نبي بينهما. ومن الممكن أن يتأول، فيقال: لا نبي يُغَير حكماً، فإنَّ عيسى أحل وحرم، ومَنْ بعث بعده دَعَى إلى دينه ولم يُغير. والله أعلم. قال علماء التاريخ: ومِن هبوط آدم عليه السلام إلى أن رُفع المسيح إلى السماء خمسة آلاف وخمسمائة واثنتان وثلاثون سنة . .(المنتظم 2/ 37، تاريخ الطبري 1/ 598 , البداية 2/ 93 قصص الانبياء لابن الكثير 658/2 , الكامل 243/1.)

معنى الوفاة في قوله تعالى الوارد في حق عيسى عليه السلام .

وقال ابن جرير الطبري : وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال : معنى ذلك : إني قابضك من الأرض ورافعك إلي ؛ لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يترل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال " ثم ساق بعض الأحاديث الواردة في نزوله وقال ابن كثير " تواترت الأحاديث

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بترول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماما عادلا وحكما مقسطا " , وقال الغماري : " وقد ثبت القول بترول عيسى عليه السلام عن غير واحد من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة والعلماء من سائر المذاهب على ممر الزمان إلى وقتنا هذا ، وقال : تواتر هذا تواترا لا شك فيه

بحيث لا يصح أن ينكره إلا الجهلة الأغبياء كالقاديانية ومن نحا نحوهم ؛ لأنه نقل بطريق جمع عن جمع حتى استقر في كتب السنة التي وصلت إلينا تواترا بتلقي جيل عن جيل " . وممن جمع الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام الشيخ محمد أنور شاه الكشميري في كتابه " التصريح بما تواتر في نزول المسيح " فذكر أكثر من سبعين حديثا .وقال صاحب عون المعبود شرح سن أبي داود : " تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم من السماء بجسده العنصري إلى الأرض عند قرب الساعة ،

وهذا هو مذهب أهل السنة . وقال الشيخ أحمد شاكر : " نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان مما لم يختلف فيه المسلمون لورود الأخبار الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك . . . وهذا معلوم من الدين بالضرورة لا يؤمن من أنكره . (أشراط الساعة – للشيخ عبد الله بن سليمان الغفيلي – 1 / 157)

حال عيسى عليه السلام عند نزوله من السماء

روى أبو هريرة، عن النبي صلي الله عليه وسلم، أنه ذكر عيسى، فقال: إنه نازل يدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، ويقاتل الناس على الإسلام، فيُهلك الله تعالى في زمانه مسيح الضلالة الدجال الكذّاب، ويقع الأمن في الأرض حتى يرعى

الأسد مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، لا يضرهم شيئاً، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المؤمنون "وروى النواس بن سمعان، عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: يترل عيسى على المنارة البيضاء شرقي دمشق " .وقال عبد الله بن سلاَّم: مكتوب في التوراة صفة محمد يُدفن معه عيسى ابن مريم عليهما السلام . وعن عبد اللّه بن عمر ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلمَ: يترل عيسى ابن مريم عليه السلام إلى الأرض فيتزوج ويُولَد له، ويمكث خمساً وأربعين سنة، ثم يموت فيُدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحدٍ بين أبي بكر وعمر " . .(المنتظم 2/ 39، تاريخ الطبري 1/ 599 , البداية 2/ 95 قصص الانبياء لابن الكثير 660/2 , الكامل 245/1.)

الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره

ذكر بعض العلماء – رحمهم الله تعالى – الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره ، ومن أقوالهم في ذلك :

1 – الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى عليه السلام ، فبين الله تعالى كذبهم ، وأنه الذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال ، ورجح الحافظ ابن حجر هذا القول على غيره .فتح الباري 6 / 493

2 – أن عيسى عليه السلام وجد في الإنجيل فضل أمة محمد

صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى : { وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ } سورة الفتح: 29

فدعا الله أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى يترل آخر الزمان مجددا لما درس من دين الإسلام دين محمد عليه الصلاة والسلام ، فتوافق خروج الدجال فيقتله(التذكرة للقرطبي 2 / 794

3 – أن نزول عيسى عليه السلام من السماء لدنو أجله ليدفن في الأرض ؛ إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها ، فيوافق نزوله خروج الدجال فيقتله عيسى عليه السلام التذكرة للقرطبي2 / 795)

4 – أنه يترل مكذبا للنصارى فيظهر زيفهم في دعواهم الأباطيل ، ويهلك الله الملل كلها في زمنه إلا الإسلام فإنه يكسر الصليب ويقتل الخترير ويضع الجزية. كمارواه الأئمة 5 – أن خصوصيته بهذه الأمور المذكورة لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، ليس بيني وبينه نبي » فرسول الله صلى الله عليه وسلم أخص الناس وأقربهم إليه ، فإن عيسى مبشر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي من بعده ودعا الخلق إلى تصديقه والإيمان به .كما في قوله تعالى : { وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ } سورة الصف ، الآية : 6

وفي الحديث : « قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك ، قال : " نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى » .صحيح البخاري في صحيحه : 6 / 477 – 478 ، كتاب أحاديث الأنبياء (6 / 477) ، ومسلم في صحيحه : كتاب الفضائل (4 / 1837),انظر هذه الأقوال في المنهاج في شعب الإيمان (1 / 424 – 425) للحليمي ، والتذكرة للقرطبي (2 / 679) ، وفتح الباري لابن حجر (6 / 493) ، وكتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص (94),رواه الإمام أحمد في مسنده (4 / 127) ، قال ابن كثير عن إسناده : « هذا إسناد جيد » ، وروى له شواهد من وجوه أخر ، تفسير ابن كثير : (4 / 324) .

موت عيسى عليه السلام بعد نزوله في آخر الزمان , ودفنه

لم يرد عن الشارع نص يبين لنا مكان موت عيسى عليه السلام ، ولكن ذكر بعض العلماء أنه يموت عليه السلام في المدينة النبوية ، وقيل إنه يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما, قال القرطبي: " واختلف حيث يدفن فقيل : بالأرض المقدسة ذكره الحليمي ، وقيل : يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذكرناه من الأخبار" (أشراط الساعة 1 / 172)

المواعظ والفوائد من

بحور الحكايات

الاولى :حكاية: مر عيسى عليه السلام براهب في صومعة فسأله عن حاله فقال مكثت سبعين عاماً أطلب من الله حاجة قال ما هي قال يسقيني من سر محبته زنة ذرة فدعى له عيسى ثم بعد أيام رأى عيسى الصومعة مدكدكة والأرض من تحتها تشققت فنزل عيسى عليه السلام إلى شق فرأى الراهب شاخصا ببصره فاتحا فمه فسلم عليه فلم يرد عليه فهتف به هاتف أسقيناه من المحبة جزءا من سبعين ألف جزء فكيف لو زدناه وقال أبو يزيد إن لله شرابا في الدنيا ادخره في كنوز ربوبيته ليسقيه أولياءه في ميمان محبته على منابر كرامته فإذا شربوا طربوا فإذا طربوا طاشوا فإذا طاشوا عاشوا فإذا عاشوا طاروا وإذا طاروا وصلوا فإذا وصلوا اتصلوا فهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكتب يحيى بن معاذ الرازي إلى أبي يزيد قد سئمت مما شربت من المحبة فقال أبو يزيد غيرك لو شرب بحار السماء والأرض ما روى قال:شربت الحب كأسا بعد كأس ... فلا نفد الشراب ولا رويت اهـ نزهة المجالس ومنتخب النفائس(1 / ص 50)

الثانية :حكاية: مر عيسى ابن مريم عليه السلام على جبل فوجد شيخا يعبد الله في الحر والبرد فقال لو اتخذت بيتا يقيك الحر والبرد فقال: يا روح الله أخبرني الأنبياء قبلك أن لا أعيش أكثر من

سبعمائة عام فلم يختر عقلي أن أشتغل بالعمارة عن طاعة ربي فقال عيسى عليه السلام: يأتي في آخر الزمان أمة لا تجاوز أعمارهم مائة عام يبنون القصور ذكره في روض الأفكار (نزهة المجالس ومنتخب النفائس – 1 / ص 62)

الثالثة :حكاية: مر عيسى عليه السلام براهب في صومعة فسأله عن حاله فقال مكثت سبعين عاماً أطلب من الله حاجة قال ما هي قال يسقيني من سر محبته زنة ذرة فدعى له عيسى ثم بعد أيام رأى عيسى الصومعة مدكدكة والأرض من تحتها تشققت فنزل عيسى عليه السلام إلى شق فرأى الراهب شاخصا ببصره فاتحا فمه فسلم عليه فلم يرد عليه فهتف به هاتف أسقيناه من المحبة جزعا من سبعين ألف جزء فكيف لو زدناه (نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ج 1 / ص 50)

الرابعة :حكاية: رأيت في تفسير العلائي في سورة يس أن عيسى عليه السلام مر على قرية فوجد أهلها أمواتا على الطرقات من غير دفن فسأل الله عنهم فأوحى الله إليه إذا كان الليل فادعهم فإنهم يجيبونك فلما كان الليل ناداهم فقال واحد منهم لبيك يا روح الله تعالى قال ما قصتكم قال بتنا في عافية وأصبحنا في الهاوية قال ولم قال لحبنا الدنيا كحب الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا بها وإذا أدبرت بكينا عليها قال فما بال أصحابك لا يجيبوني قال إنهم ملجمون بلجم

من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف أنت أجبتني من بينهم قال إني لست منهم بل مررت بهم حال نزول العذاب فأصابني ما أصابهم وأنا معلق بشفرة على شفير جهنم فلا أدري انجو منها أم لا(نزهة المجالس ومنتخب النفائس(**211/1**)

الخامسة :حكاية: قال النسفي في زهر الرياض لما تولى سليمان الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه إلا نملة. فإنها جاءت تعزية فعاتبتها النمل في ذلك فقالت لم أهنئه وقد علمت أن الله إذا أحب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب إليه الآخرة وقد اشتغل سليمان بأمر لا يدري ما عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنئة وجاءه في بعض الأيام شراب من الجنة وقيل له إذا شربته لم تمت فشاور جنده إلا القنفذ فإنه كان غائبا فأشاروا عليه أن يشربه فأرسل الفرس خلف القنفذ فلم يجده فأرسل الكلب إليه فأجابه فسأله سليمان عن الشراب فقال لا تشربه

فإن الموت في العز خير من البقاء في سجن الدنيا قال صدقت وأراق الشراب في البحر فطاب ماؤه قال له كيف لا أطعت الفرس دون الكلب قال لأنها تعدو بعدها كما تعدو بصاحبها والكلب لا يطيع إلا صاحبه... حكاية: قال مكحول التابعي رضي الله عنه مر سليمان عليه السلام على بساط ملكه على الريح بحراث فقال وددت أني أكلم سليمان ثلاث كلمات فأخبره الله بذلك فترل عليه فقال أخبرني عن

الكلمات فقال يا نبي الله أنت لا تجد لذة أمس وأنا لا أجد تعبه فأنا وأنت سواء وأنت تموت وأنا أموت فنحن سواء وأنت تحاسب على قدر ما أعطاك وأنا أحاسب على قدر ما أعطاني فبكى سليمان وقال يا رب لولا أنك كريم لا ترجع في هبتك لسألتك الرجوع فيها (نزهة المجالس 1 / ص 211)

السادسة :موعظة: قال عيسى عليه السلام مثل الدنيا كمثل رجل يسير في مفازة فإذا أسد هائج فنظر وراءه فإذا الأسد يريده ونظر أمامه فإذا المفازة ليست ملجأ فلما أدركه الأسد رأى بئرا فطرح نفسه فيه فتعلق بشجرة فوقف الأسد فوق الجب فنظر إلى أسفل الجب فرأى ثعبانا

فيقول في نفسه الأسد فوقي الثعبان تحتي حتى أنظر إلى الشجرة هل لها أصل أتمسك به فإذا أصلها معلق بغصنين وإذا بفأرة سوداء وفأرة بيضاء يقطعان في العرقين فلا يزال متفكرا فيما هو فيه إذا نظر إلى غصن من أغصان الشجرة عليه ثمرة فيتناول منها فلا يشعر شيء حتى تقطع الفأرتان عرق الشجرة فيهلك فهذا مثل لطالب الدنيا أما الأسد فملك الموت وأما الشجرة فأجله وأما الفأرتان فالليل والنهار يقطعان أجله وأما الجب فهو القبر وأما الثعبان فالنار وأما الثمرة فحطام الدنيا وكان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويتوسد الحجر

ويأكل الشعير ويقول سراجي القمر وطعامي نبات الأرض ودابتي رجلاي فهل اغتنى مثلي وأمه مريم رضي الله عنها وكانت كذلك زاهدة عابدة وأخوها من أبيها هارون وكذلك أيضا سموه باسم هارون أخي موسى وكان بينهما ألف سنة... (نزهة المجالس ومنتخب النفائس (1 / ص 215)

السابعة :حكاية: قال في الإحياء أن عيسى عليه السلام اشتد عليه الرعد والبرق والمطر يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه فرأى خيمة فأتاه فوجد فيها إمرأة فتركها فإذا بغار في جبل فأتاه فإذا فيه أسد عظيم فوضع رأسه على رأسه وقال يا إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله إليه مأواك في مستقر رحمي ولأزوجنك مائة حوراء يوم القيامة ولآمرن مناديا ينادي أين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم. (نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (ج 1 / ص 215)

الثامنة : فائدة: أراد الحسن أن ينقش على خاتمه فلم يدري ما يكتب عليه فرأى عيسى بن مريم عليه السلام في منامه فسأله عن ذلك فقال اكتب عليه لا إله إلا الله الملك الحق المبين فإنها تذهب عنك بالغم والحزن وهي خاتمة الإنجيل وكان نقش خاتم الإمام مالك حسبي الله ونعم الوكيل وخاتم موسى عليه السلام لكل أجل كتاب وقال معاذ

رضي الله عنه ركعتان من متختم أفضل من سبعين ركعة من غير متختم ثم قالت النملة أتدري لم سمي أبوك داود قال لا قالت لأنه داوى قلبه قالت أتدري لم سميت سليمان قال لا قالت لأنك سليم القلب وآن لك لن تلحق بأبيك داود فعند ذلك طلب الإقالة من ربه في الملك فخرج الجواب هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (نزهة المجالس **1** / **215**)

التاسعة :موعظة: قيل مر سيدنا عيسى عليه السلام في أرض فرأى نارا تشتعل على رجل فأخذ ماء وأطفأها فتحولت النار شابا أمرد وتحول الرجل نارا واشتعل على الصبي فتعجب من ذلك فدعا الله تعالى فأنطق الله له الرجل فقال يا نبي الله إني كنت افعل الفاحشة بهذا الصبي فجعلني الله نارا أشتعل عليه تارة ثم يردني إلى حالي أولا ويجعل الصبي نارا يشتعل علي تارة إلى يوم القيامة وقال ابن عباس رضي الله عنهما إذا ركب الذكر على الذكر هرب الشيطان خوفا من اللعنة أن تصيبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث في قبره إلا ساعة واحدة ثم يبعث الله إليه ملكا يشبه الخطاف فيخطفه برجليه ويطرحه في قوم لوط ويكتب على جبينه آيس من رحمة الله وعنه صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بأطفال

ليس لهم رؤوس فيقول الله تعالى لهم من أنتم فيقولون نحن المظلمون فيقول ومن ظلمكم فيقولون آباؤنا كانوا يأتون الذكران من العالمين فألقونا في الأديان فيقول الله تعالى سوقوهم إلى النار واكتبوا على وجوههم آيسين من رحمة لله...(نزهة المجالس ومنتخب النفائس – (ج 1 / ص 215)

العاشرة :حكاية: مر عيسى عليه السلام وهو صغير مع أمه على مدينة فوجد أهلها مجتمعين على باب ملكهم فسألهم عن ذلك فقالوا أن زوجته تريد الولادة وقد عسر عليها وهم يسألون الأصنام في التخفيف عنها فقد إن وضعت يدي على بطنها خرج الولد سريعا فتعجبوا من صغره فأدخلوه على ملكهم فقال إن أخبرتك ما في بطنها تؤمن بالله قال نعم قال في بطنها صبي في خده شامة سوداء في ظهره شامة بيضاء ثم قال أقسمت عليك يا ولدي بالذي خلق الخلق وقسم الرزق أن تخرج فخرج الولد سريعا وتقدم في باب الدعاء ما يقال عند الولادة من امرأة غيرها فأراد الملك أن يؤمن فمنعه قومه وقالوا إن مريم ساحرة وقد أخرجها قومها قومها من بيت المقدس قال وهب أول آية عيسى عليه السلام أن أمه أضافت به رجلا من أكابر مصر يأوي إليه المساكين فسرق ماله فاتهم فيه المساكين فقال عيسى يا أماه دعيه يجمع المساكين في داره فلما جمعهم أخذ مقعدا وجعله على عاتق أعمى وقال

قم به فقال الأعمى أنا ضيف فقال له عيسى كيف قويت على ذلك البارحة وكان هو الذي أخذ المال من المقعد ثم أن الرجل اتخذ عرسا لولده ولم يكن عنده شراب فاغتم لذلك فدخل عيسى بيتا له وكل ناء وضع يمر فيه امتلأ شرابا وهو يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة...نزهة المجالس ومنتخب النفائس**1 / 389**

الحادية عشرة :حكاية: أن عيسى عليه السلام يخبر الصبيان بما يأكله آباؤهم وما يدخرونه فيأتي الولد إلى أبويه فيقول أطعموني من كذا فيقولون من أخبرك فيقول عيسى فمنعوا صبيانهم من عيسى وجعلوهم في بيت واسع فقال عيسى أين صبيانكم هل هم في هذا البيت فقالوا ما فيه إلا قردة وخنازير فقال كذلك يكونون ففتحوا الباب فوجدوا أولادهم قردة وخنازير وعن النبي صلى الله عليه وسلم كيف أمة تهلك وأنا أولهم والمسح في آخرها رأيته في قوت القلوب لأبي طالب المكي وفي حديث آخر للقرطبي ولن يخزي أمة أنا أولها وعيسى في آخرها والله تعالى أعلم.سى أرسلته أمه للكتاب فقال له المعلم قل بسم الله فقال عيسى ما معنى بسم الله قال لا أدري قال الباء بهاء الله والسن سناء الله والميم ملك الله قال في ربيع الأبرار عن النبي صلى الله عليه وسلم أمتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان فتقول الأمم ما أرجح موازين أمة محمد

فتقول الأنبياء كان ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى لو وضعت في كفة وسيآت الخلائق في كفة لرجحت حسنات أمة محمد صلى الله عليه وسلم... نزهة المجالس ومنتخب النفائس – (ج 1 / ص 389

الثانية عشرة :وقد كان عيسى عليه السلام إذا ذكر الساعة يخور كما تخور البقرة فكان أثر السماع يظهر في كثير من الأنبياء والأولياء، وكان المصطفى ساكناً فيه حتى يفيض سكونه على جلسائه، وكان قليلاً ما يخرج حاضروه عن هيئة السكون كما قال العرباض «خطبنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب الحديث، فقلما كان يغلب عليهم السماع لما يصل إليهم من بركة ترديه برداء الصبر ولزوم حسن السمت، فأنبأنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن انفعال النفس لما تسمع الأذن لا بد منه، لكن ينبغي الستر والتثبت وعدم إظهار الحركة الصرخة فكان على من على سنته في الوجد التثبت وحسن السمت والصبر على جميع مواجيده التي لا يجدها سواه، وكان يدعو حاضريه لذلك فعلمنا التأسي به (متفق عليه) أخرجه البخاري في التفسير، ومسلم في كتاب فضائل القرآن وأخرجه الترمذي والنسائي في التفسير.(دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين 4 / 218, باب

فضل البكاء من خشية الله)

الثالثة عشرة : يحكى ـــ أن عيسى عليه السلام سافر ومعه يهودي فكان مع عيسى ثلاثة أقراص فأعطاها اليهودي وقال : احفظها ثم بعد ساعة أكل اليهودي واحداً منها فقال عيسى : أعطِ الأقراص الثلاثة فقدم قرصين فقال : أين ثالثها؟ فقال اليهودي : لم تكن أكثر من هذا فمشيا حتى شاهد من عيسى عجائب فأقسم عليه عيسى لذلك حتى يقر بالقرص الثالث فلم يقرَ فلحقا بثلاث لبنات من الذهب فقال اليهودي : اقسم ذلك فقال عيسى واحدة لي وواحدة لك وواحدة لمن أكل القرص الثالث فقال اليهودي : أنا أكلت القرص الثالث

فقال عيسى : ابعد عني فقد شاهدت قدرة الله ولم تقرِّ به ، والآن قد أقررت بالدنيا فترك اللبنات عند اليهودي ومشى وجاء ثلاثة من اللصوص وقتلوا اليهودي وأخذوا اللبنات ثم بعثوا من جملتهم واحداً ليأتي لهم بطعام فلما غاب عنهم تشاورا في قتله وقالا إذا رجع قتلناه وأخذنا نصيبه فذهب واشترى سماً فطرحه في الطعام الذي اشتراه حتى يأكل ذلك الطعام صاحباه فيموتا ويأخذ اللبنات فلما قدم عليهما قاما وقتلاه ثم أكلا الطعام فماتا فعبر عليهم عيسى فوجد اليهودي وهؤلاء الثلاثة مقتولين فتعجب من ذلك فنزل جبريل وأخبره بالقصة ، فينبغي للعاقل أن لا يغتر بكثرة الدنيا وأن لا يهتم في جمعها بل يزرع

فيها بذر العمل كي يحصد في الآخرة لأن الدنيا مزرعة الآخرة ولا ينبغي للأغنياء أن يحقروا الفقراء بالغرور بكثرة دنياهم ولا يسخروا منهم لأن هذه الصفة من صفات الكفرة.(تفسير روح البيان 1 / 270)

الرابعة عشرة :روي ـــ أن عيسى عليه السلام حين ترقى إلى أعلى مراتب الذكر جاءه إبليس فقال : يا عيسى اذكر الله فتعجب عيسى من أمره بالذكر مع أن جبلته على المنع منه ثم ظهر أنه أراد أن يغويه ويترله من مرتبة الذكر القلبي إلى مرتبة الذكر اللساني وذلك كان تترلاً بالنسبة إلى مقامه عليه السلام ، فعلى العاقل أن يداوم على الأذكار آناء الليل وأطراف النهار فإن الذكر يدفع هوى النفس فإذا طرد ذلك من الباطن فلا سبيل للشيطان أيضاً في الظاهر فتعلق أبواب المنهيات بالكليات ويتصفى القلب ويتكدر , قال القشيري : فذكر اللسان به يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب والتأثير للذكر فإذا كان العبد ذاكراً بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه. قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه: ما من يوم إلا والجليل سبحانه ينادي عبدي ما أنصفتني أذكرك وتنساني وأدعوك إليّ وذهب إلى غيري واذهب عنك البلايا وأنت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غداً إذا جئتني.وقال الحسين : افتقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة

والذكر والقراءة فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق. (تفسير روح البيان – (2 / 26) .

الخامسة عشرة : روي أن عيسى عليه السلام حفظ التوراة وهو في بطن أمه وكانت مريم تسمع عيسى وهو يدرس في بطنها ثم لما شرف عالم الشهود أعطاه الله الزهادة في الدنيا فإنه كان يلبس الشعر ويتوسد الحجر ويستنير القمر وكان له قدح يشرب فيه الماء ويتوضأ فيه فرأى رجلاً يشرب بيده فقال لنفسه : يا عيسى هذا أزهد منك فرمى القدح وكسره واستظل يوماً في ظل خيمة عجوز فكان قد لحقه حر شديد فخرجت العجوز فطردته فقام وهو يضحك فقال : يا أمة الله ما أنت أقمتني وإنما أقامني الذي لم يجعل لي نعيماً في الدنيا ولما رفع إلى السماء وجد عنده إبرة كان يرقع بها ثوبه فاقتضت الحكمة الإلهية نزوله في السماء

الرابعة. وفيه إشارة إلى أن السالك لا بد وأن ينقطع عن كل ما سوى الله ويتجرد عن العوائق حتى يسير مع الملأ الأعلى ويطير إلى مقام قاب قوسين أو أدنى. ـــ روي ـــ أن موسى عليه السلام ناجى ربه فقال : اللهم أرني ولياً من أوليائك فأوحى الله تعالى إليه أن اصعد إلى جبل كذا وأدخل زاوية كذا في كهف كذا حتى ترى وليي ففعل فرأى فيه رجلاً ميتاً توسد بلبنة وفوق عورته خرقة وليس فيه شيء

غيره فقال : اللهم سألتك أن تريني وليك فأريتني هذا فقال : هذا هو وليي فوعزتي وجلالي لا أدخله الجنة حتى أحاسبه باللبنة والخرقة من أين وجدهما فحال أولياء الله الافتخار بالفقر وترك الدنيا والصبر على ما قدره الله . (تفسير روح البيان – (2 / 36)

السادسة عشرة :روي :أنه أبرأ في يوم واحد خمسين ألفاً من المرضى من أطاق منهم أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى عليه السلام وكان يداويهم بالدعاء وحده على شرط الإيمان ثم قال عيسى عليه السلام : {وَرَسُولا إِلَى بَنِى إِسْرَاءِيلَ} فسألوا جالينوس عنه فقال الميت لا يحيى بالعلاج فإن كان هو يحيي الموتى فهو نبي وليس بطبيب فطلبوا أن يحيي الموتى فأحيى أربعة أنفس أحيى العازر وكان صديقاً له فأرسل أخته إلى عيسى أن أخاك العازر يموت فائته فكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام فأتاه هو وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقال أخته انطلقي بنا إلى قبره فانطلقت معهم إلى قبره وهو في صخرة مطبقة فقال عيسى عليه السلام : اللهم رب السموات السبع والأرضين السبع إنك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك وأخبرهم أني أحيي الموتى فأحي العازر فقام العازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له ، وأحيى ابن عجوز مر به ميتاً على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل

السرير على عنقه ورجع إلى أهله فبقي وولد له وأحيى ابنة العاشر الذي يأخذ العشور قيل له أحيها وقد ماتت أمس فدعا الله تعالى فعاشت وبقيت وولد لها فقالوا : يحيي من كان قريب العهد من الموت فلعلهم لم يموتوا بل أصابتهم سكتة فأحيي لنا سام بن نوح فقال عيسى دلوني على قبره فخرج والقوم معه حتى انتهى إلى قبره فدعا الله تعالى بالاسم الأعظم فخرج من قبره وقد شاب رأسه فقال عيسى كيف شاب رأسك ولم يكن في زمانك شيب قال : يا روح الله لما دعوتني سمعت صوتاً يقول أجب روح الله فظننت أن القيامة قد قامت فمن هول ذلك شاب رأسي فسأله عن النزع فقال : يا روح الله إن مرارته لم تذهب عن حنجرتي وقد كان من وقت موته أكثر من أربعة آلاف سنة فقال للقوم صدقوه فإنه نبي فآمن به بعضهم وكذبه آخرون ثم قال له : مت قال : بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل ثم طلبوا آية أخرى دالة على صدقه فقال : {وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ} من أنواع المآكل {وَمَا تَدَّخِرُونَ} أي وما تخبأون للغد {فِي بُيُوتِكُمْ} فكان يخبر الرجل بما أكل قبل وبما يأكل بعد ويخبر الصبيان وهو في المكتب بما يصنع أهلهم وبما يأكلون ويخبأون لهم وكان الصبي ينطلق إلى أهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ما خبأوا له ثم قالوا لصبيانهم لا تلعبوا مع هذا الساحر وجمعوهم في بيت فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم فقالوا

: ليسوا في هذا البيت فقال : فمن في هذا البيت؟ قالوا خنازير فقال عليه السلام : كذلك يكونون فإذا هم خنازير {إِنّ فِى ذَالِكَ} أي : ما ذكر من الخوارق والأمور العظام {لايَةً} عظيمة {لَكُمْ} دالة على صحة رسالتي دلالة واضحة {إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} انتفعتم بها. (تفسير روح البيان – (2 / 38) .

السابعة عشرة :حكي ـــ أن عيسى عليه السلام اجتاز جبلاً فيه عابد يعبد الله عند عين من ماء لطهارته وشربه وبستان ينبت له الهندباء لقوته فسلم عليه المسيح فرد السلام عليه فقال له : منذ كم أنت ههنا تعبد الله؟ قال : منذ ثمانين سنة أسأل حاجة من الله فلم يقضها لي فقال عيسى : وما هي؟ قال : أن يسكن قلبي ذرة من معرفته ومحبته فلا يفعل وأنت نبيه فسل لي هذه الحاجة فتوضأ عيسى من العين وصلى ركعتين وسأل حاجته ثم مضى وبقي ما بقي في سفره فلما رجع إلى ذلك المكان رآه خالياً والعين غائرة والبستان خراب فقال : يا رب سألتك له المعرفة والمحبة قبضت روحه فأوحى الله إليه يا عيسى أما علمت أن خراب الدنيا في محبتي ومعرفتي ومن عرفني وأحبني لا يسكن إلا إليّ ولا يقر قراراً فإن أحببت أن تراه فاشرف عليه في هذا الوادي فأشرف عليه فإذا هو جالس قد ذهل وتحير وخرج لسانه على صدره شاخصاً ببصره نحو السماء فناداه عيسى والعابد لا يسمع فناداه

وحركه فلم يشعر فأوحى الله إلى عيسى فوعزتي وجلالي لو قطعته بالسيف ما شعر به لأني أسكنت قلبه معرفتي ومحبتي وهو أقل من ذرة ولو زدته أدنى شيء لطار بين السماء والأرض وطاش فانظر إلى أهل الله كيف تكون دنياهم خراباً لا يخلون من البلايا فاجتهد أنت أيضاً أيها العبد في تصحيح الدين لعلك تصل إلى مقام اليقين والتمكين والمجاهدة تورث المشاهدة.روح البيان 101/2)

الثامنة عشرة :و يحكى عن عيسى عليه السلام أنه كان يعظ الحواريين قائماً وهم قعود.(تفسير روح البيان – (4 / 35) وعليه مرت الأزمان وهو عادتنا سيما ديار مليبار, وبهذا يتضح سر قرائة خطبة الجمعة قائما, وهو تابع لسنته . التاسعة عشرة :وأول من صلى بعد الزوال إبراهيم عليه السلام حين فدى ابنه عند الظهر صلى أربعاً شكراً لذهاب غم الولد ولنزول الفداء ولرضى الله حين نودي قد صدقت الرؤيا ولصبر ولده على أذى الذبح ومشقته. وأول من صلى العصر يونس عليه السلام حين أنجاه من ظلمات أربع : الزلزلة ، والليل ، والماء ، وبطن الحوت. وأول من صلى المغرب عيسى عليه السلام فالركعة الأولى لنفي الألوهية عن نفسه والثانية لنفيها عن والدته والثالثة لإثباتهاتعالى وقيل : غفر لداود عليه السلام عند الغروب فقام يصلي أربع ركعات فجهد أي تعب فجلس في الثالثة أي سلم فيها

فصارت المغرب ثلاثاً. وأول من صلى العشاء موسى عليه السلام حين خرج من مدين وضل الطريق وكان في غم المرأة وغم أخيه هارون وغم فرعون عدوه وغم أولاده فلما أنجاه الله من ذلك كله صلى أربعاً. وأول من صلى الوتر نبينا عليه الصلاة والسلام(تفسير روح البيان (5 / 98)

(استطراد) : رأيت في طبقات ابن السبكي أن الشيخ أحمد الرفاعي لما نام يوم الجمعة جاء الهر فنام على كمه فاستيقظ وقت صلاة الصبح فقطع كمه ولم يزعجه فلما فرغ من الصلاة وذهب الهر أعاد كمه إلى موضعه في البخاري فبينما رجل على ركية أي على بئر فرأى كلبا يأكل الثرى من العطش ويلهث عطشا فسقاه فغفر الله له...نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (ج 1 / ص 255) (فائدة) : باتت رابعة ليلة في التهجد والصلاة ، فلما انفجر الصبح نامت ، فدخل السارق دارها وأخذ ثيابها؛ وقصد الباب فلم يهتد إلى الباب ، فوضعها فوجد الباب ، ففعل ذلك ثلاث مرات ، فنودي من زاوية البيت : ضع القماش واخرج فإن نام لحبيب فالسلطان يقظان ...الثالثة : كان بعض العارفين يرعى غنماً وحضر في قطيع غنمه الذئاب ، وهي لا تضر أغنامه ، فمر عليه رجل وناداه : متى اصطلح الذئب والغنم؟ فقال الراعي : من حين اصطلح الراعي مع الله تعالى .(تفسير الرازي (1 /

ذكر نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر نسبه : هو محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قُصيّ بن كِلاب بن مُرة بن كَعبْ بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النّضْر بنِ كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكةَ بن إلْيْاس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عَدْنان .

ولا يختلف الناسبُون إلى عدنان، ثم يختلفون فيما بعده، فبعضهم يقول: عَدْنان بن أُد ّبن أدَد بن الهميْسع بن حميل بن النَّبت بن قَيذَار بن إسماعيل بن إبراهيم. وبعضهم يقول: عدنان بن أدد، من غير ذكر: أد.ومن حديث أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " مَعَدّ، عَدْنَانَ بنِ أعَد َبن زنْد بن يَرَى بنِ أعْرَاقِ الثرى .

قالت أم سلمة فزَنْد هو: الَهميْسَع، ويَرَى هو: نبت، وأعراق الثرى: هو إسماعيل، كذلك حكى الزبير بن بكار. وحكي أيضآ أن أعَرْاقَ الثَرَى: إبراهيم؟ لأنهم لَّما رأوه لم تحرقه النار قالوا: ما هو إلَّا أعْرَاق الثَرىَ. قال مؤلف الكتاب: هكذا ضبطه أبو زيد.وقد حُدثنا عن أبي أحمد العسكري قال: إنما هو زند بالنون، مثل اسم أبى

دلامة.وقال ابن إسحاق: عَدْنان بن اعُدَ بنِ مُقَوِّم بنِ ناحور بن يَتْرَح بن يَدْرُبْ بن يَشْجُبَ بن أيوب بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم. وقد ذكر بعضهم بين معد وإسماعيل أربعين أباً

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيويه قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال: أخبرنا محمد بن سعد قال: أخبرنا خالد بن خداش قال: أخبرنا عبد الله بن وهب قال: أخبرنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معدّ بن عدنان . قال عروة:

وسمعت أبا بكر بن سليمان بن أبي، حثْمة يقول: ما وجدنا في علم عالم، ولا شعر شاعر أحدآ يعرفُ ما وراء معدّ بن عدنان بثبت . وقد سبق نسب الخليل إلى آدم عليهما السلام.

وبين مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين آدم عليهما السلام مُدَّة مختلف فيها. فعلى ما روى الواقدي: أربعة آلاف وستمائة سنة، . وقال قوم: ستة آلاف ومائة وثلاث عشرة سنة .وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس: خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة قال : وكان من آدم إلى نوح ألفا سنة ومائتا سنة. ومن نوح إلى إبراهيم ألف سنة ومائة سنة، وثلاث وأربعون . ومن إبراهيم إلى موسى خمسمائة سنة وخمس

وسبعون سنة،

ومن موسى إلى داوود مائةَ سنة وتسع وسبعون سنة. ومن داوود إلى عيسى ألف سنة وثلاث وخمسون سنة. ومن عيسى إلى محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة .وآباء رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: أما عبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو أصغر ولد أبيه ، وكان عبد الله، و الزبير، وأبو طالب: بنو عبد المطّلب لأم واحدة: واسمها فاطمة بنت عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم. هكذا قال ابن إسحاق .

وروى هشام بن محمد عن أبيه قال: عبد الله، وأبو طالب واسمه عبد مناف و الزبير، وعبد الكعبة، و عاتكة، و برّة ، و أمَيمة، ولدُ عبد المطلب إخوة لأمّ، أمهم فاطمة المذكورة .وقال ابن إسحاق: كان عبد المطلب قد نذَر حين لقيَ من قريش عند حفر زمزم ما لَقِيَ لئن وُلد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتّى يمنعوه لينحرنّ أحدَهم لله عند الكعبة، فلما تموا عشرة عرف أنهم سيمنعونه، فأخبرهم بنذْرِه، فأطاعوه، وقالوا: كيف نصنع؟ قال: يأخذ كل رجل منكم قِدْحاً، ثم ليكتب فيه اسمه، ثم ائتوني به. ففعلوا، ثم أتوْه فدخل على هُبَل وقال يعني لقيّم الصنم: اضرب بقداح هؤلاء. وكان عبد الله أصغَر بني أبيه، وكان أحبّهم إلى عبد المطلب. فلمّا أخذها ليضرب بها ، قام عبد المطّلب عند

الكعبة يدعو الله، ثم ضرب صاحبُ القِداح، فخرج القِدْح على عبد الله، فأخذه عبد المطلب بيده، وأخذ الشَّفْرة، ثم أقبل به إلى إساف ونائلة، فقامت إليه قريش من أنديتها، وقالوا: ما تريد أن تصنع؟ قال: أذبحه. قالوا: لا تذبحه أبدآ حتى تُعذِر فيه، انطلق به فآتِ أبه، عَرَّافة لها تابع فسَلْها. فانطلق، فقالت له،: كم الدّية فيكم؟ قالوا: عشرة من الإبل. قالت: فارجعوا ثم قربوا صاحبكم، وقرّبوا عشرآ من الإبل، ثم أضربوا عليه وعليها بالقِداح ، فإن خرجت على صاحبكم فزِيدُوا من الإبل حتى يَرْضى ربكم، فإنْ خرجتْ على الإبل فقد رَضِي ونجا صاحبُكم. فقرّبوا عبدَ الله وعشراً من الإبل فخرجت على عبد الله، فزادوا عشرآ فخرجت على عبد الله ،

فلم يزالوا على هذا إلى أن جعلوها مائةً، فخرج القدح على الإبل. فقالوا: قد رَضيَ ربك. فقال: لا والله حتى أضرب عليها وعليه ثلاث مرات. ففعل فخرج القِدْح على الإبل، فنُحرت، ثم تُركت لا يُصدّ عنها إنسان و لا سَبُعُ .

ثم انصرف عبد المطلب بابنه فمرَّ على امرأة من بني أسد يقال لها: أم قتال بنت نوفل بن أسد بن عبد العزّى وهي أخت وَرَقَة. فقالت: يا عبد الله، أين تذهب. قال: مع أبي، فقالت : لك عندي مثل الإبل التي نُحِرتْ عنك، وَقعْ عليَّ. فقال إني مع أبي لا أستطيع فراقه .

فخرج به عبد المطلب حتى أتى وهبَ بن عبد مناف بن زُهْرة، وهو يومئذ سيِّد بني زْهْرة نسباً ، فزوّجه آمنة ، وهي يومئذ أفضلُ امرأة في قُريش نسباً. فدخل عليها ، فوقع عليها مكانه، فحملتْ بنبينا محمد صلى الله علية وسلم، ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التي كانت عرضتْ عليه نفسها، فقال: مالك لا تَعْرِضين عليّ اليوم ما كنتِ عرضت عليَّ بالأمس؟ قالت له: فارقك النور الذي كان معك بالأمس، فليس اليوم، لي بك حاجة. وقد كانت تَسْمع من أخيها ورقةَ بن نَوْفل، وكان قد تنصر واتَّبع الكُتبَ،

فكان فيما ذكر : أنه كائن في هذه الأمة نبيّ من بني إسماعيل.
قال مؤلف الكتاب : فإن قال قائل قد ذكرت في هذا الحديث أن عبد الله كان أصغر بني أبيه، وقد صحَّ أن العباس أكبر من رسول الله صلى الله علية وسلم.فالجواب: انه كان أصغر الموجودين يومئذ من وَلَد عبد المطلب، ثم وُلد العباس بعد ذلك.

وعن أبي الغيّاض الخثعمي قال: مرَّ عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خَثْعَم يقال لها: فاطمة بنت مُرة ، وكانت أجمل، الناس، وأعفَّهم وكانت، قد قرأت الكتب، وكان شباب قريش يتحدثون إليها ، فرأت نور النبوّة في وجه عبد الله بن عبد المطلب، فقالت: يا فتى، مَنْ أنتَ؟ فأخبرها. فقالت: هل لك أن تقع عليَّ وأعطيك مائة من الإبل؟

فنظر إليها وقال:

أمَّا الحَرَامُ فالَمماتُ دونَه E والحِلّ لا حِلّ فَأستَبِينَه

فكيف بِالأمر الذي تبغينَهْ E يَحْمِي الكَرِيمُ عِرْضَهُ وَدينَهْ

ثمّ مضى إلى امرأته آمنة بنت وهب، فكان معها، ثمَّ ذكر الخثعميَّة وجمالها وما عرضت عليه، فأقبل عليها فلم ير منها من الإقبال عليه آخِراً، كما رآه منْها أوّلاً، فقال: هل لكِ فيما قُلت لي ؟ فقالت: قد كان ذلك مرّة فاليوم لا، فذهبت مثلاً. ثم قالت: أيّ شيء صَنعتَ بعدي. قال: وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب. فقالت: إنّي والله لسْتُ بصاحبة ريبة، ولكني رأيت نور النبوّة في وجهك، فأردتُ أن يكون ذلك فيّ، وأبى الله إلّا إن يجعله حيث جعله.وبلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله بن عبد المطلب وتأبيه عليها ، فذكروا ذلك لها، فأنشأت تقول:

إني رَأيْتُ مَخيلَةً عَرَضَتْ	**فتلألأتْ بحناتِم القَطْر**
فَلِمَائِهَا نُورٌ يُضِيءُ لَهُ	**ما حَوْلَهُ كإضَاءةِ الفَجْر**

ورَأيْتُهُ شَرَفاً أبُوءُ بِهِ	ما كل قادح زيح زنده يوري
للَّه ما زُهْرِيّةٌ سَلَبَت	ثوبيك ما استلبت وما تدري

وقالت أيضاً:

بني هاشم قد غادرت من أخيكُم	أمينة إذ للباه يعتلجان
كما غادر المصباحَ بَعدَ خُبُوّه	فتائل قد ميثت له بدهان
وما كلّ ما يحوي الفتى من تلاده	بحزم ولا ما فاته لتوان
فأجْمِلْ إذا طالبَتَ أمراً فإنَّه	سيكفيكيه جدان يصطرعان
سَيكفيكَهُ إمّا يَدٌ مُقْفَعِلّة	وإما يد مبسوطة ببنان
وَلما قَضَتْ منه أمينة ماقَضَتْ	نَبَا بصري عنه وكَلّ لساني

وأما عبد المطلب: فاسمه: شيبة الحمد، ، سمَيَ بذلك

لأنه وُلد وفي رأسه شيبة.وعن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: قال أبي عبد المطلب : خرجت إلى اليمن في رحلة الشتاء والصيف، فترلتُ على رجل من اليهود يقرأ الزبور. فقال: يا عبد المطلب، ائذن لي فأنظر في بعض جسدك. فقلت : انظر ما لم يكن عورة. فنظر في منخري فقال: أجد في أحد منخريك ملكاً وفي الأخرى نبوه، فهل لك من شَاعَة؟ قلت:

وما الشَاعَةُ؟ قال: الزوجة. قلت: أما اليوم فلا. قال: فإذا قدمتَ مكة فتزوج. فقدم فتزوج هالة، فولدت له حمزة، وصفية، وتزوج عبد الله آمنة، فولدت له رسول الله صلي الله علية وسلم. .(المنتظم 2/ 195، تاريخ الطبري 2271 , البداية 2/ 252 قصص الانبياء لابن الكثير 686/2 , السيرة النبوية لابن هشام 1/1 ,طبقات ابن سعد 55/1 , مروج الذهب 20/1, دلائل النبوة 98/1, الروض الانف 104/1,

(تنبيه) : قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والثانية والعشرون عن بعضهم قال : رأيت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الي احدهم وقال لي اين تمر فقلت اسير معكم لحبي فيكم فاني سمعت عن من زرتموه صلى الله عليه وسلم انه قال المرأ من احب

فقال احدهم انك لن تقدر على المسير الى هذا الموضع الـــذي نقصده فانه لا يقدر عليه الامن بلغ سنه اربعين سنة فقال اخر دعه لعل الله يرزقه فسرت معهم والارض تطوى من تحتنا طيا والحـــب يقـــول للعشاق هيا قال فلم نزل كذلك حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالـــذهب والفضة واشجارها متعانقة وانهارها مطردة رائقة وفواكهها كثيرة فائقة فدخلنا واكلنا من ثمرها واخذت معي ثلاث تفاحات فلم يمنعوني مـــن اخذها فسالتهم عن الانصراف عن المدينة فقالوا هذه مدينة الاولياء اذا اراد والتنزه ظهرت لهم اينما كانوا مادخلها احد قبل الاربعين غـــيرك وكنت كلما جعت اكلت من التفاحة وهي لاتتغير ورجعت الى اهلـــي وقد بقيت معي تفاحة واحدة وهي التي ادخرتها لنفسي فعانقتني اخـــتي وقالت اين الذي اطرفتنا به من سفرك فقلت وما الذي اطرفكم به وانا بعيد عن الدنيا وعن الراحة فقالت اين التفاحة فعميت عليها وقلـــت واي تفاحة قالت يامسكين والله لقد ادخلوني تلك المدينة وانـــا بنـــت عشرين سنة

واما انت فلم ترها الابعد ان طردوك قلت اي اخت فالبـــدل الكبير منهم يقول لي لم يدخلها احد لم يبلغ اربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين واما المرادون فيدخلون بها ولايرضون بها ومـــتى شـــئت اريتكها فقلت قد شئت فقالت يامدينة احضري فوالله لقد رأيت المدينة

بعينها تتدلى اليها فمدت يدها وقلت اين تفاحك قال فتساقط علي من التفاح ماعلاني فضحكت فاستحقرت والله نفسي عند ذلك وماكنــت اعلم ان اختي منهم رضي الله عنها وعنهم. اهــ فيض 37

(فائدة): قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والثالثــة والعشــرون يحكى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم جالسا فجاء سائل وقال يا رسول الله اني رحل فقير مستحق صاحب عيال فاعطني شــيئا لوجه الله لكي نعود على عيالي فقال النبي صلى الله عليه وســلم يــا عائشة انظري في البيت شيئ فاعطني لهذا السائل فدخلت عائشــة في البيت ثم خرجت وقالت يارسول الله ماوجدت في البيت شيئا فقــال النبي صلى الله عليه وسلم يا سائل ماحضر في هذه الساعة شيئ لعلك ترجع في وقت آخر

فان فتح الله بشيئ واتيناك فقال السائل ان خلفي عيالا يرجون وصولي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحسن لي ان ارجع اليهم صفر اليدين خائبا من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة ثانية واجتهدي في الطلب فلعلك تجدين شيئا تعطيه لهذا السائل لكي لايرجع خائبا فرجعت عائشــة الى البيت ثم خرجت فقالت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم والــذي

بعثك بالحق نبيا قد طلبت البيت جميعا

فما وجدت شيئا الاعجمة تمر فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك العجمة ودفعها الى السائل وقال له اعذرني يا سائل فانه مافي بيتي الاهذه العجمة فاخذها السائل ثم رجع الى بيته فقال لعياله ان بيت النبي صلى الله عليه وسلم مافيه الاهذه العجمة فلما سمع عياله هذا الكلام بكى بكاء شديدا فاشتد عليهم الجوع فاخذ الرجل تلك العجمة وجعل في فمه وجعل تحركها في اسنانه من جانب الى جانب فخرج منها اللبن والشهد يأكله الى ان شبع فقال لامراته انظر العجب قد اخرج الله تعالى من هذه العجمة شهدا ولبنا ثم دفع العجمة الى امراته فوضعتها في فمها فخرج اللبن والشهد منها فجعلت تاكل الى ان شبعت فحمد الله تعالى ثم اخرجت تلك العجمة فجعلها في خرقة نظيفة ثم اذخرتها للتبرك لانها خرجت من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فلما كان في اليوم الثاني جاءت المراة فعمدت تلك العجمة لكي تضعها في فمها كما فعلت بالامس

فاخرجت الخرقة وفتحها فاذا تلك العجمة قد صارت ياقوتة حمراء فاضاء من حمرتها جميع البيت فتعجبت من ذلك ثم اخذت تلك الياقوتة فمضت بها الى السوق فباعتها بستين الف درهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم. اهـــ فيض **38**

وأما البشارات التي بشر الله تعالى بها المتقين في القرآن فسبع وعشرون بشارة.الاولى البشرى بالكرامات (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) الثانية البشرى بالعون والنصرة (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا) الثالثة البشرى بالعلم والحكمة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا)

الرابعة البشرى بكفارة الذنوب وتعظيم المتقي بتعظيم أجره (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا) الخامسة (سقطت هذه البشارة من المطبوعة فتنظر في مخطوطة من الكتاب) السادسة البشرى بالمغفرة (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) السابعة اليسر والسهولة في الأمر (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) الثامنة الخروج من الغم

والمحنة (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) التاسعة رزق واسع بأمن وفراغ (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) العاشرة النجاة من العذاب والعقوبة (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا) الحادية عشرة الفوز بالمراد (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ) (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا)

الثانية عشرة: التوفيق والعصمة (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) الثالثة عشر الشهادة لهم بالصدق (أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) الرابعة عشر بشارة الكرامة والأكرمية (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) الخامسة عشرة بشارة المحب (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)

السادسة عشرة الفلاح (وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) السابعة عشرة نيل الوصال والقربة (وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ) الثامنة عشرة نيل الجزاء بالمحنة إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) التاسعة عشرة قبول الصدقة (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) العشرون الصفاء والصفوة (فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) الحادية والعشرون كمال

العبودية (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) الثانية والعشرون الجنات والعيـــون (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ) الثالثة والعشرون الأمن من البلية (ان المتقين في مقام أمين) الرابعة والعشرون عز الفوفقية على الخلق (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) الخامسة والعشرون زوال الخـــوف والحـــزن مـــن العقوبة (فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) السادسة والعشرون الازواج الموافقة (إِنَّ لِلْمُـــتَّقِينَ مَفَـــازًا حَـــدَائِقَ وَأَعْنَابًـــا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا)السابعة والعشرون قرب الحضرة واللقاء والرؤية (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَـــدِرٍ) انتـــهى اهـــ شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشدين للإمـــام المحاسبي **96**.

حكـايـة خـاتم الأنـبـيـاء في حق أحـبـاب الله

الحكايةالاولى:حكاية:نقل الإمام الرازي عن جماعة من المفسرين أن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب للنبي صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فجاء يوما وقد تغير لونه ونحل جسمه فسأله فقال يا نبي الله ما بي من وجع ولكني ذكرت الآخرة

وقد مضى يوم لم أرك فيه فاشتقت إليك فكيف حالي في

الآخرة فإن دخلت الجنة أكون مع العبيد وأنت مع النبيين فلا أراك أبداً وأنا لا أصبر عنك فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الآية قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات ثوبان بن بجدد بموحدة مضمومة ثم جيم ساكنة ثم دال مهملة مكررة الأولى مضمونة اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم ثم أعتقه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة وسبعة وعشرين حديثا(نزهة المجالس ومنتخب النفائس للامام الصفوري 57/1 باب المحبة)

الحكاية الثانية: روى ابن ماجة في سننه والبستي في صحيحه عن أبي واقد قال : لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما هذا" فقال : يا رسول الله ، قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم ، فأردت أن أفعل ذلك بك ،

قال : "فلا تفعل فإني لو أمرت شيئا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه" . لفظ البستي. ومعنى القتب أن العرب يعز عندهم وجود كرسي للولادة فيحملون نساءهم على القتب عند الولادة.وفي بعض طرق معاذ : ونهى عن السجود

للبشر وأمر بالمصافحة.(تفسير القرطبي 293/1 سورة البقرة آية 34)

وبه وأمثال هذه الأدلة يتضح :أن السجود وتقبيل الرجل بصورة السجود تعظيماعند المشائخ سواءكانوا أحياء او أمواتاوتقبيل الأضرحة على صورة السجود أمرمحرم على الاطلاق,ويكفربه عند التعمدكماقررالأئمة في كتبهم,وأما السجود عند المشائخ في حق العلماء فقد حقق الأئمة في كتبهم على الكفر معاذ الله,فكم من علماء صورةوعوام وطفول يدومون الوظيفة لشيخ,ويصلون ويصومون ويحجون ويفعلون الخيرات وينظر الناس الى خشوعهم وأذكارهم ويقولون لكثرة عبادته تعجبا "فلان دخل في طريقة كذاوكذا, وفلان صلح لسلوكه في طريقة كذا وكذا"وهم بعيد عن الصلاح بمراحل,وفعلهم فعل الكفرحقيقة,

لأنهم يسجدون عند شيوخهم تعمدا على نية القربة,كماتسجد الكفارعند أصنامهم,ويقبلون أرجل المشائخ وأضرحتهم على صورة السجود ويقولون"كان أبونا هذايأمر بهذاويرضي به فلوكان حراماlما يأمرأبونا"معاذ الله لأن الأئمة قاطبة من المذاهب الأربعة اتفقواعلى الحرمة والكفر,فهؤلاء الفرقة ليست من أحباب الله,وللشيخ العلامة قمر العلماء شيخنا أبي بكر بن أحمد الكانتبرمي المليباري كتاب جيدفي

بيان الطريقة المستقيمة وسماه"طريقة التصوف"في اللغة العربيةوالمحلية وفصل الطريقةالمستقيمة,

وللعلامة عبد القادر المسليارالفنملي المليباري كتاب كبيرفي بيان الطريقة المقومة في اللغة المحلية وفصل فيه شرائط الشيخ المربي مع بيان الطرائق الضالة المضلة فراجع اليه

وكلاهماعمدة في هذاالفن,ومضى على ما قلنا مشائخ من المليباركالشيخ كنجي بوكر المسيار جريمندم ورئيس المحققين كنيت أحمد المسلياروازكاد والشيخ شمس العلماءأبي بكر المسليار الفرمبي والشيخ أستاذ الاساتذة شيخنا زين الدين كوتي المسليارالأدكغلي والشيخ عبد الرحمن المسليار الفنوري المشهور بنديناد والشيخ عبد الله المسليار المشهور ب PAوالشيخ أبي بكر المسليار المدعوبكوتملا والشيخ كنهي احمد المسليار الشرشولي وغيرهم من الاكابر.

أعاذنا الله من شرورالطريقة الضالة والمضلة في الحياة وعند الموت.(قوله ان السجود) المراد به سجود الصلاة أي السجود الذي يسجد المصلي مع رعاية الآداب الشرعية مثل الوضوء.. (قوله وتقبيل الرجل بصورة السجود) المرادبه سجود التكريم والتعظيم كماسجد الملائكة لآدم عليه السلام,وهومختص به ومنهي في حقنا وكمايسجد بعض السياسيين عندرؤسائهم تعظيمالأن ينال لهم المراتب العلية مثل

يم.بي والوزير... وهو أيضامنهي,

واليه أشار الامام المخدوم الصغير في كتابه" فتح المعين "وسجود الجهلة بين يدى مشايخهم حرام اتفاقا" اهــ وفي الاعانة : (قوله حرام اتفاقا) قال في شرح الروض ولو إلى القبلة أو قصده لله تعالى وفي بعض صوره ما يقتضي الكفر عافانا الله تعالى من ذلك,وقوله تعالى { وخروا له سجدا } منسوخ أو مؤول والله سبحانه وتعالى أعلم اهــ 212/1.

(فائدة): قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ: والسادسة عشـــرة ان رجلا فقيرا مكث هو وزوجته واولاده ثلاثة ايام لم يطعمـــوا طعامـــا فقالت له امرأته يا هذا اما ترى هؤلاء الاولاد قـــد اصـــفرت منـــهم الوجوه وذابت الاكباد وليس لهم صبر ولا قوة مثلنا فقال لها والله لقد طفت على من يستأجرني بدانقين لاقوتهم بهما فلم اجد احدا وان النار في كبدي لاجلهم فقالت له خذقناعي هذا فبعه بما يكون واشتر بثمنـــه لهم ما يأكلون فاخذ القناع فباعه بدرهمين على التمام وســـار لشـــراء الطعام فسمع في طريقه رجلا

يقول اكرموني لوجه الله ولمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يامن يقرض الله الغني فوالله مامعي من الدنيا شيئ فقال له خذ هـــذين

الدرهمين لوجه الله ومحبة في رسول الله ثم استحى من زوجته ان يعــود اليها بلاطعام خشية ان تؤذيه بفظيع الكلام فمضى الى المسجد للصلاة متفكرا فيما فعله فلما اقبل الليل مضى الى زوجته واولاده وقد فــات زمن ميعاده فقالت له امرأته ما فعلت بالقناع وقد تركت اولادنا وهم جياع فاخبرها بما جرى له من اعماله وعن السائل واجابة سؤاله فقالت له ان كنت عاملته فهو غني ملي وفي ونعم ما فعلت مع الملك العلي ثم قالت له خذ هذ العدل تماما فبعه واشترلنا به طعاما فطاف بــه فلــم يشتره احد فحصل له بذلك غاية النكد فاراد العود بــه اليهــا واذا بصياد معه سمكة عظيمة يدلل عليها فقال له يا اخي خذ هــذا الــذي كسد اليك واعطني هذ التي كسدت عليك فقبل الصياد منه ما قــال ودفع له السمكة في الحال فاتى زوجته بها فلما رأتها ظهر في وجههــا اثرا

فبادرت بشق جوفها فرأت فيه ذخيرة لم تعرفها فاخذها زوجها وذهب بها الى التجار فلما رأوها قالوا هذه ليست من الاحجار وانمــا هي جوهرة يتيمة لا تعادل بمال ولاتقول بقيمة وتغالوا فيهــا بــالقيم فبلغت اربعة عشر الف درهم فباعها بذلك المقدار ودخل بــه علــى زوجته بتلك الدار ففرحوا بذلك كل الفرح وزال عنهم الهم والتــرح واذا بسائل على الباب يقول يا اهل الله اعطوني مما اعطاكم الله فخرج

اليه عاجلا وقال له كلنا لنا النصف ولك وحدك النصف كاملا فـــان كان ذلك يرضيك والا فنحن نزيدك ونعطيك فقال قد رضيت وذهب ليأتي بجمل ليحمل عليه فلم يعد فصار ينتظر عوده اليه فنـــام الرجـــل فرآه في النوم فسأله عن ذلك فقال له يا هذا ماانا بسائل انـــا ملـــك ارسلني الله اليك ليعلم صبرك

فيما آتاك وابشرك بان الله قد قبل منك الـــدرهمين واعطـــاك بدلهما هذه الدراهم واعدلك في الاخرة ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لانك عاملته مخلصا لوجهـــه الكـــريم وهـــو لايخيب من عامله وقد قال في بعض كتبه المنزلة على انبيائه المرسلة لولم اسلط ثلاثا على ثلاث لم ينتظم امر الدنيا فسلطت الصبر على قلـــب المصاب ولولاه لمات جزعا وسلطت الرائحة على الميت ولولاها مادفن ميت ابدا وسلطت السوس على البر ولولاه لكنزه الملوك كالـــذهب والفضة فانا الفعال لما اريد وانا الملك الكريم المجيد والله اعلـــم.اهــــــ فيض 27

الحكاية الثالثة: يروى في بعض الآثار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ابراهيم عليه السلام حيث أتي اليه جبريل فقال له ألك حاجة؟ قال سمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو نور في ظهر الخليل عليهما الصلاة والسلا فكانت خلة ابراهيم الخليل من خلة

النور الذي نقله الله تعالى اليه.قال النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت كلام جبريل واغاثته أنطقني الله سبحانه وتعالى فأجبته وقلت له جزاك الله خيرا يا جبريل عن أبي ابراهيم ولئن بعثني الله سبحانه وتعالى نبيا جازيتك عند ربي.قال فلما بعثني عزوجل وأسري بي ليلة الإسراء وقطعت السموات السبع حتى انتهيت الى الأفق الأعلى وأراد جبريل أن يرجع فقلت

يا جبريل هاهنا يترك الحبيب حبيبه؟ فقال يا محمد ان بين يديك حجبا من نور لا أستطيع أن أجوزها. فتذكرت قضيته مع ابراهيم فقلت له ألك حاجة الى ربك يا حبريل؟ فقال نعم يا محمد ان حاجتي عند ربي اذا كان يوم القيامة ونصب الصراط يأمرني الله تعالى أن أنصب جناحي على الصراط حتى تجوز عليه أمتك إكراما لك. والقضية فيها طول والشاهد فيها ما ذكرناه. فتذكر أيها المحب مقام خلة نبينا وشفيعنا صلى الله عليه وسلم لتتخلل محبته في قلبك وتخالط بشاشة الإيمان صميم فؤادك ولبك.ـــــ تذكرة المحبين تذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين للامام أبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع المتوفى سنة 894 هـــ 818 ص320 الحكاية الرابعة:وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم وإبن منده كلاهما في الصحابة من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن الحارث بن الخزرج عن أبيه قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول ونظر إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال يا ملك الموت إرفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال ملك الموت طب نفسا وقر عينا واعلم أني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد أني لأقبض روح إبن آدم فإذا صرخ صارخ قمت في الدار ومعي روحه

فقلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره وما لنا في قبضه من ذنب فإن ترضوا لما صنع الله تؤجروا وإن تسخطوا تأثموا وتوزروا وإن لنا عندكم عودة بعد عودة فالحذر والحذر وما من أهل بيت شعر ولا مدر بر ولا فاجر سهل ولا جبل إلا أنا أتصفحهم في كل يوم وليلة حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو يأذن بقبضها, قال جعفر بن محمد بلغني أنه إنما يتصفحهم عند مواقيت الصلاة فإذا نظر عند الموت فإن كان ممن يحافظ على الصلوات الخمس دنا منه الملك وطرد عنه الشيطان ويلقنه الملك لا إله إلا الله محمد رسول الله في ذلك الحال العظيم وأخرجه إبن أبي حاتم في تفسيره وأبو الشيخ في العظمة عن جعفر بن محمد عن أبيه مرفوعا معضلا اهـــ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبورللامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 43 .(نكتة)

أخرج الطوسي في عيون الأخبار عن عائشة رضي الله عنها أن إمرأة

كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهم فلما هاجرت إلى المدينة,قدمت علي فقلت أين نزلت قالت على فلانة إمرأة كانت تضحك بالمدينة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم قلت نعم قال على من نزلت قلت على فلانة المضحكة قال الحمد لله إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها إختلف. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبورللامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 325 .

(الفائدة):قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والرابعة عشرة عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم متزل فاطمة رضي الله عنها فشكت اليه الجوع وقالت يا ابت لنا منذ ثلاثة ايام لم نذق طعاما فكشف صلى الله عن بطنه واذا عليه حجر مشدود وقال يا فاطمة ان كان لكم ثلاثة ايام فلابيك اربعة ايام ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من متزلها وهو يقول واغماه بجوع الحسن والحسين ولم يزل صلى الله عليه وسلم يمشي حتى خرج من سكك المدينة واذا هو باعراب على بئر يستقي الماء منها فوقف صلى الله عليه وسلم عليه وهو لا يعرف انه النبي فقال له يا اعراب هل لك في اجير تستأجره,قال نعم قال تستأجره فيماذا قال يستقي من

هذا البئر فدفع الاعرابي له الدلو فاستقى له دلوا فدفع له ثلاث تمرات فاكلها صلى الله عليه وسلم ثم استقى له ثمانية ادلية ولما اراد استقاء التاسع انقطع الرشاء فوقع الدلو في البئر فوقف النبي صلى الله عليه وسلم متحيرا فجاء الاعرابي غضباب ولطم وجه النبي صلى الله عليه وسلم

ودفع له اربعة وعشرين تمرة فاخذها منه ثم تناول الدلو من البئر بيده الشريفة ورماه للاعرابي وانطلق من عنده فتفكرالاعرابي ساعة ثم قال ان هذا نبي حقا ثم اخذ مدية وقطع بها يمينه التي لطم به النبي صلى الله عليه وسلم فوقع مغشيا عليه فمر عليه ركب فرشوا عليه الماء حتى افاق فقالوا ما اصابك فقال لطمت وجه انسان ثم ظننت انه محمد صلى الله عليه وسلم واخاف ان تصيبني العقوبة فقطعت يدي التي لطمته بها ثم اخذ يده المقطوعة بيساره واقبل الى المسجد ونادى يا اصحاب محمد اين محمد

وكان ابوبكر وعم وعثمان رضي الله عنهم قعودا فيه فقالوا له ماذا تسأل من محمد فقال لي اليه حاجة فجاء سلمان واخذ بيد الاعراب وانطلق الى بيت فاطمة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم لما اخذ التمر جاء به الى بيتها واجلس الحسن على فخذه الايمن والحسين على فخذه الايسر وصار يلقمهما من التمر الذي معه فنادى

الاعرابي يا محمد فقال لفاطمة انظري من بالباب فخرجت اليه فوجدت الاعراب وهو آخذ بيمينه المقطوعة بشماله وهي تقطر دما فرجعت اليه واخبرته بما رأت فقام صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال يا محمد اعذرني فاني لم اعرفك فقال له لم قطعت يدك قال لم يكن لي ان ابقي على يد لطمت به وجهك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم فقال يا محمد ان كنت نبيا فاصلح يدي فاخذها صلى الله عليه وسلم ووضعها في مكانها والصقها ومسحها بيده وتفل عليها وسمي فالتأمت باذن الله تعالى فاسلم الاعرابي والحمد لله. اهــ فيض **24**

حكـايــة غير الــنــاطقـين في حق خــاتم الأنــبــيــاء

الحكايةالاولى : أخرج الطبراني في الأوسط والصغير وابن عدي والحاكم في المعجزات والبيهقي وابو نعيم وابن عساكر عن عمر بــــن الخطاب أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} كـــان في محفـــل مـــن أصحابه إذ جاء إعرابي من بني سليم قد صاد ضـــبا فقـــال والـــلات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب فقـــال رســـول الله {صلى الله عليه وسلم} من أنا يا ضب فقال الضب بلسان عربي مبين يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين قال من تعبـــد فقال الذي في السماء عرشـــه وفي الأرض سلطانه وفي البحر

سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن أنا قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فأسلم الأعرابي اهـ(الخصائص الكبرى للامام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي 101/2 في ذكر معجزاته في ضروب الحيوانات)

الحكايةالثانية: باب قصة الظبية أخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحراء فإذا مناد يناديه يا رسول الله فالتفت فلم ير أحدا ثم التفت فإذا ظبية موثقة فقالت أدن مني يا رسول الله فدنا منها فقال ما حاجتك فقالت إن لي خشفين في هذا الجبل فحلني حتى أذهب فأرضعهما ثم ارجع اليك قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار إن لم أفعل فاطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها فانتبه الأعرابي فقال ألك حاجة يا رسول الله قال نعم نطلق هذه فأطلقها فخرجت تعدو وهي تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله اهـ(الخصائص الكبرى للامام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي في ذكر معجزاته في ضروب الحيوانات 2 /100

الحكاية الثالثة: وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم من طريق صالح المري وهو ضعيف عن ثابت عن أنس بن مالك قال مر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على قوم قد أصابوا ظبية فشدوها إلى

عمود فسطاط فقلت يا رسول الله إني وضعت ولي خشفان فاستأذن لي أن أرضعهما حتى أعود فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} خلوا عنها حتى تأتي خشفيها فترضعهما وتأتي اليكم قالوا ومن لنا بذالك يا رسول الله قال أنا فأطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها قال تبيعونها قالوا يا رسول الله هي لك فخلوا عنها فأطلقوها فـــذهبت اهـــ(الخصائص الكبرى للامام جلال الدين عبـــد الـــرحمن أبي بكـــر السيوطي في ذكر معجزاته في ضروب الحيوانات 2 /101 الحكايـــة الرابعة: وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن زيد بن أرقم قال كنت مع النبي {صلى الله عليه وسلم} في بعض سكك المدينة فمررنا بخبأ أعرابي فإذا ظبية مشدودة إلى الخباء فقالت يا رسول الله إن هذا الأعرابي اصطادني ولي خشفان في البرية وقد تعقد اللبن في أخلافي فلا هو يذبحني فاستريح ولا يدعني فارجع إلى خشفي في البرية فقال لها رسول الله {صـــلى الله عليه وسلم} إن تركتك ترجعين قالت نعم إلا عذبني الله تعالى عـــذاب العشار فأطلقها فلم تلبث أن جاءت تلمظ

فشدها رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إلى الخباء وأقبل الأعرابي ومعه قربة فقال له رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أتبيعنيها قال هي لك يا رسول الله فأطلقها قال زيد بن أرقم فأنا والله رأيتها تسيح في البرية وتقول لا إله إلا الله محمد رسول الله اهـــ(الخصائص

الكبرى للامام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي في ذكر معجزاته في ضروب الحيوانات 2 /96 الحكاية الخامسة:(باب قصة الذئب) أخرج أحمد وابن سعد والبزار والحاكم والبيهقي وصححاه وأبو نعيم من طرق عن أبي سعيد الخدري قال بينما راع يرعى بالحرة إذ عرض ذئب لشاة من شياهه فحال الراعي بين الذئب وبين الشاة فأقعى الذئب على ذنبه ثم قال للراعي ألا تتقي الله تعالى تحول بيني وبين رزق ساقه الله تعالى إلي فقال الراعي العجب من الذئب يتكلم بكلام الإنس فقال الذئب ألا أحدثك بأعجب من ذلك رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فساق الراعي غنمه

حتى قدم المدينة فدخل على النبي {صلى الله عليه وسلم} فحدث بحديث الذئب فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (صدق صدق ألا أنه من أشراط الساعة كلام السباع للإنس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما احدث أهله من بعده) اهـ(الخصائص الكبرى للامام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي في ذكر معجزاته في ضروب الحيوانات 2 /96. الحكاية السادسة: وأخرج ابن عدي والبيهقي عن ابن عمر قال بينما راع في

عهد النبي {صلى الله عليه وسلم} في غنم له إذ جاء الذئب فأخذ الشاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه فقال له الذئب أما تتقي الله تعالى أن تمنعني طعمة أطعمنيها الله تعالى تنزعها مني قال الراعي العجب من ذئب يتكلم فقال الذئب ألا أدلك على ما هو أعجب من كلامي رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين فانطلق الراعي حتى جاء إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} فأخبره وأسلم . اهـ(الخصائص الكبرى للامام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي في ذكر معجزاته في ضروب الحيوانات 2 /97 الحكاية السابعة: وقد روي في بعض الأخبار أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لما أن خلقه الله تعالى نورا قبل الموجودات ونور بنوره الأرضين والسموات خلق الله سبحانه الأرواح كلها من كل ماكان وماهو آت فشاهدت الأرواح كلها نور الكائنات وصدقت بنبوته ورسالته واعترفت أنه سيد البريات فما من موجود الا وقد صدقه صلى الله عليه وسلم بروحه واعترف له بالنبوة قبل وجوده وقد صدقه المولى جل جلاله وأبان تصديقه بما أظهر على يديه من عظيم الآيات وما خصه به من عجائب خوارق العادات وما أيده به في تصديقه من بديع المعجزات.فلنذكر من بديع معجزاته صلى الله عليه وسلم ما يزيد التصديق به في القلوب ويعلم منه كل مؤمن أنه الحبيب لربه المصدق في

كل ما أخبر به من الغيوب.روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاء أعرابي قد صاد ضبا

فقال للنبي صلى الله عليه وسلم واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب! فأخرج الضب من يده وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه الضب بلسان عربي مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك! يا زين من وافى القيامة.

قال من تعبد يا ضب؟ قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحار سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن أن يا ضب؟ قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك!. قال الأعرابي لقد جئتك وما أحد على وجه الأرض أبغض الي منك وإنك اليوم أحب الي من والدي وولدي ومن عيالي ومني واني لأحبك بداخلي وخارجي وسري وعلانيتي أشهد أن لا اله الاالله وأنك محمد رسول الله.فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك لهذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبل الا بصلاة ولا تقبل الصلاة الا بقرآن. قال فعلمني قال فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم {قل هو الله أحد الله الصمد} وخرج الأعرابي فلقي ألف راكب

من بني سليم فقال لهم الى أين تريدون؟ فقالوا الى هذا الذي سفه آلهتنا فنقتله!. قال لا تفعلوا لأني صدقته وشهدت له أن لا اله الا الله وأنه عبده ورسوله وذكر لهم دليله. فقالوا بأجمعهم لا اله الاالله محمد رسول الله ثم أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع بهم فتلقاهم سرورا وفرحا بإسلامهم فنزلوا وهم يقولون لا اله الاالله محمد رسول الله ثم قالوا: يارسول الله مرنا بأمرك. قال عليه الصلاة والسلام كونوا تحت راية خالد بن الوليد ولم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف راكب إلاهذه الجماعة. وقد روي كلام الضب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طرق غير هذه في ذكر قصصها طول حذفناه ولبه ماذكرناه. تذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين للامام أبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع المتوفى سنة 894 هـ 818 ص 376.

حكاية الأنبياء في حق أحباب المنان

الحكاية الاولى:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والثانية عن وهب انه قال اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا ابراهيم سر في بلادي حتى ترى عجائبي فسار حتى وصل شاطئ البحر فوجد رجلا يمشي على الماء فتعجب منه وسأل ربه ان يمشي معه فمشي معه حتى وصل الى جزيرة من درة بيضاء فيها محراب من زبرجد اخضر فقام

الرجل في المحراب

وصلى فسقط من السماء كبش ونار فذبحه واكل هو وابراهيم لحمه ثم قال فمر باذن الله تعالى فقام الكبش كما كان فتعجب ابراهيم عليه السلام وسار معه الى الصخرة فضربها فخرج الماء فتوضا فقال لابراهيم ايها الرجل قم حتى نعبد الله الذي ارانا قدرته واعلم باني عبد صائم آكل في كل سنة مرة واحدة واعبد الله منفردا فانه من استأنس بالخالق استوحش من المخلوقين فقال له ابراهيم كم عاما تعبد ربك قال اربعمائة عام

وقد بلغني ان لله خليلا يقال له ابراهيم فها انا ادعو الله ان يجمع بيني وبينه حتى اموت بين يديه فقال له ها انا ابراهيم فمات الرجل في الحال وعبد ابراهيم ربه في هذا المكان زمانا طويلا حتى ظن انه عبد الله حق عباته فاوحى الله اليه لارينك من هو اعبد منك فسار غير بعيد فاذا هو بصوت يقول اشهد ان لا اله الاالله واشهد ان ابراهيم خليل الله فدنا منه وسلم عليه فقال وعليك السلام يا خليل الرحمن فقال له ومن اين عرفتني فقال له اوحى الله الي انه لا يمر بك في هذا المكان الا ابراهيم خليلي فقال له كم تعبد ربك في هذا المكان

قال خمسمائة عام قال افانت العابد الذي بشرني الله بك قال لا ولك تقدم امامك فتقدم فاذا هو بضفدع تسبح الله عزوجل فسلم

عليها فقالت وعليك السلام يا ابراهيم فقال من اين عرفت اني ابراهيم قالت اوحى الله الي ان لا يمر بك في هذا المكان الا ابراهيم خليلي قال فكم لك في هذا المكان قالت الفا عام قال افانت العابد الذي بشـــرني الله بك قالت لا ولكن تقدم امامك فتقدم فاذا هو شخص عظيم الخلقة فقال له السلام عليك ايها الخلق العظيم فقال وعليـــك الســـلام يـــا ابراهيم فقال امن الجن انت ام من الانس قال انا ملك مـــن الملئكـــة الموكلين بالحجب وقد سبقتني الملئكة بتسبيحة واحدة فغضب علي ربي عزوجل وسلبني ريشي واهبطني الى الارض فانا اعبده في هذا المكـــان الف عام وقد سألتك يا خليل الرحمن بالله الامادعوت لي ربي ليعيدني في الملئكة فدعا الله له بذلك فرفعه الله فقال ياابراهيم قـــد اســـتجاب الله دعاءك وامرني ان اجعل ثواب تسبيحي لك الى يوم القيمة ثم اوحى الله تعالى الى ابراهيم ارجع من حيث جئت فرجع.اهـــ فيض الحافظ 6

الحكاية الثانية:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والثالثة عن وهب ايضا ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم ان تزود زادا وسر في الارض ترى عجبا فتزود ثم سار حتى انتهى الى ساحل البحـــر فاذا هو بعبد اسود يرعى غنما يا غلام اعندك ماء او لبن قال عنـــدي فايهما شئت سقيتك منه

فقال اسقني شربة من الماء انطلق الغلام ومعه عصا حتى اتـــى صخرة فقال عزمت عليك ايتها الصخرة بحق خليـــل الـــرحمن الامـــا تفجرت لي عينا من الماء ثم ضربها بالعصا فانفجرت بقـــدرة الله تعـــالى فاتاه بماء منها فشرب صلى الله عليه وسلم ثم صار ينظـــر الى الغـــلام فقال له الغلام اتعجب من هذا فقال كيف لا اعجب منه ولم ار مثلـــه فقال له انا احدثك باعجب منه بلغني ان الله تعالى اتخذ مـــن الانبيـــاء خليلا واني ما سألت ربي شيئا بحق ذلك الخليل الااعطاه لي فقال له يا غلام اناذلك الخليل فقال له انت ذلك الخليل قال نعم فشهق ذلـــك الغلام شهقة فمات مكانه فنزل من السماء عمود من نور فاختطفه فلم يدر اهل السماء رفعته او الارض ابتلعته ثم مضى ابراهيم صـــلى الله عليه وسلم حتى صعد جبلا فاذا بيت له بابان بمصراعين فدخل فيه فاذا فيه سرير عليه رجل ميت وعليه سبعون حلة

وعند رأسه لوح مكتوب عليه انا شداد بن عاد عشت الـــف سنة وهزمت الف جيش وتزوجت الف بكر وولد لي الف ولد ذكـــر وبنيت ارم ذات العماء فلما كان عند موتي احتلت بحبلى كلها وجمعت اطباء الارض في مملكتي فلم يقدروا على ان يردوا عني الموت فمن نظر الي فلا يغتر بالدنيا ثم قال هونوها على انفسكم ايها الناس فـــانكم لا تملكون اكثر مما ملكت

ولاتعيشون اكثر مما عشت ولاتجمعون اكثر مما جمعت ولاترزقون من الاولاد اكثر مما رزقت الا وان الدنيا خداعة فتالة لعابة باهلها ثم خرج ابراهيم من ذلك المكان فاوحى الله اليه يقول كيف رأيت فقال يا رب رايت امورا عجيبة فقال الله تعالى ارجع يا ابراهيم فان عجائبي كثيرة لا طاقة لك على رؤيتها.اهـ فيض الحافظ 7

الحكايةالثالثة:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والثامنة قال ابن عمر رضي الله عنه ان يحيى صلوات الله عليه بكى من خشية الله تعالى حتى انشق خداه وذهب منهما الجلد واللحم وظهرت اسنانه فقالت امه لواستر اسنانك قال جيد فوضعت امه لبدا على خديه كلما يبكي يحيى عليه السلام ابتل اللبد فبدلته امه هكذا فعلت مرارا وزكريا عليه السلام كلما وعظ المسلمين وخوفهم من النار نظر وسئل عن حضور يحيى عليه السلام فان كان حاضرا لم يذكر النار ولا القيمة ولا احوالها من غاية رقة يحيى عليه السلام فجلس يوما على طرف مغطيا رأسه بردائه فسال زكريا عليه السلام من حاله فلم يره احد

فابتدا زكريا عليه السلام في الوعظ وقال اسمعوا ورعوا اخواني انه اخبرني الساعة جبريل عليه السلام ان الله تعالى خلق دركة في جهنم يقال لها سكران وخلق فيها جبلا يقال لها غضبا لا يجاز منها الا من

يبكي كثيرا من خشية الله تعالى فاذا سمع يحيى هذا صاح وخر مغشـــيا عليه فلما افاق خرق ثيابه ووضع التراب على رأسه وخرج باكيـــا الى المفازة وبكى الناس جميعا وخرجوا اثره فلم يجدوه فعند ذلـــك صـــاح زكريا عليه السلام وبكى كثيرا حتى صا مغشيا عليه فوضـــعوه علـــى سريره ثم حملوه الى بيته فاذا رات زوجته ذلك سالت ن يحـــيى عليـــه السلام فاخبروها بحاله ففاضت عيناها

فقامت امه ورفعت عصاها وسجتها وخرجـــت علـــى اثـــره فدارت ثلثة ايام في الجبال والاودية حتى بلغت الى رعاة غنم فسالتهم من حاله فقالوا سمعنا البارحة قائلا يقول في هذا الجبل واويـــلاه مـــن دركة السكران واويلاه من جبل الغضبان واويلاه من حريق الـــنيران فذهبت ووجدته في واد مغموما محزونا وقال مثل ذلك فاخذتـــه امـــه وعانقته ورجعته الى البيت وجاءت اليه بخبز الشعير والشحم المطبـــوخ وقالت انشدك الله بحق الامهات على الاولاد ان تسمع ما اقول وتأكل هذا الطعام وترقد ليلة حتى تستريح وتخلع هذا الخشن فبكى يحيى عليه السلام واطاع امه واكل الطعام ونام فاذا كان وقت الســـحر جـــاءه جبريل

وحركه برجله وقال يا يحيى ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لعلك تجد دارا خيرا من داري حتى تستريح وتنام فوعزتي وجلالي وقد

رب لو نظرت الى فردوسي نظرة لتبكي شوقا اليها حتى يفارق روحك جسدك ولو نظرت الى ناري نظرة لذابت عظامك من ساعتك فوثب يحيى عليه السلام وخرج صائحا ولم تره امه الى ان قتل ظلما وعدوانا صلوات الله عليه.اهـ فيض **13**

الحكايةالثالثة:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والعاشرة قال وهب ان عيسى عليه السلام لما خرج الى السياحة وجد بحرا اكبر لونه كلون الدم ورائحته انتن من الجيفة فاراد عيسى ان يتوضا منه فلم تقبل نفسه ذلك الماء فقال يا عجبا ليس هذا ماء البحر ولا نزل من السماء فجعل يسير لينظر من اين يخرج حتى انتهى الى جبل عظيم فلما وصل الى وسطه نظر مسجدا في ذلك الجبل من الدر الابيض له منارة من الذهب الاحمر

وله ابواب من الياقوت وشبابيكه من الياقوت والجوهر فدخل عيسى عليه السلام ذلك المسجد فوجد فيه رجلا وعليه ثوب من الشعر وبين يديه سجادة من اللؤلؤ الابيض وهو قائم يصلي فقال عيسى السلام عليك يا عبد الله فقال وعليك السلام يا عيسى بن مريم فقال له عيسى ومن علمك باسمي فقال الشيخ كيف لا اعلم اسمك ولي ستمائة عام وانا منتظر حضورك الى هذا المكان ولم يقدر احد ان يدخل

علي الاانت

فنظر عيسى الى ذلك الشيخ فاذا هو رجل كبير السن حسن القامة صورته عظيمة مهابة فقال له عيسى من انت ايها الشيخ قال انا الهام بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فتعجب عيسى ثم قال ايها الهام كيف امنت بالله تعالى وكفر ابوك قال يا عيسى اما تعلم ان الله يخرج من الشوك وردا يا عيسى امنت بالله خوفا من ناره وغضبه بقوله تعالى لأملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فخفت ان اكون من الذين يدخلون النار فامنت مع نوح عليه السلام فصحبته الى ان يقبضه الله تعالى اليه ثم بعث الله هودا عليه السلام فصحبته واسلمت على يديه ثم اتيت الى هذا المكان فعبدت الله تعالى فيه ستمائة عام ثم بعث الله الخليل عليه السلام فاتيت اليه وعبدت الله تعالى ستمائة عام

الى يبعث الله موسى عليه السلام فاتيت اليه فعبدت الله تعالى ستمائة عام الى ان يقبضه الله اليه ثم عدت الى هذا المكان وكنت في انتظارك ستمائة عام وانا بعد هذا كله آمل مجيئ النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له عيسى كم لك من العمر قال لي من الفان واربعمائة عام فتعجب عيسى وقال اتعلم من اين يخرج هذا الماء قال ما اعلم من اين يخرج ولكن لما كنت صبيا رأيت هذا النهر يجر ماء ابيض ثم بعد ذلك صار يجري ماء احمر وهو يأتي من رأس هذا الجبل ولا يعلم

احد ماهو الاالله تعالى فخرج عيسى من المسجد وطلع الى ذلك الجبـــل حتى وصل الى رأسه

واذا بصخرة عظيمة طولها ميل وعرضها ميـــل وارتفاعهـــا في الهوى ميل فاتى عيسى الى تلك الصخرة فوجدها الين من الزبد وازكى رائحة من المسك الاذفر وانور من الشمس ولها اربعة اركان ركن من الحق وركن من العقيق وركن من اليقين وركن من الايمان والنهر مـــن ذلك الحجر فقال

عيسى عليه السلام السلام عليك ايتها الصخرة فلم ترد عليه جوابا فكرر عليها القول ثلاث مرات فلم ترد عليه جوابـــا فصـــلى عيسى ركعتين لله تعالى ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهـــي وســـيدي ومولائي اسئلك ان تنطق لي هذه الصخرة حتى اسئلها فاوحى الله تعالى اليه سلم على هذه الصخرة فانها ترد عليك السلام فقال عيسى السلام عليك ايتها الصخرة فقالت وعليك السلام يا عيسى فقال لها ما منعك عن رد الجواب فقال كيف ارد الجواب على الآدميين وله قلوب ميتة ويقين ضعيف وامل طويل واجل قريب وقد اشتغلوا بكثـــرة امـــوالهم وسوء اجالهم فقال عيسى عليه السلام ايتها الصخرة ماهذا الماء الكريه رائحته فقالت هذا من دموعي وانا ابكي من خوف الله سبحانه وتعالى فقال لها عيسى هذا بكاؤك وليس لك خطيئة فقالت الصخرة يا نبي الله

لي منذ اربعمائة الف سنة رأيت السماء قد فتحت والحجب قد ارتفعت فنظرت فرأيت على ساق العرش

مكتوبا قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الـــتي وقودها الناس والحجارة فانا منذ اربعمائة الف سنة ابكي خوفا من الله سبحانه واخاف ان اكون من الحجارة التي توقد النار بها يا عيسى مـــا اتي قلوب الآدميين وما اكثر طغيانهم

وما اطول امالهم وما اقص اعمارهم وما اقل ايمـــانهم قالـــت الصخرة يا عيسى كن شفيعا الى الله تعالى ان يعتقني من النـــار فرفـــع عيسى رأسه الى السماء وقال الهي وسيدي ومولائي اسئلك ان تعتـــق هذه الصخرة من النار فما اتم دعاءه حتى اوحى الله اليه وعزتي وجلالي اني اعتقت الصخرة من النار وجعلتها في الجنة فاذا الماء قـــد انقطـــع انتهت كذا رأيت مكتوبا والله اعلم.اهـــ فيض **16**

حكـايـة بـني اسرائـيل في حق أحبـابـه تـعـالى

<u>الحكاية الاولي :</u> قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والخامسة عشرة انه كان في زمن بني اسرائيل اخوان مؤمن وكافر وكانا صيادين في البحر فكان الكافر يسجد للصنم

ثم يطرح شبكة في البحر فتمتلئ من السمك حتى

يثقل عليه اخراجها وكان المؤمن يطرح شبكته فيقع فيها سمكة واحدة وهو حامد لله وشاكر له صابر لقضائه وقدره فصعدت امراته يوما على سطح بيتها فنظرت الى امراة اخي زوجها الكافر مزينة بالحلي والحلل فاشتغل قلبها ووسوس له الشيطان فقال امرأة الكافر قولي لزوجك يعبد اله زوجي حتى يصير لك مثل مالي فنزلت وهي مغمومة فدخل عليها زوجها المؤمن فوجدها متغيرة اللون فقال لها ماشأنك فقالت له اما تطلقني واما تعبد اله اخيك فقال لها يا امة الله اما تخافين الله اتكفرين بعد ايمانك فقالت له لا تكثر الكلام علي ولااكون عريانة وغيري بالحلي والحلل فلما راى منها الجد في قولها قال لهالاتجزعي وفي غد ان شاء الله تعالى امضي الى دار الفعلة اعمل كل يوم بدرهمين ادفعهما لك لتصلحي بهما ئأنك فرضيت بذلك وسكن مابها ثم بكر الرجل الى دار الفعلة وجلس بينهم فلم يأخذه احد فلما ايس ممن يستعمله مضى الى ساحل البحر وعبد الله الى الليل ثم انصرف الى منزله فقالت له

زوجته اين كنت فقال كنت عند الملك وقد وعدني وشارطني على عمل ثلاثة ايام فقالت له كم يعطيك فقال لها الملك كريم وخزائنه ملآنة غير انه شارطني على احد وثلاثين يوما ويعطين ما اريد فصدقته فصار يمضي كل يوم الى موضعه ويعبد الله حتى جاءت ليلة الثلاثين

فقالت له زوجته ان لم تأتني في غد بالكراء فطلقني فخرج الرجل وهو خائف من ذلك فوجد يهوديا فقالت له انت تشتغل قال نعم فشارته على ان لا يأكل عنده شيئا فصام ذلك اليوم فاوحى الله الى جبريل ان اجعل تسعة وعشرين دينارا في طبق من نور وامض بها الى زوجة المؤمن فاوصلها اليها وقل لها انا رسول الملك اليك وهو يقول لك كان زوجك في عملنا فما تركناه حتى تركنا مضى مع يهودي وهذا النقص بسبب ذلك ولو زاد لزدناه ثم انها اخذت دينارا من ذلك ومضت به الى السوق فاوصلوها فيه الف درهم لانه مكتوب عليه لااله الا الله وحده لا شريك له فلما اتى الرجل منزله قالت له زوجته اين كنت ياهذا قال كنت في عمل رجل يهودي فقالت يا مسكين كيف تترك خدمة الملك وتخدم غيره واخبرته بما جرى فبكى حتى غشي عليه فلما افاق قال لها خدمته ولم الزم حق عبوديته ثم فارقها وسار الى اطراف الجبال وعبد الله تعالى حتى مات فرحمة الله عليه. اهـ فيض 25

حكاية الملائكة في حق أحباب الباري تعالى

الحكايةالاولى :حدثنا عيسى بن عبـــد الله التميمـــي أخـــبرني فهير بن زياد الأسدي عن موسى بـــن وردان عـــن الكلـــبي ولـــيس بصاحب التفسير عن الحسن عن أنس بن مالك قـــال كـــان رجـــلا من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم مـــن الأنصـــار يكـــنى أبـــا معلق وكان تاجرا يتجر بماله ولغيره يضرب بـــه في الآفـــاق وكـــان يزن بسدد وورع فخرج مرة فلقيه لص مقنـــع في الســـلاح فقـــال له ضع ما معك فإني قاتلك قال ما تريـــد إلى دمـــي شـــأنك بالمـــال فقال أما المال فلي ولست أريـــد إلا دمـــك قـــال أمـــا إذا أبيـــت فذرني أصلي أربع ركعات

قال صل ما بدا لك قال فتوضـــأ ثم صـــلى أربـــع ركعـــات فكان من دعائه في أخر سجدة أن قـــال يـــا ودود يـــا ذا العـــرش المجيد يا فعال لما يريد أسألك بعزك الذي لا يـــرام وملكـــك الـــذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشـــك أن تكفـــيني شـــر هـــذا اللص يا مغيث أغثني يا مغيث ثلاث مرار قـــال دعـــا بهـــا ثـــلاث مرات فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة واضعها بـــين أذني فرســـه فلما بصر به اللص أقبل نحوه فطعنه فقتله ثم أقبل إليـــه فقـــال قـــم قال من أنت بأبي أنت وأمي فقد أغاثني الله بـــك اليـــوم قـــال أنـــا ملك من أهل السماء . (كتاب الهواتف للامـــام ابـــن أبي الـــدنيا –

(26

الحكايةالثانية: حدثنا عبيد الله بن جرير العتكي ثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل ثنا همام عن الحجاج بن فرافصة قال حدثني رجل من أهل فدك عن حذيفة قال بينما أنا أصلي إذ سمعت متكلما يقول اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره أهل الحمد أنت وعلى كل شيء قدير اللهم اغفر لي جميع ما مضى من ذنوبي واعصمني فيما بقي من عمري وارزقني عملا يرضيك عني إنك على كل شيء قدير, فقلت للنبي صلى الله عليه و سلم بينما أنا أصلي إذ سمعت متكلما يقول كذا وكذا فنظرت فلم أر أحدا فقال النبي صلى الله عليه و سلم ذلك ملك أتاك يعلمك تحميد ربك (كتاب الهواتف للامام ابن أبي الدنيا –54)

الحكايةالثالثة: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، نا أَبُو خَيْثَمَةَ، نا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أنا الْعَلَاءُ أَبُو مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبُوكَ، فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ بِشُعَاعٍ وَضِيَاءٍ وَنُورٍ لَمْ نَرَهَا طَلَعَتْ بِهِ فِيمَا مَضَى، فَأَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " يَا جِبْرِيلُ، مَا لِي أَرَى الشَّمْسَ الْيَوْمَ بِضِيَاءٍ وَنُورٍ وَشُعَاعٍ لَمْ أَرَهَا

طَلَعَتْ بهِ فِيمَا مَضَــى ؟ " قَــالَ: إِنَّ ذَاكَ مُعَاوِيَــةُ اللَّيْثِــيُّ مَــاتَ بِالْمَدِينَةِ الْيَوْمَ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَــلُّونَ عَلَيْــهِ، قَــالَ: " وَفِيمَ ذَاكَ ؟

" قَالَ: كَانَ يُكْثِرُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فِي اللَّيْــلِ وَالنَّهَــارِ، فِــي مَمْشَاهُ، وَقِيَامِهِ، وَقُعُودِهِ، فَهَلْ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّــهِ أَنْ أقْــبِضَ لَــكَ الْأَرْضَ فَتُصَلِّيَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ: " نَعَمْ "، فَصَــلَّى عَلَيْــهِ ثُــمَّ رَجَــعَ .(الاولياء لابــن أبي الــدنيا 21) الحكايةالرابعــة:حكــي:أن ملــك الموت دخل على بعض الصالحين ليقبض روحــه فقــال مرحبــاً أنــا والله منذ خمسين سنة أتأهب لك.ولمــا بلــغ عبــد الله بــن المبــارك الترع فتح عينه ثم ضحك فقال لمثل هذا فليعمل العاملون.

قال بعض العلمــاء : مــن أراد أن ينــال الجنــة فعليــه أن يداوم على خمسة أشياء. الأول أن يمنع نفســه مــن المعاصــي قــال الله تعالى : {وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنّ الْجَنّــةَ هِــيَ الْمَــأْوَى} والثاني أن يرضى باليسير من الــدنيا لأنــه روى في الخــبر "إن ثمــن الجنة الطاعة وترك الدنيا".

والثالث أن يكون حريصاً علــى الطاعــات ويتعلــق بكــل طاعة فلعل تلك الطاعة تكون سبب المغفرة ووجــوب الجنــة قــال الله تعالى {وَتِلْكَ الْجَنّةُ الّتِــى أُورِثْتُمُوهَــا بِمَــا كُنــتُمْ تَعْمَلُــونَ} .

والرابع أن يحب الصالحين وأهل الخير ويخـــالطهم ويجالســـهم فـــإن الصالح إذا غفر له يشفع لإخوانه وأصـــحابه. والخـــامس أن يكثـــر الدعاء ويسأل الله تعالى أن يرزقه ويختم له بخـــير والحاصـــل أنـــه لا بد للعاقل من التأهب لمعاده بتزكيـــة الـــنفس وإصـــلاح القلـــب.(روح البيان 122/2, آل عمران) الحكايةالرابعـــة: وذكـــر عنـــد الحسن البصري : أن آخر من خرج من النـــار رجـــل يقـــال لـــه : هناد عذب ألف عام ، ينادي يا حنان ويا منـــان فبكـــى الحســـن ، وقال : ليتني كنت هناداً فتعجبوا منـــه ، فقـــال : ويحكـــم ألـــيس يومـــاً يخـــرج. .(روح البيـــان 122/2, الأعـــراف) الحكايـــة الخامسة: إبراهيم بن أدهم كان من الأشراف ، وكـــان أبـــوه كـــثير المال والخدم والمراكب ، فبينما إبـــراهيم في الصـــيد علـــى فرســـه يركض إذا هو بصوت من فوقه يا إبراهيم مـــا هـــذا العبـــث ألهـــذا خلقـــت أم بهـــذا أمـــرت: (أَفَحَسِـــبْتُمْ أَنَّمَـــا خَلَقْنَـــاكُمْ عَبَثـــاً) (المؤمنون:115) اتق الله عليك بالزاد ليوم الفاقة فـــترل عـــن دابتـــه ورفض الدنيا ، وصادف راعيا لأبيه فأخذ عباءتـــه وأعطـــاه فرســـه وما معه ودخل البادية ، فرأى فيها رجـــلا علمـــه الاســـم الأعظـــم فدعا به ، فرأى الخضر ،

وقال إنما علمك أخي داود . (اسماء الحسنى 3) ومن دعاء

إبراهيم بن أدهم : (اللهم اعصمني من فتن الدنيا ووفقني لما تحب من العمل وترضى وأصلح لي شأني كله وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولا تضلني وان كنت ظالما سبحانك ، سبحانك يا علي يا عظيم يا باري يا رحيم يا عزيز يا جبار) حلية الأولياء 39/3 ,وفي روح البيان : حكي- ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لا توءثر الفانى ولا تغتر بملكك فانت الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول { سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة } فانتبه فزعا قال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة (روح البيان 293/5 – سورة يونس 58) قال له (شقيق البلخى) إبراهيم بن أدهم بمكة: ما بدء أمرك الذي بلغك إلى هذا؟ فذكر أنه رأى في بعض الفلوات طائراً مكسور الجناحين، أتاه طائر صحيح الجناح، في منقاره جرادة، فتركت التكسب واشتغلت بالعبادة، فقال له إبراهيم: ولم لا تكون أنت الطائر الصحيح الذي أطعم الطائر المكسور حتى تكون أفضل منه؟ أما سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم: " اليد العليا خير من اليد السفلى " ومن علامة المؤمن: أن يطلب أعلى الدرجتين في أموره كلها، حتى يبلغ منازل الأبرار، فأخذ شقيق يد إبراهيم فقبلها وقال: أنت أستاذنا يا أبا إسحاق.(فوات الوفيات

الشيخ محمد بن شاكر الكتبي 106/2) وفي رواية ان سبب توبته : (إن إبراهيم بن أدهم كان ملكا لبلخ , وتحت إمرته عالم , وكانوا يحملون أربعين سيفا من الذهب وأربعين عمودا من الذهب من أمامه ومن خلفه , وكان نائما ذات ليلة على السرير , فتحرك سقف البيت ليلا , كأنما يمشي أحد على السطح , فنادى : من هذا .. ؟ فقال : صديق فقدت بعيرا أبحث عنه على هذا السقف , فقال : أيها الجاهل , أتبحث عن البعير فوق السطح ...؟ فقال له : وأنت أيها الغافل تطلب الوصول إلى الله في ثياب حريرية وأنت نائم على سرير من ذهب ...؟

فوقعت الهيبة في نفسه من هذا الكلام , واندلعت في قلبه نار , فلم يستطع النوم حتى الصباح , وعندما أشرق الصبح ذهب إلى الإيوان وجلس على السرير متحيرا مفكرا حزينا , ووقف أركان الدولة كل في مكانه واصطف الغلمان وأذنوا إذنا عاما , فدخل رجل مهيب من الباب بحيث لم يكن لأي أحد من الخدم أو الحشم الجرأة على أن يقول له من أنت ,

ولم ينبسوا ببنت شفه , وتقدم الرجل حتى واجه سرير إبراهيم , فقال له : ماذا تريد ..؟ قال : أنزل في هذا الرباط , قال : ليس هذا برباط , إنما هو قصري , وإنك لمجنون , فقال : لمن كان هذا القصر قبل هذا ؟ قال : كان لأبي , قال وقبل ذلك , قال : كان ملكا لجدي

... وقبل ذلك ؟ قال : ملكا لفلان , قال : أو ليس الرباط هو ما يحل به أحد و يغادره الآخر .. ؟ قال هذا و اختفى , وكان هو الخضر عليه السلام , فازدادت حرقة روح إبراهيم ولوعته , وازداد ألمه حدة نتيجة لهذه الحال , وازدادت هذه الحال من واحد إلى مائة ضعف , إذ أنه رأى أنه قد اجتمع ما شاهده نهارا مع ما وقع ليلا ولم يعرف مما سمع , ولم يعلم ماذا رأى اليوم , فقال : أسرجوا الجواد لأني أريد الذهاب للصيد , فقد حدث لي اليوم شيء لست أدري ما هو , فيا إلهي إلى أين تنتهي هذه الحال ... ؟ فأسرجوا له جوادا , وتوجه للصيد , فكان يتجول في البرية دهشا بحيث لم يعرف ماذا يفعل , فأنفصل عن جيشه وهو في تلك الحال من الدهش , فسمع صوتا في الطريق يقول له : انتبه , فانتبه , ولم يصغ إليه , وذهب وجاءه هذا النداء للمرة ثانية , فلم يعره سمعا للمرة الثالثة نفس ذلك النداء , فأبعد نفسه عنه , وسمع للمرة الرابعة من يقول : (انتبه قبل أن تنبه) ففقد صوابه تماما وفجأة ظهرت غزالة فشغل نفسه بها , فأخذت الغزالة تخاطبه قائلة : إنهم بعثوني لصيدك , وإنك لن تستطيع صيدي , ألهذا خلقت ؟ أو بهذا أمرت ؟ إنك خلقت للذي للذي تعمله وليس لك عمل آخر , فقال إبراهيم : ترى ما هذه الحال ....؟ وأشاح بوجهه عن الغزالة , فأرتفع نفس ذلك الصوت الذي قد سمعه من الغزالة من قربوس السرج ,

فوقر في نفسه الخوف والفزع وأزداد كشفا , وحيث أن الحق تعالى أراد أن يتم الأمر ارتفع ذلك الصوت ثلاث مرات أخر من حلقة جيبه , وبلغ ذلك الكشف هنا حد الكمال , وأنفتح عليه الملكوت ونزل , وحصل له اليقين , فابتلت الملابس والجواد من ماء عينيه , وتاب توبة نصوحا , وانتحى ناحية من الطريق , فرأى راعيا يرتدي لبادا , وقد وضع قلنسوة من اللباد على رأسه ,

وأمامه الأغنام وأخذ منه اللباد ولبسه ووضع قلنسوة اللباد على رأسه وطفق يسير راجلا في الجبال والبراري هائما على وجهه ينوح من ذنوبه , ثم غادر المكان إلى أن بلغ نيسابور , فأخذ يبحث عن زاوية خالية يتعبد فيها حتى وصل إلى ذلك الغار المعروف واعتكف فيه تسعة أعوام . وورد ذكره وحكايته أيضا في (طبقات الصوفية) للسلمي **114**, وفي (حلية الأولياء) للأصبهاني **115**, وفي (الرسالة) للقشيري **116** , وفي (جمهرة الأولياء) للمنوفي الحسيني **117**, وفي (نفحات الأنس) للجامي **118** , وفي (طبقات الأولياء) لابن الملقن المتوفى **804** هـ **19** , وفي (الطبقات الكبرى) للشعراني **120**.(التَّـــــصَوُّف.. المنْشَأ وَالَمصَادِر - إحسان إلهي ظهير-**50**)

<u>الحكاية السابعة:</u> قال الشكلي حدثنا علي بن سعيد قال ثنا إبراهيم بن بشار قال ركبنا البحر مع إبراهيم بن أدهم فبينا نحن نسير

بريح طيبة وكانت مراكب كثيرة فعصفت ريح شديدة على المراكب فتقطعت وإبراهيم ملتف في عباءة مستلق فجاء أهل المركب إليه فقالوا يا هذا ما ترى ما نحن فيه وأنت مستلق غير مكترث فجلس وهو يقول لا أفلح من لم يكن استعد لمثل هذا اليوم ثم حرك شفتيه وإذا هاتف ينادي من اللجة تخافون وفيكم إبراهيم بن أدهم أيها الريح والبحر الهائج اسكنا بإذن الله فسكن البحر وذهبت الريح حتى صار البحر كأنه دف يعني لوح خشب(كتاب التوابين) الحكاية الثامنة: حكاية: اشترى إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه تمرا من رجل بمكة فرأى تمرتين بين يديه فأخذهما ظانا أنهما من التمر الذي اشتراه ثم توجه إلى بيت المقدس فرأى في منامه ملكين يقول أحدهما للآخر من هذا قال إبراهيم بن أدهم زاهد خراسان غير أن طاعته موقوفة منذ سنة لأنه أخذ تمرتين من مكة فلما طلع الفجر توجه إلى مكة فوجد أن البائع قد مات فسأل ولده أن يجعله في حل ففعل ثم رجع

إلى بيت المقدس فرأى الملكين في منامه فقال أحدهما لصاحبه هذا إبراهيم بن ادهم قد قبل الله طاعته الموقوفة منذ سنة فبكى إبراهيم من الفرح وكان بعد ذلك لا يأكل في كل سبعة أيام إلا أكلة من الحلال...(زهة المجالس ومنتخب النفائس للامام الصفوري **247/1**)
الحكاية التاسعة: حكاية قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه رأيت في

الماء كان ملكا نزل من السماء فسألته عن حاله فقال نزلت أكتب المحبين مثل ثابت البناني ومالك بن دينار وذكر جماعة فقلت هل أنا منهم قال لا فقلت إذا كتبتهم فاكتب تحتهم إبراهيم محب المحبين فقال الملك قد أمرني ربي في هذه الساعة أن أكتبك في أولهم قال مؤلفه ورأيت نظيره عن مالك بن دينار أنه رأى رجلين يكتبان في اليقظة فسألهما فقال نكتب أسماء المحبين فقال بالله هل أنا منهم فقالا لا فوقع مغشياً عليه ثم رأى في منامه قائلا يقول أنت منهم ومعهم المرء مع من أحب أوحى الله إلى موسى هل عملت لي عملا قال صليت وصمت وتصدقت وسبحت وقرأت فقال الصلاة لك نور والصوم لك جنة بضم الجيم والصدقة لك ظل والتسبيح لك أشجار والقراءة لك جواز فأين الذي عملته لأجلط قال دلني عليه قال هل واليت وليا أو عاديت عدوا فعلم موسى أن أفضل الأفضال الحب في الله والبغض في الله(نزهة المجالس ومنتخب النفائس للامام الصفوري **57/1** باب المحبة)

الحكايةالعاشرة:قال ابراهيم بن ادهم بت ليلة تحت صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن ادهم فقال ذلك الذى حط الله درجة من درجاته فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة على تمره من تمر البقال قال ابراهيم فمضيت الى البصرة واشتريت التمر من

ذلك الرجل واوقعت تمرة على تمره ورجعت الى بيت المقدس وبت فى الصخرة فلما كان بعض الليل اذا انا بملكين قد نزلا من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال احدهما ذلك الذى رد التمرة الى مكانه فرفعت درجته فهذا هو التقوى على الحقيقة ومراعاة الحقوق على الوجه اللائق ولا يتيسر ذلك الا بالتوسل الى جناب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان غيب الحقائق والاحوال لا ينكشف بلا واسطة الرسول واليه الاشارة بقوله تعالى { وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن } الخ وكيف يترقى الى حقيقة التقوى وعالم الاطلاق من تقيد برأيه واختياره قال الله تعالى { وابتغوا اليه الوسيلة } فلا بد من متابعة النبى عليه السلام. (تفسير روح البيان في سورة الشورى, آية 179-254/2) الحكاية الحادية عشرة:(حكى) ان ابراهيم بن ادهم قدس سره كان يصلى ليلة فأعيى فجلس ومد رجليه فهتف به هاتف اهكذا تجالس الملوك وكان الحريرى لايمد رجليه فى الخلوة ويقول حفظ الأدب مع الله احق وهذا من أدب من عرف معنى الاسم المهيمن فان من عرف معناه يكون مستحييا من اطلاعه تعالى عليه ورؤيته له وهو المراقبة عند اهل الحقيقة ومعناه علم القلب باطلاع الرب ودلت الآية وكذا قوله عليه السلام (روح البيان 325/10 – سورة المنافقون 4)

الحكاية الثانية عشرة: وأخرج بهذا السند عن خيثمة قال دخل ملك الموت على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه فلما خرج قال الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال رأيته ينظر إلي كأنه يريدني قال فما تريد قال أريد أن تحملني على الريح حتى تلقيني بالهند فدعا الريح فحمله عليها فألقته في الهند ثم أتى ملك الموت سليمان فقال إنك كنت تديم النظر إلى رجل من جلسائي قال كنت أعجب منه أمرت أن أقبضه بالهند وهو عندك اهــ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور47) الحكايةالثالثةعشرة:وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن المنكدر أن ملك الموت قال لإبراهيم عليه السلام إن ربي أمرني أن أقبض نفسك بأيسر ما قبضت نفس مؤمن قال فأنا أسألك بحق الذي أرسلك أن تراجعه في فقال إن خليلك سألني أن أراجعك فيه فقال ائته وقل له إن ربك يقول إن الخليل يحب لقاء خليله فأتاه فقال إمض لما أمرت به قال يا إبراهيم هل شربت شرابا قط قال لا قال فاستنكهه فقبض نفسه على ذلك اهــ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور49

الحكايةالربعةعشرة:قال علي رضي الله عنه قال الرسول صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي إذا مت فقلت وهل تبلغك الصلاة منا عليك بعد أن صرت رميما؟ فقال إن الله حرم لحوم الأنبياء

على الأرض أن تأكلها، وأنا أكرم على الله من يسلطها علي وإن الله قد وكل بقبري ملكا اسمه صلصائيل مثني رأسه تحت العرش ومخالبه في تخوم الأرض السابعة له ثلاثة أجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح يرفرف به على قبري فإذا صلى العبد علي حيث كان التقطها من فيه كما يلتقط الطير الحب ثم يقول يا محمد ع! إن فلانا ابن فلان من موضع كذا وكذا صلى عليك ويقرئك السلام ثم يكتبها في رق من نور بالمسك الأذفر الأبيض ويضعها عند رأسي حتى أشفع له يوم القيامة وترفع له عشرون ألف حسنة وتمحى عنه عشرون ألف سيئة وتغرس له عشرون ألف شجرة على شاطئ الكوثر مختومة بالمسك الأذفر الأبيض فأول من تنشق عنه الأرض أنا فيأتيني جبريل بدابة مكتوب بين عينيها لا اله إلاالله محمد رسول الله له سبعون ألف جناح ثم يدفع إلي رضوان خازن الجنان لواء الحمد مكتوب في وسطه لا إله إلاالله محمد رسول الله لو نشر على ولد آدم لغطاهم كلهم إلى آخرهم وجبريل عن يميني وميكائيل عن يساري يهللان ويحمدان حتى أضرب لوائي تحت الميزان وتنصب الموازين ويدعى العبد للحساب فإذا دعي العبد الذي أكثر من الصلاة على ووضع عمله في كفة الميزان فيخفف الميزان فأقول للوازن ارفع يرحمك الله فإن له عندي وديعة وصنيعة وكتابه معي. فيقول الوازن نعم يا حبيب الله أنت هو المطاع اليوم، ثم

آمره فيفك كتاب براءته باسمه واسم أبيه وجده فأضعه في كفة الميزان وأدعوا الله أن يرجع ميزانه بكثرة صلاته علي صلى الله عليه وسلم.فجدوا أيها المحبون في الصلاة عليه واعتكفوا علي حبه فإن الخير كله لديه وتقربوا إلى مولا كم بمدحه والتمسوا أثره فإن العطاء منه وإليه. يا رحمة الله! ليس للعبد الضعيف إلا التوسل بجنابك ويا منة الله علينا! ليس للعبد المذنب إلا الوقوف ببابك ويا أكرم الخلق على الله ليس لنا بمن نلوذ ولا بمن نستشفع إلابك.

يا بهجة الدين والدنيا ونورهما E وخير مدخر يوما لمدخر

وواحد الخلق في خلق وفي خلق E وفي مقال وفي فعل وفي سير

اشفع لعبد شجي القلب معترف E بماجناه من الآثام والنكر

فما رجوت سوى التوحيد يا أملي E وآية تليت في سورة الزمر

ثم الشفاعة يوم الفصل منك إذا E لم يلف غيرك بعد الله من وزر

صلى الإله على قبر ثويت به Eماغنت الطير في الأغصان والوكرصـــلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

وزاده مولانا شرفا له وتعظيما. تذكرة المحبين في اسماء سيد المرســلين للامام أبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع المتوفى سنة **894** هــ **818**

نـصرة الملائـكـة لأحـبـاب الله تـعـالى عـنـد

الـشد ائـد

الحكاية الاولى : يحكى عن الشـــيخ ولي الله تعـــالى أبي ســـعيد الباجي رحمه الله ونفع به أنه شوهد منه عند موته ومرضه الذي توفي أنه يسلم على جماعة قدموا عليه ويسلمون عليه ويقول وهو

يشير بالجلوس هنا يا ملائكة الله هنا يا وفد الله وأنه ما خـــرج من الدنيا حتى رأى مقعده من الجنة وماذاك إلا لطهارتـــه ونزاهتـــه في ظاهره وباطنه. وقال لبعض فقرائه ذات يوم قبل وفاته أكتب بطاقـــة بأسماء ناس

من الفقراء رجالا ونساء وسمى لهم من الطعام أسماء مختلفة من قمح كان عنده قال: ثم أمر بالحمالين وكالوا الطعام وبعث لكل نصيبه منه وكان الطعام كثيرا والأسهم مختلفة فجاء الطعام على نسبة ماكان من الأسهم وظهرت كرامته فلم يزد الطعام ولم ينقص!.

وكان الشيخ مستغرقا بالمرض ثم أفاق بعد ساعة فقال ما فعلتم في الطعام؟ فقالوا قد أنفذناه ولم يبق شيئ فقال الحمد لله الآن طابت نفسي فجعل رحمه الله طيب النفس وحسنها ونزاهتها إنما هو بالخروج عن الدنيا لله حتى لم يبق لها تعلق إلا به سبحانه وتعالى رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين.

من كان يعرف قدرهم فهم E هم يبسط لهم خد الخضوع تخوفا
والأجنبي مجانب ومحارب E جبلت جبلته على مر الجفا
فالله يرزقنا الوفاء بحبهم E فبحبهم وبذكرهم نرجو الشفا
ثم الصلاة على النبي وآله E ما أزهر الغصن الرطيب ورفرفا

وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وزاده مولانا شرفا وتعظيما.تذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين للامام أبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع المتوفى سنة 894 هـ 680.
الحكايةالثانية :قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:الحكاية الاولى ذكرها سيدي محي الدين بن العربي في كتابه المسمى بالمسامرة اخبرني بمكة رجل ثقة من التجار يقال له ابن الصواف من اهل الاسكندرية وكان عدلا صالحا ثبت الحديث فطنا ولا ازكى على الله احدا قال لي اخبرني بعض التجار انه اتجر ببعض بلاد الهند فعامل رجلا من اهل ذلك البلد الى اجل معلوم

فتوفي التاجر الهندي قبل حلول الاجل بغيبته فاسف التاجر الغريب على تلف ماله فقصد دار الهندي ليشهد جنازته باكيا على ماكان له عليه فقال له بعض اهل الميت ما شأنك تكثر البكاء فذكر له ماله قبل الميت فقال له لا بأس عليك تأخذ مالك موفي فقال وكيف

ذلك فقال له ان الميت عندنا يحييه الله بعد ثلاث من دفنه ويفتح دكانه ان كان صاحب دكان ويذكر ماله وما عليه في جريدته ويعطي للناس مالهم عليه فاذا لم يبق للناس عليه تبعه قال واغلق دكانه وسلم المفتاح للورثة وانصرف من حيث جاء لا يتبعه احد فلا نراه بعد ذلك قال التاجر فتعجبت لخبره وهان علي تلف المال بمشاهدة هذه الاعجوبة قال ثم انا تبعنا الجنازة حتى دفناه وبقيت اترقب فلما كان بعد ثلاث نادى مناد في البلاد يا معشر الناس من كان له عند فلان الذي مات حق فليأت الى دكانه فقد قعد يعطي الناس حقوقهم قال فاسرعت الى الدكان فوجدت صاحبي بعينه لا انكر من شيئا وجريدته في يده ومن له شيئ عند قد حضر فلا يزال ينظر في الجريدة فيقول ان فلان فيجيئه فيقول كم تسألني فيقول كذا فيعطيه الى ان دعا باسمي فقال كم تسئلني فقلت كذا وكذا فنظر في الجريدة فقال صدقت فوفاني حقي وشكرني واعتزلت انظر آخر امره الى ما يؤول فلما جاء وقت العصر وتمكن فرغ من شغله وقفل الحانوت وانصرف الناس واخذ المفاتيح وسلمها للورثة وسلم عليهم

وانصرف فلم يتبعه احد فانصرفت خلفة لا سأله عن شأنه فاني رأيت عجبا فما دخل رزقا الا وانا خلفه اجهد نفسي في اثره فلما الححت عليه وقف وقال ياهذا الم تأخذ حقك فقلت بلى قال فانصرف

فقلت له اريد ان اتعرف شانك واني ما شككت في موتك ودفنك فكيف قصتك واقسمت عليه ان يخبرني فقال نعم اخبرك اما صاحبك التاجر الهندي فقد انقلب الى لعنة الله

واما انا فملك على صورته ارسلني الله تعالى ففعلت ما رأيت ليفتنهم وقد اجرى الله العادة في ذلك فلست صاحبك انصرف عني عافاك الله حتى انصرف قال التاجر ثم التفت فلم اره وقد عرفت خبره وكتمته في نفسي ورد الله علي مالي والسلام وقد نظم الاجهوري ذلك بقوله شعر

والعارف ابن العربي قد ذكر E ان لبعض من بلاد الهند قر

حيوة ميت لثلاث تمضي E من موته لنحو دين يقضي

وبان بعد ان ذا الاتي ملك E من ربنا على مثلا من هلك

اهـــ فيض الحافظ ص: 5

حكاية الجان في حق أحباب الودود

وذكر إمام الحرمين:"أن العلماء أجمعوا في عصرالصحابة والتابعين على وجود الجن والشياطين,والاستعاذة بالله تعالى من شرورهم ، ولا يراغم هذا الاتفاق متدين متشبث بمسكة من الدين" (آكام المرجان للامام الشبلي :4)

قال تعالى: {فَلا َخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}سورة آل

عمران 175 – 1823– إذا خاف اللهَ العبدُ أخاف اللهُ منه كلَّ شيءٍ وإذا لم يخف العبدُ اللهَ أخافه اللهُ من كلِّ شيءٍ (العقيلى عن أبى هريرة) أخرجه العقيلى (274/3) . جامع الأحاديث للامام السيوطي – (3 / 81) وفي أثر :من خاف الله خافه كل شيئ . وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب (كتاب الهواتف للامام ابن أبي الدنيا –113, الميزان 442/4 ,التهذيب 336/11 , التقريب 366/2)

الحكايةالاولى:قال القاضي أبو الحسن بن القاضي أبي يعلى ابن الفراء الحنبلي في كتاب طبقات اصحاب الإمام أحمد سمعت أحمد ابن عبيد الله قال سمعت أبا الحسن عبي بن أحمد بن علي العكبري قدم علينا من عكبرا في ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة قال حدثني أبي عن جدي قال كنت في مسجد أبي عبد الله أحمد بن حنبل فأنفذ اليه المتوكل صاحبا له يعلمه أن له جارية بها صرع وسأله أن يدعو الله لها بالعافية

فأخرج له أحمد نعلي خشب بشراك من خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له وقال له امض إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس هذه الجارية وتقول له يعني الجني قال لك أحمد أيما أحب إليك تخرج

من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين فمضى إليه وقال له مثل ما قال الإمام أحمد فقال له المارد على لسان الجارية السمع والطاعة لو أمرنا أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به إنه أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء وخرج من الجارية وهدأت ورزقت أولادا فلما مات أحمد عاودها المارد فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبي بكر المروزي وعرفه الحال فأخذ المروزي النعل ومضى إلى الجارية فكلمه العفريت على لسانها لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك احمد بن حنبل اطاع الله فأمرنا بطاعته . (قاله الامام الشبلي في آكام المرجان – 177) الحكاية الثانية : – حدثني محمد بن صالح القرشي حدثني محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن حسين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم جاء آت يسمع حسه ولا يرى شخصه فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته إن في الله عز و جل عوضا عن كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله عز و جل فثقوا وإياه فارجلوا فإن المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم (كتاب الهواتف للامام ابن أبي الدنيا –21)

الحكاية الثالثة : (الباب السابع والستون في إخبارالجن بقتلهم سعد بن عبادة) ذكر ابن عبد البر وغيره أن سعد بن عبادة كان تخلف

عن بيعة أبي بكر وخرج عن المدينة ولم ينصرف إليها إلى ان مات بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف مضتا من خلافة عمر وذلك سنة خمس عشرة وقيل سنة أربع عشرة وقيل بل مات سعد بن عبادة في خلافة أبي بكر وقيل سنة إحدى عشرة ولم يختلفوا أنه وجد ميتا في مغتسله وقد أخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول :

ولا يرون أحدا قد قتلنا سيد الخز E رج ســـعد بن عـــبادة
ورمـــيناه بـــســـهـــميـــن E فـــلـــم نخـــط فـــؤاده

ويقال إن الجن قتلته وروى ابن جريج عن عطاء أنه قال سمعت أن الجن قالت في سعد بن عبادة فذكر البيتين

وقال الزمخشري يزعمون أن علقمة بن صفوان وحرب بن أمية من قتلى الجن قالواوقالت الجن

وقبر حرب بمكان قفر E وليس قرب قبر حرب قبر

قالوا ومن الدليل على أن هذا من شعر الجن أن أحدا لا يقدر أن ينشده ثلاث مرات متصلة من غير تتعتع ويقدر على تكرار اشق بيت من أبيات غير الجن عشر مرات من غير تتعتع والله أعلم (آكام المرجان بأحكام الجان للام الشبلي 213)

الحكاية الرابعة: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي ثنا موسى بن جعفـــر

أخو إسماعيل بن جعفر عن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي سلمة عـــن ربيعة بن عثمان بن ربيعة فيما اعلم قال لما أذن لرسول الله صـــلى الله عليه و سلم في الهجرة فخرج هو وأبو بكر رضي الله عنه من الغـــار لم تدر قريش بمخرجه حتى سمعوا متكلما ينشد أبيـــات وهـــو لا يـــرى فاجتمع الناس عل صوته من أعلى مكة حتى جاء أسفلها

جَزَى اللّهُ رَبّ النّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ E رَفِيقَيْنِ حَلّا خَيْمَتَيْ أُمّ مَعْبَدِ

هُمَا نَزَلَا بِالْبِرّ ثُمّ تَرَوّحَا E فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمّدِ .

لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانَ فَتَاتِهِمْ E وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

(كتاب الهواتف للامام ابن أبي الدنيا -61) وفي رواية " تذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين " قالت أسماء: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتى نفر من قريش منهم أبو جهل، فوقفوا على باب ابي بكر فخرجت اليهم , فقال : اين أبوك يا بنت ابي بكر؟ قالت لاأدري والله أين أبي قالت:فرفع أبوجهل يده , وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ثم انصرفواعني.(ضربه لها على خدها لطمة طرح منها قرطها من أذنها)

قالت: فمضت ثلاث ليال ما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، اذ اتى هاتف على جبل أبي قبيس , وذكر أبياتا يغنى بها يسمع الناس ولايرون شخصه وهو يقول:جزى الله رب الناس خير

جزائه * رفيقين قالا خيمتي أم معبد . هما نزل بالهدى واهتديا به * فأفلح من أمسى رفيق محمد . ليهن بنى كعب مكان فتاهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد (تذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين للشيخ محمد الرصاع المتوفى 894 هـــ 70) قالت أسماء: فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه وجهه إلى المدينة.(السيرة النبوية لابن كثير 255/2)

الحكاية الخامسة:حدثني أبي عن هشام بن محمد ثنا عبد المجيد بن أبي عبس بن محمد ابن عيسى بن جبر عن أبيه عن جده قال سمعت قريش صائحا يصيح على أبي قبيس ... فإن يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف مخالف ... فقال أبو سفيان وأشراف قريش من السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد بن قضاعة فلما كان في الليلة الثانية سمعوا صوته على أبي قبيس ... أبا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف ... أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا ... على الله في الفردوس منية عارف ... فإن ثواب الله لطالب الهدى ... جنان في الفردوس ذات رفارف ... قال فقالوا هذا سعد بن عبادة وسعد بن معاذ (كتاب الهواتف للامام ابن أبي الدنيا –63)

الحكاية السادسة: حدثني الحسن بن جمهور حدثني ابن أبي

إلياس حدثني أبي عن عباد ابن إسحاق عن إبراهيم بن محمد طلحة عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال بينا أنا بفناء داري إذ جاءني رسول زوجتي فقالت أجب فلانة فاستنكرت ذلك فدخلت فقلت مه فقالت إن هذه الحية وأشارت إليها كنت أراها بالبادية إذا خلوت ثم مكثت لا أراها حتى رأيتها الآن وهي هي أعرفها بعينها قال فخطب سعد خطبة فحمد الله عز و جل وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنك قد آذيتني وإني أقسم لك بالله عز و جل إن رأيتك بعد هذا لأقتلنك فخرجت اللحية فانسابت من باب البيت

ثم من باب الدار وأرسل معها سعد إنسانا فقال أنظرأين تذهب فتبعها حتى جاء المسجد ثم جاءت منبر رسول الله صلى الله علية وسلم فرقت فيه مصعدة إلى السماء حتى غابت (كتاب الهواتف للامام ابن أبي الدنيا –**105** ,أورده الحافظ ابن حجر في الميزان **198/2** والشبلي **96** والسيوطي **127** كلاهما عن ابن أبي الدنيا)

الحكاية السابعة:حدثني محمد بن أبي عتاب أبو بكر الأعين ثنا أبو عاصم النبيل عن عثمان بن مرة عن أمه قالت لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ناحت الجن عليه فقالوا ... ليلة للجن إذ يرمون ... بالضخر الصلاب (الهواتف **99**)

حكاية سيدنا الخضرعليه السلام في حق أحباب القيوم

الحكايةالاولى:حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي ثنا أبو أسامة عن مسعر عن معن عن عون بن عبد الله قال بينا رجل في بستان بمصر في فتنة ابن الزبير(لما قتل عبد الله بن الزبير) مهموم حزين ينكت بشي معه في الأرض إذ شيخ له صاحب مسحاة فقال له ما لي أراك مهموما حزينا فرفع رأسه فلما رأه كأنه ازدراه فقال لاشيء فقال صاحب المسحاة أللدنيا فإن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة أجل صادق يحكم فيها ملك قادر يفصل بين الحق والباطل

حتى ذكر أنها مفاصل كمفاصل اللحم من أخطأ شيئا أخطأ الحق قال فلما سمع ذلك منه كأنه أعجبه قال فقال اهتمامي لما فيه المسلمون قال فإن الله سينجيك بشفقتك على المسلمين وسل فمن ذا الذي سأل فلم يعطه ودعاه فلم يجبه وتوكل عليه فلم يكفه أو وثق به فلم ينجه قال فطفقت أقول اللهم سلمني وسلم مني قال فتجلت ولم أصب فيها بشيء, قال مسعر يرون أنه الخضر عليه السلام (كتاب الهواتف للامام ابن أبي الدنيا –100)

الحكاية الثانية:يحكى ان الشيخ ولي الله أبا الحسن الشاذلي نفع الله به قدم على تونس فدخل من باب المنارة في زمن غلائها وشدة مسغبتها والناس يقتتلون على شراء الخبز والفقراء مطروحون على

الأرض من شدة الجوع ، قال فأخذتني رحمة على عباد الله فكانت عندي دريهمات فاشتريت بها الخبز الذي عند الخباز وحزته للفقراء فنظر الخباز في الدراهم فقال هذه ليست جيدة وأنتم المغاربة تتعاملون بالكيمياء قال فرهنته برنسا في الثمن فإذا شيخ أحسن ما يكون سمة وهيئة قد اجتاز علي،

وقال لي يا أبا الحسن هات الدراهم! فأعطيتها اياه ثم ردها فقال لي هذه طيبة جيدة قال فرفعتها للخباز فأخذها وأخذت برنسي ثم طلبت الله أن أعرف ذلك الرجل. فلما كان ذات يوم أتيت المسجد أصلي فإذا الرجل فقلت له سألتك بالله من أنت؟ فقال أنا أبو العباس الخضر. كنت بالصين أو بالصعيد فقيل لي أدرك عليا وقال له أتتكرم علينا يا علي، ونحن خلقنا الكرم والرحمة، وأنا أرحم الراحمين، وأعلم بمصالح عبادي أجمعين.اهـ تذكرة المحبين تذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين للامام أبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع المتوفى سنة 894 هـ 818 ص212

حكاية الصحابة في حق أحباب الرحمن

الحكايةالاولى:وذكرالبيهقي روى من طريق الشعبي بسنده أنه

قال: لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق ، فاستأذن عليها، فقال علي: يا فاطمة هذا أبو بكر الصديق يستأذن عليك؟ فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له فدخل عليها يترضاها، فقال: والله ما تركت الدار والمال، والأهل والعشيرة، إلا ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت ثم ترضاها حتى رضيت. (سنن الكبرى للبيهقي 301/6)

الحكاية الثانية:(قصة أويس القرني) قال الامام الحبيب :ومن عقلاء المجانين قدس الله سره، وهو أول من نسب إلى الجنون في الإسلام والمعروف من حديثه ما وجدته في كتاب جدي سعيد بن المسيب رحمه الله ورضي عنه قال:

نادى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر بمنى: يا أهل قرن، فقام مشايخ فقالوا ها نحن يا أمير المؤمنين فقال رضي الله عنه أفي قرن من اسمه اويس ؟ فقال شيخ: يا أمير المؤمنين ليس فينا من اسمه اويس إلا مجنون يسكن القفار والرمال لا يألف ولا يؤلف قال رضي الله عنه ذاك الذي أعنيه إذا عدتم إلى قرن فاطلبوه وبلغوه سلامي وقولوا له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرني بك وأمرني أن أقرأ عليك سلامه.

قال فعادوا إلى قرن فطلبوه فوجدوه في الرمال فابلغوه سلام

عمر رضي عنه وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عرفني أمير المؤمنين وشهر باسمي،

السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وهام على وجهه فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهراً، ثم عاد على أيام علي رضي الله عنه مقاتلاً بين يديه، وقتل مستشهداً في صفين امامه، فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحة وطعنة وضربة ورمية.(عقلاء المجانين 94)

وفي رواية :وعن قتادة عن الحسن البصري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة أكثر من ربيعة ومضر، أما اسمي لكم ذلك الرجل ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم: ذلك أويس القرني، ثم قال يا عمر إن أدركته فاقرئه مني السلام وقل له حتى يدعو لك واعلم إنه كان به وضح فدعا الله تعالى فرفع عنه ثم دعا الله فرد عليه بعضه. فلما كان في خلافة عمر رضي الله عنه وهو بالموسم قال ليجلس كل رجل منكم إلا من كان من قرن فجلسوا إلا رجلاً فدعاه وقال له تعرف فيكم رجلاً اسمه أويس فقال وما تريد منه فإنه رجل لا يعرف يأوي الخرابات ولا يخالط الناس، فقال اقرئه مني السلام وقل له حتى يلقاني فأبلغه الرجل رسالة عمر رضي الله عنه فقدم عليه

فقال له عمر: أنت أويس ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: صد الله ورسوله، هل كان بك وضح فدعوت الله فرفعه عنك ثم دعوته تعالى فرد عليك بعضه ؟ فقال: نعم، من خبرك به فوالله ما اطلع عليه غير الله ؟ فقال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمرني أن سألك حتى تدعو لي، وقال يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر ثم سماك، قال فدعا لعمر ثم قال: حاجتي إليك يا أمير المؤمنين أن تكتمها علي وتأذن لي بالانصراف ففعل، فلم يزل مستخفياً من الناس حتى استشهد يوم نهاوند رحمه الله. (عقلاء المجانين 99)

الحكاية الثالثة: (قصة الخبيب وعاصم) أخرج البخاري والبيهقي عن ابي هريرة قال بعث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل فتبعوهم بقرب من مائة رام فاقتصوا آثارهم حتى لحقوهم فلما انتهى عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفد وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا فقال عاصم اما أنا فلا انزل في ذمة كافر اللهم اخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر وبقي خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر فأعطوهم العهد والميثاق فنزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل

الثالث هذا اول الغدر فأبى ان يصحبهم فجرروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة

فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فمكث عندهم أسيرا حتى إذا اجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها فأعارته قالت فغفلت عن صبي لي فدرج إليه حتى اتاه فوضعه على فخذه فلما رأيته فزعت فزعة عرف ذلك مني وفي يده الموسى فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله تعالى

وكانت تقول ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وأنه لموثق في الحديد وما كان إلا رزق رزقه الله فلما خرجوا به من الحرم قال دعوني اركع ركعتين فركع ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا,

واستجاب الله لعاصم يوم اصيب فأخبر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يوم أصيبوا خبرهم وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا على ان يقطعوا منه شيئا وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة نحوه وزاد ان خبيبا قال اللهم

إني لا أجد رسولا إلى رسولك فبلغه عني السلام فجاء جبرئيل إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} فأخبره ذلك فزعموا ان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتل فيه عليك السلام خبيب قتله قريش ,

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كانت هذيل حين قتلوا عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وقد كانت نذرت حين اصيب ابناها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر فمنعتهم الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وكان عاصم أعطى الله عهدا لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك أبدا في حياته فمنعه الله في وفاته مما امتنع منه في حياته

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن بريدة بن سفيان الأسلمي أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بعث عاصم بن ثابت فذكر القصة كما تقدم من حديث أبي هريرة وذكر فيها فأرادوا ليجتزوا رأسه ليذهبوا به إليها فبعث الله رجلا من دبر فحمته فلم يستطيعوا ان يجتزوا رأسه وذكر في شأن خبيب انه قال اللهم إني لا أجد من يبلغ رسوله عني السلام فبلغ رسولك مني السلام فزعموا ان النبي {صلى الله عليه

وسلم} قال حينئذ وعليه السلام قال أصحابه يا نبي الله من قال أخوكم خبيب يقتل

فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء قال فلما رأيته يدعو لبدت بالأرض فلم يحل الحول ومنهم أحد غير ذلك الرجل الذي لبد بالأرض وقال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن ماوية مولاة حجير بن أبي أهاب قالت حبس خبيب بمكة في بيتي فلقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب أعظم من رأسه يأكل منه وما في الأرض يومئذ حبة عنب واخرجه ابن سعد من وجه آخر عن ماوية , وأخرج ابن ابي شيبة والبيهقي من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ان اباه حدثه عن جده وكان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بعثه عينا وحده قال جئت إلى خشبة خبيب فرقيت فيها وأنا اتخوف العيون فأطلقته فوقع بالأرض فانتبذت غير بعيد ثم التفت

فلم أر خبيبا فكأنما ابتلعته الأرض فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة , وأخرج ابو يوسف في كتاب اللطائف عن الضحاك ان النبي {صلى الله عليه وسلم} ارسل المقداد والزبير في انزال خبيب عن خشبته فوصلا إلى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلا نشاوى فأنزلاه فحمله الزبير على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء فنذر بهم المشركون فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعته الأرض فسمي بليع

الأرض.(الخصائص الكبرى للامام السيوطي في باب ماوقع بأحد 374/1)

الحكاية الرابعة: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ يَوْمًا فَوَجَدَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ يَا مُعَاذُ ؟ قَالَ : يُبْكِينِي حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ ، وَمَنْ عَادَى أَوْلِيَاءَ اللهِ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الأَتْقِيَاءَ الأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا ، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى ، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ هَكَذَا رَوَاهُ اللَّيْثُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَيَّاشٍ ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، أَخْرَجْنَاهُ فِي كِتَابِ الْجَامِعِ اهـ الأسماء والصفات للامام البيهقي 467

الحكاية الخامسة: أخبرني سليمان بن داود ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن فاطمة بنت النبي ، صلى الله عليه وسلم « كانت تزور قبر عمها حمزة في الأيام فتصلي وتبكي عنده » اهـ دلائل النبوة للبيهقي 378/3, السنن الكبرى78/4 سبل السلام115/2 ,المستدرك377/1 و28/3,)

الحكاية السادسة: وأخرج الخطيب في رواة مالك عن عائشة

قالت لما مرض أبي أوصى أن يؤتى به إلى قبر النبي {صلى الله عليه وسلم} ويستأذن له ويقال هذا أبو بكر يدفن عندك يا رسول الله, فإن أذن لكن فادفنوني وإن لم يؤذن لكم فاذهبوا بي إلى البقيع فآتي به إلى الباب فقيل هذا أبو بكر قد اشتهى أن يدفن عند رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقد أوصانا فإن آذن لنا دخلنا وإن لم يؤذن لنا انصرفنا فنودينا أن أدخلوا وكرامة وسمعنا كلاما ولم نر أحدا

وأخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب قال لما حضرت أبا بكر الوفاة أقعدني عند رأسه وقال لي يا علي إذا أنا مت فغسلني بالكف الذي غسلت به رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وحنطوني واذهبوا بي إلى البيت الذي فيه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فاستأذنوا فإن رأيتم الباب قد فتح فادخلوا بي وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين حتى يحكم الله بين عباده قال فغسل وكفن وكنت أول من بادر إلى الباب فقلت يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن فرأيت الباب قد فتح فسمعت قائلا يقول ادخلوا الحبيب إلى حبيبه فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق اهـــ الخصائص الكبرى للامام السيوطي **419**, الرازي **87/21**,تاريخ الخميس **238/2**

الحكاية السابعة: ومن سيادة عمر بن الخطاب وفضله وخوفه من الله وعدله واتصافه في أنه قد نطق بالحق وبين ذات يوم مقام أبي

بكر رضي الله عنهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.وذلك أن أبا موسى الأشعري كان اذا خطب بالبصرة يوم الجمعة صلى علي النبي صلى الله عليه وسلم ثم ثنى بعمر بن الخطاب يدعوله. فقام رجل وفي اسمه روايات مختلفة فقال: أين أنت من ذكر صاحبه أبي بكر قبله؟ فقال ذلك مرارا،

فكتب أبو موسى الأشعري كتابا لعمر بن الخطاب وذكر له قصته مع الرجل فكتب عمر وأمر بالرجل أن يؤتى إليه فلما قدم على عمر قال له لا مرحبا بك ولا أهلا. فقال يا أمير المؤمنين إني خرجت من بلادي بلاجرم ولاخيانة فلأي شيئ أشخصتني من بلادي؟ فبكى عمر بكاء طويلا ثم قال له عمر رضي الله عنه لشده خوفه ومراقبته هل أنت واهب لي ذنبي معك؟ فقال له يا أمير المؤمنين غفر الله لك ذنبك، ثم قال له ما أغضبك على أميرك أبي موسى؟ فأخبره الخبر وأنه كان اذا خطب بدأ بذكر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ثم يذكر عمر بن الخطاب، فكنت أقول له وأين أنت من ذكر صاحبه أبي بكر رضي الله عنه؟

فبكى عمر بكاء شديدا ثم قال رضي الله عنه أنت والله أوفق منه وأصوب جزاك الله خيرا. والله ليوم وليلة من أبي بكر خير من عمر ومن آل عمر من لدن ولد إلى يوم يبعث ثم قال ألاأنبئك بيومه وليلته؟

قلت بلى ياأمير المؤمنين، قال أما ليلته فانه لما خرج مع رسول الله متوجها الى الغار جعل يمشي طورا أمامه وطورا خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر؟ قال يا رسول الله بأبي أنت وأمي إني أرصدك وأتخوف عليك فأحب أن أكون أمامك وأحفظ الطريق يمينا وشمالا خوفا عليك وأفعل ذلك محبة فيك صلى الله عليك فقال له يا أبا بكر لا بأس عليك إن الله معنا.

قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي على أطراف أصابعه وقد حفيت قدماه فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه حمله على كاهله وجعل يشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى فم الغار فأنزله فلما وضعه ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخل فقال له أبو بكر والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله أنا فإن كان فيه شيئ يؤذي نزل بي قبلك. فدخله والتمس بيده فلم يجد فيه شيئا فحمله فأدخله الغار.

وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاع فخشي أبو بكر أن يخرج منها شيئ يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه وجعلت دموعه تنحدر على خديه حتى انتبه النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فقال له مابك ياأبابكر؟ فأخبره فأخذ من ريقه المبارك ومسح به على قدمه فشفاه الله تعالى من حينه ورسول الله

صلى الله عليه وسلم

يقول له "يا أبابكر لا تحزن ان الله معنا" فهذه ليلته.وأما يومه فذكر له قصته في ثبوته ورسوخ قدمه عند موت حبيب الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ذلك قبل هذا. أيها المحبون في هذا النبي العظيم صاحب الخلق الكريم تعلموا تمام محبته من صاحبه وانظروا هذه المحبة الصادقة والمراقبة التامة في بيعه نفسه في مرضاة حبيب الله صلى الله عليه وسلم.ولقد أجاد بعض الشعراء في قصيدته التي يقول فيها في مدح أصحابه عليه الصلاة والسلام فقال في مناقب الصديق رضي الله عنه.

وكان قول رسول الله اذ وردوا	لاتحزنن أبا بكر بما وردا
الله يألفنا مازال ينصرنا	من يحمد الله لم يخش العداة غدا
فنام في حجره المختار ليلته	وبات يرقبه الصديق مجتهدا
وسدا أحجار حيات بعاقبه	فكلما نهشته حية خمدا
حتى تألم بالسم الزعاف بكى	فنبه الدمع خير الناس فارتعدا
فقال مالك يا صديق؟ قال له	نهشت يا خير من يمشي ومن ولدا
فمج من فيه ريقا ثم مسحه	فزال عنه بحمد الله ما وجدا

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وزاده مكانة وشرفا وتعظيما. اهــ تذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين للامام أبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع المتوفى سنة 894 هــ 560.

الحكاية الثامنة: من آداب المحب في هذا النبي العظيم صاحب المعراج الكريم وعلاماته أن يؤمن بما أخبر به الصادق المصدوق ويوطن فؤاده على ما سمع عن النبي الصدوق ويعلم أن الله تعالى قادر على ما يشاء لا يعجزه شيئ من الذي أراد وقوعه، ولا يمتنع عليه أمر مما يبرز ظهوره فكل ما أخبر به العزيز القدر عند ربه، وأسدى بعينه أو سمعه بإذنه أو علمه بقلبه فيجب على المؤمن التصديق به وعدم المماراة في وجوده، فإن الله تعالى زكى فؤاده وبصره وفؤاده وعظم حواسه وينبغي التصديق والإيمان بما أخبر من ثبوت رؤيته للملك الحق رؤية حقيقية من غير كيف ولا جهة ولامكان.

كما أنه سمع كلام ربنا القديم من غير صوت ولا حرف على غير كيفية ولا أين ولا آن. وهو الصواب من القول. فإنه لا أكرم على الله سبحانه من حبيبنا ولا أوجه لديه من شفيعنا. ويجب على السامع

لحديث الإسراء أن ينزه مولانا وخالقنا عن الجهة والمكان والحيز فإنه تعالى خالق للزمان والمكان والآن فهو الآن على ماكان لا جهة ولامكان. فإذا سمعتم حديث الإسراء فاستحضروا نفي ما يستحيل على ربكم وما يجب نفيه عن خالقكم وصدقوا ما أخبر به نبيكم فان الله عز وجل جعل هذا الإسراء فتنة للناس يضل به من خطر بقلبه الوسواس فمن غلب عليه اليقين أذعن وآمن بما أخبر به سيد المرسلين، ومن أضله الله ما رأى فيما رآه حبيب رب العالمين. كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه غائبا فلما أخبره المشركون وقالوا له إن صاحبك يقول أتيت بيت المقدس ويقول كذا وكذا فقال رضي الله عنه للنور الذي أودعه الله في قلبه :إن كان قال لكم هذا فهو صادق نصدقه فيما هو أعظم من هذا

وهو الوحي الذي ينزل عليه عن الله تعالى. ورضي الله عنه هذا هو التوفيق الرباني والتأييد الإلهي ولما سمع اليهود ذلك عظم عليهم هذا الأمر فقالوا انطلقوا بنا إلى محمد حتى نسمع ما يقول. فأتوا فقالوا يا محمد بلغنا عنك أنك سرت البارحة إلى بيت المقدس وعرجت إلى السماء ورأيت عجائبها ورأيت ربك وهبطت إلى الأرض ورأيت غرائبها فإن كنت صادقا فصف لنا بيت المقدس حتى نصدقك! فهبط جبريل فقال يا محمد لا تحزن فأنا أعلقها لك على ريشة من جناحي

حتى تصفها لهم شيئا بعد شيئ.

فقال لهم: الساعة تقدم رفقة من الشام يقدمها جمل أورق عليه أعرابي صفته كذا وكذا فما استتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام حتى دخلت الرفقة والجمل يقدمها والأعرابي راكب عليه كما وصف فآمنت طائفة من اليهود قالوا نشهد أنك رسول الله وكفرت طائفة.وقضية الإسراء عجيبة وما أودع الله فيها من الخوارق للعادات وقطع المسافات التي لا يمكن قطعها إلا بقدرة القوي القادر, غريبة ولا يقدر على تحمله إلا رسول الله.

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع في قطعة من اليل آلا فا من السنين التي لا يعلم قدرها إلا الله، ولا يقدر على تجملها إلا رسول الله. فإذا سمعت عن ولي الله تعالى أن الأرض قد طويت له أو أنه مر على الهواء وقطع المسافة البعيدة في زمن يسير فاعلم أنها كرامة أكرمه الله تعالى بها إن كانت أقواله وأفعاله موافقة لسنة النبي البشير. مثل مايحكى عن الشيخ ولي الله عبد القادر والشيخ ولي الله أبي مدين والشيخ ولي الله أبي علي النفطي

وغيرهم مما لا يحصى كثرة ممن طويت له الأرض وقطع المسافات البعيدة في الزمن القريب. وأتى في فعله بالأمر العجيب فقد ذكر اليافعي رحمه الله تعالى أمورا عجيبة لا يصدق بها إلا من قوي إيمانه

واشتد في أولياء الله إيقانه. وقد تواتر ذلك عن جماعة من شيوخ بغداد وذكر عنهم من الخوارق ما يجب التصديق به ولا ينكره إلا مخذول. والمنكر لذلك جاهل غبي مرذول!. وإلا فقد قرر العلماء العارفون والأصفياء الموقنون أن كل معجزة للنبي يجوز أن تكون كرامة لولي.لكن أجمع العلماء على أنه لم يقع، وإن كان جائزا في قدرة الله فيجب الوقوف عنده، كمن كان مظهرا للولاية قائلا بأن الله أكرمه بأن وصل إلى السماء أو دخل الجنة أو عاين الحور العين، فهذا كاذب مضل يجب قتله أو تأديبه فإن هذا الخارق وهو الصعود إلى السماء بالجسد مما اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم بالإجماع القطعي، والدليل الواضح الجلي وحاشا أولياء الله تعالى من أن يصدر منهم أو أن يقولوا ما يخالف العلم والسنة رضي الله عنهم ونفع بهم فإنهم محفوظون ولله المنة بكل حسن أعطاه الله لأنبيائه ومن به على أصفيائه منبته وأساسه المقام النبوي وأصل مستنده النو الهاشمي ورشحه ومداده ومورده الإمداد المحمدي.

أصل المحاسن حسنه فكأنما ... في الخلق من إحسانه تتفرغ
جمعت شتات الحسن صورة خلقه ... فالحسن فيه جنسه متنوع
وصفات جوهوه الجمال لنفسه ... ولغيره عرض يحل ويرفع
وجماله بالذات فيه ووتره ... في الحسن والإحسان لا يتشفع
طبعت على الخلق البديع طباعه ... وبه الكتاب أتى بقول أوسع
يثني عليه البان لما ينثني ... ويقوم إجلالا إليه ويركع

يا رب صل عليه وامنحه الرضا   مادام نورك في البرية يلمع

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وزاده مولانا شرفا وتعظيما اهـ تذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين للامام أبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع المتوفى سنة 894 هـ 812.

حكاية الصحابة في حق فقراء الله

الحكاية الاولى:وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاف ليلة بالمدينة فاذا هو بامرأة في جوف دار لها وحوله صبية يبكون وهي توقد النار تحت قدر لها فأتاها من الباب وقال لها يا أمة الله مم بكاء هذه الصبية؟ فقالت من الجوع! فقال لها ماهذه القدر؟ فقالت جعلت فيها ماء أوهمهم ان فيها شيئا وأعللهم حتى يناموا.

فجلس عمر رضي الله عنه يبكي لشفقته ورحمته ثم جاء الى دار الصدقة وأخذ غرارة وجعل فيها شيئا من الدقيق والشجم والسمن والتمر والثياب والدراهم حتى ملأ الغرارة ثم قال يا أسلم احمل علي. قال قلت يا أمير المؤمنين أنا أحمل عنك! قال لي لا أم لك أنا أحمله لأني المسؤول عنهم في الآخرة. قال فحملها على عنقه حتى أتى بها منزل المرأة فاستؤذن له فدخل فأخذ القدر فجعل فيها دقيقا وشيئا من شحم وسمن وجعل يحرك وينفخ النار تحت القدر. قال أسلم وكانت لحيته عظيمة ولقد رأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم طعاما وجعل يغترف بيده ويطعمهم حتى شبعوا ثم أخذ يلاعب الصبيان وهو

بين أيديهم كأنه سبع.

وخفت أن أكلمه فلم يزل كـــذلك حـــتى لعـــب الصـــبيان وضحكوا ثم قال ياأسلم هل تدري لم لعبت بين أيـــديهم؟ لا يـــاأمير المؤمنين قال لأني دخلت عليهم ورأيتهم يبكون فكرهت أن أتـــركهم حتى أراهم يضحكون فلما ضحكوا طابت نفسي. هذا حال الـــراحمين فأين طريقهم؟ وهذا تخلق المتقين فأين رفيقهم؟ ذهبـــت والله طـــريقهم ومات رفيقهم وفيهم والله يجب أن يقال وببركتـــهم نرجـــو إجابـــة السؤال.

كم من غريق ذنوب ضاق مذهبهم	فأمنوا روعه جودا وما بخلوا
هم الكرام اذا ماجئت مفتقرا	هم الحماة اذا أودت بك العلل
فنحن في ظلهم راجون فضلهم	كذا الكرام اذا ما أملوا فعلوا
فاالله يرزقنا في يوم موقفنا	شفاعة منهم يا ايها الرجل
فتلك سيرتهم فينا وفعلهم لمثلهم	تهرع الركبان والإبل
وقد دخلت لتطفيلي دخيلهم	لجاههم ليس لي تقوى ولا عمل
مني عليهم سلام الله ما ذكرت	أخبارهم فاشتهت رؤياهم المقل
مبارك طيب يغشاهم أبدا	نسيمهم بعبير المسك مشتمل

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم تسليما كثيرا وزاده مولانا شرفا وعزة وتعظيما. تذكرة المحبين 427

حكاية الأئمة في حق الصحابة الكرام

الحكاية الاولى :قال الامام الرازي : أما سائر الصحابة فأحوالهم في هذا الباب كثيرة فنذكر منها شيئاً قليلاً. الأول : روى محمد بن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها فركبت لوحاً من ألواحها فطرحني اللوح في خيسة فيها أسد

فخرج الأسد إلي يريدني فقلت : يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلّم فتقدم ودلني على الطريق ثم همهم فظننت أنه يودعني ورجع. الثاني : روى ثابت عن أنس أن أسيد بن حضير ورجلاً آخر من الأنصار تحدثا عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم في حاجة لهما حتى ذهب من الليل زمان ثم خرجا من عنده وكانت الليلة شديدة الظلمة وفي يد كل واحد منهما عصا فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها فلما انفرق بينهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى في ضوئها حتى بلغ مترله. الثالث : قالوا لخالد بن الوليد إن في عسكرك من يشرب الخمر فركب فرسه ليلة فطاف بالعسكر فلقي رجلاً على فرس ومعه زق خمر ،

فقال ما هذا ؟ قال : خل ، فقال خالد : اللهم اجعله خلاً. فذهب الرجل إلى أصحابه فقال : أتيتكم بخمر ما شربت

العرب مثلها فلما فتحوا فإذا هو خل فقالوا : والله ما جئتنا إلا بخل ؟ فقال هذا والله دعاء خالد بن الوليد. الرابع : الواقعة المشهورة وهي أن خالد بن الوليد أكل كفاً من السم على اسم الله وماضره.

الخامس : روي أن ابن عمر كان في بعض أسفاره فلقي جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقهم ثم قال : إنما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء. السادس : روي أن النبي صلى الله عليه وسلّم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فحال بينهم وبين المطلوب قطعة من البحر فدعا باسم الله الأعظم ومشوا على الماء. وفي كتب الصوفية من هذا الباب روايات متجاوزة عن الحد والحصر فمن أرادها طالعها. (تفسير الرازي 84/21)

الحكايةالسابعة:جبلة بن الأزرق صاحب النبي صلى الله عليه و سلم قال قال عبد الله بن صالح حدثنا معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن جبلة بن الأزرق وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم أن رسول الله صلى الله عليه و سلم صلى إلى جانب جدار كثير الحجارة صلى ظهرا أو عصرا فلما صلى الركعتين خرجت عقرب فلدغته فرقاه الناس فلما أفاق قال إن الله شفاني وليس برقيتكم اهـ الطبقات الكبرى لابن سعد 432/7 تسمية من نزل الشام)

الحكايةالثامنة: عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال مر معاذ بن جبل برجل لسعته حية أو لدغته عقرب فوضع يده على موضع اللسعة ثم قال باسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ الحمد فبرأ الرجل وأذهب الله عنه الداء فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثني بالحق لو قرأت على كل داء بين السماوات والأرض لشفي الله صاحبه وأذهب عنه الداء اهـ (الكامل للامام عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني 191/4)

الحكايةالتاسعة: [مَقْتَلُ خُبَيْبٍ وَحَدِيثُ دَعْوَتِهِ]وَأَمّا خُبَيْبُ بْنُ عَدِيّ ، فَحَدّثَنِي عَبْدُ اللّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، أَنّهُ حُدّثَ عَنْ مَاوِيّةَ مَوْلَاةِ حُجَيْرِ بْنِ أَبِي إهَابٍ ، وَكَانَتْ قَدْ أَسْلَمَتْ قَالَتْ كَانَ خُبَيْبٌ عِنْدِي ، حُبسَ فِي بَيْتِي ، فَلَقَدْ اطّلَعَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا ، وَإِنّ فِي يَدِهِ لَقِطْفًا مِنْ عِنَبٍ مِثْلَ رَأْسِ الرّجُلِ يَأْكُلُ مِنْهُ وَمَا أَعْلَمُ فِي أَرْضِ اللّهِ عِنَبًا يُؤْكَلُ . قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَحَدّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَعَبْدُ اللّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ جَمِيعًا أَنّهَا قَالَتْ قَالَ لِي حِينَ حَضَرَهُ الْقَتْلُ ابْعَثِي إلَيّ بحَدِيدَةٍ أَتَطَهّرُ بِهَا لِلْقَتْلِ قَالَتْ فَأَعْطَيْتُ غُلَامًا مِنْ الْحَيّ الْمُوسَى ، فَقُلْت : اُدْخُلْ بِهَا عَلَى هَذَا الرّجُلِ الْبَيْتَ قَالَتْ فَوَاَللّهِ مَا هُوَ إلّا أَنْ وَلّى الْغُلَامُ بِهَا إلَيْهِ فَقُلْت :

مَاذَا صَنَعْتُ أَصَابَ وَاَللّهِ الرّجُلُ ثَأْرَهُ بِقَتْلِ هَذَا الْغُلَامِ فَيَكُونُ

رَجُلًا بِرَجُلٍ فَلَمّا نَاوَلَهُ الْحَدِيدَةَ أَخَذَهَا مِنْ قَالَ لَعَمْرَك ، مَا خَافَتْ أُمّك غَدْرِي حِينَ بَعَثَتْك بِهَذِهِ الْحَدِيدَةِ إلَيّ ثُمّ خَلّى سَبِيلَهُ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ إنّ الْغُلَامَ ابْنُهَا . قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : قَالَ عَاصِمٌ ثُمّ خَرَجُوا بِخُبَيْبٍ حَتّى إذَا جَاءُوا بِهِ إلَى التّنْعِيمِ لِيَصْلُبُوهُ قَالَ لَهُمْ إنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَدَعُونِي حَتّى أَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ فَافْعَلُوا ؛ قَالُوا : دُونَك فَارْكَعْ . فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ أَتَمّهُمَا وَأَحْسَنَهُمَا ، ثُمّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ أَمَا وَاَللّهِ لَوْلَا أَنْ تَظُنّوا أَنّي إنّمَا طَوّلْت جَزَعًا مِنْ الْقَتْلِ لَاسْتَكْثَرْت مِنْ الصّلَاةِ قَالَ فَكَانَ خُبَيْبُ بْنُ عَدِيّ أَوّلَ مَنْ سَنّ هَاتَيْنِ الرّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ لِلْمُسْلِمِينَ . قَالَ ثُمّ رَفَعُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ فَلَمّا أَوْثَقُوهُ قَالَ اللّهُمّ إنّا قَدْ بَلّغْنَا رِسَالَةَ رَسُولِك ، فَبَلّغْهُ الْغَدَاةَ مَا يُصْنَعُ بِنَا ؛ ثُمّ قَالَ اللّهُمّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا ، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا ، وَلَا تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا .

ثُمّ قَتَلُوهُ رَحِمَهُ اللّهُ فَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ يَقُولُ حَضَرْتُهُ يَوْمَئِذٍ فِيمَنْ حَضَرَهُ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُلْقِينِي إلَى الْأَرْضِ فَرَقًا مِنْ دَعْوَةِ خُبَيْبٍ وَكَانُوا يَقُولُونَ إنّ الرّجُلَ إذَا دُعِيَ عَلَيْهِ فَاضْطَجَعَ لِجَنْبِهِ زَالَتْ عَنْهُ . قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : حَدّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبّادِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ الزّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ عَبّادٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ سَمِعْته يَقُولُ مَا أَنَا وَاَللّهِ قَتَلْت خُبَيْبًا ؛ لِأَنّي كُنْت أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنّ أَبَا مَيْسَرَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدّارِ أَخَذَ الْحَرْبَةَ فَجَعَلَهَا فِي يَدِي ، ثُمّ أَخَذَ بِيَدِي وَبِالْحَرْبَةِ

ثُمّ طَعَنَهُ بِهَا حَتّى قَتَلَهُ قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَحَدّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، قَالَ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَ سَعِيدَ بْنَ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ الْجُمَحِيّ عَلَى بَعْضِ الشّامِ ، فَكَانَتْ تُصِيبُهُ غَشْيَةٌ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَيْ الْقَوْمِ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِعُمَرِ بْنِ الْخَطّابِ وَقِيلَ إنّ الرّجُلَ مُصَابٌ فَسَأَلَهُ عُمَرُ فِي قَدْمَةٍ قَدِمَهَا عَلَيْهِ فَقَالَ يَا سَعِيدُ مَا هَذَا الّذِي يُصِيبُك ؟ فَقَالَ وَاَللّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بِي مِنْ بَأْسٍ وَلَكِنّي كُنْت فِيمَنْ حَضَرَ خُبَيْبُ بْنُ عَدِيّ حِينَ قُتِلَ وَسَمِعْتُ دَعْوَتَهُ فَوَاَللّهِ مَا خَطَرَتْ عَلَى قَلْبِي وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ قَطّ إلّا غُشِيَ عَلَيّ فَزَادَتْهُ عِنْدَ عُمَرَ خَيْرًا .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَقَامَ خُبَيْبٌ فِي أَيْدِيهِمْ حَتّى انْقَضَتْ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ، ثُمّ قَتَلُوهُ . [شِعْرُ خُبَيْبٍ حِينَ أُرِيدَ صَلْبُهُ]قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَكَانَ مِمّا قِيلَ فِي ذَلِكَ مِنْ الشّعْرِ قَوْلُ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيّ ، حِينَ بَلَغَهُ أَنّ الْقَوْمَ قَدْ اجْتَمَعُوا لِصَلْبِهِ .قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشّعْرِ يُنْكِرُهَا لَهُ .

لَقَدْ جَمّعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَأَلّبُوا	قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلّ مَجْمَعِ
وَكُلّهُمْ مُبْدِي الْعَدَاوَةَ جَاهِدٌ	عَلَيّ لِأَنّي فِي وِثَاقٍ بِمَضْيَعِ
وَقَدْ جَمّعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ	وَقُرّبْتُ مِنْ جِذْعٍ طَوِيلٍ مُمَنّعِ

إِلَى اللّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمّ كُرْبَتِي	وَمَا أَرْصَدَ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي
فَذَا الْعَرْشِ صَبّرْنِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي	فَقَدْ بَضّعُوا لَحْمِي وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ	يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزّعِ
وَقَدْ خَيّرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْتُ دُونَهُ	وَقَدْ هَمَلَتْ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعِ
وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ إنّي لَمَيّتٌ	وَلَكِنْ حِذَارِي جَحْمُ نَارٍ مُلَفّعِ
فوَاَللّهِ مَا أَرْجُو إذَا مِتّ مُسْلِمًا	عَلَى أَيّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللّهِ مَصْرَعِي
فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوّ تَخَشّعًا	وَلَا جَزَعًا إنّي إلَى اللّهِ مَرْجِعِي

[شِعْرُ حَسّانٍ فِي بُكَاءِ خُبَيْبٍ]

وَقَالَ حَسّانُ بْنُ ثَابتٍ يَبْكِي خُبَيْبًا :

مَا بَالُ عَيْنكِ لَا تَرْقَا مَدَامِعُهَا ... سَحّا عَلَى الصّدْرِ مِثْلَ اللّؤْلُؤِ الْقَلِقِ
عَلَى خُبَيْبٍ فَتَى الْفِتْيَانِ قَدْ عَلِمُوا ... لَا فَشِلٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَلَا نَزِقِ
فَاذْهَبْ خُبَيْبُ جَزَاك اللّهُ طَيّبَةً ... وَجَنّةُ الْخُلْدِ عِنْدَ الْحُورِ فِي الرّفُقِ
مَاذَا تَقُولُونَ إنْ قَالَ النّبِيّ لَكُمْ ... حِينَ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ فِي الْأُفُقِ
فِيمَ قَتَلْتُمْ شَهِيدَ اللّهِ فِي رَجُلٍ ... طَاغٍ قَدْ أَوْعَثَ فِي الْبُلْدَانِ وَالرّفَقِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى : " ا لطّرُقِ " . وَتَرَكْنَا مَا بَقِيَ مِنْهَا ، لِأَنّهُ أَقْذَعَ فِيهَاهاـــ سيرة ابن هشام 177/2 (مقتل خبيب)

الحكايةالعاشرة:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والسابعة والعشرون عن زربن جيش

قال جلس رجلان يتغديان مع احدهما خمسة ارغفة ومع الاخر ثلاثة ارغفة فلما وضعا الغداء بين ايديهما مر بهما رجل فسلم فقالا اجلس للغداء فجلس واكل معهما واستوفوا في اكلهم الارغفة الثمانية فقام الرجل وطرح اليهما ثمانية دراهم وقال هذا عوض مما اكلت لكما ونلته من طعامكما فتنازعا وقال صاحب الخمسة ارغفة لي خمسة دراهم ولك ثلاثة وقال صاحب الارغفة الثلاثة لا ارضي الاتكون الدراهم بيننا نصفين وارتفعا الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلاثة قد عوض عليك صاحبك ما عوض وخبزه اكثر من خبزك فخذ الثلاثة دراهم فقال لا والله لارضيت منه الا بمر الحق فقال له علي ليس لك في مر الحق الادرهم واحد وله سبعة فقال سبحان الله يا امير المؤمنين هو يعوض علي ثلاثة فلم ارض واشرت علي باخذها فلم ارض فتقول الآن انه لا يجب في مر الحق الادرهم واحد فقال له علي عوض عليك صاحبك ان تأخذ الثلاثة صلحا

فقلت لا ارضي الابمر الحق ولا يجب لك في مر الحق الادرهم

واحد فقال له الرجل فعرفني الوجه في مر الحق حتى اقبله فقال علي رضي الله عنه اليس للثمانية ارغفة اربعة وعشرون ثلثا اكلتموها وانت ثلاثة انفس

ولايعلم الاكثر منكم اكلا ولا الاقل فتحملون في الحكم علي السواء قال بلى قال فاكلت انت ثمانية اثلاث وانما لك تسعة اثلاث واكل صاحبك ثمانية اثلاث وله خمسة عشر ثلثا اكل ثمانية منها وبقي له سبعة واكل الرجل له سبعة من خمسة عشر ثلثا واكل لك واحجا من تسعة اثلاث فلك درهم بواحدك وله سبعة بسبعته فقال الرجل رضيت الآن اهـ فيض 43

حكاية التابعين في حق أحباب الحق

الحكاية الاولى:دخل الحسن البصري مسجداً ليصلي فيه المغرب، فوجد إمامهم حبيباً العجمي، فلم يصل خلفه. لأنه خاف أن يلحن العجمة في لسانه، فرأى في المنام تلك الليلة قائلاً يقول له: لِم لَم تصل خلفه؟ لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك.[تنبيه] ورؤي مالك بن أنس في المنام. فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة: " سبحان الحيّ الذي لا يموت .(الرسالة القشرية 177) الحكاية الثانية: وعن

الحسن البصري رحمه الله قال في الكلب عشر خصال ينبغي لكل مؤمن أن تكون فيه :الأولى : أن يكون جائعاً فإنه من دأب الصالحين.والثانية : أن لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين.والثالثة : أن لا ينام من الليل إلا قليلاً وذلك من علامات المحبين. والرابعة : إذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات المتزهدين.والخامسة : أنه لا يترك صاحبه وإن ضربه وجفاه وذلك من علامات المريدين الصادقين.والسادسة : أنه يرضى من الأرض بأدنى الأماكن وذلك من علامات المتواضعين.والسابعة : إذا تغلب على مكانه تركه وانصرف إلى غيره وهذه من علامات الراضين.والثامنة : إذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة أجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين.والتاسعة :

إذا حضر الأكل جلس بعيداً ينظر وهذه من خصال المساكين.والعاشرة : أنه إذا رحل من مكان لا يلتفت إليه وهذه من علامات المحزونين كذا في "روض الرياحين" للإمام اليافعي رحمه الله (روح البيان **175/5** , سورة الكهف)

الحكاية الثالثة: وعن هرم بن حيان قال: قدمت الكوفة ولم يكن لي هم إلا أويس القرني أطلبه وأسأل عنه وحتى وجدته قاعداً على شاطئ الفرات يغسل يديه ورجليه عليه ازار من صوف ورداء من

صوف، كريه الوجه، مهيب المنظر جداً، وكان لحيماً آدم اللون شديد الأدمة كث اللحية، فسلمت عليه فرد علي وقال حياك الله من رجل ومددت إليه يدي لا صافحه، فأبى أن يصافحني فقلت وأنت فحياك الله، كيف أنت يا أويس رحمك الله ؟ ثم سبقتني العبرة من حبي ورقتي له إذ رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى وقال: وأنت فرحمك الله يا هرم بن حيان، كيف أنت يا أخي ؟ ومن دلك علي ؟ فقلت: الله، فقال لا إله إلا الله سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا، فتعجبت حين سماني وعرفني ولا والله ما رأيته قط ولا رآني فقلت من أين عرفتني وعرفت اسمي واسم أبي فوالله ما رأيتك قط قبل اليوم ؟ فقال نبأني العليم الخبير عرفت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك إن الأرواح لها أنفس كأنفس الأحياء وإن المؤمنين ليعرف بعضهم بعضاً ويتحابون بروح الله وإن لم يلتقوا ويتعارفون

ويتكلمون وإن نأت بهم الديار وتفرقت بهم المنازل، فقلت حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث أحفظه عنك، فقال إني أدركت سرول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي معه صحبة ولكني صحبت رجالاً رأوه وبلغني كبعض ما بلغكم ولا أريد أن أفتح هذا الباب، واحتج، فقلت له اقرأ علي آيات من كتاب الله تعالى وأوصني وصية فأحفظها، فقام وأخذ بيدي وقال " أعوذ باللّه من

الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم "

وشهق شهقة ثم بكى فقال: قال ربي، وأحق القول قول ربي وأصدق الحديث حديثه وأحسن الكلام كلامه: " وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين " حتى بلغ إلى قوله تعالى " إنه هو العزيز الرحيم " ثم شهق شهقة ثم سكت، فنظرت إليه وأنا أحسبه قد غشى عليه، ثم قال: يا هرم بن حيان مات أبوك وبشرك أن تموت يا ابن حيان فأما إلى الجنة وأما إلى النار، مات أبواك آدم وحواء ومات نوح، ومات إبراهيم خليل الرحمن يا ابن حيان ومات موسى كليم الرحمن، يا ابن حيان ومات داود خليفة المسلمين، ومات أخي وصديقي وضيفي عمر بن الخطاب، ثم قال: واعمراه رحم الله عمر وعمر يومئذ حي قال هرم فقلت إن عمر لم يمت بعد قال قد نعاه إلي ربك إن كنت تفهم قد علمت ما قلت وأنا وأنت في القرى ؟،

وكان قد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي: عليك يا ابن حيان بكتاب الله وبقايا الصالحين من المسلمين نعيت لك نفسي ونفسك فعليك بذكر الله وذكر الموت فلا يفارقان قلبك طرفة عين ما بقيت،

وانصح لأهل ملتك جميعاً، وإياك وأن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار، ثم قال: إلهي إن هذا يزعم أنه يحبني

فيك وزارني من أجلك، واللهم عرفني وجهه في الجنة واحفظه في الدنيا حيث ما كان وارضه من الدنيا باليسير وما أعطيته من الدنيا فيسره له واجعله بما تعطيه من نعمتك من الشاكرين واجزه عني خير الجزاء، أستودعك الله يا هزم بن حيان والسلام عليك ورحمة الله لا أراك بعد اليوم رحمك الله فإني أكره الشهرة وأحب الوحدة ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وإن لم أرك ولم ترني فاذكرني وادع لي فإني سأذكرك وأدعو لك إن شاء الله تعالى. وفارقني يبكي وأبكي، فجعلت انظر في قفاه حتى دخل في بعض السكك فكم طلبته بعد ذلك

وسألت عنه فما وجدت من يخبرني خبره.(عقلاء المجانين 97)

الحكايةالرابعة:وعن الربيع بن خيثم قال: أتيت أويس القرني فوجدته جالساً قد صلى الفجر فقلت لا اشغله عن التسبيح، فمكث مكانه، ثم قام إلى الصلاة حتى صلى الظهر، ثم قام إلى الصلاة حتى صلى العصر، ثم هكذا حتى صلى المغرب، فقلت في نفسي لا بد من أن يرجع ليفطر، فثبت مكانه حتى صلى العشاء الأخيرة، فقلت لعله يفطر بعد العشاء، فثبت مكانه حتى صلى الفجر ثم جلس فغلبته عيناه فانتبه وقال: اللهم إني أعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا يشبع، فقلت حسبي ما عاينت ورجعت..(عقلاء المجانين 97)

حكـايـة الأئـمـة الأربـعـة في حق أحبـاب الـبـاري

الحكايةالاولى: قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي رحمه الله تعالى فانظر إلى إنصاف الداعي وإلى درجة المدعو له وقس به الأقران والأمثال من العلماء في هذه الأعصار وما بينهم من المشاحنة والبغضاء لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء بهؤلاء ولكثرة دعائه له قال له ابنه أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال أحمد يا بني كان الشافعي رحمه الله تعالى كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف وكان أحمد رحمه الله يقول ما مس أحد بيده محبرة إلا وللشافعي رحمه الله في عنقه منة اهـــ احياء الامام الغزالي 26/1- في بيان العلم الذي هو فرض كفاية الحكاية الثانية:وصلى الشافعي رحمه الله الصبح قريبا من مقبرة أبي حنيفة رحمه الله فلم يقنت والقنوت عنده سنة مؤكدة فقيل له في ذلك، فقال:أخالفه وأنا في حضرته وقال ايضا:ربما انحدرنا الى مذهب أهل العراق.اهـــ أدب الاختلاف في الاسلام 29 , الميزان الكبرى للامام الشعراني 29/1)

الحكاية الثالثة: وقال عبد الله بن الإمام أحمد ابن حنبل لأبيه يوما يا أبت أراك تكثر الثناء والمدح للإمام الشافعي وتكثر الدعاء له أي رجل كان الشافعي؟ قال له يا بني كان الشافعي كالشمس للنهار وكاالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف أو عنهما عوض؟.وكانت للإمام أحمد ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين ومناقب الأولياء الورعين وتود أن ترى الشافعي فاتفق أن مبيت الشافعي عند أبيها في بغداد ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام أبوها الإمام أحمد الى وظيفته من صلاة وتهجد وذكر والامام الشافعي مستلق على ظهره والبنت ترقبه إلى الفجر فقالت لأبيها يا أبت أنت تعظم الشافعي وما رأيت له في هذه الليلة لا صلاة ولاذكرا ولا وردا. فبينما هما في الحديث اذ قام الإمام الشافعي فقال له الإمام أحمد كيف كانت ليلتك؟ فقال مابت ليلة أطيب ولا أبرك ولا أربح منها فقال كيف ذلك؟ قال لأني رتبت في هذه الليلة مائة مسألة وأنا مستلق على ظهري والكل فيما ينفع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال الإمام أحمد لابنته هذا عمله الليلة وهو نائم أفضل من الذي عملته وأنا قائم.وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد إلى بغداد سن ثمان وتسعين ومائة فأقام بها شهرا ثم خرج الى مصر ولم يزل بها الى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة

أربع ومئتين ودفن بالقرافة الصغرى بمصر المحروسة وقبره مشهور وعلى قبره قبة وعلى القبة هيئة سفينة من نحاس وقد قال فيها بعض الأفاضل:

أتيت لقبر الشافعي أزوره   فعارضني فلك وما عنده بحر

فقلت تعالى الله تلك اشارة   الى أن هذا البحر قد طمه القبر

ولقد أحسن ابن دريد في مرثيته حيث يقول:

ألم ترآثار ابن ادريس بعده	دلائلها في المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد	وتنخفض الأعلام وهي روافع
لرأي ابن ادريس ابن عم محمد	ضياء اذا ما أظلم الخطب ساطع
أبى الله الا رفعه وعلوه	وليس يعليه ذو العرش واضع
سلام على قبر تضمن جسمه	وجادت عليه المدجنات الهوامع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه	لهن لما حكمن فيه فواجع
فأحكامه فينا بدور زواهر	وآثاره فينا نجوم طوالع

غالية المواعظ للشيخ نعمان الآلوسي -494

حكاية الأئمة في حق الأئمة الأربعة

الحكاية الاولى:قال عبد الله بن المبارك: وكنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر مرة ومالك يتغير لونه ويصبر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفــرق الناس قلت يا أبا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجباً قال إنما صــبرت إجلالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.اهــ رتيــب المــدارك وتقريب المسالك للامام القاضي عياض45/1)

الحكاية الثانية: وجاء في طبقات الحنفية لعلــي القــاري 2-487 كان الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى ورضي عنه اذا أشكلت عله مسألة قال لأصحابه ماهذا إلا لذنب أحدثته! وكان يستغفر وربما قــام وصلى فتنكشف له المسألة

ويقول رجوت أني تيب علي. فبلغ ذلك الفضيل بــن عيــاض فبكى بكاء شديدا ثم قال ذلك لقلة ذنبه. فأما غيره فلا ينتبــه لهــذا. شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رســالة المسترشــدين للإمــام المحاسبي 155

حكاية الأئمة في حق أحباب المنان

الحكايةالاولى:أَنَّ جَمَاعَةً من السَّلَفِ كَانُوا يَخْتِمُونَ كُلَّ يَوْمٍ وَذَلِكَ بِحَسَبِ قُوَّةِ حَالِهِمْ أو هو كَرَامَةٌ لهم كماحكى عن

مُوسَى صَاحِبِ الشَّيْخِ أبي مَدْيَنَ أَنَّهُ كان يَخْتِمُ بين الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ خَتْمَةٍ (حاشية العدوي 34/2)

الحكايةالثانية:حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، نا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ، نا زَيْدُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ خُلَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: أُحْرِقَتْ خِصَاصٌ بِالْبَصْرَةِ وَبَقِيَ خُصٌّ فِي وَسَطِهَا لَمْ يَحْتَرِقْ، وَأَمِيرُ الْبَصْرَةِ يَوْمَئِذٍ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، فَخُبِّرَ بِذَلِكَ، فَبَعَثَ إِلَى صَاحِبِ الْخُصِّ ، فَأُتِيَ بِهِ فَإِذَا شَيْخٌ، فَقَالَ: يَا شَيْخُ، مَا بَالُ خُصِّكَ لَمْ يَحْتَرِقْ ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَقْسَمْتُ عَلَى رَبِّي أَلَّا يُحْرِقَهُ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَكُونُ فِي أُمَّتِي رِجَالٌ طُلْسٌ رُءُوسُهُمْ، دُنُسٌ ثِيَابُهُمْ، لَوْ أَقْسَمُوا عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُمْ ".(الاولياء لابن أبي الدنيا 42)

الحكايةالثالثة:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والحادية والثلاثون عن بعضهم قال كنت جالسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل من اهل البحرين يقال له خير فدخل علينا من باب المسجد سبعة انفس فقال لي خير الحق بالقوم لايفوتوك فانهم اولياء فقمت خلفهم فاذاهم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قيام فتقدمت اليهم فالتفت الي واحد منهم فداخلني الرعب حتى بلت

فخرج القوم وخرجت معهم فالتفت الي واحد منهم وقال لي الى اين تأتي ارجع فانك لاتلحقنا فقال له واحد منهم دعه لعل الله يجبره فقال له ماله اربعون سنة فقال دعه لعل الله يجبره فيلحقه بدرجة القوم فسرت معهم فكنت ارى ونحن نسيركأن الجبال والارض تطوي فنرى من بعيد جبلا فنجوزه ونرى سهلا من بعيد فنجوزه في الحال وكنت اسمع دبيب الارض مثل الرحا

وكنت ارى كنوز الارض تظهر لنا وتغيب عنا حتى وصلنا الى واد كثير الشجر كثير النبات فاذا اقوام يصلون بواد نحو من سبعين رجلا فبتنا في ذلك الوادي فلما اصبحنا وطلعت الشمس قمنا فاذا نحن بمدينة عليها سور ابيض من حجارة قطعة واحدة ونهر عظيم يدخل اليها وليس للمدينة باب الا من الموضع الذي يدخل منه الماء وعليه شباك من ذهب فدخلناها جميعا ونحن نحو من مائة نفس فاذا فيها قباب من ذهب وتحتها عمد من ذهب وفضة وفيها انهار من ذهب تجري فيها الماء واشجار بين القباب مثمرة وارضها مفروشة بنبات الريحان وفيها طيور من كل لون وثمار كثيرة وتفاح وزن كل تفاحة نحو من خمسة ارطال بالبغدادي وكل تلك الفاكهة لاتشبه فاكهة الدنيا في الطعم واللون والريح وكنا ناكل من التفاح وغيره وكان احدنا يأكل في الوقت مائة ومائتين ولايشبع من التفاح والسفرجل والرمان والكمثرى

ومن كل نوع من الثمار الاالنخل فاقمنا بها اربعين يوما ليس لنا فيها عمل الاالصلاة والاكل وكنا لاتحتاج الى وضوء ولاشرب ماء ولانوم فلما كان بعد الاربعين خرجنا منها فاخذت منها ثلاث تفاحات فلم يمنعوني فخرجنا من الموضع الذي يدخل منه الماء وكنا دخلنا منه فلما سرنا ساعة قالوا الى اين تريد نوديك فقلت الموضع الذين اخذتموني منه وسالتهم عن اسم المدينة فقال لي واحد منهم هذه مدينة الاولياء خلقها الله عزوجل نزهة لاوليائه في دار الدنيا فمرة تظهر لهم باليمن ومرة تظهر بالشام ومرة بالكوفة ولم يدخل هذه المدينة من لم يبلغ الاربعين غيرك فلما كان بعد ساعة انتهينا الى موضع

فقلت ما هذا الموضع قالوا اليمن وكنت اخذ من التفاحة قطعة صغيرة فما احتاج الى طعام اياما كثيرة ولم يزل معي التفاح آكل منه الى ان دخلت مكة فلقيت الكناني فاعطيته من التفاح واحدة فلما كان اليوم الثاني لقيني رجل فقال لي لم فعلت هذا ولم حدثت بما رأيت فقد اخذنا ما اعطيت الكناني ورددناه الى مكانه فلقيت الكناني فقال كانت عندي في حق فلما امسيت ذهبت لاكل منها فلم اجدها اقول وقد تقدمت في هذا الكتاب حكاية تشبه هذه وليست هي هي وفي كل واحدة منهما اشياء ليس بالاخرى وكل ذلك ممكن في قدرة الله تعالى وسائغ في كرامات اوليائه رضي الله عنه ونفعنا بهم اجمعين.اهـ **50**

الحكاية الرابعة:حدثنا عبد الله بن الفرج القنطري العابد ، قال : اطلعت على إبراهيم بن أدهم في بستان بالشام وهو مستلق ، وإذا حية في فمها طاقة نرجس ، فما زالت تذب عنه حتى انتبه .(الزهد والرقاق للامام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب 128/1) الحكايةالخامسة:(كرامة لأبي مسلم الخولاني) أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم البزاز ، أخبرنا محمد بن جعفر الآدمي القارئ ، حدثنا أحمد بن موسى الشطوي ، حدثنا هارون بن معروف ، حدثنا ضمرة ، عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، قال : قالت امرأة أبي مسلم – يعني الخولاني – : يا أبا مسلم ، ليس لنا دقيق ، قال : عندك شيء ؟ قالت : درهم بعنا به غزلا ، قال : أبغينيه وهاتي الجراب ، فدخل السوق ، فوقف على رجل يبيع الطعام ، فوقف عليه سائل ، فقال :

يا أبا مسلم ، تصدق علي ، فهرب منه ، وأتى حانوتا آخر فتبعه السائل ، فقال : تصدق علينا ، فلما أضجره أعطاه الدرهم ، ثم عمد إلى الجراب فملأه من نخالة النجارين مع التراب ، ثم أقبل إلى باب منزله ، فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله ، فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب ، فلما فتحته إذا هي بدقيق حوارى ، فعجنت وخبزت ، فلما ذهب من الليل الهوي ، جاء أبو مسلم فنقر الباب ،

فلما دخل وضعت بين يديه خوانا وأرغفة حوارى ، فقال : من أين لك هذا ؟ قالت : يا أبا مسلم ، من الدقيق الذي جئت به ، فجعل يأكل ويبكي . .(الزهد والرقاق للامام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب 129/1)

الحكايةالسادسة:روي : أن أم الحسن البصري رضي الله عنه كانت مولاة أم سلمة رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلّم وربما غابت لحاجة ، فيبكي فتعطيه أم سلمة ثديها ، فيشربه ، فنال الحكمة والفصاحة من بركة ذلك.(روح البيان 271/8, سورة الزخرف) الحكاية السابعة:حكاية أدهم – يذكر أنه مر ذات يوم ببساتين مدينة بخارى، وتوضأ من بعض الأنهار التي تتخللها، فإذا بتفاحة يحملها ماء النهر. فقال: هذه لا خطر لها. فأكلها، ثم وقع في خاطره من ذلك وسواس، فعزم على أن يستحل من صاحب البستان، فقرع باب البستان فخرجت إليه جارية. فقال: أدعي لي صاحب المترل فقالت إنه لامرأة. فقال: استأذني لي عليها، ففعلت فأخبر المرأة بخبر التفاحة. فقالت له: إن هذا البستان نصفه لي، ونصفه للسلطان، والسلطان يومئذ ببلخ، وهي على مسيرة عشرة من بخارى وأحلته المرأة من نصفها، وذهب إلى بلخ فاعترض السلطان في موكبه فأخبره الخبر، واستحله. فأمره أن يعود إليه من الغد. وكان للسلطان بنت بارعة

الجمال، قد خطبها أبناء الملوك فتمنعت وحببت إليها العبادة وحب الصالحين. وهي تحب أن تتزوج من ورع زاهد في الدنيا. فلما عاد السلطان إلى منزله أخبر ابنته بخبر أدهم،

وقال: ما رأيت أورع من هذا، يأتي من بخارى إلى بلخ لأجل نصف تفاحة. فرغبت في تزوجه. فلما أتاه من الغد، قال: لا أحلك إلا أن تتزوج ببنتي. فانقاد لذلك بعد استعصاء، وتمنع، فتزوج منها، فلما دخل عليها وجدها متزينة، والبيت مزين بالفرش وسواها. فعمد إلى ناحية من البيت، وأقبل على صلاته حتى أصبح، ولم يزل كذلك سبع ليال. وكان السلطان ما أحله قبل فبعث إليه أن يحله فقال لا أحلك حتى يقع اجتماعك بزوجتك. فلما كان الليل واقعها، ثم اغتسل، وقام إلى الصلاة فصاح صيحة وسجد في مصلاه فوجد ميتاً رحمه الله، وحملت منه، فولدت إبراهيم. ولم يكن لجده ولد فأسند الملك إليه. وكان من تخليه عن الملك ما اشتهر.

وعلى قبر إبراهيم بن أدهم زاوية حسنة فيها بركة ماء، وبها الطعام للصادر والوارد وخادمها إبراهيم الجمحي من كبار الصالحين والناس يقصدون هذه الزاوية ليلة النصف من شعبان من سائر أقطار الشام، ويقيمون بها ثلاثاً. ويقوم بها خارج المدينة سوق عظيم، فيه من كل شيء ويقدم الفقراء المتجردون من الآفاق لحضور هذا الموسم،

وكل من يأتي من الزوار لهذه التربة يعطي لخادمها شمعة، فيجتمع من ذلك قناطير كثيرة. وأكثر أهل هذه السواحل هم الطائفة النصيرية الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب إله، وهم لا يصلون ولا يتطهرون ولا يصومون.

وكان الملك الظاهر ألزمهم بناء المساجد بقراهم، فبنوا بكل قرية مسجداً بعيداً عن العمارة ولا يدخلونه ولا يعمرونه. وربما أوت إليه مواشيهم ودوابهم وربما وصل الغريب إليهم فيترل بالمسجد ويؤذن إلى الصلاة فيقولون لا تنهق علفك يأتيك وعددهم كثير.اهـ رحلة ابن بطوطة 35/1 ذكر بعض فضلاء قدس)

الحكاية الثامنة:أن بعض المغاربة يذكرون أن الأمير يعقوب خلى الملك وساح في الأرض. ووعدت هناك بذكر ما يؤيد هذا القول، وها أنا أذكره الآن: سمعت ممن لا أشك في صلاحه من الفقراء الصادقين المتجردين المباركين من بلاد المغرب أن جمعاً من شيوخ المغاربة ذكروا رسالة الأستاذ أبي القاسم القشيري – رحمه الله تعالى – وما جمع فيها من مشايخ المشارقة وذكر مناقبهم، فراموا أن يعارضوا رسالته برسالة مشتملة على شيوخ يذكروهم فيها – من شيوخ المغاربة – ثم ذكروا أن في شيوخ الرسالة القشيرية من تجرد عن الملك، ولم يجدوا في شيوخ المغرب من هو كذلك، فقالوا: ما تتم لنا معارضة الرسالة يعقوب خلى

الملك وساح في الأرض. ووعدت هناك بذكر ما يؤيد هذا القول، وها أنا أذكره الآن: سمعت ممن لا أشك في صلاحه من الفقراء الصادقين المتجردين المباركين من بلاد المغرب أن جمعاً من شيوخ المغاربة ذكروا رسالة الأستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله تعالى : وما جمع فيها من مشايخ المشارقة وذكر مناقبهم، فراموا أن يعارضوا رسالته برسالة مشتملة على شيوخ يذكرونهم فيها – من شيوخ المغاربة –

ثم ذكروا أن في شيوخ الرسالة القشيرية من تجرد عن الملك، ولم يجدوا في شيوخ المغرب من هو كذلك، فقالوا: ما تتم لنا معارضة الرسالة المذكورة إلا بملك منها يزهد ويسلك طريق ابن أدهم المشكور. فاهتموا لحصول ملك يزهد في الدنيا من ملوك المغرب ليعارضوا به ابن أدهم على المنصب، فجاء الشيخ الكبير الولي الشهير أبو ابراهيم بن أدهم إلى أمير المؤمنين – يعقوب المذكور فيما تقدم – واجتمع به، فسر يعقوب بذلك، وأخرج له من خزائنه جواهر نفيسة إكراماً له في مجيئه إليه، فالتفت أبو ابراهيم إلى شجرة هنالك وإذا هي حاملة جواهر تدهش العقول، فدهش أمير المؤمنين يعقوب، وهاله ما رأى من تصريف عباد الله في ملك الله، وما أكرمهم به ووالاهم، ورفع قدرهم وأعلاهم، حتى صارت ملوك الدنيا بين أيديهم كالخدم، وملكهم حقير كالعدم. فعند ذلك احتقر يعقوب ما هو فيه من ملك

الدنيا، فزهد فيه، وصار من كبار الأولياء.سنة ست وتسعين وخمس مائة (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان لليافعي 128/2) الحكايةالتاسعة: حكى عن ابراهيم بن ادهم انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو فى الطواف اذ بشاب حسن الوجه قد اعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكى فقال بعض اصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلا شك ثم قال يا سيدى ما هذا النظر الذى يخالطه البكاء فقال له ابراهيم يا اخى انى عقدت مع الله تعالى عقدا لا اقدر على فسخه والا كنت ادنى هذا الفتى واسلم عليه فانه ولدى وقرة عينى تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى وانى لاستحيى من الله سبحانه ان اعود لشئ خرجت عنه قال ثم قال لى امض وسلم عليه لعلى اتسلى بسلامك عليه وابرد نارا على كبدى قال فاتيت الفتى فقلت له بارك الله لأبيك فيك فقال يا عم واين ابى ان ابى خرج فارا الى الله تعالى ليتنى اراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسى عند ذلك هيهات وخنقته العبرة وقال والله اودذ انى رأيته واموت فى مكانى قال ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد فى المقام وقد بل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويقول

هجرت الخلق طرا فى هواك ... وايتمت العيال لكى اراك

فلو قطعتنى فى الحب اربا ... لما سكن الفؤاد الى سواك

قال فنلت له ادع له فقال حجبه الله عن معاصيه واعانه على ما يرضيه انتهى فانظر الى حال من ترك السلطنة واختار الفقر والقناعة وانت تؤثر الغنى والمقال على الفقر والحال وفى الحديث « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا » اى قدر ما يمسك الرمق وقيل القوت هو الكفاية من غير اسراف وفيه بيان ان الكفاف افضل من الغنى لان النبى عليه السلام انما يدعو لنفسه بافضل الاحوال.(تفسير روح البيان 133/3)

الحكايةالعاشرة: ذكر ما روي في حسن جوار أبي حنيفة رضي الله عنه وعن أبي يوسف قال كان لأبي حنيفة جار وكان يشرب في الحانة ثم يرجع بالليل يتغنى ويقول

(أضاعوني وأي فتى أضاعوا ** ليوم كريهة وسداد ثغر)

قال فرجع ذات ليلة فأخذه الطائف فحبسه ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل له حبسه الطائف فتكلم فيه ابو حنيفة حتى أطلق ثم قال له يا فتى رأيتنا أضعناك أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرىء قال ثنا مكرم بن أحمد قال حدثني علي بن صالح البغوي قال حدثني جدي عبد الله بن العباس قال ثنا أحمد بن مؤمل قال ثنا بشر بن الوليد عن بعض أصحاب أبي حنيفة من أهل الكوفة قال كان لأبي حنيفة جار إسكاف وكان كثيرا ما يعمل بالليل وينشد هذه الأبيات

ويرددها

(أضاعوني وأي فتى أضاعوا ** ليوم كريهة وسداد ثغر)
(كأني لم أكن فيهم وسيطا ** ولم تك نسبتي في آل عمرو)
(أجرر في المجامع كل يوم ** فيالله من ظلمي وصبري)

وكان أبو حنيفة يقوم يصلي بالليل فيسمع صوته يردد هذه الأبيات ففقده ليلة أو ليلتين فسأل عنه فقيل أخذه السلطان وحبسه فصار أبو حنيفة إلى الوالي يشفع فيه وقال له جاري وله حق الجوار قد أخذه العسس قال فما اسمه قال لا أعلم غير أنه إسكاف فقال الوالي اطلقوا لأبي حنيفة كل من أخذ الليلة فلما أطلقوه جاء الإسكاف إلى أبي حنيفة يشكره فقال له أبو حنيفة يا فتى ما أضعناك اهـ (أخبار أبي حنيفة وأصحابه للقاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري **52/1**) ثم تاب ذلك الفتى على يد الامام .

الحكايةالحادية عشرة:وعن مسعر قال كنت أنظرإلى أبي حنيفة رضي الله عنه يصلي الغداة ثم يجلس في مذاكرة العلم إلى العصر ولا يحدث وضوءا ولا طعاما ولا شرابا ثم يجلس بعد صلاة العصرإلى المغرب ثم يجلس في مذاكرة العلم إلى عشاء الآخرة فقلت في نفسي متى يتفرغ هذا للعبادة لأتعاهدنه بالليل قال فتعاهدته فلما صلى العشاء الآخرة دخل منزله فلما هدأ الناس وأخذوا مضاجعهم خرج إلى

المسجد فانتصب فكان يصلي الليل كله فلما كان في الوقت الذي يتحرك الناس فيه دخل مترله وخرج في ذلك الوقت الذي خرج فيه وقد تهيأ وسرح لحيته

ثم صلى الفجر ثم قعد يذاكر العلم يومه أجمع قال فقلت لعل هذا شيء جعله على نفسه أياما فلزمته حتى مات فما رأيته بالنهار مفطرا ولا بالليل نائما وكان يخفق قبل الظهر خفقة حفيفة قال ثابت وأخذ مسعر قبل موته في العبادة والاجتهاد حتى مات ساجدا اهـ (أخبار أبي حنيفة وأصحابه للقاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري **54/1**)

الحكايةالثانيةعشرة: وعن أبي يوسف قال كان أكثر فقهاء الكوفة يصلون اكثر الصلوات في مسجد الجامع وكانوا يصلون صلاة السحر في مسجد الجامع وكان مسعر يظهر عداوة ابي حنيفة ويحث على الوقيعة فيه قال فانصرف ليلة فمر بأبي حنيفة وهو ساجد فوضع على ثوبه حصيات من حيث لا يعلم وخرج وكان أبو حنيفة يقول يجب على الفقيه ان يأخذ نفسه من عمله بشيء لا يراه الناس واجبا وكان يقول إذا خالط القلوب النوم وجب لوضوء فخرج مسعر ثم رجع وقد أذن لصلاة الصبح فوجد أبا حنيفة على حاله يبكي ويدعو ثم قام فرجع ركعتي الفجر وابتهل حتى أقيمت الصلاة فصلى الغداة على

وضوء أول الليل فلما أصبح أخذ مسعر بيد جماعة من أصحابه وصار إليه وقال إني تائب إلى الله من ذكري لك فاجعلني في حل فقال أبو حنيفة كل من اغتابني من أهل الجهل فهو في حل ومن كان من أهل العلم فهو في حرج حتى يتوب فإن غيبة العلماء تبقى شينا في الخلق وأما أنا فقد جعلتك في حل فكيف بطلب الله إياك بما نهاك عنه في كتابه وسنة نبيه قال فكانا بعد ذلك متواخيين حتى ماتا (أخبار أبي حنيفة وأصحابه للقاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري **55/1**)

الحكايةالثالثةعشرة:(من لقي أبو حنيفة من الصحابة رضي الله عنهم وما رواه عنهم) وعن أبي يوسف عن أبي حنيفة انه قال حججت مع أبي سنة ست وتسعين ولي ست عشرة سنة فإذا أنا بشيخ قد اجتمع الناس عليه فقلت لأبي من هذا الرجل فقال هذا رجل قد صحب محمدا صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله ابن الحارث بن جزء فقلت لأبي أي شيء عنده قال أحاديث سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قدمني إليه حتى أسمع منه فتقدم بين يدي فجعل يفرج عني الناس حتى دنوت منه فسمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب اهـ (أخبار أبي حنيفة وأصحابه للقاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري **57/1**)

الحكايةالرابعةعشرة:قال سعيد بن جبير لدغتنى عقرب فأقسمت على أمى لتسترقين فناولت الراقى يدى التى لم تلدغ وقرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت إلى آخر فقال ما ينبغى للعبد بعدد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد غير الله تعالى اهـ احياء علوم الدين للامام محمد بن محمد الغزالي أبو حامد 245/4 (التوكل)
الحكايةالخامسةعشرة: وكان سبب تقدُّم محمّد بن المظفَّر أنّه كان يوماً عند السعيد، وهو يحادثه في بعض مهمّاته خالياً، فلسعته عقرب في إحدى رجليه عدّة لسعات، فلم يتحرّك، ولم يظهر عليه أثر ذلك، فلمّا فرغ من حديثه، وعاد محمّد إلى منزله، نزع خفّه فرأى العقرب فأخذها.فانتهى خبر ذلك إلى السعيد، فأُعجب به وقال: ما عجبتُ إلاّ من فراغ بالك لتدبير ما قلتُه لك، فهلاّ قمتَ وأزلتَها ! فقال: ما كنت لأقطعَ حديث الأمير بسبب عقرب، وإذا لم أصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف أصبر، وأنا بعيد منك، على حدّ سيوف أعداء دولتك إذا دفعتهم عن مملكتك ؟ فعظم محلّه عنده، وأعطاه مائتَيْ ألف درهم.اهـ (الكامل في التاريخ للامام ابن الأثير447/2 في ذكر ابتداء دولة بني بُوَيْه) الحكاية السادسةعشرة: حكى ابن ظفر المغربي في كتابه أنباء نجباء الأنباء ص 148 أن الامام الحارث المحاسبي وهو صبي مر بصبيان يلعبون على باب رجل تمار فوقف الحارث ينظر إلى لعبهم.

وخرج صاحب الدار ومعه تمرات فقال للحارث كل هذه التمرات قال الحارث ما خبرك فيها؟ قال اني بعت الساعة تمرا من رجل فسقطت من تمره فقال أتعرفه؟ قال نعم فالتفت الحارث الى الصبيان الذين يلعبون وقال أهذا الشيخ مسلم؟ قالوا نعم فمر وتركه.فتبعه التمار

حتى قبض عليه فقال والله ما تنفلت من يدي حتى تقول لي ما في نفسك مني فقال يا شيخ ان كنت مسلما فاطلب صاحب التمرات حتى تتخلص من تباعته كما تطلب الماء اذا كنت عطشانا شديدا العطش يا شيخ تطعم أولاد المسلمين السحت أي الحرام وأنت مسلم؟ فقال الشيخ والله لا اتجرت للدنيا أبدا. شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشدين للإمام المحاسبي 27.

الحكاية السابعةعشرة: قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والثالثة عشرة يحكى ان رجلا ذهب الى السوق ليشتري غلاما فقصد الى دكان النخاس فرأى غلاما فقال اتريد ان اشتريك فقال له اني غلام وليس لي اختيار فقال له ما اسمك فقال له سمني ما شئت فقال له اي عمل تعمل فقال له الذي تأمرني به فقال ماذا تلبس من الثياب وما تأكل من الطعام قال له اي ثوب البستني لبست واي طعام اكلتني اكلت فقال الرجل في نفسه نعم الغلام فاشتريه من مولاه فقال له يا مولائي اريد

منك شرطا واحدا فقال وماهو فقال اني اخدمك بالنهار وتتركني بالليل فاني لا ارقد بالليل على خدمتك فقال له قبلت ذلك فمضى معه الى بيته وخدمه في جميع ما امر به فلما صلى العشاء الاخيرة ما رأه الى وقت صلاة الصبح ومازال يخدمه الى صلاة العشاء الاخيرة ثم لم يره الى صلوة الصبح

فاقام زمانا على هذه الصفة فقال مولاه اني اريد ان اعلم اين يمضي هذا الغلام في كل ليلة فلماكان بعد صلوة العشاء الاخيرة ذهب في طلب العبد وجعل يطلبه في جميع بيوته فما وجده الا في جانب داره بيت خراب مملوة بالتراب فنظر الى ذلك البيت فرى النور يسطع منه فدنى الى بابه فرى في البيت قنديلا من نور قد اضاء منه جميع البيت والعبد قائم يصلي فلما فرغ من صلوته جعل يناجي ربه ويقول يا ملجأ الهاربين ويا سلطان السلاطين يا اله المخلوقين تعلم كل غيب وترى كل خاف قد سكن الليل وهجعت العيون وبلغت كل واحد الى مراده وطلاب الدنيا قد بلغتهم اليها فبلغ طلاب العقبى الى مرادهم

يا مولائي عبدك الضعيف يسئلك ان تبلغه الى مراده يا ارحم الراحمين فلماراه مولاه على ذلك الحال ما قد ان يصبر دون ان يصل اليه وجعل يقبل يديه ورجليه ويقول هنالك ياغلام فنظر الغلام اليه ثم رفع طرفه الى السماء وقال يااهي قد كان بيني وبينك سر ما اطلع عليه

احد غيرك فالان قد فش السر وانتهك الستر وينقص العيش ولا رغبة لي في حيوة الدنيا فاسئلك يارب ان تقبض روحي في هذه الساعة فبينما هو سيده يقبل رجليه ويقول هنيئا لك فاذا هو قد مات رحمه الله.اهــ فيض 23

الحكاية الثامنةعشرة: قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والثانية عشرة ان عبد الله بن مبارك كان له عبد فكاتبه على ان يعطيه درهما في كل يوم فجاء رجل الى عبد الله بن مبارك فقال ان هذا الغلام ينبش القبور ويبيع الاكفان ويعطيك في كل يوم درهما من ثمنها فاغتم لذلك عبد الله غما شديدا فلما جن الليل ذهب اثر الغلام حتى انتهى الى مقبرة فعمد الى قبر فجعل يحفر ساعة طويلة ثم يدخل في وسطه فغاب زمانا فدنى عبد الله من القبر فراه قد وضع في القبر محرابا ولبس عباء من الصوف وجعل في عنقه غلا وخر ساجدا لله وجعل يغبر وجهه بالتراب ويتضرع الى الله تعالى بالدعاء فبكى عبد الله بن مبارك عند ذلك بكاء شديدا وتأخر عن ذلك الموضع وذلك الغلام قائم يصلي طول ليلة في ذلك القبر فلما اصبح خرج الغلام من ذلك القبر ورد التراب فيه وسواه كما كان ورفع طرفه الى السماء وقال يا علام الغيوب والخفيات انت اعلم بحالي يامن لا يخفى عليه خلفية يا مسبب

الاسباب يا كنز المقلين قد اصبح الصبح ومولائي يريد مني الدرهم يا ذخر من لا ذخر له فما زال في هذه المنجاة حتى اقبل نور من السماء وخرج منه درهم فسقط في كف الغلام فلما رآه عبد الله ما قدر يصبر فدنا من الغلام وضمه الى صدره وجعل يقبل يديه ورجليه فلما راه الغلام اغتم غما شديدا ورفع طرفه الى السماء وقال يارب قد انهتك ستري وفشا سري وتنقص عيشي ولا رغبة لي في هذه الحيوة الدنيا بعد هذا فاسئلك يا رب ان تقبض روحي في هذه الساعة فبينما عبد الله بن مبارك يضمه الى صدره ويقبل عينيه فاذا هو قد مات رحمه الله فاغتم عبد الله بموته غما شديدا ثم ذهب الى اصحابه فاحضرهم ثم غسله بيده وحفر له اصحابه وكفنوه بعبائه وصلوا عليه ودفنوه في القبر فرآى عبد الله في تلك الليلة في المنام ابراهيم خليل الله ومحمد رسول الله راكبين على البراق فقالا له يا عبد الله لماذا كفنت ولي الله بتلك العباءة. اهـ فيض 22

الحكاية التاسعةعشرة: جاء فيه أن سحنون قال كان ابن وهب قد قسم دهره أثلاثا ثلث في الرباط وثلث يعلم الناس بمصر وثلث بالحج وذكر أنه حج ستا وثلاثين حجة.قال ابن أخيه كنت معه بالإسكندرية مرابطا فاجتمع الناس عليه يسألونه نشر العلم فقال لي هذا بلد عبادة، وقلما أمهد لنفسي فيه مع شغل الناس فترك الجلوس لهم في

الأوقات التي كان يجلس وأقبل على العبادة والحراسة.فبعد يومين أتاه إنسان فأخبره أنه رأى نفسه في مسجد عظيم نحو المسجد الحرام والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وأنت بين يديه وفي المسجد قناديل تزهر أحسن شيئ وأشدها ضياء اذا خفت منـــها قنديل فانطفأ فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبـــد الله أوقده فأوقدته ثم آخر كذلك ثم أقمت أياما فرأيت القناديل كلها همت أن تطفأ فقال أبو بكر يا رسول الله أترى هذه القناديل؟ فقال صـــلى الله عليه وسلم هذا عمل عبد الله يريد يطفئها!. فبكى ابن وهب فقال له الرجل جئت لأبشرك ولو علمت أنه يغمك لم آتك فقال خير، هذه رؤيا وعظت بها ظننت أن العبادة أفضل من نشر العلم فترك كثيرا من عمله للعلم، وحبس نفسه لهم يقرأون عليه ويسألونه.قال ابن وهـــب كنت بين يدي مالك أكتب فأقيمت الصلاة – وفي لفظ آخر فـــأذن المؤذن– وبين يديه كتب منشورة فبادرت الى جمعها فقال لي مالك على رسلك فليس ما تقوم اليه بأفضل مما أنت فيه اذا صحت فيـــه النيـــة. شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رســـالة المسترشـــدين للإمـــام المحاسبي 169.نكتة: اذا دخلت دارك أو خرجت منها فلا تدفع بالباب دفعا عنيفا أو تدعه ينغلق لذاته بشدة وعنف، فان هذا مناف للطـــف الإسلام الذي تشرف بالانتساب اليه، بل أغلقه بيدك إغلاقا رقيقـــا،

ولعلك سمعت ما روته عائشة رضي الله عنها من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرفق لا يكون في شيئ إلا زانه ولا يترع من شيئ إلا شانه. رواه مسلم. شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشـــدين للإمام المحاسبي 186.

اذا دخلت بيتك أو خرجت مه فسلم على من فيه من أهلـــك من ذكر أو أنثى بتحية المسلمين وعنوان الإسلام "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" ولاتعدل عن هذه التحية الإسلامية إلى غيرها من "صباح الخير" أو مرحبا" أو نحوها، فان عدولك عنها الى غيرها إماتة لها وهـــي شعار الإسلام وعنوان المسلمين الذي رسمه لهم رسول الله صـــلى الله عليه وسلم بقوله وفعله قال أنس رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا بني اذا دخلت أهلك فسلم، يكون بركـــة عليـــك وعلى أهلك) رواه الترمذي.

وقال قتادة أحد أعلام التابعين الفضلاء اذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليهم. وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا انتهى أحـــدكم إلى المجلـــس فليسلم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخـــرة) رواه الترمذي. شرح العلامة عبد الفتـــاح أبوغـــدة علـــى رســـالة المسترشدين للإمام المحاسبي 186 العشرون:عن أبي يوسف بينـــا أنـــا

أمشي مع أبي حنيفة إذ سمع الصبيان يصيحون هذا أبو حنيفة الذي لا ينام الليل فقال لي يا أبا يوسف أما ترى ما يقوله هؤلاء الصبيان فلله علي أن لا أضع جنبي بفراش حتى ألقى الله تعالى اهـ (أخبار أبي حنيفة وأصحابه للقاضي أبي عبد الله حسين الصيمري **53/1**)

الحادية والعشرون:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والخامسة عن بعض الصالحين رضي الله تعالى عنهم قال كنت ملاحا بنيل مصر اعدي من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فبينما انا يومامن الايام جالس في الزورق اذا انا بشيخ ذي وجه مشرق قد اقبل علي وسلم علي وقال تحملني لله قلت نعم ثم قال ثانيا وتطعمني لله قلت نعم فطلع الزورق فعديته الى الجانب الغربي فكان عليه مرقعة وبيده عصا وركوة فلما نزل قال اريد ان احملك امانة قلت وماهي فقال اذا كان في غد عند الظهر تجدني ميتا تحت تلك الشجرة فغسلني وكفني في الكفن الذي تجده تحت رأسي وصل علي وادفني تحت تلك الشجرة فان قبري بها فاذا فرغت من امري خذ هذه المرقعة والوكوة والعصا فاذا جاءك من يطلبها فادفعها اليه قال فتعجبت منه ثم تركني ومضى فبت تلك الليلة متفكرا فلما اصبحت انتظرت الوقت الذي قال عليه الشيخ فلما جاء وقت الظهر نسيت فما الهمت الاقريب العصر فسرت اليه مسرعا

فوجته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا تحت رأسه تفوح منه رائحة المسك قال فغسلته وكفنته فيه وصليت عليه وحفرت تحت الشجرة فوجدت قبرا مبنيا مرخما فدفنته فيه ثم عدت الي موضعي ليلا والمرقعة والركوة والعصا معي فلما طلع الفجر وبان الجواذ انا بشاب قد اقبل فحددت النظر فعرفته وكان من بعض صبيان الملاهي يرقص ويغني وعليه ثياب رقاق وهو مخضوب الكفين وطارة تحت ابطه فدنامني وسلم علي

وقال لي انت فلان بن فلان قلت نعم فقال هات الامانة التي عندك وديعة لي فقلت وماهي فقال مرقعة وعصا وركوة فقلت ومن اين لك هذا فقال لا ادري الااني كنت في عرس فلان بالامس وانا ارقص واغني الى اذن المؤذن فنمت لاستريح فبينما انا نائم اذا رجل قد ايقظني وقال قم ان الله سبحانه وتعالى قد قبض روح فلان الولي وجعلك مكانه فسر الى فلان ابن فلان فان الشيخ اودع لك عنده وديعة وهي مرقعة وعصا وركوة قال فاخرجتها اليه خلع ثيابه واغتسل في البحر وتوضأ ولبس المرقعة واعطاني ثيابه وقال تصدق بهذه الثياب ثم سار وتركني فلم ادر اين ذهب فاقمت يومي ابكي الى الليل فلما نمت رأيت رب العزة في المنام وهو يقول يا فلان اثقيل عليك ان مننت على عبد من عبادي كان عاصيا وقبلته انما ذلك فضلي اوتيه من شئت

ورحمتي وسعت كل شيئ.اهـــ فيض 10

الثانيةوالعشرون:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفنـــاني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والسادسة قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى خرجت حاجا الى بيــــت الله الحــــرام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام فبينما انا في بعض الطريق اذا انــــا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فاذا هي عجوز عليهــــا درع مــــن صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين في هــــذا المكان فقالت ومن يضلل الله فلا هادي له فعلمت انها ضالة عن الطريق فقلت لها اين تريدين فقالت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فعلمت انها قد قضت حجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها انت كم لك في هذا الموضع فقالت ثلاث ليال سويا فقلت لها ماارى معك طعاما تأكلين فقالت هو يطعمني ويسقيني فقلت فباي شيئ تتوضئين فقالت فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الاكل قالت ثم اتموا الصيام الى الليل فقلت ليس هذا شهر صيام رمضان قالت ومن تطوع خيرا فــــان الله شــــاكر عليم قلت فقد ابيح لنا الافطار في السفر قالت وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون قلت لم لا تكلميني مثل ما اكلمك قالت مايلفظ مــــن

قول الالديه رقيب عتيد فقلت فمن اي الناس انت قالـــت ولا تقـــف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كـــان عنـــه مسؤلا فقلت قد اخطأت فاجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت لها فهل لك ان احملك على ناقتي هذه فتـــدركي القافلة قالت

وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فانختها قالت قل للمـــؤمنين يغضوا من ابصارهم فغضضت بصري عنها وقلت لها اركـــبي فلمـــا ارادت ان تركب الناقة نفرت الناقة فمزقت ثيابها قالت وما اصـــابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فقلت لها اصبري حتى اعقلها قالـــت ففهمناها سليمان فعقلت الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبـــت قالـــت سبحان الذي سخرلنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون قال فاخذت بزمام الناقة وجعلت اسعى واصيح فقالت واقصد في مشـــيك واغضض من صوتك فجعلت امشي رويدا رويدا واترنم بالشعر فقالت فاقرؤا ما تيسر من القرآن فقلت لها لقت اوتيت خيرا قالت وما يذكر الا اولوالالباب فلما مشيت بها قليلا قلت لها الك زوج قالت يا ايهـــا الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم فسكت ولم أكلمها حتى ادركت بها القافلة فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها قالت المال والبنون زينة الحيوة الدنيا فعلمت ان لها اولادا فقلت وما شـــأنهم في

الحج قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون فعلمت انهم ادلاء الركـــب فقصدت بها الخيام فقلت هذه الخيام فمن لك فيها قالـــت واتخـــذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب بقوة فناديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فاذا انا بشبان كانهم الاقمار قد اقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه فمضى احدهم فاشـــترى طعمـــا فقدموه بين يدي فقالت كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقلت الآن طعامكم علي حرام حتى تخبروني بامرها فقالوا هذه امنا لها منذ اربعين سنة لم تتكلم الابالقرآن مخافة ان تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على مايشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم. اهـــ فيض 11

الثالثةوالعشرون:قال الحافظ ابن حجر في هدي الساري مقدمة فتح الباري 2– 196 في خلال ترجمة الإمام البخاري قال رحمه الله تعالى قال محمد بن منصور كنا في مجلس أبي عبد الله البخاري فرفع انسان قذاة من لحيته وطرحها الى الأرض فرأيت البخاري ينظر اليها والى الناس فلما غفل الناس رأيته مد يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها في كمه، فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها وطرحها على الأرض. انتهى. فقد صان رحمه الله تعالى أرض المسجد عما تصان عنه

لحيته الها بصيرة العلم والعمل. (فبهداهم اقتده) اهـــ شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشدين للإمام المحاسبي 102.

الرابعةوالعشرون:قال القشيري في الرسالة ص 15 وابن خلكان في الوفيات ا-126 وابن حجر في تهذيب التهذيب 2-135 وغيرهم قال الجنيد مات أبو الحارث المحاسبي يوم مات وان الحارث لمحتاج الى دانق فضة وخلف أبوه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئا ولا حبة واحسدة لأن أباه كان يقول بالقدر فرأى من الورع أن لا يأخذ من ميراثه شيئا. شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشدين للإمام المحاسبي 28.

الخامسةوالعشرون: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، نا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، ذَكَرَ عَيَّاشُ بْنُ عُصَيْمٍ، ذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ صَدَقَةَ أَبُو مُهَلْهَلٍ وَكَانَ يُقَالُ إِنَّهُ مِنَ الْأَبْدَالِ قَالَ: جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ إِلَى قَوْمٍ قَدْ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ: " هَاتِ دِينَارَيْنِ، قَالَ: لَيْسَ مَعِي وَلَكِنْ أُعْطِيكَ مِنْ يَدِي، قَالَ: فَعَجبَ مِنْهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا نَحْنُ فِي بَحْرٍ، فَكَيْفَ تُعْطِينِي ؟ قَالَ: ثُمَّ أَدْخَلَهُ فَسَارُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّفِينَةِ: وَاللَّهِ لَأَنْظُرَنَّ مِنْ أَيْنَ تُعْطِينِي ؟ هَلْ اخْتَبَأَ هَا هُنَا شَيْئًا ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا صَاحِبَ الدِّينَارَيْنِ أَعْطِ حَقِّي، قَالَ: نَعَمْ، فَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ فَمَضَى وَاتَّبَعَهُ الرَّجُلُ وَهُوَ لَا يَدْرِي، فَانْتَهَى إِلَى

الْجَزِيرَةِ فَرَكَعَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّ هَذَا قَدْ طَلَبَ مِنِّي حَقَّهُ الَّذِي لَهُ عَلَيَّ، فَأَعْطِهِ عَنِّي، قَالَ وَهُوَ سَاجِدٌ، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا مَا حَوْلَهُ دَنَانِيرُ، وَإِذَا الرَّجُلُ، فَقَالَ: جِئْتَ، خُذْ حَقَّكَ وَلَا تَزْدَدْ، وَلَا تَذْكُرْ هذَا، قَالَ: وَمَضَوْا فَأَصَابَتْهُمْ عَجَاجَةٌ وَظُلْمَةٌ وَأَحَسُّوا بِالْمَوْتِ، فَقَالَ الْمَلَّاحُ: أَيْنَ صَاحِبُ الدِّينَارَيْنِ ؟ أَخْرِجُوهُ، قَالَ: فَجَاءُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، ادْعُ اللَّهَ مَعَنَا ؟ قَالَ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَأَرْخَى عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، قَدْ أَرَيْتَ قُدْرَتَكَ، فَأَذِقْنَا بَرْدَ عَفْوِكَ وَرَحْمَتِكَ، قَالَ: فَسَكَنَتِ الْعَجَاجَةُ وَسَارُوا " (الاولياء لابن أبي الدنيا **85**)

السادسة والعشرون:أخبرنا عبد الرحمن الدارمي الجيوري: أنه وجه اليه رجل من سكان كدميري همة أيام كان الأستاذ بي. أى.عبد الله المسليار مدرسا في الكلية الرحمنية بكدميري فبلغه هذا الخبر ، فما كان رده الا ان قال: انه مجنون ، فلم يلبث أب أصيب ذلك الرجل بمصيبة الجنون ولم يزل حتى لاقى حتفه وهو مجنون!.

حكاية الأولياء في حق الأولياء

عن أبي هريرة قال:قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي

بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته اهـ (صحيح البخاري في باب التواضع 6137)

قال الإمام النووي رحمه الله:" باب في كرامات الأولياء ومواهبهم " قال الله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ , الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ , لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ , [يونس/62-65].

اعلم أن مذهب أهل الحق إثباتُ كرامات الأولياء، وأنها واقعة موجودة مستمرة في الأعصار، ويدل عليها دلائل العقول وصرائح النقول.أما دلائل العقل فهي أمر يمكن حدوثه، ولا يؤدي وقوعه إلى رفع أصل من أصول الدين، فيجب وصف الله تعالى بالقدرة عليه وما كان مقدورا كان جائز الوقوع.وأما النقول فآيات في القرآن العظيم وأحاديث مستفيضة. أما الآيات فقوله تعالى في قصة مريم {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا} (25) سورة مريم.

قال الإمام أبو المعالي رحمه الله تعالى إمام الحرمين:ولم تكن مريم

بنبية باجماع العلماء وكذا قاله غيره ،بل كانت ولية صديقة كما أخبر الله تعالى عنها.وقوله تعالى: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ} (37) سورة آل عمران.

ومن ذلك قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال: {قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} (40) سورة النمل .قال العلماء ولم يكن نبيا. ومن ذلك ما استدل به إمام الحرمين وغيره من قصة أم موسى. ومن ذلك ما استدل به أبو القاسم القشيري من قصة ذي القرنين. واستدل القشيري وغيره بقصة الخضر مع موسى عليه السلام،

قالوا ولم يكن نبيا بل وليا وهذا خلاف المختار والذي عليه الأكثرون أنه كان نبيًّا. وقبل كان نبيا رسولا وقيل كان وليا وقيل ملكا. وقد أوضحت الخلاف فيه وشرحته في تهذيب الأسماء واللغات وفي شرح المهذب.وفي ذلك قصة أهل الكهف وما اشتملت عليه من خوارق العادات. قال إمام الحرمين وغيره :ولم يكونوا أنبياء

بالإجماع.وأما الأحاديث فكثيرة منها عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فِى لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ ، وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيآنِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ .. أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة

وفي علامات النبوة ، هذان الرجلان عباد بن البشر وأسيد بن حضير بضم أولهما وفتح ثانيهما. وحضير بضم الحاء المهملة وبالضاد المعجمة.(بستان العارفين للامام النووي20. تهذيب الأسماء 1/ 249, البخارى 465 3639)

قَالَ فِي شَرْحِ الْمَقَاصِدِ :ظُهُورُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ تَكَادُ تَلْحَقُ بِمُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنْكَارُهَا لَيْسَ بِعَجِيبٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ ،وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِنْ بَعْضِ فُقَهَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ حَيْثُ قَالَ فِيمَا رُوِيَ عَنْ إبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ بِالْبَصْرَةِ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِمَكَّةَ أَنَّ مَنِ اعْتَقَدَ جَوَازَ ذَلِكَ يَكْفُرُ، وَالْإِنْصَافُ مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ النَّسَفِيُّ حِينَ سُئِلَ عَمَّا

يُحْكَى أَنَّ الْكَعْبَةَ كَانَتْ تَزُورُ أَحَدًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ هَلْ يَجُوزُ الْقَوْلُ بِهِ؟ فَقَالَ:نَقْضُ الْعَادَةِ عَلَى سَبِيلِ الْكَرَامَةِ لِأَهْلِ الْوِلَايَةِ جَائِزٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ . قَالَ الْجَامِيُّ: النَّفْسُ النَّاطِقَةُ الْكَامِلَةُ إذَا تَحَقَّقَتْ بِمَظْهَرِيَّةِ

الِاسْمِ الْجَامِعِ تَظْهَرُ فِي صُوَرٍ كَثِيرَةٍ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ وَانْحِصَارٍ فَتَصْدُقُ تِلْكَ الصُّوَرُ عَلَيْهَا وَتَتَصَادَقُ لِاتِّحَادِ عَيْنِهَا، كَمَا تَتَعَدَّدُ لِاخْتِلَافِ صُوَرِهَا ،

وَلِذَلِكَ قِيلَ فِي إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ هُوَ إِلْيَاسُ الْمُرْسَلُ إِلَى بَعْلَبَكَّ، لَا بِمَعْنَى أَنَّ الْعَيْنَ خَلَعَ الصُّورَةَ الْإِدْرِيسِيَّةَ وَلَبِسَ لِبَاسَ الصُّورَةِ الْإِلْيَاسِيَّةِ وَإِلَّا لَكَانَ قَوْلًا بِالتَّنَاسُخِ ،بَلْ إِنَّ هُوِيَّةَ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ كَوْنِهَا قَائِمَةً فِي آنِيَةٍ وَصُورَةٍ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ظَهَرَتْ وَتَعَيَّنَتْ فِي آنِيَةِ إِلْيَاسَ الْبَاقِي إِلَى الْآنَ، فَيَكُونُ مِنْ حَيْثُ الْعَيْنُ وَالْحَقِيقَةُ وَاحِدًا وَمِنْ حَيْثُ التَّعَيُّنُ الصُّورِيُّ اثْنَيْنِ كَنَحْوِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَعِزْرَائِيلَ يَظْهَرُونَ فِي الْآنِ الْوَاحِدِ فِي مِائَةِ أَلْفِ مَكَان بِصُوَرٍ شَتَّى كُلُّهَا قَائِمَةٌ بِهِمْ ،

وَكَذَلِكَ أَرْوَاحُ الْكُمَّلِ كَمَا يُرْوَى عَنْ قَضِيبِ الْبَانِ الْمُوصِلِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُرَى فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ فِي مَجَالِسَ مُتَعَدِّدَةٍ مُشْتَغِلًا فِي كُلٍّ بِأَمْرٍ يُغَايِرُ مَا فِي الْآخَرِ ،وَلَمَّا لَمْ يَسَعْ هَذَا الْحَدِيثَ أَوْهَامُ الْمُتَوَغِّلِينَ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ تَلَقَّوْهُ بِالرَّدِّ وَالْعِنَادِ وَحَكَمُوا عَلَيْهِ بِالْبُطْلَانِ وَالْفَسَادِ، وَأَمَّا الَّذِينَ مُنِحُوا التَّوْفِيقَ لِلنَّجَاةِ مِنْ هَذَا الْمَضِيقِ فَسَلَّمُوا ا هـــ

وَقَوْلُ التَّفْتَازَانِيِّ :وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِنْ بَعْضِ فُقَهَاءِ إِلَخْ لَعَلَّهُ أَشَارَ بِذَلِكَ لِمَا قَالَهُ صَاحِبُ الْفَتَاوَى الْبَزَّازِيَّةِ سُئِلَ الزَّعْفَرَانِيُّ عَمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ

رَأَى ابْنِ أَدْهَمَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ بِالْكُوفَةِ وَرَآهُ أَيْضًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِمَكَّةَ قَالَ: كَانَ مُقَاتَلٌ بِكُفْرِهِ فَيَقُولُ ذَلِكَ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ لَا مِنْ الْكَرَامَاتِ ،وَأَمَّا أَنَا فَأَسْتَجْهِلُهُ وَلَا أُطْلِقُ عَلَيْهِ الْكُفْرَ ،وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ :يَكْفُرُ .وَعَلَى هَذَا مَا يَحْكِيهِ جَهَلَةُ خُوَارِزْمَ أَنَّ فُلَانًا كَانَ يُصَلِّي سُنَّةَ الْفَجْرِ بِخُوَارِزْمَ وَفَرْضَهُ بِمَكَّةَ ا هـ " إن الله بينهم بقوله: بينهم بقوله: { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } يونس: 62، 63(الفرقانُ بينَ أولياءِ الرَّحمَنِ وأولياءِ الشَّيْطانِ للشيخ ابن تيمية – من الاولياء 8) قلت الكرامة الحسية هي خرق الحس العادى كالمشى على الماء والطيران في الهواء وطي الأرض ونبع الماء وجلب الطعام والإطلاع على المغيبات وغير ذلك من خوارق العادات والكرامة المعنوية هي استقامة العبد مع ربه في الظاهر والباطن وكشف الحجاب عن قلبه حتى عرف مولاه والظفر بنفسه ومخالفة هواه وقوة يقينه وسكونه وطمأنينته بالله والمعتبر عند المحققين هي هذه الكرامة وأما الكرامة الحسية فلا يطلبونها ولا يلتفتون إليها إذ قد تظهر على يد من لم تكمل استقامته بل قد تظهر على يد من لا استقامة له أصلاً كالسحرة والكهان وقد تظهر على أيدي الرهبان وليست بكرامة إنما هي استدراج

قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه إنما هما كرامتان جامعتان

محيطتان كرامة الإيمان بمزيد الإيقان وشهود العيان وكرامة العمل على الإقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة فمن أعطيتها ثم جعل يشتاق إلى عيرها فهو عبد مغتر كذاب أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك على نعت الرضى فجعل بشتاق إلى سياسة الداوب وخلع المرضي قال وكل كرامة لا يصحبها الرضى عن الله ومن اله فصاحبها مستدرج مغروراً وناقص أو هالك مثبرواً اه وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه ليس الشأن من تطوى له الأرض فإذا هو بمكة أو غيرها من البلدان إنما الشأن من تطوى له صفات نفسه فإذا هو عند ربه قلت والكرامة الحقيقة هي الاستقامة على الدين وحصول كمال اليقين وأما خوارق العادات الحسية فإن صحبتها الاستقامة ظاهراً وباطناً وجب تعظيم صاحبها لأنه شاهدة له بالكمال مما هو فيه وإن لم تصحبها استقامة فلا عبرة بها والغلب أن أهل الباطن كرامتهم باطنية ككشف الحجب ومزيد الإيمان ومعرفة الشهود والعيام وكذلك عقوبة من آذاهم جلها باطية لا يتفطنون لها كقساوة القلب والإنهماك في الذنوب والغفلة عن الله والبعد عن حضرته ولكن لا يشعرون وهي أعظم من العقوبة في الحس

والحاصل أن أهل الاستقامة الظاهرية كرامتهم ظاهرية حسية وأهل الاستقامة الباطنية كرامتهم باطنية معنوية أهل الظاهر من آذاهم

عوقب في الظاهر وأهل الباطن من آذاهم عوقب في الباطن وقد لا يعاقب لأنهم رحة كل من قرب منهم شملته الرحمة كان قربه تسليماً أو انكاراً هم قوم لا يشقى جليسهم على قدم النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال الهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون وكل ولي أراد الله تعالى أن ينتفع الناس على يده لا يعاجل بالعقوبة من إذاه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث خيره ملك الجبال

فحلم صلى الله عليه وسلم وعفا وقال لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله والله تعالى أعلم وأعظم الكارمة الفهم عن الله والرضى بقضاء الله وترك التدبير والاختيار مع الله وإقامة العبد حيث إقامه الله كما أبان ذلك بقوله من علاقة إقامة الحق لك في الشيء إدامته إياك فيه مع حصول النتائج قلت إذا أقام الحق تعالى عبده في حالة لا يستقبحها الشرع ولا يذمها سليم الطبع فلا ينبغي له الانتقال عنها بنفسه حتى يكون الحق تعالى الذي أدخله فيها هو الذي يتولى إخراجه منها وقل رب أدخلني مخرج صدق فالمدخل الصدق أن تدخل في الشيء بالله لا بنفسك والمخرج الصدق أن تخرج منه بالله لا بنفسك فإذا أقامك الحق تعالى في الأسباب فلا تخرج منها بنفسك فتتعب فامكث حتى يخرجك الحق تعالى بإشارة صريحة من شيخك أو من هاتف من عند ربك (شرح الحكم للامام ابن العجيبة 186/1)

قال الشيخ عفيف الدين اليافعي : الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلّم إلى موسى عليه السلام في قبره ، قال : وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة بشرط عدم التحدي ، قال : ولا ينكر ذلك إلا جاهل ، ونصوص العلماء في حياة الأنبياء كثيرة فلنكتف بهذا القدر .(الحاوي للفتاوى 142/2) وفي الحاوي للامام السيوطي :.... ثم ظهر لي طريق رابع وهو أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلّم في الأرض فلا مانع من أن يأخذ عنه ما احتاج إليه من أحكام شريعته ومستندي في هذا الطريق أمور : الأول : ما أخرجه أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول : (والذي نفسي بيده لينزلن عيسى ابن مريم ثم لئن قام على قبري فقال يا محمد لأجيبنه) .وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : (ليهبطن الله عيسى ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً فليسلكن فج الروحاء حاجاً أو معتمراً وليقفن على قبري فليسلمن علي ولأردن عليه) .الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلّم في حياته كان يرى الأنبياء ويجتمع بهم في الأرض كما تقدم أنه رأى عيسى في الطواف وصح أنه صلى الله عليه وسلّم مر على موسى

وهو يصلي في قبره ،

وصح أنه صلى الله عليه وسلّم قال : (الأنبياء أحياء يصلون) فكذلك إذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض يرى الأنبياء ويجتمع بهم ومن جملتهم النبي صلى الله عليه وسلّم فيأخذ عنه ما احتاج إليه من أحكام شريعته .الثالث : أن جماعة من أئمة الشريعة نصوا على أن من كرامة الولي أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلّم ويجتمع به في اليقظة ويأخذ عنه ما قسم له من معارف ومواهب ، وممن نص على ذلك من أئمة الشافعية الغزالي ، والبارزي ، والتاج ابن السبكي ، والعفيف اليافعي ، ومن أئمة المالكية القرطبي ، وابن أبي جمرة ، وابن الحاج في المدخل . وقد حكي عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثاً فقال له الولي : هذا الحديث باطل فقال الفقيه : ومن أين لك هذا ؟ فقال : هذا النبي صلى الله عليه وسلّم واقف على رأسك يقول : إني لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه ، وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي : لو حجبت عن النبي صلى الله عليه وسلّم طرفة عين ما عددت نفسي مع المسلمين .فإذا كان هذا حال الأولياء مع النبي صلى الله عليه وسلّم فعيسى النبي صلى الله عليه وسلّم أولى بذلك أن يجتمع به في أي وقت شاء ويأخذ عنه ما أراد من أحكام شريعته من غير احتياج إلى اجتهاد ولا تقليد لحفاظ الحديث .الرابع :

أنه روي عن أبي هريرة أنه لما أكثر الحديث وأنكر عليه الناس قال : لئن نزل عيسى ابن مريم قبل أن أموت لأحدثنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم فيصدقني فقوله : فيصدقني دليل على أن عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبي صلى الله عليه وسلّم من غير احتياج إلى أن يأخذها عن أحد من الأمة حتى أن أبا هريرة الذي سمع النبي صلى الله عليه وسلّم احتاج إلى أن يلجأ إليه يصدقه فيما رواه ويزكيه هذا آخر الجواب ثم أن مولانا أمير المؤمنين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلّم على المسلمين وابن عم سيد المرسلين الإمام المتوكل على الله أعزه الله وأعز به الدين وهو الآمر بالكتابة أولاً أعاد الأمر ثانياً هل ثبت أن عيسى عليه السلام بعد نزوله يأتيه وحي ؟ والجواب نعم روى مسلم ، وأحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وغيرهم (الحاوي 154/2)

الحكاية الاولى : كرامة لأبي الحسن الشاذلي: أخبرني الشيخ ياقوت عن شيخه أبي العباس المرسي أن أبا الحسن كان يحج في كل سنة، ويجعل طريقه على صعيد مصر، ويجاور بمكة شهر رجب وما بعده إلى انقضاء الحج، ويزور القبر الشريف، ويعود على الدرب الكبير إلى بلده. فلما كان في بعض السنين، وهي آخر سنة خرج فيها، قال لخديمه: استصحب فأساً وقفة وحنوطاً، وما يجهز به الميت. فقال له

الخديم: ولم ذا يا سيدي ؟ فقال له: في حميثرا سوف ترى. وحميثرا في صعيد مصر في صحراء عيذاب، وبها عين ماء زعاق. وهي كثيرة الضباع. فلما بلغا حميثرا اغتسل الشيخ أبو الحسن، وصلى ركعتين، وقبضه الله عز وجل في آخر سجدة من صلاته، ودفن هناك. وقد زرت قبره وعليه تبرية مكتوب فيها اسمه ونسبه متصلاً بالحسن بن علي رضي الله عنه.(رحلة ابن بطوطة 8/1) الحكاية الثانية: السيد الشريف أبو محمد عبد الله الحسني من كبار الصالحين. كرامة له: دخلت إلى هذا الشريف متبركاً برؤيته والسلام عليه، فسألني عن قصدي، فأخبرته أني أريد البيت الحرام على طريق جدة. فقال لي: لا يحصل لك هذا في هذا الوقت، فارجع. وإنما تحج أول حجة على الدرب الشامي. فانصرفت عنه، ولم أعمل على كلامه. ومضيت في طريقي حتى وصلت إلى عيذاب. فلم يتمكن لي السفر، فعدت راجعاً إلى مصر ثم إلى الشام. وكان طريقي في أول حجاتي على الدرب الشامي، حسبما أحبرني الشريف نفع الله به.(رحلة ابن بطوطة 21/1)

الحكاية الثالثة:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والثانية والثلاثون عن بعض الفقراء قال كنت في بدء ارادتي صحبت بعض المشائخ فكان يأمرني بالخدمة وكنت متلذذا بامره فارسلني يوما الى القصاب لاحمل

لحما للفقراء فابتعت من حاجتي وحملتها والتفت الى جانبي فرأيت رجلا يسوق دابة محملة فوكزني فسقطت على مسمار في حانوت القصاب فاصاب جنبي فحملني عنه صاحب الحانوت ووجدت منه الماء كثيرا فبينما نحن مشغولون بربط واذا بصاحب الدابة قد وقف علينا ومعه ثلاثة رجال من العوام وقال سقطت مني صرة فيها عشرة دنانير كانت في رأسي فحمل القصاب وحملني وحمل رجلين اخرين الى صاحب المدينة وقال هؤلاء الذين اخذوا الصرة فضرب كلا من اصحابي ضربا شديدا ثم ضربت من جملتهم فكان الضرب يقع على الجرح ثم نظر احد العوام الى الاناء الذي فيه اللحم فوجد الصرة فيه فقالوا هذا السارق فقال صاحب المدينة فقطع يده فامر بالزيت فاغلى واجتمعت علي الخلائق بالضرب والسب وانا بين يدي اربعة رجال ونادى مناد احضروا السارق فقد طاب الزيت وانا مسلم امري لمن بيده ملكوت كل شيئ ولطمني احد الرجال لطمة حتى غبت عن الحس وانا صابر في ذلك البلاء راجع الى الله تعالى في ذلك الامر وقال يا لص يا سارق ثم جذبني حتى سقطت على وجهي فخريت ساجدا فشهدت النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الي وهو يتبسم فما استويت قائما الاوقد زال عني ما كنت فيه ثم في الوقت نادى مناد الذي امسكتموه خادم الشيخ فنظروا الي وقالوا لاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم ثم خر

الرجال الذين كنت معهم على رجلي واتى صاحب البلدة مسرعا وقبل رجلي وقال يا سيدي سألتك بالله العظيم الاماغفرت لنا ثم اتي صاحب الصرة وتضرع وبكى وقال يا سيدي عني نرض فقلت لهم يغفر الله لي ولكم هذه سابقة اظهرت سريرة كامنة في وقتها ثم انكشفت الصرة وظهر ان العشرة الدنانير وحمل الدابة التي كان يسوقها الرجل الذي سقطت من الدنانير رسالة الى الشيخ واتفق ان الشيخ وجماعة الفقراء في ذلك الوقت الذي كنت في كانوا في الاستغفار لقضية وقعت بين الفقراء ولم يخرج احد من الجماعة حتى وقفت بالباب واللحم معي والصرة فسلمتها للشيخ واخبرته القصة فقال الشيخ من صبر تجمل وتكمل ثم قال يا بني كنت مع الفقراء مرتقبا حالتك هذه لان علمها تقدم ثم قال لي يا محمد كانت هذه الحالة سببا لكمالك في طريقك فسافر الآن حيث شئت رضي الله عنه ونفعنابه آمين.اهـــ 51

الحكاية الرابعة: قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والسابعة عشرة عن سهل رضي الله عنه قال توضأت يوم جمعة ومضيت الى الجامع في ايام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب ان يرقى المنبر فاسأت الادب ولو ازل اتخطي رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول

فجلست واذا عن يميني شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه اطمار
صوف فلما نظر الي قال كيف تجدك يا سهل قلت بخير اصلحك الله
وبقيت متفكرا في معرفته لي وان لم اعرفه فبينا انا كذلك اذ اخذني
حرقان بول فاكربني فبقيت على وجل خوفا ان اتخطي رقاب الناس
وان جلست لم يكن لي صلوة فالتفت الي وقال يا سهل اخذك حرقان
بول قلت اجل فنزع حرامه عن منكبه فغشاني به ثم قال اقض حاجتك
واسرع تلحق الصلاة قال فغمي علي وفتحت عيني واذا بباب مفتوح
وسمعت قائلا يقول لي لج الباب يرحمك الله فولجت واذا بقصر مشيد
عال البناء شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جنبها مطهرة مملوءة
ماء احلى من الشهي ومنزل اراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت
لباسي وارقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة وتوضأت فسمعته
يناديني ويقول ان كنت قد قضيت اريك فقل نعم فقلت نعم فنزع
الحرام عني فاذا انا جالس بمكاني ولم يشعر بي احد فبقيت متفكرا في
نفسي وانا مكذب ومصدق نفيس فيما جرى فاقيمت الصلاة وصلى
الناس فصليت معهم ولم يكن لي شغل الا الفتي لاعرفه فلما فرغ تتبع
اثره فاذا به قد دخل الى درب والتفت الي وقال يا سهل كأنك ما
ايقنت بما رأيت قلت كلا قال لج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه
فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشقة مبلولة

فقلت امنت بالله فقال يا سهل من اطاع الله تعالى اطاعه كل شيئ يا سهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناي بالدموع فمسحتهما وفتحتهما فلم ار الفتى ولاالقصر فبقيت متحسرا على مافاتني منه ثم اخذت في العبادة رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين. اهــ فيض 28

الحكايةالخامسة:(لقيط المصري) قال ذون النون المصري مررت ذات يوم بلقيط المصري، وهو يخط على الأرض باصبعه، فتأملت فإذا هو قد كتب:

قلّ حياء الناس من ربهم	...	وكلهم يظهر تقواه
ليس ينال المرء من دينه	...	ما نال في عاجل دنياه
يخاف أن يمقته أهله	...	ولا يبالي مقت مولاه
وعابد اللّه يرى برّه	...	في كل ما سرّ وما ساه
همته في كل أسبابه	...	رضوان ذي العزة مولاه

(عقلاء المجانين 248)

الحكاية السادسة: قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والسابعة قيل كانت امرأة جميلة شابة يقال لها شعوانة وكان ذات صوت حسن وكانت نائحة ومغنية ولايكون في بصرة نعيا ولاسرور الا ولها فيه نصيب وقد جمعت مالا كثيرا وكانت لامثلا في الفسق ببصرة وكانت

تلبس ثوبا ثقالا وحلية عالية وكانت تمشي يوما مع جوار رومية وتركية فبلغت الى بيت صالح المري وهو كان عالما وزاهدا وكان يذكر الناس ويعظهم في بيته والناس يبكون ويرفعون اصواتهم من الرقة وخشية الله فبلغت ثمه شعوانة فسمعت صوته وغضبت وقالت هناك ماتم ولا علم لي به

فارسلت اليهم احدى جواريها فدخلت الجارية بينهم وسمعت كلام الله تعالى فمارجعت فارسلت ثانية وثالثة ورابعة فما رجعت واحدة ثم رجعت احديهن فاخبرتها بان هناك ليس بنعي الاموات بل نعي العصاة فانهم يبكون من خشية الله تعالى فدخلت شعوانة على عزم السخرية والضحك فابدل الله باطنها وادركها برحمته فاذا نظرت الى الصالح المري قالت عمري كل ضائع باطل وكيف يمكن الفرار من الله تعالى وان كثر حلمه فاين الحياء ثم نادت وقالت يا امام المسلمين هل يقبل الله عذر العاصين الهاربين قال نعم هذا الوعظ والوعد والوعيد كلها لهم قالت ذنوبي اكثر من نجوم السماء وقطرات البحار قال لا بأس يغفر الله لك وان كان ذنوبك كمثل ذنوب شعوانة فصاحت وبكت كثيرا وخرت مغشيا عليها فلما افاقت قالت يا امام المسلين ها انا شعوانة ثم جعلت ثيابها وحليتها ولبست كساء وصدقت بمالها واغلقت بابها واعتقت مماليكها دخلت بيتها فتعبد الله تعالى وتبكي على ذنوبها

وتنوح وتقول يا حبيب التائبين وياغافر المذنبين ارحم فاقتي وذلي وضعفي واكرمني بلقائك على هذه الحالة عاشت اربعين سنة ثم ماتت رحمها الله تعالى.اهــ فيض **12**

الحكاية السابعة:حكى كل من الحافظ أبي نعيم والخطيب البغدادي والشيخ القشيري والتاج ابن السبكي وغيرهم أن الشيخ الجنيد وهو تلميذ الحارث المحاسبي قال كان الحارث كثير الضر سيئ الحال شديد الفقر واجتاز بي يوما وأنا جالس على بابنا فرأيت على وجهه زيادة الضر من الجوع فقلت يا عم لو دخلت الينا نلت من شيئ عندنا؟ قال أو تفعل؟ قلت نعم وتسرني بذلك وتبرني.فدخلت بين يديه ودخل معي وعمدت الى بيت عمي سريعا وكان أوسع من بيتنا لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا فجئت بأنواع كثيرة من الطعام فوضعته بين يديه فمد يده وأخذ لقمة فرفعها الى فيه فرأيته يلوكها ولا يزدردها أي لا يستطيع بلعها فوثب وخرج وما كلمني.فلما كان من الغد لقيته فقلت يا عم سررتني ثم نغصت علي! قال يا بني أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت في أن أنال من الطعام الذي قدمته الي، ولكني بيني وبين الله علامة اذا لم يكن الطعام مرضيا بأن كان فيه شبهة ارتفع الى أنفي منه زفرة فلم تقبله نفسي فقد رميت تلك اللقمة في دهليزكم وخرجت!. زاد القشيري ثم قلت له تدخل اليوم؟ فقال نعم

فقدمت اليه كسرا يابسة كانت لنا فأكل وقال اذا قدمت الى فقير شيئا فقدم اليه مثل هذا.شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشدين للإمام المحاسبي 28.

الحكاية الثامنة:حكى الشعراني في الطبقات الكبرى 1- 64 والمناوي في الكواكب الدري 1-219 عن الحارث المحاسبي نفسه قال عملت كتابا في المعرفة وأعجبت به فبينا أنا ذات يوم أنظر فيه مستحسنا له اذا دخل علي شاب عليه ثياب رثة، وسلم علي وقال يا أبا عبد الله هل المعرفة حق للحق على الخلق؟ أو حق للخلق على الحق؟ فقلت له حق للحق على الخلق. فقال هو أولى أن يكشفها لمستحقها. قلت بل حق للخلق على الحق. قال هو أعدل من أن يظلمهم ثم سلم علي وخرج. قال الحارث فأخذت الكتاب وغسلته وقلت لا أتكلم في المعرفة بعدها أبدا. شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشدين للإمام المحاسبي 29.

الحكاية التاسعة:ذكر أبو نصر السراج الطوسي في كتابه اللمع ص 495 دخل حمزة الصوفي دار الحارث المحاسبي وكان للحارث دار حسنة وثياب نظاف وفي داره شاة مرغية فصاحت الشاة مرغية فشهق أبو حمزة شهقة وقال لبيك يا سيدي! فغضب الحارث وعمد الى سكين فقال ان لم تتب من هذا الذي أنت فيه أذبحك. شرح العلامة عبد

الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشدين للإمام المحاسبي

29 الحكاية العاشرة: روى الخطيب في تاريخ بغداد 8- 215 وابن السبكي في طبقات الشافعية 2-38 عن الحسين بن اسماعيل المحاملي القاضي قال قال أبوبكر بن هارون المجدر سمعت جعفر بن أخي أبي ثور: يقول حضرت وفاة الحارث المحاسبي فقال ان رأيت ما أحب تبسمت اليكم وان رأيت غير ذلك تبينتم في وجهي قال فتبسم ثم مات. رحمه الله تعالى وأكرم مقامه. شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشدين للإمام المحاسبي 29.

الحكاية الحادية عشرة:(شيبان) قال سالم خادم ذي النون بينا أنا أسير مع ذي النون في جبل لبنان، إذ قال لي مكانك يا سالم لا تبرح حتى أعود إليك، فغاب عني ثلاثة أيام، وأنا أتعيش في نبات الأرض وبقولها، وأشرب من غدرانها. ثم عاد بعد ثلاثة أيام مغبر اللون حائراً، فلما رآني عادت إليه نفسه. فقلت له أين كنت ؟ قال إني دخلت كهفاً من كهوف الجبل، فرأيت رجلاً أغبر أشعث، نحيلاً نحيفاً. كأنما أُخرج من حفرته وهو يصلي، فلما قضى صلاته سلمت عليه، رد علي السلام وقام إلى الصلاة، فما زال يركع ويسجد حتى قرب العصر، فصلى العصر واستند إلى حجر بحذاء المحراب فسبح. فقلت يرحمك الله توصيني بشيء أو تدعو لي بدعوة. فقال يا بني آنسك الله بقربه

وسكت. فقلت زدني. فقال يا بني من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال. عزاً من غير عشيرة، وعلماً من غير طلب، وغنىً من غير مال، وأُنساً من غير جماعة. ثم شهق شهقة فلم يفق إلى الغد حتى توهمت أنه ميت. ثم أفاق فقام فتوضأ.

وقال يا بني كم فاتني من الصلاة ؟ قلت ثلاث فقضاها. ثم قال إن ذكر الحبيب هيج شوقي، وأزال عقلي، قلت إني راجع فزدني. قال أحب مولاك، ولا ترد لحبه بديلاً. فإن المحبين لله هم تيجان العباد، وزين البلاد، ثم صرخ صرخةً فحركته فإذا هو ميت. فما كان إلا بعد هنيهة إذ بجماعة من العباد منحدرين من الجبل، فصلوا عليه وواروه. فقلت ما اسم هذا الشيخ ؟ قالوا شيبان المجنون. قال سالم فسألت أهل الشام عنه. فقالوا كان مجنوناً هرب من أذى الصبيان. فقلت هل تعرفون من كلامه شيئاً ؟ فقالوا نعم كان إذا خرج إلى الصحراء يقول: فإذا لم أجن يا إلهي فبمن ؟ وربما قال فإذا لم أجن بك فبمن ؟.(عقلاء المجانين 248)

الحكايةالثانيةعشرة:(ميمون الواسطي) قال المسيب بن شريك بلغني ان ميمون الواسطي المجنون أُدخل على الحجاج ابن يوسف وكان ميمون بليغاً عابداً فقال له الحجاج: أتجنن أهل مثل هذا الكلام وتسمى مجنوناً ؟ فقال يا حجاج ! إن أهل البطالة إذا نظروا لأهل المحبة سموهم

مجانين وقد سبق القول منهم، لو رأيتموهم لقلتم مجانين، ولو رأوكم لقالوا: لا تضمنون بيوم الحساب، وأنت يا حجاج ! لو كنت تؤمن بالله واليوم الآخر بكلية قلبك، لشغلك عن أكل الطيب، ولبس اللين، ولكنه استقذرك، فطردك، ولو أرادك لاستعملك. إن الله عباداً مطهرين مطيعين، بالعبادة مشتغلين، وهم ثلاثة أصناف: فقوماً عبدوه شوقاً إليه، فقلوبهم لا تشتغل بغيره، لأن قلوبهم قد ألفت، وسقاهم ربهم بكأس الوداد شربةً فقاموا شوقاً، فلا تحط رحالهم إلا في قرب الله. فهم خاصته في أرضه. وقوماً عبدوه خوفاً من النار، لما سمعوا قوله تعالى: " قووا أنفسكم وأهليكم ناراً " فحذروا وبادروا واجتهدوا خوفاً من النار من تحتهم ومن فوقهم وعن أيمانهم، وعن شمائلهم. فالأفاعي تلسعهم، والعقارب تلذعهم،

كلما استغاثوا جدد لهم العذاب، وهو عدل من الرحمن. وقوماً عبدوه طمعاً في الجنة دار أوليائه، محل أصفيائه. لما سمعوا قوله تعالى " سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار " فصبروا على الألم، حتى استوجبوا الرضى، والعفو عما مضى، فقلوبهم تحن إلى جوار الله سبحانه، ليسكنهم في قصور من فضة، وخيام مزينة، ومجالس متخذة، والحور أزواجهم، والطير يظلهم، والملائكة تخدمهم. فقال الحجاج يا ميمون ! وصفت الجنة ولم تصف أزواجها، فهل لك أن أُريك شيئاً

يذهل عقلك، ويلجلج لسانك ؟ ثم نادى الحجاج يا أملس ! فخرجت جارية معتدلة القامة، في حسن تام، عليها قباء رقيق وهي تمشي وتخطر، ولها ذوائب قد جللت أكتافها. فلما نظر إليها ميمون قال: ويحك يا حجاج ! ما تصنع بهذه الجارية ولها أجل مسمى، وأيام محصاة ؟ ثم اخرج من كمه رغيفاً يابساً فقال يا حجاج ! انظر إلى هذا الرغيف ويبوسته، إن أطعمته جائعاً ملهوفاً رجوت الله أن يزجني جارية كأن الشمس تطلع من بين عينيها، وكأن الغنج يجري في حركاتها فأُطرب، وتكلمني فأُنعم، وأرجو أن أكون قد استوجبتها في هذا الوقت لقولي الحق، وتركي الهوى.

قال الحجاج يا ميمون: امدحني فأُحسن جائزتك. قال يا حجاج ! والله ما أعرف فيك خيراً فأقوله. وإن قلت ما أعرف فيك ذممتك، ولكن ما أذم الناس، لأن في نفسي ما شغلني عن عيب غيري. قال الحجاج: قد أمرت لك بأربعة آلاف درهم. قال: المال فرده إلى الموضع الذي سرقت منه، ولا تكن لصاً جواداً تجود به على من ان ذمك لا يضرك، وإن مدحك لا ينفعك. خلي سبيلي ونيل الله ينوب عن نوالك ونوال أضرابك.قال : فخلى سبيله. (عقلاء المجانين 248)

الحكايةالثالثةعشرة:(ريحانة) قال إبراهيم بن الأدهم رحمه الله ذكرت لي ريحانة فخرجت إلى الأيلة، فإذا أنا بجارية سوداء قد أثر البكاء في

خديها خطاً، فذاكرهما شيئاً من أمر الآخرة. فأنشأت تقول:

من كان راكب يوم ليس يأمنه . وليله تائهاً في عقب دنياه

فكيف يلتذ عيشاً لا يطيب له. وكيف تعرف عين الغمض عيناه (

عقلاء المجانين 279)

الحكايةالرابعةعشرة: قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والرابعة عن بعضهم قال ركبت في مركب في البحر ومعي رفيق لي فلما سار المركب سكنت الريح فطلبوا امري وقربوا المركب من الساحل وكان الى جانبي شاب حسن الوجه فنزل الى الساحل ودخل بين اشجار على شاطئ البحر ثم رجع الى المركب فلما غابت الشمس قال لي ولصاحبي اني ميت الساعة ولي اليكما حاجة قلنا ماهي قال اذا انا مت فكفناني بما في هذه الرزمة وخذا هذه الثياب التي علي ومخلاتي فاذا دخلتما مدينة صور فاول من يلقاكما ويقول لكما هاتا الامانة فادفعاها اليه فلما صلينا المغرب حركنا الرجل فاذا هو قد مات فحملناه الى الشط واخذنا في غسله وفتحنا الرزمة فاذا فيها ثوبان اخضران مكتوبان بالذهب وثوب ابيض فيه صرة فيها شيئ كانه الكافور ورائحته رائحة المسك فغسلناه وكفناه في ذلك الكفن وحنطناه بما كان في الصرة من الطيب وصلينا عليه ودفناه فلما دخلنا مدينة صور استقبلنا غلام امرد

حسن الوجه عليه ثوب وعلى رأسه منديل ديبقي فسلم علينا وقال هاتا الامانة فقلنا له نعم وكرامة ولكن ادخل معنا هذا المسجد نسئلك عن مسئلة قال نعم فدخل معنا المسجد فقلنا له اخبرنا عن الميت ومن انت ومن اين له ذلك الكفن فقال اما الميت فكان من البدلاء من الاربعين وانابديله واما الكفن فانه جاء به الخضر عليه السلام وعرفه انه ميت ثم لبس الثياب التي كانت معنا ودفع الينا الثياب التي كانت عليه وقال بيعاها وتصدقا بثمنهاان لم تحتاجا الى لبسها فاخذناها ودفعنا السراويل الى المنادي يبيعه فلم نشعر الا والمنادي قد جائنا ومعه جماعة فاخذونا الى درا كبيرة واذا فيها جماعة واذا بشيخ يبكي وصراخ النساء في الدار فلما وصلنا الى الشيخ سالنا عن السراويل والتكة فحدثناه الحديث فخر ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذي اخرج من صلبي مثل هذا ثم صاح بامه وقال لنا حدثاها الحديث فحدثناها فقال لها الشيخ احمدي الله تعالى الذي رزقك مثله فلما كان بعد سنين بينما انا واقف بعرفات واذا انا بشاب حسن الوجه عليه مطرف خز فسلم علي وقال اتعرفني قلت لا فقال انا صاحب الامانة الصوري ثم ودعني وغاب عني وقال لولا ان اصحابي ينتظرونني لا قمت معك فمضى وتركني فاذا انا بشيخ خلفي من اهل المغرب كنت اعرفه يحج كل سنة فقال لي من اين تعرف هذا الشاب فقلت هذا يقال

انه من الابدال الاربعين فقال هو اليوم من العشرة وبه يغاث الناس والعباد رضي الله عنه ونفعنا به وبامثاله.اهــ فيض الحافظ 9

الحكايةالخامسةعشرة:(اجتماع ريحانة وحيونة) قال إبراهيم : زارت ريحانة حيونة فلما جن الليل جاء المطر والريح الشديد، ففزعت ريحانة، فضحكت حيونة وقالت لها يا مدبرة العمل. لو علمت أن في قلبي محبة غيره أو خوف سواه لوجأته بالسكين. (عقلاء المجانين 290)

الحكايةالسادسةعشرة: قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والتاسعة قيل ان سري السقطي رحمه الله كان اماما مشهورا من الاولياء وكان يعظ المسلمين يوما ببغداد فمر به معروف نديم الخليفة اسمه احمد بن يزيد الكاتب راكبا فرسا عربيا سرجه ولجامه من ذهب مرصع بالياقوت والجواهر حواليه غلمان تركي ورومي وخدم فاذا وصل الى المجلس نزل وجلس ساعة لاستماع العلم فقال سري ليس في ثمانية عشر الف عالم باقل قوة من بني ادم ولا باكثر جرأة منهم على الله ياعجبا من عظمة الله وقدرته وضعفنا فان هذه الكلمة نجعت في قلب احمد بن زيد الكاتب كسهم رمي من قوس فبكى حتى كاد مغشيا عليه فقام وذهب الى بيته فلم يأكل شيئا ولم يتكلم وجاء من الغد الى المجلس متفكرا ثم رجع الى بيته فجاء في اليوم الثالث ماشيا وحيدا وجلس معه عليه ثياب

حسن فاذا فرغ من المجلس وتفرق الناس جاء احمد ودنى من السري فقال يا امام المسلمين ان وعظك قد وقع في قلبي موقعا ونبغض على الدنيا وما فيها من خشية الله تعالى فالساعة نويت ان اعتزل من الناس واترك الدنيا فاوصني بشيئ وعظني فأوصاه فجلس ساعة ثم قام وخرج الى الصحراء ومضى ايام ثم جاءت امرأة عجوزة تنوح وتبكي فسالت عن حاله فقالت يا امام المسلمين كان لي ابن شاب جميل جاء يوما الى مجلسك مني متبخترا ضاحكا فرجع منك مغتنما باكيا ولم يتكلم ولم يطعم ولم يشرب فالساعة غاب منذ ايام ولاادري ما بداله فضجرت العجوز فبكى السري بكاء شديدا وقال لها اصبري فانه جاء عندي وقال لي نويت على عزلة الخلق فلايكون الا خيرا فانه يحتمل ان يعاد عندي فاني اذا جاء اخبرك ان شاء الله تعالى فاذا مضى ايام فقرع ليلة باب السري احد فقال السري رضي الله عنه من على الباب قال احمد بن يزيد الكاتب فارسل السري خادما الى العجوزة ليخبرها فاذا فتح الباب راى احمد بن يزيد قد اصفر لونه وذهب عنه سمينه وظهر عظامه ينحني ظهره ولباسه كساء حشن وفي يده زبيل ودخل وسلم عليه وقال يا امام المسلمين الناصح الشفيق جزاك الله خيرا ورزقك النعيم المستقيم فانك قد نجيتني من ظلمات الدنيا وهديتي سواء الطريق فجزاك الله عني خيرا واني لااقدر على المكافات وجات امه ففتح الباب

ودخلت امه وزوجته وابنه الصغير فصاحوا وبكوا وجزعوا وقالت امه
يا قرة عيني لم لا ترحم على عيالك وولدك ويبكي جميع الحاضرين
وجزعوا والحوا واجتهدوا كثيرا حتى يردوه الى بيته فلم يلتفت الى
قولهم فاذا راى ذلك قال يا امي وشيخي لم اخبرتهم قال اني كنت
وعدته لما رأيت ضجرة امك فلما ايسوا منه قالت امراته اني امرأة
شابة لا اطيق بلازوج قال لها امرك بيدك قال خذ ابنك قال مرحبا
فاخذا ابنه وخلع منه كسوة الذي كان من ابريشم وشق طرفا من
كسائه وكسى ابنه واعطى الزنبيل بيده فاذا رات امه وزوجته جزعتا
وصاحتا فقال ابوه لابنه لو كان كنت معي فيكون مثل هذا اللباس
والباقي فالخيار اليك قال ابنه اخترت ورضيت قال هذا وخرج من
الدار فاذا مضى سنتان جاء واحد ليلا الى السري وقال ان احمد بن
يزيد ارسلني اليك وقال لي فان ادركني الشيخ فكان الاولى فان اجلي
قد دنى فذهب الشيخ مع الرجل الى مقبرة الشونيري وكان بين المقابرة
بيت خرب وكان احمد فيه في ظلمة قد اضطجع على التراب واشتد
مرضه ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون فدخل الشيخ حتى اسفر
الصبح ومات فاراد الشيخ ان يدخل البيت ويهيئ اسباب دفنه رأى
الناس جميعا يخرجون من البلد بالرحمة فسأل عنهم قالوا سمعنا بالليل
نداء من ارد ان يصلي على ولي من اولياء الله تعالى فليحضر بمقبرة

الشونيري فاذا هيا الشيخ اسباب دفنه ورجع من بيته الى البيت الذي فيه احمد فلا يمكن المشي من الرحمة ودفنوه وقت العصر من كثرة الناس. اهـــ فيض **14**

الحكايةالسادسةعشرة:قال ذو النون المصري: خرجت بكرة إلى مقابر عبد الله بن مالك فإذا أنا بشخص مقنع كلما رأى قبراً منخسفاً وقف عليه فقصدته، فإذا هو سعدون، فقلت سعدون، فقال سعدون فقلت ما تصنع ها هنا ؟ فقال إنما يسال عما أصنع من أنكر ما أصنع وأما من عرف ما أصنع فما معنى سؤاله ؟ فقلت يا سعدون تعال نبكي على هذه الأبدان قبل أن تبلى، فتأوه ثم قال البكاء على القدوم على الله أولى بنا من البكاء على الأبدان، فإن يكن عندها شر أبلاها في القبور فسوف يبعثها ربها للعرض والنشور. يا ذا النون إنك إن تدخل النار فلا ينفعك دخول غيرك الجنة وإن تدخل الجنة لا يضرك دخول غيرك النار، ثم قال يا ذا النون وإذا الصحف نشرت، ثم صاح واغوثاه ماذا يقابلني في الصحف قال: فغشي علي فلما أفقت إذا هو يمسح وجهي بكمه ويقول يا ذا النون من أشرف منك إن مت مكانك هذا (عقلاء المجانين **123**)

الحكايةالسابعةعشرة:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والثامنة

عشرة عن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه قال اشتريت غلاما للخدمة فلما جن الليل طلبته في داري فلم اجده والابواب مغلقة على حالها فلما اصبحت جاء واعطاني درهما منقوشا عليه سورة الاخلاص فقلت له من اين لك هذا فقال يا سيدي لك عند كل يوم درهم مثل هذا على انك لا تطلبني في الليل فكان يغيب كل ليلة ويأتي في الصبح بمثل ذلك فلما كان في بعض الايام جاء الي جيراني وقالوا يا عبد الواحد بع غلامك فانه نباش القبور فغمني ذلك وقلت لهم ارجعوا فانا احفصه في هذه الليلة فلما كان بعد صلاة العشاء قام ليخرج فاشار الى الباب المغلق فانفتح ثم اشار اليه فانغلق وقصد الى الباب الثاني ففعل مثل ذلك ثم قصد الى الباب الثالث ففعل مثل ذلك وانا انظر اليه فخرج فتبعته ومشيت وراءه حتى بلغ الى ارض ملساء فنزع ثيابه ولبس مسحا وصلى الى الفجر ورفع رأسه الى السماء وقال يا سيدي الكبير هات اجرة سيدي الصغير فوقع عليه درهم من السماء فاخذه وتركه في جيبه فتحيرت في امره ودهشت بحاله وقمت وتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت الله تعالى مما خطر ببالي ونويت ان اعتقه ثم اني طلبته فلم اجده فانصرفت حزينا وماكنت اعرف تلك الارض فاذا انا بفارس على فرس اشهب فقال لي يا عبد الواحد ما قعودك ههنا قلت من شأن كذا وكذا فقال اتدري كم بينك وبين بلدك قلت لا قال

مسيرة سنتين للراكب المسرع فلا تبرح من هذا المكان حتى يرجع اليك عبد ك فانه يأتيك في هذه الليلة قال فلما جن الليل اذا به قد اقبل ومعه طوفرية عليها من كل الطعام قال لي كلي يا سيدي ولا تعد الى مثلها فاكلت وقال فصلى الى الفجر ثم اخذ بيدي فتكلم بكلام لم افهمه وخطا معي خطوات واذا انا واقف على باب داري فقال يا سيدي اليس قد نويت ان تعتقني قلت وهو كذلك قال فاعتقني وخذ ثمني وانت مأجور ثم اخذ حجرا من الارض واعطانيه فاذا هي قطعة ذهب ومضى الغلام وبقيت متحسرا على فراقي له ثم اجتمعت بجيراني فقالوا ما فعلت بالنباش قلت ذاك نباش النور لانباش القبور ثم حدثتهم بما شاهدته منه من الكرامات فبكوا وتابوا مما خطر ببالهم رضي الله عنهم ونفع بهم.اهـــ فيض **29**

الحكايةالثامنةعشرة:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والتاسعة عشرة عن محمد بن الحسين البغدادي رضي الله عنه قال حججت في بعض السنين فبينما انا ادور في شوارع مكة واذا انا بشيخ قابض على يد جارية متغير لونها نحيل جسمها وعلى وجهها نور ساطع وضياء لامع وهو ينادي هل من طالب هل من راغب هل من زائد على عشرين دينارا وانا برئ من كل عيب قال فدنوت منه وقلت

له الثمن قد عرفناه فما الغيب قال اعلم انها جارية مهيومة مهمومة قائمة ليلها صائمة نهار لاتأكل طعاما ولا تشرب شرابا قد الفت الانفراد والوحدة في كل ارض وبلدة فلما سمعت كلامه احب قلبي الجارية فاشتريتها بالثمن المذكور ورحت بها الى منزلي فرأيت الجارية مطرفة الى الارض ثم رفعت رأسها لي وقالت يا مولاي الصغير من اين انت يرحمك الله قلت من العراق قالت من اي العراق من البصرة ام من الكوفة فقلت لها لا من البصرة ولامن الكوفة فقالت لعلك من مدينة السلام بغداد قلت نعم قالت بخ بخ مدينة الزهاد والعباد قال فتعجب وقلت جارية ينادي عليها من حجرة الى حجرة من اين لها معرفة بالزهاد والعباد ثم اقبلت عليها شبه الملاعب لها وقلت لها ومن تعرفين منهم قالت اعرف مالك بن دينار وبشر الحافي وصالحا المري وابا حاتم السجستاني ومعروف الكرخي ومحمد بن الحسين البغدادي ورابعة العدوية وشعوانة وميمونة فاقبلت عليها وقلت لها من اين لك معرفة هؤلاء قالت يا فتى كيف لااعرفهم وهم والله اطبأالقلوب ومن يدل المحب على المحبوب ثم انشأت تقول شعرا

قوم همومهم بالله قد علقت	فما لم همم تسموا الى احد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم	ياحسن مطلبهم للواحد الصمد
ماان تنازعهم دنيا ولاشرف	من المطاعم واللذات والولد

قال فقلت لها ياجارية انا محمد بن الحسين قالت لقد سألت الله تعالى ان يجمع بيني وبينك يا ابا عبد الله ما فعل حسن صوتك الذي كنت تحيي به قلوب المريدين وتبكي به عيون السامعين فقلت باق على حاله قالت فبالله عليك اسمعني شيئا من القرآن فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم فصرخت صرخة عظيمة وغشي عليها فرششت على وجهها الماء فافاقت ثم قالت يا ابا عبد الله هذا اسمعه فكيف لو عرفته

وفي الجنان رأيته اقرأ يرحمك الله فقرأت ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماهم ساء ما يحكمون فقالت يا ابا عبد الله ما عبدنا وثنا ولا قبلنا صنما اقرأ يرحمك الله فقرأت انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فقالت يا ابا عبد الله لقد الزمت نفسك القنوط روح قلبك بين الرجاء والخوف اقرأ يرحمك الله فقرأت وجوه يؤمئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقرأت ايضا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقالت واشرقاه الى لقائه يوم يتجلى لاوليائه اقرأ يرحمك الله فقرأت يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكأس من معين لايصدعون عنها ولاينزفون الى قوله لاصحاب اليمين فقالت يا ابا عبد الله اراك قد خطبت الحور العين فهل بذلت من مهورهن شيئا فقلت دليني يا جارية فاني مفلس فقالت عليك

بقيام الليل وصيام النهار وحب الفقراء والمساكين انشأت تقول شعرا

يا خاطب الحوراء في خدرها	وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجدلاتكن رانيا	وجاهد النفس على صبرها
وقم اذا الليل بدا شطره	وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها	وقد بدت رمانتا صدرها
وهي تماشي بين اترابها	وعقدها يشرق في نحرها
لهان في عينك هذا الذي	تراه في دنياك من زهرها

قال ثم غشي عليها فرششت على وجهها الماء فافاقت ثم انشأت تقول شعرا

الهي لا تعذبني فاني مقر بالذي قد كان مني

فكم من زلة لي في الخطايا غفرت وانت ذو فضل ومن يظن

الناس بي خيرا واني لشرالناس ان لم تعف عني

ومالي حيلة الارجائي لعفوك ان عفوت وحسن ظني

قال ثم غشي عليها فدنوت منها فاذا هي قد ماتت رحمة الله تعالى عليها فاغتممت لذلك غما شديدا وخرجت الى السوق لآخذ في جهازها فلما رجعت اذا هي قد كفنت وحنطت وعليها حلتان خضروان من حلل الجنة مكتوب بالنور على الكفن سطران السطر الاول لااله الاالله محمد رسول الله والسطر الثاني الاان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون قال فحملتها انا واصحاب وصلينا عليها

ودفناها وقرأت عند رأسها سورة يس ورجعت الى محرابي باكي العين حزين القلب على فراقها فصليت ركعتين ونمت فرأيت الجارية في الجنة وعليها الحلل وهي في مرج من زعفران افيح عليها حلل السندس والاستبرق

وعلى رأسها اكليل مرصع بالدر والجوهر وفي رجليها نعلان من الياقوت الاحمر يفوح منها رائحة المسك والعنبر وجهها اضوأ من الشمس والقمر فقلت لها مهلا يا جارية ما الذي ابلغك هذه المنزلة قالت حب الفقراء والمساكين وكثرة الاستغفار ونقل الاذى عن طريق المسلمين ثم انشأت تقول شعرا

طوبى لمن سهرت في الليل عيناه   وبات ذا قلق في حب مولاه
وناح يوما على تفريطه وبكى   خوفا لما قد جناه من خطاياه
وقام يرعى نجوم الليل منفردا   خوف الوعيد وعين الله ترعاه

اهـــ فيض 33

الحكايةالتاسعةعشرة:روي :أنه ضلت راحلة الحسن البصري في طريق الحج فلقيه صبي فسأله فعرفها فلما وجد الراحلة سأله الصبي يا شيخ ما تأكل وما تلبس؟ قال : آكل خبز الشعير وألبس الصوف لأكسر شهوتي بهما قال الصبي :

كل ما شئت والبس كذلك بعد أن يكونا حلالين قال : وأين تبيت؟ قال : في الخص وهو بيت من القصب قال : لا تظلم وبت حيث شئت فقال الحسن : لولا صباك لكسبت منك ما تكلمت به فتبسم الصبي وقال : أراك غافلاً أخبرتك بالدنيا فقبلت وأخبرك بالدين فتأنف من كلامي ارجع إلى مترلك فلا حج لك. .(روح البيان 296/1 – سورة البقرة)

حكاية الكملاء في حق العصاة

الحكاية الاولى : روي : أنه يعذب الرجل في النار ألف سنة ثم يخرج منها إلى الجنة قال الحسن البصري رحمه الله: يا ليتني كنت ذلك الرجل وإنما قال الحسن ذلك لأنه يخاف عاقبة أمره وهكذا كان الصالحون يخافون عاقبة أمرهم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر أن يقول : "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك" قالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله إنك لتكثر القول بهذا الدعاء فهل تخشى؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم "ما يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن فإذا أراد أن يقلب قلباً قلبه". قال السري إني لأنظر في المرآة كل يوم مراراً مخافة أن يكون قد اسود وجهي.(روح البيان 80/2, سورة آل عمران)

الحكاية الثانية : توبة شاب مسرف على نفسه على يد إبراهيم بن أدهم وروي أن رجلا جاء إلى إبراهيم بن أدهم فقال له يا أبا إسحاق

إني مسرف على نفسي فاعرض علي ما يكون لها زاجرا ومستنقذا لقلبي قال إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك معصية ولم توبقك ثنا لذة قال هات يا أبا إسحاق قال

أما الأولى فإذا أردت أن تعصي الله عز وجل فلا تأكل رزقه قال فمن أين آكل وكل ما في الأرض من رزقه قال له يا هذا أفيحسن أن تأكل رزقه وتعصيه قال لا هات الثانية قال وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئا من بلاده قال الرجل هذه أعظم من الأولى يا هذا إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له فأين أسكن قال يا هذا أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه قال لا هات الثالثة قال إذا أردت أن تعصيه وأنت تحت رزقه وفي بلاده فانظر موضعا لا يراك فيه مبارزا له فاعصه فيه قال يا إبراهيم كيف هذا وهو مطلع على ما في السرائر قال يا هذا أفيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويرى ما تجاهره به به قال لا هات الرابعة قال إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له أخرني حتى أتوب توبة نصوحا وأعمل لله عملا صاحلا قال لا يقبل مني قال يا هذا فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير فكيف ترجو وجه الخلاص قال هات الخامسة قال إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذونك هذا إلى النار فلا تذهب معهم قال لا يدعونني ولا يقبلون مني قال فكيف

ترجو النجاة إذا قال له يا إبراهيم حسبي حسبي أنا أستغفر الله وأتوب إليه ولزمه في العبادة حتى فرق الموت بينهما (كتاب التوابين 119)

الحكايةالثالثة: قال الإمام القرطبي: مر إبراهيم بن أدهم بسوق البصرة يوماً فالتف الناس حوله، وقالوا: يا أبا إسحاق ! يرحمك الله، مالنا ندعو الله فلا يستجاب لنا؟ فقال إبراهيم : لأنكم أمتم قلوبكم بعشرة أشياء:

عرفتم الله فلم تؤدوا حقوقه، وزعمتم حب رسوله ولم تعملوا بسنته، وقرأتم القرآن ولم تعملوا به، وأكلتم نِعَم الله ولم تؤدوا شكرها، وقلتم: بأن الشيطان لكم عدو ولم تخالفوه، وقلتم: بأن الجنة حق ولم تعملوا لها، وقلتم بأن النار حق ولم تهربوا منها، وقلتم بأن الموت حق ولم تستعدوا له، ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم، وانتبهتم من نومكم فانشغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم.(دروس للشيخ محمد حسان للشيخ محمد بن إبراهيم بن إبراهيم بن حسان 171,المستطرف في كل فن مستظرف للامام شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي 532/2 الباب السابع)

وقد روي عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أن رجلاً أتاه فقال له: إن نفسي لا تطاوعني في ترك المعصية فعظني، فقال: إذا أردت أن تعصي الله فاذهب إلى مكان لا يراك فيه فاعصه، قال: كيف أختفي منه

وهو يعلم السر وأخفى، لا تحجب عنه سماء سماءً ولا أرض أرضاً، ولا جبل ما في وعره، ولا بحر ما في قعره.فقال: كيف بارزه بالمعصية وهو يراك وأنت تعلم قدرته عليك؟ فقال: زدني رحمك الله.فقال: إذا أردت أن تعصي الله فاخرج من كل نعمة أنعم بها عليك وردها عليه ثم اعصه.قال: كيف أرد عليه نعمته وأنا من نعمته: { وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنِ اللَّهِ } [النحل:53] ؟ قال:

كيف تأكل خيره وتستعين به على معصيته، إنه اللؤم؟ قال: زدني يرحمك الله.قال: إذا أردت أن تعصي الله فاخرج من أرضه وسمائه واعصه.قال: إلى أين أخرج من أرضه وسمائه؟ قال: كيف تعصيه في بيته وتحت سلطانه وإمرته وأنت ضيف عنده، إن ذلك غاية ما يمكن من اللؤم؟ فلهذا لا بد أن يعظ الإنسان نفسه ويزجرها حتى يقوي وازعه الذي هو برهان الله في قلبه، فيمنعه من الوقوع في المعصية.(دروس الشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي للشيخ محمد الحسن ولد محمد الملقب بـــ"الددو" الشنقيطي7)

الحكايةالرابعة: إن إبراهيم بن أدهم عليه رحمة الله يمر في يومٍ من الأيام على يهودي معه كلب، فيقول اليهودي وهو يسخر ويستهزئ –وهم لا يزالون يسخرون ويستهزئون ويتهكمون بالأمة إلى قيام الساعة، أمرٌ معروف عنهم وسنة متبعة– فيقول له: ألحيتك أطهر

أم ذنب هذا الكلب؟ فلم يستفز بهذا الموضوع، وإنما قال له: إن كانت في الجنة فهي أطهر من ذنب كلبك، وإن كانت في النار فذنب كلبك أطهر، فقال هذا اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والله ما هذه إلا أخلاق الأنبياء. (كتاب الدروس للشيخ علي القرني للمؤلف علي بن عبد الخالق القرني **9**)

الحكايةالخامسة:حكاية: قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه خرجت إلى الجامع يوم الجمعة في الشتاء فزلقت رجلي فمسكت بجدار بيت فذهبت إلى صاحبه فإذا هو مجوسي فقلت قد استمسكت بجدارك فاجعلني في حل قال أو في دينكم هذا الإحتياط قلت نعم قال أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله (نزهة المجالس **247/1**)

الحكايةالسادسة: قال محمد بن حرب رحمه الله دخلت المدينة المشرفة وانتهيت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أعرابي أناخ بعيره وعقله ثم دخل إلى القبر فسلم سلاما حسنا ودعا دعاء جميلا ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله ان الله عزوجل خصك بوحيه وأنزل عليك كتابه وجمع لك فيه علم الأولين والآخرين وقال في كتابه {ولو أنهم إذظلموا أنفسهم جاؤوك فاسغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما} النساء **64/4**

وقد أتيتك مقرا بالذنوب مستشفعا بك الى ربك ثم الى ربك ثم

التفت إلى القبر فأنشد وقال :

يا خير من دفنت في الترب أعظمه	فطاب من طيبهن القاع والأكم
أنت النبي الذي ترجى شفاعته	عند الصراط إذا مازلت القدم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه	فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال فما شككت أنه راح بالمغفرة. اهــ تذكرة المحبين/ 223.

حكـايـة الـعـلـمـاء في حق الأولـيـاء

الحكايةالاولى :ومن كرامات النووي أنه أضاء له أصبعه لما فقد في وقت التصنيف ما يسرجه عليه , قال بعضهم : وهي سبابة يده اليسرى , وهذه أبلغ كرامة من إضاءة الشجر لأنه من جنس ما يوقد (قليوبي 10/1).

الحكايةالثانية:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والتاسعة والعشرون يحكى ان رجلا فقيرا كانت له امراة صالحة وهو ايضا كذلك فضاقت ايديهما في بعض الاوقات فاقاما ثلاثة ايام ولياليها وطعما شيئا فقال الرجل لامرته منذ ثلاث ليال ما ظهر من عيننا دخان فاني اخاف ان يشعل قلوب جيراننا فاتى بشيئ من النار واجعليه في التنور لكي تظن الجيران انا نخبز شيئا من الخبز فذهبت المرأة فجاءت امرأة من الجيران في طلب النار فدنت الى التنور فاخذت النار ثم قالت لصاحبة البيت يا اختي انكم قد جعلتم الخبز في التنور

ونسيتموه فادركوه قبل ان يحرق فبادرت المرأة الى التنور ونظرت اليه فاذا الجوانب كلها مملوة بالخبز وقد نضج جميعه فاخرجت المرأة الخبز من التنور ثم قالت لزوجها انظر الى هذا العجب فلما نظر قال لها لاتعجبين من امر الله تعالى ثم اكل من ذلك الخبز الى ان شبع وحمد الله تعالى على ذلك فقالت المرأة اني رأيت لك حرمة عند الله تعالى فادع لكي يرزقنا ننفق به وتستغني عن الخلق ونشتغل بعبادة الله تعالى فقال لها اذا اراد الله شيئا فعله فلاتتكلمي بهذا الكلام فالحت عليه المراة فقال ان شاء الله فلما نامت المراة قال الرجل الى الصلاة فلما فرغ من الصلاة رفع يده الى السماء

وقال اللهم انك تعلم انه ليس لي رغبة في الدنيا لامر اقل منها ولامن اكثرها وانما هذه المراة لاتتركني فان شئت فاقض مرادها يا ارحم الراحمين فعند ذلك ظهر ت طاقة في الجدار وخرج منها يد فيه جوهر عظيم القيمة فاضاء منها جميع البيت فدنا الرجل اليها فاخذها ثم حرك المراة حتى استيقظت من نومها وقال لها خذي الذي طلبت فقالت لماذا ايقظتني فاني كنت ارى عجبا في المنام فقال لها ماذا رأيت فقالت رأيت كاني دخلت الجنة فرأيت قصرا من الجواهر وجميع شرفاته من الجواهر فتعجبت من حسنه ونوره ثم قلت لمن هذا القصر فقيل لك ولزوجك فرأيت شرفة من شرف القصر قد غابت جوهر منها فنقص

حسن الشرف بذهابها وخلي مكانها فقلت اين ذهب هذه الشرفة التي كانت في هذا الموضع فقيل لها انا قد ارسناها اليكم بالدنيا فما تطلبون شيئا في الدنيا فهو نقص من ههنا فقال الرجل هذه تلك الشرفة فقالت المراة لاحاجة لي بهذه الجوهرة فان هذا القصر لايحمر الا بهذا الجوهر فنحن نصبر على تعب الفقر لكي لاينقص شرفه فرفع الرجل طرفه الى السماء وقال اللهم انك تعلم وترى وتسمع كلام امتك الضعيفة وتعلم ما في ضميرها فاسئلك ان ترد هذه الجوهرة الى موضعها فعند ذلك خرج تلك اليد من الطاقة فاخذت الجوهرة ثم عادت.اهـــ **45**

الحكايةالثالثة :(أبو سعيد الأسود) رفيق إبراهيم بن أدهم، كان معه بالمصيصة، وحكى عنه، روى عنه محمد بن الحسين.أنبأنا أبو منصور بن محمد بن الحسن عن عمه الحافظ أبي القاسم قال: أنبأنا الشريف النسيب قال: حدثني أبو محمد بن الكتاني قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن جعفر الميداني قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن هرون البردعي قال: حدثنا عبيد الله بن الحسين القاضي قال: حدثنا أبو حفص النسائي قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أبو سعيد الأسود رفيق إبراهيم بن أدهم قال: خرجنا من المصيصة نريد بيت المقدس، فنزلنا إلى سفح جبل فتفرق أصحابنا، فبعضهم قائم يصلي، وبعضهم مضطجع نائم، وأنا جالس مع إبراهيم،

فأحب الله أن يرينا كرامة إبراهيم فقال بعض أصحابنا: يا أبا إسحق ألا ترى إلى هذا الجبل وما فيه من كثرة الشجر والحطب لو كان معنا لحم لانتفعنا ببعض حطب هذا الجبل، فقال إبراهيم: وتشتهون لحماً؟ قالوا: نعم، فقال:

اللهم أطعمهم وإيانا لحماً فسمعنا وجبة في الجبل، فقلنا إنه سبع، فإذا بتيس عظيم قد تشبك في الشجر، فقصدنا إليه حتى أخذناه وذبحناه وسلخناه، وأججنا ناراً وكببنا، وأكلنا وتزودنا وارتحلنا.(بغية الطلب في تاريخ حلب 335/4)

الحكايةالرابعة :قال اسماعيل البروسوي : وأما ذو النون المصري من أولياء هذه الأمة فقيل : إنما سمي به لأنه ركب سفينة مع جماعة فقد واحد منهم ياقوتاً فلم يجده فآل رآيهم إلى أن هذا الرجل الغريب قد سرقه فعوتب عليه فأنكر الشيخ فحلف فلم يصدقوه بل أصروا على أنه ليس إلا فيه فلما اضطر توجه ساعة فأتى جميع الحوت من البحر في فيها يواقيت فلما رأوا ذلك اعتذروا عن فعلتهم فقام وذهب إلى البحر ولم يغرق بإذن الله تعالى فسمي ذا النون.(روح البيان 387/7 , سورة الصافات) الحكايةالخامسة:وفي المجالسة أيضاً، قال عبد الجبار بن كليب:كنا مع إبراهيم بن أدهم في سفر فعرض لنا الأسد فقال إبراهيم: قولوا: اللهم احرسنا بعينك التي لأ تنام، واحفظنا

بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا، لا نهلك وأنت رجاؤنا يا ألله يا ألله يا ألله. قال فولى الأسد عنا هارباً. قال: فأنا أدعو به عند كل أمر مخوف فما رأيت إلا خيراً.فائدة: قال بعض العلماء المحققين: ومما جرب لإذهاب الخوف والهم والغم أن يكتب هاتين الآيتين، ويحملهما فإن الله تعالى يبارك له في جميع أحواله، وينصره على أعدائه، وهما ينفعان للأمراض الباطنة، وكل ألم يحدث في بدن الإنسان، وكل آية منهما تجمع الحروف المعجمة بأسرها، وتكتب في إناء نظيف وتمحى بدهن ورد، أو زيت طيب، أو شيرج يطلى به الألم كالدمل والطلوع والحرارة والريح والثآليل والنفخ والقروحات بأسرها فإنه يزول ويبرأ من يومه في الغالب كما جرب مراراً وهما من الأسرار المخزونة كذا قاله شيخنا اليافعي رحمه الله.(حياة الحيوان الكبرى للامام الدميري **4/1** باب الهمزة)

الحكايةالسادسة: حدثنا يحيى بن عثمان : حدثنا بقية بن الوليد قال: (كنا في البحر فهبت الرياح وهاجت الأمواج فبكى الناس وصاحوا فقيل لمعيوف , أو ابن معيوف, هذا ابراهيم بن أدهم لو سألته أن يدعو الله عز و جل ؟ وإذا هو نائم في ناحية السفينة ملفوف رأسه في كساء فدنا منه فقال:يا أباإسحاق أما ترى ما الناس فيه ؟ فقال: (اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا رحمتك) فهدأت السفينة اهــ

مجاب الدعوة 102

الحكايةالسابعة: وقال إبراهيم بن أدهم : ما سررت في إسلامي إلا ثلاث مرات : كنت في سفينة وفيها رجل مضحاك كان يقول : كنا في بلاد الترك فأخذ العلج هكذا وكان يأخذ بشعر رأسي ويهزني لأنه لم يكن فى تلك السفينة أحد أحقر مني والأخرى : كنت عليلا في مسجد فدخل المؤذن وقال : اخرج فلم أطق فأخذ برجلي وجرني إلى خارج والأخرى : كنت بالشام وعلي فرو فنظرت فيه فلم أميز بين شعره وبين القمل لكثرته فسرني ذلك وفي رواية : كنت يوما جالسا فجاء إنسان فبال علي (مدارج السالكين – ابن قيم الجوزية 331/2)

الحكايةالثامنة:قال اليافعي رضي الله عنه : صح بالسند المتصل إلى الشيخ القطب عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى أن أم شاب عنده دخلت عليه وهو يأكل في دجاجة فأنكرت أكله الدجاجة وإطعامه ابنها أرذل الطعام ،

فقال لها : إذا صار ابنك بحيث يقول لمثل هذه الدجاجة قومي بإذن الله فقامت ولها أجنحة وطارت بها حُقَّ له أن يأكل الدجاج, ولا ينافي إحياء الميت الواقع كرامة أن الأجل مَحْتوم لا يزيد ولا ينقص ، لأن من أحيى كرامة مات أوّلاً بأجله ، وحياته وقعت كرامة ، وكون الميت لا يحيا إلا للبعث هذا عند عدم الكرامة أما عندها فهو كإحيائه

في القبر للسؤال كما صح به الخبر, وقد وقع للعزير وحماره وللذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم , إذا تقرر ذلك فمن أحيى كرامة فتارة يتيقن موته تيقناً ضرورياً بنحو قطع رأسه وإبانة جثته فهذا إحياؤه لا يعيد له شيئاً من زوجاته ولا مما اقتسمته ورثته من أمواله لما تقرر أن هذا كالإحياء الذي في القبر ، وتارة لا يتيقن كذلك فيتبين أنه لم يزُل شيء عن استحقاقه فيعود له. والحاصل : أن الإحياء بعد الموت المراد به الإحياء للبعث لا للكرامة أو سؤال الملكين اهــ(الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي 79)

الحكايةالتاسعة:(ذكر بعض علماء الإسكندرية) فمنهم قاضيها عماد الدين الكندي، إمام من أئمة علم اللسان. وكان يعتم بعمامة خرقت المعتاد للعمائم لم أر في مشارق الأرض ومغاربها عمامة أعظم منها رأيته يوماً قاعداً في صدر محراب، وقد كادت عمامته أن تملأ المحراب ومنهم فخر الدين بن الريغي وهو أيضاً من القضاة بالإسكندرية فاضل من أهل العلم.

(حكاية) : يذكر أن جد القاضي فخر الدين الريغي من أهل ريغة، واشتغل بطلب العلم، ثم رحل إلى الحجاز، فوصل الإسكندرية بالعشي. وهو قليل ذات اليد، فأحب أن لا يدخلها حتى يسمع فالاً

حسناً فقعد قريباً من بابها، إلى أن دخل جميع الناس. وجاء وقت سد الباب ولم يبق هنالك سواه فاغتاظ الموكل بالباب من إبطائه، وقال متهكماً أدخل يا قاضي فقال: قاض إن شاء الله، ودخل إلى بعض المدارس، ولازم القراءة وسلك طريق الفضلاء، فعظم صيته، وشهر اسمه، وعرف بالزهد والورع، واتصلت أخباره بملك مصر. واتفق أن توفي قاضي الإسكندرية وبها إذ ذاك الجم الغفير من الفقهاء والعلماء، وكلهم متشوف للولاية، وهو من بينهم، لا يتشوف لذلك فبعث إليه السلطان بالتقليد، وهو ظهير القضاء، وأتاه البريد بذلك، فأمر خديمه أن ينادى في الناس من كانت له خصومة فليحضر لها وقعد للفصل بين الناس. فاجتمع الفقهاء وسواهم إلى رجل منهم كانوا يظنون أن القضاء لا يتعداه، وتفاوضوا في مراجعة السلطان في أمره، ومخاطبته بأن الناس لا يرتضونه.

وحضر لذلك أحد الحذاق من المنجمين فقال لهم: لا تفعلوا ذلك فإني عدلت طالع ولايته، وحققته فظهر لي أنه يحكم أربعين سنة. فأضربوا عما هموا به من المراجعة في شأنه. وكان أمره على ما ظهر للمنجم. وعرف في ولايته بالعدل والنزاهة. اهـ رحلة ابن بطوطة 8.

الحكاية العاشرة: (ذكر بعض علماء الإسكندرية) ومن الصالحين بها الشيخ أبو عبد الله الفاسي من كبار أولياء الله تعالى، يذكر أنه كان

يسمع رد السلام عليه إذا سلم من صلاته. ومنهم الإمام العالم الزاهد الخاشع الورع خليفة صاحب المكاشفات.(كرامة له): أخبرني بعض الثقات من أصحابه قال رأى الشيخ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم. فقال يا خليفة:

زرنا فرحل إلى المدينة الشريفة، وأتى المسجد الكريم، فدخل من باب السلام، وحيا المسجد، وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقعد مستنداً إلى بعض سواري المسجد، ووضع رأسه على ركبتيه، وذلك يسمى عند المتصوفة الترفيق. فلما رفع رأسه وجد أربعة أرغفة، وآنية فيها لبن، وطبقاً فيه تمر، فأكل هو وأصحابه وانصرف عائداً إلى الإسكندرية ولم يحج تلك السنة. اهـ رحلة ابن بطوطة 9.الحكاية الحادية عشرة:(ذكر بعض علماء الإسكندرية) ومنهم الإمام العالم الزاهد الورع الخاشع برهان الدين الأعرج، من كبار الزهاد وأفراد العباد، لقيته أيام مقامي بالإسكندرية وأقمت في ضيافته ثلاثاً.(ذكر كرامة له):

دخلت عليه يوماً فقال لي: أراك تحب السياحة والجولان في البلاد فقلت له: نعم إني أحب ذلك. ولم يكن حينئذ بخاطري التوغل في البلاد القاصية من الهند والصين. فقال لا بد لك إن شاء الله من زيارة أخي فريد الدين بالهند، وأخي ركن الدين زكرياء بالسند، وأخي

برهان الدين بالصين. فإذا بلغتهم فأبلغهم مني السلام فعجبت من قوله وألقى في روعي التوجه إلى تلك البلاد ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم، وأبلغتهم سلامه. ولما ودعته زودني دراهم لم تزل عندي محوطة. ولم أحتج بعد إلى إنفاقها، إلى أن سلبها مني كفار الهنود، فيما سلبوه لي في البحر.اهـ رحلة ابن بطوطة 10 الحكايةالثانية عشرة: يحكى عن الشيخ ولي الله سيدي محمد المزدوري نفعنا الله به أنه كان ورده في آخر الليل من صلاة وذكر وابتهال وصلاة على نبي الله الكريم ذي الجلال صاحب الفضائل وكريم الخصال صلى الله عليه وسلم تشفعا بجنابه وذكرا له بأحسن خصاله فاذا جاء السحر استغفر الله تعالى وتشفع بأعز الخلق عليه ثم ينشد ويقول:

شفيعي اليكم طول شوقي اليكم	وكل كريم للشفيع قبول
وعذري اليكم انني في هواكم	أسير ومأسور الغرام ذليل
فان تقبلوا عذري فأهلا ومرحبا	وان لم تجيبوا فالذليل حمول
سأصبر لا عنكم ولكن عليكم	لعلي الى ذاك الجناب وصول

وهل رأيت من لاذ بجنابه واستجار بحرمه أو لازم باب جوده وكرمه قد خاب؟وهل شاهدت صادقا في محبته مكثرا من الصلاة عليه لهجا بذكره في شدته قد ناداه من قلبه وما أجاب؟ يروى عن أبي الحسن الشاذلي أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت

يا رسول الله ما جازيت به الشافعي حيث قال في رسالته وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جوزي عني أنه لا يوقف غدا للحساب. اهـ تذكرة المحبين 282

الحكايةالثالثةعشرة:(عبد الله المجذوب) عبد الله الذي كان يصحن الحشيش في خزائن الأزبكية بالقاهرة. كان له كرامة كل من أخذ من حشيشه، – وكل منه يتوب لوقته، ولا يعود لها أبداً. قال الشعراوي: وكان من الراسخين.

قال: وكان كثير الكشف. قال: وسمعته يقول مرة: وعزة ربي ما أخذها أحد من هذه اليد، وعاد إليها – يعني الحشيشة – مات سنة سبع وثلاثين وتسعمائة، ودفن في خراب الأزبكية مع الغرباء.(الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة 287/1)

حكاية الأولياء في حق الوليات

الحكاية الاولى : قال عبد الواحد بن زيد : سألت الله تعالى ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فقيل لي : يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت : وأين هي؟ فقيل لي : في بني فلان بالكوفة فخرجت فإذا هي قائمة تصلي وإذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشتري وإذا الغنم مع

الذئاب ترعى فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتني أوجزت في صلاتها ثم قالت : ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا إنما الموعد ثمة فقلت : رحمك الله من أعلمك أني ابن زيد فقالت : إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها اختلف فقلت لها : عظيني فقالت : واعجباً يوعظ لواعظ بلغني أنه ما من عبد أعطى من الدنيا شيئاً فابتغى إليه ثانياً إلا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعداً وبعد الأنس وحشة ولهذا السر وعظ الله الأرواح المطهرة في القرآن وذلك من فضله ، (روح البيان 128/7–سورة الأحزاب) ومثل هذه الواقعة وقعت في حقهاكثيرة.

الحكايةالثانية : قال إبراهيم بن الأدهم رأيت في المنام كأن قائلاً يقول: إن ميمونة السوداء زوجتك ,قال فكنت أطلبها حتى وجدت أثرها بحمص. فطلبتها فقيل إنها مجنونة لا تألف أحداً. قلت فأين هي ؟ قيل دفعنا إليها أغناماً ترعاها في الجبانة. فخرجت إلى الجبانة فإذا هي قائمة تصلي، والشاة والذئب في مكان واحد فوقفت متعجباً، فلما قضت الصلاة قالت يا إبراهيم ! الموعد في الجنة لا هنا. فعجبت من فطنتها فقلت يا سبحان الله ! ألست مؤتمنة على هذه الأغنام ؟ قالت بلى. قلت فلم عطلتيها حتى توسطتها الذئاب ؟ قالت سلمتها إلى منشئها. ثم قالت: ارتفعت الحشمة بيني وبين من أنا قائمة بين يديه.

فهو الذي رفع الوحشة بين الشاة والذئاب ثم ولت وأنشأت تقول:

قلوب العارفين لها عيون ...	ترى ما لا يراه الناظرونا
والسنة بسرّ قد تناجي ...	تغيب عن الكرام الكاتبينا
وأجنحة تطير بغير ريش ...	إلى ملكوت رب العالمينا
فتسقيها أشراب الصدق صرفاً ...	وتشرب من كؤوس العارفينا

اهـــ(عقلاء المجانين للامام أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المتوفى 406 هـــ ص 292)

الحكايةالثالثة:حكاية :قال إبراهيم بن أدهم يا رب أرني رفيقي في الجنة فقيل له في منامه إنها امرأة سوداء اسمها سلامة في مكان كذا ترعى الغنم فهي زوجتك في الجنة فلما سار إليها سلم عليها قالت وعليك السلام يا إبراهيم قال من أخبرك أني إبراهيم قالت: النبي أخبرك أني زوجتك في الجنة فقال يا سلامة عظيني قال عليك بقيام الليل فإنه يوصل العبد إلى ربه وإن كنت تدعي محبته فالنوم عليك حرام وقيل أوحى الله إلى داود كذب من ادعى محبتي حتى إذا جن الليل نام وإذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك أشجار المعاملة فإذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب ولقد أحسن القائل: شعر:

ببابك عبد من عبيدك مذنب ... كثير الخطايا جاء يسألك العفو

فأنزل عليه الصبر يا من ... على قوم موسى أنزل المكن

والسلوى

وقال الفضيل بن عياض إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم قد كثرت خطاياك وقال الحسن رضي الله عنه أن الرجل ليحرم قيام الليل بذنب وقع منه وقال سفيان الثوري حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب واحد قيل ما هو قال رأيت رجلا يبكي فقلت هذا مراء ولقد أحسن القائل حيث قال: شعر:

أراني بعيد الدار لا أقرب الحمى ... وقد نصبت للساهرين خيام

علامة طردي طول ليلي نائم ... وغيري يرى أن المنام حرام

اهـ (نزهة المجالس 107/1 باب فضل الصلوات ليلاونهارا)

الحكاية الرابعة: قال أبو حامد رضي الله عنه عادة الصالحين رضي الله عنهم لا يخلون بيوتهم من الصدقة والإحسان بما أمكنهم من كسرة أو لقمة أو ماتيسر وان قل، فان عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أعطت للسائل حبة عنب فعوتبت فقالت: ان فيها مثاقيل من الذر، قال سيما ان صام يوما وزار مريضا وشهد جنازة وتصدق بما أمكمه فان الله تعالى يغفر ذنبه ويدخله الجنة كذا ورد في بعض الآثار ومشهور الأخبار.وذكر بعض الصالحين ان إدخال السرور على المؤمن مدة بعد مدة يرجى بذلك إجابته فيما أراد والإحسان إليه وحصول الثواب من عند الله عزوجل حتى كان الشيخ ولي الله سيدي أبو عبد

الله المقري رحمه الله ونفعنا به أتى اليه رجل ذات يوم وقد تزايد له مولود والرجل من فقراء المسلمين فقصد باب الله سبحانه ثم باب أوليائه فرده الفقير المؤكل بالزاوية فاذا بالشيخ رضي الله عنه كان نائما فقال للفقير أنظر من بالباب فأدخله فدخل الرجل فأخبره أنه تزايد له مولود فقال له وأي شيئ تحتاج؟ فقال له يا سيدي درهما واحدا نحتاجه ويقوم بي فقال له الشيخ اجلس حتى يأتيك درهم فبينما هو كذلك واذا برجل من المعتقدين في الشيخ قد أتى ليه

وقال له يا سيدي! اني كنت نائما فقمت وأنا فزع من أجلك فقال له الشيخ ان نية هذا الشيخ جاءت بك! أعطه درهما! ففرح الفقير وخرج به فاذا بالشيخ ناداه وأعطاه دينارا ذهبا ثم انصرف به فناداه نداءا آخر وأعطاه دينارا آخر ذهبا، وما زال الشيخ رحمه الله يفعل ذلك معه خمس مرات حتى أعطاه خمسة دنانير قاصدا بذلك ادخال السرور عليه مرارا وهو يزداد فرحه في كل مرة ويدعو الله له لجبر قلبه.

قال الشيخ للفقير اذهب معه وأعطه قنطارا من السميد من حانوت فلان ثم قال له بعد ذلك أعطه قنطارا بياضا من عند الفحام الفلاني ثم قال له أعطه كبشا من كباش السلطان التي يسمنها له.فتأملوا رحمكم الله ! هذه الحكاية كم فيها من إدخال السرور على

هذا الفقير وما فيها من اذهاب الكرب وازالته عن هذا المعسر الفقير وما دخل قلبه من الفرج عند مجيئ كل بشير وما يرجوه هذا الشيخ نفع الله به من الثواب عند جابر العظم الكسير. اهـــ تذكرة المحبين 255.

حكاية الأولياء في حق العوام

الحكاية الاولى :قال رجل للحسن البصري : كيف أصبحت؟ قال : بخير قال كيف حالك؟ فتبسم الحسن ثم قال :

لا تسأل عن حالي ما ظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت سفينتهم فتعلق كل إنسان منهم بخشبة على أي : حال هم قال الرجل على حال شديد قال الحسن : حالي أشد من حالهم فالموت بحري والحياة سفينتي والذنوب خشبتي فكيف يكون حال من وصفه هذا يا بني فلا بد من ترك الذنوب والفرار إلى علام الغيوب وفي الحديث "من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها

أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه" تأمل كيف كان جزاء كل مؤمل ما أمل واعتبر كيف لم يكرر ذكر الدنيا إشعاراً بعدم اعتبارها لخساستها ولأن وجودها لعب ولهو فكأنه كلا وجود اهـــ

(روح البيان – سورة البقرة 86/1) الحكايةالثانية:قال ابراهيم بن ادهم مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غير اسمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى وكذا غير اسمى هاروت وماروت وكان اسمهما قبل افتراق الذنب عزا وعزايا وكذا غير لون حام بن نوح اذ نظر الى عورة ابيه

وكان نائما فاخبر نوح بذلك فدعا عليه فسوده الله فالهند والحبشة من نسله وقيل ان نوحا قال لاهل السفينة وهى تطوف بالبيت العتيق انكم فى حرم الله وحول بيته لا يمس احد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى ولده حام ووطئ زوجه فدعا الله عليه

بان يسود لون بنيه فاجاب الله دعاءه وغير الصورة على داود بزلة واحدة وغير الصورة على قوم موسى لاخذهم الحيتان فصيرهم قردة وعلى قوم عيسى فصيرهم خنازير وغير المال والبساطين على آل القطروس حيث منعوا الناس عنها فاحرقتها نار وكذلك هلاك اموال القبط بدعاء موسى (روح البيان 234/6 في سورة الرعد 11)

حكاية العوام في حق العوام

الحكاية الاولى :روي : أن الحسن البصري رحمه الله رأى بنتاً على قبر تنوح وتقول : يا أبت كنت أفرش فراشك فمن فرشه الليلة يا

أبت كنت أطعمك فمن أطعمك الليلة إلى غير ذلك فقال الحسن : لا تقولي كذلك بل قولي يا أبت وضعناك متوجهاً إلى القبلة فهل بقيت أو حولت عنها يا أبت هل كان القبر روضة لك من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النيران يا أبت هل أجبت الملكين على الحق أو لا فقالت : ما أحسن قولك يا شيخ وقبلت نصيحته.

فعلى العاقل أن يتذكر الموت ويتفكر في بعد السفر ويتأهب بالإيمان والأعمال مثل الصلاة والصيام والقيام ونحوها وأفضلها إصلاح النفس وكف الأذى عن الناس بترك الغيبة والكذب وتخليص العملتعالى وذلك يحتاج إلى قوة التوحيد بتكريره وتكريره بصفاء القلب آناء الليل وأطراف النهار.(روح البيان 42/7,سورة الروم) الحكايةالثانية : لطيفة ركب نحوي سفينة فقال للملاح : أتعرف النحو؟ قال : لا قال : ذهب نصف عمرك فهاجت الريح واضطربت السفينة ، فقال الملاح أتعرف السباحة؟ قال : لا قال : ذهب كل عمرك. .(روح البيان 16/4, سورة يونس)

حكـايـة الأشراف في حق الأشراف

الحكاية الاولى:وقد بلغنا عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ترك أكل البطيخ الهندي والأصفر وقال:لم أعرف كيفية أكله صلى الله عليه و سلم له وما رأت عيني في فقراء العصر أحرص

على فعل السنة من سيدي محمد بن عنان ومن سيدي يوسف الحريثي ومن سيدي محمد بن داود بنواحي المترلة لو أن الدنيا بحذافيرها أعطوها ولم يعرفوا كيفية قبضها المشروع لتركوها كما يترك أحدهم البعرة . وقد حضرت الشيخ يوسف الحريثي ليلة وفاته فقال لي : يا ولدي في نفسي غم الذي خرجت من الدنيا ولم أعرف كيفية تخليل اللحية في الوضوء بحديث صحيح أو حسن وقد سألت عن ذلك الشيخ عثمان الديمي والشيخ جلال الدين السيوطي وغيرهما فلم يشفوا غليلي من ذلك هذا لفظه ليلة وفاته ثم توفي بعد نحو عشر درج رحمه الله . وقد بوب الحافظ المنذري على أكل اللحم بقوله : باب الترغيب في نهش اللحم دون تقطيعه بالسكين إن صح الخبر . والله أعلم .اهـ العهود المحمدية للامام الشعراني **169/1** قسم المأمورات. الحكاية الثانية: وروى أبو بكر بن أبي الدنيا قال: قال أبو عبيد القاسم بن سلام : زرت أحمد بن حنبل فلما دخلت عليه بيته قام فاعتنقني وأجلسني في صدر مجلسه فقلت: يا أبا عبد الله ! أليس يقال: صاحب البيت والمجلس أحق بصدر بيته أو مجلسه؟ قال: نعم.يقعد ويُقعد من يريد – مادام هو صاحب البيت يقعد في صدر المجلس من يريد وهو أحق بها، لكن إذا رغب في جلوس ضيفه فيه فلا حرج– قلت في نفسي: خذ أبا عبيد هذه واحدة –إليك فائدة– ثم قلت: يا أبا عبد الله ! لو كنت

آتيك على حق ما تستحق لأتيتك كل يوم، فقال: لا تقل ذلك فإن لي إخواناً ما ألقاهم في كل سنةٍ إلا مرة أنا أوثق في مودهم ممن ألقى كل يوم، قلت: هذه أخرى يا أبا عبيد يعني: يحدث نفسه بالفوائد التي جناها من زيارته لـــ أحمد رحمهما الله فلما أردت القيام قام معي، قلت: لا تفعل يا أبا عبد الله ! لا داعي للقيام وتمشي، قال: قال الشعبي من تمام زيارة الزائر أن تمشي معه إلى باب الدار وتأخذ بركابه، قال: قلت يا أبا عبد الله ! من عن الشعبي قال: ابن أبي زائدة عن مجالد عن الشعبي ، قلت يا أبا عبيد ! هذه ثالثة

فإذاً تشييعه والخروج مع من تمام الضيافة.وقد أمسك عبد الله بن عباس بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنهما فقال: أتمسك بي وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إنا هكذا نصنع بالعلماء وينبغي الاهتمام بإكرام أضياف الإسلام أكثر من الضيوف الشخصيين الضيوف الذين جاءوا من أجل الدين مثل أهل الصفة على عهد النبي عليه الصلاة والسلام، ولذلك لما حضره لبن قال لـــ أبي هريرة : (اذهب إلى أهل الصفة فادعهم لي، قال:

وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحدٍ إذا أتته صدقةٌ بعثها إليهم ولم يتناول منها شيء).رواه البخاري ، فهؤلاء أضياف الإسلام فإذاً: من جاء لحق الدين فهذا أكرم

من يستحق الإكرام.وقد جاء عن الصحابة رضوان الله عليهم إكرام طلبة العلم من الضيوف إذا جاءوهم فقال مالك بن خزين : كنت جالساً مع أبي هريرة بأرضه بالعقيل فأتاه قومٌ من أهل المدينة على دواب فترلوا عنده، قال أبو هريرة –يقول للشخص عنده– اذهب إلى أمي فقل: إن ابنك يقرئك السلام ويقول: أطعمينا شيئاً قال: فوضعت له ثلاثة أقراص في صحفة وشيئاً من زيتٍ وملح ثم وضعتها على رأسي وحملتها إليهم، فلما وضعتها بين أيديهم كبر أبو هريرة لما رأى الطعام وقال: الحمد لله الذي أشبعنا من الخبز بعد أن لم يكن طعامنا إلا الأسودين –الماء والتمر– فلم يصب القوم من الطعام شيئاً فلما انصرفوا قال: يا بن أخي! أحسن إلى غنمك وامسح الرغام عنهاالحديث.وهذا يحتمل أهم قصدوه للتعلم والأخذ عنه وإحضار أبو هريرة للطعام المتيسر عنده من باب إكرام الزائر والضيف وتقديم ما حضر إليه، ولذلك قدم إليهم ثلاثة أقراص وزيتاً وملحاً، وكبر أي: على معنى الذكر لله والشكر له على ما نقله من حال المجاعة التي كان يخر فيها بين البيت والمنبر ما به شيءٌ إلا الجوع إلى هذه الحال من الخصب والكثرة حتى وجد عنده خبزٌ وإدام دون استعداد ولا تأهب، عنده خبز في البيت عد ذلك نعمةً عظيمة كبر الله عليهااهـ سلسلة الآداب الإسلامية للشيخ محمد صالح المنجد 8 في آداب المضيف.(قوله

زرت أحمد بن حنبل فلما دخلت عليه بيته قام فاعتنقني وأجلسني في صدر مجلسه) جرى عليه مشائخنا قديماوحديثا سيماشيخناالشيخ أبوبكر أحمد الكانتبرمي المليباري رئيس جامعة مركز الثقافة السنية الاسلامية بكارنتور,كاليكوت , كيرالا,الهند,هذا عادات الصالحين,فلاتغترن بقول الجهال في حق الشيخ أبي بكرأحمد,أطال الله بقائه في كفالة الأيتام والمساكين والأرامل والغرباء.

الحكايةالثالثة:وحكي عن الثوري قال خرجت مع شيبان الراعي إلى مكة(للحج) فعرض لناالأسد.فقلت:يا شيبان أما ترى هذا الكلب.فقال:لاتخف.فما هو إلا أن سمع الأسد كلام شيبان الراعي،حتى جعل يبصبص بذنبه،فأتاه شيبان فأخذ بأذنه وعركها.فقلت له:ما هذه الشهرة يا شيبان؟ فقال:وأي شهرة ترى يا ثوري،والله لولا مخافة الشهرة ما حملت زادي إلى مكة إلا على ظهره.وكان شيبان يحضر صلاة الجمعة،فبصر بذئب عند الغنم،فقال له:اقعد عند الغنم حتى إذارجعت أعطيتك حملاً ,فرجع من صلاة الجمعة،فإذا هو بالذئب قاعد يحفظ له الغنم،فأعطاه حملاً له.وكان سهل يقول لشاب يصحبه:إن كنت تخاف السباع فلا تصحبني.وسئل سهل:كيف يدرك الرجل منزلة الكرامات؟ فقال:من زهد في الدنيا أربعين يوماً صادقاً مخلصاً فقد ظهرت الكرامات من الله عزَّ وجلَّ له،

ومن لم تظهر له فهو لما فقد من زهده من الصدق والإخلاص،أوكلاماً نحو هذا اهــ(تفسير التستري 7/2 في الجاثية آية13 , تفسير روح البيان 30/2 آل عمران آية 37)

الحكاية الرابعة: ان الإمام الشافعي رضي الله عنه يجلس بين يدي شيبان الراعي كما يقعد الصبي في المكتب ويسأله كيف يفعل في كذا وكذا فيقال له مثلك يسأل هذا البدوي فيقول إن هذا وفق لما أغفلناه اهــ إحياء علوم الدين 44/1 فضل العلم.

الحكاية الخامسة:قال أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (شيبان الراعي) ومنهم المنيب الواعي شيبان أبو محمد الراعي كان في العبادة فائقا وبالتوكل على ربه عز و جل واثقا, حدثنا عبدالله بن محمد ثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن سليمان الهروي ثنا إبراهيم بن يعقوب ثنا أحمد بن نصر عن محمد بن حمزة المرتضى

قال كان شيبان الراعي إذا أجنب وليس عنده ماء دعا ربه فجاءت سحابة فأظلت فاغتسل وكان يذهب إلى الجمعة فيخط على غنمه فيجيء فيجدها عل حالتها لم تتحرك اهــ (حلية الأولياء 317/8صالح بن عبد الجليل, صفة الصفوة 911)

الحكايةالسادسة:وعن زيد بن العباس قال لما حج هارون الرشيد قيل له يا أمير المؤمنين قد حج شيبان العام قال اطلبوه لي

فطلبوه فأتوه به فقال له يا شيبان عظني قال يا أمير المؤمنين أنا رجل ألكن لا أفصح بالعربية فجئني بمن يفهم كلامي حتى أكلمه فأتي برجل يفهم كلامه, فقال له بالنبطية قل له يا أمير المؤمنين إن الذي يخوفك قبل أن تبلغ المأمن أنصح لك من الذي يؤمنك قبل أن تبلغ الخوف فقال قل له أي شيء تفسير هذا قال قل له الذي يقول لك يا هذا اتق الله عزوجل فإنك رجل من هذه الأمة استرعاك الله عليها وقلدك أمورها وأنت مسئول عنها فاعدل في الرعية واقسم بالسوية وانفر في السرية واتق الله في نفسك هذا الذي يخوفك فإذا بلغت المأمن أمنت هو أنصح لك ممن يقول أنتم أهل بيت مغفور لكم وأنتم قرابة نبيكم وفي شفاعته فلا يزال يؤمنك حتى إذا بلغت الخوف عطبت قال

فبكى هارون حتى رحمه من حوله ثم قال زدني قال حسبك ثم خرج عبد الله بن عبد الرحمن قال حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهم سبع فقال له سفيان الثوري أما ترى هذا السبع قال فقال لا تخف قال فلما سمع السبع كلام شيبان بصبص فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه قال سفيان ما هذه الشهرة قال أو هذه شهرة لولا مكان الشهرة ما وضعت زادي إلا على ظهره سيار قال قرأ رجل على شيبان الراعي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال فذهب على وجهه فلم ير سنة فلما كان بعد

الحول لقيه رجل فقال له من أين فقال من ذلك الحساب الدقيق فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اهـ صفة الصفوة ابن الجوزي 911)

الحكاية السابعة: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ذات يوم بين يديه رجلان يتحاكمان فمر عليه عمر بن الخطاب فسلم عليه فلم يشعر به ولم يرد عليه السلام فقعد رضي الله عنه في ناحية يبكي فمر عليه عبد الرحمن بن عوف فقال له ما يبكيك؟ فقال عمر مررت بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فلم يرد علي السلام وخفت أن يكون منه علي موجدة فمضى عبد الرحمن فأخبره فقال أبو بكر لعله مر علي وبين يدي خصمان وإني قد علمت أن الله مطلع علي وسائلي عما يقولان لي وسائلي عن الذي أقول لهما ففرغت ذهني لهما، وفهمي اليهما فلما مر علي لم أشعر به ولا سمعت كلامه ولا أحسست خطابه ولا سلامه. تذكرة المحبين/ 243 الحكايةالثامنة:قال الشيخ مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء 7-566 في مبحث جواز غيبة الفاسق ان ذكر الفاسق بما فيه ليحذره الناس مشروط بقصد الإحتساب وإرادة النصيحة دفعا للاغترار به، فمن ذكر أحدا من هذا الصنف تشفيا لغيظه أو انتقاما أو لنحو ذلك من الحظوظ النفسانية فهو آثم صرح بذلك تاج الدين ابن السبكي عن والده تقي الدين السبكي

قال تاج الدين كنت جالسا بدهليز دارنا فأقبل

كلب فقلت اخسأ كلب بن كلب فزجرني الوالد من داخل البيت فقلت أليس هو كلب بن كلب؟قال شرط الجواز عدم قصد التحقير فقلت هذه فائدة. شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشدين للإمام المحاسبي 125.

الحكايةالتاسعة:ذكر القاضي ابن أبي يعلى الحنبلي في طبقات الحنابلة 2-177 في ترجمة ابن حامد الوراق عبد الله بن الحسن بن حامد البغدادي، أنه كان ينسخ الكتب بيده ويقتات من أجرته فسمي ابن حامد الوراق وكان كثير الحج فعوتب في كثرة سفره وحجه مع كبر سنه فقال لعل الدراهم الزيف يخرج مع الدراهم الجيدة.قال وخرج الى الحج في سنة 402 فناله في بعض طريقه عطش شديد فجاءه إنسان من الحاج بقليل ماء ، وهو مستند الى حجر وقد أشرف على التلف فأومأ ابن حامد إلى الجائي له بالماء من أين هو؟ وأي شيئ وجهه؟ فقال له الجائي بالماء أهذا وقت هذا السؤال؟ فأومأ أن نعم هذا وقته، عند لقاء الله عزوجل أحتاج أن أدري ما وجهه. وتوفي في طريقه راجعا من مكة سة 403 رحمه الله تعالى. شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشدين للإمام المحاسبي 126.

حكاية الأئمة في حق الملوك

الحكايةالاولى:وروي عن عثمان أنه بنى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالساج وحسنه. قال أبو حنيفة : لا بأس بنقش المساجد بماء الذهب. وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه نقش مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في عمارته وتزيينه ، وذلك في زمن ولايته قبل خلافته ، ولم ينكر عليه أحد ذلك. وذكر أن الوليد بن عبد الملك أنفق في عمارة مسجد دمشق وفي تزيينه مثل خراج الشام ثلاث مرات. وروي أن سليمان بن داود عليهما السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ في تزيينه.(تفسير القرطبي 267/12– سورة النور38)

وجرى عليه الملوك بعده في المملكة العربية السعودية كالملك فهد بن عبد العزيز المغفور له والملك عبدالله بن عبد العزيزطول الله عمره في طاعة الله,وأيضا هذه القصص دليل على تزيين المساجد والمعاهد الدينية والجامعات, سيما في شهرميلاد النبي المبرور.

الحكاية الثانية: وأخرج البيهقي عن حاتم بن مروان قال :كان عمر بن عبد العزيز يوجه بالبريد قاصدا إلى المدينة ليقرىء عنه النبي صلى الله عليه و سلم السلام اهـ الدرالمنثور1/ 570 – سورة البقرة 247)

الحكاية الثالثة: وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي جعفر الأموي عمر بن عبد الله قال : كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى مؤدب ولده : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى سهل مولاه , أما بعد فاني اخترتك على علم مني لتأديب ولدي وصرفتهم اليك عن غيرك من موالي وذوي الخاصة بي

فخذهم بالجفاء فهو أمكن لاقدامهم وترك الصحبة فان عادتها تكسب الغفلة وكثرة الضحك فان كثرته تميت القلب

وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن فانه بلغني عن الثقات من حملة العلم ان حضور المعازف واستماع الاغاني واللهج بهما ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء, العشب ولعمري ولتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذوي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبهن وهو حين يفارقها لا يعتقد مما سمعت أذناه على شيء ينتفع به وليفتح كل غلام منهم بجزئه من القرآن يثبت في قراءته فاذا فرغ منه تناول قوسه وكنانته, وخرج إلى الغرض حافيا فرمى سبعة ارشاق ثم انصرف إلى القائلة فان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول : يا بني قيلوا فان الشياطين لا تقيل والسلام اهـ الدرالمنثور 6/ 507 – سورة لقمان 1) الحكاية الرابعة: السؤال عما شجر بين السلف الصالح ، وقد سئل عمر بن عبد العزيز عن قتال أهل صفين فقال : تلك دماء كف الله عنها يدي ، فلا أحب أن ألطخ بها لساني اهـ الوسيط للطنطاوي 1390/1 – سورة مائدة 101)

الحكايةالخامسة: وسمعت أن عمر بن عبد العزيز ما كان يدخر لأولاده شيئاً ، فقيل له فيه فقال :

ولدي إما أن يكون من الصالحين أو من المجرمين ، فإن كان من الصالحين فوليه الله ومن كان الله له ولياً فلا حاجة له إلى مالي ، وإن كان

من المجرمين فقد قال تعالى : {فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ} (القصص : 17) ومن رده الله لم أشتغل بإصلاح مهماته اهـــ تفسير الرازي 99/15 – سورة الأعراف 196)

الحكاية السادسة: (حكى) ان عمر بن عبد العزيز لما رفع رأسه من صلاته ليلة النصف من شعبان وجد رقعة خضرآء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه برآءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز, وان فى هذه الليلة برآءة للسعدآء من الغضب فكذا فيها برآءة للاشقياء من الرحمة نعوذ بالله تعالى ولهذه الليلة خصال, الاولى تفريق كل امر حكيم كما سيأتى, والثانية فضيلة العبادة فيها وفى الحديث « من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان » قال فى الاحياء يصلى فى الليلة الخامسة عشرة من شعبان مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله احد فهذه ايضا اى كصلاة رجب مروية عن النبى عليه السلام فى جملة الصلوات

كان السلف يصلون هذه الصلاة فى هذه الليلة ويسمونها صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة

(روي) عن الحسن البصرى انه قال حدثنى ثلاثون من اصحاب

النبى عليه السلام ان من صلى هذه الصلاة فى هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى الله له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة انتهى كلام الاحياء قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان النبى عليه السلام لما تجلى له جميع الصفات فى ثمانية عشر ألف عالم وأكثر صلى تلك الصلاة بعد العشاء شكرا على النعمة المذكورة (وروي) مجاهد عن على رضى الله عنه انه عليه السلام قال « يا على من صلى مائة ركعة فى ليلة النصف من شعبان فقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات » قال عليه السلام « يا على ما من عبد يصلى هذه الصلاة الا قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة ويبعث الله سبعين ألف ملك يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيئات

ويرفعون له الدرجات الى رأس السنة ويبعث الله فى جنات عدن سبعين ألف ملك وسبعمائة ألف يبنون له المدآئن والقصور ويغرسون له من الاشجار ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب المخلوقين وان مات من ليلته قبل ان يحول الحول مات شهيدا ويعطيه الله بكل حرف من قل هو الله احد فى ليلته تلك سبعين حورآء » كما فى كشف الاسرار قال بعضهم أقل صلاة البرآءة ركعتان واوسطها مائة واكثرها ألف, يقول الفقير : الألف الذي هو إشارة إلى ألف اسم له تعالى ، تفضيل للمائة التي هي إشارة إلى مائة اسم له منتخبة من الألف ؛ لأن التسعة والتسعين باعتبار أحديتها مائة ، وهي تفضيل للواحد الذي هو الاسم الأعظم ، ولما لم تشرع

ركعة منفردة ضم إليها أخرى ، إشارة إلى الذات والصفات والليل والنهار والجسد والروح والملك والملكوت. ولهذا السر استحب أن يقرأ في الركعتين المذكورتين أربعمائة آية من القرآن ، فإن فرض القراءة آية واحدة ومستحبها أربع آيات ، والمائة أربع مرات أربعمائة ، فالركعتان باعتبار القراءة المستحبة في حكم المائة ، فاعرف جداً. وفي الحديث : "من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان.والثالثة : نزول الرحمة. قال عليه السلام : "إن الله يتزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا" ؛ أي : تتزل رحمته.

والمراد في الحقيقة تتزل عظيم من تتزلات عالم الحقيقة مخصوص بتلك الليلة. وأيضاً المراد تتزل من أول الليلة ؛ أي : وقت غروب الشمس إلى آخرها ؛ أي : إلى طلوع الفجر ، أو طلوع الشمس. والرابعة : حصول المغفرة قال عليه السلام : "إن الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا لكاهن ، أو ساحر ، أو مشاحن ، أو مدمن خمر ، أو عاق للوالدين ، أو مصر على الزنا.قال في"كشف الأسرار" : فسر أهل العلم المشاحن في هذا الموضع بأهل البدع والأهواء والحقد على أهل الإسلام.والخامسة : أنه أعطى فيها رسول الله عليه السلام تمام الشفاعة. وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة في أمته ، فأعطي الثلث منها ، ثم سأل ليلة الرابع عشر ، فأعطي الثلثين ،

ثم سأل ليلة الخامس عشر ، فأعطي الجميع إلا من شرد على الله

شراد بعير.وفي رواية أخرى قالت عائشة رضي الله عنها : رأيت النبي صلى الله عليه وسلّم في ليلة النصف من شعبان ساجداً يدعو ، فترل جبريل ، فقال : "إن الله قد أعتق من النار الليلة بشفاعتك ثلث أمتك" ، فزاد عليه السلام في الدعاء ، فترل جبريل فقال : إن الله يقرئك السلام ، ويقول : "أعتقت نصف أمتك من النار" ، فزاد عليه السلام في الدعاء ، فترل جبريل ، وقال : إن الله أعتق جميع أمتك من النار بشفاعتك إلا من كان له خصم حتى يرضى خصمه. فزاد عليه السلام في الدعاء ، فترل جبريل عند الصبح. وقال : إن الله قد ضمن لخصماء أمتك أن يرضيهم بفضله ورحمته فرضي النبي عليه السلام.والسادسة : أن من عادة الله في هذه الليلة أن يزيد ماء زموم زيادة ظاهرة. وفيه إشارة إلى حصول مزيد العلوم الإلهية لقلوب أهل الحقائق. {إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ} استئناف مبين لما يقتضي الإنزال كأنه قيل : إنا أنزلناه ؛ لأن من شأننا الإنذار والتخويف من العقاب.{إِنَّآ أَنزَلْنَـــاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـــارَكَةٍا إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}اهـــ كذافي تفسير روح البيان 403/8

نعم لم يصح الحديث بتخصيص تلك الليلة باالصلاةكماقال الأئمة,لكن لاينافي لماقال الأئمة لانهم نصوا على تكثيرالنوافل عموما كاالصلوات والأذكاروالصدقة وأمثالها فيدخل تحته كمايفعل بعض الصلحاءفي كل ليلة, فيسن فعل الخيرات في هذه الليلة المباركة.

الحكاية السابعة:(بعض آثار النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عمر بن عبد العزيز) خرج الإمام أحمد في كتاب الزهد من حديث عمرو بن مهاجر قال كان لعمر بن عبد العزيز بيت يخلو فيه في ذلك البيت ما ترك رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فإذا سرير مرمول بشريط و قعب يشرب فيه الماء و جرة مكسورة الرأس يجعل فيها الشيء و وسادة من أدم محشوة بليف و قطيفة غبراء كأنها من هذه القطف الجرمقانية فيها من وسخ شعر رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم يقول يا قريش هذا تراث من أكرمكم الله عز و جل به و أعزكم خرج من الدنيا على ما ترون و خرجه أبو نعيم في الدلائل و أبو الشيخ بن حيان في الأخلاق اهـــ سلوة الكئيب بوفاة الحبيب صلى الله عليه وسلم للامام ابن ناصر الدين الدمشقي 21)

الحكايةالثامنة:عن ابن وهب، عن مالك أن صالح بن علي الامير سأل عن قبر عمر بن عبد العزيز فلم يجد من يخبره، حتى دل على راهب، فسأله، فقال:قبر الصديق تريدون ؟ هو في تلك المزرعه.ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا محمد بن مسلم بن جماز، عن عبدالرحمن بن محمد قال:أوصى عمر بن عبد العزيز عند الموت، فدعا بشعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم، وأظفار من أظفاره فقال:اجعلوه في كفني.وعن رجاء بن حيوة قال لي عمر بن عبد العزيز:كن فيمن يغسلني، وتدخل قبري،فإذاوضعتموني في لحدي،فحل العقدثم انظرإلى وجهي،فإني قد دفنت ثلاثة من الخلفاء،كلهم إذا أنا وضعته في لحده حللت العقد، ثم نظرت إليه

فإذا وجهه مسود إلى غيرالقبلة، قال رجاء: فدخلت القبر، وحللت العقد، فإذا وجهه كالقراطيس في القبلة.إسنادها مظلم، وهي في طبقات ابن سعد.وروى ابن سعد، عن عباد بن عمر الواشحي المؤذن، حدثنا مخلد بن يزيد وكان فاضلا خيرا عن يوسف بن ماهك قال: بينا نحن نسوي التراب على قبر عمربن عبد العزيزإذ سقط علينا كتاب رق من السماء، فيه:بسم الله الرحمن الرحيم:أمان من الله لعمر بن عبد العزيزمن الناراهـــ سيرأعلام النبلاء في عمر بن عبد العزيز **144/5** .الحكايةالتاسعة:وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز إلى الحج فأصابهم مطر شديد ورعد وبرق فقال سليمان هل رأيت مثل هذا يا أبا حفص فقال يا أمير المؤمنين هذا في حين رحمته فكيف به في حين غضبه استنقاذ عمر المخذومين وقد أمر سليمان بتحريقهم, قال

وحج سليمان ومعه عمر فبينما هو يسير ذات ليلة على راحلته قرب مكة وقد نعس إذ صاح به المجذمون وضربوا بأجراسهم فاستيقظ سليمان فزعا وقد بشع بهم وأفزعوه فأمربتحريقهم بالنار فرجع المأمور ما يدري ما يصنع بهم حتى لقي عمر بن عبد العزبز فقال يا أبا حفص حدث أمر عظيم من أمير المؤمنين وذلك أنه مر بهؤلاءالجذمى وهو نائم على راحلته فراعه من نومه صياحهم وضرب أجراسهم فغضب وأمر بتحريقهم فقال له عمر لا تعجل حتى ألحقه فلحقه فحادثه ساعة ثم قال يا أمير المؤمنين هل رأيت مثل هؤلاء المبتلين فنسأل الله العافية فلو أمرت

بإخراجهم قال له أصبت فأمر بإخراجهم فرجع عمر وراءه فقال للمأمور قد أمر أمير المؤمنين بإخراجهم طلب عمر ميراث بعض أخواته وما كان بينه وبين أيوب بن سليمان , قال وكلم عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك في ميراث بعض بنات عبد العزيز من بني عبد الملك فقال له سليمان بن عبد الملك إن عبد الملك كتب في ذلك كتابا منعهن ذلك فتركه يسيرا ثم راجعه فظن سليمان أنه اتهمه فيما ذكر من رأي عبد الملك في ذلك الأمر فقال سليمان لغلامه ائتني بكتاب عبد الملك فقال له عمر أبا المصحف دعوت يا أمير المؤمنين فقال أيوب بن سليمان ليوشكن أحدكم أن يتكلم الكلام تضرب فيه عنقه فقال له عمر إذا أفضى الأمر اليك فالذي دخل على المسلمين أعظم مما تذكر فزجر سليمان أيوب فقال عمر إن كان جهل فما حلمنا عنه قول عمر حين خرج من المدينة , قال ولما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة التفت إليها وبكى وقال يا مزاحم أتخشى أن نكون ممن نفت المدينة ما قاله عمر لمزاحم حين تطير,

قال ولما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة نظرت فإذا القمر في الدبران فكرهت أن أقول ذلك له فقلت ألا تنظر إلى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة فنظر عمر فإذا هو بالدبران فقال كأنك أردت أن تعلمني أن القمر بالدبران يا مزاحم إنا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار, بشارة الخضر لعمر بالخلافة , قال وخرج ذات ليلة على مركب له يسير وحده وتبعه مزاحم فتقدم عمر وتأخر مزاحم

فنظر مزاحم فإذا هو برجل يساير عمر وعهده به وحده وقد وضع الرجل يده على عاتق عمر قال مزاحم فقلت في نفسي من هذا إن هذا لذو دالة عليه فحركت للحوق به فأدركته فإذا هو وحده لا أرى معه أحدا غيره فقلت له رأيت معك رجلا آنفا قد وضع يده على عاتقك وهو يسايرك فقلت في نفسي من هذا إن هذا لذو دالة عليه فلحقتكما فلم أر أحدا غيرك فقال عمر أوقد رأيته يا مزاحم قال نعم قال إني لأحسبك رجلا صالحا ذلك يا مزاحم الخضر أعلمني أني سألي هذا الأمر وأعان عليه .اهـ سيرة عمر بن عبد العزيز 33)

الحكايةالعاشرة:(موافقة صلاة عمر صلاة النبي) قال ولما قدم أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم من العراق إلى المدينة كانت تعجبه صلاة عمر بن عبد العزيز وكان عمر أميرها فصلى أنس خلفه فقال ما صليت خلف إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من إمامكم هذا وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يتم الركوع و السجود ويخفف القعود والقيام اهـ سيرة عمر بن عبد العزيز 33)

الحكايةالحاديةعشرة: قال الشيخ قطب الدين قالوا بني البيت خمس مرات بنته الملائكة ثم إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثم قريش في الجاهلية وحضر النبي هذا البناء وهو ابن خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وفيه سقط على الأرض حين رفع إزاره ثم بناه ابن الزبير ثم بناه حجاج بن

يوسف واستمر ويروى أن هارون سأل مالكا عن هدمها وردها إلى بناء ابن الزبير للأحاديث المذكورة فقال مالك نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت لعبة للملوك لا يشاء أحد إلا نقضه وبناه فتذهب هيبته من صدور الناس انتهى قلت بنته الملائكة أولا ثم إبراهيم عليه الصلاة والسلام ثم العمالقة ثم جرهم ثم قريش ورسول الله يومئذ رجل شاب ثم ابن الزبير ثم حجاج (عمدة القاري شرح صحيح البخاري للامام بدر الدين العيني الحنفي في كتاب العلم , باب قول الله تعالى وماأوتيتم ...**416/3**)

الحكايةالثانيةعشرة:وأخبرنا أبو موسى بن الحصين قراءة عليه قال حدثنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق المهرجاني، حدثنا أبو علي سهل بن علي ببغداد في الدار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن أخي الأصمعي قال: سمعت عمي يقول: أخبرت إن الحجاج بن يوسف لما فرغ من أمر عبد الله بن الزبير قدم إلى المدينة فلقي شخصاً خارجاً من أهل المدينة، فلما رآه الحجاج قال له: يا شيخ من أهل المدينة أنت ؟ قال نعم قال الحجاج من أيهم ؟ قال من بني فزارة، قال كيف حال أهل المدينة ؟ قال شر حال ! قال ومم ؟ قال لما لحقهم من البلاء بقتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الحجاج ومن قتله ؟ قال قتله الفاجر اللعين حجاج بن يوسف عليه لعاين الله وصلبه من قلة المراقبة لله، فقال الحجاج، وقد استشاط غضباً: وإنك يا شيخ ممن أحزنه ذلك واسخطه ؟ قال الشيخ أي والله اسخطني ذلك سخط الله على الحجاج وأخزاه ! قال الحجاج: أو تعرف

الحجاج إن رأيته ؟ فقال أي والله إني به لعارف فلا عرفه الله خيراً ولا وقاه ضيراً، فكشف الحجاج عن لثامه وقال لتعلم أنك أيها الشيخ يسيل دمك الساعة، فلما أيقن بالهلاك تحامق وقال هذا والله العجب أما والله يا حجاج لو كنت تعرفني ما قلت هذه المقالة، أنا العباس بن أبي ثور المصروع اصرع في كل شهر خمس مرات وهذا أول جنوني، فقال الحجاج انطلق فلا شفاك الله ولا عافاك اهـ عقلاء المجانين للامام ابن حبيب 78 (121)

الحكاية الثالثةعشرة:قال ابن خلكان في الوفيات:وحكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى بخطه فصلا في حق أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري الأندلسي، وقال فيه: كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين، وإنما قال ذلك لأن ابن حزم كان كثير الوقوع في الأئمة المتقدمين والمتأخرين، لم يكد يسلم منه أحداهـ(تاريخ ابن العريف) وفيه أيضا: قال أبو العباس ابن العريف – المقدم ذكره: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين، وإنما قال ذلك لكثرة وقوعه في الأئمة.اهـ (تاريخ ابن حزم)(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للامام أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان 3,169/1 /328)

الحكاية الرابعةعشرة: قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والخامسة والعشرون كان ملك من الملوك التركية يقال له ببغوا الكبير وكان عقيما

فولدت له بنت وكبرت فاصابها شبهة الجنون فنفرت من الخلق فاخبر ببغوا ان البنت قد جنت فارسل رسولا الى كل البلاد وقال من عالجها فازوجها له فمشى كثير من الاطباء وعالجوا فلم افق البنت ومن رأيها امر الامير بقتله فهلك كثير من الناس فسمع ابو الحسن النوري (صاحب كرامة عديدة) قال اطلب النجاة للخلق من هذه البلية فذهب وقال هاتوا بالبنت فاني رجل طبيب قالوا قدهربت البنت من مدة مديدة الى ايكة كذا ولم يك لاحد ان يبرأها فذهب النوري الى قرب الايكة وقال بصوت عال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ سورة البقرة فانما قرأ آيات سمعت صوتا فصاحت البنت حتى تظهر من الاشجار قالت يا ابا الحسن النوري انك تقرأ كلام حبيبي فقلت لها من اين تعلمين اسمي وانت صبية عجمية فمن علمك ان هذا الكلام كلام حبيبك فقالت يا شيخ اولم تعلم جعلت نفسي على هذه الهيئة

لكي استريح من العامة وانفر بالخلق ثم قالت لي اقرأ فقرأت سورة البقرة حتى آل عمران فقلت لها ان هذه الحسرة العظيمة ان تكوني على هذه الهيئة فقالت كان هذا عندي ما كنت بين النساء فقلت لها يا هذه البسي ثيابك واذهبي الى ابيك حتى يزوجني بك فقالت لي واي منفعة وراحة لك في وانا لاارغب الى احد فقلت لها اذا كنت بعلك يجوز لي النظر اليك فاذهب بك الى بيت الله الحرام لكي تحجي فقالت مايكون الكعبة يا ابا الحسن فقلت ان الكعبة بمكة والناس يذهبون الى الحج في كل عام

ويطوفون بالكعبة فرفعت طرفها الى السماء وقالت يارب انت دعوتني الى سبيل طاعتك فلبيت وبادرت الى خدمتك وفارقت الاهل في محبتك في هذه الدنيا لك بيت يطوف به عبادك او مارأيتني اياه ثم قامت وذهبت مسرعة فاتبعتها فاذا عند باب الموضع الذي كان فيه نهر جار فجعلت تمشي فوقه حتى انتهت الى الجانب الاخر وبقيت مكاني في الجانب الاول فنظرت اليها فاذا الكعبة عندها وهي تطوف بها فقالت يا امام المسلمين الحسن النوري من اخلص قلبه لله وعمل الله لا يحتاج الى بعل ولازاد ولاراحلة تحملها الى الكعبة بل تحمل الكعبة اليها ومن لم يكن كذلك فهو محتاج الى البعل والزاد والراحلة. فيض **41**

الحكايةالخامسةعشرة: وما ورى ان الحجاج حبس عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فى المسجد الحرام وضرب المنجنيق على ابى قبيس ورمى به داخل المسجد وقتل عبد الله فليس ذلك اضرارا بالبيت وقصدا بالسوء لان مقصود الحجاج كان اخذ عبد الله اهـ (روح البيان **241/2**,سورة آل عمران إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ..**96**) الحكايةالسادسةعشرة: لما صلب الحجاج عبد الله بن الزبير جاءته امه اسماء بنت ابى الصديق فلما رأته حاضت مع كبر سنها وقد بلغت مائة سنة وخرج اللبن من ثدييها وقالت حنت اليه مراتعه ودرت عليه مراضعه رحمة الله التى وسعت كل شيء واستبقت كل خيروبركاته خيراته النامية المتكاثرة فى كل باب التى من جملتها هبة الاولاد حالتان عليكم لازمتان لكم لا تفارقاكم يااهل البيت

ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب.(روح البيان 469/5,سورة هود قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ..73)

الحكايةالسابعةعشرة: وروي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت ولدت عبد الله بن الزبير بقباء ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه و سلم فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه ,حديث أسماء ولدت عبد الله بن الزبير بقباء ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة ثم تفل في فيهالحديث متفق عليه, فكان أول شيء دخل جوفه ربق رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود ولد في الإسلام ففرحوا به فرحا شديدا لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم (احياء علوم الدين 55/2 آداب المعاشرة)

الحكايةالثامنةعشرة:وفي هذه السنة (72هـــ) وجه عبد الملك الحجاج بن يوسف إلى مكة لقتال عبدالله بن الزبير وكان السبب في توجيهه الحجاج إليه دون غيره فيما ذكر أن عبدالملك لما أراد الرجوع إلى الشام قام إليه الحجاج بن يوسف فقال يا أميرالمؤمنين إني رأيت في منامي أني أخذت عبدالله بن الزبير فسلخته فابعثني إليه وولني قتاله فبعثه في جيش كثيف من أهل الشام فسار حتى قدم مكة وقد كتب إليهم عبدالملك بالأمان إن دخلوا في طاعته فحدثني الحارث قال حدثني محمد بن سعد قال

أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا مصعب بن ثابت عن أبي الأسود عن عباد بن عبدالله بن الزبير قال بعث عبد الملك بن مروان حين قتل مصعب بن الزبير الحجاج بن يوسف إلى ابن الزبير بمكة فخرج في ألفين من جند أهل الشام في جمادى من سنة اثنتين وسبعين فلم يعرض للمدينة وسلك طريق العراق فنزل بالطائف فكان يبعث البعوث إلى عرفة في الخيل ويبعث ابن الزبير بعثا فيقتتلون هنالك فكل ذلك تهزم خيل ابن الزبير وترجع خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج إلى عبدالملك يستأذنه في حصار ابن الزبير ودخول الحرم عليه ويخبره أن شوكته قد كلت وتفرق عنه عامة أصحابه ويسأله أن يمده برجال فجاءه كتاب عبدالملك وكتب عبدالملك إلى طارق بن عمرو بأمره أن يلحق بمن معه من الجند بالحجاج فسار في خمسة آلاف من أصحابه حتى لحق بالحجاج وكان قدوم الحجاج الطائف في شعبان سنة اثنتين وسبعين فلما دخل ذو القعدة رحل الحجاج من الطائف حتى نزل بئر ميمون وحصر ابن الزبير وحج الحجاج بالناس في هذه السنة وابن الزبير محصور

وكان قدوم طارق مكة لهلال ذي الحجة ولم يطف بالبيت ولم يصل إليه وهو محرم وكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب إلى أن قتل عبدالله بن الزبير ونحر ابن الزبير بدنا بمكة يوم النحر ولم يحج ذلك العام ولا أصحابه لأنهم لم يقفوا بعرفة قال محمد بن عمر حدثني سعيد بن مسلم بن بابك عن أبيه قال حججت في سنة اثنتين وسبعني فقدمنا مكة

فدخلناها من أعلاها فنجد أصحاب الحجاج وطارق فيما بين الحجون إلى بئر ميمون فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة ثم حج بالناس الحجاج فرأيته واقفا بالهضبات من عرفة على فرس وعليه الدرع والمغفر ثم صدر فرأيته عدل إلى بئر ميمون ولم يطف بالبيت وأصحابه متسلحون ورأيت الطعام عندهم كثيرا ورأيت العير تأتي من الشام تحمل الطعام الكعك والسويق والدقيق فرايت أصحابه مخاصيب ولقد ابتعنا من بعضهم كعكا بدرهم فكفانا إلى أن بلغنا الجحفة وأنا لثلاثة نفر, قال محمد بن عمر حدثني مصعب بن ثابت عن نافع مولى بني أسد قال وكان عالما بفتنة ابن الزبير قال حصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين اهـ (تاريخ الطبري **531/3** ذكر الخبرعماكان ...)

وفي الكامل لابن عدي: عن صاعد بن مسلم عن الشعبي قال أول رأس صلي عليه في الإسلام رأس بن الزبيراهـ الكامل **89/4**, لسان الميزان – ابن حجر **163/3** حرف الصاد المهملة)

الحكايةالتاسعةعشرة: حكى العلامة ابن عابدين رحمه الله تعالى في حاشيته رد المختار على الدر المختار أن الإمام أبا يوسف تلميذ الإمام أبي حنيفة وقاضي القضاة في زمن هارون الرشيد كان قد تقاضى عنده الخليفة هارون الرشيد ونصراني في خصومة وقعت بينهما. فقضى أبو يوسف للنصراني على الخليفة. ولما أدركته الوفاة قال اللهم إنك تعلم أني وليت هذا الأمر فلم أمل الى أحد الخصمين حتى في القلب إلا في خصومة نصراني

مع الرشيد لم أسو بينهما – أي في ميل القلب – وقضيت للنصراني على الرشيد وبكى! انتهى من محاضة الأستاذ عارف النكدي القضاء في الإسلام ص 25. شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشدين للإمام المحاسبي 125.

العشرون:(رؤيا عبد الله بن الزبير وتعبيرها) قال مؤلف هذا الكتاب:ومثل هذاما هو مشهورفي روايات أصحاب الأخبار والسير،أن عبد الله ابن الزبيررأى في منامه،كأنه صارع عبد الملك بن مروان، فصرع عبد الملك،وسمره على الأرض بأربعة أوتاد.فأرسل راكباً إلى البصرة، وأمره أن يلقى محمد بن سيرين، ويقص الرؤيا عليه، ولا يذكر له من أنفذه.فأتاه وقص عليه المنام، فقال له ابن سيرين: من رأى هذا ؟ قال: أنا رأيته في رجل بيني وبينه عداوة.فقال: ليس هذه رؤياك، هذه رؤيا ابن الزبير أو عبد الملك، أحدهما في الآخر.فسأله الجواب، فقال: ما أفسرها أو تصدقني، فلم يصدقه، فامتنع من التفسير، فانصرف الراكب إلى ابن الزبير، فأخبره بما جرى.فقال له: ارجع إليه، واصدقه، أنني رأيته في عبد الملك.فرجع الراكب إلى ابن سيرين، وصدقه، فقال له: قل له يا أمير المؤمنين، إن عبد الملك يغلبك على الأرض، ويلي هذا الأمر من ولده لظهره أربعة، بعدد الأوتاد التي سمرته بها على الأرض.اهـ قاله القاضي التنوخي في الفرج بعد الشدة (146

الحكايةالحاديةوالعشرون:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير

الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والحادية عشرة حكي انه كان لهرون الرشيد ولد قد بلغ من العمر ست عشرة سنة وكان قد رافق الزهاد والعباد وكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم قبلنا وقد كنتم تملكون الدنيا فما اراها منجيتكم وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعري ما قلت وما قيل لكم ويبكي بكاء شديدا وكان رضي الله عنه ينشد شعرا

تروعني الجنائز كل يوم ويحزنني بكاء النائحات

فلما كان في بعض الايام مر على ابيه وحوله وزراءه وكبار دولته واهل مملكته وعليه جبة صوف وعلى رأسه مئزر صوف فقال بعضه لبعض لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك فلوعاتبه فلعله يرجع عما هو عليه قال فكلمه في ذلك وقال يا بني لقد فضحتني بما انت عليه فنظر اليه ولم يجبه ثم نظر الى طائر وهو على شرافة من شراريف القصر فقال ايها الطائر بحق الذي خلقك الا جئت على يدي فانقض الطائر على كف الغلام

ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه فقال بحق من خلقك الا ما سقطت في كف امير المؤمنين فما نزل فقال له الغلام انت الذي فضحتني بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك ففارقه ولم يتزود من شيئ الا مصحف كريم وخاتم وانحدر الى البصرة وكان يعمل مع الفعلة في الطين وكان لا يعمل الا يوم السبت بدرهم ودانق يتقوت في كل يوم دانقا قال ابو عامر البصري وقد كان وقع في جداري حائط فخرجت اطلب من

يعمل لي في الحائط اذ رأيت غلاما لم ار احسن منه وجها وبين يديه زنبيل وهو يقرأ في المصحف فقلت له يا غلام اتعمل فقال ولم لا اعمل وللعمل خلقت ولكن اخبرني في اي الاعمال تستعملني فقلت في الطين فقال بدرهم ودانق واصلي صلاتي فقلت لك ذلك ثم مضيت به الى العمل وتركته بعمل فلما كان المغرب جئته فوجدته قد عمل عمل عشرة رجال فوزنت له درهمين فقال يا ابا عامر ما اصنع بهذا وابي ان يقبل فوزنت له درهما ودانقا فلما كان الغد خرجت الى السوق في طلبه فلم اجده فسألت عنه فقيل لي انه لا يعمل الا يوم السبت ولا تراه الا يوم السبت الثاني فاخرت العمل الى السبت الثاني

ثم اتيت السوق فاذا هو على تلك الحال فسلمت عليه ثم عرضت عليه العمل فقال كمقالته الاولى فمضيت به الى العمل فوقفت انظر اليه من بعيد وهو لا يراني فاخذ كفا من الطين وتركه على الحائط واذا الحجارة تتركب بعضها على بعض فقلت هكذا اولياء الله تعالى معانون فلما اراد ان ينصرف وزنت له ثلاثة دراهم فابى ان يقبل الادرهما ودانقا فوزنت له ذلك فلما كان السبت الثالث جئت الى السوق فلم اره فسالت عنه فقيل لي له ثلاثة ايام وجع في خرابة يعالج سكرات الموت فوهبت اجرة لمن يدلني عليه ومشينا حتى وقفنا عليه في خراب بلا باب واذا هو مغشي عليه فسلمت عليه واذا تحت رأسه نصف لبنة وهو في حال الموت فسلمت عليه ثانية فعرفني فاخذت رأسه وجعلتها في حجري فمنعني من ذلك وانشا يقول

شعرا

يا صاحبي لا تغترر بتنعم	فالعمر ينفد والنعيم يزول
واذا علمت بحال قوم مرة	فاعلم بانك عنهم مسؤل
واذا حملت الى القبور جنازة	فاعلم بانك بعدها محمول

ثم قال يا ابا عامر اذا فارقت روحي جسدي فغسلني وكفني في جبتي هذه فقلت يا حبيبي ولم لا اكفنك في ثياب جديدة فقال الحي احوج الى الجديد من الميت الثياب تبلى والعمل يبقى وخذ زنبيلي ومئزري فادفعهما للحفار وخذ هذا المصحف والخاتم وامض بهما الى امير المؤمنين هرون الرشيد ولا تدفعهما الا من يدك الى يده وقل له يا امير المؤمنين معي وديعة من غلام غريب وهو يقول لك لا تموتن على غفلتك هذه او قال على غرتك هذه ثم خرجت روحه رضي الله [بعد نطق الشهادة] فعلمت انه ولد الخليفة وعملت بجميع ما اوصاني به واخذت المصحف والخاتم ودخلت بغداد وقصدت قصر الخليفة هرون الرشيد ووقفت على موضع مشرف فخرج موكب عظيم فيه تقدير الف فارس

ثم تبعه عشرة مواكب في كل موكب الف فارس وخرج امير المؤمنين في الموكب العاشر فناديت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا امير المؤمنين الا ماوقفت لي قليلا فلما رآني قلت يا امير المؤمنين معي وديعة من غلام غريب ثم دفعت اليه المصحف والخاتم وقلت له هذا ما اوصاني به فنكس رأسه واسبل دمعته واوصى على بعض الحجاب وقال

ليكن هذا عندك الى ان اسألك عنه فلما رجع هو واصحابه امر بالستور فرفعت ثم قال للحاجب هات الرجل وان كان يجدد علي احزاني

فقال لي الحاجب يا ابا عامر ان امير المؤمنين محزون مهموم فاذا اردت ان تكلمه عشر كلمات فاجعها خمسا فقلت نعم ودخلت عليه فاذا مجلسه خال فلما رآني قال ادن مني يا ابا عامر فدنوت منه فقال اتعرف ولدي قلت نعم قال في اي شيئ كان يعمل قلت في الطين والحجارة قال استعملته انت قلت نعم فقال استعملته وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت المعذرة لله تعالى ثم اليك يا امير المؤمنين فاني ما عملت من هو الا عند وفاته قال انت غسلته بيدك قلت نعم قال هات يدك فاخذها وضعها على صدره وهو يقول بابي كيف كفنت العزيز الغريب ثم انشا يقول شعرا

يا غريبا عليه قلبي يذوب E ولعيني عليه دمع سكوب

يابعيد المكان حزني قريب E كدر الموت كل عيش يطيب

كان بدرا على قضيب لجبن E فهوى البدر في الثرى والقضيب

قال ثم تجهز وخرج الى البصرة وانا معه حتى انتهى الى القبر فلما رآه غشي عليه فلما افاق انشد هذه الابيات شعرا

يا غائبا لايؤوب من سفره E علجله موته على صغره

يا قرة العين كنت لي انسا E في طول ليلى نعم وفي قصره

شربت كأسا ابوك شاربها E لا بد من شربها على كبره

اشربها والانام كلهم E من كان من بدوه ومن حضره
فالحمد لله لاشريك له E قد كان هذا القضاء من قدره

قال ابو عامر فلما كان تلك الليلة قضيت وردي واضطجعت واذا بقبة من نور عليها سحاب من نور واذا قد كشف السحاب فاذا الغلام ينادي يا ابا عامر جزاك الله عني خيرا فقلت يا ولدي الى ماذا صرت قال الى رب كريم راض غير غضبان اعطاني مالاعين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآلي على نفسه ان لا يخرج عبد من الدنيا مثل خروجي الا اكرمه مثل كرامتي فاستيقظت فرحا به وبما قال لي وبشرني به رضي الله عنه. اهـــ فيض **21**

الحكايةالثانيةوالعشرون:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والرابعة والعشرون : ان منصور بن عمار وكان يمشي يوما في البصرة فرأى قصرا رفيعا وعتبة عالية وجدرا منقشة مزخرفة في ميدان الحشم والخدم راجلا وفارسا والخيام مضروبة والحجاب في الدهلين قعود على ترتيب الملوك وفي الداخل وضعت سرير من ذهب في صفة منقشة ورأيت شابا جميلا جالسا على السرير وعلى جانبيه غلمان صفون فاردت ان ادخل الباب فزجرني حاجب فتفكرت انه ملك من ملوك الدنيا ولكن لابد من الموت ولابد لملكه من الزوال من كان بالامس فلا يكون بالغد فلم ابالي منه ولا اخاف فادخل واقول حقا واعظه لعل الله ادركه برحمة فاشتغل الحاجب بشيئ

فدخلت مخفيا فنادى الشاب الجالس على السرير يا نسوان تعالى فنظرت فاذا جارية كانها طلعت الشمس معها كثير من الجواري في ايديهن حليها وبخورها فاذا خرجت الجارية خدم الندماء والغلمان ورجعوا فاذا بلغوا الدهليز زجروني فقلت لهم من هذا قالوا ابن الملك ففرت من بين ايديهم ودخلت فاذا اراني ابن الملك غضب واشتد غضبه فقال من انت يا سفيه ومن امنك من سطوتي ومابدالك اذ دخلت حرمي بغير الاذن قلت ايها الملك تفضل وجد بحلمك على جهلي واعف عن جرمي بكرمك فاني رجل طبيب قال وسكن غضبه فقال هات بطبابتك قلت انا عالج الم الذنوب وجراحة المعصية قال هات حتى انظر اليك فقلت ايها الملك دخلت بيتك وارخيت السرير باللهو واللعب واتباعك يظلمون الناس اما تخشى الله وعذابه الاليم ولاتخشى من اليوم الذي انعزل في كل ملك جبار واسير في ايدي المظلومين كل ظالم عنيد

واذكر عشيا كان صاحبه يوم القيمة وتطايرت الدواوين والصحيفة وتراد فيه الخصوم واذكر احضار جهنم تكاد نيرانها تميز من الغيظ وهي تفور تصيح صيحة فصعق خلق الاولين والآخرين فلا يغر العاقل بالنعيم الفاني ونفاذ الامر الزائل ولابالنسوان التي لم ترها بعد الموت بثلاثة ايام لتجدها دما وصديدا وقد تفرقت اعضاءها والعاقل من يطلب نسوان الجنة اللاتي خلقهن من المسك والكافور والعبير مارأتهن عين ولاسمعت اصواتهن اذن ولاقربهن احد من الجن والانس وقال الله تعالى لم

يطمثهن انس قبلهم ولاجان كانهن الياقوت والمرجان وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون فالعاقل من يرغب في مثل هذه اللذات ويخاف عن مثل هذه العقوبات وقال ابن الملك آه يا طبيب قتلتني بغير السلاح ثم يقول هل يقبل ربنا هاربا عاصيا وهل يقبل معذرتي قلت نعم انه رب غفور رحيم تواب كريم فوثب ابن الملك وخرق الثياب وخرج من باب القصر فنادته نسوان وقالت يا سيدي كنت في خدمتك وفي موافقتك سنين في المعصية فالساعة لماهديت الى الصواب تركتني فرجع ابن الملك وخلعت النسوان ثيابها ولبست كساء خلقا فاذا جن الليل خرجا جميعا وراجا الى الفيافي فقال منصور مررت بذلك القصر ثانيا فوجدتها متغيرا خربة باطلة قامت نفسي فبكيت ساعة وذهبت وقال بعد ذلك سنين ذهبت الى مكة وكان ابن الملك ثمه في الطواف فماعرفته لتغير رؤيته الاانه عرفني فسلم علي فقال الاتعرفني يا امام المسلمين انا ابن الملك الذي تبت علي يديك فخرجت بذلك وقلت اين نسوانك قال هي عندي فقلت ارينها فقام ابن الملك وذهب وقال يانسوان جاء استاذنا فقالت لانعرف لنا استاذا الامنصور بن عمار قل هو حاضر فوثبت وخرجت الي

وقالت هذه كانت باقية من امالي في الدنيا وهو لقاءك فقالت يا امامي هل يقبل الله مثلي ويرزقني جنة ولقاء قال نعم فشهقت شهقة فماتت وبكى ابن الملك وقال كانت مونسي في الغربة والوحدة فالساعة على من اكشف سري وهم الملك والوالدين من اذهب مني ومن اعانني على خدمة

الله تعالى ثم دفنت نسوان واهيل عليها التراب وخر ممغشيا ابن الملك على قبرها فدفنوه بجنب نسوان وضجر المسلمون وبكوا ووعظ منصور اياما للناس عند قبرها. اهــ فيض **41**

الحكايةالثانيةوالعشرون:عن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدار أمن البيت هو قال نعم قلت فلم لم يدخلوه قال ان قومك قصرت بهم النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ولولا حدثانهم بالجاهلية لهدمت الكعبة فألزق بابها بالارض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة فهذا بناء قريش ثم لما غزا اهل الشام عبد الله بن الزبير ووهت الكعبة من حريقهم هدمها ابن الزبير وبناها على ما اخبرته عائشة فجعل لها بابين بابا يدخلون منه وبابا يخرجون منه وزاد فيه مما يلى الحجر ست اذرع وكان طولها قبل ذلك ثمانى عشرة ذراعا ولما زاد فى البناء مما يلى الحجر استقصرماكان من طولها تسع اذرع فلما قتل ابن الزبير امرالحجاج ان يقرر ما زاده ابن الزبيرفى طولهاوان ينقص ما زاده من الحجر ويردها الى ما بناها قريش وان يسد الباب الذى فتحه الى جانب الغرب,وروى ان هارون الرشيد ذكر لمالك بن انس انه يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة وان يردها الى بناء ابن الزبير لما جاء عن النبى وامتثله ابن الزبير فقال له مالك ناشدتك الله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم الا نقض البيت وبناءه

فتذهب الهيبة من صدور الناس, قالوا بنيت الكعبة عشر مرات بناء الملائكة وكان قبل خلق آدم عليه السلام وبناء آدم وبناء بنى آدم وبناء الخليل وبناء العمالقة وبناء جرهم وبناء قصى بن كلاب وبناء قريش وبناء عبد الله بن الزبير وبناء الحجاج بن يوسف وما كان ذلك بناء لكلها بل لجدار من جدرانها, وقال الحافظ السهيلى ان بناءها لم يكن فى الدهر الا خمس مرات الاولى حين بناها شيث عليه الصلاة والسلام

وروى فى الخبر النبوى هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلى الذى يلى العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت سقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء ومن اهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت ذكره المحدث الكازرونى فى مناسكه,وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بعث الله ريحا فصفقت الماء فابرزت خشبة فى موضع البيت كأنها قبة على قدر البيت اليوم فدحا الله سبحانه من تحتها الارض فمادت ثم مادت فأوتدها بالجبال فكان اول جبل وضع فيها ابو قبيس ولذلك سميت مكة بام القرى اهـ روح البيان 305/1 – في سورة البقرة وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ..الاية 127)

حكاية الملوك في حق الأولياء

الحكاية الاولى :وعن إبراهيم بن سعيد النجيبي قال: كتب المتوكل

إلى عامله بالبصرة إن قبلك رجلاً أديباً ظريفاً ذا حكمة فوجه به إلي على أحسن صفة غير مروع. فحمله إليه فلما ورد الباب قال له الحاجب سلم على الخليفة سلامك على الخلفاء، فدخل، ثم سلم عليه وقال: أنت المتوكل ؟ قال نعم،

قال فلم سميت بالمتوكل ولم تسم بالمتواضع ؟ ثم قال: للهوى كأني السلام عليك يا من استوى على سرة الغنى وتقمص بقميص الخيانة متبعاً مقاصير علائك فلم يوقد أتاك فظ غليظ فجذبك عن سرير بهائك وأخرجك عن اللحد وفراق الأهل والولد، فلو عليك حاجباً ولا قهرمانا حتى أخرجك إلى ضيق في صحيفة بطالتك، يا من احتوى على أموال الضعفة بظلمه، غداً تبكي سرائرك بين يدي من لا تخفى عليه السرائر فتحمل على دقيق المسئلة جواباً وعلى الصراط جوازاً فستعلم وتستقرئ كل ما قد أحصى عليك بالتحقيق.

قال: فغاظه ذلك، فأمر بحبسه، فلما كان في اليوم الثاني أمر بإخراجه، فلما وقف بين يديه قال: بلغني أنك قدري تقايس في العظمة وتداخل في التكوين، فقال: يا متوكل يا من له عقل موجود وفهم غير مفقود إن مثلي لا يتكلم في القدر قال فنظر إليه مغضباً ورده إلى السجن.فلما كان في اليوم الثالث أخرجه، فوقف بين يديه وقال: يا سعدون أنك ثنوي تقول السماء خالية بلا مدبر. فقال له: يا متوكل أسألك عن شيء تخبرني به ؟ قال: نعم، قال: من جعل سطح الهامة منبت

الشعر وسقاها من حرارة الدماغ ؟ قال: الله، قال: أخبرني من مد حاجبيك فأنبت عليهما الشعر ؟ قال: الله تعالى، قال: فأخبرني من فتق العينين وجعل للحدقة بياضاً وجعل وسطها سواداً ؟ قال: الله، قال: فمن جعل فيهما ماء عذباً ولحا ؟ قال الله، قال: فأخبرني من خرق السمعين فجعل فيهما سماعا قال الله، قال: فمن ألزم القدم من الساقين فجعلهما اسطوانة للركبتين ؟ قال الله، قال فمن شد الحقوين بالوركين ؟ قال، الله قال: فمن عرفك أن تقول الله ؟ قال الله، قال: فكيف أقول السماء بلا إله ؟

قال المتوكل: بلغني أنك تقول القرآن مخلوق، قال يا متوكل ارض عن الله وثق بالله وكل شيء بقضاء الله ما يبلغ الفطنة كنه الله ولا يفوت الخلق رزق الله، الله لا يشبه خلق الله، القبض والبسط فعال الله، والجود والفخر أيادي الله، يا أيها القائل بالله بالحق والصدق عرفت الله، فلا تكن مبتدعاً في الله، ارض بدين الله، عبد الله لا شيء أحلى من كلام الله، يكون مخلوقاً كلام الله يقولها ؟ مبتدع والله ! قال: فأمر به إلى الحبس ثم اتخذ مقصورة وأمر بفرش الزرابي من الحرير الأخضر والخز والديباج ثم دعا به، فلما نظر إليه ضحك، ثم قال: يا متوكل هذا ملكك الدنيء الحقير الفاني، فقال المتوكل بلغني أنك حروري تطعن في السلطان، فقال إني لست كذلك ولكنني أصف لك مرجا أحسن من مرجك وقصراً أحسن من قصرك، قال هات، قال في الجنة مرج من ورق الآس في وسط المرج قصر من درر وشقائق وفي وسط القصر قبة من ورق السوسن والقصر والقبة مبنيان على

نبات القرنفل لها حدود أربعة الحد الأول ينتهي إلى ناحية الوجلين والحد الثاني ينتهي إلى نعيم المشتاقين والحد الثالث ينتهي إلى طريق المريدين والحد الرابع ينتهي إلى غرف مملوءة بتحف وصنائع ووصائف ورفارف وإلى خيام وخدام وإلى ميدان يطوف في ساحته الولدان، أرضها من الفضة ورمالها من اللؤلؤ وقضباها من العنبر وشرفها من الياقوت الأحمر، العرش سقفها والرحمة حشوها والأنبياء سكانها

والملائكة عمارها والولدان خدامها، الزعفران حشيشها والقرنفل نباتها والسندس ثيابها، مطردة أنهارها دائمة ظلالها دانية قطوفها مطهرة أزواجها خضر رياضها لذيذ عيشها ذكي مسكها وكافورها، فهي دار العيش والنعيم المقيم، فساكن هذه الدار في نعيم لا يزول، لا غل في صدور سكانها، قد رفعت عنهم الأسقام وزالت الآلام وصاحب هذه الدار أبداً معانق الأبكار في مرافقة الأخيار وجوار الملك الجبار.ثم قام يخطر في مشيته ويقول:

قبة من جواهر الخ	اد بالدر رصعت
جوف قصر من الزبير	جد بالنور وشعت
مذ بناها الجليل في	داره ما تزعزعت
لو عليها تساقطت	أرضها ما تصدعت
حجبت كاعب من الح	ور فيها فابدعت
عجب الحسن والجما	ل إذا ما تطلعت

منع الحب بالحبيب كما قد تمنعت

قال المتوكل أحسنت بارك الله فيك، من زعم أنك مجنون ؟ ثم أمر له بجائزة، فردها وقال حبي الله الذي جعل خزائن عطائه مفتوحة لمؤمليه وحسبي من جعل مفاتيحها حجة الطمع فيه. اهــ(عقلاء المجانين للامام أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المتوفى 406 هــ ص 138)

الحكاية الثانية:روى الحافظ أبو نعيم في الحلية 5- 326 والإمام أحمد في كتاب الزهد ص 300-301 في ترجمة عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد رحمه الله تعالى "أن عمر بن عبد العزيز رأى رجلا يشير بشماله فقال ياهذا اذا تكلمت فلا تشر بشمالك أشر بيمينك فقال الرجل ما رأيت كاليوم ان رجلا دفن أعز الناس اليه – وهو ابنه عبد الملك- ثم انه يهمه يميني من شمالي! فقال عمر اذا استأثر الله بشيئ فاله عنه – أي اتركه وأعرض عنه ولا تتعرض له – فقال له الرجل جزاك الله عن الإسلام خيرا. فقال له عمر بن عبد العزيز لا بل جزى الله الإسلام عني خيرا. شرح العلامة عبد الفتاح أبوغدة على رسالة المسترشدين للإمام المحاسبي 124.

حكاية المملوك في حق المملوك

الحكاية الاولى :اتخذ بعض الملوك وزيراً وقربه فنوى شخص إبعاده فقال للملك إن الوزير يزعم أنه يخرج من فمك رائحة كريهة فغضب الملك غضباً شديداً فأرسل إليه فذهب إليه ذلك الرجل فأطعمه

طعاماً فيه ثوم ثم قال له إن الملك يطلبك فلما حضر عنده وضع يده على فمه لئلا يضر الملك ريح الثوم فتحقق الملك صدق الواشي فكتب بيده كتاباً إلى بعض عماله يأمره بهلاك الوزير وقال اذهبإلى عاملي فلان والناقل ينظر فظن أن الملك لم يصدقه وأنه كتب للوزير جائزة لأنه كان من عادته أن لا يكتب بيده إلا خيراً فقال بأي شيء أمرك الملك قال بدفع هذا الكتاب إلى عامله فلان فقال أنا أذهب به إليه فلما وصل إلى العامل قتله سريعاً ثم بعد أيام دخل الوزير على الملك فتعجب منه فقال أما دفعت كتابي إلى عاملي قال لا ولكن أخذه منه فلان فقال أنت قلت كذا قال معاذ الله قال فلم وضعت يدك على فمك قال أطعمي فلان طعاماً فيه ثوم كثير فوضعت يدي على فمي لئلا تجد ريحه فتستنكره فعرف الملك أنه إنما أراد إبعاده فقربه كما كان أولاً...

فائدة: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل قيل وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل قال: قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه نستغفرك لما لا نعلمه رواه الطبراني وفي رواية غيره يقول كل يوم ثلاث مرات نزهة المجالس ومنتخب النفائس – (ج 1 / ص 5)

الحكاية الثانية:(كرامة الامام إبراهيم بن هبة الله بن علي القاضي نور الدين الحميري الإسنائي) وحكي أنه وقع بين أهل شيراز

وملكهم خصومة ونزل الملك بظاهر البلد وعزم على قتالهم ومحاصرتهم فخرج القاضي لإطفاء النائرة وكان في محفة فرجموه بالحجارة وهرب جميع من كان حواليه وأصيبوا بالحجارة ووقف القاضي ثابتا غير مضطرب ولم يصبه شيء فعدت كرامة له (طبقات الشافعية الكبرى للامام العلامة تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي **401/9**)

الحكايةالثالثة:أخرج عن يزيد بن المهلب قال قال لي عمر بن عبد العزيز يا يزيد إني حيث وضعت الوليد في قبره فإذا هو يركض في أكفانه.وأخرج عن عمرو بن ميمون قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول كنت فيمن تولى الوليد بن عبد الملك في قبره فنظرت إلى ركبتيه قد جمعتا إلى عنقه فاتعظ بها عمر بن عبد العزيزاهـــ شرح الصدور**174** .

الحكايةالرابعة: قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والعشرون عن بعض اهل العلم قال كانت تختلف الي في بعض الاحيان جارية لها وضاءة وعليها حياء تسألني عن شرائع الاسلام وامور الدين فأجيبها والطف بها وكان حالها يميل الى التستر والكتمان وكان يعجبني سمتها وحسن حالها فبينما انا بعد مدة مار بالسوق اذ رأيت الجارية وقد قبض على يدها انسان وهو ينادي عليها من يشتر الجارية بعيبها فقلت لها

الست التي كنت تسأليني عن امور الدين وشرائع الاسلام فاطرقت رأسها واشارت به نعم فقلت له خل يدك عنها فقال يا سيدي لا اقدر فان سيدها مجوسي وقد اغضبته فبينما انا اتكلم معه اذ بسيدها قد اقبل فتقدمت اليه وقلت له صف لي صفة جاريتك واذكرلي ما الذي تكرهه منها قال اخبر الشيخ ان الابعد مجوسي يعبد النار والنور وقد كنت استحسنت هذه الجارية لما رأيت من عقلها وجمالها فاشتريتها بثمن جزيل وكنت اراها كثيرة العبادة والتعظيم لمعبودنا محبة طائعة لالهتنا حتى كانت ليلة من الليالي مربنا رجل من اهل ملتكم وقرأ شيئا من كتابكم فما هو الاان سمعت ما قرأه فصاحت صيحة عظيمة فدهشنا وانشدن شعرا

طرق السمع يا اهيل المصلي E خبر منكم فزاد اشتياقي

محكم النقل قدروته ثقات E مسند بالرواة والاتفاق

عند ماشمت بارقا من جمالكم E حن قلبي الى لذيذ التلاقي

وكتمت الوشارة مابي من الوجد E ومن لوعتي واحتراقي

انا افني بكم وتبلي عظامي E ورسيس الغرام في القلب باقي

قال فدهشنا وهي باهتة نسالها فلاترد جوابا الاانها هجرتنا وتركت عبادة الهتنا وابت ان تاكل طعامنا واذا جن عليها الليل صلت

الى قبلتكم وكم نهيناها فلم تنتهوقد اذهبت نضارتها وغيرت حالها ولم يحصل لنا بها انتفاع ولم نستطع ان نردها عما هي عليه وقد عزمن على بيعها قال قال قلت لها الامر كذلك فاشرات برأسها نعم فقلت في نفسي انما عابها من جهلها فانشدت شعرا

يعيبون مالوانهم فطنوا به E لكانوا اشد الناس حبا ماعابوا

فقلت لها اي آية قرئت عليك قالت قول ربكم تبارك وتعالى ففرو الى الله اني لكم منه نذير مبين ولاتجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين قالت فمنذ سمعت هذا عدمت صبري وظهربي ما ترى من امري وانشدت شعرا

مابين منعرج اللوى والوادي E يا صاحبي ضحي عدمت فؤادي

ورجعت ذاوله وكم من عاشق E مقتول عشق ماله من فادي

يااهل نجد ارحما ذالوعة E مابين اطناب الخيام ينادي

ولهان لايصغي لعدل عواذل E ظمان من ماء التواصل صادي

ماهب لي منك نسيم مخبر E بالوصل في منائح الاسعاد

السعيت مبادرا للقائكم E ومتعت عيني من لذيذ رقادي

واذا انطقت بذكر غزلان النقا E اوزينب او علوة وسعادي

فلانتم قصدي وغاية مطلبي E ولانتم دون الجميع مرادي

لاشيئ يشبهكم تعالى ذكركم E عن قول ذي زيع وذي الحاد

قال فقلت لها لو اسمعتك تمام الآيات فقالت ان كنت تحسنها

فاقرأها فقرأت عليها حتى انتهيت الى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الاليعبدون ما اريد منهم من رزق ومااريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقالت احسنت حسبك ما ضمنه الاله المعبود ثم قلت لسيدها هل لك ان تقبض ثمنها مني فقال ان ثمنها جزيل ولي ابن عم قد تعلق بها وقصدني فيها يروم ان ترجع عما هي عليه من الخاطر الذي عد اعتراها وهو مجوسي من اهل الملة قال فبينما هو يخاطبني واذ قد اقبل ابن عمه فقال انا اردها عما هي عليه فدفعها اليه فلما علمت ذلك قالت لي يا شيخ لاتسمع كلامه ليكونن لي وله شأن عظيم يطلعك الهك عليه فلما كان بعد مدة رأيت سيدها المجوسي الذي ذهب بها يصلي معنا في المسجد فقلت له الست سيد الجارية قال بلى قلت كيف كان الخبر قال خير خبر مضيت بالجارية الى مترلي وخرجت لحاجة

فلما رجعت وجدها قد نصبت كرسيا وجلست عليه وجعلت تذكر الله تعالى وتوحده وتحذر اهلي وتنهاهم عن عبادة النار وتصف الجنة فخشيت ان تفسد علينا ديننا فقلت اخذت هذه الجارية طمعا ان افسد عليها دينها فاذا هي تفسد علينا ديننا وقصصت قصتها على صاحب لي وقلت له ما تشير على ان افعل قال اودعها مالا وخذه من ورائها واطلبه منها لتثبت لك عليها الحجة ثم اضربها قال فاودعتها

كيسا في خمسمائة دينار فاشتغلت على عادتها في عبادتها فاخذت الكيس وهي لاتشعر وطلبته منها فوثبت الى الموضع الذي وضعته فيه واذا بالكيس في موضعه فناولتني اياه فتعجب من ذلك وقلت في نفسي انا اخذت الكيس وهذا آخر فلا شك بعد العيان هذا يدل علي قدرة الهها الذي تعبده فامنت بالهها واسلمت انا وصاحبي واهلي كلهم واطلقت سبيلها كما اختارت رضي الله عنه ونفع بها وما زالت تكتم الغرام حتى اظهرالله تعالى حالها للانام كما انشد حالها شعرا

كتمت الوشاة غرامي بكم E وحبكم في حششي اضلعي

وموهت عنكم بوادي النقا E وسكان رامة والاجرع

ولولاكم ماذكرت اللوى E ولاحن قلبي الى لعلع

اهـ فيض 35

حكاية الجندية في حق الأولياء

الحكايةالاولى : كان إبراهيم بن أدهم يحفظ البساتين (عمله الحراسة , وكان حارسالتلك البساتين) ، فجاءه يوماً جندي ، وطلب منه شيئاً من الفاكهة ،

فأبى فضربه على رأسه بسوط ، فطأطأ إبراهيم له رأسه وقال : اضرب رأساً طال ما عصى الله فعرفه الجندي وأخذ في الاعتذار إليه

فقال إبراهيم : الرأس الذي يليق له الاعتذار تركته ببلخ .(الارشاد للامام اليافعي)

حكاية العلماء في حق الجندية

الحكايةالاولى :توبة جندي صاحب قصر عن الغناء والملاهي

قال ابن باكويه حدثنا عبدالواحد بن بكر ثنا محمد بن داود الدينوري قال سمعت أبا إسحاق الهروي يقول كنت مع ابن الخيوطي بالبصرة فأخذ بيدي وقال قم حتى نخرج إلى الأبلة فلما قربنا إلى الأبلة ونحن نمشي على شاطىء الأبلة في الليل والقمر طالع مررنا بقصر لجندي فيه جارية تضرب بالعود وفي جانب القصر في ظل القمر فقير بخرقتين فسمع الفقير الجارية وهي تقول

... كل يوم تتلون ... غير هذا بك أجمل ... فصاح الفقير وقال أعيديه فهذا حالي مع الله تعالى قال فنظر صاحب الجارية إلى الفقير فقال لها اتركي العود وأقبلي عليه فإنه صوفي فأخذت تقول والفقير يقول هذا حالي مع الله والجارية تردد إلى أن صاح الفقير صيحة وخر مغشيا عليه فحركناه فإذا هو ميت

فلما سمع صاحب القصر بموته نزل فأدخله إلى القصر واغتممنا

وقلنا هذا يكفنه من غير وجهه فصعد الجندي وكسر كل ما كان بين يديه فقلنا ما بعد هذا إلا خير ومضينا إلى الأبلة فبتنا وأعلمنا الناس فلما أصبحنا رجعنا إلى القصر وإذا الناس مقبلون من كل وجه إلى الجنازة كأنما نودي في البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم وإذا الجندي يمشي خلف الجنازة حافيا حاسرا حتى دفن فلما هم الناس بالانصراف قال الجندي للقاضي والشهود اشهدوا أن كل جارية لي حرة لوجه الله تعالى وكل ضياعي وعقاري حبيس في سبيل الله ولي في صندوق أربعة آلاف دينار وهي في سبيل الله ثم نزع الثوب الذي كان عليه فرمى به وبقي في سراويله فقال القاضي عندي مئزران من وجههما تقبلهما فقال شأنك فأخذهما فاتزر بواحد واتشح بالآخر وهام على وجهه فكان بكاء الناس عليه أكثر منه على الميت اهـــ التوابين 97.

حكاية غيرالناطقين في حق الناطقين

الحكايةالاولى : حكاية: قال في الرسالة القشيرية قال أبو سليمان الخواص ركبت حمارا في بعض الأيام فجعل يطأطئ رأسه من الذباب فضربته على رأسه فرفع وقال هكذا تضرب على رأسك...نزهة المجالس ومنتخب النفائس (1 /255) الحكايةالثانية: حكاية أن بعضهم أراد الإستجمار بأحجار فأخذ حجراً فكشف الله عنه سمعه حتى سمع تسبيحه فتركه تعظيماً له ثم أخذ حجر آخر فكذلك ثم آخر فكذلك فلما سمع جميع الأشجار والأحجار تسبح توجه

إلى الله تعالى في أن يستر عنه تسبيحها ليتمكن من إزالة النجاسة فستر الله تعالى عنه ذلك فاستجمر بها مع علمه أنها تسبح لأن المخبر بتسبيحها هو الآمر بالاستجمار بها على لسان الشارع صلى الله عليه وسلم ففي إخفاء تسبيح الكليات عن الأسماع حكمة بالغة نعم رأيت في تفسير الرازي الذي أطبق عليه العلماء المحققون أن من لم يكن حياً لم يكن قادراً متكلماً وجزم بأن الجمادات تسبح بلسان الحال والله أعلم... نزهة المجالس ومنتخب النفائس - (1 / 12)

الحكاية الثالثة: حدثني سويد بن سعيد ثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن أبي ثابت

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت ما سمعت نوح الجن على أحد منذ قبض النبي صلى الله عليه و سلم حتى قبض الحسين فسمعت جنية تنوح تقول ... ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... ومن يبكي على الشهداء بعدي ... على رهط تقودهم المنايا ... إلى متجبر في الملك عبد ... (الهواتف 98)

الحكاية الرابعة: حدثني محمد بن عباد بن موسى ثنا هشام بن محمد ثنا أبو حيزوم الكلبي عن أمه قالت لما قتل الحسين سمعت مناديا ينادي في الجبال وهو يقول ... أيها القوم قاتلون حسينا ... أبشروا بالعذاب والتنكيل ... كل أهل السماء يدعو عليكم ... من نبي وملك

وقبيل ... قد لعنتم على لسان ابن داو ... دوموسى وحامل الإنجيل ... (الهواتف **98**)

الحكايةالخامسة: حكي عن إبراهيم بن أدهم أنه قال كنت ضيفاً لبعض القوم فقدم المائدة ، فترل غراب وسلب رغيفاً ، فاتبعته تعجباً ، فترل في بعض التلال ، وإذا هو برجل مقيد مشدود اليدين فألقى الغراب ذلك الرغيف على وجهه (تفسير الرازي **141/1**)

الحكايةالسادسة: حدثني مشرف بن أبان :حدثني صالح بن سليمان أ وغيره قال : (احتاج إبراهيم بن أدهم إلى دينار وكان على شاطىء البحر فدعا الله عز و جل فتشرعت السمك في فم كل واحدة منهن دينار واحد فأخذ دينارا واحدا) اهـــ مجاب الدعوة للامام بن أبي الدنيا **103**)

الحكايةالسابعة:حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم الأزدي حدثنا خلف بن تميم : حدثني عبد الجبار بن كثير قال : (قيل إبراهيم بن أدهم : هذا السبع قد ظهر لنا قال : أرنيه فلما رآه قال : (يا قسورة إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به وإلا فعودك على بدئك) قال : فولى السبع ذاهبا قال : أحسبه قال : يصوت بذنبه قال : فتعجبت كيف فهم السبع كلام إبراهيم بن أدهم فأقبل علينا إبراهيم فقال : قولوا : (اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكفنا بركنك الذي

لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت رجاؤنا) قال خلف : فما زلت أقولها منذ سمعتها فما عرض لي لص ولا غيره (مجاب الدعوة للامام بن أبي الدنيا 101)

الحكاية الثامنة: توبة سكران قال ابن باكويه وحدثنا بكران بن أحمد قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كنت مع ذي النون المصري على شاطىء غدير فنظرت إلى عقرب أعظم ما يكون على شط الغدير واقفة فإذا بضفدع قد خرجت من الغدير فركبتها العقرب فجعلت الضفدع تسبح حتى عبرت فقال ذو النون إن لهذه العقرب لشأنا فامض بنا فجعلنا نقفوا أثرها فإذا رجل نائم سكران وإذا حية قد جاءت فصعدت من ناحية سرته إلى صدره وهي تطلب أذنه فاستحكمت العقرب من الحية فضربتها فانقلبت وانفسخت ورجعت العقرب إلى الغدير فجاءت الضفدع فركبتها فعبرت فحرك ذو النون الرجل النائم ففتح عينيه فقال يا فتى انظر مما نجاك الله هذه العقرب جاءت فقتلت هذه الحية التي أرادتك ثم أنشأ ذو النون يقول ... يا غافلا والجليل يحرسه ... من كل سوء يدب في الظلم ... كيف تنام العيون عن ملك ... تأتيه منه فوائد النعم ... فنهض الشاب وقال إلهي هذا فعلك بمن عصاك فكيف رفقك بمن يطيعك ثم ولى فقلت إلى أين قال إلى البادية والله لا عدت إلى المدن أبدا اهـــ التوابين لابن قدامة

الحكايةالتاسعة: وعن المزين الكبير قال: كنت يوماً مع إبراهيم الخواص في بعض اسفاره، فإذا عقرب تسعى على فخذه، فقمت لأقتلها، فمنعني وقال: دعها. كلٌّ شيء مفتقر إلينا. ولسنا مفتقرين إلى شيء.اهـ الرسالة القشيرية 131 باب احكامهم في السفر .

الحكايةالعاشرة:حدثنا هارون بن عبد الله ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري قال بينا أبو الدرداء يوقد تحت قدر له إذ سمع في القدر صوتا ثم ارتفع الصوت يسبح كهيئة صوت الصبر ثم انكفأت القدر ثم رجعت إلى مكانها ولم ينضب منها شيء فجعل أبو الدرداء ينادي يا سلمان أنظر إلى العجب أنظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك فقال له سلمان أما إنك لو سكت لسمعت من آيات الله الكبرى قال الأعمش وكان النبي صلى الله عليه و سلم آخى بين سلمان وأبي الدرداء رضي اله عنهما (الهواتف 107)

الحكايةالحاديةعشرة:

قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:

والثلاثون يحكي ابو الحسن الكاتب في كتاب المناقب قال كان رجل راكب السفينة قاصد الى بعض البلدان فلما وصلت السفينة

وسط البحر تلطمت الامواج وانكسرت السفينة وعرق الناس وبقي
هذا الرجل على لوح وحولته الامواج من جانب الى جانب وطار قلبه
وسلم نفسه للموت فنبذت الريح بفضل الله تعالى ذلك اللوح الى
جزيرة من جزائر البحر فالقي الرجل في تلك الجزيرة وحمد الله تعالى
فبينما هو ينطلق في الجزيرة اذ رأى محرابا من حجر فجلس في المحراب
مستبشرا فرأى هناك آدميا وسلم فرد عليه السلام وقال من اين اقبلت
فقال اعلم اني رجل من المسلمين وخرجت من البحر فقال ممن امة قال
انا من امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم سئله الرجل فقال من اي
طائفة انت وماذا تفعل في هذه الجزيرة فقال انا من بقية قوم موسى
فيمن ذكر الله سبحانه وتعالى في تنزيله ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون اني كنت اعبد الله تعالى مع اخ لي في هذه الجزيرة
فتوفي اخي ودفنته قال قد بقيت وحيدا فهل تستطيع ان تفني عمرك
معي في خدمة الله تعالى وتسكن معي في هذه الجزيرة وتوافقني في عبادة
الله تعالى قلت نعم ما اشطرت فعبدت الله برهة من الزمان فدرت يوما
في تلك الجزيرة فرأيت ماء جاريا فاتبعت اثره لاطلع خروجه فرأيت
بابا يخرج من ذلك الماء فدخلت هناك على اثرالماء فنظرت هناك فاذا
انا برجل قائم على شط الماء مسلسلا

وهو ينادي واعطشاه فتعجب من ذلك وتفكرت في حاله فلما

بصرني قال ايها الرجل اسقني شربة من الماء فدنوت وملأت كفي بالماء ودفعته الى فيه وكاد ان يشرب فاذا السلسلة قد ارتفعت الى الهواء ومدته فلما خلت يداي من الماء هوت به السلسلة فملأت كفي ثانيا ورفعتهما الى فيه فارتفعت السلسلة ثانيا الى الهواء ومدته فلما خلت يداي ثانيا من الماء هوت به السلسلة ثانيا وكذلك الى المرة الثلثة فبقيت متحيرا فقلت واعجباه من انت وماهذا الحال قال ابن آدم المسمى بقابيل قاتل الهابيل اخاه وان الله تعالى يعذبني بالعطش منذ قتلت اخي الى يوم القيمة واني منذ قتلت اخي هابيل بالظلم وسننت القتل في الناس ما قتل احد في اطراف العالم الاان الله عاقبني وبال ذلك كما يعاقب القاتل فتزعزعت عند ذلك وخفت فرجعت من هناك حتى وصلت الى ذلك العابد فقال لي مالك ماذا رأيت فقصصت عليه القصة ومكثت هناك برهة من الدهر فبينما انا جالس عنده ذات يوم اذ ذكرت اولادي فاشفقت عليهم فبكيت بكاء شديدا حزينا فلما ابصرني على تلك الحال باكيا قال ما اصابك ولم تبكي عسى انك تحن الى بيتك فقلت بلى قال اين بيتك قلت بصرة فرفع رأسه الى السماء فراى سحابا فناداه يا ايها السحاب الى اين تذهب والى اين امرت قال الى ناحية فمر السحاب وظهر سحاب آخر فقال يا ايها السحاب الى أي ارض امرت قال الى ارض بصرة قال فاذهب بهذا الرجل وبلغه الى

ارض بصرة فاحاطني السحاب ورفعني الى الهواء وما اصبت بشيئ حتى هوتني على سقف بيتي.اهـ 48

حكاية المظلومين في حق الظالمين

الحكايةالاولى:روى العباس بن الفضل الأزرق عن الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه قال :

كان لهب بن أبي لهب يسب النبي صلى الله عليه و سلم فقال النبي صلى الله عليه و سلم : اللهم . سلط عليه كلبا من كلابك . فخرج يريد الشام في قافلة مع أصحابه فنزلوا منزلا . فقال : والله إني لأخاف دعوة محمد ! قال :

فحوطوا المتاع حوله وقعدوا يحرسونه فجاء السبع فانتزعه فذهب به , أخرجه ابن منده وأبو نعيم اهـ أسد الغابة 1013/1 (مسلم ابوعوسجة).

حكاية الظالمين في حق المظلومين

الحكايةالاولى:وأخرج أبو نعيم من طريق وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال بينا رجل في مركب في البحر إذ إنكسرت بهم مركبهم فتعلق بخشبة فطرحته إلى جزيرة من الجزائر فخرج يمشي فإذا هو بماء فاتبعه فدخل في شعب فإذا رجل في رجليه سلسلة منوط فيها بينه وبين الماء يسير فقال إسقني رحمك الله قلت ما لك قال أنا إبن آدم الذي قتل أخاه

والله ما قتلت نفس ظلما منذ قتلت أخي إلا عذبني الله بها لأني أول من سن القتل اهـ شرح الصدور للامام السيوطي 177

الحكاية الثانية:قال الامام زين الدين المخدوم الصغير الفناني في كتابه فيض الحافظ في حكايات تسر السامع واللافظ:والثامنة والعشرون قيل ان رجلا من الفقراء كان صالحا زاهدا متورعا وكانت له امرأة تخاصمه في اكثر الاوقات وتقول له ليت لي طاقة على الجوع وماكان بيد الرجل شيئ فالحت عليه فقال لها اصبري اني اذهب غدا الى السوق وجلس في موضع المربع الذي يجلس فيه الاجراء فجلس بينهم فجاء الناس الى الاجراء فمن كان يحتاج الى اجير ابتغوه جملة الى ان ذهب جميع الاجراء الى الاجرة وبقي الرجل جالسا وحده لم يستأجره احد فلما انقطع رجاء من الاجرة وارتفع النهار قام الرجل وخاف ان يرجع الى البيت كيلا تخاصمه امرأته فذهب الى البادية فوجد فيها ماء وتوضا منه ثم قام يصلي الى ان دخل الليل وصلى المغرب والعشاء ثم ذهب خائفا الى بيته فلما رأته المرأة ظنت انه قد جاء بشيئ من الاجرة فقالت له اين كنت وما فعلت اليوم وما الذي جئت به من الاجرة فقال ان الذي خدمته اليوم قال لي ارجع غدا حتى يعطيك اجر يومين في موضع واحد فخاصمته المرأة ساعة ثم سكنت

ورقدا بغير طعام فلما اصبح الصبح من الغد مشى الى المربعة ايضا فارتفعت النهار وذهب متفكرا الى ذلك مهموما وجلس مع الاجراء فمادعاه احد ايضا فلما انقطع رجاه من الاجرة ذهب الى البادية ثم دنا من ذلك الماء فتوضا

وقام يصلي الى ان دخل الليل فصلى المغرب والعشاء ثم ذهب الى بيته خائفا فخاصمته المرأة ساعة فقال لها ان الذي نخدمه كريم وقد وعدني انه يطيني اجرة غدا ان شاء الله تعالى فاصبري هذه الليلة فخاصمته المرأة ساعة ثم سكنت وقالت له ان اتيت غدا بالاجرة فلابأس والافلاسبيل لك الى ولااجلس عندك ساعة واحدة فلما كان يوم الثالث دفعت المرأة جرابا وقالت له خذ هذا جراب واجعل في اجرة ثلثة ايام وائت بها الى فاخذها من المرأة وذهب الى ذلك الماء فتوضا وجعل يصلي الى ان دخل الليل فاخذ الجراب وملأ بالرمل ثم ذهب الى البيت خائفا فوضع الجراب في الدهليز واراد ان يرجع من خوف المرأة فلما هم بالانصرف فاحت رائحة المسك من بيته فتعجب من ذلك فبينما هو مهموما متفكرا اذ خرجت اليه المرأة ضاحكة مستبشرة فقال لها ماهذه الرائحة قالت له المرأة ادخل حتى اخبرك فلما دخل قالت له صدقت في قولك ان الذي تخدمه كريم وذلك اني كنت اليوم اذا قرع الباب قارع فخرجت اليه فاذا انسان راكب على فرس

وعليه ثياب خضر فقلت له من انت يرحمك الله تعالى فقال انا رسول الذي خدمه زوجك ثلثة ايام قد ارسل معي هذا الطبق وهو يسلم عليه ويقول هذه اجرة ثلثة ايام قد ارسل فكشفت الطبق فوجدت فيه خمسين دينارا وهذه الرائحة لمسك تفوح منه فدنا الرجل الى الطبق فوجد فيه خمسين دينارا ووزن كل دينار خمسون مثقالا ثم قالت له ان الراكب الذي اعطاني قال قولي لبعلك ان الذي خدمته يقول لك ان زدت زدناك اجتهد في العمل وزد فيه حتى نزيد في الاجرة فجعل الرجل يبكي ويقول لها ايتها المرأة ان الذي خدمته ليس من المخلوقين بل هو خالق الخلق وباسط الرزق مالك الملك ذو الجلال والاكرام ولكني منذ ثلاثة ايام اتعلل به عليك من شدة خوف منك واني ملأت الجراب بالرمل وجئت به اليك لكي اتعلل به من شدة خوفك فاذهبي الى الجراب فافرغي منه الرمل فقد وجدناه بحمد الله تعالى الذهب فما نصنع بالرمل فذهبت المرأة الى بالجراب ففتحت رأس الجراب فوجدت مملوا باللؤلؤ والمرجان فقالت له ليس هذا برمل بل هذا لؤلؤ والمرجان.اهـ 44

حكـايـة الأمـوات في حق الأحيـاء

الحكايةالاولى:حدثني محمد بن الحسين ثنا حكيم بن جعفر قال سمعت صالحا المري يقول دخلت المقابر يوما في شدة الحر فنظرت إلى القبور خامدة كأهم قوم صموت فقلت سبحان من يجمع بين أرواحكم وأجسادكم بعد افتراقها ثم يحييكم وينشركم من بعد طول البلى قال فناداني مناد من بين تلك الحفر يا صالح ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون , قال فسقطت والله لوجهي جزعا من ذلك الصوت . (الهواتف للامام ابن أبي الدنيا – 47) الحكاية الثانية :حدثني محمد بن الحسين ثنا داود بن المحبر ثنا ليث بن سعيد بن هاشم عن أبيه قال أعرس رجل في الحي على ابنه فاتخذ لذلك لهوا وكانت منازلهم إلى جانب المقابر قال فوالله إنهم لفي لهوهم ذلك إذ سمعوا صوتا منكرا أفزعهم قال فأصغوا مطرقين فإذا هاتف من بين القبور يقول ... يا أهل لذات لهو لا تدوم لهم ... إن المنايا تبيد اللهو واللعبا ... كم قد رأيناه مسرورا بلذته ... أمسى فريدا من الأهلين مغتربا(الهواتف للامام ابن أبي الدنيا – 48)

الحكاية الثالثة: قال اليافعي في روض الرياحين عن بعض الصالحين أنه دفن ميتا ببلاد اليمن فسمع في القبر ضرباً فخرج كلب أسود فقال الضرب فيك أو في الميت قال وجدت عنده سورة يس فحالت بشي وبينه وعن الطبراني من داوم على قراءة يس مات شهيداً وسيأتي زيادة في المعراج إن شاء الله تعالى قال الترمذي من قرأ في ليلة الجمعة سورة الدخان اسنغفر له سبعون ملكا إلى الصباح.. الخامسة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك رواه ابن حبان والحاكم ورأيت فيها حكاية كالتي في يس وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها في قلب كل مؤمن رواه الحاكم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أني لأجد في كتاب الله سورة وهي ثلاثون آية من قرأها عند منامه كتب له ثلاثون حسنة ومحا عنه ثلاثون سيئة ويبعث الله له ملكا يبسط جناحيه عليه ويحفظه من السوء حتى يستيقظ قال النيسابوري في سورة البقرة أنها تقف على صراط عند قدوم قارئها تشفع له.. السادسة عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا يستطع أحدكم أن يقرأ كل يوم ألف آية قالوا ومن يستطيع ذلك قال أما يستطيع ألهاكم التكاثر رواه الحاكم.. السابعة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض

أصحابه هل تزوجت قال لا يا نبي الله ما عندي ما أتزوج به قال أليس معك قل هو الله أحد قال بلى قال ثلث القرآن قال أليس معك إذا جاء نصر الله قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك قل يا أيها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال تزوج قالها مرتين وفي رواية ابن عباس إذا زلزلت الأرض تعمل نصف القرآن رواه الترمذي..

الثامنة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت فسألته ماذا يا رسول الله قال الجنة فأردت أن أذهب إلى الرجل فأبشره ثم فرقت أي خفت أن يفوتني الغداة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر له ذنوب سنة وفي حديث آخر ينادي مناد يوم القيامة ألا ليقم مادح الرحمن فلا يقوم إلا من كان في الدنيا يكثر قراءة قل هو الله أحد وعن ابن عباس من قرأها مائتي مرة في أربع ركعات كل ركعة بخمسين غفر ه ذنوب مائة عام خمسون مقدمة وخمسون متأخرة ورأيت في كتاب بدر الفلاح عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشرين مرة بنى له قصرا في الجنة وعن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم من سافر فقرأ قل هو أحد عشر مرات عرف الله عنه شر ذلك السفر وأعطاه

خيره وفي رواية من صل أربع ركعات يقرأ الفاتحة وقل هو الله أحد ثم يقول اللهم أني استودعتك نفسي ومالي وأهلي وولدي فإن الله يحفظه وماله وأهله وولده ويصلح أمره حتى يرجع ورأيت في شرح المهذب يستحب إذا خرج من مترله أن يصلي ركعتين يقرأ في الأولى الفاتحة وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد ويستحب أن يقرأ بعد السلام آية الكرسي ولإيلاف قريش وإذا نهض قال اللهم إليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفني ما أهمني وما لا أهتم به اللهم زودني القوى واغفر لي ذنبي وأن يتصدق بشيء عند خروجه وأن يودع جيرانه وأصدقائه وأصحابه وأهله ويودعوه ويقول كل صاحب لصاحبه استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم علمك زودك الله التقوى وغفر لك ذنوبك ويسر لك الخير حيث ما كنت وأن يرافق من له رغبة في الخير والصديق القريب الموثوق به أولى قال القرطبي في تفسيره عن مالك ابن أبى رضي الله عنه إذا نقر بالناقوس اشتد غضب الله فتترل الملائكة فيأخذون بأقطار الأرض فلا يزالون يقرؤون قل هو الله أحد ليسكن غضبه وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مره كانت بركة عليه وإن قرأها مرتين كانت بركة عليه وعلى أهل بيته وإن قرأها ثلاثة مرات كانت بركة عليه وأهل بيته وجيرانه وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد أربعين مرة

كل يوم بني له منارا على جسر جهنم حتى يجتاز الجسر وعن سهل بن سعد وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة قال شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قلة الرزق فقال إذا دخلت البيت فسلم على أهلك واقرأ قل هو الله أحد مرة فقرأها فأدر الله الرزق عليه حتى فاض عليه وعلى جيرانه وعن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه وهو آخر من مات من الصحابة بدمشق عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد عشر مرات لم يلحقه في ذلك اليوم ذنب قال النيسابوري ومن أسمائها الإخلاص لأن من قرأها تخلص من النار وصورة المعرفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم

سمع رجلاً يقرؤها فقال هذا عبد عرف ربه وسورة الأساس لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسست السموات الأرضون السبع على قل هو الله أحد وسورة الولاية لأن من لازم قراءتها صار وليا لله وسبب نزولها أن كفار مكة وغيرها قالوا يا محمد صف لنا ربك من ذهب أو ياقوت أو زبرجد قال إن ربي ليس من شيء لأنه خلق الأشياء فنزلت هذه السهرة قال نجم الدين النسفي وهو يفسر بعضها بعضا الله أحد الله الصمد قال السعدي الصمد هو المقصود في الرغائب المستغات به في الشدائد وقال أبو هريرة رضي الله عنه الصمد الذي لا يحتاج إلى أحد ويحتاج إليه كل أحد في شرح الأسماء للقرطبي عن

الحسن الصمد الباقي بعد فناء خلقه وقال ابن علي رضي الله عنهما هو الشريف الذي كمل شرفه والعظيم الذي كمل في عظمته والعالم الذي كمل في علمه وفيه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له ألفي حسنة وسيأتي من رواية الطبراني أيضا و قوله تعالى لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وهي تعمل ثلث القرآن لأن ثلثه أحكام وثلثه الآخر وعد ووعيد والثالث أسماء وصفات وذلك مجموع فيها قال ابن عباس من قرأها ثلاث مرات بنى الله له مائة قصر في الجنة وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وكتب له من الحسنات بعدد من آمن وأشرك... حكاية كان بعض الصالحين يزور القبور فأدركه النوم ذات ليلة فرأى الأموات على قبورهم فسألهم هل قامت القيامة قالوا لا ولكن مر علينا ثابت البناني منذ عشرين سنة فقرأ قل هو الله أحد ثلاثين مرة وجعل ثوابها لنا فنحن نتقاسمها من ذلك اليوم فما استوفينا بعد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشر مرة ثم وهب ثوابها للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات.. نزهة المجالس ومنتخب النفائس – (ج 1 / ص 38)

الحكايةالرابعة: حدثني الحسن بن سليمان ثنا روح بن عبد المؤمن المقرئ حدثني إبراهيم ابن عبد الله النميري عن بقية الزهراني قال سمعت ثابتا البناني قال بينا أنا أمشي في المقابر إذا بها هاتف يهتف من ورائي يقول يا ثابت لا يغرنك سكوتها فكم من مغموم فيه قال فالتفت فلم أر أحدا ((الهواتف للامام ابن أبي الدنيا – 46)

الحكايةالخامسة: كان بعضهم نباشاً، فتوفيت امرأةٌ، فصلى الناس عليها وصلى هذا النباش؛ ليعرف القبر، فلما جنَّ عليه الليل نبش قبرها، فقالت: سبحان الله، رجل مغفور له يأخذ كفن امرأة مغفور لها؟! قال: هبي أنك مغفور لك، فأنا من أنا؟! فقالت: إن الله تعالى غفر لي ولجميع من صلى علي، وأنت قد صليت عليَّ. فتركتها ورددت التراب عليها، ثم تاب ارجل وحسنت توبته.(الرسالة القشيرية 172)

الحكاية السادسة: وروى اللالكائي أيضا عن إبراهيم بن أدهم قال : تبعت جنازة بالساحل فقلت : بارك الله لي في الموت ، فقال قائل من السرير : وما بعد الموت ، قال إبراهيم : فدخل على منه رعب حتى ما قدرت أحمل قائمة السرير ، فدفن الميت وانصرفوا ، وقعدت عند القبر مفكرا في القائل من السرير وما بعد الموت ، فغلبتني عيناي على ركبتي ، فإذا أنا بشخص من القبر أحسن الناس وجها وأطيبه ريحا وأنقاه ثيابا وهو يقول : يا إبراهيم ، قلت : لبيك فمن أنت يرحمك الله

؟ قال : أنا القائل من السرير وما بعد الموت ، قلت : فبالذي خلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة إلا قلت لي من أنت ، فقال : أنا السنة أكون لصاحبي في الدنيا حافظا وعليه رقيبا وفي القبر نورا ومؤنسا وفي القيامة سائقا وقائدا إلى الجنة . قلت : وهذا الخبر موافق للخبر الثابت عن النبي [صلى الله عليه وسلم] أن عمل ابن آدم يأتيه على صورة شخص في القبر على ما مضى . (شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 159, الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعلامة يحيى بن أبي الخير العمراني – 716)

الحكاية السابعة: وأخرج الحافظ أبو محمد الخلال في كتاب كرامات الأولياء بسنده عن أبي يوسف الغولي قال دخلت على إبراهيم بن أدهم بالشام فقال لي قد رأيت اليوم عجبا قلت وماذا قال وقفت على قبر من هذه المقابر فانشق لي عن شيخ خضيب فقال لي يا إبراهيم سل فإن الله أحياني من أجلك قلت ما فعل الله بك قال لقيت الله بعمل قبيح فقال لي لقد غفرت لك بثلاث لقيتني وأنت تحب من أحبني ولقيتني وليس في صدرك مثقال ذرة من شراب حرام ولقيتني وأنت خضيب وأنا أستحيي من شيبة الخضيب أن أعذبها بالنار قال والتأم القبر على الشيخ ثم قال إبراهيم ويحك يا غولي عامل الله يريك

العجائب (شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 219)

الحكاية الثامنة:ومنها ماقاله وي اج علي الدارمي سماعا عن اي كي محمد الدارمي القادري وهو ابن أخي إي كي حسن مسليار المرحوم **E.K Hassan Musliyar**

أنه سافر من كاليكوت الى كوشن **Cochin** الى طريق كروايور **Guruvayoor** فلما أن وصله رأى اي كي حسن مسليار عيانا(بعدموته) ونسي الدارمي جميع الأمور وقال للشيخ يا عم لم أنت ههنا فقال الشيخ أنا أنظر رجلا يذهب الى ادبلي **Edappally** لكي يعطي فلوسا حوالة على يديه لرجل كذاوكذا(ذكراسمه)متوطن هناك في بنرندي **Ponnurunthi** فقال الدارمي أنا ذاهب الى هناك فأعطى حسن مسليار فلوسه في يد الدارمي فصافحا واعتنقا وتفرقا فلما ذهب الدارمي الى كوشن من كروايور تنبه عن جميع هذه الأمور وتفكر أنه عمه متوفى قبل سنوات عديدة فكيف يكون هذه الملاقات, ورأى الفلوس في كيسه فتعجب, فلما وصل الى مسجد بنرندي أرى هذا الرجل المذكور وقال ما حالك؟ فقال أنا في أسوء حال فليس لي أحد يقوم بأموري ولو كان الشيخ حسن مسليار حيا لقام بجميع أموري حق القيام فياليته حيا! وهذا

الرجل كان تائبا على يد الشيخ بعد السنوات العديدة في عيشه المبتذلة والمبتدعة ثم أنفق جميع أمواله لمصالح عامة علي يد الشيخ حسن مسليار. فعانق الدارمي واعطاه هذه الفلوس ومع زيادة عليهاوقال هذا ماأعطاك الشيخ حسن مسليار المرحوم.قلت:لايقع مثل هذه الكرامة الا من عالم أخروي,نعم تشهدخدماته الجليلة للدين الحنيفي على وقوع مثل هذه الكرامة,وهذه نبذة من حياته الميمونة, جعلناالله معه في دار جنات النعيم.

وكذارأيت والدي في المنام بعد وفاته بسنتين مع أبي وكل معلماعلى قراءة يسين على قبره كل يوم,هذابعدختم قراءةالقرآن على عادة القرية,ومضى القراءة فوق السنتين,وسأل لي عن حالي وحال أهلي ثم غاب,وكان مشغوفابمحبتي في حياته الدنيوية,جعلنا الله واياه من الفائزين في الدارين.

حكاية الأحياء في حق المحتضرين

الحكايةالاولى:قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حضرت وفاة أبي أحمد و بيدي الخرقة لأشد لحييه فكان يغرق ثم يفيق و يقول بيده : لا بعد لا بعد فعل هذا مرارا فقلت له : يا أبت أي شيء ما يبدو منك ؟ فقال : إن الشيطان قائم بحذائي عاض على أنامله يقول : يا أحمد فتني و أنا أقول لا بعد لا حتى أموت اهـ تذكرة الامام القرطبي في باب ما جاء أن الميت يحضر الشيطان عند موته و جلساؤه في الدنيا و ما يخاف

الحكاية الثانية: وفي شرح بداية الامام الغزالي :أن ابن عربي كان يصلي فرآه تلامذته يحرك رجله مرارافي الصلاة وسألوه بعدها لم حركتها فقال: أن الفخر الرازي (الامام فخر الدين الرازي صاحب التفسير) احتضرفاحتاطت به الشياطين لتسلبه الايمان فطردتهم عنه برجلي فمات على الايمان اهــ شرح مراقي العبودية للامام محمد نووي الجاوي 89 .الحكاية الثالثة: وأخرج إبن عساكر من طريق أبي جعفر أحمد بن سعيد الدارمي قال سمعت السدي قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول لما اشتد بسفيان المرض جزع جزعا شديدا فدخل عليه مرحوم بن عبد العزيز فقال يا أبا عبد الله ما هذا الجزع تقدم على رب عبدته ستين سنة صمت له صليت له حججت له أرأيتك لو كان لك عند رجل يد أليس كنت تحب أن تلقاه حتى يكافئك قال فسري عنه

قال أبو جعفر حدث بهذا السند ونحن مع أبي نعيم فقال أبو نعيم لما اشتد بالحسن بن علي بن أبي طالب وجعه جزع فدخل عليه رجل فقال يا أبا محمد ما هذا الجزع ما هو إلا أن تفارق روحك جسدك فتقدم على أبويك علي وفاطمة وعلى جديك النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة وعلى عميك حمزة وجعفر وعلى أخوالك القاسم

والطيب والطاهر وإبراهيم وعلى خالاتك رقية وأم كلثوم وزينب قال فسري عنه اهــ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص 93.

(فائدة) وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وإبن أبي الدنيا والبيهقي عن إبن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر, وأخرج إبن وهب في جامعه والبيهقي أيضا من طريق آخر عنه بلفظ إلا برىء من فتنة القبر, وأخرجه البيهقي أيضا من طريق ثالثة عنه موقوفا بلفظ وقي الفتان , قال القرطبي هذه الأحاديث لا تعارض أحاديث السؤال السابقة بل تخصها وتبين من لا يسأل في قبره ولا يفتن فيه ممن يجري عليه السؤال ويقاسي تلك الأهوال وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه وإنما فيه التسليم والإنقياد لقول الصادق المصدوق (شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور149, 150)

حكاية الأحياء في حق الأموات

الحكايةالاولى: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدي حدثني محمد بن عيسى أبو عبد الله الوابشي قال سمعت شيخا من الكوفيين اسمه محمد بن عبد الله قال خرج عمر بن عبد العزيز مع جنازة فلما دفنها قال لأصحابه دعوني حتى آتي قبر الأحبة قال فأتاهم فجعل يدعو

ويبكي إذ هتف به التراب فقال يا عمر ألا تسألني مافعلت بالأحبة قال فما فعلت بهم قال مزقت الأكفان وأكلت اللحم وشدخت المقلتين وأكلت الحدقتين ونزعت الكفين من الساعدين والساعدين من العضدين والعضدين من المنكبين والمنكبين من الصلب والقدمين من الساقين والساقين من الفخذين والفخذين من الورك والورك من الصلب قال وعمر يبكي فلما أراد ن ينهض قال له التراب ألا أدلك على أكفان لا تبلى قال وما هي قال تقوى الله عز و جل والعمل الصالح (الهواتف للامام ابن أبي الدنيا **44**)

الحكايةالثانية: حدثني محمد بن الحسين ثنا عبيد بن إسحاق الضبي ثنا عاصم بن محمد العمري عن زيد بن أسلم عن أبيه قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرض للناس إذ مر به رجل معه ابن له على عاتقه فقال عمر ما رأيت غرابا أشبه بغراب من هذا بهذا فقال الرجل أما والله يا أمير المؤمنين لقد ولدته أمه وهي ميتة قال ويحك وكيف ذلك قال خرجت في بعث كذا وكذا وتركتها حاملا به فقلت استودع الله ما في بطنك فلما قدمت من سفري أخبرت أنها قد ماتت فبينا أنا ذات ليلة قاعد في البقيع مع بني عم لي إذ نظرت فإذا ضوء شبه السراج في المقابر فقلت لبني عمي ما هذا فقالوا ما ندري غير إنا نرى هذا الضوء كل ليلة عند قبر فلانة فأخذت معي فأسا ثم انطلقت

نحو القبر فإذا القبر مفتوح وإذا هو بحجر أمه فدنوت فناداني مناد أيها المستودع ربه خذ وديعتك أما لو استودعته أمه لوجدتما قال فأخذت الصبي وانضم القبر, قال محمد بن الحسين فسألت عثمان بن زفر عن هذا الحديث فقال سمعته من عاصم بن محمد (الهواتف للامام ابن أبي الدنيا 53)

الحكاية الثالثة:حدثنا أبو بكر حدثني الحسن بن عبد العزيز حدثنا الحارث بن مسكين قال حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن سليمان بن سليمان العمري قال رأيت أبا جعفر القاري يعني في المنام على الكعبة فقلت له أبا جعفر قال نعم أقرئ إخواني مني السلام وأخبرهم أن الله جعلني مع الشهداء الأحياء المرزوقين وأقرئ أبا حازم السلام وقل له يقول لك أبو جعفر الكيس الكيس فإن الله تعالى وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات (المنامات للامام ابن أبي الدنيا 321) الحكايةالرابعة:حكى عن محمد بن خزيمة، أنه قال: لما مات أحمد بن حنبل كنت في الإسكندرية، فاغتممت.. فرأيت في المنام أحمد بن حنبل وهو يتبختر، فقلت: يا أبا عبد الله، أي مشية هذه؟ فقال: مشية الخدام في دار السلام. فقلت: ما فعل الله عزَّ وجل بك؟ فقال: غفر لي، وتوجني، وألبسني نعلين من ذهب، وقال: يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامي. ثم قال: يا أحمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان

الثوري وكنت تدعو بها في دار الدنيا. فقلت: يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء، اغفر لي كل شيء، ولا تسألني عن شيء. فقال: يا أحمد هذه الجنة، فادخلها، فدخلتها.اهـ الرسالة القشيرية باب الدعاء 121.

الحكايةالخامسة: لما مات أحمد بن حنبل رضي الله عنه صلى عليه من المسلمين ما لا يحصى فأمر المتوكل أن يمسح موضع الصلاة عليه من الأرض فوجدوا موقف ألفي ألف وثلاثمائة ألف أو نحوها, ولما انتشر خبر موته أقبل الناس من البلاد يصلون على قبره فصلى عليه مالا يحصى اهـ العاقبة في ذكر الموت للامام عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد 158) الحكايةالسادسة: لما مات الأوزاعي رضي الله عنه اجتمع للصلاة عليه خلق لا يحصى ويروى أنه أسلم ذلك اليوم من أهل الذمة اليهود والنصارى نحو ثلاثين ألفا لما رأوا من كثرة الخلائق على الجنازة ولما رأوا من العجب ذلك اليوم اهـ العاقبة في ذكر الموت للامام عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد 158)الحكايةالسابعة:ولما مات سهل بن عبد الله التستري رحمه الله انكب الناس على جنازته وحضرها من الخلق مالا يعلمه إلا الله وكان في البلد ضجة فسمع بها يهودي شيخ كبير فخرج فلما رأى الجنازة صاح وقال هل ترون ما أرى قالوا وما ترى قال أرى

قوما يترلون من السماء يتمسحون بالجنازة ثم أسلم وحسن إسلامه اهــ العاقبة في ذكر الموت للامام عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد 158)

الحكايةالثامنة:حكي أيضا عن الشيخ إسماعيل المذكور أنه مر على بعض مقابر اليمن فبكى بكاء شديدا وعلاه حزن ثم ضحك ضحكا شديدا وعلاه سرور فسئل عن ذلك فقال كشف لي عن هذه المقبرة فرأيتهم يعذبون فبكيت ثم تضرعت إلى الله تعالى فيهم فقيل لي قد شفعناك فيهم فقالت صاحبة هذا القبر وأنا معهم يا فقيه إسماعيل أنا فلانة المغنية فقلت وأنت معهم فلذلك ضحكت اهــ شرح الصدور205

الحكاية التاسعة:قال الزبير بن بكار في أخبار المدينة حدثني محمد بن عبد العزيز بن محمد وغيره عن بكر بن محمد أنه لما كان أيام الحرة ترك الأذان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام وخرج الناس إلى الحرة وجلس سعيد بن المسيب في المسجد قال فاستوحشت ودنوت من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حضرت الظهر سمعت الأذان في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصليت ركعتين ثم سمعت الإقامة فصليت الظهر ثم جلست حتى صليت العصر سمعت الأذان في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم

سمعت الإقامة ثم لم أزل أسمع الأذان والإقامة في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مضت الثلاثة وقفل القوم ودخلوا المسجد وعاد المؤذنون فأذنوا فتسمعت الأذان في قبره فلم أسمعه.وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة من وجه آخر عن سعيد بن المسيب قال لقد رأيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر ثم أتقدم فأقيم وأصلي وإن أهل الشام يدخلون زمرا زمرا فيقولون أنظروا إلى هذا الشيخ المجنون اهـ شرح الصدور209

الحكايةالعاشرة: وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزي من طريق جعفر السراج عن بعض شيوخه قال كشف قبر بقرب الإمام أحمد وإذاعلى صدر الميت ريحانة تهتز,وذكر في تاريخه أن في سنة ست وسبعين ومائة إنفرج تل بالبصرة عن سبعة أقبر في مثل الحوض وفيها سبعة أنفس أبدانهم صحيحة وأكفانهم يفوح منها رائحة المسك أحدهم شاب له جمة وعلى شفتيه بلل كأنه شرب ماء وكأن عينيه مكتحلتان وبه ضربة في خاصرته فأراد بعض من حضر أن يأخذ من شعره شيئا فإذا هو قوي كشعر الحي ,وأخرج إبن سعد في الطبقات عن أبي سعيد الخدري قال كنت ممن حفر لسعد بن معاذ قبره بالبقيع وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا من قبره ترابا حتى إنتهينا إلى اللحد اهـ

حكاية الأموات في حق الأحياء

الحكايةالاولى: أخرج إبن جرير في تهذيب الآثار وإبن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت والبيهقي في الدلائل عن العطاف بن خالد قال حدثتني خالتي قالت ركبت يوما إلى قبور الشهداء وكانت لا تزال تأتيهم قالت فترلت عند قبر حمزة رضي الله عنه فصليت عنده وما في الوادي داع ولا مجيب فلما فرغت من صلاتي قلت السلام عليكم فسمعت رد السلام علي يخرج من تحت الأرض أعرفه كما أعرف أن الله خلقني وكما أعرف الليل والنهار فاقشعرت كل شعرة مني اهـ شرح الصدور 207

الحكايةالثانية: وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عمرو بن واقد عن يونس بن حليس أنه كان يمر على المقابر بدمشق سحر يوم الجمعة فسمع قائلا يقول هذا يونس بن حليس قد هاجر يحجون ويعتمرون كل شهر ويصلون كل يوم خمس صلوات أنتم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت يونس فسلم فلم يردوا عليه قال سبحان الله أسمع كلامكم وأسلم عليكم فلا تردون قالوا قد سمعنا كلامك ولكنها حسنة وقد حيل بيننا وبين الحسنات والسيئات اهـ شرح الصدور 212 الحكايةالثالثة: أخرج إبن أبي

الدنيا أيضا عن سعيد بن هاشم السلمي قال أعرس رجل من الحي على إبنة فتخذ لذلك لهوا فكانت منازلهم إلى جانب المقابر قال فوالله إنهم لفي لهوهم ذلك ليلا إذ سمعوا صوتا منكرا أفزعهم فأصغوا, مطرقين فإذا هاتف يهتف من بين القبور (يا أهل لذة لهو لا تدوم لهم ** إن المنايا تبيد اللهو واللعبا) (كم قد رآيناه مسرورا بلذته ** أمسى فريدا من الأهلين مغتربا) قال فوالله ما لبث بعد ذلك إلا أياما قلائل حتى مات الفتى المتزوج .وأخرج أيضا عن صالح المري قال دخلت المقابر يوما في شدة الحر فنظرت إلى القبور خامدة فقلت سبحان الله من يجمع بين أرواحكم وأجسادكم بعد إفترافها ثم يحييكم ثم ينشركم من بعد طول البلى قال فنادى مناد من بين تلك الحفر يا صالح { ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون } قال فسقطت والله بوجهي فزعا من ذلك الصوت .وأخرج أيضا عن ثابت البناني أنه كان في مقبرة يحدث نفسه إذ هتف به هاتف يا ثابت إن تراهم ساكتين فكم فيهم من مغموم قال فالتفت فلم أر أحدا.وأخرج أيضا عن بشر بن منصور قال قال لي عطاء الأزرق إذا حضرت المقابر فليكن قلبك فيمن أنت بين ظهرانيهم فإني بينما أنا في المقابر إذ تفكرت في نفسي فإذا أنا بصوت إليك يا غافل إنما أنت بين ناعم في نعيمه مدلل أو معذب في سكراته مقلب ثلاثا حتى

مات فدفن إلى جنبه.وأخرج عن سوار بن مصعب الهمداني عن أبيه أن أخوين كانا جارين له وكان كل واحد يجد لصاحبه وجدا لا يرى مثله فخرج الأكبر إلى أصفهان فمات الأصغر فاختلف الأكبر إلى قبره سبعة أشهر فإذا هاتف يهتف من خلفه يوما (يا أيها الباكي على غيره ** نفسك أصلحها ولا تبكه) (إن الذي تبكي على إثره ** يوشك أن تسلك في سلكه) قال فالتفت فلم ير خلفه أحدا فاقشعر وحم فرجع إلى أهله فلم يلبث إلا ثلاثا حتى مات فدفن إلى جنبه اهـ شرح الصدور212

الحكايةالرابعة: وأخرج إبن الجوزي في كتاب عيون الحكايات بسنده عن محمد بن العباس الوراق قال خرج رجل مع إبنه حتى إذا كانا ببعض الطريق مات الأب فدفنه بشجر الدوم ومضى في سفره ثم مر بذلك الموضع ليلا فلم ينزل إلى قبر أبيه فإذا هاتف يهتف ويقول شعرا (أجدك تطوي الدوم ليلا ولا ترى ** عليك لأهل الدوم أن تتكلما) (وبالدوم ثاو لو ثويت مكانه ** فمر بأهل الدوم عاج فسلما).وأخرج أبو نعيم وإبن عساكر عن سلمة

قال كان خالد بن معدان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن فلما مات ووضع على سريره ليغسل جعل بأصبعه كذا يحركها يعني بالتسبيح.وأخرج إبن عساكر عن أبي عبد الله

بن الجلاء قال مات أبي فجعلناه على المغتسل فكشفنا عن وجهه فإذا هو يضحك فالتبس على الناس أمره وقالوا هو حي فجاؤوا بالطبيب وغطينا وجهه وقلنا خذ بمجسه فأخذ بمجسه فقال هذا ميت فكشفنا عن وجهه فنظر إليه ضاحكا فقال والله ما أدري ميت هو أم حي فكلما جاء إنسان يغسله يهابه ولا يقدر على غسله فقام الفضل بن الحسين وكان من كبار العارفين فغسله وصلى عليه ودفنه اهـ شرح الصدور 325

حكاية الأموات في حق الأموات

الحكايةالاولى:وأخرج اللالكائي في السنة عن إبراهيم بن أدهم قال حملت جنازة فقلت بارك الله لي في الموت فقال قائل من السرير وما بعد الموت فدخل علي منه رعب فلما دفن الميت جلست عند القبر متفكرا فإذا أنا بشخص خرج من القبر أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وأنقاهم ثيابا

وهو يقول يا إبراهيم قلت لبيك فمن أنت يرحمك الله قال أنا القائل لك من السرير وما بعد الموت قلت فمن أنت قال أنا السنة أكون لصاحبي في الدنيا حافظا وعليه رقيبا وفي القبر نورا ومؤنسا وفي

القيامة سائقا وقائدا إلى الجنة . (شرح الصدور للامام السيوطي في" فصل فيه فوائد"159)

الحكاية الثانية: اخرج إبن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما يلقون البشير من أهل الدنيا فيقولون أنظروا صاحبكم يستريح فإنه كان في كرب شديد ثم يسألونه ما فعل فلان وفلانة هل تزوجت فإذا سألوه عن الرجل الذي قد مات قبله فيقول قد مات ذلك قبلي فيقولون إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية وقال

إن أعمالكم ترد على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فإن كان خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فأتم نعمتك عليه وأمته عليها ويعرض عليهم عمل المسيء فيقولون اللهم ألهمه عملا صالحا ترضى به وتقربه إليك اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور90

وذكر الثعلبي من حديث أبي هريرة مثل ذلك وفي آخره حتى إنهم ليسألونه عن هرة البيت قال القرطبي قد قيل في قوله صلى الله عليه وسلم الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف إنه هذا التلاقي وقيل تلاقي أرواح النيام والموتى اهـ شرح

الصدور بشرح حال الموتى والقبور92

الحكاية الثالثة:وقال البيهقي أيضا أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا علي حمزة بن محمد العلوي سمعت هاشم بن محمد العمري يقول أخذني أبي بالمدينة إلى زيارة قبور الشهداء في يوم جمعة بين طلوع الفجر والشمس فكنت أمشي خلفه فلما إنتهى إلى المقابر رفع صوته فقال { سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار } قال فأجيب

وعليك السلام يا أبا عبد الله فالتفت إلى أبي وقال أنت المجيب يا بني فقلت لا فأخذ بيدي فجعلني عن يمينه

ثم أعاد السلام عليهم ثم جعل كلما سلم عليهم يرد عليه حتى فعل ذلك ثلاث مرات فخر أبي ساجدا شكرا لله تعالى اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور211

حكاية الأموات للأحياء

الحكايةالاولى:أخرج إبن عساكر في تاريخه بسنده من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو قال أنا والله رأيت رأس الحسين رضي الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ قوله تعالى { أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا } قال فأنطق الله الرأس بلسان ذرب فقال

أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي اهـ شرح الصدور 210

الحكاية الثانية:أخرج إبن عساكر من طريق أبي صالح كاتب الليث عن يحيى بن أبي أيوب الخزاعي قال سمعت من يذكر أنه كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاب متعبد قد لزم المسجد وكان عمر به معجبا وكان له أب شيخ كبير فكان إذا صلى العتمة إنصرف إلى أبيه وكان طريقه على باب إمرأة فافتتنت به فكانت تنصب نفسها له على طريقه فمر بها ذات ليلة فما زالت تغويه حتى تبعها فلما أتى الباب دخلت

وذهب يدخل فذكر الله وخلى عنه ومثلت هذه الآية على لسانه { إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون } فخر الفتى مغشيا عليه فدعت المرأة جارية لها فتعاونتا عليه فحملتاه إلى بابه واحتبس على أبيه فخرج أبوه يطلبه فإذا به على الباب مغشيا عليه فدعا بعض أهله فحملوه فأدخلوه فما أفاق حتى ذهب من الليل ما شاء الله

فقال له أبوه يا بني ما لك قال خير قال فإني أسألك بالله فأخبره بالأمر قال أي بني وأي آية قرأت فقرأ الآية التي كان قرأها فخر مغشيا عليه فحركوه فإذا هو ميت فغسلوه وأخرجوه ودفنوه ليلا فلما أصبحوا رفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه فجار عمر إلى أبيه فعزاه

به وقال ألا آذنتني قال يا أمير المؤمنين كان ليلا قال عمر فاذهبوا بنا إلى قبره فأتى عمر ومن معه القبر فقال عمر يا فلان { ولمن خاف مقام ربه جنتان }

فأجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد أعطانيهما ربي في الجنة مرتين اهـ شرح الصدور **211** الحكاية الثالثة:أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق عمرو بن واقد عن يونس بن حليس أنه كان يمر على المقابر بدمشق سحر يوم الجمعة فسمع قائلا يقول هذا يونس بن حليس قد هاجر يحجون ويعتمرون كل شهر ويصلون كل يوم خمس صلوات أنتم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت يونس فسلم فلم يردوا عليه قال سبحان الله أسمع كلامكم وأسلم عليكم فلا تردون قالوا قد سمعنا كلامك ولكنها حسنة وقد حيل بيننا وبين الحسنات والسيئات

وأخرج إبن عساكر عن الأوزاعي قال مر ميسرة بن حليس بمقابر باب توما وقائد يقوده وكان مكفوفا فقال السلام عليكم أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع فرحمنا الله وإياكم وغفر لنا ولكم فكأنا وقد صرنا إلى ما صرتم إليه فرد الله الروح في رجل منهم فأجابه فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا تحجون في الشهر أربع مرات قال وإلى أين يرحمك الله قال إلى الجمعة أفما تعلمون أنها حجة مبرورة متقبلة قال

ما خير ما قدمتم قال الإستغفار وقد غلقت رهوتنا فلا من حسنة تزيد ولا من سيئة تنقص فمكث أياما يعرض علي ذلك فدعتني إبنته ذات ليلة إلى بستان لها فقالت ما يمنعك مما عرض عليك أبي فقلت ما أترك ديني لإمرأة ولا لشيء قالت فتحب المكث عندنا أو اللحاق ببلادك فقلت الذهاب إلى بلادي قال فأرتني نجما في السماء وقالت لي سر على هذا النجم بالليل واكمن بالنهار فإنه يبلغك إلى بلادك ثم زودتني وانطلقت فسرت ثلاث ليال أسير بالليل وأكمن بالنهار فبينما أنا اليوم الرابع مكمن فإذا الخيل فقلت طلبت فأشرفوا علي

فإذا أنا بأصحابي المقتولين على دواب ومعهم آخرون على دواب شهب قالوا عمير قلت عمير فقلت أوليس قد قتلتم قالوا بلى ولكن الله بشر الشهداء وأذن لهم أن يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز فقال لي بعض الذين معهم ناولني يدك يا عمير فناولته يدي فأردفني ثم سرنا يسيرا ثم قذف بي قذفة وقعت قرب منزلي بالجزيرة من غير أن يكون لحقني شيء اهـــ شرح الصدور 212 الحكاية الرابعة: وأخرج البخاري في تاريخه وإبن منده عن عبد الله بن عبيد الله الأنصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان أصيب يوم اليمامة فلما أدخلناه قبره سمعناه يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان أمين رحيم فنظرنا إليه فإذا هو ميت اهـــ

شرح الصدور 218

الحكايةالخامسة: قال البيهقي في شعب الإيمان أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثني إبو إسحاق إبراهيم بن نجيب بن إبراهيم حدثنا إسماعيل بن يحيى بن حازم السلمي حدثنا هشام المقسابادي عن أبيه عن جده أبي إبراهيم وكان قاضي نيسابور فدخل عليه رجل فقيل له إن عند هذا حديثا عجبا فقال له يا هذا وما هو قال إعلم أني كنت رجلا نباشا أنبش القبور

فماتت إمرأة فذهبت لأعرف قبرها فصليت عليها فلما جن الليل ذهبت لأنبش عنها وضربت يدي إلى كفنها لأسلبها فقالت سبحان الله رجل من أهل الجنة يسلب إمرأة من أهل الجنة

ثم قالت ألم تعلم أنك ممن صلى علي وأن الله عز وجل قد غفر لمن صلى علي اهـــ شرح الصدور 220

حكاية أصحاب النارفي حق أصحاب الجنة

الحكايةالاولى:وذكر اللالكائي فيما روي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: بينا أنا أسير بجنبات بدر إذ خرج رجل من الأرض في عنقه سلسلة يمسك بطرفها أسود في يده مرزبة فقال: يا عبد الله أسقني،قال ابن عمر:فلا أدري أعرفني أم كما يقول الرجل للرجل

يا عبد الله ، فقال لي الأسود : يا عبد الله لا تسقه، ثم اجتذبه جذبة ودخلا في الأرض جميعا,وفي رواية فضربه بمرزبة حتى غيبه في الأرض،فأخبرت النبي (صلى الله عليه وسلم) بذاك فقال:وقد رأيته ذاك أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة.(الإنتصارفي الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعلامة يحيى بن أبي الخير العمراني 716)

الحكايةالثانية: وروى أبو هريرة وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال :أتدرون ما الضنك الذي قال الله ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم فقال :

عذاب الكافر في قبره،والذي نفسي بيده أنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا,أتدرون ما التنين ، قال : حيات كل حية لها تسعة وتسعون رأسا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ، ولو أن تنينا نفخ في الأرض ما أنبتت خضرا .وروي عن عبد الحميد بن محمود قال : كنت عند ابن عباس فأتاه رجل فقال أقبلنا حجاجا فلما صرنا في الصفاح توفي صاحب لنا ، فحفرنا فإذا أسود قد أخذ اللحد فحضرنا آخر،فإذا الأسود قد أخذ اللحد ،

قال : فحفرنا قبرا آخر فإذا الأسود قد أخذ اللحد فتركناه وأتيناك فما تأمرنا ؟ قال : ذلك عمله الذي كان يعمل اذهبوا فادفنوه في بعضها ، فوالله له حفرتم الأرض كلها لوجدتم ذلك ،

قال : فألقيناه في قبر منها فلما قضينا سفرنا أتينا امرأته فسألناها عنه فقالت :كان رجلا يبيع الطعام فيأخذ قوت أهله كل يوم ، ثم ينظر مثله من قصب الشعير فيقطعه فيخلطه في طعامه مكان ما كان يأخذ (الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار للعلامةيحيى بن أبي الخير العمراني – 717)

حكاية أصحاب الجنة في حق أصحاب النار

الحكايةالاولى : حدثنا عبد الله قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح العتكي قال حدثنا خالد بن حيان أبو يزيد الرقي عن كلثوم بن جوشن القشيري عن يحيى المدني عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال خرجت مرة لسفر قال أبو بكر هو أبو يحيى المدني هكذا قال كلثوم بن جوشن القشيري

فمررت بقبر من قبور الجاهلية فإذا رجل قد خرج من القبر يتأجج نارا في عنقه سلسلة من نار ومعي أداوة من ماء فلما رآني قال يا عبد الله اسقني قال فقلت عرفني ودعاني باسمي أوكلمة تقولها العرب يا عبد الله إذ خرج على أثره رجل من القبر, فقال يا عبد الله لا تسقه فإنه كافر ثم أخذ السلسلة فاجتذبه وأدخله القبر, قال ثم أضافني الليل إلى بيت عجوز إلى جانب بيتها قبر فسمعت من القبر صوتا يقول بول

وما بول شن وما شن فقلت للعجوز ما هذاقالت هذا كان زوجا لي وكان إذا بال لم يتق البول وكنت أقول له ويحك إ الجمل إذا بال تفاج فكان يأبى فهو ينادي منذ يوم مات بول وما بول

قلت فما الشن , قالت جاءه رجل عطشان فقال اسقني فقال دونك الشن فإذا ليس فيه شيء فخر الرجل ميتا فهو ينادي منذ يوم مات شن وما شن , فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبرته فنهى أن يسافر الرجل وحده (من عاش بعد الموت للامام ابن أبي الدنيا 33)

الحكاية الثانية: حدثنا أبو بكر حدثنا ابو بكر الصيرفي قال مات رجل كان يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويرى رأي جهم (عقيدة الفرقة الجهمية) فأريه رجل في النوم كأنه عريان على رأسه خرق سوداء وعلى عورته أخرى فقال ما فعل الله بك قال جعلني مع بكر القيسي وعون بن الأعسر وهما نصرانيان (المنامات للامام ابن أبي الدنيا 221)

آثار أحباب الله بعد موتهم

الحكايةالاولى:أخرج إبن سعد في الطبقات عن أبي سعيد الخدري قال كنت ممن حفر لسعد بن معاذ قبره بالبقيع وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا من قبره ترابا حتى إنتهينا إلى اللحد .وأخرج إبن سعد عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال أخذ إنسان قبضة من تراب قبر سعد فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور210

الحكايةالثانية: وذكر الحافظ أبو الفرج بن الجوزي من طريق جعفر السراج عن بعض شيوخه قال كشف قبر بقرب الإمام أحمد وإذاعلى صدر الميت ريحانة تهتز اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور210 الحكايةالثالثة: وذكر في تاريخه أن في سنة ست وسبعين ومائة إنفرج تل بالبصرة عن سبعة أقبر في مثل الحوض وفيها سبعة أنفس أبدانهم صحيحة وأكفانهم يفوح منها رائحة المسك أحدهم شاب له جمة وعلى شفتيه بلل كأنه شرب ماء وكأن عينيه مكتحلتان وبه ضربة في خاصرته فأراد بعض من حضر أن يأخذ من شعره شيئا فإذا هو قوي كشعر الحي اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور199

الحكاية الرابعة:أخرج إبن سعد في الطبقات عن أبي سعيد

الخدري قال كنت ممن حفر لسعد بن معاذ قبره بالبقيع وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا من قبره ترابا حتى إنتهينا إلى اللحد. اهـــ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور199 الحكايةالخامسة: أخرج إبن سعد عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال أخذ إنسان قبضة من تراب قبر سعد فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك اهـــ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور199

الحكايةالسادسة: أخرج إبن أبي الدنيا عن المغيرة بن حبيب أن رجلا رؤي في منامه فقيل له ما هذه روائح المسك التي توجد في قبرك قال تلك روائح التلاوة والظمأ اهـــ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور199 الحكاية السابعة: أخرج الإمام أحمد بن جابر بن عبد الله قال قدم أعرابي ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فقال أعرض علي الإسلام الحديث وفيه فبينا نحن كذلك إذ وقع عن بعيره على هامته فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذي تعب قليلا ونعم طويلا أحسب أنه مات جائعا إني رأيت زوجتيه من الحور العين وهما يدسان في فيه من ثمار الجنة اهـــ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور199 الحكاية الثامنة: أخرج الترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت جعفرا يطير في الجنة مع الملائكة اهـــ شرح الصدور بشرح حال الموتى

والقبور199 الحكايةالتاسعة: أخرج الحاكم عن إبن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فإذا جعفر يطير مع الملائكة وإذا حمزة متكىء على سرير وذكر ناسا من أصحابه اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور199

حـــكـــايـــات عن الـــقـــبـــور

الحكايةالاولى:(باب مخاطبة القبر للميت) أخرج الترمذي وحسنه عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا من ذكر هاذم اللذات الموت فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما إن كنت لأحب من يمشي على ظهري إلي فإذ وليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنعي بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إلي فإذ وليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنعي بك قال فيلتئم عليه حتى تلتقي عليه وتختلف أضلاعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه فأدخل بعضها في جوف بعض

قال

ويقيض الله له سبعين تنينا لو أن واحدا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئا ما بقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يفضي به الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار اهــ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور

112 الحكايةالثانية: أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس إلى قبر فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم إلا وهو ينادي بصوت طلق ذلق يا إبن آدم كيف نسيتني ألم تعلم أني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق إلا من وسعني الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار اهــ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور 112

الحكايةالثالثة: أخرج إبن أبي الدنيا والحكيم الترمذي وأبو يعلى وأبو أحمد والحاكم في الكنى والطبراني في الكبير وأبو نعيم عن أبي الحجاج الثمالي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ألم تعلم ويحك يا إبن آدم ا غرك بي ألم تعلم أني

بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود يا إبن آدم ما غرك بي إذ كنت تمر علي فدادا فإن كان مسلما أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر إني إذا أتحول عليه خضرا ويعود جسده نورا وتصعد روحه إلى الله تعالى قيل لأبي الحجاج ما الفداد قال الذي يقدم رجلا ويؤخر أخرى يعني الذي يمشي مشية المتبختر اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور 112

الحكاية الرابعة: وأخرج إبن أبي الدنيا عن عبيد بن عمير قال ليس من ميت يموت إلا نادته حفرته التي يدفن فيها أنا بيت الظلمة والوحدة والإنفراد فإن كنت في حياتك لله مطيعا كنت عليك اليوم رحمة وإن كنت لربك في حياتك عاصيا فأنا عليك نقمة أنا البيت الذي من دخله مطيعا خرج منه مسرورا ومن دخله عاصيا خرج منه مثبورا اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور122 الحكايةالخامسة: وأخرج عن جابر رفعه قال إن للقبر لسانا ينطق به فيقول يا إبن آدم كيف نسيتني ألم تعلم أني بيت الوحشة وبيت الغربة وبيت الدود وبيت الضيق إلا ما وسع الله عز وجل اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور 122

الحكايةالسادسة: وقال أبو بكر بن عبد العزيز بن جعفر الفقيه

الحنبلي في كتاب المثاني في الفقه حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الشيرازي حدثنا محمد بن حماد قرىء على عبد الرزاق وأنا حاضر عن الثوري عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فوجدنا القبر لم يلحد فجلس وجلسنا حوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضع الميت في قبره ثم سوي عليه كلمته الأرض فقالت أما علمت أني بيت الوحشة والغربة والدود فماذا أعددت لي اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور

123 الحكايةالسابعة: وأخرج البيهقي في الشعب عن بلال بن سعد قال ينادي القبر في كل يوم أنا بيت الغربة وبيت الدود والوحشة وأنا حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة وإن المؤمن إذا وضع في لحده كلمته الأرض من تحته فقالت والله لقد كنت أحبك وأنت على ظهري تمشي فكيف وقد صرت في بطني فإذا وليتك فستعلم ما أصنع فيتسع له مد بصره وإذا وضع الكافر قالت والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم ما أصنع فتضمه ضمة تختلف منها أضلاعه اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور123 الحكايةالثامنة: وأخرج إبن أبي شيبة في المصنف والصابوني في المائتين وإبن منده عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

أنه خطب فقال القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول أنا بيت الدود أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور123 الحكايةالتاسعة:وأخرج إبن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين عن أبي غالب صاحب أبي أمامة أن فتى بالشام حضره الموت فقال لعمه أرأيت لو أن الله دفعني إلى والدتي ما كانت صانعة بي قال إذن والله كانت تدخلك الجنة قال والله لله أرحم بي من والدتي فقبض الفتى فدخلت القبر مع عمه فقلنا باللبن فسويناه عليه فسقطت منه لبنة فوثب عمه فتأخر فقلت ما شأنك قال ملىء قبره نورا وفسح له مد بصره اهـ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور124 الحكايةالعاشرة: أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور بسند فيه مبهم عن عمر بن الخطاب أنه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يا أهل القبور أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجت ودياركم قد سكنت وأموالكم قد فرقت فأجابه هاتف يا عمر بن الخطاب أخبار ما عندنا ما قدمناه فقد وجدناه وما أنفقناه فقد ربحناه,وما خلفناه فقد خسرناه اهـ الخصائص الكبرى للامام السيوطي 106/2 الحكايةالحادية عشرة: أخرج الحاكم في تاريخ نيسابور والبيهقي وابن عساكر بسند فيه من يجهل عن سعيد بن المسيب قال دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي

طالب فنادى يا أهل القبور السلام عليكم ورحمة الله تخبرونا بأخباركم أم نخبركم قال فسمعنا صوتا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين أخبرنا عما كان بعدنا فقال علي أما أزواجكم فقد تزوجت وأما أموالكم فقد اقتسمت والأولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى والبناء الذي شيدتم فقد سكنه أعداؤكم فهذه أخبار ما عندكم فما أخبار ما عندكم فأجابه ميت قد تحرقت الأكفان وانتشرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الأحداق على الخدود وسالت المناخر بالقيح والصديد وما قدمناه وجدناه وما خلفناه خسرناه ونحن مرتهنون بالأعمال اهــ الخصائص الكبرى للامام السيوطي 106/2

الحكايةالثانية عشرة:أخرج ابن عساكر عن يحيى بن أيوب الخزاعي قال سمعت من يذكر أن عمر بن الخطاب ذهب إلى قبر شاب فناداه يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فأجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد أعطنيهما ربي في الجنة مرتين والقصة مطولة قد أوردتها في كتاب البرزخ وأوردت فيه أخبارا كثيرة من هذا النمط فيما وقع من سماع كلام الموتى للصحابة

والتابعين ومن بعدهم وقال البيهقي قد روي في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة اهــ الخصائص الكبرى للامام السيوطي 106/2 الحكايةالثالثةعشرة:أخرج أبو نعيم عن أصبغ بن

نباتة قال أتينا مع علي موضع قبر الحسين فقال ههنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض اهـ الخصائص الكبرى للامام السيوطي 106/2

الحكايةالرابعةعشرة:أخرج البيهقي وأبو نعيم عن الزهري قال بلغني أنه يوم قتل الحسين لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط, وأخرج البيهقي عن أم حبان قالت يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثا ولم يمس منا احد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه إلا احترق ولم يقلب حجر ببيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط, وأخرج البيهقي عن جميل بن مرة قال أصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسبغوا منها شيئا, وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن سفيان قال حدثتني جدتي قالت لقد رأيت الورس عاد رمادا ولقد رأيت اللحم كأنه فيه النار حين قتل الحسين وأخرج أبو نعيم من طريق حبيب بن أبي ثابت عن أم سلمة قالت ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي {صلى الله عليه وسلم} إلا الليلة وما أرى إبني إلا قد قتل يعني الحسين فقالت لجاريتها أخرجي فاسألي فأخبرت أنه قد قتل وإذا بجنية تنوح –

ألا يا عين فاحتفلي بجهد E ومن يبكي على الشهداء بعدي

على رهط تقودهم المنايا E إلى متجبر في ملك عبد

وأخرج أبو نعيم عن مزيد بن جابر الحضرمي عن أمه قالت سمعت الجن تنوح على الحسين وهي تقول –أنعي حسينا هبلاكان حسين جبلا, وأخرج أبو نعيم من طريق ابن لهيعة عن أبي قبيل قال لما قتل الحسين احتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطرا بدم –

أترجو أمة قتلت حسينا E شفاعة جده يوم الحساب

وأخرج ابن عساكر عن المنهال بن عمرو قال أنا والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فأنطلق الرأس بلسان ذرب فقال أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي اهـ الخصائص الكبرى للامام السيوطي 194/2

الحكايةالخامسةعشرة:حدثنا العطاف بن خالد ، قال : حدثتني خالتي ، قالت : ركبت يوما إلى قبور الشهداء ، وكانت لا تزال تأتيهم ، قالت : فنزلت عند قبر حمزة ، فصليت ما شاء الله أن أصلي ، وما في الوادي داع ولا مجيب،إلا غلام قائم آخذ برأس دابتي ، فلما فرغت من صلاتي ، قلت هكذا بيدي:السلام عليكم ، فسمعت رد السلام

علي يخرج من تحت الأرض ، أعرفه كما أعرف أن الله عز وجل خلقني ، وكما أعرف الليل من النهار ، فاقشعرت كل شعرة مني اهـــ دلائل النبوة للبيهقي 374/3 الحكايةالسادسةعشرة: وكان عمر رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى تبتل لحيته ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد اهـــ إحياء علوم الدين – الغزالي210/2

الحكايةالسابعةعشرة: باب لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء و لا الشهداء و أنهم أحياء : قال الله تعالى : { بل أحياء عند ربهم يرزقون } و لذلك لا يغسلون و لا يصلى عليهم ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة في شهداء أحد و غيرهم ليس هذا موضع ذكرها, مالك عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح و عبد الله بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما و كان قبرهما مما يلى السيل و كان في قبر واحد و هما ممن استشهد يوم أحد فخفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس و كان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن و هو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت و كان بين أحد و بين يوم حفر عنهما ست و أربعون سنة قال أبو عمر : هذا حديث لم يختلف عن مالك في انقطاعه و هو حديث يتصل من وجوه صحاح عن جابر, قال المؤلف رضي الله عنه : و هكذا

حكم من تقدمنا من الأمم ممن قتل شهيدا في سبيل الله أو قتل على الحق كأنبيائهم و في الترمذي في قصة أصحاب الأخدود : [أن الغلام الذي قتله الملك دفن] قال : فيذكر أنه أخرج

في زمن عمر بن الخطاب و أصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل قال حديث حسن غريب و قصة الأخدود : مخرجه في صحيح مسلم و كانوا بنجران في الفترة بين عيسى و محمد صلى الله عليه و سلم و قد ذكرناها مستوفاه في [البروج] في كتاب الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمن من السنة و آي الفرقان و روى نقلة الأخبار : أن معاوية رحمه الله لما أجرى العين التي استنبطها بالمدينة في وسط المقبرة و أمر الناس بتحويل موتاهم و ذلك في أيام خلافته و بعد الجماعة بأعوام و ذلك بعد أحد بنحو من خمسين سنة فوجدوا على حالهم حتى أن الكل رأوا المسحاة و قد أصابت قدم حمزة ابن عبد المطلب فسال منه الدم و أن جابر بن عبد الله أخرج أباه عبد الله بن حرام كأنما دفن بالأمس

و هذا أشهر في الشهداء من أن يحتاج فيه إلى أكثار ,و قد روى كافة أهل المدينة أن جدار قبر النبي صلى الله عليه و سلم لما انهدم أيام

خلافة الوليد ابن عبد الملك بن مروان و ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم فخافوا أن تكون قدم النبي فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب رضي الله عنه : [أن أجساد الأنبياء لا تقيم في الأرض أكثر من أربعين يوما ثم ترفع] و جاء سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فعرف أنها قدم جده عمر رضي الله عنه و كان رحمه الله قتل شهيدا وروى عن النبي صلى الله عليه و سلم :

[المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه قتيلا و إن مات لم يدود في قبره] و ظاهر هذا : أن المؤمن المحتسب لا تأكله الأرض أيضا اخرج أبو داود و ابن ماجه في سننهما [عن أوس بن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن أفصل أيامكم يوم الجمعة في خلق آدم و فيه قبض و فيه النفخة و فيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي] قالوا : يا رسول الله و كيف تعرض صلاتنا عليك و قد أرمت ؟ يقولون بليت فقال : [إن الله عز و جل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء] لفظ أبي داود و قال ابن العربي حديث حسن قلت : و خرجه أبو بكر البزار عن شداد بن أوس و اتفقوا في السند عن حسين بن علي عن عبد الرحمن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث الصنعاني فقال عن أوس بن أوس أو عن شداد بن أوس و قال البزار : لا يعلم أحدا يرويه بهذا اللفظ إلا شداد

بن أوس و لا نعلم له طريقا غير هذا الطريق عن شداد بن أوس و لا رواه إلا حسين بن علي الجعفي و قال أبو محمد عبد الحق و يقال : إن عبد الرحمن هذا هو ابن يزيد بن تميم قاله البخاري و أبو حاتم و هو منكر الحديث ضعيفه قلت : و قد خرجه ابن ماجه من غير هذا الطريق فقال : [حدثنا عمرو بن سواد المصري حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زبد بن أيمن عن عبادة بن نسيء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أكثروا علي الصلاة يوم الجمعة فإنه مشهود تشهده الملائكة و إن أحدا لمن يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال قلت : و بعد الموت ؟ قال : و بعد الموت إن الله حرم على الأرض أن تأكل الأجساد الأنبياء] فنبي الله حي يرزق صلى الله عليه و سلم و رواه أبو جعفر الطبري في تهذيب الآثار من حديث سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسيء عن أبي الدرداء قال أبو محمد عبد الحق : و زيد بن أيمن لا أعلم رواة عنه إلا سعيد بن هلال قال المؤلف : قال البخاري في التاريخ : زيد بن أيمن عن عبادة بن نسيء مرسل روي عنه سعيد بن هلال و الله أعلم اهـ (التذكرة للامام القرطبي في باب لاتأكل الارض أجساد الانبياء 183)

الأدلـــــة لأهـــــل الـــــسنة

استطاعة العبد

(المعجزة والكرامة) المعجزة: هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (المواهب اللدنية **495/2**) **وشروط المعجزة:- 1) ان تك[illegible] خ[illegible]قة للعادة كانشقاق القمر 2) ان تكون مقرونة بالتحدي [illegible] [illegible]ارضة والمقابلة.3) أن لا يأتي أحد بمثل ما اتى به المتحدي [illegible] وجه المعارضة. 4) ان تقع على وفق دعوي المتحدى بـ[illegible] [illegible]اهب 495/2) قال ابن حجر المكي : ان المعجزة يجب على [illegible]لنبي اظهارها.** (الفتاوى الحديثية **260**). (**الأدلّة النقلية) قال [illegible]تعالى: اقتربت الساعة وانشق القمر)** (القمر:**1**).

قال الإمام الماوردي: فيه ثلاثة أقاويل......الثالث: انه انشقاق القمر على حقيقة انشقاقه وفيه علي هذا التأويل قولان: احدهما: أنه ينشق بعد مجيئ الساعة وهي النفخة الثانية قاله الحسن. الثاني : وهو قول الجمهور وظاهر التنزيل ان القمر انشق على عهد

رسول الله ρ بعد ان سأله عمه حمزة بن عبد المطلب حين أسلم غضبا لسب ابي جهل لرسول الله ان يريه آية يزاد بها يقينا في ايمانه، وروي مجاهد عن أبي معمر عن ابي مسعود قال: رأيت القمر منشقا شقتين بمكة قبل مخرج النبي ρ الى المدينة، شقة علي ابي قبيس، وشقة علي السويدا فقالوا: يسحر القمر فترلت الآية اقتربت الساعة وانشق القمر. (النكت والعيون تفسير امام الماوردي 409/5، الدر المنثور 270/7–72، زاد المسير 88/8، تفسير الطبري 27/85، تفسير البغوي 260/5، رازي 30/29،قرطبي 126/17، فتح البيان 285/13، روح البيان 263/9، تفسير ابن عطية 292/15–93، التفسير المنير 147/29، صحيح البخاري 464/6، صحيح مسلم 2800، جامع الترمذي 3281، جامع الأصول 396/11) قال الإمام النووي: قال القاضي: انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا ρ وقد رواها عدة من الصحابة τ مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها، قال الزجاج: وقد انكرها بعض المبتدعة المضاهين المخالفي الملة وذلك لما اعمي الله قلبه ولا انكار للعقل فيها لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره في آخر امره. اهــ شرح مسلم 160/9

وقد رآها زمودن من كاليكوت قال الشيخ أحمد كويا الشالياتي رح (فائدة غريبة) رأيت في تذكرة الكرام تاريخ خلفاء

عرب واسلام للشيخ محمد كبير البهاري الدانافوري رح: انّ امير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان τ جهز الى الهند جماعة تحت امارة المغيرة بن شعبة سنة سبع وعشرين من الهجرة ووصلوا الى مليبار ومن بلاده كاليكوت وكان فيه ملك يقال له زمودن ولما سمع اخباره ρ ومعجزة شق القمر وكان هو وأهل البلد ممن شاهدوها استفسر عن تلك الواقعة ووقتها وتاريخها فاخبروه فلما طاق اخبارهم لما شاهدوه وارخوه اسلم ذلك الملك وأهل البلد. انتهي شرح القصيدة البدرية:
33).قال الإمام تاج الدين السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب: والصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر، منصوص عليه في القرآن، مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق من حديث شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود ثم قال: وله طرق أخر شتى بحيث لا يمترى في تواتره. اهــ المواهب اللدنية 522/2، قال الإمام قاضي عياض: اجمع المفسرون من السلف وأهل السنة علي وقوعه اي الانشقاق اهــ كتاب الشفا 584/1، مع شرح ملاّ علي القاري. عن جابر بن عبد الله τ :انه سمع رسول الله ρ يقول لمّا كذبني قريش قمت في الحجر فجلى الله بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه, اخرجه البخاري ومسلم والترمذي، وزاد البخاري في رواية قال: كذبني قريش حين اسري إلى بيت المقدس.... وذكر

الحديث (جامع الأصول 58/12).

قدرة الأنبياء واختيارهم في الأمور الخارقة للعادة قال الإمام فخر الدين الرازي: واعلم ان الحكام علي الخلق ثلاث طوائف: احدها: الذين يحكمون علي بواطن الناس وعلي ارواحهم وهم العلماء وثانيها: الذين يحكمون على ظواهر الخلق وهم السلاطين يحكمون على الناس بالقهر والسلطنة، وثالثها: الانبياء وهم الذين أعطاهم الله تعالى من العلوم والمعارف ما لأجله بها يقدرون على التصرف في بواطن الخلق وارواحهم وايضا اعطاهم من القدرة والمكنة ما لأجله يقدرون علي التصرف في ظواهر الخلق، ولما استجمعوا هذين الوصفين لا جرم كانوا هم الحكام علي الاطلاق. اهــ التفسير الكبير 72/13.

الـــــكـــــرامـــــــة

وهي أمر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة. اهــ شرح العطار علي جمع الجوامع 481/2، قال الإمام النووي: الصحيح ان الكرامات تقع للأولياء باختيارهم وطلبهم. اهــ شرح العطار 481/2، شرح مسلم 108/16، فتح الباري . وفي

شرح العطار ايضا: فلا فرق في وقوعها بين كون الولي حيا او ميتا خلافا لمن منعها بعد الموت فانه لا وجه له والله ذو الفضل العظيم. اهـ 481/2. قال تاج الدين السبكي: كما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي. (جمع الجوامع 481/2، الفتاوى الحديثية 256، فتاوي الرملي 382/4).

الفرق بين المعجزة والكرامة: قال الحافظ ابن حجر : والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة ان السحر يكون بمعاناة اقوال وأفعال حتى يتم للساحر يريد، والكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل انما تقع غالبا اتفاقا، واما المعجزة فتمتاز عن الكرامة بالتحدي. ونقل امام الحرمين الاجماع علي ان السحر لا يظهر الا من فاسق. وان الكرامة لا تظهر علي فاسق، ونقل النووي في زيادات الروضة عن المتولي نحو ذلك وينبغي ان يعتبر بحال من يقع الخارق منه لأنه ينشأ عن احد أنواعه كاعانة الشياطين الخ. (فتح الباري 233/10، الفتاوى الحديثية 256، حاشية العطار 481/2، فتاوى الرملي 382/4) الادلة النقلية قال تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم)قال الإمام البيضاوي في تفسير هذه الآية:.....والرابع ان يكشف علي قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي او الالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء عنى

بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده. اهـ تفسير البيضاوي مع الكازروني 35/1، كقول عمر بن الخطاب τ : يا سارية الجبل، الجبل. قال الإمام السيوطي: ومن الدليل على اثبات الكرامات آثار منقولة عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم منهم ابو بكر الصديق τ قال لعائشة رضي الله عنها: انما هما اخواك واختاك قالت هذان اخواي محمد وعبد الرحمن فمن اختاي وليس لي الا أسماء فقال: ذو بطن ابنة خارجة قد القي في روعي انها جارية فولدت ام كلثوم. ومنهم عمر بن الخطاب τ في قصة سارية حيث نادي فهو في الخطبة يا سارية الجبل الجبل. فاسمع الله سارية كلامه وهو بنهاوند...الخ. اهـ الحاوي للفتاوى 262/2، وفي الحاوي للفتاوى : ان جماعة من أئمة الشريعة نصوا علي ان من كرامة الولي انه يري النبي ρ وتجتمع به في اليقظة ويأخذ عنه ما قسم من معارف ومواهب ومن نص علي ذلك من ائمة الشافعية الغزالي والبارزي والتاج بن السبكي والعفيف اليافعي ومن ائمة المالكية القرطبي وابن ابي جمرة وابن الحاج في المدخل...الخ. اهـ 163/2، وكقول عثمان بن عفان مالي اراكم تدخلون علي وآثار الزنا ظاهرة، قال الإمام الرازي :

واما عثمان τ وروى انس قال سرت في الطريق فرفعت عيني إلي امرأة ثم دخلت علي عثمان فقال مالي اراكم

تدخلون علي وآثار الزنا ظاهرة عليكم فقلت أ جاء الوحي بعد رسول الله ρ فقال لا ولكن فراسة صادقة اهـ تفسير الرازي 89/21، وكقول عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه قال سعيد بن المسيّب:رأيت عليّا على المنبر وهو يقول:لتخضبنّ هذه من هذه، وأشار بيده إلي لحيته وجبينه، فما يحبس اشقاها؟ قال:فقلت: لقد ادّعي علي علم الغيب، فلمّا قتل علمت لأنه قد كان عهد إليه.(رواه ابن عساكر/مختصر تاريخ دمشق 86/18). قال تعالى: (قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك)

سورة النمل:40. قال اكثر المفسرين علي أن الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وهو من بني اسرائيل وكان صديقا يحفظ اسم الله الاعظم الذي اذا سئل به اعطي واذا دعي به اجاب. وقيل هو سليمان نفسه ولا يصح في سياق الكلام مثل هذا التأويل. (تفسير القرطبي 205/13، رازي 197/24، البحر المحيط 770/7، تفسير أبو السعود 201/4، فتح البيان 44/10، ابن كثير 364/3). قال القشيري: وقد انكر كرامات الأولياء من قال ان الذي عنده علم من الكتاب هو سليمان...الخ. اهـ تفسير القرطبي 206/13. وقال العلامة الآلوسي البغدادي: قال الشيخ الأكبر قدس سره: انّ آصف تصرف في عين العرش فاعدمه في موضعه

واوجده عند سليمان من حيث لا يشعر احد بذلك الا من عرف الخلق الجديد الحاصل في كل آن وكان زمان وجوده عين زمان عدمه وكل منهما في آن وكان عين قول آصف عين الفعل في الزمان فان القول من الكامل بمنزلة كن من الله تعالى. (روح المعاني 205/19).

قال تعالى: (وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) مريم 25. قال الإمام القرطبي: الأمر بالتكليف الكسب في الرزق سنة الله تعالى في عباده وان ذلك لا يقدح في التوكل خلافا لما تقوله جهالة المتزهدة وتقدم هذا المعني والخلاف فيه. وكانت قبل ياتيها رزقها من غير تكسب كما قال " كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا" الآية فلما ولدت امرت بهز الجذع. اهـ الجامع لأحكام القرآن 96/11، فتح البيان 152/8، رازي 205/21، ابن كثير 105/3، زاد المسير 223/5، تفسير البغوي 615/3.

وروى الإمام البخاري عن ابي هريرة τ قال رسول الله ρ ......وما تقرب إليّ عبدي بشيئ احب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي

يمشي بها وان سألني لأعطينّه ولئن استعاذي لأعيذنّه...الخ. صحيح البخاري كتاب الرقاق. باب التواضع. **6501**.

قال الحافظ ابن حجر:.......رابعها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة علي عدوه. اهـــ فتح الباري **356/11**. وَرُوِيَ في صحيحي البخاري ومسلم عن ابي هريرة τ عن النبي ρ قال: لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فأَتَتْهُ أمّه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا امّي وصلاتي فاقبل علي صلاته فانصرفت فلمّا كان من الغد أَتَتْهُ وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فاقبل علي صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال اَيْ ربّ أمي وصلاتي فاقبل علي صلاته فقالت لا تمته حتى ينظر إلي وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لأفتننّه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان يأوي إلي صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عينها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه

فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال اين الصبي فجاؤوا به فقال دعوني حتى اصلي فصلي فلما انصرف اتي الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قال فاقبلوا علي جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا، اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا. اهــ صحيح مسلم 106/16. أقوال الأئمة الكرام قال الإمام ابن السبكي: انّ الكرامات حق...الخ. (الطبقات الشافعية 315/2).وقال تاج الدين السبكي: وكرامات الأولياء حق اي جائزة وواقعة الخ. (جمع الجوامع مع العطار: 481/2).وقال التفتازاني: وكرامات الاولياء حق والولي هو العارف بالله تعالى وصفاته بحسب ما يمكن، المواظب علي الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات، وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوي النبوة. اهــ شرح العقائد: 139.وقال الامام القشيري: ان ظهور الكرامات علي الأولياء جائز اهــ رسالة القشيري 353.وقال التفتازاني: ظهور كرامات الأولياء تكاد تلحق بمعجزات الأنبياء وانكارها ليس بعجيب من أهل البدع والأهواء. اهــ شرح المقاصد. حاشية العطار: 483/2.وقال الإمام الرازي: فنقول:الذي يدلّ على جواز كرامات الأولياء القرآن والاخبار والآثار والمعقول. اهــ تفسير

الرازي 86/21

رؤية الشخص الواحد في مواضع شتى

روى الإمام البخاري عن أبي هريرة:....فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها....الحديث صحيح البخاري،كتاب الرقاق، باب التواضع.وقال الإمام قاضي عياض: قال عمرو بن دينار في قوله تعالى "فاذا دخلتم فسلموا علي انفسكم" ان لم يكن في البيت احد فقل السلام علي النبي ورحمة الله وبركاته. قال العلامة ملا علي القاري : اي لانّ روحه حاضرة في بيوت أهل السلام. اهـــ شرح الشفا 117/2.وقال الإمام البيهقي: وحلولهم (اي الأنبياء) في أوقات مختلفة في اماكن متعددة جائز عقلا كما ورد به خبر الصادق اهـــ. قاله ملا علي القاري في المرقاة 241/3.وقال الإمام الغزالي: والرسول عليه السلام له الخيار في طواف العالم مع ارواح الصحابة رضي الله عنهم لقد رآه كثير من الأولياء. اهـــ روح البيان 99/10.

وقال التفتازاني في شرح المقاصد: وانما العجب من بعض فقهاء أهل السنة حيث قال فيها روي عن ابراهيم بن ادهم انهم رأوه بالبصرة يوم التروية وفي ذلك اليوم بمكة ان من اعتقد جواز ذلك

يكفر والانصاف ما ذكره الإمام النسفي حين سئل عما يحكي ان الكعبة كانت تزور احد من الأولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة علي سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند أهل السنة قال الجامي النفس الناطقة الكاملة اذا تحققت بمظهرية الاسم الجامع تظهر في صور كثيرة من غير تقييد وانحصار فتصدق تلك الصور عليها وتتصادق لاتحاد عينها كما تتعدد لاختلاف صورها الخ. اهـ حاشية العطار على جمع الجوامع 482/2، در المختار شرح در المختار 225/2، الحاوي 220/1.

وقال الإمام السيوطي : الولي اذا تتحقق في ولايته تمكن من التصور في روحانيته ويعطي من القدرة التصوير في صور عديدة وليس ذلك بمحال الخ. (الحاوي للفتاوى فراجع 220/1).وقال ابن السبكي ايضا: الكرامات أنواع إلى ان قال: الثاني والعشرون التطور باطوار مختلفة وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال. اهـ الحاوي للفتاوي 22/1.(احياء الموتى) قال الإمام ابن حجر في الفتاوي الحديثية :

قال الإمام اليافعي: بعد نحو ذلك عن هؤلاء الأئمة وغيرهم فهؤلاء اتفقوا علي ان الفارق بينهما (اي المعجزة والكرامة) هو تحدي

النبوة فقط ولم يشترط احد منهم كون الكرامة دون المعجزة في جنسها وعظمها فدل ذلك علي جواز استوائهما فيما عدا التحدي كما صرح به إمام الحرمين فيجوز احتماعهما فيما عدا التحدي من سائر الخوارق حتى احياء الموتى...الخ. (الفتاوى الحديثية 258)

بــــنــــاء الــــقــــبــــر

القبر:مدفن الإنسان والمقبرة :موضع القبور اي موضع دفن الموتى (لسان العرب 910/11 , (احترام القبر) القبر محترم شرعا توقيرا للميت ومن ثمّ إتفق الفقهاء على كراهة وطء القبروالمشي عليه (روضة 2\139,قليوبي342\1حاشية ابن عابدين606\1,حاشية الدّسوقي 428\1) (تعظيم القبر) حديث جندب قال سمعت النبيّ (ص) قبل ان يموت بخمس وهو يقول انيّ ابرأ إلى الله ان يكون لي منكم خليل فانّ الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا ولو كنت متخذا من امتي خليلا لأتخذت ابا بكر خليلا ألا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبياءهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد اني انهاكم عن ذلك قال الامام النووي في شرح هذا الحديث ما نصه : قال العلماء انما نهى النبي (ص) عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به فربما ادّى ذلك

الى الكفر كما جرى لكثير من الامم الخالية .ولما احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين والتّابعون الى زيادة في مسجد رسول الله (ص) حين كثر المسلمون واستدت الزيادة الى ان دخلت بيوت امّهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشة (ر) مدفن رسول الله (ص) وصاحبيه ابي بكر وعمر (رض) بنوا علي القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلاّ يظهر في المسجد يصلّي اليه العوام ويؤدّي الى المحذور ثمّ بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن احد من استقبال القبر ولهذا قال في الحديث ولولا ذلك لأبرز قبره غير انه خشي ان يتّخذ مسجدا والله اعلم بالصّواب . (زاد مسلم 2\25,شرح مسلم) انظر زاد مسلم صفحة:2\26,27,31

والثّاني : التعظيم من حيث الاحترام والتّبرّك وهو جائز وقد يكون واجبا ومندوبا كما هو مقرّر في موضعه فراجع .(بناء القبر) الآيات الدالة عليه, قال تعالي في شأن اصحاب الكهف(قال اللذين غلبوا على امرهم لنتخذنّ عليهم مسجدا) سورة الكهف21 قال الإمام النيسابوري(الذين غلبوا على أمرهم) المسلمون، وملكهم المسلم لأنهم بنوا عليهم مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم، وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم حفظا لتربتهم بها وضنا بها. (غرائب القرآن للإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي

النيسابوري:15\110) وفي تفسير النووي (لنتخذنّ عليهم مسجدا)نعبد الله فيه ونستبقي اثارهم بسبب ذلك المسجد (مراح لبيد 1\495) وفي المدارك (مسجدا) يصلّي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم (مدارك 2\284). روح البيان 5\232 تفسير المظهري 2\23 قال تعالى في شأن المؤمنين (انّما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتي الزكوة ولم يخشى إلاّ الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين) سورة التوبة 18

قال الامام البروسوى في تفسير هذه الآية .... قال الشيخ عبد الغني النابلسي في كشف النور عن اصحاب القبور ما خلاصته انّ البدعة الحسنة الموافقة لمقصود الشرع تسمى سنة فبناء القباب على قبور العلماء والاولياء والصلحاء ووضع الستور والعمائم والثياب على قبورهم امر جائز اذا كان القصد بذلك التعظيم في اعين العامة حتى لا يحتقروا صاحب هذا القبر. وكذا ايقاد القناديل والشمع عند قبور الاولياء والصلحاء من باب التعظيم والاجلال ايضا للاولياء فالمقصد فيها مقصد حسن. ونذر الزيت والشمع للاولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم جائز ايضا لا ينبغي النهي عنه. (روح البيان 3\400) وبهذا يتضح معنى الآية اي انّما يعمر مقابر انبياء الله واوليائه من آمن بالله واليوم الآخر.

(الأحاديث الدالة عليه) وفي المصنف لابن أبي شيبة: عن محمد بن المنكدر : انّ عمر ضرب على قبر زينب فسطاطا. (رواه في المصنف 3\217) وفي طبقات ابن سعد عن محمد بن المنكدر قال:قام عمر بن الخطاب في المقبرة والناس يحضرون لزينب بنت جحش في يوم حارّ فقال: لو أنّي ضربت عليهم فسطاطا. فضرب عليهم فسطاطا وفي رواية أخرى له: عن محمد بن المنكدر قال: مرّ عمر علي حفّارين يحفرون قبر زينب في يوم صائف فقال: لو انّي ضربت عليهم فسطاطا. فكان اول فسطاط ضرب على قبر. (طبقات ابن سعد 8\113)

قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: فعليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين عضّوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة. رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح. (ذكره الامام النووي في الاربعين) الفسطاط: الخيمة الكبيرة و هي تضرب للقراء يبنون عند الميّت و يقرءون القرآن. (تعليق المصنف 3\216) وقال ابن سعد: اخبرنا محمد بن عمر حدثني موسى بن محمد ابراهيم بن الحارث عن ابيه قال: امر عمر بفسطاط فضرب بالبقيع على قبرها(اي زينب) لشدّة الحرّ يومئذ فكان اول فسطاط ضرب على قبر بالبقيع. (طبقات ابن سعد 8\113) وفي المصنف: عن الحسن ومحمد قالا: ان شئت بنيت القبر بناء وان شئت نصبت اللبن نصبا.

(المصنف لابن أبي شيبة 3\214 ,وفي المصنف: حدثنا شريك عن جابر عن عامر قال:رأيت قبور شهداء احد قبلة بني عليها النصباء. (المصنف 3\215) ويدل لجواز اصل البناء على القبور ما أخرجه الترمذي في الشمائل في باب ما جاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقال ابو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما نسيته قال ما قبض الله نبيّا الا في الموضع الذي يجب ان يدفن فيه ادفنوا في موضع فراشه , وهذا الحديث رواه مالك في الموطأ بلاغا ولفظه فقال اي ابو بكر الصديق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي قط الا في مكانه الذي توفي فيه فحفر له فيه الخ. وقد وصله ابن سعد من طريقين واخرجه احمد في مسنده في أوائل مسند أبي بكر الصديق منه خاصة واخرجه ابن ماجه في سننه في باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم. فاذا دفن النبي صلى تحت البناء باخباره بذلك كما رواه عنه صاحبه الصديق رضي الله عنه وكان دفنه تحت البناء باجماع الصحابة جميعا وقد دفن صاحباه معه بعد ذلك باجماعهم ايضا, وكان عمر في حياته استأذن عائشة رضي الله عنها في الدفن تحت البناء في بيتها مع صاحبيه.ولمّا وقع بعض هدم في الحجرة بعد ذلك أعيد بناؤها عليهم بإجماع التاّبعين . لم تبق ريبة في جواز مجرّد

البناء الخالي عن المباهاة على القبور لما علمت من إجماع الصحابة والتّابعين على دفن الشيخين تحت البناء مع النبيّ (ص) مع ان الدفن تحته لم يثبت انّه من خصوصياته عليه الصلاة والسلام ولا فرق بين حدوث القبر تحت البناء وحدوث البناء على القبر فالفرق الحاصل فيه صوري ولا اعتداد بالفرق الصوري (زاد مسلم للعلامة سيّد محمد حبيب الله الجكني **2\32**)

أما البناء على القبر الخالي ممّا ذكر (المباهاة وعادة الجاهلية) ان كان المقصود به تمييز صاحب القبر ليعرف ...فلا مانع له إذ الأصل الجواز وقد صرّح أئمتنا بالجواز إلا إذا قصدت المباهاة به فيحرم (زاد مسلم **2\32**) قلت وعليه تحمل الأحاديث الدالة على المنع. كما قال في زاد مسلم **30,31,32** وكما لا يخفى على كل منصف لان العبادة شرعا هي غاية الخضوع والتذلل لمن يعتقد الخاضع له أوصاف الربوبية (زاد مسلم **2\31**) روى البخاري في الصحيح من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال لما سقط عنهم الحائط زمان الوليد بن عبد الملك اخذوا في بناءه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي (ص) فما وجدوا أحدا يعلم ذلك حتى قال لهم العروة : لا والله ما قدم النبي (ص) ما هي إلا قدم عمر ويستفاد مما تقدم ان السبب في هذا البناء سقوط الجدار المذكور بنفسه ولعله بسبب المطر المشار إليه في الرواية

المتقدمة. (وفاء الوفا باخبار دار المصطفى للسمهودي **2\547**).

وفي العتبية: قال مالك: انهدم حائط بيت رسول الله (ص) الذي فيه قبره. فخرج عمر بن عبد العزيز واجتمعت رجالات قريش فامر عمر بن عبد العزيز فستر بثوب فلما رأى ذلك عمر بن عبد العزيز من اجتماعهم امر مزاحما ان يدخل ليخرج ما كان فيه فدخل فقمّ ما كان فيه من لبن او طين واصلح في القبر شيئا كان اصابه حين انهدم الحائط ثم خرج وستر القبر ثم بنى. (وفاء الوفا **2\547**)ومن طريق مالك بن مغلول عن رجاء بن حيوة قال: كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز وكان قد اشترى حجر ازواج النبي (ص) ان اهدمها ووسّع بها المسجد فقعد عمر في ناحية ثم أمر بهدمها فما رأيت باكيا اكثر من يومه ثم بناها كما اراد. فلما ان بني البيت على القبر وهدم البيت الاول ظهرت القبور الثلاثة. وكان الرمل الذي عليها قد انهار ففزع عمر بن عبد العزيز واراد ان يقوم فيسوّيها بنفسه فقلت له: اصلحك الله انك ان قمت قام الناس معك فلو امرت رجلا ان يصلحها ورجوت ان يأمرني بذلك فقال: يا مزاحم (يعني مولاه) قم فاصلحها. (وفاء الوفا **2\547**) انظر وفاء الوفا **2\44:641:549**.وقال ابن سعد بسنده عن ابراهيم بن نوفل بن سعيد بن المغيرة الهاشمي عن ابيه قال:

انهدم الجدار الذي على قبر النبي(ص) في زمان عمر بن عبد العزيز فامر بعمارته قال: فانه لجالس وهو يبني اذا قال لعليّ بن حسين قم يا عليّ فقُمَّ البيت يعني بيت النبي(ص) فقام اليه القاسم بن محمد قال: وانا اصلحك الله قال نعم وانت فقم. ثم قال له سالم بن عبد الله: وانا اصلحك الله قال اجلسوا جميعا وقم يا مزاحم فقُمَّه فقام مزاحم فقمه. قال مسلم: وقد اثبت لي بالمدينة ان البيت الذي فيه قبر النبي(ص) ببيت عائشة وان بابه وباب حجرته تُجاه الشام وان البيت كما هو سقفه على حاله وان في البيت جرة وخلق رخالة. (وفاء الوفا 2\545).روى الامام البخاري في الصحيح: وقال خارجة بن زيد: رأيتني ونحن شبّان في زمن عثمان رضي الله عنه وان اشدّنا وثبة الذي يثب قبر عثمان بن مظعون حتى نجاوزه. (صحيح البخاري في باب الجريدة على القبر 1\264)قال الحافظ في الفتح: وفيه جواز تعلية القبر ورفعه عن وجه الارض.......وان علوّ البناء والجلوس عليه وغير ذلك لا يضر بصورته وانما يضر بمعناه اذا تكلم القاعدون عليه بما يضر مثلا.......وهي الاشارة الى ان ضرب الفسطاط ان كان لغرض صحيح كالتستر من الشمس مثلا للحيّ لا لاظلال الميّت فقط جاز وكأنّه يقول: اذا أعلى القبر لغرض صحيح لا لقصد المباهاة جاز. (فتح الباري 3\265)

وفي القسطلاني:(حتى يجاوزه)من ارتفاعه (ارشاد الساري 2\452)ولا ينافيه حديث لما دفن النبي(ص)عثمان بن مظعون قال لرجل: هلمّ تيك الصخرة اضعها على قبر اخي اتعلمه بها ادفن اليه من دفنت من اهلي فقام الرجل اليها فلم يستطعها قال المخبر: فكأني انظر الى بياض ساعدي رسول الله (ص) حين احتملها حتى وضعها عند قبره. (تاريخ المدينة المنورة 1\102 لابن شبّه. وفاء الوفا 2\85)
وبهذين الحديثين يتضح: ان قبر عثمان بن مظعون كان عليه بناء.

(المسائل الفقهية) قال الإمام ابن المقرئ: وامّا البناء والتجصيص فمكروه وعبارة اكثرهم البناء عليه والظاهر انّ بناءه بناء عليه فقد نقل الأذرعي انّ عبارة الدارمي قال لا يجوز بناء القبر قال الشافعيّ لا بأس به...(اخلاص الناوي 1\250). قال في الأمّ: واحبّ ان لا يبني ولا يجصص فانّ ذلك يشبه الزينة والخيلاء وليس الموت موضع واحد منهما ولم ار قبور المهاجرين والانصار مجصصة قال الراوي عن طاؤس: ان رسول الله (ص) نهى ان تبني القبور او تجصص (قال الشافعي) وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يبني فيها فلم ار الفقهاء يعيبون ذلك فان كانت القبور في الارض يملكها الموتى في حياتهم او ورثتهم بعدهم لم يهدم شيء ان يبني منها وانّما يهدم ان هدم ما لا يملكه احد فهدمه لئلاّ يحجر على الناس موضع القبر فلا يدفن فيه

احد فيضيق ذلك بالناس (كتاب الامّ 1\316)

قال الامام زين الدين المخدوم: وكره بناء له او عليه لصحة النهي عنه بلا حاجة.....ومحل كراهة البناء اذا كان بملكه فإن كان بناء نفس القبر بغير حاجة مما مرّ او نحو قبّة عليه بمسبلة وهي ما اعتاد أهل البلد الدفن فيها عرف اصلها ومسبلها ام لا أو موقوفة حرم وهدم وجوبا لانه يتأبّد بعد انمحاق الميّت ففيه تضييق على المسلمين بما لا غرض فيه (فتح المعين:155) قال الامام ابن حجر: (ويكره تجصيص القبر والبناء)عليه في حريمه وخارجه نعم ان خشي نبش او حفر سبع او هدم سيل لم يكره البناء والتجصيص بل قد يجبان نظير ما مرّ وسيعلم من هدم ما بالمسبلة حرمة البناء فيها اذ الاصل انه لا يهدم الا ما حرم وضعه فلا اعتراض عليه خلافا لمن وهم فيه(تحفة 3\196) وفي التحفة: (ولو بني)نفس القبر لغير حاجة مما مرّ كما هو ظاهر او نحو تحويط او قبة عليه خلافا لمن زعم ان المراد الثاني....(في مقبرة مسبلة) (هدم) وجوبا لحرمته كما في المجموع لما فيه من التضييق مع ان البناء يتأبد بعد انمحاق الميّت فيحرم الناس تلك البقعة. وقد أفتى جمع بهدم كل ما بقرافة مصر من الابنية حتى قبة امامنا الشافعي(رح)التي بناها بعض الملوك.(تحفة 3\198)(قوله حتى قبة امامنا الخ) هذا الافتاء مردود لان قبة امامنا كانت قبل الوقف دار ابن عبد الحكم.ع ش

(شرواني 3\198)(قوله لغير حاجة) ومنها:احياء الزيارة والتبرك. كما في الاعانة 2\120. (قوله وقد افتى جمع الخ) هذا اشارة غاية الشدة تأييدا لدعواه (التي بناها بعض الملوك) اي في نفقته وليست موقوفة حينئذ فتأمل.وفي التحفة في كتاب الوصايا:.......(واذا أوصى لجهة عامة فالشرط ان لا تكون معصية)....وشمل عدم المعصية القربة كبناء مسجد ولو من كافر ونحو قبة على قبر نحو عالم في غير مسبلة(اي قطعا) وتسوية قبره ولو بها لا بنائه ولو بغيرها للنهي عنه. (تحفة 7\5)(قوله قبر نحو عالم) عبارة النهاية والمغني قبور الأنبياء والصالحين (شرواني 7\5) (قوله وتسوية قبره ولو بها) خالفه النهاية هنا وقال ع ش والمعتمد ما ذكره في الجنائز الخ اي من جواز الوصية لتسوية وعمارة قبور الأنبياء والصالحين في المسبلة.(شرواني 7\5)وفي النهاية (ويكره تجصيص القبر والبناء) عليه كقبة او بيت للنهي عنهما......نعم يؤخذ من قولهم انه يستحب وضع ما يعرف به القبور انه لو احتاج الى كتابة اسم الميت لمعرفته للزيارة كان مستحبا بقدر الحاجة لا سيما قبور الأولياء والصالحين فانها لا تعرف الا بذلك عند تطاول السنين ......(ولو بني) عليه (في مقبرة مسبلة هدم) البناء وجوبا لحرمته......(نهاية 3\34)وفي التحرير مع شرحه: (وكره بنائه)اي القبر(بآجر الخ) وكتب عليه الشرقاوي: ويستثنى قبور نحو

الصالحين كالأنبياء والأولياء فيجوز بناؤها لاحياء الزيارة والتبرك قال بعضهم ولو بقبة وأفتى به الحلبي وامر به الشيخ الزيادي مع ولايته للشيخ الزفزاف في توبة المجاورين فقال له بعضهم يا سيدي اما هو حرام فقال نعم انا أمر به وان كان حراما. اه والمعتمد حرمة بناء القبة في المسبلة والموقوفة وقد افتى العزّ بن عبد السلام بهدم ما في القرافة. واما امر الشيخ الزيادي بذلك فلا يدلّ على الجواز لاحتمال انه قلّد احدا قال به. ويستثنى من ذلك قبة الامام الشافعي(ر) لكونها في دار ابن عبد الحكم وكان المحل المدفون فيه محل سكن وقد مرّ بجنازته في وسط الدكاكين حتى وضع في ذلك الموضع.(حاشية الشرقاوي على شرح التحرير 1\345) انظر الاعانة 2\120.وفي النهاية: ويلحق بحرمة البناء في المسبلة البناء عليه في الموات لانه تضييق بلا فائدة اي في غير قبر نحو عالم. (بشرى الكريم 414)وفي البشرى الكريم:.......او كانت الكتابة على القبر او القبة لصالح في غير مسبلة فلا كراهة ولذا تصح الوصية بقبة له (بشرى الكريم 413). (قوله حتى قبة امامنا الخ) هذا الافتاء مردود لان قبة امامنا كانت قبل الوقف دار ابن عبد الحكم.ع ش (شرواني 3\198)(قوله لغير حاجة) ومنها:احياء الزيارة والتبرك. كما في الاعانة 2\120. (قوله وقد افتى جمع الخ) هذا اشارة غاية الشدة تأييدا لدعواه (التي بناها بعض الملوك) اي في

نفقته وليست موقوفة حينئذ فتأمل.وفي التحفة في كتاب الوصايا:.......(واذا أوصى لجهة عامة فالشرط ان لا تكون معصية)....وشمل عدم المعصية القربة كبناء مسجد ولو من كافر ونحو قبة على قبر نحو عالم في غير مسبلة(اي قطعا) وتسوية قبره ولو بها لا بنائه ولو بغيرها للنهي عنه. (تحفة 7\5)(قوله قبر نحو عالم) عبارة النهاية والمغني قبور الأنبياء والصالحين (شرواني 7\5)(قوله وتسوية قبره ولو بها) خالفه النهاية هنا وقال ع ش والمعتمد ما ذكره في الجنائز الخ اي من جواز الوصية لتسوية وعمارة قبور الأنبياء والصالحين في المسبلة.(شرواني 7\5)وفي النهاية (ويكره تجصيص القبر والبناء) عليه كقبة او بيت للنهي عنهما......نعم يؤخذ من قولهم انه يستحب وضع ما يعرف به القبور انه لو احتاج الى كتابة اسم الميت لمعرفته للزيارة كان مستحبا بقدر الحاجة لا سيما قبور الأولياء والصالحين فانها لا تعرف الا بذلك عند تطاول السنين ......(ولو بني) عليه (في مقبرة مسبلة هدم) البناء وجوبا لحرمته......(نهاية 3\34)

وفي التحرير مع شرحه: (وكره بنائه)اي القبر(بآجر الخ) وكتب عليه الشرقاوي: ويستثنى قبور نحو الصالحين كالأنبياء والأولياء فيجوز بناؤها لاحياء الزيارة والتبرك قال بعضهم ولو بقبة وأفتى به الحلبي وامر به الشيخ الزيادي مع ولايته للشيخ الزفزاف في توبة المجاورين

فقال له بعضهم يا سيدي اما هو حرام فقال نعم انا أمر به وان كان حراما. اه والمعتمد حرمة بناء القبة في المسبلة والموقوفة وقد افتى العزّ بن عبد السلام بهدم ما في القرافة. واما امر الشيخ الزيادي بذلك فلا يدلّ على الجواز لاحتمال انه قلّد احدا قال به. ويستثنى من ذلك قبة الامام الشافعي(ر) لكونها في دار ابن عبد الحكم وكان المحل المدفون فيه محل سكن وقد مرّ بجنازته في وسط الدكاكين حتى وضع في ذلك الموضع.(حاشية الشرقاوي على شرح التحرير 1\345) انظر الاعانة 2\120.وفي النهاية: ويلحق بحرمة البناء في المسبلة البناء عليه في الموات لانه تضييق بلا فائدة اي في غير قبر نحو عالم. (بشرى الكريم 414)وفي البشرى الكريم:.......او كانت الكتابة على القبر او القبة لصالح في غير مسبلة فلا كراهة ولذا تصح الوصية بقبة له (بشرى الكريم 413).وفي البرماوي: (قوله ولا يبنى عليه) اي يكره ذلك في غير المقبرة المسبلة للدفن.......ويحرم البناء فيها سواء كان فوق الارض او في باطنها ويهدم وجوبا..... ومن البناء الاحجار التي جرت عادة الناس بتركبها نعم استثنى بعضهم قبور الأنبياء والشهداء والعلماء والصالحين ونحوهم (حاشية البرماوي 116)

وفي البجيرمي: نعم قبور الصالحين يجوز بناؤها ولو بقبة احياء للزيارة والتبرك قال الحلبي ولو في مسبلة وافتى به (بجيرمي على

الخطيب 2\263).قال الباجوري: (قوله ولا يبنى عليه) فيكره البناء عليه ان كان في غير نحو المقبرة المسبلة للدفن فيها والا حرم سواء كان فوق الارض او في باطنها فيجب على الحاكم هدم جميع الابينة التي في القرافة المسبلة للدفن فيها......ولا فرق بين ان يكون البناء قبة او بيت او مسجد او غير ذلك ومنه الاحجار المعروفة بالتركيبة نعم استثناها بعضهم للأنبياء والشهداء والصالحين ونحوهم. (حاشية الباجوري على الغزى 2\267)وكره تجصيص القبر وتبييضه ولو باطنا لا تطيينه وكذا يكره بناؤه وكتابة عليه وبناء قبة عليه نعم: لو احتيج لبناء نحو قبة او بيت لخوف سارق او سبع ولو بمسبلة او القبة لصالح في غير مسبلة فلا كراهة ولذا تصح الوصية بقبة له......ويهدم وجوبا لحرمته......واستثنى بعضهم من وجوب الهدم مشاهد الصالحين والعلماء. كما في القليوبي على الجلال (فتح العلام 3\288)قال القليوبي: واستثنى بعضهم من وجوب الهدم مشاهد الصالحين والعلماء.(قليوبي 1\350). وحرم اي البناء بمقبرة مسبلة بان جرت عادة أهل البلد بالدفن فيها كما لو كانت موقوفة ولان البناء يتأبّد بعد انمحاق الميّت فلو بني فيها هدم البناء كما صرح به الاصل بخلاف ما لو بني في ملكه(شرح المنهج:1\496). (قوله وحرم أي البناء) ظاهرا وباطنا وان لم يتحقق وقفها ومحل ذلك ما لم

يكن الميت من أهل الصلاح ومن ثم جازت الوصية بعمارة قبور الصالحين لمافي ذلك من احياء الزيارة أو التبرك. ح ل.(بجيرمي 1\496).وفي مشارق الانوار للشيخ للعدوي: نعم نقل العارف الشعراني عن السيوطي ان ما بني على قبور الصالحين لا يهدم وقاسه على قوله(ص) سدّوا كل خوخةفي المسجد الا خوخة ابي بكر(مشارق الانوار:32)

القباب قديما وحديثا

(قبة ايّوب عليه السلام) وكان ايّوب ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم في قرية بقرب نوى عليه مشهد ومسجد وقرية موقوفة على مصالحه وعين جارية فيها قدم في حجر يقولون انه أثر قدمه ويغتسلون من العين ويشربون متبركين ويقولون انها المذكورة في القرآن وهي قطع كبير جدّا في وسط صخرة عظيمة وعليها مشهد وهناك صخرة عليها مشهد يقولون انه كان يستند اليها ويزوورونها ويعتقدون بركة تلك المواضع كلها والله اعلم(تهذيب الأسماء واللغات للنووي 1\131) قبة الامام ابو عبيدة الصحابي البدري رضي الله عنه وقبر ابي عبيدة بغوربيسان عند قرية تسمى عمتا وعلى قبره من

الجلالة ما هو لائق به وقد زرته فرأيت عنده عجبا (تهذيب الامام النووي 2\259). **(قبة سيد الشهداء)** مشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عمّ رسول الله (ص) وعليه قبة عالية حسنة متقنة وبابه مصفح كله بالحديد. بنته امّ الخليفة الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضي كما قاله ابن النجّار وذلك في سنة تسعين وخمسمائة قال:

وجعلت على القبر ملبنا من ساج وحوله حصباء وباب المشهد من حديد يفتح كل يوم خميس وقريب منه مسجد يذكر انه موضع مقتله (وفاء الوفا 3\921)

القباب في البقيع

قالوا وليس بالبقيع قبر يعرف غير سبعة قبور: العباس وقبر الحسن بن علي ومعه في القبر ابن أخيه على بن الحسين زين العابدين وابو جعفر محمد بن علي الباقر وابنه جعفر الصادق رضوان الله عليهم اجمعين وعليهم قبة عالية قديمة البناء في اول البقيع. وقبر عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه في قبة ايضا ومعه في القبر ابن اخيه عبد الله بن جعفر الطيار الجواد المشهور وقبر ابراهيم ابن رسول الله (ص) وقبر صفية عمّة رسول الله (ص) وقبر فاطمة بنت اسد امّ الامام علي بن ابي طالب(ر) في آخر البقيع عند نخل يعرف. وقبر مالك بن انس الامام في قبة في اول البقيع وتزور قبر عثمان بن عفان (ر) فانه

ظاهر عليه قبة عالية لكنّه ليس في البقيع (الفجر المنير 128-129) الامام مالك بن انس قال النووي: ودفن بالبقيع وقبره بباب البقيع وعليه قبة (تهذيب الاسماء واللغات 2\79).قبة العبّاس رضي الله عنه: قال ابن الحجر الهيتمي ومشهد العباس رضي الله عنه وهو معروف عند قبر الحسن وعليهما قبة قديمة (حاشية الايضاح:220) قباب الأئمة: قبة الإمام أبي حنيفة النعمان:..........وعمد العمد الى قبر الإمامابي حنيفة وبني عليه قبة عظيمة انفق عليها أموالا كثيرة...(اعلام الساجد بأحكام المساجد للامام الزركشي:32).

قال ابن خلكان: الامام ابو حنيفة ....ودفن بمقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور يزار..........وبني شرف الملك ابو سعد عمد بن منصور الخوازمي مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر الامام ابي حنيفة مشهدا وقبة وبني عنده مدرسة كبيرة للحنفية.....(وفيات الأعيان 5\414) القباب في مصر: انظر كتاب مساجد مصر للدكتورة سعاده ماهر. قبة النبي(ص) 1\40، قبة الامام الشافعي 1\27، قبة زين العابدين 1\106، قبة السيدة النفيسة المصرية 1\126، قبة ذو النون 1\132،قبة الامام الحسين(ر) 1\388، فراجع الى كتاب مساجد مصر. وامّا ما ورد بهدم قباب عامة المسلمين فهو محمول على مابني للمباهاة كما ذكره

الحافظ في الفتح والحكني في زاد مسلم وفي الارض المسبلة او الموقوفة كما ذكره الامام الشافعي في الأمّ. ولم يهدم قبة نبي أو وليّ أو عالم بإقرار الأئمة حتى في المسبلة الا رجل يقال له محمد بن عبد الوهاب النجديّ خذله الله تعالى. ومنذ العهد الفاطمي بدأ بناء القباب على بعض القبور في البقيع وازدادت تلك القباب في عهد المماليك ثم العثمانيين وبالغ بعض سلاطين العجم في تجميل القبة المبنية على قبر عثمان بن عفان(ر) وعندما دخلت المدينة في سيادة الدولة السعودي الاولى عام **1120** ه ازيلت تلك القباب وعندما دخلت جيوش محمد علي المدينة **1126** ه ثم سلمتها العثمانيين عادت القباب....ولما استسلمت المدينة لرجال الملك عبد العزيز بن سعود عام **1344** ه ازال الاخوان تلك القباب وسووا القبور بالارض....(التاريخ الشامل للمدينة المنورة للدكتور عبد الباسط **297-298\3**).
قوله(بناء القباب) اي في الهيئة الجديدة كما هو مشاهد الآن "القبة الخضراء".كما علم من كتب التواريخ.

الـــقـــبـــة الـــخـــضـــراء

وفي وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي: الفصل السابع والعشرون: في اتخاذ القبة الزرقاء التي جعلت على ما يحاذي سقف الحجرة الشريفة بأعلى سقف المسجد, تمييزا لها, وابدالها بالقبة الخضراء والمقصورة الدائرة بالحجر الشريفة.أما القبة المذكورة فاعلم أنه لم يكن قبل حريق المسجد الشريف الأول وما بعده على الحجرة الشريفة قبة, بل كان حول ما يوازي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في سطح المسجد حظير مقدار نصف قامة مبنيا بالآجر تمييزا للحجرة الشريفة عن بقية سطح المسجد, كما ذكره ابن النجار وغيره, واستمر ذلك الى سنة ثمان وسبعين وستمائة في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحي فعملت تلك القبة وهي مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها بأخشاب أقيمت على رؤوس السوارى وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح الرصاص وفيها طاقة اذا أبصر الشخص منها رأى سقف المسجد الأسفل الذي فيه الطابق وعليه المشمع المتقدم ذكره وحول هذه القبة على سقف المسجد ألواح رصاص مفروشة فيما قرب منها ويحيط به وبالقبة درازين من الخشب جعل مكان الحظير الآجر وتحته أيضا بين السقفين شباك خشب يحكيه محيط بالسقف الذى فيه الطابق وعليه المشمع المتقدم

ذكره ولم أر في كلام مؤرخي المدينة تعرض لمن تولى عمل هذه القبة.ورأيت في"الطالع السعيد الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد" في ترجمة الكمال أحمد بن البرهان عبد القوي الربعي ناظر قوص أنه بنى على الضريح النبوي هذه القبة المذكورة قال: وقصد خيرا وتحصيل ثواب وقال بعضهم: أساء الأدب يعلو النجارين ودق الحطب

قال: وفي تلك السنة وقع بينه وبين بعض الولاة كلام فوصل مرسوم بضرب الكمال فضرب فكان من يقول انه أساء الأدب(يقول)إن هذا مجازاة له، وصادره الأمير علم الدين الشجاعي، وخرب داره، وأخذ رخامها وخزائنها، ويقال: إنهم بالمدرسة المنصورية اه.ويؤيد ما نقله عن بعضهم ما رواه أبو داود في سننه عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "خرج فرأى قبة مشرفة، فقال: ما هذه؟ قال له أصحابه: هذه لفلان، رجل من الأنصار، قال: فسكت وحملها في نفسه، حتى اذا جاء صاحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم عليه في الناس فأعرض عنه، صنع ذلك مرارا، حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه، فشكا ذلك الى أصحابه، فقال: والله اني لأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: خرج فرأى قبتك، قال: فرجع الرجل الى قبته فهدمها حتى سوّاها بالأرض،

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فلم يرها، قال: ما فعلت القبة؟ قالوا: شكا الينا صاحبها اعراضك عنه فأخبرناه فهدمها، فقال: أما إنّ كلّ بناء وبال على صاحبه الا مالا الا مالا" أي الا مالا بد منه.وقد جُدِّدَتْ هذه القبة في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، فاختلّت الألواح الرصاص عن وضعها، فخشوا من كثرة الأمطار، فجددت وأحكمت في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد في سنة خمس وستين وسبعمائة، قاله الزين المراغي.وقد ظهر في بعض أخشابها خلل في سنة احدى وثمانين وثمانمائة فعضَّدها متولي العمارة الشمس بن الزمن بأخشاب سمرت معها، وقلع ما حولها من ألواح الرصاص التي على أعلى السطح بينها وبين الدرابزين المتقدم ذكره، فوجدوا تحت ذلك أخشابا قد تأكلت من طول الزمان ونداوة مياه الأمطار فأصلحوا ذلك وأعادوه بعد أن أضافوا إليه كثيرا من الرصاص من حاصل المسجد ومما أحضر من مصر، وجددوا الدرابزين المحيط بها أيضا، وقد كانت مياه الأمطار تتسرَّب من بين تلك الألواح وتصل إلى سقف الحجرة الشريفة، فإن آثار المياه قد وجدت هناك، وأثّرتْ في الشباك الذي بأعلى حائز عمر بن عبد العزيز بحيث تأكل بعضه، فأصلحه متولي العمارة أيضا،

وأثّرت الأمطار أيضا في الستارة التي على سقف الحجرة

الشريفة بحيث تأكل بعضها، هم احترق ذلك كله في حريق المسجد الثاني ، فاقتضى رأيهم تأسيس القبة البيضاء الموجودة اليوم على دعائم بأرض المسجد وعقود من الآجر، وجعلوا تلك الدعائم في موازاة الأساطين التي كان بينها درابزين المقصورة الآتي وصفها،وزادوا من جهة الشام دعائم بعضها عند المثلث الذي بالحجرة الشريفة من بناء عمر بن عبد العزيز، وزادوا هناك أسطواما، وعند التأسيس لذلك وجدوا عند صفحة المثلث الشرقية قبرا بَدَا لحدُه وبعضُ عظامه، وإن صح القول بدفن فاطمة رضي الله عنها في بيتها كما ستأتي الإشارة إليه فهو قبرها، وأبدلوا بعض الأساطين بدعائم، وأضافوا إلى بعضها أسطوانة أخرى، وقرنوا بينهما ليتأتى لهم العقْد عليها، وحصل فيما بين جدار المسجد الشرقي وبين تلك الدعائم ضيق لاتحاد بعض تلك الدعائم هناك، فخرجوا بجدار المسجد الشرقي في البلاط الذي يلي الجدار المذكور نحو ذراع ونصف، فإنهم هدموا ذلك الجدار، وأعادوه الى باب جبريل عليه السلام، ولم ينقلوا باب جبريل عن محله.ثم إن القبة المذكورة تشققت من أعاليها ولم ينفع الترميم فيها، فوّض السلطان للشجاعي شاهين الجمالي النظر في أمرها وأمر المنارة الرئيسية أيضا عند توليته شيخ الحرم الشريف، فاقتضى رأيه بعد مراجعة أهل الخبرة هدْمَ أعالي المنارة المذكورة واختصار قليل منها، فاتخذ أخشابا في طاقاها

وجعل عليها سقفا يمنع ما يسقط عند الهدم للحجرة الشريفة، ثم هدم أعاليها وأعاد بناءها أحكم من البناء الأول، بحيث حمل لها الجبس الأبيض من مصر وجعله في بنائها، فجاءت محسنة محكمة، وأزيل ذلك السقف عند تمامها، وذلك في عام اثنتين وتسعين وثمانمائة. انتهى وفاء الوفا (ص:608-611\2). (قوله فاعلم أنه لم يكن قبل حريق المسجد الشريف الأول وما بعده على الحجرة الشريفة قبة) وانمادفنه صلى الله عليه وسلم في بيت عائشةرضي الله عنها, فصار مرقده صلى الله عليه وسلم قبة,وبعد هدم ذللك البيت لم يكن قبة على قبره صلى الله عليه وسلم الى التاريخ الذي نحن في مبحثه . وفي وفاء الوفاء ايضا:

خاتمة، فيما نقل من عمل نور الدين الشَّهيد لخندق حول الحجرة الشريفة مملوء بالرصاص، وذكر السبب في ذلك، وما ناسبه.اعلم أني قد وقفت على رسالة قد صنَّفها العلامة جمال الدين الأسنوي في المنع من استعمال الولاة للنصارى، وسماها بعضهم "بالانتصارات الإسلامية" ورأيت عليها بخط تلميذه شيخ مشايخنا زين الدين المراغي ما صورته "نصيحة أولي الألباب، في منع استخدام النصارى كتاب" لشيخنا العلامة جمال الدين الأسنوي، ولم يسمه، فسميته بحضرته، فأقرني عليه، انتهى. فرأيته ذكر فيها ما لفظه: وقد

دعتهم أنفسهم–يعني النصارى–في سلطنة الملك العادل نور الدين الشهيد إلى أمر عظيم ظنوا أنه يتم لهم، ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، وذلك أن السلطان المذكور كان له تهجد يأتي به بالليل، وأوراد يأتي بها، فنام عقب تهجده، فرأى النبيّ صلى الله عليه وسلم في نومه وهو يشير الى رجلين أشقرين ويقول: أنجدني وأنقذني من هذين، فاستيقظ فزعا، ثم توضّأ وصلى ونام فرأى المنام بعينه، واستيقظ وصلّى ونام فرآه أيضا مرة ثالثة، فاستيقظ وقال: لم يبق نوم، وكان له وزير من الصالحين يقال له جمال الدين الموصلي، فأرسل خلفه ليلا، وحكى له جميع ما اتفق له، فقال له: وما قعودك؟ اُخْرُج الآن إلى المدينة النبوية، واكتم ما رأيت، فتجهّز في بقية ليلته،وخرج على رواحل خفيفة في عشرين نفرا، وصحبته الوزير المذكور، ومال كثير، فقدم المدينة في ستة عشر يوما، فاغتسل خارجها ودخل فصلى بالروضة، وزار، ثم جلس لا يدري ماذا يصنع، فقال الوزير وقد اجتمع أهل المدينة في المسجد: إن السلطان قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، وأحضر معه أموالا للصدقة، فاكتبوا مَنْ عندكم، فكتبوا أهل المدينة كلهم،وأمر السلطان بحضورهم، وكل من حضر ليأخذ يتأمله ليجد فيه الصفة التي أراها النبي صلى الله عليه وسلم له فلا يجد تلك الصفة، فيعطيه ويأمره بالانصراف، إلى أن انقضت الناس، فقال

السلطان: هل بقي أحد لم يأخذ شيئا من الصدقة؟ قالوا: لا، فقال: تفكروا وتأملوا، فقالوا: لم يبق أحد الا رجلين مغربيين لا يتناولان من أحد شيئا،وهما صالحان غنيان يكثران الصدقة على المحاويج، فانشرح صدره وقال: عليَّ بهما، فأتي بهما فرآهما الرجلين اللذين أشار النبي صلى الله عليه وسلم إليهما بقوله: أنجدني، أنقذني من هذين، فقال لهما: من أين أنتما؟ فقالا: من بلاد المغرب، جئنا حاجّين فاخترنا المجاورة في هذا العام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أصدقاني، فصمَّما على ذلك، فقال: أين مترلهما؟ فأخبر بأنهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة، فأمسكهما وحضر إلى مترلهما، فرأى فيه مالا كثيرا وخَتْمَتَين وكتبا في الرقائق، ولم ير فيه شيئا غير ذلك، فأثنى عليهما أهل المدينة بخيرٍ كثيرقالوا: إنهما صائمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة البقيع كل يوم بكرة, وزيارة قباء كل سبت، ولا يردّان سائلا قط بحيث سدَّا خلّة اهل المدينة في هذا العام المجدب،فقال السلطان:سبحان الله ! ولم يظهر شيئا مما رآه، وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه، فرفع حصيرا في البيت، فرأى سردابا محفورا ينتهي إلى صوب الحجرة الشريفة، فارتاعت الناس لذلك، وقال السلطان عند ذلك: اصدقاني حالكما وضَرَبَهما ضربا شديدا، فاعترفا بأنهما نصرانيان بعثهما النصارى في زيّ حجاج

المغاربة، وأمالوهما بأموال عظيمة، وأمروهما بالتحيل في شيء عظيم خَيَّلته لهم أنفسهم، وتوهموا أن يمكنهم الله منه، وهو الوصول إلى الجناب الشريف ويفعلوا به ما زيّنه لهم إبليس في النقل وما يترتب عليه، فترلا في أقرب رباط إلى الحجرة الشريفة، وفعلا ما تقدم،وصارا يحفران ليلا، ولكل منهما محفظة جلد على زي المغاربة،

والذي يجتمع من التراب يجعله كل منهما في محفظته، ويخرجان لإظهار زيارة البقيع، فيلقيانه بين القبور، وأقاما على ذلك مدة، فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعَدَت السماء وأبرقت، وحصل رَجيف عظيم بحيث خيل انقلاع تلك الجبال، فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة. واتفق إمساكهما واعترافها، فلما اعترفا وظهر حالهما على يديه، ورأى تأهيلَ الله له لذلك دون غيره بكى بكاء شديدا، وأمر بضرب رقابهما،فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة، وهو مما يلي البقيع، ثم أمر بإحضار رَصَاص عظيم، وحفر خندقا عظيما إلى الماء حول الحجرة الشريفة كلها، وأذيبَ ذلك الرصاص، وملأ به الخندق، فصار حول الحجرة الشريفة سورا رصاصا إلى الماء، ثم عاد إلى ملكه، وأمر بإضعاف النصارى، وأمر أن لا يستعمل كافر في عمل من الأعمال، وأمر مع ذلك بقطع المكوس جميعها، انتهى.وقد أشار إلى ذلك الجمال المطري باختصار، ولم يذكر عمل الخندق حول الحجرة

وسبك الرصاص به، لكن بيّن السنة التي وقع فيها ذلك مع مخالفة لبعض ما تقدم، فقال في الكلام على سور المدينة المحيط بها اليوم: وصل السلطان نور الدين محمود بن زَنْكى بن اقسنقد في سنة سبع وخمسين وخمسمائة إلى المدينة الشريفة بسبب رؤيا رآها ذكرها بعض الناس وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب ابن أبي بكر المحترق أبوه ليلة حريق المسجد عمن حدثه من أكابر مَنْ أدرك أن السلطان محمودا المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول في كل واحدة: يا محمود أنقذني من هذين الشخصين الأشقرين تجاهه، فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك، فقال له: هذا أمر حَدَثَ في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ليس له غيرك، فتجهز وخرج على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك، حتى دخل المدينة على غفلة من أهلها والوزير معه، وزار وجلس في المسجد لا يدري ما يصنع،فقال له الوزير: أتعرف الشخصين اذا رأيتهما؟ قال: نعم، فطلب الناس عامة للصدقة، وفرق عليهم ذهبا كثيرا وفضة، وقال: لا يبقَيَنَّ أحد بالمدينة إلا جاء، فلم يبق إلا رجلان مجاوران من أهل الأندلس نازلان في الناحية التي قبلة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم من خارج المسجد عند دار آل عمر بن الخطاب التي تعرف اليوم بدار العشرة، فطلبهما للصدقة فامتنعا وقالا، نحن على

كفاية ما نَقْبَل شيئا، فجدَّ في طلبها، فجيء بهما،فلما رآهما قال للوزير: هما هذان، فسألهما عم حالهما وما جاء بهما، فقالا: لمجاورة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: اصدقاني، وتكرر السؤال حتى أفضى إلى معاقبتهما فأَقَرَّا أنهما من النصارى،

وأنهما وصلا لكي ينقلا مَنْ في هذه الحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم، ووجدهما قد حَفَرَا نَقْبا تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلي،وهما قاصدان إلى جهة الحجرة الشريفة، ويجعلان التراب في بئر عندهما في البيت الذي هما فيه، هكذا حدثني عمن حدثه، فضرب أعناقهما عند الشباك الذي في شرقي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم خارج المسجد، ثم احرقا بالنار آخر النهار وركب متوجها إلى الشام، انتهى,(وفاء الوفا **648-651\2**).

تـــمـــسـح الـــقـــبـــر

قال تعالى(انّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين) سورة التوبة. قد مرّ تفسيرها.(فائدة اخرى) استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الاركان جواز تقبيل قبره فلم يرى به بأسا، واستعبد بعض اتباعه صحة ذلك، ونقل عن ابن ابي الصيف اليماني احد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف واجزاء

الحديث وقبور الصالحين (فتح الباري 3\555، القري لقاصد امّ القرى:289). عن ابي داود بن أبي صالح قال اقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر فقال أتدرى ما يصنع فاقبل عليه فاذا هو ابو ايّوب فقال نعم جئت رسول الله (ص) ولم أر الحجر. رواه احمد وداود ابن ابي صالح (مجمع الزوائد 2\4)

وفي العيني: وامّا تقبيل الأماكن الشريفة على قصد التبرك وكذلك تقبيل ايدي الصالحين وارجلهم فهو حسن محمود باعتبار القصد والنيّة وقد سأل ابو هريرة الحسن(ر)ان يكشف له المكان الذي قبله رسول الله(ص)وهو سرّته فقبله تبركا بآثاره وذريته(ص) وقد كان ثابت البنائي لا يدع يد انس(ر)حتى يقبلها ويقول يد مسست يد رسول الله(ص) وقال ايضا واخبرني الحافظ ابو سعيد ابن العلائي وقال رأيت في كلام احمد بن حنبل في جزء قديم عليه خطّ ابن ناصر وغيره من الحفاظ ان الامام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبي(ص)وتقبيل منبره فقال لا بأس بذلك (عمدة القاري على البخاري 9\241)قال ابن حجر: وعلم ممّا تقرر كراهة مسّ مشاهد الاولياء وتقبيلها نعم ان غلبه ادب او حال فلا كراهة (حاشية الايضاح:219)

ان بلالا(ر)لّما قدم من الشام لزيارة النبي(ص)أتى القبر فجعل يبكي عنده ويمرّغ وجهه عليه واسناده جيّد(وفاء الوفا 4\1405).

وفي البجيرمي:........كما يكره تقبيل القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء، نعم ان قصد بتقبيل اضرحتهم اي واعتابهم التبرك لم يكره وهذا هو المعتمد. برماوي(حاشية الباجوري 1\496، حاشية ع ش على النهاية 3\34،جمل 2\206، شرواني 3\175، بجيرمي على الاقناع 2\262، شرح راتب الحداد:117).(مسألة) التمسح بالقبور قال الامام احمد لا بأس به وقال الطبري إلصاق الظهر والبطن بجدار القبر ومسحه باليد وتقبيله قال ابن حجر الا إن غلبه ادب وحال.

وروي ان بلالا(ر)لما زار المصطفى(ص)جعل يبكي ويمرغ وجهه على القبر الشريف(بغية:98).قال الإمام ابن حجر: وعلم مما تقرر كراهة مس مشاهد الأولياء، وتقبيلها، نعم، إن غلبه وجد أو حال فلا كراهة، انتهى كلامي في الحاشية. وحديث أبي أيوب المشار إليه هو: أن مروان أقبل فرآه ملتزم القبر المكرم، فأخذ مروان برقبته، ثم قال: هل تدري ما ذا تصنع، فاقبل عليه؟ فقال: نعم إني آت الحجر، و لا اللبن، إنما جئت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله، انتهى. وفيه إشارة واضحة إلى عذره، وهو أنه لم يقصد مجرد التزام حجارة القبر، ولا لبنه، وإنما قصد غير ذلك، لأنه– صلى الله عليه وسلم– حي مكرم

في قبره الشريف، فكان ذلك كالتزامه. وقد تغلب المحبة والشوق على بعض الناس، فترفع الحجب عن نظره، ويصير كالمشاهد لوجهه المكرم– صلى الله عليه وسلم– المماس لحبيبه، حتى يخرجه ذلك عن قياس العادات إلى حقائق المنازلات، أذاقنا الله سبحانه وتعالى والمحسنين إلينا، وذرارينا، بمنه وجوده، وكرمه آمين.ونقل بعضهم عن الإمام مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى أنهم أنكروا تلك الثلاث أشد الإنكار.وعن بعض العلماء: إن قصد بوضع اليد مصافحة من في القبر من الصالحين يرجى أن لا يكون به حرج، قال: ومتابعة الجمهور أحق، انتهى. وما ترجاه في غاية السقوط فاحذره.وفي تحفة ابن عساكر أن تلك الثلاثة لا تجوز (وهي مس جدار القبر وتقبيله والطواف به) وأن الوقوف من بعد أقرب إلى الاحترام، انتهى. وعلى ما وجهنا به ما مر عن ابن عمر، بحمل ما جاء عن غيره أيضا، كما جاء بسند جيد أن بلالا رضي الله عنه لما زار النبي صلى الله عليه وسلم من الشام –للمنام السابق ذكره– جعل يبكي ويمرغ وجهه على القبر. وجاء عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم لما قبر أخذت قبضة من تراب قبره الشريف، وجعلته على عينها، وبكت، وقالت منشدة بيتين:" مَاذا عَلى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحمدٍ   أَن لا يشمَّ مَدى الزَّمَان غَوَاليا صُبَّتْ عَلَيّ مَصائب لو أَنَّها صُبَّتْ على الأَيَام عُدْنَ لياليا" ثم رأيت

الخطيب ابن جملة ذكر ما قلته فإنه لما ذكر عن ابن عمر وبلال رضي الله عنهم ما قلته مما مر قال: لا اشك أن الاستغراق في المحبة يحمل على الإذن في ذلك، والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم، والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته صلى الله عليه وسلم، فأناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم،.

بل يبادرون إليه، وأناس فيهم أناة يتأخرون، والكل على خير انتهى.(الجوهر المنظم 182-184) قال الإمام الكردي: وأما التمسح بالقبور والتبرك بها فاختلف أئمتنا في ذلك فمنهم من أباح ذلك بل استحبه ومنهم من منع منه لكنه قال بالكراهة لا بالحرمة فضلا عن القول بالتكفير به قال الإمام النووي في الإيضاح ويكره إلصاق الظهر والبطن بجدار القبر قال الحليمي وغيره ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الأدب أن يبعد عنه إلى آخر ما قاله قال ابن حجر في حاشيته اعترض النووي العز بن جماعة وغيره في تقبيل القبر ومسه بقول أحمد لا بأس به وقول المحب الطبري وابن أبي الصيف بجواز بتقبيل القبر مسه وعليه عمل العلماء الصالحين. وقول السبكي إن عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الإجماع عليه ثم ذكر حديث إقبال مروان فإذا برجل ملتزم القبر الحديث وفيه وذلك الرجل أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه وهذا الحديث أخرجه أحمد والطبراني والنسائي بسند فيه

كثير بن زيد وثقة جماعة وضعفه النسائي وقد يجاب بأن قول أحمد لا بأس به يحتمل نفي الحرمة ونفي الكراهة وإن كان أظهر وقول المحب الطبري وغيره وعليه عمل العلماء الصالحين يحتمل رجوع الضمير فيه إلى الجواز المأخوذ من يجوز وإلى نفس التقبيل والمس والاول أقرب ويؤيده تعبيره بيجوز دون يستحب إذ لو كان مراده الاستحباب لعبر به ثم استدل بعمل العلماء فلما عدل عنه إلى الجواز كان ظاهرا في ما ذكرناه وشمول الجواز للاستحباب والوجوب اصطلاح للاصوليين لا الفقهاء إلى أن قال ابن حجر. ويؤيد ما ذكرته ما في مغني الحنابلة أنه لا يستحب التمسح بحائط القبر ولا تقبيله

وقال أحمد ما أعرف هذا فتعارضت الروايات عن أحمد إلى أن قال في حاشية الإيضاح وعلم مما تقرر كراهة مس مشاهد الأولياء وتقبيلها نعم إن غلبه أدب وحال فلا كراهة الخ ما أطال به في حاشية الإيضاح وذكره أيضا ناقلا اياه من الحاشية المذكورة في الجوهر المنظم وكذلك الجمال الرملي في شرح الإيضاح وقال عقبه اعلم أن عبارة المصنف تفيد أن علة الكراهة نفي الأدب فيعلم منه أنه لو قصد به التبرك فلا بأس به. فقد نص الشافعي على أن أي جزء قبله من البيت فحسن ويكره الانحناء للقبر الشريف وتقبيل الأعتاب ما لم يقصد به التبرك والتعظيم. اه بحروفه، وفي الجنائز من حواشي الحلبي على شرح

المنهج ما نصه أفتى والد شيخنا بعدم كراهة تقبيل نحو قبور الصالحين بقصد التبرك كأعتاب محلهم. اه،

وفي حسن التوسل للفاكهي تمريغ الوجه والخد واللحية بتراب الحضرة الشريفة وأعتابها في زمن الخلوة المأمون من توهم عامي محذورا شرعيا بسببه أمر محبوب حسن لطلابه وأمر لا بأس به في ما يظهر لكن لمن كان له في ذلك قصد صالح وحمله عليه فرط الشوق والحب الطافح إلى أن قال علي أني أتحفك هنا بأمر يلوح لك منه المعنى بأن الإمام السبكي وضع حرّ وجهه على بساط دار الحديث التي مسح قدم النووي لينال بركة قدمه كما أشار إلى ذلك بقوله

وفي دار الحديث لطيف معنى @ إلى بسط لها أصبو وآوي

لعلي أن انال بحر وجهي @ مكانا مسه قدم النواوي

وكان شيخنا تاج العارفين إمام السنة خاتمة المجتهدين يمرغ حر وجهه ولحيته على عتبة البيت الحرام وحجر إسماعيل ونحو ذلك إلى آخر ما قاله وفي الجوهر المنظم ما نصه جاء بسند جيد أن بلالا رضي الله عنه لما زار النبي صلى الله عليه وسلم من الشام جعل يبكي ويمرغ وجهه على القبر الشريف إلى آخر ما قاله. (فتاوى الكردي **258-259**).وفي حاشية الغرر البهية للشربيني: امّا الميّت فإن كان صالحا

ندب تقبيله مطلقا والا فيجوز بلا كراهة لنحو اهله...... (حاشية شرح البهجة 3\316)

أخـــذ الـــتـــراب من المـــقـــبـــرة

قال تعالى(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) سورة الاسراء:1. قال الامام القرطبي: (الذي باركنا حوله) قيل بالثمار وبمجاري الانهار وقيل بمن دفن حوله من الانبياء والصالحين وبهذا جعله مقدسا(الجامع لاحكام القرآن 10\212). قال الشوكاني: (الذي باركنا حوله) بالثمار والانهار والانبياء والصالحين. فقد بارك الله سبحانه حول المسجد الاقصى ببركات الدنيا والآخرة (فتح القدير 3\212: 3\315، تفسير الرازي 20\147، التفسير المظهري 5\399، تفسير الخازن 3\145: 3\265، معالم التنزيل 3\460، زاد المسير 5\5). قال الامام السيوطي: واذا وردت الروايات بالكلّ ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكلّ(مسالك الحنفا:10، الرسائل التسع:29، الحاوي للفتاوى 2\210).وبيّنت معاني هذه الآية سيدتنافاطمة الزهراء(رض) بفعلها قد مرّ بيانه عن الجوهر المنظم, وفي فاء الوفا 4\1405.قال السمهودي: ومنها مشهد اسمعيل بن جعفر الصادق وهو كبير يقابل مشهد العباس في

المغرب......قلت: على باب الاوسط الذي امامه الرحبة التي بها البئر التي يتبرك بها حجر فيه ان حسين بن ابي الهيجاء عمره سنة ستّ وأربعين وخمسمائة.......(وفاء الوفا 3\920، 3\926).

(مسألة) يحرم اكل تراب المقبرة المنبوشة الذي قد خالط صديد الموتى يقينا اما عند الشك فالاصل الطهارة. قال البرهان بن جعمان وغيره: فيجوز اكل القليل من قبور الاولياء وقد جرّب للتبرك ونفع. قلت: ويستأنس له بحديث: تربة ارضنا وريقة بعضنا يشفي سقيمنا باذن ربنا رواه مسلم من حديث عائشة مرفوعا فانه يفيد ان للتربة مدخلا في الشفاء في الجملة واذا انضمّ الى ذلك اخذه من قبر وليّ توفرت البركة (عمدة المفتي والمستفتي للامام جمال الدين الاهدل 1\176-175)

كساء المقبرة بالثوب

قال تعالى(انّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين) سورة التوبة:18.قال البروسوي:....... فبناء القباب على قبور العلماء والاولياء والصلحاء ووضع الستور والعمائم والثياب على قبورهم امر جائز....(روح البيان 3\400). قال

الامام السيوطي: (خاتمة) وامّا كسوة الحجرة الشريفة فاوّل من كساها ابن ابي الهيجاء وزير ملك مصر بعد ان استأذن الخليفة المستضئ فكساها ديباجا ابيض ثم بعد سنتين ارسل الخليفة المستضئ كسوة ديباجا بنفسجيا ثم ارسل الخليفة الناصر لما ولي كسوة من الديباج الاسود ثم لما حجت امّ الخليفة وعادت ارسلت كسوة كذلك ثم صارت ترسل الكسوة من جهة مصر كل سبع سنين من الديباج الأسود – ذكر ذلك الاقفهي(الحاوي للفتاوى 2\31)قال السمهودي في وفاء الوفا: واما كسوة الحجرة الشريفة فقد ذكر ابن النجار ما قدمناه في تأزير الحجرة الشريفة بالرخام وعمل الجواد الأصبهاني في الشباك المتخذ من خشب الصندل المتقدم وصفه على جدارها، ثم قال: ولم تزل الحجرة الشريفة على ذلك حتى عمل لها الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريين ستارة من الديبقي الأبيض، وعليها الطروز والجامات المرقومة بالإبريسم الأصفر والأحمر، ونيطها وأدار عليها زنارا من الحرير الأحمر، والزنار مكتوب عليه سورة (يَس) بأسرها،

وقيل: إنه غرم على هذه الستارة مبلغا عظيما من المال، وأراد تعليقها على الحجرة، فمنعه قاسم بن مهني أمير المدينة وقال: حتى تستأذن الإمام المستضئ بأمر الله.فبعث إلى العراق يستأذن في

تعليقها، فجاءه الإذن في ذلك، فعلقها نحو العامين، ثم جاءت من الخليفة ستارة من الإبريسم البنفسجي عليها الطرز والجامات البيض المرقومة وعلى دَوَران جاماتها مكتوب بالرقم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعلى طرازها اسم الإمام المستضئ بأمر الله، فشيلت تلك ونفذت إلى مشهد على بن أبي طالب بالكوفة، وعلقت هذه عوضها، فلما ولى الإمام الناصر لدين الله نفذ ستارة أخرى من الإبريسم الأسود، وطرزها وجاماتها من الإبريسم الأبيض، فعلقت فوق تلك، فلما حجت الجهة أم الخليفة وعادت إلى العراق عملت ستارة من الإبريسم الأسود أيضا على شكل المذكورة ونفذتها فعلقت على هذه، ففي يومنا هذا على الحجرة ثلاث ستائر بعضهنّ على بعض، انتهى. وهو يقتضي أن ابن أبي الهيجاء أول من كسا الحجرة في خلافة المستضئ أمر الله، وكانت خلافته في سنة ست وستين وخمسمائة، ومات سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وفي كلام رزين ما يقتضي مخالفته؛ فإنه قال في ضمن كلام نقله عن محمد ابن إسماعيل ما لفظه: فلما كانت ولاية هرون أمير المؤمنين وقد معه الخيزُرَان أمرت بتخليق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخليق القبر وكسته الزنانير وشبائك الحرير، انتهى.وقد رأيت في العُتْبِية ما يصلح أن يكون مستندا في أصل الكسوة، فإنه قال في أوائلها: قيل لمالك: قلتَ

إنه ينبغي أن ينظر في قبر النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكسون سقفه، فقيل: يجعل عليه خيش، فقال: وما يعجبني الخيش، وإنه ينبغي أن ينظر فيه، انتهى.قال ابن رشد في بيانه: كرِهَ مالك كشف سقف قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأى من صونه أن يكون مغطًّ، ولم ير أن يكتفى من ذلك بالخيش، وكأنه ذهب إلى أن يغطى بتغطية البيوت المسكونة. ولقد أخبرني من أثق به أنه لا سقف له اليوم تحت سقف المسجد، انتهى.وقد يضم إلى ذلك أنه إنما جاز كسوة الكعبة لما فيه من التعظيم، ونحن مأمورون بتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم، وتعظيمُ قبره من تعظيمه، وهذا أولى بالجواز مما سيأتي عن السبكي في مسألة القناديل من الذهب حيث سلك بها هذا المسلك، وليس في كلام ابن زَبَالة ويحيى تعرض لأمر كسوة الحجرة، ولعله لأنها إنما حدثت بعدهما، مع أن ابن زبالة ذكر ما قدمناه في كسوة المنبر الشريف وجعل الستور على الأبواب،

ونقل أن كسوة الكعبة كان يؤتى بها المدينة قبل أن تصل إلى مكة، فتنشر في مؤخر المسجد، ثم يخرج بها إلى مكة، ولم يذكر للحجرة كسوة.

ثم ذكر تخليق الحجرة والمسجد فقال: وقدمت الخيزُران أم

موسى أمير المؤمنين المدينة في سنة سبعين ومائة، فأمرت بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فخلّق، وولى ذلك من تخليقه مؤنسة جاريتها، فقام إليها إبراهيم بن الفضل ابن عبيد الله بن سليمان مولى هشام بن إسماعيل فقال: هل لكم أن تسبقوا مَنْ بعدكم وأن تفعلوا ما لم يفعل مَن كان قبلكم؟ قالت له مؤنسة: وما ذلك؟ قال: تُخَلِّقون القبر كله، ففعلوا، وإنما كان يخلق منه ثلثاه أو أقل، وأشار عليهم فزادوا في خَلُوق أسطوان التوبة والأسطوان التي هي عَلَم عند مصلّى النبي صلى الله عليه وسلم فخلقوهما حتى بلغوا بهما أسفلهما، وزادوا في الخلوق في أعلاهما، انتهى ولو كان لكسوة الحجرة وجود في زمانه لتعرض له. واعلم أن في عشر الستين وسبعمائة في دولة السلطان الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاون اشترى قرية من بيت مال المسلمين بمصر، ووقفها على كسوة الكعبة المشرفة في كل سنة، وعلى كسوة الحجرة المقدسة والمنبر الشريف في كل خمس سنين مرة، هكذا ذكره التقيُّ الفاسى في شفاء الغرام.وذكره الزين المراغي إلا أنه قال في الوقف على كسوة الحجرة:في كل ست سنين مرة، تعمل من الديباج الأسود المرقوم بالحرير الأبيض، ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها، إلا كسوة المنبر فإنها بتقصيص أبيض. قلت: وماذكراه من المدة المذكورة بالنسبة إلى الحجرة كأنه كان معمولا به في زمانهما، وأما في

زماننا فيمضى عشر سنين ونحوها ولا تعمل، نعم كلما ولى ملك بمصر فإنه يعتني بإرسال كسوة.وذكر الحافظ ابن حجر في الكلام على كسوة الكعبة أن الصالح هذا اشترى حصة من بلد يقال لها سندبيس، اشترى الثلثين منها من وكيل بيت المال، ووقفها على هذه الجهة، ولم يتعرض لكسوة الحجرة، فلعل الثلث الثالث الذي لم يذكره يتعلق بكسوة الحجرة لما قدمناه، ونحتمل أن ما يرد من الكسوة من جهة الملوك، لا من وقفٍ، وعادهم إذا وردت كسوة جديدة قَسَم شيخ الخدام الكسوة العتيقة على الخدام ومن يراه من غيرهم، ويحمل إلى السلطان بمصر منها جانبا، وحكم بيع كسوة الحجرة كحكم بيع كسوة الكعبة، وقد اختلف العلماء في ذلك قديما، وفي المسألة عندنا وجهان.وقال الحافظ صلاح الدين خليل العلائي: إنه لا يتردد في جواز ذلك الآن؛ لأن وقف الإمام للضيعة المتقدمة على الكسوة كان بعد استقرار هذه العادة والعلم بها، فيترل لفظ الواقف عليها، انتهى، والله أعلم.

الفصل الخامس والعشرون في قناديل الذهب والفضة التي تعلق حول الحجرة الشريفة، وغيرها من معاليقها. اعلم أني لم أر في

كلام أحد ذكر ابتداء حدوث ذلك، إلا أن ابن النجار قال ما لفظه: وفي سقف المسجد الذي بين القبلة والحجرة على رأس الزُّوّار إذا وقفوا مُعَلَّقٌ نيفٌ وأربعون قنديلا كبارا وصغارا من الفضة المنقوشة والساذجة، وفيها اثنان بللور، وواحد ذهب، وفيها قمر من فضة مغموس في الذهب، وهذه تنفذ من البلدان من الملوك وأرباب الحشمة والأموال، انتهى.قلت: واستمر عمل الملوك وأرباب الحشمة إلى زماننا هذا على الإهداء إلى الحجرة الشريفة قناديل الذهب والفضة.ورأيت بخط شيخنا العلامة ناصر الدين العثماني أشياء نقلها من خط قاضي طيبة الزين عبد الرحمن بن صالح يتضمن ما كان يَرِدُ في كل سنة من ذلك؛ فذكر في سنةٍ خمسة عشر قنديلا، وفي أخرى ثلاثة عشر، وفي أخرى عشرة

وفي أخرى إحدى وعشرين.قلت: وفي زماننا هذا يَرِدُ من نذور من ناسٍ مختلفين، وكأن هذه القناديل كانت إذا كَثُرَتْ رفعوا بعضَها ووضعوه بالحاصل الذي في وسط المسجد، فاجتمع فيه شيء كثير فاتفق على ما ذكره الحافظ ابن حجر في سنة إحدى عشرة وثمانمائة أن فوض السلطان الناصر فرج لحسن بن عجلان سلطنة الحجاز، فاتفق موت ثابت ابن نغير، وقرر حسن مكانه أخاه عجلان بن نغير المنصوري، فثار عليهم جماز ابن هبة بن جماز

الجمازي الذي كان أمير المدينة، وأرسل إلى الخدَّام بالمدينة يستدعيهم، فامتنعوا من الحضور إليه، فدخل المسجد الشريف، وأخذ ستارتي باب الحجرة، وطلب من الخدام تسعة آلاف درهم على أن لا يتعرض لحاصل الحرم، فامتنعوا، فضرب شيخهم، وكسر قفل الحاصل، هكذا رأيته في "أنباء الغمر" للحافظ ابن حجر.والذي رأيته في مَحْضَرٍ عليه خط غالب أعيان المدينة الشريفة ما حاصله: أن جماز بن هبة المذكور كان أمير المدينة، فبرزت المراسيم الشريفة بتولية ثابت ابن نغير إمرة المدينة وأن يكون النظر في جميع الحجاز لحسن بن عجلان، ولم يصل الخبر بذلك الا بعد وفاة ثابت بن نغير، فأظهر جماز بن هبة الخلافة والعصيان وجمع جموعا من المفسدين واباح نَهْبَ بعض بيوت المدينة،

ثم حضر مع جماعة الى المسجد الشريف، واهان من حضر معه من القضاة والمشايخ وشيخ الخدام باليد واللسان، وشهر سيفه عليهم، وكسر باب القبة حاصل الحرم الشريف،

وأخذ جميع ما فيها من قناديل الذهب والفضة التي تُحْمَلُ على تعاقب السنين من سائر الآفاق تقربا إلى الله وأشياء نفيسة وختمات شريفة وزيتَ المصابيح وشموع التراويح وأكفان دراهم يوارى بها الطرحاء، وقطع مكاتيب الأوقاف وغسلها،

وقصد الحجرة الشريفة، وأحضر السلمى لإنزال كسوة الضريح الشريف والقناديل المعلقة حوله، فلم يقَدَّر له ذلك ومنعه الله منه، وأخذ ستر أبواب الحجرة الشريفة من خزانة الخدام، وتعطل في ذلك اليوم وليلته والذي يليها المسجدُ الشريف من الأذان والإقامة والجماعة، وأخذ جماعته وأقاربه في نهب بيوت الناس ومصادرتهم، وأخذ جمال السواني، وارتحل هاربا عقب ذلك، ولما اتصل بحسن ابن عجلان ما فوض إليه من أمر الحجاز استدعى بعجلان ابن نغير وأقامه في إمرة المدينة، وعرفه ما برزت به المراسيم أولا في ولاية أخيه، انتهى.وذكر الحافظ ابن حجر أنه أخذ من الحاصل المذكور إحدى عشر خوشخاناً وصندوقين كبيرين وصندوقاً صغيراً بما في ذلك من المال وخمسة آلاف شقة من البطاين،

وصادر بعض الخدام، ونزح عنها؛ فدخل عجلان بن نغير ومعه آل منصور فنُودِيَ بالأمان، ثم قدم عقبهُ أحمد بن حسن بن عجلان ومعه عسكرن يعني من مكة.قلت: ورأيت بخط شيخنا العلامة ناصر الدين المراغي قائمة ذكر أنه نقلها من خط قاضي طيبة الزين عبد الرحمن بن صالح صورتها: الذي كان

في القبة، وأخذه جماز بن هبة، هو من القناديل الفضة ثلاثة وعشرون

قنطاراً وثلث قنطار، غير الذي في الرفوف، والصندوقين الذهب، ثم ذكر تفصيل ذلك في ثمان عشرة وزنة، ثم كتب ما صورته: خوشخانة مختومة لم تفتح، والظاهر أنها ذهب، وزنة القناديل التي في الرفوف أربع قناطير إلا ثلث، وتسع قناديل ذهب بالعدد في صندوق، وصندوق صغير مقفول، انتهى.وبلغنا أنه دفن غلب ذلك، ثم أخذه الله أخْذاً وَبِيلا فقتل هو ومن اطلع معه على دفن ذلك، فلم يعلم مكانه إلى اليوم.وقد ذكر الحافظ ابن حجر قَتْلَه في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فقال: وفيها قتل جماز بن هبة بن جماز بن منصور الحسيني أمير المدينة، وقد كان أخذ حاصل المدينة ونزح عنها، فما يُمْهَل وقتل في حرب جرت بينه وبين أعدائه، انتهى.

قلت: إنما بيتته بعض عرب مَطِير فاغتاله وهو نائم.ورأيت في القائمة المتقدم ذكرها التي نقلها شيخنا المتقدم ذكره ما صورته: وزن ما في الحجرة من قناديل الذهب تسع قناطير، وورد بعد ذلك من أم السلطان قنديل زنته ألف مثقال، وورد من أخت السلطان قنديل زنته ألف وخمسمائة، وأربع قناديل كبار في الواحد منهم أربعة صغار، وفي الثاني اثنان صغار، وفي الثالث عدة قناديل معفوسة، وفي الرابع قنديل، زنة الجميع ثلاثة آلاف وسبعمائة وعشرون مثقالا، وعلى يد الطواشي صندل قنديلين صغر، ومعلق بعد ذلك عدة قناديل لم تكتب،

انتهى.والظاهر أنه سقط بعد قوله "من قناديل الذهب" لفظُ "والفضة" وفي هذه القائمة أيضاً أن بالقبة – يعني بعد قصة جماز المتقدمة – من قناديل الفضة مائة رطل وسبعة عشر رطلا وسبعة عشر رطلا وضعها بيسق بيده، انتهى.ثم إن الأمير غُرير بن هيازع بن هبة الحسيني الجمازي جانباً من الحاصل المذكور في سنة أربع وعشرين وثمانمائة، زاعماَ أنه على سبيل القرض، وامتحن بعض قضاة المدينة لسبب ذلك،

ثم حُمل غرير المذكور إلى القاهرة محتفظاً به، ومات بها مسجوناَ.ولم تزل هذه القناديل في زيادة حتى عدا عليها في ليلة السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ستين وثمانمائة برغوث بن بتير بن جُريس الحسيني؛ فدخل الدارَ المعروفة بدار الشباك بجانب باب الرحمة ليلا، ولم يكن لها ساكن، وتَسَوَّر جدار المسجد، ودخل بين سقفي المسجد الشريف من شباك هناك، ومشى حتى بلغ ما يحاذي سقف الحجرة الشريفة، فأخذ من تلك القناديل شيئا كثيراً، وكأنه تردَّد لذلك المرة بعد الأخرى، ولم يشعر أهل المسجد ونظاره بشيء من ذلك، غير أن أَمَةً لبعض جيران الدار المذكورة رأتْ من سطح دارهم شخصين في أعلى دار الشباك يتعاطَيَان شيئا له حجم كبير وصوت صَلِيل، فلما أصبحت أخبرت بَوَّابَ المسجد فلم يعبأ بذلك لخلو

تلك الدار، وبُعْد ذلك الأمر عن الأفكار،

ولكن الله أراد هتك المذكور وحلول النقمة به، فأنهى بعضُ الناس إلى أمير المدينة أن المذكور معه شيء كثير من المال غير معهود، فأمسكه الأمير وضَيَّقَ عليه بالسجن، فانخلس ليلا، ثم شاع بالمدينة بيع شبابيك من الفضة والذهب، فكثر القال والقيل.ثم في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وستين استفاض أن برغوثًا بالينبع ومعه قطع من ذهب القناديل، فافتقد النظار الحجرة الشريفة، فرأوا أكثر القناديل مأخوذا، فعلموا الحال، لكن لم يعلموا الكيفية ، واتهمت ابنة السراج النفطى بممالأة برغوث على ذلك وأنه إنما تسور من بيت أبيها لكونه متصلا بالمسجد في قبلته، وأظهر الله براءتها بعد ذلك، وكان بالمدينة إذ ذاك زين الدين استدار الصحبة، فعقد مجلساً لذلك، واجتمع أعيان أهل المدينة، وكتبوا إلى أمير الينبع بالقبض على برغوث وإرساله، فقبض عليه، فاعترف أنه فَعَلَ ذلك هو ودبوس بن سعد الحسيني الطفيلي.وجعل أن دخوله من بيت المرأة المتقدم ذكرها،

وأن بعض الخدام واطأه على ذلك، ثم أظهر الله الحق، وأن دخوله إنما كان من دار الشباك، وأن شريكه المُعِينَ له على ذلك دبوس المذكور، ولم يَرَ أميرُ ينبع إرساله إلى المدينة، بل تركه عنده منتظراً الأوامر السلطانية، ثم

إن أمير المدينة أمسك دبوساً وبعض أقاربه، فأنكر هو، وأقر عليه بعض جماعته وأحضروا جانباً من الذهب والفضة، ثم هرب برغوث من الحبس بالينبع، ثم ساقه الله إلى المدينة، فلما وصل دُلَّ عليه أميرها، فأمسكه وحبسه مع دبوس وذَوِيه، فهربوا، ثم أظفر الله بهم، ولم يغب منهم الا دبوس، وبرزت المراسيم بقتل مَنْ تجرأ على هذه العظيمة، فقتل أمير المدينة برغوثا وآخر معه من أقاربه يسمى ركابًا، وصلبهما، ثم ظفر بدبوس وقتله أيضا.وأخبرت عن برغوث أنه قال: كنت كلما توجَّهت في حال هَرَبي لغير جهة المدينة كأني أجد من يصدُّني عن ذلك، وإذا قصدت جهةَ المدينة تيسرت لي وكأن شخصاً يَقُودني إليها حتى دخلتها.وأما عدة القناديل الموجودة في زماننا هذا بالحجرة الشريفة فقد ضبطت في أول سنة إحدى

وثمانين وثمانمائة بأمر السلطان الأشرف لشيخ الحرم الأمير انيال والقضاي الزكوي؛ فكان عدة معاليق الذهب ثمانية عشر قنديلا وبعض قنديل، وأربع مشنات، ومغرافان، وسواران، وزنة ذلك سبعة آلاف قفلة وستمائة وخمسة وثلاثون، من ذلك قنديل كبير في جهة الوجه الشريف زِنَتُه أربعة آلاف وستمائة قفلة، أهداه سلطان الكلرجه شهاب الدين أحمد، وعدة معاليق الفضة ثلاثمائة قنديل وأربعة وأربعون قنديلا، وثُرَية كبيرة، زنة ذلك ستة وأربعون ألف قفلة

وأربعمائة وخمسة وثلاثون قفلة.وكانت ضبطت قبل ذلك في سنة اثنتين وستين وثمانمائة على يد الأمير بردبك التاجي فتحرَّر من النظر بين المقدارين أن الزائد على ما ضبط في التاريخ المتقدم من الذهب ألف قفلة ومائة وخمسة وخمسون، ومن الفضة ثلاثة عشر ألف قفلة وسبعمائة وخمسة وثمانون قفلة،

فذلك القدر هو الوارد من عام ثلاث وستين إلى آخر عام تسع وسبعين، وهناك من المعاليق أيضاً غير ما تقدم قنديل من بلور بتابوت من فضة، وقناديل نحاس أربعة، وفولاذ واحد مُكَفَّت بالذهب مشبك مكتوب عليه

أن الناصر محمد ابن قلاوون علقه من يده إلى عام حجه.ثم ورد في سنة ثمانين في مشيخة الشيخ انيال ولم يدخل في الحملة المتقدمة قنديلان من الذهب زنتهما مائة وخمسة وعشرون قفلة، ومن الفضة اثنان وثلاثون قنديلا زنتها ألف ومائتان وخمسة وسبعون قفلة، وفي سنة إحدى وثمانين قنديل ذهب زنته مائة واثنان وأربعون قفلة، وأربعة وعشرون قنديلا من الفضة زنتها تسعمائة وخمسون قفلة، وفي سنة اثنين وثمانين من الفضة أحد وثلاثون قنديلا زنتها ألف وخمسمائة

وخمسون قفلة، ولم يرد شيء من الذهب، وفي سنة ثلاث وثمانين من الذهب قنديل واحد زنته عشرون قفلة، ومن الفضة خمسة وعشرون قنديلا زنتها ألف ومائة وخمسة وثلاثون قفلة، وفي سنة أربع وثمانين من الفضة تسعة عشر قنديلا زنتها سبعمائة وخمسة وأربعون قفلة، ولم يرد شيء من الذهب؛ فجملة ما ورد في ولاية الأمير انيال في المدة المذكورة من الذهب أ ربعة قناديل جملة زنتها مائتان وسبعة وثمانون قفلة، ومن الفضة مائة قنديل وتسعة وعشرون قنديلا جملة زنتها خمسة آلاف وستمائة وخمسة وخمسون قفلة.ولما شرعوا في عمارة الحجرة الشريفة الآتي ذكرها في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة رفعوا جمع المعاليق التي كانت حولها، ووضعت بالقبة التي بصحن المسجد بأمر متولي العمارة الجناب الشمسي، ولم يزل بها إلى تاريخه، ولم يكن اليوم حول الحجرة الشريفة من المعاليق إلا ما تجدد في آخر سنة إحدى وثمانين إلى آخر سنة أربع وثمانين، ثم حسَن متولي العمارة للسلطان صرف ذلك في مصالح المسجد والمدينة الشريفة، فحمل بعضه من الحاصل المذكور إلى مصر قبيل الحريق الثاني، ثم وجدوا ما سقط لسبب الحريق من القناديل التي كانت معلقة بحالها، ثم صرف متولي العمارة بعضَ ذلك في تذهيب السقف المُعَادَة بعد الحريق، ثم وضع بهذه القبة ما تجمد من مصاريف حب السماط المجدد.فاجتمع بها نحو ثلاثة عشر ألف دينار،

فاتفق أن أمير المدينة حسن بن زبيري المنصوري حضر بجماعة مع الاستعداد بالأسلحة والسيوف المسلولة دخل المسجد الشريف على تلك الحالة وقت الظهر من سادس ربيع الأول عام أحد وتسعمائة ، وأمر خازندار الحرم الشريف بإحضار مفاتيح الحاصل المذكور، فامتنع من ذلك، فشربه ضربا مُبَرِّحا، ثم عَمَدَ إلى باب الحاصل المذكور وأحضر فأساً وكسره واخذ جميع ما فيه من النقد والقناديل والسبايك، فحمل منه ثلاثة أحمال على فرسين وبغل وغراير تسع على ظهور الحمالين، ثم هب إلى حصْنه وأحضر الصُّياغ وسَبَكَ تل القناديل ، وذكر أنه صنع ذلك رغبة عن إمرة المدينة؛ لأن ولايته كانت بطريق لنيابة عن السيد الشريف محمد بن بركات لتفويض المسلطان الأشرف إليه أمر الحجاز وأن المشار إليه صار يأخد حصتَه مما حمل له من الإقطاع ومن الصدقات، وعطل عليه أهل مصر بعض إقطاعه، فخمله ذلك على ما سبق. انتهى وفاء الوفا (ص:581-591)

(فائدة) وعن أبي الجوزاء رضي الله عنه قال الإمام أبو محمد عبد الله الدارمي: حدثنا أبو النعمان: ثنا سعيد بن زيد: ثنا عمرو بن مالك النكري: حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال: قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة، فقالت: أنظروا قبر

النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف. قال: ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب، وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم، فسمي عام الفتق. (رواه الدارمي: باب ما اكرم الله تعالى نبيه بعد موته: 47/1)

الـكلام عـلـى الـسـنـد

(ابو النعمان) هو محمد بن فضل السدوسي الملقب بعارم، أحد مشائخ الإسلام المتفق على الإحتياج بهم، وحديثه في الكتب الستة اهــ شرح المسند الجامع: 560/1) قال الدارقطني: لم يظهر له بعد اختلاطه حديث مشكل. (شرح المسند الجامع: 306/1) قال الحافظ المزي: محمد بن الفضل السدوسي أبو النعمان البصري المعروف بعارم، روي عن أبي زيد بن يزيد الأحول.... وسعيد بن زيد، روي عنه البخاري.... وأحمد بن حنبل، وقال: وسمعت أبي يقول: اختلط عارم في آخر عمره وزال عقله فمن سمع منه قبل الاختلاط فسماعه صحيح، وكتبت عنه قبل الاختلاط سنة اربع عشرة.... اهــ (تهذيب الكمال: 292/26) وقال ابن محرز: وسمعت يحيى بن معين يقول: عارم كان ما علمت رجلا صدوقا مسلما. وقال العجلي: بصري ثقة رجل صالح. وقال النسائي: كان أحد الثقات قبل ان يختلط، وقال

الحافظ ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت تغير في آخر عمره. (شرح تهذيب الكمال: 292/26) وأما قول الألباني بأنه اختلط في آخر عمره، ولا يدري هل سمع الدارمي قبل الاختلاط أو بعده ثم رده لحديث الباب، لأنه لم يقف على كلام الدارقطني فيه، أو وقف على كلام الدارقطني لكن ستر ذلك القول لتكفير المسلمين وهو عادته، فلو سلم ذلك يلزم عليه ان يضعف روايات البخاري في الصحيح قال الإمام الكلاباذي في كتابه: رجال صحيح البخاري: محمد بن الفضل أبو النعمان...... روي عنه البخاري في الإيمان وغير موضع وتفسير المائدة. (رجال صحيح البخاري: 674/2) قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يعقوب: انتهى الحافظ إلى أربعة من أهل خراسان عبد الله بن عبد الرحمن وأبي زرعة والبخاري والحسن بن شجاع. (فتح المنان:12/1)(سعيد بن زيد) هو ابن درهم الازدي الجهضمي أخو حماد بن زيد، قال الإمام أحمد: ليس به بأس. وقال أبو حاتم صلح الحديث. (شرح الدارمي: 561/1) قال عباس الدوري: ثقة، وقال البخاري: حدثنا مسلم قال حدثنا سعيد بن زيد أبو الحسن صدوق، حافظ.استشهد به البخاري، وروي له في الأدب وغيره. وروي له الباقون سوى النسائي. اهـ (تهذيب الكمال:444/10) وأما قول الألباني في أحكام التوسل: فيه ضعف وهو مردود لأقوال الأئمة

وأيضا وقد صلح حديثه الحافظ الذهبي في السير (269/10) عقب إيراده حديث عارم عنه، وان الحافظ ابن حجر في تقريبه لم يضعفه بل قال صدوق له وهم. وقد قال هذه العبارة في غير واحد من رجال الصحيحين، فعليه يلزم تضعيف البخاري ومسلم مع الهما اصح الكتب بعد كتاب الله العزيز باجماع من يعتد به، قال الحافظ المزي: روي عن أيوب السختياني.... وعمرو بن مالك النكري، روي عنه ابراهيم بن أبي سوبد البصري...... ومحمد بن الفضل عارم. اهـ (تهذيب الكمال: 442/10)(عمرو بن مالك النكري) هو بضم النون المشددة، كنيته أبو يحيى، ويقال: أبو مالك البصري ذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه الذهبي في الميزان، وقال ابن حجر: صدوق. اهـ (شرح الدارمي: 562/1) قال الحافظ المزي: عمرو بن مالك النكري ابو يحيى ويقال: ابو مالك البصري، روي عن أبي الجوزاء اوس بن عبد الله الربعي، وابيه مالك النكري.روي عنه جسر بن فرقد..... وسعيد بن زيد، وابنه يحيى بن عمرو بن مالك النكري.... روي له البخاري في افعال العباد والأربعة. اهـ (تهذيب الكمال:212/22) وأما قول الألباني في تمام المنة (138) بعد نقل كلام ابن حبان: وكل هذا يفيد أنه يحتج بما انفرد به فمعارض بقوله في الأرواء(608/5) وعمرو بن مالك النكري وهو ثقة. اهـ (شرح

المسند الجامع: 562/1)

(ابو الجوزاء اوس بن عبد الله) الربعي، البصري، احد فقهاء التابعين والعلماء العالمين ممن خرج على الحجاج لتأخيره الصلاة يقال أنه قتل بالجماجم، وثقه أبو حاتم وأبو زرعة العجلي والجمهور، وحديثه في الكتاب السنة. اهـ (شرح المسند الجامع:562/1) قال الحافظ المزي: اوس بن عبد الله الربعي أبو الجوزاء البصري من ربعة الازد، روي عن عبد الله عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة وعائشة وعمرو بن مالك النكري، قال أبو حاتم ثقة. اهـ (تهذيب الكمال: 392/3)

(فاجعلوا منه كوا) كذا في نسخة الدارمي وفي نسخة وفاء الوفا وغيره: كوة. قال في اللسان: الكوة الخرق في الحائط والثقب في البيت يقال كوة بالفتح وبالضم لغة والجمع كوى. (شرح مسند الدارمي:563/1). (حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف) هذا من باب الاستشفاع به صلى الله عليه وسلم والتوسل به بعد موته قال ملا علي القاري في المرقاة: أمرت عائشة رضي الله عنها بكشف قبره مبالغة في الاستشفاع به كأنه كناية عن عرض الغرض المطلوب بتوجهه إلى السماء. (فتح المنان شرح مسند الإمام الدارمي: 563/1) قال ابن

تيمية بعد رواية الحديث: ولهذا لما بنيت حجرته على عهد التابعين – بأبي هو وأمي– صلى الله عليه وسلم، تركوا في اعلاها كوة الى السماء وهي الى الآن باقية فيها، موضوع عليها شمع على أطرافه حجارة تمسكه، وكان السقف بارزا الى السماء، وبني ذلك لما احترق المسجد والمنبر سنة بضع وخمسين وستمائة وظهرت النار بأرض الحجاز التي أضاءت لها اعناق الإبل ببصرى، وجرت بعدها فتنة التتر ببغداد وغيرها، ثم عمر المسجد والسقف كما كان واحدث حول الحجرة الحائط الخشبي، ثم بعد ذلك بسنين متعددة بنيت القبة على السقف. اهـــ (اقتضاء الصراط المستقيم: **337**).

الـــــسنــــــة والـــــبدعــــــة

السنة في اللغة : هي الطريقة مرضية كانت او غير مرضية اهـــ. تعريفات **107**. والسنة السيرة حسنة كانت او قبيحة (لسان العرب **225/13**), تاج العروس **222/9**، الهدى **397/2** ، مختار الصحاح **317**.السنة في عرف الشرع : قال في لسان العرب: وسنة الله احكاه وأمره ونهيه. وسن الله سنة اي بين طريقا قويما. والاصل فيه

الطريقة والسيرة واذا اطلقت في الشرع فانما يراد بها ما امر به النبي ρ ونهي عنه وندب اليه قولا وفعلا مما لم ينطق به الكتاب العزيز – لسان العرب 225/13، تاج العروس 244/9، قال الراغب سنة النبي طريقة التي كان يتحراها. (تاج العروس 244/9.وفي فواتع الرحموات: السنة لغة السيرة وههنا ما صدر عن الرسول غير القرأن من قول وفعل وتقرير. فواتح الرحمن 97/2، جمع الجوامع 128/2.)وفي أصول الفقه الإسلامي : السنة في اللغة عبارة السيرة والطريقة المعتادة فسنة كل احد ما عهدت منه المحافظة عليه سواء كانت حسنة ام سيئة مثل قول رسول الله ρ من سن سنة سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها وزر من عمل بها الى يوم القيامة. ارشاد الفحول 33– محاضرات البنا 73، اصول الفقه الإسلامي 45/1، غاية الأصول 95.السنة عند الفقهاء : هي ما يقابل الواجب من العبادات كما بينت في مباحث الحكم. وقد تطلق على ما يقابل البدعة كقولهم فلان من اهل السنة. وهي عند الأصوليين. كل ما صدر عن الرسول من الادلة الشرعية مما ليس بمتلو ولا هو معجز ولا داخل في العجز اهـــ. (أصول الفقه الإسلامي 450/1).ومثله قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات 156/3، مرقاة 178/1، تعريفات 86. وتطلق السنة على قول النبي ρ وفعله واشارته وقول

الصحابة وفعلهم واشارتهم اهـ. كما قال ابوشامة وابن تيمية في الإقتضاء **274**، والفتاوى **126/1**، وابن حجر الهيتمي في شرح الأربعين **107-1\718**.وابن منظور في لسان العرب **8/6**، والإمام النووي في شرح مسلم **480/8**، **113/4**، **423/3**. ولقوله ρ من يعيش منكم بعدي فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين وعضوا عليها بالنواجد. رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح. الأربعين النووي **218**.

قال ابن حجر رحمه الله فعليكم اي الزموا حينئذ التمسك بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين وهو أبو بكر فعمر وعثمان فعلي فالحسن τ وعن بقية الصحابة وانما عرف عن هؤلاء او عن بعضهم اولى بالإتباع. (فتح المبين **220**).قال المدابغي (قوله عضوا عليها) وحد الضمير لأن سنتهم كسنة في وجوب الإتباع اهـ مناوي هامش فتح المبين **221**. الفتوحات الوهبية **235**. شرح الأربعين لابن دقيق العبد **75**.وفي تحفة الأحوذي. (قوله بسنتي) اي فيلزم سنتي وسنة الخلفاء الراشدين والمهديين فانهم لم يعملوا إلا بسنتي فاضافة اليهم اما لعملهم بها او لاستنباطهم وختيارهم اياها. قال القاري وقال الشركاني: فالسنة هي الطريقة قال: الزموا طريقتي وطريقة الخلفاء الراشدين وقد كانت طريقتهم هي نفس طريقة فانهم اشد الناس حرصا عليها وعملا بها في

كل شيئ. **440/7**.وفي بذل المجهود: وفي قوله سنة الخلفاء دليل على ان الواحد من الخلفاء الراشدين اذا قال قولا وخالف فيه غيره من الصحابة كان المصير الى الخليفة اولى . بذل المجهود **148/18**.قال العلامة ابن الجوزي بسنده التصل عن عبدوس بن الملك العطار قال سمعت ابا عبد الله احمد بن حنبل يقول: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ρ والإقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة وترك المراء والجدال والخصوميات في الدين فالسنة عندنا آثاررسول الله ρ والسنة تفسير القرآن وهي دلائل القرآن وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول والأهواء انما هو الإتباع وترك الهوياهــ مناقب الإمام احمد بن حنبل لإبن الجوزي. **171**.

البـــدعــــــــــة

البدعة في اللغة: التحديث: وقال ابن السكين: البدعة كل محدثة: لسان العرب لإبن منظور **6/8**، تاج العروس **271/5**. قال ابن تيمية : ان البدعة في اللغة تعم كل ما فعل ابتداء من غير مثال سابق ثم العمل الذي يدل عليه الكتاب والسنة ليس بدعة في الشريعة وان سمي بدعة في اللغة فلفظ البدعة في اللغة اعم من لفظ البدعة. في الشريعة : اقتضاء صراط المستقيم **275–276**.قال الزركشي: قال ابن درستويه

هي في اللغة احداث سنة لم تكن وتكون في الخير والشر. (المنثور في القواعد 217/1).قال الحافظ ابن حجر : واما البدع فهي جمع بدعة وهي كل شيئ ليس له مثال تقدم فيشمل لغة ما يحمد ويذم – فتح الباري 278/13. فتاوى أبو تيمية 235/22، منها السنة النبوية 224/4, فتاوى 162/1، الفتاوى الحديثية للمهمي 130، مرقاة 30/1.وتنقسم البدعة اللغوية الى حسنة وقبيحة كما قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء اللغات. 22/3، ثم قال النووي نقلا عن ابن عبد السلام : البدعة منقسمة الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة – ومباحة. تهذيب الأسماء واللغات 22/3.البدعة في عرف الشرع : قال الحافظ ابن حجر : وتختص في عرف أهل الشرع بما يذم وان وردت في المحمود فعلى معناها اللغوى. فتح الباري 253/13، 278/13، تاج العروس 271/5.قال الإمام النووي : البدعة في الشرع هي احداث ما لم يكن في عهد رسول الله ρ . تهذيب الأسماء واللغات 22/3. قال ابن تيمية : واما البدعة الشرعية فكل ما لم يدل عليه دليل شرعي: اقتضاء 275، فتاوى ابن تيمية 234/22–35، لسان العرب 8/6، تاج العروس 271/5، المنثور في القواعد 218/1، الحاوي للفتاوى 192/1–93، دائرة العارف للرجدي. 77/2.قال ابن منظور : ومحدثات الأمور : ما ابتدعه اهل الأهواء من الأَشياء التي كان السَّلَف الصالحُ

على غيرها وفي الحديث: اياكم ومحدثات الأمور. جمع محدثة بالفتح وهي ما لم يكن معروفا في كتاب ولا سنة ولا اجماع. 131/2.وفي الهادي: البدعة هي ما يستحدث ولا يكون مسبوقا وغلب في الإستعمال على البدعة في الدين وفي الضلالة اهـ. 125/1.قال السيد الشريف البدعة: هي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن اقتضاه الدليل الشرعي. تعريفات 39-27. فالبدعة الضلالة كما قال امامنا الشافعي (تهذيب الأسماء واللغات 22/3.فيحمل حديث فان "كل بدعة ضلالة" وحديث "واياكم ومحدثات الأمور" على هذه البدعة كما هو الظاهر من سابق الحديث لأن البدعة في الشرع لا تكون الا مذمومة كما قال الشافعي والنووي وابن تيمية والزركشي والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم من الأئمة فحمل هذا الحديث على القسم الاول غير ظاهر عقلا ونقلا. الله أعلم بمراده.ثم اعلم ان البدعة الحسنة: قال الإمام ابو شامة: فالبدعة الحسنة تتفق على جواز فعلها والإستحباب لها ورجاء الثواب لمن حسنت نيته فيها.قال ابن منظور: البدعة الحسنة وهي على الحقيقة السنة وبه يقول مرتضى الزبيدي الحنفي كما في تاج العروس 271/5.اقره ابن تيمية في اقتضائه 277 وفتاويه 235/22، فتاوى الحديثية 150، الحاوي للفتاوى 192.قال ابن تيمية : وكل بدعة ليست واجبة ولا مستحبة فهي بدعة سيئة وهي

ضلالة باتفاق المسلمين ومن قال في بعض البدع انها بدعة حسنة فانما ذلك اذا قام دليل شرعي انها مستحبة فاما ما ليس بمستحب ولا واجب فلا يقول احد من المسلمين انها من الحسنات التي يتقرب بها الى الله. اهــ. فتاوى ابن تيمية **162/1**.

أهل السنة والجماعة

اذا اطلق اهل السنة والجماعة فالمراد بهم الاشاعرة والماتريدية قال الخيالي: الأشاعرة هم اهل السنة والجماعة هذا هو المشهور في ديار خراسان، والعراق، والشام، واكثر الأقطار وفي ديار ما وراء النهر يطلق ذلك على الماتريدية اصحاب الإمام أبي منصور. وبين الطائفتين اختلاف في بعض المسائل كمسئلة التكوين وغيرها اهــ. وقال الكستلي في حاشيته, عليه المشهور من أهل السنة في ديار خارسان والعراق والشام واكثر الأقطار هم الاشاعرة اصحاب ابي الحسن الأشعري أول من خالف ابا علي الجبائي ورجع عن مذهبه الي السنة اي طريقة النبي ρ والجماعة اي طريقة الصحابة رضي الله عنهم وفي ديار ما وراء النهر الماتريدية أصحاب أبي منصور الماتريدي تلميذ أبي نصر تلميذ ابي بكر الجوزجاني صاحب ابي سليمان الجوزحاني صاحب محمد بن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة وبين الطائفتين اختلاف في

بعض الأصول كمسئلة التكوين ومسئلة الإستثناء في الإيمان ومسئلة ايمان المقلد والمحقوق من الفريقين لا ينسب أحدهما الآخر الي البدعة والضلالة اهـــ.

وقال ابن السبكي في شرح عقيدة ابن الحاجب: اعلم أن اهل السنة والجماعة كلهم اتفقوا علي معتقد فيما يجب ويجوز ويستحيل وان اختلفوا في الطريق والمبادي الموصلة لذلك او في لمية ما هنالك، وبالجملة فهم بالاستقراء ثلاث طوائف الأول: أهل الحديث ومعتهد مباديهم الأدلة السمعية اعني الكتاب والسنة والإجماع. الثانية: أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية وهم الأشعرية والحنفية وشيخ الأشعرية أبو الحسن الأشعري وشيخ الحنيفة أبو منصور الماتريدي وهو متفقون في المبادي السمعية فيما يدرك العقل جوازه فقط والعقلية والسمعية في غيرها، واتفقوا في جميع المطالب الإعتقادية إلا في مسئلة التكوين ومسئلة التقليد، والثالثة: أهل الوجدان والكشف وهم الصوفية ومباديهم مبادي أهل النظر والحديث في البداية والكشف والإلهام في النهاية اهـــ. وليعلم أن كل من الامامين ابي الحسن وابي منصور رضي الله عنهما : لم يبدعا من عندهما رأيا ولم ينش مذهبا انما هما مقرران لمذاهب السلف مناضلان عما كانت عليه أصحاب رسول الله ρ فأحدهما قام بنصرة نصوص الشافعي ومادلت عليه والثاني قام بنصرة

نصوص مذهب ابي حنيفة ومادلت عليه وناظر كل منهما ذوي البدع والضلالات حتى انقطعوا وولوا منهزمين وهذا في الحقيقة هو أصل الجهاد الحقيقي الذي تقدمت الإشارة اليه فالانتساب اليهما انما هو باعتبار أن كلا منهما عقد على طريق السلف نطاقا وتمسك واقام الحجج والبراهين عليه فصار المقتتي به في تلك المسالك والدلائل يسمي أشعريا وماتريديا. وذكر ابن عبد السلام: ان عقيدة الأشعري: اجمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة. (شرح الأحياء للعلامة الزبيدي **2/2**–7).قال السبكي: اعلم ان بالحسن لم يبدع رأيا. ولم ينش مذهبا وانما هو مقرر المذهب السلف مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله ρ فالإنتساب اليه أنما هو باعتبار أنه عقد علي طريق السلف نطاقا وتمسك به واقام الحجج والبراهين عليه فصار المقتدى في ذلك السالك سبيله في الدلائل يسمي أشعريا. (الطبقات الشافعية الكبري **365/3**).

المـــبـــتـــدع

قال ابن حجر : هو (اي المبتدع) من خالف في العقائد ما عليه أهل السنة مما كان عليه النبي ρ واصحابه ومن بعدهم والمراد بهم في الأزمنة المتأخرة امامها أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي

واصحابهما (235/10)،قال القليوبي : المبتدع من يخالف ما عليه الإمامين أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي لأنهما علي ما كان عليه النبي ρ وأصحابه (قليوبي علي شرح المحلي 322/4).والمبتدع: من يعتقد ما اجمع أهل السنة علي خلافه ومنهم من الخلف أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي واتباعهما والخلاف بينهما في مسائل قليلة اكثرها لفظي او قريب منه. (شرح بافضل 40/2).وفي شرح العقائد: فاشتغل (الأشعري) ومن تبعه بإبطال رأي المعتزلة واثبات ما ورد به السنة ومضي عليه الجماعة فسمّوا أهل السنة والجماعة (شرح العقائد 6).

قال العيني في شرح البخاري: روي عن الحسن البصري أنه قال ادركت سبعين بدريا من الصحابة كلهم يري المسح علي الخفين ولهذا رآه ابو حنيفة من شرائط أهل السنة فقال نحن نفضل الشيخين ونحب الختنين ونري المسح علي الخفين ولا نحرم نبيذ التمر. (عمدة القاري 97/3، باب المسح على الخفين).

ردّ الأهواء والبدع من أعظم أصول الدين

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوهم اكفرتم بعد ايمانكم غذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

سورة آل عمران 106، الدر المنثور 63/2، عن ابن عباس τ: أنه قرأ هذه الآية قال: تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة (تفسير البغوي 567/1، الجامع الأحكام القرآن 168/4، زاد المسير 436/1، فتح البيان 306/2، ابن كثير 300/1، التفسير المظهري 116/2، تفسير الخازن 369/1، تفسير الشوكاني 452/1، التفسير المنير 37/4، التفسير الكبير 8/ 188).

لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله، ولو كاناو اباءهم او أبناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الإيمان وايدهم فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه، اولئك حزب الله الانّ حزب الله هم المفلحون – سورة المجالة 22.والمراد بمن حاد الله ورسوله المنافقون واليهود والفساق والظلمة والمبتدعة والمراد بنغي الوجدان نفي المودة ....وعن سهل بن عبد الله التستسري τ: من صحح إيمانه واخلص توحيده فانه لا يأنس الي مبتدع ولا يجالس ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه ويظهر من نفسه العداوة والبغضاء ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن ومن تحبب الي مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجب (روح البيان 412/9)

قال الراوي : المعني أنه لا يجتمع الايمان مع وداد اعداء

الله وذلك لان من احبّ احدا امتنع ان يحبّ مع ذلك عدوه. الخ (تفسير البخاري 277/29).وفي تفسير القرطبي : استدل ما لك من هذه الأية علي معاداة القدرية وترك بمجالستهم، قال اشهب عن مالك : لا تجالس القدرية وعادهم في الله لقوله تعالى: لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله. قلت: وفي معنى اهل القدر جميع أهل الظالم والعدوان. (الجامع لأحكام القرآن 308/17).ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيئ انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون (الأنعام 159، وروي ابوهريرة τ عن النبي ρ في هذه الآية : هم أهل البدع والشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة (الجامع لاحكام القرآن 149/7، تفسير ابن كثير 196/1، معالم التنزيل 445/2، زاد المسير 158/3، تفسير الرازي 9/14، شرح السنة للبغوي 210/1).

وعن عمر أن رسول الله ρ قال لعائشة : يا عائشة انّ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا: هم أصحاب البدع والأهواء واصحاب الضلالة من هذه الأمة ليست لهم توبة وهم مني براء. رواه الطبراني ، والبيهقي، وابو نعيم وغيرهم، الخ. (فتح البيان 289/4).

قال الرازي : قال مجاهد: انّ الذين فرقوا دينهم من هذه الأمة هم اصحاب البدع والشبهات، واعلم ان المراد الآية الحث على

ان تكون كلمة المسلمين واحدة، وان لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع. وقوله (لست منهم في شيئ) في قولان الأول: انت منهم برئ وهم منك براء وتأويله : انك بعيد عن أقوالهم ومن اهبهم، والعقاب اللازم على تلك الأباطيل مقصور عليهم ولا يتعداهم، (تفسير الرازي **14/9**).

قال أخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأنّ جهنم منكم اجمعين (سورة الاعراف **18**).هذا الخطاب لإبليس لما وعد بالإفساد خاطبه الله تعالى بما يدل على الزجر والإهانة.قال الرازي: ونقول هذه الآية تدل علي أن جميع أصحاب البدع والضلالات يدخلون جهنم لأن كلهم متابعون لإبليس. (تفسير الرازي **47/14**).قال رسول الله ρ : أصحاب البدع كلاب النار. (رواه أبو امامة – الصواعق المحرقة **4**).

واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم، حتى يخوضو في حديث غيره، واما ينسينّك الشيطان فلا تقعد بعد الذكري مع القوم الظالمين (الأنعام **68**).

قال ابن العربي : وهذا دليل على ان مجالسة أهل الكبائر لا تحل......قال وكذلك منع اصحابنا الدخول الى أرض العدوّ ومجالسة الكفار وأهل البدع ، والا تعتقد مودهم ولا يسمع كلامهم ولا مناظرهم ، وقال الفضيل بن عياض : من احب صاحب بدعة احبط الله عمله،

واخرجه نور الإسلام من قلبه، ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة ,واذاعلم الله عزوجلّ من رجل انّه مبغض لصاحب بدعة وجوت ان يغفر الله له. وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ρ : من وقّر صاحب بدعة

فقد اعان علي هدم الإسلام، فبطل بهذا كله قول من زعم انّ مجالستهم جائزة اذا صانوا اسماعهم. (الجامع لاحكام القرآن **13/7**)،

وفي فتح البيان : وفي هذه الآية موعظة عظيمة لمن يستمع بمجالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله ويردون ذلك آلي أهواءهم المضلة وتقليد ائهم الفاسدة وبدعهم الكاسدة، فإنه اذا لم ينكر عليهم وبغيرماهم فيه فأقل الأحوال ان يترك بمجالستهم وذلك يسير عليه غير عسير (فتح البيان **165/4**)، زاد المسير **62/3**، تفسير ابن كثير **144/2**، الدر المنثور **292/3**.

اهدنا الصراط المستقيم ....غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فاتحة 7).قال القرطبي : وقيل المغضوب عليهم : باتباع البدع، والضالين عن سنن الهدى، قلت وهذا أحسن (الجامع لاحكام القرأن **150/1**، قال قاضي ثناء الله: واللفظ عام يعم الكفار والعصاة والمبتدعة. (التفسير المظهري **10/1**).

7) إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون – سورة السجدة 25.قال الرازي: هذا يصلح جوابا لسؤال: اختلفوا وصاروا فرقا وسبيل الحق واحد، فقال فيهم هداة والله بين المختلفين من امة واحدة كما يفصل بين المختلفين من الأمم فينبغي أن لا يؤمن من آمن وان لم يجتهد فان المبتدع معذب كالكفار، غاية ما في الباب: انّ عذاب الكفار أشد وألم وامد وادوم. (تفسير الراوي 187/25).

يحسبون كل صيحة عليهم هم العدوّ فاحذرؤهم قاتلهم الله أني يؤفكون – سورة المنافقين 4).وفي روح البيان : ويجوز أن يكون تعليما للمؤمنين بان يدعوا عليهم بذلك ففيه دلالة على أن للدعاء على أهل الفساد محلا يحسن فيه فقاتل الله المبتدعين الضالين المضلين فانهم شرّ الخصماء واضرّ الأعداء (روح البيان 534/9).وحاصل المعني : كيف يصرفون عن الحق والنور الى ماهم عليه من الكفر والضلل واظلامة والبدعة بعد قيام البرهان علي انّ الحق هو طريق أهل السنة والجماعة كما يدل عليه قول البروسوي في روح البيان 534/9).

9) من شر الوسواس (سورة الناس 4).

وفي روح البيان تحت قوله تعالى من شر الوسواس : وفي آكم المرجان : ونخصر ما يدعوا الشيطان اليه بن آدم في ست مراتب، المرتبة

الأولى : الكفر والشرك....والمرتبة الثانية : البدعة وهي أحب الى ابليس من المعصية لأن المعصية يتاب منها فتكون كالعدم والبدعة يظن صاحبها انّها صحيحة فلا يتوب منها ....(روح البيان **548/10**).ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدي من الله – القصص **50**. قال البغوي : باب رد البدع والأهواء" قال الله سبحانه وتعالى "ومن اضل ممن اتبع هواء بغير هدي من الله. (شرح السنة **210/1**).

الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امونوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير – فاطر والمعني: من كفر من اولالزمان آلي آخره فله العذاب الشديد، ومن ىمن من اول الزمان الى آخره فله المغفرة والأجر الكبير.

قال الصاوي: وقيل هذه الآية : نزلت في الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنة ويستحلون بذلك وماء المسلمين واموالهم كما هو شاهد الآن في نظائرهم وهم فرقة بارض الحجاز يقال لهم الوهابية يحسبون أنهم على شيئ لا أنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأتساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان لا انّ حزب الشيطان هم الخاسرون نسأل الله الكريم ان يقطع دابرهم . (تفسير الصاوي **309/3**).

فتقطعوا امرهم بينهم زبرا – المؤمنين 53 والمعني: صاروا حزابا وفرقا.قال البغوي: وقيل اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب (شرح السنة 219/1).

وما تفرقوا الا من بعد ما جاء هم العلم بغيا بينهم – شوري 14. قال البغوي : على علم ان الفرقة ضلالة ، ولكنهم فعلوه بغيا اي للبغي. (شرح السنة 210/1).

يوم ندعوا كل أناس بامامهم . الأية –سورة الاسراء 71. قال البغوي: اي بنبيهم، وقيل بكتابهم وقيل بامامهم الذي اقتدوا به. (شرح السنة 229/1).قال القرطبي : وقيل بمذاهبهم فيدعون بمن كانوا يأتمرون به في الدنيا ياحنفي، ياشافعيّ، يامعتزلي، ياقدريّ، ونحوه فيتبعونه في خير او شرّ او علي حق او باطل. وهذا معني قول ابي عبيدة وقد تقدم. (الجامع لأحكام القرآن 196/10).

(بامامهم) اي بمن ائتموا به من نبي....او مقدم في الدين فيقال يا حنفي، ويا شافعي ونحوهما...(روح البيان 187/5). فان كان المنادي من أهل الحق واهل السنة يكون مرجعه الجنة ونعيمها، وان كان من اهل البدع والزندقة يكون مصيره النار، وبئس المصير. والعياذ بالله كما يعلم من التفاسير.

15 واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء، الا إنهم السفهاء ولكن لا يعلمون. سورة البقرة 13. (آمن الناس) يعني المهاجرين والأنصار الخ (التفسير المظهري 27/1، فتح البيان 94/1، فاذا ثبت هذا قلنا انّ المبتدعة المذكورة لا يؤمنون كما آمن النبي ρ وأصحابه في الله تعالى، فحمل الآيو عليهم أولى.

16 قال رسول الله ρ ان بني اسرائيل تفرقت علي اثت\نتين وسبعين ملّة، وتفترق اميّ علي ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة، قالوا من هي يا رسول الله ، قال ما انا عليه واصحابي (رواه احمد في المسند 102/4 واخرجه أبوداود ، 4597، والترمذي باب الإيمان 2779، وفي رواية بدل ما انا عليه واصحابي" وهم أهل السنة والجماعة (رواه أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين 260فيض القدير 20/2).

16 قال رسول الله ρ من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو ردّ (صحيح البخاري 221/5، باب الصلح).17 قال رسول الله ρ ان خير الحديث كتب الله وخير الهدي هدي محمد ρ وشرّ الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة. (بخاري 2120/13

كتاب الاعتصام باب الاقتصاد بسنن رسول الله ρ).18 قال رسول

الله ρ: فما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن. وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيحا. (احمد مجمع الزوائد 177/1، 178).قال رسول الله ρ انّ الله لا يجمع امتي او قال امة محمد على ضلالة. ويد الله على الجماعة ومن شدّ شد الى النار. (ترمذي 2168، كتاب الفتن باب في الزوم الجماعة حاكم 116/1). قال رسول الله ρ لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا صدقة ولا حج ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الإسلام كما تخرج الشجرة من الحجين ابن ماجه 49، 19/1).23 قال رسول الله ρ الى الله ان يقبل عمل صاحب البدعة حتى يدع بدعته ابن ماجه 50، جزأ 19/1).عن ابن عباس τ ان النبي ρ قال ما ظهر اهل بدعة الا اظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه (الصواعق المحرقة 3).24 قال رسول الله ρ من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام (طبراني صواعق المحرقة 3).25 قال رسول الله ρ أصحاب البدع كلاب النار (رواه أبو امامة الصواعق المحرقة 4)

26 قال رسول الله ρ : اذا مات صاحب بدعة فقد فتح الإسلام فتح. (الديلمي عن أنس τ جامع الأحاديث السيوطي 267/11). 27 وعن عمر بن الخطاب τ: أن رسول الله ρ قال لعائشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيئا هم اصحاب البدع

وأصحاب الأهواء ليس لهم توبة انا منهم بريئ وهم مني براء. (طبراني مجمع الزوائد **188/1**).**27** وعن ابن عباس قال: ما اتى على الناس عام إلا احدثوا فيه بدعة واماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن. (رواه الطبراني مجمع الزوائد **188/1**).**28** قال رسول الله ρ : فسترون من بعدي اختلافا شديدا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالتواجد. وإياكم والأمور المحدثات. فان كل بدعة ضلالة. (ابن ماجه رقم الحديث **42** صحفة **16/1**).قال رسول الله ρ : ثلاثة لعنتهم. أمير ظالم وفاسق قد أعلن بفسقه ومبتدع يهدم سنة . (الديلمي عن ابن عمر τ جامع الأحاديث الإمام السيوطي **177/4**).عن سليم بن القيس العامري: سأل ابن الكوا عليا τ: عن السنة والبدعة. وعن الجماعة الفرقة. فقال يا ابن القوا حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة والله سنة محمد ρ. والبدعة ما فارقها والجماعة واله مجامعة أهل الحق. وان قلوا والفرقة مجامعة أهل الباطل وغن كثروا (جامع الأحاديث للإمام السيوطي **255/15**).وعن علي τ : قال ثلاثة لا يقبل معهم عمل. الشرك والكفر والرأي. قالوا يا أمير المؤمنين ما الرأي؟ قال: تدع كتاب الله وسنة رسوله وتعمل بالرأي. (جامع الأحاديث للإمام السيوطي **2540/15**).وقال مالك بن أنس τ. إياكم والبدع قيل: يا أبا عبد الله وما البدع. قال أهل البدع الذين

يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته. ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان (شرح السنة للإمام بغوي **217/1**).وقال سفيان الثوري : البدعة احب الى أبليس من المعصية المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها تفسير القرطبي **141/7**، **140/7** (شرح السنة **216/1**).قال الشافعي لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيئ من الأهواء. (شرح السنة **217/1**).عن عائشة رضي الله عنها اناه قالت تلا رسول الله ρ هذه الآية (هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هي أم الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولا الألباب) قالت قال رسول الله ρ فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم. صحيح البخاري مسلم شرح السنة **221/1**).عن النبي ρ قال: سيكون في آخره ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا آبائكم فاياكم وايا. صحيح مسلم **12/1** شرح السنة **223/1**. هم اهل البدع – فتح الملهم على مسلم **45/1**.قال البغوي: قد اخبر النبي ρ عن افتراق هذه الأمة وظهور الأهواء والبدع فيهم وحكم بالنجاة لمن اتبع سنته وسنة أصحابه τ فعلى المرأ المسلم اذا رأى رجلا يتعاطي شيئا من

الأهواء والبدع معتقدا، او يتهاون بشيئ من السنن أن يهجره، ويتبرأ منه وينركه حيا وميتا، فلا يسلم عليه اذا لقيه ولا يجيبه اذا ابتدأ الى ان يترك بدعته ويراجع الحق – شرح السنة 224/1).37 قصة كعب بن مالك حين تخلف عن تبوك. نهي رسول الله ρ عن كلامنا – الحديث

قال البغوي: وفيه دليل على ان هجران أهل البدع على التأبيد. وكان رسول الله ρ خاف على كعب واصحابه النفاق حين تخلفوا عن الخروج معه. فامر بهجراهم الى ان أنزل الله توبتهم، وعرف رسول الله برائتهم وقد مضت الصحابة والتابعون واتباعهم وعلم السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم شرح السنة 227/1).

وقال البغوي: وهذا الهجران والتبري، والمعاداة في أهل البدع والمخالفين في الأصول، أما الإختلاف في الفروع بين العلماء فاختلاف رحمه أراد الله ان لا يكون على المؤمنين حرج في الدين فلذلك لا يوجب اللهم الهجران والقطيعة – شرح السنة 230/1).وقال مالك: بئس القوم أهل الأهواء لا نسلم عليهم. شرح السنة 229/1).

سلام

على المبتدع

وأما المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب فينبغي ان لايسلم

عليهم ولا يرد عليهم السلام كذا قال البخاري وغيره من العلماء واحتجه الإمام ابو عبد الله البخاري في صحيحه في هذه المسألة بما رويناه في صحيحين البخاري ومسلم في قصة كعب بن مالك τ حين تخلف عن غزوة تبوك هو ورفيقان له قال وينهى رسول الله عن كلامنا قال وكنت اتى رسول الله ρ فأسلم عليه فأقول هل حرك شفتيه برد السلام أم لا قال البخاري وقال عن عبد الله بن عمر ولا تسلموا على شربة الخمر قلت فان اضطر الى السلام على الظلمة بأن دخلى وخاف ترتب بمفسرة في دينه أوها دنيا او غيرهما إنه لم سلم عليهم. قال الإمام أبو بكر ابن العربي وينوي أن الإسلام اسم من أسماء الله تعالى المعنى الله عليكم رقيب اهـ قال الإمام النووي في الأذكار **254** اعانة **190/4**.قال في شرح الأذكار قال المصنف في شرح مسلم فيه هجر أهل البدع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليكم ومقاطعتهم تحقيرا لهم وزجرا – شرح الأذكار **354/5**.(فرع) إذا مر واحد على جماعة فيهم مسلمون او مسلم وكفار فالسنة ان سلم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم. أذكار.قال في شرحه قال ابن العربي ومثل ما ذكر في اختلاط المسلمين والكفار إذا مرعلى مجلس فيه أهل السنة والبدعة أو بمجلس فيه عدول وظلمة أو بمجلس فيه محب ومبغض (شرح الأذكر **346/5**).قال في المشكوة وعن نافع أن رجل أتى ابن عمر فقال ان فلانا يقرأ عليهم

السلام فقال انه بلغني أنه قدأحدث فلا تقره مني السلام. قال في المرقاة كناية عن عدم قبول سلام كذا قال الطيبي والأظهر أن مراده أن لا يبلغه مني السلام أورده فإنه ببدعة لا يستحق جواب السلام ولو كان من أهل الإسلام قال ابن حجر لا تقررئه مني السلام لأنا أمربا بمهاجرة أهل البدع ومن ثم قال العلماء لا يجب رد سلام الفاسق والمبتدع بل لا يسن زجرا لهما ومن ثم جاز هجرهم لذلك – مرقاة **155/1**، قال ابن المقري في شرح الروض لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري المسمى بأسني المطالب

ولا يبتدء به اي بالسلام فاسقا ولا مبتدعا على المختار إلا لعذر كخوف من مفسدة والترجيع والإستثناء في مسألة الفاسق من زيادته وصرح به في الأذكار وغيره وسكت حكم الرد على الفاسق والمبتدع وقد قال في الأذكار ينبغي ان لا سلم عليهما ولا يريد عليهما السلام كما قال البخاري وغيره اهــ **184/4**. قوله وقد قال في الأذكار ينبغي أشار الى تصحيحه اهــ حاشية **184/4**، فتح الجواد **268/4**، شرح الأذكار **344/5**، دليل الفالحين **137/1**، تحفة **227/9**.

امامة المبدع

قال اصحابنا الصلاة وراء الفاسق صحيحة ليست محرمة لكنها مكروهة وكنا نكره وراء المبتدع الذي لا نكفر ببدعة

وتصح فان كفر ببدعته فقد قدمنا أنه لا تصح الصلاة وراءه كسائر الكفار ونصّ الشافعي في المختصر على كراهة الصلاة خلف الفاسق والمبتدع فان فعلها صحت. وقال مالك لا تصح وراء فاسق بغير تأويل كشارب الخمر والزاني وذهب جمهور العلماء إلى صحتها – شرح المهذب 253/4، 354/4، تحفة 294/2، أسنى المطالب 219/1، شرح التحرير 246/1، شرقاني 246/1.

الإقتداء خلف المبتدع

وفي البجيرمي عن البرماني مانصه ويحرم على أهل الصلاح والخير الصلاة خلف الفاسق والمبتدع ونحوها لأنه يحمل الناس على تحسين الظن بهم – 214/2 شرواني شرح بافضل 26/2، جمل 530/1، بشري الكريم 120/1.(مسئلة) من اعذار الجمعة والجماعة سوى ما في المنهاج والإرشاد كون إمامها ممن يكره الإقتدراء به لبدعة لا تكفراوفسق – بغية 670.وامامة المبتدع الذي لم يكفر ببدعته والإقتداء به وإن لم يوجد غيره كالفاسق بل أولى وبحث الأذرعي حرمة الإقتدراء به على عالم شهير لأنه سبب لإغواء العوام – اهـ شرح بأفضل وبحث الأذرعي أقره في الفتح والإمداد وهو ظاهر – كردى 26/2.

فصل في صلاة الميت

قال في شرح المنهج أما غير العدل من فاسق ومبتدع فلا حق له في الإمامة 188/2، باب الجنائز، بشري الكريم - 33/2، نهاية 186/2، شرح التحرير - 236/1، بجيرمي على الإقتداع 112/1.

عيادة المريض

ويكره لنحومبتدع - قليوبي 320/1.ولا تندب عيادة ذي بدعة منكرة وأهل الفجور والمكس إذا لم يكن له قرابة ولا نحو جوار ولا رجاء توبته لأن مامورون بمهاجرتهم. شرح بافضل 66/2.قال في حاشية النهاية وقضية التعديل عدم سن عيادتهم بل كراهتها سيما إذا كان في ذلك زجر. 425/2، شرواني 91/3، جمل 134/2.تنبيه: ان العيادة مطلوبة إجماعا وانها سنة عين عند الجمهور وفرض كفاية عند بعض. ولا يسن عيادة الفاسق المتجاهرة بفسقه بل يكره او يحرم لتصريحهم بحرمة انياس ولو بالجلوس معه ويكره عيادة ذي بدعة دينية إلا من عالم يترتب على عيادته له اغراء العامة على اتباعه له وحسن طريقه فيحرم عليه ذلك اهـ. ارشاد العباد لمؤلف فتح المعين - 45.

قال الامام البغوي: قد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) عن افتراق هذه الأمة ،وظهور الأهواء والبدع فيهم ، وحكم بالنجاة لمن اتبع سنته ، وسنة أصحابه رضي الله عنهم ، فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلا يتعاطى شيئامن الأهواء والبدع معتقدا ، أو يتهاون بشيء من السنن أن يهجره ،ويتبرأ منه ،

ويتركه حيا وميتا ، فلا يسلم عليه إذا لقيه ولا يجيبه إذاابتدأ إلى أن يترك بدعته ، ويراجع الحق. والنهي عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصيرفي حقوق الصحبة والعشرة دون ما كان ذلك في حق الدين فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة إلى أن يتوبوا........(شرح السنة للإمام البغوى **224/1**)

وهو كتاب فقهي كما قال الامام ابن العماد"وصنف في الفقه التهذيب وشرح السنة"اهــ شذرات الذهب **48/4**) (قوله ويتركه حيا وميتا) وأمامهاجرته في حال الحياة كمامر,وأمامهاجرته بعد الموت بترك الصلاة عليه بعدأداء فرض الكفاية ويعضده قول الامام ابن حجر في التحفة: (فَإِنْ رَأَى) الْغَاسِلُ أَوْ مُعِينُهُ (خَيْرًا) كَطِيبِ رِيحٍ وَاسْتِنَارَةِ وَجْهٍ (ذَكَرَهُ) نَدْبًا لِأَنَّهُ أَدْعَى لِكَثْرَةِ الْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ وَالدَّاعِينَ لَهُ (أَوْ) رَأَى (غَيْرَهُ) كَسَوَادِ وَجْهٍ (حَرُمَ ذِكْرُهُ) لِأَنَّهُ غِيبَةٌ وَقَدْ صَحَّ الْأَمْرُ بِالْكَفِّ عَنْ ذِكْرِ مَسَاوِئِ الْمَوْتَى (إلَّا لِمَصْلَحَةٍ) فِيهِمَا فَيُسرُّ الْخَيْرَ فِي نَحْوِ مُتَجَاهِرٍ بِفِسْقٍ أَوْ بِدْعَةٍ لِئَلَّا يَغْتَرَّ بِهِ وَيُظْهِرَ الشَّرَّ فِيهِ لِيَنْزَجِرَ عَنْ طَرِيقَتِهِ غَيْرُهُ بَلْ

بَحَثَ وُجُوبَ الْكَتْمِ فِي الْأَوَّلِ وَهُوَ مُتَّجِهٌ إنْ تَرَتَّبَ عَلَيْهِ ضَرَرٌ...(تحفة المحتاج 128/3

(قوله:لِأَنَّهُ أَدْعَى لِكَثْرَةِ الْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ وَالدَّاعِينَ لَهُ) بعد أداء فرض الكفاية,هذاان كان الميت سنيا,وان كان الميت من أهل البدعة فَيُسِرُّ الْخَيْرَوَيُظْهِرَ الشَّرَّ فِيهِ لِيَنْزَجِرَ عَنْ طَرِيقَتِهِ غَيْرُهُ فعلته مقابله (لِأَنَّهُ أَدْعَى لقلة الْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ وَالدَّاعِينَ لَهُ) فغايته أداء فرض الكفاية فقط.

فضائل الأماكن والمعاهد

طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وفي عشي ذلك اليوم دخلنا الحرم الشريف، وانتهينا إلى المسجد الكريم، فوقفنا بباب السلام مسلمين، وصلينا بالروضة الكريمة بين

القبر والمنبر الكريم، واستلمنا القطعة الباقية من الجذع الذي حن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي ملصقة بعمود قائم بين القبر والمنبر عن يمين مستقبل القبلة، وأدينا حق السلام على سيد الأولين والآخرين، وشفيع العصاة والمذنبين، والرسول النبي الهاشمي الأبطحي محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً، وشرف وكرم وحق السلام على ضجيعيه وصاحبيه أبي بكر الصديق وأبي حفص عمر الفاروق رضي الله عنهما. وانصرفنا إلى رحلنا مسرورين بهذه النعمة العظمى، مستبشرين بنيل هذه المنة الكبرى، حامدين الله تعالى على بالبلوغ إلى معاهد رسوله الشريفة، ومشاهده العظيمة المنيفة، داعين أن لا يجعل ذلك آخر عهدنا بها، وأن يجعلنا ممن قبلت زيارته، وكتبت في سبيل الله سفرته. (رحلة ابن بطوطة **58**)

ذكر مسجد رسول الله وروضته الشريفة المسجد المعظم مستطيل، تحفه من جهاته الأربع بلاطات دائرة به، ووسطه صحن مفروش بالحصى والرمل، ويدور بالمسجد الشريف شارع مبلط بالحجر المنحوت. والروضة المقدسة صلوات الله وسلامه على ساكنها في الجهة القبلية مما يلي الشرق من المسجد الكريم، وشكلها عجيب لا يتأتى تمثيله. ووهي منورة بالرخام البديع النحت الرائق النعت، قد علاها تضميخ المسك والطيب مع طول الأزمان. وفي الصفة القبلية منها مسمار فضة هو قبالة الوجه الكريم. وهنالك يقف الناس مستقبلين الوجه الكريم

مستدبرين القبلة، فيسلمون وينصرفون يميناً إلى وجه أبي بكر الصديق، ورأس أبي بكر رضي الله عنه عند قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ينصرفون إلى عمر بن الخطاب، ورأس عمر عند كتفي أبي بكر رضي الله عنهما.

وفي الجوفي من الروضة المقدسة، زادها الله طيباً، حوض صغير مرخم، وفي قبلته شكل محراب، يقال: إنه كان بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً، ويقال أيضاً: هو قبرها، والله أعلم. وفي وسط المسجد الكريم دفة مطبقة على وجه الأرض، مقفلة على سرداب له مدرج يفضي إلى دار أبي بكر رضي الله عنه خارج المسجد، وعلى ذلك السرداب كان طريق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إلى داره، ولا شك أنه هو الخوخة التي ورد ذكرها في الحديث، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بإبقائها، وسد ما سواها. وبإزاء دار أبي بكر رضي الله عنه دار عمر، ودار ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وبشرقي المسجد الكريم دار إمام المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه، وبمقربة من باب السلام سقاية، يترل إليها على درج، ماؤها معين، وتعرف بالعين الزرقاء. ذكر ابتداء بناء المسجد الكريم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً المدينة الشريفة دار الهجرة يوم الإثنين ليلة الثالث عشر من شهر ربيع الأول، فترل على بني عمرو

بن عوف، وأقام عندهم ثنتين وعشرين ليلة، وقيل أربع عشرة ليلة، وقيل أربع ليالٍ، ثم توجه إلى المدينة فنزل على بني النجار بدار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وأقام عنده سبعة أشهر حتى بنى مساكنه ومسجده. وكان موضع المسجد مربداً لسهل وسهيل ابني رافع أبي عمر بن عائد بن ثعلبة بن غانم بن مالك بن النجار. وهما يتيمان في حجر أسعد بن زرارة رضي الله عنهم أجمعين. وقيل: كانا في حجر أبي أيوب رضي الله عنه، فابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك المربد، وقيل بل أرضاهما أبو أيوب عنه. وقيل: إنهما وهباه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، وعمل فيه مع أصحابه، وجعل عليه حائطاً، ولم يجعل له سقفاً ولا أساطين، وجعله مربعاً، طوله مائة ذراع، وعرضه مثل ذلك. وقيل: إن عرضه كان دون ذلك. وجعل ارتفاع حائطه قدر القامة.

فلما اشتد الحر تكلم أصحابه في تسقيفه، فأقام له أساطين من جذوع النخل، وجعل سقفه من جريدها. فلما أمطرت السماء وكف المسجد. فكلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمله بالطين. فقال: كلا عريش كعريش موسى، أو ظله كظلة موسى، والأمر أقرب من ذلك.قيل: وما ظلة موسى ؟ قال الله صلى الله عليه وسلم: كان إذا قام أصاب السقف

رأسه. وجعل للمسجد ثلاثة أبواب: ثم سد باب الجنوب منها حين حولت القبلة، وبقي المسجد على حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً، وحياة أبي بكر رضي الله عنه. فلما كانت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه زاد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال: لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي أن نزيد في المسجد ما زدت فيه. فأنزل أساطين الخشب، وجعل مكانها أساطين اللبن، وجعل الأساس حجارة إلى القامة، وجعل الأبواب ستة، منها في كل جهة ما عدا القبلة بابان، وقال: في باب منها ينبغي أن يترك هذا للنساء فما رئي فيه. حتى لقي الله عز وجل، وقال: زدنا في هذا المسجد حتى يبلغ الجبانة، لم يزل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد عمر أن يدخل في المسجد موضعاً للعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما، فمنعه منه. وكان فيه ميزاب يصب في المسجد، فنزعه عمر.

وقال: إنه يؤذي الناس، فنازعه العباس، وحكما بينهما أبي بن كعب رضي الله عنهما، فأتيا داره فلم يأذن لهما إلا بعد ساعة، ثم دخلا إليه، فقال: كانت جاريتي تغسل رأسي، فذهب عمر ليتكلم، فقال له أبي: دع أبا الفضل يتكلم لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال العباس، خطة خطها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبنيتها

معه، وما وضعت الميزاب إلا ورجلاي على عاتقي رسول الله فجاء عمر فطرحه وأراد إدخالها في المسجد. فقال أبي: إن عندي من هذا علماً. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أراد داود عليه السلام أن يبني بيت الله المقدس. وكان فيه بيت ليتيمين فراودهما على البيع فأبيا. ثم راودهما فباعاه. ثم قاما بالغبن فردا البيع، واشتراه منهما. ثم رداه كذلك. فاستعظم داود الثمن. فأوحى الله إليه إن كنت تعطي من شيء فهو لك؛ فأنت أعلم. وإن كنت تعطيهما ثم رزقنا فأعطهما حتى يرضيا. وإن أغنى البيوت عن مظلمة بيت هو لي، وقد حرمت عليك بناءه.قال: يا رب فأعطه سليمان. فأعطاه سليمان ليه السلام. فقال عمر: من لي بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ؟ فخرج أبي إلى قوم من الأنصار، فأثبتوا له ذالك. فقال عمر رضي الله عنه أما إني لو لم أجد غيرك أخذت قولك، ولكنني أحببت أن أثبت. ثم قال للعباس رضي الله عنه: والله لا ترد الميزاب إلا وقدماك على عاتقي. ففعل العباس ذلك. ثم قال: أما إذا أثبتت لي، فهي صدقة لله، فهدمها عمر، وأدخلها في المسجد. ثم زاد فيه عثمان رضي الله عنه، وبناه بقوة وباشره بنفسه، فكان يظل فيه نهاره، وبيضه وأتقن محله بالحجارة المنقوشة، ووسعه من جهاته إلى جهة الشرق منها، وجعل له سواري حجارة مثبتة بأعمدة الحديد والرصاص، وسقفه بالساج، وصنع له

محراباً.وقيل: إن مروان هو أول من بنى المحراب. وقيل: عمر بن عبد العزيز في خلافة الوليد –

ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك. تولى ذلك عمر بن عبد العزيز، فوسعه وحسنه وبالغ في إتقانه، وعمله بالرخام والساج المذهب. وكان الوليد بعث إلى ملك الروم: أريد أن أبني مسجد نبينا صلى الله عليه وسلم، فأعني فيه. فبعث إليه الفعلة، وثمانين ألف مثقال من الذهب.

وأمر الوليد بإدخال حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيه، فاشترى عمر من الدور ما زاد في ثلاث جهات من المسجد. فلما صار إلى القبلة، امتنع عبيد الله بن عبد الله بن عمر من بيع دار حفصة، ودار بينهما الكلام، حتى ابتاعها عمر، على أن له ما بقي منها،

وعلى أن يخرجوا من باقيها طريقاً إلى السجد، وهي الخوخة التي في المسجد، وجعل عمر للمسجد أربع صوامع في أربعة أركانه، وكانت إحداها مطلة على دار مروان. فلما حج سليمان بن عبد الملك نزل بها، فأطل عليه المؤذن حين الأذان. فأمر بهدمها، وجعل عمر للمسجد محراباً ويقال: هو أول من أحدث المحراب. ثم زاد فيه المهدي بن أبي جعفر المنصور. وكان أمرهم بذلك، ولم يقض له، وكتب إليه الحسن

بن زيد يرغبه في الزيادة فيه من جهة الشرق، ويقول: إنه إن زيد في شرقيه توسطت الروضة الكريمة المسجد الكريم. فاتهمه أبو جعفر بأنه إنما أراد هدم دار عثمان رضي الله عنه. فكتب إليه:

إني قد عرفت الذي أردت، فاكفف عن دار عثمان وأمر أبو جعفر أن يطلل الصحن أيام القيظ بستور تنشر على حبال ممدودة على خشب، تكون في الصحن، لتكن المصلين من الحر، وكان طول المسجد في بناء الوليد مائتي ذراع. فبلغه المهدي إلى ثلاثمائة ذراع، وسوى المقصورة بالأرض، وكانت مرتفعة عنها بمقدار ذراعين، وكتب اسمه على مواضع من المسجد. ثم أمر الملك المنصور قلاوون ببناء دار للوضوء عند باب السلام – فتولى بناءها الأمير الصالح علاء الدين المعروف بالأقمر. وأقامها متسعة الفناء تستدير بها البيوت، وأجرى إليها الماء. وأراد أن يبني بمكة شرفها الله تعالى مثل ذلك، فلم يتم له، فبناه ابنه الملك الناصر بين الصفا والمروة. وسيذكر إن شاء الله. قبلة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبلة قطع لأنه صلى الله عليه وسلم أقامها. وقيل: أقامها جبريل عليه السلام. وقيل: كان يشير جبريل له إلى سمتها وهو يقيمها. وروي أم جبريل عليه السلام أشار إلى الجبال، فتولضعت فتنحت حتى بدت الكعبة. فكان صلى الله عليه وسلم يبني وهو ينظر إليه عياناً. وبكل اعتبار فهي قبلة قطع وكانت القبلة أول ورود النبي

صلى الله عليه وسلم المدينة إلى بيت المقدس. ثم حولت إلى الكعبة بعد ستة عشر شهراً. وقيل: بعد سبعة عشر شهراً. (رحلة ابن بطوطة 62)

المنبر الكريم وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كان يخطب إلى جزع نخلة بالمسجد، فلما صنع له المنبر وتحول إليه حنّ الجذع حنين الناقة إلى حوارها .وروي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً نزل إليه فالتزمه فسكن. وقال: لو لم ألتزمه لحنَّ إلى يوم القيامة. واختلفت الروايات فيمن صنع المنبر الكريم. فروي أن تميماً الداري رضي الله عنه هو الذي صنعه. وقيل: إن غلاماً للعباس رضي الله عنه صنعه، وقيل: غلام لأمرأة من الأنصار ورد ذلك في الحديث الصحيح. وصنع من طرفاء الغابة، وقيل من الأثل. وكان له ثلاث درجات. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد على علياهن، ويضع رجليه الكريمتين في وسطاهن. فلما ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه قعد على وسطاهن، وجعل رجليه على أولاهن. فلما ولي عمر رضي الله عنه جلس على أولاهن وجعل رجليه على الأرض، وفعل ذلك عثمان رضي الله عنه صدراً من خلافته، ثم ترقى إلى الثالثة. ولما أن صار الأمر إلى معاوية رضي الله عنه أراد نقل المنبر إلى الشام، فضج المسلمون. وعصفت ريح شديدة، وخسفت الشمس، وبدت النجوم نهاراً، وأظلمت الأرض، فكان

الرجل يصادم الرجل ولا يتبين مسلكه، فلما رأى ذلك معاوية تركه، وزاد فيه ست درجات من أسفله، فبلغ تسع درجات. (رحلة ابن بطوطة 63)

الخطيب والإمام بمسجد رسول الله وكان الإمام بالمسجد الشريف في عهد دخولي إلى المدينة بهاء الدين بن سلامة من كبار أهل مصر،وينوب عنه العالم االصالح الزاهد بقية المشايخ،عز الدين الواسطي نفع الله به،وكان يخطب قبله ويقضي بالمدينة الشريفة سراج الدين عمرالمصري.(حكاية)يذكر أن سراج الدين هذا أقام في خطة القضاء بالمدينة والخطابة بها نحو أربعين سنة، ثم إنه أراد الخروج بعد ذلك إلى مصر، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ثلاث مرات، في كل مرة ينهاه عن الخروج منها، وأخبره باقتراب أجله، فلم ينته عن ذلك وخرج، فمات بموضع يقال له: سويس على مسيرة ثلاث من مصر،قبل أن يصل إليها، نعوذ بالله من سوء الخاتمة.وكان ينوب عنه الفقيه أبو عبد الله محمد بن فرحون رحمه الله،وأبناؤه الآن بالمدينة الشريفة: أبو محمد عبد الله مدرس المالكية،ونائب الحكم،وأبو عبد الله محمد وأصلهم من مدينة تونس،ولهم بها حسب وأصالة.وتولي الخطابة والقضاء بالمدينة الشريفة بعد ذلك جمال الدين الأسيوطي من أهل

مصر. وكان قبل ذلك قاضياً بحصن الكرك.. (رحلة ابن بطوطة 64)

ذكر خدام المسجد الشريف والمؤذنين به

وخدام هذا المسجد الشريف وسدنته من الأحابيش وسواهم وهم على هيئات حسان، وصور نظاف، وملابس ظراف، وكبيرهم يعرف بشيخ الخدام، وهو في هيئة الأمراء الكبار، ولهم المرتبات بديار مصر والشام، ويؤتى إليهم بها في كل سنة، ورئيس المؤذنين بالحرم الشريف الإمام المحدث الفاضل جمال الدين المطري، من مطرية قرية بمصر، وولده الفاضل عفيف الدين عبد الله، والشيخ المجاور الصالح أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الغرناطي المعروف بالتراس قديم المجاورة، وهو الذي جب نفسه خوفاً من الفتنة.(حكاية) يذكر أن أبا عبد الله الغرناطي كان خديماً لشيخ يسمى عبد الحميد العجمي، وكان الشيخ حسن الظن به، يطمئن إليه بأهله، ويتركه متى سافر بداره، فسافر مرة، وتركه على عادته بمنزله، فعلقت به زوجة الشيخ عبد الحميد وراودته عن نفسه، فقال: إني أخاف الله ولا أخون من ائتمنني على أهله وماله. فلم تزل تراوده وتعارضه حتى خاف على نفسه الفتنة فجبّ نفسه، وغشي عليه، ووجده الناس على تلك الحالة، فعالجوه حتى برئ وصار من خدام المسجد الكرام، ومؤذناً به، ورأس الطائفين

به. وهو باقٍ بقيد الحياة إلى هذا العهد. (رحلة ابن بطوطة 63)

المجاورون بالمدينة الشريفة منهم الشيخ الصالح الفاضل أبو العباس أحمد بن محمد مرزوق كثير العبادة والصوم والصلاة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً، صابراً محتسباً، وكان ربما جاور بمكة المعظمة، رأيته بها في سنة ثمانٍ وعشرين، وهو أكثر الناس طوافاً وكنت أعجب من ملازمته الطواف مع شدة الحر بالمطاف، والمطاف مفروش بالحجارة السود: وتصير بحر الشمس كأنها الصفائح المحماة. ولقد رأيت السقائين يصبون الماء عليها فما يجاوز الموضع الذي يصب فيه إلا ويلتهب الموضع من حينه. وأكثر الطائفين في ذلك الوقت يلبسون الجوارب وكان أبو العباس بن مرزوق يطوف حافي القدمين، ورأيته يوماً يطوف، فأحببت أن أطوف معه فوصلت المطاف، وأردت استلام الحجر الأسود، فلحقني لهب تلك الحجارة، وأردت الرجوع بعد تقبيل الحجر، فما وصلته إلا بعد جهد عظيم، ورجعت فلم أطف ورجعت أجعل نجادي على الأرض وأمشي عليه، حتى بلغت الرواق. وكان في ذلك العهد بمكة وزير غرناطة وكبيرها أبو القاسم محمد ابن محمد بن الفقيه أبي الحسن سهل بن مالك الأزدي. وكان يطوف كل اسبوع سبعين طوافاً، ولم يكن يطوف في وقت القائلة لشدة الحر. وكان ابن مرزوق يطوف في شدة القائلة زيادة عليه. ومن المجاورين بالمدينة كرمها الله الشيخ الصالح العابد سعيد المراكشي الكفيف، ومنهم أبو مهدي عيسى بن حزرون المكناسي. حكاية جاور الشيخ أبو

مهدي بمكة سنة ثمان وعشرين، وخرج إلى جبل حراء مع جماعة من المجاورين، فلما صعدوا الجبل ووصلوا لمتعبد النبي الله صلى الله عليه وسلم تسايماً ونزلوا عنه، تأخر أبو مهدي عن الجماعة، ورأى طريقاً في الجبل، فظنه قصيراً فسلك عليه، ووصل أصحابه إلى أسفل اجبل فانتظروه فلم يأت، فتطلعوا فيما حولهم فلم يروا له أثراً فظنوا أنه سبقهم، فمضوا إلى مكة شرفها الله تعالى، ومضى عيسى في طريقه، فأفضى به إلى جبل آخر، وتاه عن الطريق، وأجهده العطش والحر، وتمزقت نعله، فكان يقطع من ثيابه ويلف على رجليه إلى أن ضعف عن المشي، واستظل بشجرة أم غيلان . فبعث الله أعرابياً على جمل، حتى وقف عليه: فأعلمه بحاله، فأركبه وأوصله إلى مكة، وكان على وسطه هيمان فيه ذهب فسلمه إليه، وأقام نحو شهر لا يستطيع القيام على قدميه، وذهبت جلدتهما ونبتت لهما جلدة أخرى. وقد جرى مثل ذلك لصاحب لي أذكره إن شاء الله. ومن المجاورين بالمدينة الشريفة أبو محمد الشروي من القراء المحسنين، وجاور بمكة في السنة المذكورة. وكان يقرأ بها كتاب الشفاء للقاضي عياض بعد الظهر، وأمَّ في التراويح. وبها من المجاورين الفقيه أبو العباس الفاسي مدرس المالكية بها، وتزوج ببنت الشيخ الصالح شهاب الدين الزرندي. حكاية: يذكر أن أبا العباس الفاسي تكلم يوماً مع بعض الناس فانتهى به الكلام إلى أن تكلم بعظيمة ارتكب فيها بسبب جهله بعلم النسب، وعدم حفظه للسانه مركباً صعباً عفا الله عنه، فقال الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام لم

يعقب، فرفع كلامه إلى أمير المدينة طفيل بن منصور بن جماز الحسني ، فأنكر كلامه، وبحق إنكاره، وأراد قتله. فكلم فيه فنفاه عن المدينة. ويذكر أنه بعث من اغتاله وإلى الآن لم يظهر له أثر نعوذ بالله من عثرات اللسان وزلله.. (رحلة ابن بطوطة 63)

ذكر بعض المشاهد الكريم بخارج المدينة الشريفة فمنها بقيع الغرقد، وهو بشرقي المدينة المكرمة، ويخرج إليه على باب يعرف بباب البقيع. فأول ما يلقى الخارج إليه على يساره عند خروجه من الباب قبر صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنهما، وهي عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً، وأم الزبير بن العوام رضي الله عنه، وأمامها قبر إمام المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه، وعليه قبة صغيرة مختصرة البناء، وأمامه قبر السلالة الطاهرة المقدسة النبوية الكريم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قبة بيضاء، وعن يمينها تربة عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو المعروف بأبي شحمة، وبإزائه قبر عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وقبر عبد الله بن ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وبإزائهم روضة فيها قبور أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ويليها روضة فيها قبر العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وهي قبة ذاهبة في الهواء بديعة الإحكام، عن يمين الخارج من باب البقيع، ورأس الحسن إلى رجلي العباس عليهما السلام، وقبراهما مرتفعان عن

الأرض، متسعان مغشيان بألواح بديعة الالتصاق، مرصعة بصفائح الصفر البديعة العمل. وبالبقيع قبور المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة رضي الله عنهم. إلا أنها لا يعرف أكثرها. وفي آخر البقيع قبر أمير المؤمنين أبي عمر عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعليه قبة كبيرة وعلى مقربة منه قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب رضي الله عنها وعن ابنها.ومن المشاهد الكريمة قباء، وهو قبلي المدينة، على نحو ميلين منها والطريق بينهما في حدائق النخل، وبه المسجد الذي أسس على التقوى والرضوان. وهو مسجد مربع فيه صومعة بيضاء طويلة تظهر على البعد وفي وسطه مبرك الناقة بالنبي صلى الله عليه وسلم، يتبرك الناس بالصلاة فيه، وفي الجهة القبلية من صحنه محراب على مصطبة، وهو أول موضع ركع فيه النبي صلى الله عليه وسلم. وفي قبلي المسجد دار كانت لأبي أيوب الأنصاري. ويليها دور تنسب لأبي بكر وعمر وفاطمة وعائشة رضي الله عنهم. وبإزائه بئر أريس، وهي التي عاد ماؤها عذباً لما تفل فيه النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن كان أجاجاً. وفيها وقع الخاتم الكريم من عثمان رضي الله عنه. ومن المشاهد فيه حجر الزيوت بخارج المدينة الشريفة. يقال: إن الزيت رشح من حجر هنالك للنبي صلى الله عليه وسلم. وإلى جهة الشمال منه بئر بضاعة. بإزائها جبل الشيطان، حيث صرخ يوم أحد

وقال: قد قتلت نبيكم. وعلى شفير الخندق الذي حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تخرب الأحزاب، حصن خرب يعرف بحصن العزاب. يقال: إن عمر بناه لعزاب المدينة. وأمامه إلى جهة الغرب بئر رومة التي اشترى أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه نصفها بعشرين ألفاً ،

ومن المشاهد الكريمة أحد، وهو الجبل المبارك الذي قال فيه رسول اله صلى الله عليه وسلم تسليماً: " إن أحداً جبل يحبنا ونحبه " وهو بجوار المدينة الشريفة، على نحو فرسخ منها، وبإزائه الشهداء المكرمون رضي الله عنهم. وهنالك قبر حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه، وحوله الشهداء المستشهدون في أحد رضي الله عنهم، وقبورهم لقبلي أحد. وفي طريق أحد مسجد ينسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومسجد ينسب إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه، ومسجد الفتح حيث أنزلت سورة الفتح على رسوله صلى الله عليه وسلم. وكانت إقامتنا بالمدينة الشريفة في هذه الوجهة أربعة أيام: وفي كل ليلة نبيت بالمسجد الكريم، والناس قد حلقوا في صحنه حلقاً، وأوقدوا الشمع الكبير. وبينهم ربعات القرآن الكريم يتلونه، وبعضهم يذكرون الله، وبعضهم في مشاهدة التربة الطاهرة، زادها الله طيباً، والحداة بكل جانب يترنمون بمدح رسول الله صلى الله

عليه وسلم. وهكذا دأب الناس في تلك الليالي المباركة، ويجودون بالصدقات الكثيرة على المجاورين والمحتاجين. وكان في صحبتي في هذه الوجهة من الشام إلى المدينة الشريفة رجل من أهلها فاضل يعرف بمنصور بن شكل، وأضافني بها. واجتمعنا بعد ذلك بحلب وبخارى. وكان في صحبتي أيضاً قاضي الزيدية شرف الدين قاسم بن شنان، وصحبني أيضاً أحد الصلحاء الفقراء، من أهل غرناطة، يسمى بعلي بن حجر الأموي.(حكاية) لما وصلنا إلى المدينة كرمها الله، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام، ذكر لي علي بن حجر المذكور أنه رأى تلك الليلة في النوم قائلاً يقول له: اسمع مني واحفظ عني:

هنيئاً لكم يا زائرين ضريحه . أمنتم به يوم المعاد من الرجس
وصلتم إلى قبر الحبيب بطيبةٍ . فطوبى لمن يضحي بطيبة أو يمسى

وجاور هذا الرجل بعد صحبه بالمدينة. ثم رحل إلى مدينة دهلي قاعدة بلاد الهند، في سنة ثلاث وأربعين، فترل في جواري. وذكرت حكاية رؤياه بين يدي ملك الهند، فأمر بإحضاره، فحضر بين يديه، وحكى له ذلك، فأعجبه واستحسنه، وقال له كلاماً جميلاً بالفارسية، وأمر بإنزاله، وأعطاه ثلاثمائة تنكة من ذهب. ووزن التنكة من دنانير المغرب ديناران ونصف دينار، وأعطاه فرساً محلى بالسرج واللجام، وخلعة، وعين له مرتباً في كل يوم. وكان هنالك فقيه طيب من أهل

غرناطة، ومولده ببجاية، يعرف هنالك بجمال الدين المغربي. فصحبه علي بن حجر المذكور، وواعده على أن يزوجه بنته.

وأنزله بدويرة خارج داره، واشترى جارية غلاماً. وكان يترك الدنانير في مفرش ثيابه ولا يطمئن بها لأحد. فاتفق الغلام والجارية على أخذ ذلك الذهب. وأخذاه وهربا. فلما أتى الدار لم يجد لهما أثراً، ولا للذهب. فامتنع عن الطعام والشراب، واشتد به المرض أسفاً على ما جرى عليه، فعرضت قضيته بيد يدي الملك، فأمر أن يخلف له ذلك، وبعث إليه من يعلمه بذاك، فوجدوه قد مات رحمه الله تعالى. وكان رحيلنا من المدينة، نريد مكة شرفهما الله تعالى. فنزلنا بقرب مسجد ذي الحليفة الذي أحرم منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمدينة منه على خمسة أميال، وهو منتهى حرم المدينة.

وبالقرب منه وادي العقيق. وهنالك تجردت من مخيط الثياب واغتسلت ولبست ثوب احرامي وصليت ركعتين وأحرمت بالحج مفرداً. ولم أزل ملبياً في كل سهل وجبل وصعود وحدور إلى أن أتيت شعب علي عليه السلام، وبه نزلت تلك الليلة.ثم رحلنا منه ونزلنا بالروحاء، وبها بئر تعرف ببئر ذات العلم. ويقال: إن علياً عليه السلام قاتل بها الجن.ثم رحلنا ونزلنا بالصفراء. وهو وادٍ معمور، فيه ماء ونخل وبنيان، وقصر يسكنه الشرفاء الحسنيون وسواهم، وفيها حصن كبير،

وتواليه حصون كثيرة وقرى متصلة. ثم رحلنا منه، ونزلنا ببدر حيث نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنجز وعده الكريم، واستأصل صناديد المشركين. وهي قرية فيها حدائق نخل متصلة، وبها حصن منيع يدخل إليه من بطن وادٍ بين جبال. وببدر عين فوارة يجري ماؤها وموضع القليب الذي سبح به أعداء الله المشركون. هو اليوم بستان. وموضع الشهداء رضي الله عنهم خلفه. وجبل الرحمة الذي نزلت به الملائكة على يسار الداخل منه إلى الصفراء، وبإزائه جبل الطبول، وهو شبه كثيب الرمل ممتد. ويزعم أهل تلك البلدة أنهم يسمعون هنالك مثل أصوات الطبول في كل ليلة جمعة وموضع عريش رسول الله صاى الله عليه وسلم الذي كان به يوم بدر، يناشد ربه جلّ وتعالى، متصل بسفح جبل الطبول، وموضع الواقعة أمامه، وعند نخل القليب مسجد يقال له مبرك ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبين بدر والصفراء نحو بريد في وادٍ بين جبال تطرد فيه العيون، وتتصل حدائق النخل.ورحلنا من بدر إلى الصحراء المعروفة بقاع البزواء، وهي برية يضل بها الدليل، ويذهل عن خليله الخليل. مسيرة ثلاث وفي منتهاها وادي رابغ، يتكون فيه المطر غدراناً يبقى بها الماء زماناً طويلاً، ومنه يحرم حجاج مصر والمغرب، وهو دون الجحفة. وسرنا من رابغ ثلاثاً إلى خليص، ومررنا بعقبة السويق، وهي على مسافة نصف يوم من

خليص، كثيرة الرمل والحجاج يقصدون شرب السويق بها، ويستصحبونه من مصر والشام برسم ذلك،

ويسقونه الناس مخلطاً بالسكر. والأمراء يملأون منه الأحواض، ويسقونها الناس ويذكرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بها. ولم يكن مع أصحابه طعام فأخذ من رملها فأعطاهم إياه فشربوه سويفاً. ثم نزلنا بركة خليص وهي في بسيط من الأرض، كثيرة حدائق النخل، لها حصن مشيد في قنة جبل. وفي البسيط حصن خرب، وبها عين فوارة صنعت لها أخاديد في الأرض، وسربت إلى الضياع.وصاحب خليص شريف حسني النسب.

وعرب تلك الناحية يقيمون هنالك سوقاً عظيمة يجلبون إليها الغنم والتمر والأدام. ثم رحلنا إلى عسفان، وهي في بسيط من الأرض، بين جبال، وبها آبار ماء معين، تنسب إحداها إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه. والمدرج المنسوب إلى عثمان أيضاً على مسافة نصف يوم من خليص، وهو مضيق بين جبلين. وفي موضع منه بلاط على صورة درج، وأثر عمارة قديمة.

وهنالك بئر تنسب إلى علي عليه السلام. ويقال: إنه أحدثها. وبعسفان حصن عتيق وبرج مشيد قد أوهنه الخراب، وبه من شجر المقل كثير. ثم رحلنا من عسفان، ونزلنا بطن مر، ويسمى أيضاً مر

الظهران ، وهو واد مخصب كثير النخل، ذو عين فوارة سيالة تسقي تلك الناحية. ومن هذا الوادي تجلب الفواكه والخضر إلى مكة شرفها الله تعالى. ثم أدلجنا من هذا الوادي المبارك، والنفوس مستبشرة ببلوغ آمالها مسرورة بحالها ومآلها، فوصلنا عند الصباح إلى البلد الأمين مكة شرفها الله تعالى، فوردنا منها على حرم الله تعالى، ومبوإ خليله إبراهيم، ومبعث صفية محمد صلى الله عليه وسلم. ودخلنا البيت الحرام الشريف الذي من دخله كان آمناً من باب بني شيبة، وشاهدنا الكعبة الشريفة، زادها الله تعظيماً، وهي كالعروس تجلى على منصة الجلال، وترفل في برود الجمال، محفوفة بوفود الرحمن، موصلة إلى جنة الرضوان.وطفنا بها طواف القدوم،واستلمنا الحجر الكريم،وصليناركعتين بمقام إبراهيم،وتعلقنا بأسنار الكعبة عند الملتزم بين الباب والحجر الأسود، حيث يستجاب الدعاء، وشربنا من ماء زمزم، وهو لما شرب له حسبما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً، ثم سعينا بين الصفا والمروة، ونزلنا هنالك بدار، بمقربة من باب إبراهيم, والحمد لله الذي شرفنا بالوفادة على هذا البيت الكريم،وجعلنا ممن بلغنا دعوة الخليل عليه السلام والتسليم، ومتع أعيننا بمشاهدة الكعبة الشريفة والمسجد العظيم والحجر الكريم وزمزم والحطيم.ومن عجائب صنع الله تعالى أنه طبع القلوب على النزوع إلى

هذه المشاهد المنيفة، والشوق إلى المثول بمعاهدها الشريفة، وجعل حبها متمكناً في القلوب، فلا يحلها أحد إلا أخذت بمجامع قلبه، ولا يفارقها إلا أسفاً لفراقها، متولهاً لبعاده عنها، شديد الحنين إليها، ناوياً لتكرار الوفادة عليها،فأرضها المباركة نصب الأعين، ومحبتها حشو القلوب. حكمة من الله بالغة، وتصديقاً لدعوة خليله عليه السلام. والشوق يحضرها وهي نائية، ويمثلها وهي غائبة، ويهون على قاصدها ما يلقاه من المشاق ويعانيه من العناء، وكم من ضعيف يرى الموت عياناً دونها، ويشاهد التلف في طريقها. فإذا جمع الله بها شمله، تلقاها مسروراً مستبشراً، كأنه لم يذق لها مرارة ولا كابد محنة ولا نصباً. إنه لأمر إلهي، وصنع رباني، ودلالة لا يشوبها لبس، ولا تغشاها شبهة، ولا يطرقها تمويه. وتعز في بصيرة المستبصرين، وتبدو في فكرة المتفكرين – ومن رزقه الله تعالى الحلول بتلك الأرجاء، والمثول بذلك الفناء، فقد أنعم الله عليه النعمة الكبرى، وخوله خير الدارين: الدنيا والأخرى. فحق عليه أن يكثر الشكر على ما خوله، ويديم الحمد على ما أولاه. جعلنا الله تعالى ممن قبلت زيارته، وربحت في قصدها تجارته، وكتبت في سبيل الله آثاره، ومحيت بالقبول أوزاره، بمنه وكره.

(رحلة ابن بطوطة 63)

[الحكاية العجيبة] قال الخطيب البغدادي: ربيعة بن أبي

عبد الرحمن الرأي واسم أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر التيمي تيم قريش وكنية ربيعة أبو عثمان ويقال أبو عبد الرحمن وهو مديني سمع أنس بن مالك والسائب بن يزيد وعامة التابعين من أهل المدينة

روى عنه مالك بن أنس وسفيان الثوري وشعبة بن الحجاج والليث بن سعد وسليمان بن بلال وسعيد بن أبي هلال وعبد العزيز الدراوردي وكان فقيها عالما حافظا للفقه والحديث وقدم على أبي العباس السفاح الأنبار وكان أقدمه ليوليه القضاء فيقال إنه توفي بالأنبار ويقال بل توفي بالمدينة أخبرني الحسين بن علي الصيمري حدثنا علي بن الحسن الرازي حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني حدثنا أحمد بن زهير أخبرني مصعب قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن

واسم أبي عبد الرحمن فروخ وكان مولى آل الهدير من بني تيم بن مرة وكان يقال له ربيعة الرأي وكان قد أدرك بعض أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم والأكابر من التابعين وكان صاحب الفتوى بالمدينة وكان يجلس إليه وجوه الناس بالمدينة وكان يحصى في مجلسه أربعون معتما وعنه أخذ مالك بن أنس أخبرني عبد الله بن يحيى السكري أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر حدثنا بن الغلابي قال قال أبو زكريا يحيى بن معين ربيعة بن أبي عبد الرحمن مولى تيم واسم أبي عبد الرحمن فروخ أخبرنا أبو القاسم

الأزهري قال أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان أخبرنا أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد المالكي الدينوري القاضي قراءة عليه بمصر حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف,

حدثني مشيخة أهل المدينة أن فروخا أبا عبد الرحمن أبو ربيعة خرج في البعوث إلى خراسان أيام بني أمية غازيا وربيعة حمل في بطن أمه وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا في يده رمح فنـــزل عن فرسه ثم دفع الباب برمحه فخرج ربيعة فقال له يا عدو الله اهجم على منـــزلي فقال لا وقال فروخ يا عدو الله أنت رجل دخلت على حرمتي فتواثبا وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتى اجتمع الجيران فبلغ مالك بن أنس والمشيخة فأتوا يعينون ربيعة

فجعل ربيعة يقول والله لا فارقتك الا عند السلطان وجعل فروخ يقول والله لا فارقتك الا بالسلطان وأنت مع امرأتي وكثر الضجيج فلما بصروا بمالك سكت الناس كلهم فقال مالك أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار فقال الشيخ هي داري وأنا فروخ مولى بني فلان فسمعت امرأته كلامه فخرجت فقالت هذا زوجي وهذا ابني الذي خلفته وأنا حامل به فاعتنقا جميعا وبكيا فدخل فروخ المنـــزل وقال هذا ابني قالت نعم قال فاخرجي المال الذي لي عندك وهذه معي

أربعة آلاف دينار فقالت المال قد دفنته

وأنا أخرجه بعد أيام فخرج ربيعة إلى المسجد وجلس في حلقته وأتاه مالك بن أنس والحسن بن زيد وبن أبي على اللهبي والمساحقي وأشراف أهل المدينة وأحدق الناس به

فقالت امرأته اخرج صل في مسجد الرسول فخرج فصلى فنظر إلى حلقة وافرة فأتاه فوقف عليه ففرجوا له قليلا ونكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره وعليه طويلة فشك فيه أبو عبد الرحمن فقال من هذا الرجل فقالوا له هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن فقال أبو عبد الرحمن لقد رفع الله ابني فرجع إلى منـــزله فقال لوالدته لقد رأيت ولدك في حالة ما رأيت أحدا من أهل العلم والفقه عليها فقالت أمه أيما أحب إليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه من الجاه قال لا والله إلا هذا قالت فاني فد أنفقت المال كله عليه قال فوالله ما ضيعته اهـــ تاريخ بغداد 150/2,صفة الصفوة 149/2, تهذيب الكمال – المزي 94/6–ربيعة, مجمع الأحباب 414/2

مـديـنـة مـكـة المـعظمـة

وهي مدينة كبيرة متصلة البنيان مستطيلة، في بطن وادٍ تحف به الجبال، فلا يراها قاصدها حتى يصل إليها. وتلك الجبال المطلة عليها ليست بمفرطة الشموخ. والأخشبان من جبالها هما جبل

أبي قبيس، وهو في جهة الجنوب والشرق منها، وجبل قعيقعان، وهو في جهة الغرب منها، وفي الشمال منها الجبل الأحمر. ومن جهة أبي قبيس أجياد الأكبر، وأجياد الأصغر، وهما شعبان والخندمة، وهي جبل، وستذكر. " والمناسك كلها: منى وعرفة والمزدلفة " بشرقي مكة شرفها الله. ولمكة من الأبواب ثلاثة: باب المعلى بأعلاها، وباب الشبيكة من أسفلها، ويعرف أيضاً بباب العمرة، وهو إلى جهة المغرب، وعليه طريق المدينة الشريفة، ومصر والشام وجدة.

ومنه يتوجه إلى التنعيم، وسيذكر ذلك،وباب المسفل، وهو من جهة الجنوب، ومنه دخل خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم فتح مكة شرفها الله، كما أخبر الله في كتابه العزيز حاكياً عن نبيه الخليل بوادٍ غير ذي زرع. ولكن سبقت لها الدعوة المباركة، فكل طرفة تجلب إليها، وثمرات كل شيء تجبى لها. ولقد أكلت بها من الفواكه العنب والتين والخوخ والرطب ما لا نظير له في الدنيا، وكذلك البطيخ المجلوب إليها لا يماثله سواه طيباً وحلاوة، واللحوم بها سمان لذيذات الطعوم. وكل ما يفترق في البلاد من السلع، فيها اجتماعه. وتجلب لها الفواكه والخضر من الطائف ووادي نخلة وبطن مر، لطفاً من الله بسكان حرمه الأمين ومجاوري بيته العتيق. (رحلة ابن بطوطة 63)

المسجد الحرام شرفه الله وكرمه والمسجد الحرام في وسط البلد. وهو متسع

الساحة. طوله من شرق إلى غرب أزيد من أربعمائة ذراع، حكى ذلك الأزرقي، وعرضه يقرب من ذلك. والكعبة العظمى في وسطه. ومنظره بديع. ومرآه جميل. لا يتعاطى اللسان وصف بدائعه، ولا يحيط الواصف بحسن كماله. وارتفاع حيطانه نحو عشرين ذراعاً؛ وسقفه على أعمدة طوال مصطفة ثلاثة صفوف، بأتقن صناعة وأجملها. وقد انتظمت بلاطاته الثلاثة انتظاماً عجيباً كأنها بلاط واحد وعدد سواريه الرخامية أربعمائة وإحدى وتسعون سارية ما عدا الجصية التي في دار الندرة المزيدة في الحرم، وهي داخلة في البلاط الآخذ في الشمال. ويقابلها المقام مع الركن العراقي. وفضاؤها متصل، يدخل من هذا البلاط إليه، ويتصل بجدار هذا البلاط مساطب تحت قسي " حنايا " يجلس بها المقرئون والنساخون والخياطون. وفي جدار البلاط الذي يقابله مساطب تماثلها. وسائر البلاطات تحت جدرانها مساطب بدون حنايا. وعند باب إبراهيم مدخل من البلاط الغربي فيه سواري جصية. وللخليفة المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور رضي الله عنهما آثار كريمة في توسيع المسجد الحرام وإحكام بنائه. وفي أعلى جدار البلاط الغربي مكتوب أمر عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين أصلحه الله بتوسعة المسجد الحرام لحاج بيت الله وعمارته في سنة سبع وستين ومائة. (رحلة ابن بطوطة **63**)

الكعبة مائلة في وسط المسجد. وهي بنية مربعة ارتفاعها في الهواء من الجهات الثلاث ثمانٍ وعشرون ذراعاً، ومن الجهة الرابعة التي بين الحجر

الأسود والركن اليماني تسع وعشرون ذراعاً، وعرض صفحتها التي من الركن العراقي إلى الحجر الأسود أربعة وخمسون شبراً وكذلك عرض الصفحة التي تقابلها من الركن اليماني إلى الركن الشامي، وعرض صفحتها التي من الركن العراقي إلى الركن الشامي من داخل الحجر ثمانية وأربعون شبراً، وكذلك عرض الصفحة التي تقابلها من الركن الشامي إلى الركن العراقي، وأما خارج الحجر فإنه مائة وعشرون شبراً والطواف إنما هو خارج الحجر وبناؤها بالحجر الصم السمر، وقد ألصقت بأبدع الإلصاق وأحكمه وأشده، فلا تغيرها الأيام، ولا تؤثر فيها الأزمان وباب الكعبة المعظمة في الصفح الذي بين الحجر الأسود والركن العراقي، وبينه وبين الحجر الأسود عشرة أشبار، وذلك الموضع هو المسمى بالملتزم، حيث يستجاب الدعاء. وارتفاع الباب عن الأرض أحد عشر شبراً ونصف شبر وسعته ثمانية أشبار، وطوله ثلاثة عشر شبراً وعرض الحائط الذي ينطوي عليه خمسة أشبار، وهو مصفح بصفائح الفضة، بديع الصنعة وعضادتاه وعتبته العليا مصفحات بالفضة، وله نقارتان كبيرتان من فضة عليهما قفل، ويفتح الباب الكريم في كل يوم جمعة بعد الصلاة، ويفتح في يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم ورسمهم في فتحة أنم يضعوا كرسياً شبه المنبر، له درج وقوائم خشب، لها أربع بكرات يجري الكرسي عليها، ويلصقونه إلى جدار الكعبة الشريفة، فيكون درجه الأعلى متصلاً بالعتبة الكريمة، ثم يصعد كبير الشيبين وبيده المفتاح الكريم ومعه السدنة، فيمسكون الستر المسبل على

باب الكعبة المسمى بالبرقع، بخلال ما يفتح رئيسهم الباب، فإذا فتحه قبل العتبة الشريفة، ودخل البيت وحده، وسد الباب، وأقام قدر ما يركع ركعتين، ثم يدخل سائر الشيبين، ويسدون الباب أيضاً، ويركعون، ثم يفتح الباب، ويبادر الناس بالدخول، وفي أثناء ذلك يقفون مستقبلين الباب الكريم بأبصار خاشعة وقلوب ضارعة وأيدٍ مبسوطة إلى الله، فإذا فتح كبروا ونادوا: اللهم افتح لنا أبواب رحمتك ومغفرتك يا أرحم الراحمين وداخل الكعبة الشريفة مفروش بالرخام المجزع، وحيطانه كذلك وله أعمدة ثلاثة طوال مفرطة الطول من خشب الساج، بين كل عمود منها وبين ألاخر أربع خطاً وهي متوسطة في الفضاء داخل الكعبة الشريفة، يقابل الأوسط منها نصف عرض الصفح الذي بين الركنين العراقي والشامي وستور الكعبة الشريفة من الحرير الأسود، مكتوب فيها بالأبيض، وهي تلألأ عليها نوراً وإشراقاً، وتكسو جميعها من الأعلى إلى الأرض. ومن عجائب الآيات في الكعبة الشريفة أن باها يفتح، والحرم غاص بأمم لا يحصيها إلا الله الذي خلقهم ورزقهم، فيدخلونها أجمعين ولا تضيق عنهم، ومن عجائبها أنها لا تخلو عن طائف أبداً ليلاً ولا نهاراً، ولم يذكر أحد أنه رآها قط دون طائف. ومن عجائبها أن حمام مكة وسواه من الطير، لا يترل عليها ولا يعلوها في الطيران وتجد الحمام يطير على أعلى الحرم كله فإذا حاذى الكعبة الشريفة عرج عنها إلى إحدى الجهات ولم يعلها ويقال لا يترل عليها طائر إلا إذا كان به مرض فإما أن يموت لحينه أو يبرأ من مرضه

فسبحان االذي خصها بالتشريف والتكريم وجعل لها المهابة والتعظيم. (رحلة ابن بطوطة 63)

الميزاب المبارك والميزاب في اعلى الصفح الذي على الحجر، وهو من الذهب، وسعته شبر واحد، وهو بارز بمقدار ذراعين. والموضع الذي تحت الميزاب مظنة استجابة الدعاء. وتحت الميزاب في الحجر هو قبر إسيماعيل عليه السلام، وعليه رخامة خضراء مستطيلة على شكل محراب، متصلة برخامة خضراء مستديرة، وكلتاهما سعتها مقدار شبر، وكلتاهما غريبة الشكل رائقة المنظر. وإلى جانبه مما يلي الركن العراقي قبر أمه هاجر عليها السلام، وعلامته رخامة خضراء مستديرة سعتها مقدار شبر ونصف وبين القبرين سبعة أشبار. (رحلة ابن بطوطة 60)

الحجر الأسود وأما الحجر الأسود فارتفاعه عن الأرض ستة أشبار فالطويل من الناس يتطامن لتقبيله، والصغير يتطاول إليه وهو ملصق في الركن الذي إلى جهة المشرق، وسعته ثلثا شبر، وطوله شبر وعقد، ولا يعلم قدر ما دخل منه في الركن وفيه أربع قطع ملصقة ويقال: إن القرمطي لعنه الله كسره وقيل: إن الذي كسره سواه، ضربه بدبوس فكسره، وتبادر الناس إلى قتله وقتل بسببه جماعة من المغاربة. وجوانب الحجر مشدودة بصفيحة من فضة، يلوح بياضها على سواد الحجر الكريم، فتنجلي منه العيون حسناً باهراً، ولتقبيله لذة يتنعم بها الفم، ويود لاثمه أن لا يفارق لثمه، خاصية مودعة فيه، وعناية ربانية به وكفى قول النبي صلى الله عليه

وسلم إنه يمين الله في أرضه ، نفعنا الله باستلامه ومصافحته، وأوفد عليه كل شيق إليه. وفي القطعة الصحيحة من الحجر الأسود، مما يلي جانبه الموالي ليمين مستلمه، نقطة بيضاء صغيرة مشرقة، كأنها خال في تلك الصحيفة البهية وترى الناس إذا طافوا بها يتساقط بعضهم على بعض ازدحاماً على تقبيله فقلما يتمكن أحد من ذلك إلا بعد المزاحمة الشديدة، وكذلك يصنعون عند دخول الحرم، ومن عند الحجر الأسود ابتداء الطواف وهو أول الأركان التي يلقاها الطائف، فإذا استلمه تقهقر عنه قليلاً وجعل الكعبة الشريفة عن يساره، ومضى في طوافه، ثم يلقى بعده الركن العراقي، وهو إلى جهة الشمال، ثم يلقى الركن الشامي، وهو إلى جهة الغرب، ثم يلقى الركن اليماني، وهو إلى جهة الجنوب، ثم يعود إلى الحجر الأسود، وهو إلى جهة الشرق.ذكر المقام الكريم إعلم أن بين باب الكعبة شرفها الله وبين الركن العراقي موضعاً طوله اثنا عشر شبراً وعرضه نحو النصف من ذلك، وارتفاعه نحو شبرين وهو موضع المقام في مدة إبراهيم عليه السلام ثم صرفه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الموضع الذي هو الآن مصلى، وبقي ذلك الموضع شبه الحوض، وإليه ينصب ماء البيت الحرام إذ غسل، وهو موضع مبارك يزدحم الناس للصلاة فيه. وموضع المقام الشريف يقابل ما بين الركن العراقي والباب الشريف، وهو إلى الباب أميل،

وعليه قبة تحتها اشباك حديد، متجافٍ عن المقام الشريف قدر ما

تصل أصابع الإنسان إذا أدخل يده من ذلك الشباك إلى الصندوق، والشباك مقفل ومن ورائه موضع محوز قد جعل مصلى لركعتي الطواف. وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد أتى البيت فطاف به سبعاً، ثم أتى المقام فقرأ: " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى "

وركع خلفه ركعتين وخلف المقام مصلى إمام الشافعية في الحطيم الذي هنالك.ذكر الحجر والمطاف ودور جدار الحجر تسع وعشرون خطوة، وهي أربعة وتسعون شبراً من داخل الدائرة، وهو بالرخام البديع المجزع المحكم الإلصاق، وارتفاعه خمسة أشبار ونصف شبر، وسعته أربعة أشبار ونصف شبر. وداخل الحجر بلاط واسع مفروش بالرخام المنظم المعجز الصنعة البديع الإتقان. وبين جدار الكعبة الشريفة الذي تحت الميزاب وبين ما يقابله من جدار الحجر على خط استواء أربعون شبراً، وللحجر مدخلان أحدهما بينه وبين الركن العراقي، وسعته ستة أذرع، وهذا الموضع هو الذي تركته قريش من البيت حين بنته، كما جاءت الآثار الصحاح، والمدخل الآخر عند الركن الشامي، وسعته أيضاً ستة أذرع وبين المدخلين ثمانية وأبعون شبراً وموضع الطواف مفروش بالحجارة السود محكمة الإلصاق، وقد اتسعت عن البيت بمقدار تسع خطاً إلا في الجهة التي تقابل المقام الشريف، فإنها امتدت إليه حتى أحاطت به وسائر الحرم مع البلاطات مفروش برمل أبيض وطواف النساء في آخر الحجارة المفروشة. (

(ذكر زمزم)وقبة بئر زمزم تقابل الحجر الأسود وبينهما أربع وعشرون خطوة والمقام الشريف عن يمين القبة. ومن ركنها إليه عشر خطاً. وداخل القبة مفروش بالرخام الأبيض، وتنور البئر المباركة في وسط القبة، مائلاً إلى الجدار المقابل للكعبة الشريفة. وهو من الرخام البديع الإلصاق مفروغ بالرصاص. ودوره أربعون شبراً، وارتفاعه أربعة أشبار ونصف شبر، وعمق البئر إحدى عشرة قامة وهم يذكرون أن ماءها يتزايد في كل ليلة جمعة وباب القبة إلى جهة الشرق وقد استدارات بداخل سقاية سعتها شبر، وعمقها مثل لك، وارتفاعها عن الأرض نحو خمسة أشبار، تملأ ماء للوضوء، وحولها مسطبة يقعد الناس عليها للوضوء ويلي قبة زمزم قبة الشراب المنسوبة إلى العباس رضي الله عنه، وبابها إلى جهة الشمال. وهي الآن يجعل بها ماء زمزم في قلال يسمونها الدوارق، وكل دورق له مقبض واحد وتترك بها ليبرد فيها الماء، فيشربه الناس وبها اختزان المصاحف الشريفة، والكتب التي للحرم الشريف وبها خزان تحتوي على تابوت مبسوط متسع، فيه مصحف كريم بخط زيد بن ثابت رضي الله عنه، منتسخ سنة ثماني عشرة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً. وأهل مكة إذا أصابهم قحط أو شدة أخرجوا هذا المصحف الشريف، وفتحوا باب الكعبة، ووضعوه على العتبة الشريفة، ووضعوه في مقام إبراهيم عليه وسلم، واجتمع الناس كاشفين رؤوسهم، داعين متضرعين متوسلين

بالمصحف العزيز والمقام الشريف، فلا ينفصلون إلا وقد تداركهم الله برحمته، وتغمدهم بلطفه.

ويلي قبة العباس رضي الله تعالى عنه على انحراف منها القبة المعروفة بقبة اليهودية. ذكر أبواب المسجد الحرام وما دار به من المشاهد الشريفة وأبواب المسجد الحرام شرفه الله تعالى تسعة عشر باباً، وأكثرها مفتحة على أبواب كثيرة، فمنها باب الصفا، وهو مفتح على خمسة أبواب، وكان قديماً يعرف بباب بني مخزوم، وهو أكبر أبواب المسجد، ومنه يخرج إلى المسعى، ويستحب للوافد على مكة أن يدخل المسجد الحرام شرفه الله من باب بني شيبة، ويخرج بعد طوافه من باب الصفا جاعلاً طريقه بين الأسطوانتين اللتين اقامهما أمير المؤمنين المهدي رحمه الله، علماً على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصفا، ومنها باب أجياد الأصغر مفتح على بابين ومنها باب الخياطين مفتح على بابين ومنها باب العباس رضي الله عنه مفتح على ثلاثة أبواب، ومنها باب النبي صلى الله عليه وسلم مفتح على بابين، ومنها باب بني شيبة،

وهو في ركن الجدار الشرقي من جهة الشمال، أمام باب الكعبة الشريفة متياسراً، وهو مفتح على ثلاثة أبواب، وهو باب بني عبد شمس، ومنه كان دخول الخلفاء، ومنها باب صغير إزاء باب بني شيبة لا اسم له، وقيل: يسمى باب الرباط، لأنه يدخل منه لرباط السدرة، ومنها باب الندوة ويسمى بذلك ثلاثة أبواب: اثنان منتظمان، والثالث في الركن

الغربي من دار الندوة، ودار الندوة قد جعلت مسجداً شارعاً في الحرم مضافاً إليه، وهي تقابل الميزاب، ومنها باب صغير لدار العجلة محدث، ومنها باب السدرة واحد، وباب العمرة واحد، وهو من أجمل أبواب الحرم، وباب إبراهيم واحد، والناس مختلفون في نسبته، فبعضهم ينسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، والصحيح أنه منسوب إلى إبراهيم الخوزي من الأعاجم، وباب الحزورة مفتح على بابين، وباب ثالث ينسب إليه مفتح على بابين، ويتصل لباب الصفا ومن الناس من ينسب البابين من هذه الأربعة المنسوبة لأجياد إلى الدقاقين.وصوامع المسجد الحرام خمس: إحداهن على ركن أبي قبيس عند باب الصفا، والأخرى على ركن باب بني شيبة، والثالثة على باب دار الندوة، والرابعة على ركن باب السدرة، والخامسة على ركن أجياد. وبمقربة من باب العمرة مدرسة عمرها السلطان المعظم يوسف بن رسول ملك اليمن المعروف بالملك المظفر التي تنسب إليه الدراهم المظفرية باليمن، وهو كان يكسو الكعبة، إلى أن غلبه على ذلك الملك المنصور قلاوون – وبخارج باب إبراهيم زاوية كبيرة فيها دار إمام المالكية الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المدعو بخليل وعلى باب إبراهيم قبة عظيمة مفرطة السمو، قد صنع في داخلها من غرائب صنع الجص ما يعجز عنه الوصف. وبإزاء هذا الباب عن يمين الداخل إليه كان يقعد الشيخ العابد جلال الدين محمد بن أحمد الأفشهري، وخارج باب إبراهيم بئر تنسب كنسبته، وعنده أيضاً دار الشيخ الصالح دانيال العجمي

الذي كانت صدقات العراق في أيام السلطان أبي سعيد تأتي على يديه. وبمقربة منه رباط الموفق، وهو من أحسن الرباطات، سكنته أيام مجاورتي بمكة المعظمة.

وكان به في ذلك العهد الشيخ الصالح الطيار سعادة الجراني، ودخل يوماً إلى بيته بعد صلاة العصر فوجد ساجداً مستقبل الكعبة الشريفة ميتاً من غير مرض كان به رضي الله عنه وسكن به الشيخ الصالح شمس الدين محمد الشامي نحواً من أربعين سنة. وسكن به الشيخ الصالح شعيب المغربي من كبار الصالحين دخلت عليه يوماً فلم يقع بصري في بيته على شيء سوى حصير فقلت له في ذلك فقال لي: أستر على ما رأيت.وحول الحرم الشريف دور كثيرة لها مناظر وسطوح يخرج منها إلى سطح الحرم، وأهلها في مشاهدة البيت الشريف على الدوام، ودور لها أبواب تفضي إلى الحرم، منها دار زبيدة زوجة الرشيد أمير المؤمنين، ومنها دار العجلة، ودار الشرابي وسواها. ومن المشاهد المقدسة بمقربة من المسجد الحرام قبة الوحي وهي في دار خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها بمقربة من باب الرسول صلى الله عليه وسلم وفي البيت قبة صغيرة حيث ولدت فاطمة عليها السلام، وبمقربة منها دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويقابلها جدار مبارك فيه حجر مبارك بارز، طرفه من الحائط يستلمه الناس

ويقال: إنه كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن رجل فنطق ذلك الحجر، وقال: يا

رسول الله إنه ليس بحاضر. ذكر الصفا والمروة ومن باب الصفا الذي هو من أبواب المسجد الحرام إلى الصفا ست وسبعون خطوة، وسعة الصفا سبع عشرة خطوة، وله اربع عشرة درجة علياهن كأنها مسطبة، وبين الصفا والمروة أربعمائة وثلاث وتسعون خطوة، منها من الصفا إلى الميل الأخضر ثلاث وتسعون خطوة، ومن الميل الأخضر إلى الميلين الأخضرين خمس وسبعون خطوة، ومن الميلين الأخضرين إلى المروة ثلاثمائة وخمس وعشرون خطوة. وللمروة خمس درجات، وهي ذات قوس واحد كبير وسعة المروة سبع عشرة خطوة. والميل الأخضر هو سارية خضراء مثبتة مع ركن الصومعة التي على الركن الشرقي من الحرم عن يسار الساعي إلى المروة، والميلان الأخضران هما ساريتان خضراوان إزاء باب علي من أبواب الحرم، أحدهما في جدار الحرم عن يسار الخارج من الباب، والأخرى تقابلها، وبين الميل الأخضر والميلين الأخضرين يكون الرمل ذاهباً وعائداً، وبين الصفا والمروة مسيل فيه سوق عظيمة، يباع فيها الحبوب واللحم والتمر والسمن وسواها من الفواكه. والساعون بين الصفا والمروة لا يكادون يخلصون لازدحام الناس على حوانيت الباعة، وليس بمكة سوق منتظمة سوى هذه إلا البزازون والعطارون عند باب شيبة وبين الصفا والمروة دار العباس رضي الله عنه. وهي الآن رباط يقطنه المجاورون عمره الملك الناصر رحمه الله، وبنى أيضاً دار وضوء فيما بين الصفا والمروة سنة ثمان وعشرين، وجعل لها بابين أحدهما في السوق المذكور والآخر في

العطارين. وعليها ربع يسكنه خدامها، وتولى بناء ذلك الأمير علاء الدين بن هلال، وعن يمين المروة دار أمير مكة سيف الدين عطيفة بن أبي نمي وسنذكره. ذكر الجبانة المباركة وجبانة مكة خارجة باب المعلى، ويعرف ذلك الموضع بالحجون وإياه عنى الحارث ابن مضاض الجرهمي بقوله:كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

وبهذه الجبانة مدفن الجم الغفير من الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين والأولياء، إلا أن مشاهدهم دثرت، وذهب عن أهل مكة علمها فلا يعرف منها إلا القليل، فمن المعروف منها قبر أم المرمنين، ووزير سيد المرسلين خديجة بنت خويلد أم أولاد النبي صلى الله عليه وسلم، كلهم ما عدا إبراهيم، وجدة السبطين الكريمين صلوات الله وسلامه على النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين. وبمقربة منه قبر الخليفة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم أجمعين، وفيها الموضع الذي صلب فيه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما. وكان به بنية هدمها أهل الطائف غيرة منهم لما كان يلحق حجاجهم المبير ، من اللعن وعن يمين مستقبل الجبانة مسجد خراب، يقال إنه المسجد الذي بايعت الجن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذه الجبانة طريق الصاعد إلى عرفات وطريق الذاهب إلى الطائف وإلى العراق. (رحلة ابن بطوطة 60)

ذكر بعض المشاهد خارج مكة

فمنها الحجون وقد ذكرناه، ويقال أيضاً: إن الحجون هو الجبل المطل على الجبانة ومنها المحصب، وهو أيضاً الأبطح، وهو يلي الجبانة المذكورة، وفيه خيف بني كنانة الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنها ذو الطوى وهو وادٍ يهبط على قبور المهاجرين التي بالحصحاص دون ثنية كداء، ويخرج منه إلى الأعلام الموضوعة حجزاً بين الحل والحرام. وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه إذا قدم مكة شرفها الله تعالى يبيت بذي طوى ثم يعتسل منه ويغدو إلى مكة، ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك. ومنها ثنية كدي " بضم الكاف " ، وهي بأعلى مكة،

ومنها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع إلى مكة. ومنها ثنية كداء " بفتح الكاف " ، ويقال لها الثنية البيضاء، وهي بأسفل مكة، ومنها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الوداع، وهي بين جبيلين. وفي مضيقها كوم حجارة موضوع على الطريق، وكل من يمر به يرجمه بحجر. ويقال: إنه قبر أبي لهب وزوجه حمالة الحطب. وبين هذه الثنية وبين مكة بسيط سهل ينزله الركب إذا صدروا عن منى، وبمقربة من هذا الموضع على نحو ميل من مكة شرفها الله مسجد بإزائه حجر موضوع على الطريق كأنه مصطبة يعلوه حجر آخر، كان فيه نقش فدثر رسمه. يقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قعد بذلك الموضع مستريحاً عند مجيئه

من عمرته. فيتبرك الناس بتقبيله ويستندون إليه. ومنها التنعيم، وهو على فرسخ من مكة، ومنه يعتمر أهل مكة، وهو أدنى الحل إلى الحرام، ومنه اعتمرت أم المرمنين عائشة رضي الله عنها حين بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع مع أخيها عبد الرحمن رضي الله عنه، وأمره أن يعمرها من التنعيم. وبنيت هنالك مساجد ثلاثة على الطريق تنسب كلها إلى عائشة رضي الله عنها. وطريق التنعيم طريق فسيح، والناس يتحرون كنسه في كل يوم رغبة في الأجر والثواب. لأن من المعتمرين من يمشي فيه حافياً. وفي هذا الطريق الآبار العذبة التي تسمى الشبيكة، ومنها الزاهر، وهو على نحو ميلين من مكة، على طريق التنعيم، وهو موضع على جانبي الطريق فيه أثر دور وبساتين وأسواق.وعلى جانب الطريق دكان مستطيل تصف عليه كيزان الشرب وأواني الوضوء، يملأها خديم ذلك الموضع من آبار الزاهر، وهي بعيدة القعر جداً. والخديم من الفقراء المجاورين وأهل الخير يعينونه على ذلك لما فيه من المرفقة للمعتمرين من الغسل والشرب والوضوء، وذو طوى يتصل بالزاهر. (رحلة ابن بطوطة **60**)

مسجد عمرو بن العاص والمدارس والمارستانات والزوايا

ومسجد عمرو بن العاص مسجد شريف كبير القدر شهير الذكر، تقام فيه الجمعة. والطريق يعترضه من شرق إلى غرب وبشرقه الزاوية حيث كان يدرس الإمام أبو عبد الله الشافعي. وأما المدارس بمصر فلا

يحيط أحد بحصرها لكثرتها: وأما المارستان الذي بين القصرين عند تربة الملك المنصور قلاوون، فيعجز الواصف عن محاسنه. وقد أعد فيه من المرافق والأدوية ما لا يحصر. يذكر أن مجباه ألف دينار كل يوم: وأما الزوايا فكثيرة. وهم يسمونها الخوانق. واحدتها خانقة . والأمراء بمصر يتنافسون في بناء الزوايا وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء، وأكثرهم الأعاجم. وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة التصوف. ولكل زاوية شيخ وحارس. وترتيب أمورهم عجيب. ومن عوائدهم في الطعام أنه يأتي خديم الزاوية إلى الفقراء صباحاً، فيعين له كل واحد ما يشتهيه من الطعام. فإذا اجتمعوا للأكل جعلوا لكل إنسان خبزه ومرقه في إناء على حدة لا يشاركه فيه أحد. وطعامهم مرتان في اليوم. ولهم كسوة الشتاء وكسوة الصيف ومرتب شهري من ثلاثين درهماً للواحد في الشهر إلى عشرين. ولهم الحلاوة من السكر في كل ليلة جمعة، والصابون لغسل أثوابهم، والأجرة لدخول الحمام، والزيت للاستصباح. وهم أعزاب. وللمتزوجين زوايا على حدة. ومن المشترط عليهم حضور الصلوات الخمس، والمبيت بالزاوية، واجتماعهم بقبة داخل الزاوية.

ومن عوائدهم أن يجلس كل واحد منهم على سجادة مختصة به. وإذا صلوا صلاة الصبح قرأوا سورة الفتح، وسورة الملك، وسورة عمّ، ثم يؤتى بنسخ من القرآن العظيم مجزأة،فيأخذ كل فقير جزءاً، ويختمون القرآن، ويذكرون، ثم يقرأ القراء على عادة أهل المشرق. ومثل ذلك يفعلون بعد

صلاة العصر. ومن عوائدهم مع القادم أنه يأتي باب الزاوية فيقف به مشدود الوسط، وعلى كاهله سجادة، وبيمناه العكاز، وبيسراه الإبريق. فيعلم البواب خديم الزاوية بمكانه فيخرج إليه، ويسأله من أي البلاد أتى، وبأي الزوايا نزل في طريقه ومن شيخه، فإذا عرف صحة قوله أدخله الزاوية، وفرش له سجادته في موضع يليق به، وأراه موضع الطهارة، فيجدد الوضوء، ويأتي إلى سجادته، فيحل وسطه، ويصلي ركعتين، ويصافح الشيخ ومن حضر ويقعد معهم. ومن عوائدهم أنهم إذا كان يوم الجمعة أخذ الخادم جميع سجاجيدهم فيذهب بها إلى المسجد ويفرشها لهم هنالك. ويخرجون مجتمعين، ومعهم شيخهم فيأتون المسجد، ويصلي كل واحد على سجادته. فإذا فرغوا من الصلاة قرأوا القرآن على عادتهم. ثم ينصرفون مجتمعين إلى الزاوية ومعهم شيخهم.(رحلة ابن بطوطة 24)

قرافة مصر ومزاراتها

ولمصرالقرافة العظيمة الشأن في التبرك بها. وقد جاء في فضلها أثر أخرجه القرطبي وغيره، لأنها من جملة الجبل المقطم الذي وعد الله أن يكون روضة من رياض الجنة. وهم يبنون بالقرافة القباب الحسنة، ويجعلون عليها الحيطان فتكون كالدور، ويبنون بها البيوت، ويرتبون القراء يقرأون ليلاً ونهاراً بالأصوات الحسان. ومنهم من يبني الزاوية والمدرسة إلى جانب التربة، ويخرجون كل ليلة جمعة إلى المبيت بأولادهم ونسائهم، ويطوفون على الأسواق بصنوف المآكل. ومن المزارات الشريفة المشهد

المقدس العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن علي عليهما السلام، وعليه رباط ضخم عجيب البناء، على أبوابه حلق الفضة وصفائحها أيضاً. كذلك، وهو موفى الحق من الإجلال والتعظيم. ومنها تربة السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام. وكانت مجابة الدعوة مجتهدة في العبادة. وهذه التربة أنيقة البناء، مشرقة الضياء، عليها رباط مقصود. ومنها تربة الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، وعليها رباط كبير. ولها جراية ضخمة. وبها القبة الشهيرة البديعة الإتقان، العجيبة البنيان، المتناهية الإحكام، المفرطة السمو، وسعتها أزيد من ثلاثين ذراعاً. وبقرافة مصر من قبور العلماء والصالحين ما لا يضبطه الحصر. وبها عدد جم من الصحابة، وصدور السلف والخلف رضي الله تعالى عنهم، مثل عبد الرحمن بن القاسم، وأشهب بن عبد العزيز، وأصبغ بن الفرج، وابني عبد الحكم، وأبي القاسم بن شعبان، وأبي محمد عبد الوهاب. لكن ليس لهم بها اشتهار، ولا يعرفهم إلا من بهم عناية. والشافعي رضي الله عنه ساعده الجد في نفسه وأتباعه وأصحابه في حياته ومماته، فظهر من أمره مصداق قوله:

الجد يدني كل أمر شائع ... والجد يفتح كل باب مغلق (رحلة ابن بطوطة 24)

نـيـل مصر

ونيل مصر يفضل أنهار الأرض عذوبة مذاق واتساع قطر وعظم منفعة. والمدن والقرى بضفتيه منتظمة، ليس في المعمور مثلها. ولا يعلم نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل. وليس في الأرض نهر يسمى بحراً غيره. قال الله تعالى: " فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ " فسماه يمّاً وهو البحر. وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل ليلة الإسراء إلى سدرة المنتهى، فإذا في أصلها أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان. فسأل عنها جبريل عليه السلام فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات. وفي الحديث أيضاً النيل والفرات وسيحون وجيحون كل من أنهار الجنة. ومجرى النيل من الجنوب إلى الشمال خلافاً لجميع الأنهار. ومن عجائبه أن ابتداء زيادته في شدة الحر عند نقص الأنهار وجفوفها، وابتداء نقصه حين زيادة الأنهار وفيضها. ونهر السند مثله في ذلك، وسيأتي ذكره. وأول ابتداء زيادته في حزيران وهو يونيه، فإذا بلغت زيادته ستة عشر ذراعاً تم خراج السلطان. فإن زاد ذراعاً كان الخصب في العام والصلاح التام، فإن بلغ ثمانية عشر ذراعاً أضر بالضياع، وأعقب الوباء. وإن نقص ذراعاً عن ستة عشر نقص خراج السلطان، وإن نقص ذراعين استسقى الناس، وكان الضرر الشديد. والنيل أحد أنهار الدنيا الخمسة الكبار، وهي النيل والفرات والدجلة وسيحون وجيحون. وتماثلها أنهار خمسة أيضاً: نهر السند ويسمى ينج اب ونهر الهند ويسمى الكنك، وإليه تحج الهنود. وإذا حرقوا أمواتهم رموا برمادهم فيه. ويقولون هو من

الجنة. ونهر الجون بالهند أيضاً، ونهر اتل بصحراء قفجق، وعلى ساحله مدينة السرا، ونهر السرو بأرض الخطا، وعلى ضفته مدينة خان بالق، ومنها ينحدر إلى مدينة الخنسا ثم إلى مدينة الزيتون بأرض الصين، وسيذكر ذلك كله في مواضعه ان شاء الله. والنيل يفترق بعد مسافة من مصر على ثلاثة أقسام ولا يعبر نهر منها إلا في السفن شتاء وصيفاً. وأهل كل بلد لهم خلجان تخرج من النيل فإذا مد أترعها ففاضت على المزارع. (رحلة ابن بطوطة 25)

المسجد المقدس

وهو من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن، يقال: إنه لا يوجد على وجه الأرض مسجد أكبر منه، وإن طوله من شرق إلى غربي سبعمائة واثنتان وخمسون ذراعاً بالذراع المالكية وعرضه من القبلة إلى الجوف أربعمائة ذراع وخمس وثلاثون ذراعاً في جهاته الثلاث، وأماالجهة القبلية منه فلا علم بها إلا باباً واحخداً، وهو الذي يدخل منه الإمام، والمسجد كله فضاء وغير مسقف في النهاية من إحكام الفعل وإتقان الصنعة مموه لبالذهب والأصبغة الرائقة، وفي المسجد مواضع سواه مسقفة.(رحلة ابن بطوطة 27)

قبة الصخرة

وهي من اعجب المباني وأتقنها وأغربها شكلاً. وقد توفر حظها من المحاسن، وأخذت من كل بديعة بطرف، وهي قائمة على نشز ي وسط المسجد، يصعد إليها في درج رخام. ولها أبواب. والدائر بها

مفروش بالرخام أيضاً محكم الصنعة، وكذلك داخلها في ظاهرها وباطنها من أنواع الزواقة ورائق الصنعة ما يعجز الواصف. وأكثر ذفك مغشى بالذهب فهي تتلألأ أنوارأص، أو تلمع لمعان البرق. يحار بصر متأملها في محاسنها،

ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها. وفي وسط القبة الصخرة الكريمة إلتي جاء ذكرها في الآثار. فإن النبي صلى الله عليه وسلم عرج منها إلى السماء. وهي صخرة صماء، ارتفاعها نحو قامة. وتحتها مغارة مقدار بيت صغير. ارتفاعها نحو قامة أيضاً ينزل إلها على درج. وهنالك شكل محراب. وعلى الصخر شباكان اثنان محكما العمل، يغلقان عليهما أحدهما، وهو الذي يلي الصخرة من حديد بديع الصنعة والثاني الخشب. وفي القبة درقة كبيرة من حديد، معلقة هنالك. والناس يزعمون أنها درقة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. (رحلة ابن بطوطة 27)

بعض المشاهد المباركة بالقدس الشريف

فمنها بعدوة الوادي المعروف بزودي جهنم في شرقي البلد، على تل مرتفع هنالك، بنية يقال: إنها مصعد عيسى عليه السلام إلى السماء. ومنها أيضاً قبر رابعة البدوية، منسوبة إلى البادية وهي خلاف رابعة العدوية الشهيرة. وفي بطن الوادي المذكور كنيسة يعظمها النصارى، ويقولون: إن قبر مريم عليها السلام بها. وهنالك أيضاً كنيسة أخرى معظمة، يحجها

النصارى، وهي التي يكذبون عليها، ويعتقدون أن قبر عيسى عليه السلام بها. وعلى كل من يحجها ضريبة معلومة للمسلمين. وضروب من الإهانة يتحملها على رغم أنفه. وهنالك موضع مهد عيسى عليه السلام يتبرك به. (رحلة ابن بطوطة 27)

جامع دمشق المعروف بجامع بني امية

وهو أعظم مساجد الدنيا احتفالاً، وأتقنها صناعة، وأبدعها حسناً وبهجة وكمالاً، ولا يعلم له نظير، ولا يوجد له شبيه، وكان الذي تولى بناءه وإتقانه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان. ووجه إلى ملك الروم بقسطنطينية يأمره أن يبعث إليه الصناع،

فبعث إليه اثني عشر ألف صانع. وكان موضع المسجد كنيسة. فلما افتتح المسلمون دمشق دخل خالد بن الوليد رضي الله عنه من إحدى جهاتها بالسيف، فانتهى إلى نصف الكنيسة. ودخل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه من الجهة الغربية صلحاً، فانتهى إلى نصف الكنيسة. فصنع المسلمون من نصف الكنيسة الذي دخلوه عنوة مسجداً، وبقي النصف الذي صالحوا عليه كنيسة. فلما عزم الوليد على زيادة الكنيسة في المسجد طلب من الروم أن يبيعوا له كنيستهم تلك بما شاءوا من عوض، فأبوا عليه. فانتزعها من أيديهم. وكانوا يزعمون أن الذي يهدمها يجن، فذكروا ذلك للوليد فقال: أنا اول من يجن في سبيل الله، وأخذ الفأس وجعل يهدم بنفسه. فلما رأس المسلمون ذلك تتابعوا على الهدم. وأكذب الله زعم

الروم. وزين هذا المسجد بفصوص الذهب المعروفة بالفسيفساء، تخالطها أنواع الأصبغة الغريبة الحسن، وذرع المسجد في الطول من الشرق إلى الغرب مائتا خطوة، وهي ثلاثمائة ذراع، وعرضه من القبلة إلى الجوف مائة وخمس وثلاثون خطوة، وهي مائتا ذراع، وعدد شمسات الزجاج الملون الذي فيه أربع وسبعون. وبلاطاته الثلاثة مستطيلة من شرق إلى غرب، سعة كل بلاط منها ثماني عشرة خطوة.

وقد قامت على أربع وخمسين سارية، وثماني أرجل حصية، تتخللها، وست أرجل مرخمة مرصعة بالرخام الملون، قد صور فيها أشكال محاريب وسواها. وهي ثقل قبة الرصاص التي امام المحراب المسماة بقبة النسر كأنهم شبهوا المسجد نسراً طائراً، والقبة رأسه، وهي من أعجب مباني الدنيا.

ومن أي جهة استقبلت المدينة بدت لك قبة النسر ذاهبة في الهواء منيفة على جميع مباني البلد، وتستدير بالصحن بلاطات ثلاثة من جهاته الشرقية والغربية والجوفية، سعة كل بلاط منها عشر خطى. وبها من السواري ثلاث وثلاثون، ومن الأرجل أربع عشرة وسعة الصحن مائة ذراع، وهو من أجمل المناظر وأتمها حسناً، وبها يجتمع أهل المدينة بالعشايا، فمن قارئ ومحدث وذاهب. ويكون انصرافهم بعد العشاء الأخيرة وإذا لقي أحد كبرائهم من الفقهاء وسواهم صاحباً له أسرع كل منهما نحو صاحبه وقبل رأسه. وفي هذا الصحن ثلاث من القباب إحداها في غربيه، وهي أكبرها وتسمى قبة عائشة أم المؤمنين. وهي قائمة على ثماني سوارٍ من

الرخام مزخرفة بالفصوص والأصبغة الملونة مسقفة بالرصاص.ويقال: إن مال الجامع كان يختزن بها. وذكر لي أن فوائد مستغلات الجامع وجبايته نحو خمسة وعشرين ألف دينار ذهباً في كل سنة. والقبة الثانية من شرقي الصحن على هيئة الأخرى، إلا أنها أصغر منها قائمة على ثمانٍ من سواري الرخام، وتسمى قبة زين العابدين. والقبة الثالثة في وسط الصحن، وهي صغيرة مثمنة من رخام عجيب محكم الإلصاق، قائمة على أربع سوارٍ من الرخام الناصع وتحتها شباك حديد في وسطه أنبوب نحاس، يمج الماء إلى علو، فيرتفع ثم ينثني كأنه قضيب لجين. وهم يسمونهم قفص الماء. ويستحسن الناس وضع أفواههم فيه للشرب. وفي الجانب الشرقي من الصحن باب يفضي إلى مسجد بديع الوضع يسمى مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويقابله من الجهة الغربية حيث يلتقي البلاطان الغربي والجوفي موضع يقال: إن عائشة رضي الله عنها سمعت الحديث هنالك.
(رحلة ابن بطوطة 39)

بعض المشاهد والمزارات بدمشق

فمنها بالمقبرة التي بين باب الجابية والباب الصغير قبر أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين، وقبر أخيها أمير المؤمنين معاوية، وقبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنهم أجمعين، وقبر أويس القرني، وقبر كعب الأحبار رضي الله عنهما. ووجدت في كتاب المعلم في شرح صحيح مسلم للقرطبي أن جماعة من الصحابة صحبهم أويس القرني

من المدينة إلى الشام، فتوفي في أثناء الطريق في برية لا عمارة فيها ولا ماء فتحيروا في أمره، فنزلوا، فوجدوا حنوطاً وكفناً وماء، فعجبوا من ذلك، وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه. ثم ركبوا فقال بعضهم: كيف نترك قبره بغير علامة فعادوا للموضع فلم يجدوا للقبر من أثر. قال ابن جزي: ويقال: إن أويساً قتل بصفين مع علي عليه السلام، وهو الأصح إن شاء الله ويلي باب الجابية باب شرقي عنده جبانة فيها قبر أبي بن كعب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيها قبر العابد الصالح أرسلان المعروف بالباز الأشهب. (رحلة ابن بطوطة 45)

حكاية في سبب تسميته بذلك

يحكى أن الشيخ الولي أحمد الرفاعي رضي الله عنه كان مسكنه بأم عبيدة بمقربة من مدينة واسط، وكانت بين ولي الله تعالى أبي مدين شعيب بن الحسين وبينه مؤاخاة ومراسلة. ويقال: إن كل واحد منهما كان يسلم على صاحبه صباحاً ومساء فيرد عليه الآخر. وكانت للشيخ أحمد نخيلات عند زاويته، فلما كان في إحدى السنين جذها على عادته وترك عذقاً منها وقال هذا برسم أخي شعيب فحج الشيخ أبو مدين تلك السنة واجتمعا بالموقف الكريم بعرفة. ومع الشيخ أحمد خديمه أرسلان، فتفاوضا الكلام. وحكى الشيخ حكاية العذق

فقال له أرسلان عن أمرك يا سيدي آتيه به. فأذن له. فذهب في حينه وأتاه به ووضعه بين أيديهما، فأخبر أهل الزاوية أنهم رأوا عشية يوم

عرفة بازاً أشهب قد انقض على النخلة فقطع ذلك العذق وذهب به في الهواء. وبغربي دمشق جبانة تعرف بقبور الشهداء. فيها قبر أبي الدرداء وزجة أم الدرداء، وقبر فضالة بن عبيد، وقبر وائلة بن الأسقع، وقبر سهل بن حنظلة من الذين بايعوا تحت الشجرة رضي الله عنهم أجمعين.وبقرية تعرف بالمنيحة شرقي دمشق وعلى أربعة أميال منها قبر سعد ابن عبادة رضي الله عنه، وعليه مسجد صغير حسن البناء، وعلى رأسه حجر مكتوب عليه هذا قبر سعد بن عبادة رأس الخزرج صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً وبقرية قبلي البلد وعلى فرسخ منها مشهد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة عليهم السلام. ويقال: إن اسمها زينب وكناها النبي صلى الله عليه وسلم أم كلثوم لشبهها بخالتها أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه مسجد كبير، وحوله مساكن، وله أوقاف.

ويسميه أهل دمشق قبر الست أم كلثوم. وقبر آخر يقال: إنه قبر سكينة بنت الحسين بن علي عليه السلام. وبجامع النيرب من قرى دمشق في بيت بشرقيه قبر يقال: إنه قبر أم مريم عليها السلام. وبقرية تعرف بداريا، غرب البلد وعلى أربعة أميال منها قبر أبي مسلم الخولاني، وقبر أبي سليمان الداراني رضي الله عنهما. ومن مشاهد دمشق الشهيرة البركة مسجد الأقدام، وهو في قبلي دمشق، على ميلين منها، على قارعة الطريق الأعظم الآخذ إلى الحجاز الشريف والبيت المقدس وديار مصر وهو مسجد

عظيم كثير البركة وله أوقاف كثيرة، ويعظمه أهل دمشق تعظيماً شديداً. والأقدام التي ينسب إليها هي أقدام مصورة في حجر هناك يقال: إنها أثر قدم موسى عليه السلام. وفي هذا المسجد بيت صغير فيه حجر مكتوب عليه كان بعض الصالحين يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم فيقول له ها هنا قبر أخي موسى عليه السلام. وبمقربة من هذا المسجد موضع يعرف بالكثيب الأخضر، وبمقربة من بيت المقدس وأريحاء موضع يعرف بالكثيب الأحمر تعظمه اليهود. (رحلة ابن بطوطة 48)

(حكاية) شاهدت أيام الطاعون الأعظم بدمشق في أواخر ربيع الثاني سنة تسع وأربعين من تعظيم أهل دمشق لهذا المسجد ما يعجب منه، وهو أن ملك الأمراء نائب السلطان أرغون شاه أمر منادياً ينادي بدمشق أن يصوم الناس ثلاثة أيام، ولا يطبخون بالسوق. فصام الناس ثلاثة أيام متوالية، كان آخرها يوم الخميس. ثم اجتمع الأمراء والشرفاء والقضاة والفقهاء وسائر الطبقات على اختلافها في الجامع، حتى غص بهم، وباتوا ليلة الجمعة ما بين مصلٍ وذاكر وداعٍ، ثم صلوا الصبح، وخرجوا جميعاً على أقدامهم، وبأيديهم المصاحف، والأمراء حفاة.وخرج جميع أهل البلد ذكوراً وإناثاً، صغاراً وكباراً، وخرج اليهود بتوراتهم، والنصارى بإنجيلهم، ومعهم النساء والولدان،وجميعهم باكون متضرعون إلى الله بكتبه وأنبيائه، وقصدوا مسجد الأقدام، وأقاموا به في تضرعهم ودعائهم إلى قرب الزوال، وعادوا إلى البلد، وصلوا الجمعة. وخفف الله تعالى عنهم عندما انتهى عدد

الموتى إلى ألفين في اليوم الواحد – وقد انتهى عددهم بالقاهرة ومصر إلى أربعة وعشرين ألفاً باليوم الواحد – وبالباب الشرقي من دمشق منارة بيضاء يقال إنها التي يترل عيسى عليه السلام عندها حسبما ورد في صحيح مسلم. (رحلة ابن بطوطة 48)

أربـــاض دمـــشـــق

وتدور بدمشق من جهاتها ما عدا الشرقية أرباض فسيحة الساحات، دواخلها أملح من داخل دمشق، لأجل الضيق الذي في سككها. وبالجهة الشمالية منها ربض الصالحية، وهي مدينة عظيمة لها سوق لا نظير لحسنه، وفيها مسجد جامع ومارستان، وبها مدرسة تعرف بمدرسة ابن عمر موقوفة على من أراد أن يتعلم القرآن الكريم من الشيوخ والكهول.

وتجري لهم ولمن يعلمهم كفايتهم من المآكل والملابس وبداخل البلد أيضاً مدرسة مثل هذه تعرف بمدرسة ابن منجا وأهل الصالحية كلهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه. (رحلة ابن بطوطة 48)

(فوائد) قال الامام البروسوي في قصة أويس القرني:وكان أويس القرني يقتات من المزابل ويكتسى منها فنبحه يوماً كلب على مزبلة فقال له أويس : كل ممايليك وأنا آكل مما يليني ولا تنبحني فإن جزت الصراط فأنا خير منك وإلا فأنت خير مني اهـ روح البيان 239/4,شرح الحداد 249 ,

وقال أيضا: وعن الحسن البصري رحمه الله قال في الكلب عشر خصال

ينبغي لكل مؤمن أن تكون فيه :الأولى:أن يكون جائعاً فإنه من دأب الصالحين.والثانية : أن لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين.والثالثة : أن لا ينام من الليل إلا قليلاً وذلك من علامات المحبين.والرابعة:إذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات المتزهدين.والخامسة أنه:لا يترك صاحبه وإن ضربه وجفاه وذلك من علامات المريدين الصادقين.والسادسة : أنه يرضى من الأرض بأدنى الأماكن وذلك من علامات المتواضعين.والسابعة : إذا تغلب على مكانه تركه وانصرف إلى غيره وهذه من علامات الراضين.والثامنة : إذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة أجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين.والتاسعة : إذا حضر الأكل جلس بعيداً ينظر وهذه من خصال المساكين.والعاشرة : أنه إذا رحل من مكان لا يلتفت إليه وهذه من علامات المحزونين كذا في "روض الرياحين" للإمام اليافعي رحمه الله اهــ روح البيان 227/5

قاسيون ومشاهده المباركة

وقاسيون: جبل في شمال دمشق، والصالحية في سفحه وهو شهير البركة، لأنه مصعد الأنبياء عليهم السلام. ومن مشاهده الكريمة الغار الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام وهو غار مستطيل ضيق، عليه مسجد كبير، وله صومعة عالية،

ومن ذلك الغار رأى الكوكب والقمر والشمس حسبما ورد في

الكتاب العزيز وفي ظهر الغار مقامه الذي كان يخرج إليه. وقد رأيت ببلاد العراق قرية تعرف ببرص " بضم الباء الموحدة وآخرها صاد مهمل " ، ما بين الحلة وبغداد يقال: إن مولد إبراهيم عليه السلام كان بها وهي بمقربة من بلد ذي الكفل عليه السلام، وبها قبره. ومن مشاهده بالغرب منه، مغارة الدم، وفوقها بالجبل دم هابيل بن آدم عليه السلام، وقد أبقى الله منه في الحجارة أثراً محمراً وهو الموضع الذي قتله أخوه به، واجتره إلى المغارة. ويذكر أن تلك المغارة صلى فيها إبراهيم وموسى وعيسى وأيوب ولوط صلى الله عليهم أجمعين وعليها مسجد متقن البناء يصعد إليه على درج وفيه بيوت ومرافق للسكنى ويفتح في كل يوم اثنين وخميس والشمع والسرج توقد في المغارة ومنها كهف بأعلى الجبل ينسب لآدم عليه السلام وعليه بناء وأسفل منه مغارة تعرف بمغارة الجوع يذكر أنه أوى إليها سبعون من الأنبياء عليهم السلام،

وكان عندهم رغيف فلم يزل يدور عليهم، وكل منهم يؤثر صاحبه به، حتى ماتوا جميعاً صلى الله عليهم، وعلى هذه المغارة مسجد مبني والسرج توقد فيه ليلاً ونهاراً ولكل مسجد من هذه المساجد أوقاف كثيرة معينة ويذكر أن فيما بين باب الفراديس وجامع قاسيون مدفن سبعمائة نبي، وبعضهم يقول سبعين ألفاً،

وخارج المدينة المقبرة العتيقة، وهي مدفن الأنبياء والصالحين وفي طرفها مما يلي البساتين أرض منخفضة غلب عليها الماء يقال: إنها مدفن

سبعين نبياً وقد عادت قراراً للماء ونزهت من أن يدفن فيها أحد (رحلة ابن بطوطة 52)

[حكاية]: قال الامام يوسف النبهاني:ومن كرامة الشيخ قطب الأقطاب عبد القادر الجيلي : أن امرأة جاءت إليه بولدها وقالت رأيت قلب ولدي شديد التعلق بك وخرجت عن حتى فيه لك, فأخذه وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق, فجاءته أمه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من آثار الجوع والسهر وأكل خبز الشعير فتركته ودخلت للشيخ فرأت بين يديه دجاجا يأكله: فقالت يا سيدي تأكل الدجاج ويأكل ولدي الشعير؟ فوضع يده على العظام وقال قومي بإذن الله فقامت, فقال الشيخ إذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء.(جامع كرامات الأولياء ج 2 / 201)

فضـــائـــل الـــبـــســـمـــلـــة

قال الله تعالى ولقد آتينا داود وسلمان علما قال الجنيدي أي علمناهم بسم الله الرحمن الرحيم وقال في قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى هي بسم الله الرحمن الرحيم قال الشقيري إذا قرع هذا اللفظ أسماع أهل المعرفة لم تذهب فهومهم ولا معنى غير وجوده سبحانه

فإذا قال بلسانه الله أو سمع بإذنه الله أو شهد بقلبه الله فكما لا تحل هذه الكلمة على معنى إلا الله لا يكون شهوة قائلها إلا إلى الله فيقول بلسانه الله يعرف بقلبه الله بفؤاده ويحب بروحه الله ويشهد بسره الله ويتعلق بظاهره بين يدي الله ويقال البسملة ربيع الأحباب وأزهارها لطائف

الوصلة وأنهرها زوائد القربة فمن أسمعه بسم الله الرحمن الرحيم أدهشه في كشف جلاله ومن أسمعه الرحمن الرحيم عيشه بلطف أفضاله وقال في كتاب عظة الألباب الباء من بسم الله بهاؤه والسين سناؤه والميم مجده وعلاه وقيل الباء بابه والسين سلامه والميم أنعامه وقيل الباء بركته والسين سره والميم معرفته في غير علام الغيوب الرحمن كاف الكروب الرحيم غفار الذنوب الله مجيب الدعوات الرحمن منزل البركات الرحيم يعفو عن السيئات وقال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من الشرق إلى الغرب وسكنت الريح وأصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين بالشهب

وأقسم الله بعزته لا يسمى باسمه على مريض إلا شفاه الله وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه ولا شيء إلا بارك عليه وقال علي رضي الله عنه لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ضجت الجبال حتى كنا نسمع دويها فقال الكفار سحر محمد الجبال وقال صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يقرأها إلا سبحت الجبال معه لكنه لا يسمع وقال صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وسيأتي في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى أن بينها وبين اسم الله الأعظم كما بين بياض العين وسوادها قال النسفي لما قتل قابيل هابيل اشتد على آدم فأوحى الله إليه قد جعلت الأرض طوعاً لك فقال يا أرض خذيه فلما همت به قال قابيل يا أرض بحق بسم الله الرحمن الرحيم لا تأخذني فقال الله تعالى يا أرض خلي عنه... لطيفة: افتتح

الله كتابه بثلاثة أسماء والخلق ثلاثة أقسام ظالم ومقتصد وسابق فالله للسابقين والرحمن للمقتصدين والرحيم للظالمين... فوائد الأولى: أوحى الله تعالى إلى موسى أني أكرمت أمة محمد صلى الله عليه وسلم بثلاثة أسماء قال يا رب وما هي قال بسم الله الرحمن الرحيم وكان عنده رجل أعمى فقال يا رب بحق هذه الأسماء رد علي بصري فرد الله عليه بصره في الحال.. الثانية: إذا كان يوم القيامة وزنت أعمال هذه الأمة فتزيد ركعة من صلاقم على ألف من صلاة غيرهم فيتعجبون من ذلك فيقال لهم كان في صلاقم بسم الله الرحمن الرحيم في الحديث يا أبا هريرة إذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فإن الحفظة يكتبون لك الحسنات حتى تفرغ وإذا غشيت أهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فإن الحفظة يكتبون لك حتى تغتسل فإذا حصل من تلك الوقعة ولد كتب لك من الحسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وبعدد أنفاس أعقابه، يا أبا هريرة إذا ركبت دابة فقل بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله يكتب لك كل خطوة حسنة..

الثالثة: عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله بكل حرف أربعة آلاف حسنة ومحا عنه أربعة آلاف سيئة ورفع له أربعة آلاف درجة.. الرابعة: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله داراً في الجنة يقال لها دار النور كل شيء خلقه الله فيها من نهر وهي في الهواء ليس لها طريق قيل يا رسول الله كيف يصعدون إليها قال يقال لهم قولوا

بسم الله الرحمن الرحيم فيطيرون إليها... لطيفة: إذا كتب السيد على عبده كتابا عرف رضا سيده وسخطه من عنوان كتابه والله جعل عنوان كتابه باسم الله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله الجبار والقاهر فعلم بذلك رضاه ذكره النسفي وقال الغزالي في جواهر الشعراني لما أبتدأ الله كتابه بالحمد لله رب العالمين علم سبحانه أن النفوس ترهب من ذلك فعقبه بقوله الرحمن الرحيم ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه زاد القرطبي فيكون أعون على طاعته...

مسئلة: فإن قيل كرر الرحمن الرحيم في الفاتحة والبسملة آية منها عند الشافعي فالجواب ما رأيت في تفسير النيسابوري تأكيد للرحمة وعناية بها ومع ذلك عقبه بقوله مالك يوم الدين لئلا يغتر ثم نقل فروقاً بين الرحمن الرحيم عن جماعة من العلماء قال الضحاك الرحمن بأهل السماء والرحيم بأهل الأرض وقال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وقال ابن المبارك الرحمن إذا سئل أجاب والرحيم إذا لم يسئل غضب ورأيت في تفسير القرطبي الرحمن لمن آمن والرحيم لمن تاب وقيل الرحمن الرحيم أنعام بعد أنعام ورأيت في تفسير الرازي الرحمن يخلق ما لا يقدر عليه العبد والرحيم ما يقدر العبد على جنسه... حكي أن رجلاً اعتقل لسانه عن الشهادة عند موته فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كان يصلى ويصوم قالوا بلى يا رسول الله قال هل عق والدته قالوا نعم فدعا بها وأمرها بالعفو عنه فأبت لأنه قلع عينها فدعا بالحطب والنار فقالت يا

رسول الله ما هذا قال أحرقه بالنار قالت حملته تسعة أشر وأرضعته ستين قال فإن رحمته الأم عفوت فعفيت عنه فانطلق لسانه وقال أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال النيسابوري وغيره فالرحمن خاص اللفظ فلا يسمى به غير الله عام المعنى لأنه خلقه برزقه والرحيم عام اللفظ لأنه يطلق على غيره كهذه المرأة كانت رحيمة لا رحمانة وخاص المعنى بالآخرة فلا يرحم إلا المؤمنين فإن قيل الرحمن أعظم قال ابن العربي الله اسم الله الأعظم فلم ذكر العظيم بعده والعادة التدريج من الأدنى إلى الأعلى فالجواب أن العظيم لا يطلب منه الحقير كما حكي عن بعضهم أنه طلب شيئاً يسيراً من بعض الأكابر فقال اطلب الحقير من رجل حقير فكأنه يقول تعالى لو اقتصرت على ذكر الرحمن لاستحييت مني أن تطلب الأمور اليسيرة ولكن علمتني رحماناً فاطلب مني الأمور العظيمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فأنا أيضا رحيم فاطلب مني ولو ملح قدرك قال مؤلفه رحمه الله إذا كان الملح حقيرا في الطلب فقد روى ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد إداماكم الملح قال العلماء سيد الشيء وهو الذي يصلحه،

حتى الذهب يزاد به صفرة، والفضة بياضاً، ويقلع البلغم من المعدة والصدر ويطرد الأرياح وينفع من وجع الفؤاد ويقلع الحفر من الأسنان إذا دلكها به مع قدره من السكر ويذهب الصفرة من الوجه ويحسن اللون لا سيما إذا استعمل صباحاً وإذا وضع على النار مع الخل ثم جعل في الفم

يسكن وجع الضرس وهو صالح للأورام البلغمية العارضة لأصحاب الاستسقاء ومنافعه لا تحصى وسيأتي على هذه زيادة في باب الكرم إن قدر الله... حكاية: قيل كانت للنمروذ بالذال المعجمة بنت صغيرة فقالت يا أبتي دعني أنظر إلى إبراهيم في النار فنظرت إليه فوجدته سالما فقالت كيف لا تحرقك النار فقال من كان على لسانه بسم الله الرحمن الرحيم في قلبه المعرفة لا تحرقه النار فقالت أريد الدخول عندك فقال قولي لا إله إلا الله إبراهيم رسول الله فقالت فصارت النار عليها برداً وسلاماً فلما رجعت إلى أبيها أخبرته بذلك فأمرها بالرجوع عن دين إبراهيم فلم ترجع فعذبها عنابا شديداً فأمر الله جبريل فأخذها ورضعها عند إبراهيم ثم زوجها بولده فولدت له عشرين نبياً ورأيت في عرائس الثعلبي أن إبراهيم وجد في النار عين ماء ووردا ونرجساً وكان ابن ست عشرة سنة قال إبراهيم ما كنت قط بأنعم أياماً من الأيام التي كنت بها في النار قال السعدي قام بها سبعة أيام وقيل أربعين.ير النيسابوري تأكيد للرحمة وعناية بها ومع ذلك عقبه بقوله مالك يوم الدين لئلا يغتر ثم نقل فروقاً بين الرحمن الرحيم عن جماعة من العلماء قال الضحاك الرحمن بأهل السماء والرحيم بأهل الأرض وقال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وقال ابن المبارك الرحمن إذا سئل أجاب والرحيم إذا لم يسئل غضب ورأيت في تفسير القرطبي الرحمن لمن آمن والرحيم لمن تاب وقيل الرحمن الرحيم أنعام بعد أنعام ورأيت في تفسير الرازي الرحمن يخلق ما لا يقدر عليه العبد والرحيم ما يقدر العبد

على جنسه... حكي أن رجلاً اعتقل لسانه عن الشهادة عند موته فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كان يصلى ويصوم قالوا بلى يا رسول الله قال هل عق والدته قالوا نعم فدعا بها وأمرها بالعفو عنه فأبت لأنه قلع عينها فدعا بالحطب والنار فقالت يا رسول الله ما هذا قال أحرقه بالنار قالت حملته تسعة أشر وأرضعته ستين قال فإن رحمته الأم عفوت فعفيت عنه فانطلق لسانه وقال أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال النيسابوري وغيره فالرحمن خاص اللفظ فلا يسمى به غير الله عام المعنى لأنه خلقه برزقه والرحيم عام اللفظ لأنه يطلق على غيره كهذه المرأة كانت رحيمة لا رحمانة وخاص المعنى بالآخرة فلا يرحم إلا المؤمنين فإن قيل الرحمن أعظم قال ابن العربي الله اسم الله الأعظم فلم ذكر العظيم بعده والعادة التدريج من الأدنى إلى الأعلى

فالجواب أن العظيم لا يطلب منه الحقير كما حكي عن بعضهم أنه طلب شيئاً يسيراً من بعض الأكابر فقال اطلب الحقير من رجل حقير فكأنه يقول تعالى لو اقتصرت على ذكر الرحمن لاستحييت مني أن تطلب الأمور اليسيرة ولكن علمتني رحماناً فاطلب مني الأمور العظيمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فأنا أيضا رحيم فاطلب مني ولو ملح قدرك قال مؤلفه رحمه الله إذا كان الملح حقيرا في الطلب فقد روى ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد إداماكم الملح قال العلماء سيد الشيء وهو الذي يصلحه، حتى الذهب يزاد به

صفرة، والفضة بياضاً، ويقلع البلغم من المعدة والصدر ويطرد الأرياح وينفع من وجع الفؤاد ويقلع الحفر من الأسنان إذا دلكها به مع قدره من السكر ويذهب الصفرة من الوجه ويحسن اللون لا سيما إذا استعمل صباحاً وإذا وضع على النار مع الخل ثم جعل في الفم يسكن وجع الضرس وهو صالح للأورام البلغمية العارضة لأصحاب الاستسقاء ومنافعه لا تحصى وسيأتي على هذه زيادة في باب الكرم إن قدر الله...

حكاية: قيل كانت للنمروذ بالذال المعجمة بنت صغيرة فقالت يا أبتي دعني أنظر إلى إبراهيم في النار فنظرت إليه فوجدته سالما فقالت كيف لا تحرقك النار فقال من كان على لسانه بسم الله الرحمن الرحيم في قلبه المعرفة لا تحرقه النار فقالت أريد الدخول عندك فقال قولي لا إله إلا الله إبراهيم رسول الله فقالت فصارت النار عليها برداً وسلاماً فلما رجعت إلى أبيها أخبرته بذلك فأمرها بالرجوع عن دين إبراهيم فلم ترجع فعذبها عنابا شديداً فأمر الله جبريل فأخذها ورضعها عند إبراهيم ثم زوجها بولده فولدت له عشرين نبياً ورأيت في عرائس الثعلبي أن إبراهيم وجد في النار عين ماء ووردا ونرجساً وكان ابن ست عشرة سنة قال إبراهيم ما كنت قط بأنعم أياماً من الأيام التي كنت بها في النار قال السعدي قام بها سبعة أيام وقيل أربعين.

فوائد.. الأولى: جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم شموا النرجس فإن ما منكم من أحد إلا وله بين الصدر والفؤاد شعبة من

برص أو جنون أو جزام لا يذهبها إلا شم النرجس قال علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم شموا النرجس ولو في اليوم مرة ولو في الشهر مرة ولو في السنة مرة ولو في الدهر مرة فإن في القلب حبة من الجنون أو الحزام أو البرص لا بذهبها إلا شم النرجس نقله الحافظ أبو عبد الله محمد الجزري ابن المقرئ بسنده عن علي رضي الله عنه قال في نزهة النفوس شمه ينفع من وجع الرأس الكائن من البلغم ومن الصداع قال جالينوس الخبز غذاء البدن والنرجس غناء الروح ومن له رغيفان فليجعل أحدهما في ثمن النرجس.. الثانية: سلطان الأزهار وأحسنها شكلاً ولوناً وريحاً الورد شمه ينفع من الخفقان وشرب مائه يحسن الصوت وإذا جعل في الأنف قطع الرعاف وشم الورد يسكن حركة الصفراء ويقوي الأعضاء الباطنية وسيأتي زيادة على هذا في باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. الثالثة:

قال النسفي إذا احتضر العارف نزل عليه ملك الموت من قبل وجهه فيدفعه الذكر فيأتي من قبل يديه فتدفعه الصدقة فيأتي من قبل رجليه فيدفعه المشي لصلاة الجماعة فيقول له اكتب إسمي على كفك وأره إياه فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم فإذا رأته روح المؤمن طارت شوقاً إلى ربها وفي رواية تقول الروح لملك الموت أنت أسكنتني في هذا الجسد فيقول لا فيقول لا يخرجني إلا الذي أسكنني فيه فيقول أنا رسوله فقول أئتني بعلامة فيقول الله تعالى خذ تفاحة من الجنة فيأخذ تفاحة عليها بسم الله الرحمن

الرحيم فإذا رأتها طارت شوقاً إلى الجنة قال في عجائب المخلوقات ثم ظهر التفاح تقوي الدماغ وأكل التفاح يقوي القلب وعصارة ورق شجره ينفع من السموم... حكاية: كان يهودي يحب يهودية حباً شديداً حتى ترك الأكل والشرب فشكا حاله إلى الشيخ عطاء الأكبر فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأمره ببلعها فابتلعها فقال يا شيخ قد طلع على قلبي نور أنساني المرأة وأحببني الإسلام أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فسمعت المرأة بذلك فجاءت إلى الشيء وقالت يا إمام المسلمين أنا تلك المرأة وقد رأيت في المنام قائلاً يقول إن أردت الجنة فاذهبي إلى الشيخ عطاء فقال لها قولي بسم الله الرحمن الرحيم فناداها يا قارئة بسم الله الرحمن الرحيم قد أعطاك الله ما رأيت فانتبهت المرأة وقالت يا رب أدخلتني الجنة ثم أخرجتني منها أسألك بحق بسم الله الرحمن الرحيم أن تعيدني فيها فسقطت ميتة قال النسفي تأخذ الزبانية يوم القيامة عبداً فيقال لهم ردوه فينظر إلى أعضائه فلا يوجد فيها خير فيقال أخرج لسانك فإذا عليه بخط أبيض بسم الله الرحمن الرحيم فيقال له اذهب فقد غفرت لك... فائدة: قال ابن مسعود من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقل بسم الله الرحمن الرحيم لأن حروفها تسعة عشر وقال غيره كلماتها أربع والذنوب أربع ذنوب الليل والنهار والسر والعلانية فمن قالها كفر الله عنه الذنوب الأربعة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا نزعوا ثيابهم أن يقولوا

بسم الله الرحمن الرحيم قال فخر الدين الرازي والإشارة في ذلك إذ صار هذا الاسم حجابا من أعدائك في الدنيا فلا يصير حجابا بينك وبين الزبانية... حكاية: مر عيسى برجل يصطاد حية عظيمة قالت يا نبي الله قل له أن لي سما قاتلاً فنهاه عنها فلم يرجع ثم بعد ذلك مر عيسى فقالت يا روح الله ما غلبي بقوته ولكن ببسم الله الرحمن الرحيم فأبطل سمي... فائدة: قال النسفي لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على آدم قال الآن آمنت على ذريتي من العذاب فلما مات ارتفعت ثم نزلت على نوح فنجا بها من الغرق ثم ارتفعت بعد موته ثم نزلت على إبراهيم فصارت النار برداً وسلاماً ثم نزلت على موسى فسلم من البحر ثم ارتفعت فنزلت على سلمان فاستقام ملكه ثم نزلت على عيسى فأوحى الله إليه قد أنزلت عليك آية الأمان فلما رفعه الله ارتفعت ثم نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة يأخذ المؤمن كتابه بيمينه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم فإذا هو أبيض لا شيء فيه فيقال أنه كان مملوءاً من السيئات ولكن محته بسم الله الرحمن الرحيم , وقال القرطبي البسملة من خصائص هذه الأمة وفي تفسير الرازي عن أبي بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بآية لم تنزل على أحد بعد سليمان بن داود غيري قلت بلى يا رسول الله قال بسم الله الرحمن الرحيم قال الرازي أجمع العلماء على أنه يستحب أن لا يشرع في عمل من الأعمال إلا ويقول بسم الله الرحمن الرحيم حتى القابلة إذا أخذت الولد تقول بسم الله فإنه خرج

من ظلمات ثلاثة ظلمة الأحشاء وظلمة المشيمة وظلمة الرحم حكاه البغوي والبسملة قراءة أهل السموات السبع وأهل سادقات المجد...
حكاية: لما لرسل سليمان الهدهد إلى بلقيس قالت له الطيور كيف تذهب وحدك فقال من كان معه بسم الله الرحمن الرحيم لا يضام فوضع الله على رأسه تاجا إلى يوم القيامة فمر على أربعة آلاف صياد يرمون بالبنادق وكانوا لا يخطئون غيره ولما كتب سليمان إلى بلقيس البسملة أعطاه الله ملكها زيادة على ملكه وكان تحت يدها اثنا عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل وعلى عرش عظيم وهو السرير طوله ثمانون ذراعاً وعرف كذلك وارتفاعه في الهواء كذلك قاله مقاتل وصفته تأتي في مناقب عائشة رضي الله عنها... ويحكى عن بعض القضاة أنه وقعت له قضية ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم

فقال نسوا الله فنسيهم أي تركهم ولم يعط السائل شيئا فإن قيل كيف قدم سليمان اسمه على اسم الله تعالى فالجواب من وجوه الأول كانت جبارة فقدم اسمه على الاسم الشريف خوفاً من شتمها وقذفها فلما علم الله ذلك من نيته ظفره بها وهي راغمة الثاني: لما رأت الكتاب على الوسادة ولم يكن لأحد عليها سبيل ورأت الهدهد علمت أنه من سليمان فقالت أنه من سليمان فلما قرأته وجدت فيه البسملة فقوله أنه من سيلمان من كلام بلقيس لا من كلام سليمان الثالث: لعل سليمان كتب عنوان كتابه أنه من سليمان وكتب داخله البسملة كما هو المعتاد فلما أخذته قرأت عنوانه

فلما فتحت قرأت البسملة ورأيت في كتاب الفاخر وهو إنما قدم اسمه لأنها كانت كافرة والكافر لا يخوف بالله ورأيت في شمس المعارف من كتب البسملة ستمائة مرة وحملها رزقه الله الهيبة في قلوب عباده لأن الله أقام بها ملك سليمان ولما أرسل الله موسى إلى فرعون وتمادى في طغيانه فدعا عليه مدة فقال الله تعالى يا موسى أنت تنظر إلى كفره وأنا أنظر إلى ما هو مكتوب على باب قصره وذلك أن جبريل عليه السلام كتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فلذلك وصفه الله بالمقام الكريم وفي تفسير الرازي أن الفرعون كتب على باب قصره بسم الله قبل أن يدعي الألوهية... لطيفة: لما أراد الله أن يغرق قوم نوح قال اكتب على سفينتك بسم الله مجريها ومرساها ولا تكتب الرحمن الرحيم فإن الرحمة والعذاب لا يجتمعان قال الضحاك كان نوح عليه السلام إذا قال بسم الله مجريها جرت السفينة وإذا قال بسم الله مرساها رست وكان مع نوح خرزتان مضيئتان واحدة مكان الشمس والأخرى سوداء كسواد الليل فكان يعرف بهما مواقيت الصلاة فإذا أمسوا غلب سواد هذه بياض هذه وإذا أصبحوا غلب بياض هذه سواد هذه وآخر من دخل السفينة الحمار وتعلق به إبليس قال القرطبي في تفسيره قال الرازي وهذا بعيد لأن إبليس جسم ناري وهوائي فكيف يفر من الغرق وأيضاً لم ير فيه خبر صحيح...

فائدة: رأيت في الوجوه المسفرة عن اتساع المغفرة قال النبي صلى الله عليه وسلم أمان أمتي من الغرق إذا ركبوا السفن أن يقولوا بسم الله

الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ورأيت في بستان الواعظين لابن الجوزي عن الحسن البصري قال ما من عبد يموت إلا أدخل ملك في قبره دواة وقرطاسا وقلم فيقول اكتب عملك فيكتب عمله وإن كان غير كاتب فإن كان من أهل السعادة فأول ما يجري به القلم بسم الله الرحمن الرحيم بإذن الله تعالى فيأمن من عذاب القبر... حكاية قال بعض الصالحين دخل علي أخي وهو سكران فضربته فرجع ورقع في ماء فغرق فلما دفنته رأيته في تلك الليلة في الجنة فقلت له تموت سكران وأنت في الجنة قال نعم لما خرجت من عندك رأيت ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فابتلعتها فلما دخل على منكر ونكير فقلت لهما تسألاني واسمه في بطني فنادى مناد صدق عبدي قد غفرت له... حكاية كان بمكة رجل صائم, الدهر ولم يره أحد يأكل ولا يشرب غير أنه يخرج من جيبه ورقة عند إفطاره فينظر إليها فلما مات أخرجها الغاسل من جيبه فوجد فيها البسملة فتعجب من ذلك فهتف به هاتف لا تعجب من ذلك فإنا بالتسمية ربيناه وبالرحمانية غفرنا له وبالرحيمية وفقناه وقال ابن عطا في اسمه الرحمن عونه و نصره وفي اسمه الرحيم محبته ومودته...

فائدة: يكتب لبكاء الأطفال بسم الله الرحمن الرحيم هذا يوم لا ينطقون بسم الله الرحمن الرحيم وخشعت الأصوات للرحمن بسم الله

الرحمن الرحيم اليوم نختم على أفواههم.دهر ولم يره أحد يأكل ولا يشرب غير أنه يخرج من جيبه ورقة عند إفطاره فينظر إليها فلما مات أخرجها الغاسل من جيبه فوجد فيها البسملة فتعجب من ذلك فهتف به هاتف لا تعجب من ذلك فإنا بالتسمية ربيناه وبالرحمانية غفرنا له وبالرحيمية وفقناه وقال ابن عطا في اسمه الرحمن عونه و نصره وفي اسمه الرحيم محبته ومودته... فائدة: يكتب لبكاء الأطفال بسم الله الرحمن الرحيم هذا يوم لا ينطقون بسم الله الرحمن الرحيم وخشعت الأصوات للرحمن بسم الله الرحمن الرحيم اليوم نختم على أفواههم.

فوائد الأولى: خلى الله القلم من درة بيضاء طولها خمسائة عام ينبع منه النور المداد من قلم الدنيا ثم أمره أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها في سبعمائة عام فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي من قالها من أمة محمد مرة واحدة كتب الله له ثواب سبعمائة عام قاله النسفي وذكر أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج قبة من درة بيضاء لها باب من ذهب وقفل من ذهب لو أن الجن والأنس جلسوا على تلك القبة لكانوا كطير على رأس جبل فأراد أن يرجع فقيل له لم لا تدخلها قال لأنها مقفولة فقيل مفتاحها معك وهو بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح فرأى فيها أربعة أنهار من ماء غير آسن أي غير متغير يخرج من ميم بسم الله ونهر من لبن لم يتغير طعمه يخرج من هاء الجلالة ونهر من خمر لذة للشاربين يخرج من ميم الرحمن ونهر من عسل مصفى يخرج من ميم الرحيم فقال الله تعالى يا

محمد من ذكرني من أمتك بهذه الأسماء لسقيته من هذه الأنهار الأربعة ومن فضائلها أن زليخا لما أغلقت على يوسف سبعة أبواب وهرب منها قال على كل باب بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح له كذا أبواب الجنة تفتح لقائلها بشرائطها إن شاء الله تعالى.. الثانية: مذهب الشافعي أن البسملة آية من الفاتحة بلا خوف ومن غيرها من الصحيح وهل البسملة قرآن على سبيل القطع أو على سبيل الحكم وجهان أصحهما الثاني فلا يكفر من نفاها ولا من أثبتها وأما ثبوتها في النمل فبالإجماع فمن نفاها كفر وأجمع المسلمون على حذفها من سورة براءة لأنها نزلت بالسيف والبسملة آية أمان والأمان والخوف لا يجتمعان وقيل لأن براءة من جملة الأنفال قال جعفر الصادق رضي الله عنه البسملة تيجان السور وقالت المالكية ليست بآية من أول السورة..

الثالثة: يستحب التسمية عند إرسال الصيد فإن تركها ولو عمداً حل الصيد عند الشافعي وعند أبي حنيفة لو تركها ناسياً حل وإلا فلا ووافقه مالك واختلف في الرواية عنه في النسيان وقال الإمام أحمد لا يحل بترك التسمية مطلقاً فيكون كالميتة المجمع على تحريمها في حق غير المضطر وسيأتي بيانه في فضل الصلاة فإنه يأكل منها سداً للرمق إن كفاه أو كالخنزير الذي لا يحل أكله ولو لمضطر مع وجود ميتة أخرى الآدمي فإن المضطر يأكل من الخنزير ولا يأكل من ميتة الآدمي قال الرازي في سورة المائدة إنما حرم الله لحم الخنزير لأنه مطبوع على حرص عظيم ورغبته

شديدة في الشهوات والغذاء يتولد منه جزء من جنسه في جوف الآكل فلذلك حرمه الله تعالى وأحل الشاة لأن الحيوان في غاية السلامة من الأخلاق الذميمة قال في نزهة النفوس والأفكار الشاة اسم للواحد من الضأن والمعز والضأن أفضل والصوف من الشعر وقال الحسن البصري من لبس الصوف تواضعا زاده الله نوراً في بصره ونوراً في قلبه وقال غيره إذا غطى إناء العسل بصوف الضأن لم يقربه النمل ومنافع لحمه تأتي في مناقب علي رضي الله عنه والمعز حيوان غيور خصوصاً التيس وبول المعز ينفع شربه من الاستسقاء وإذا قطر في الأذن زال وجعها وبعرها إذا عق وخلط بدقيق الشعير عجن بالخل وضمد به الركبة المتألمة من الورم زال بإذن الله تعالى..

الرابعة: قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد يجب قتل الخنزير وسبقه إلى ذلك البيهقي لأن عيسى قتله كما في الصحيحين وقال البلقيني في الفوائد على القواعد الصح الإستحباب وقال غيره إن حصل معه ضرر استحب وإلا فلا ولحمه حرام عند النصارى واليهود قال في الروضة ولا يحنث من حلف لا يأكل لحماً بأكل لحمه.. الخامسة: أجمع المسلمون على استحباب التسمية عن الطعام فإن تركها ولو عمداً استحب أن يقول بسم الله أوله وآخره وفي الحديث من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد عند فراغه من الطعام مرة واحدة

بني له مدينة في الجنة من ياقوتة حمراء وكتب له بكل لقمة عشر حسنات وينبغي أن يسمي كل واحد من الآكلين فلو سمى واحد أجزأ عن الباقين كرد السلام.. السادسة: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه والله العظيم لقد حدثني محمد صلى الله عليه وسلم وقال والله العظيم لقد حدثني جبريل وقال والله العظيم لقد حدثني ميكائيل وقال والله العظيم لقد حدثني إسرافيل وقال قال الله تعالى وعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ, بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بالفاتحة مرة واحدة أشهدكم على أني غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عن السيئات وفي الحديث قال جبريل يا محمد خشيت على أمتك من النار لما قال تعالى وإن جهنم لموعدهم أجمعين فلما نزلت الفاتحة آمنت وقال بعضهم سميت فاتحة الكتاب لأن الله تعالى فتح بها على المؤمن باب النجاة والخطاب فهي أول فاتحة من المواهب لكل نوع من المواهب قال الجنيد إنما سميت فاتحة الكتاب لأنها أول ما فتح بها الحق سبحانه وتعالى على من اصطفاه لنفسه وارتضاه... لطيفة: من قرأ الفاتحة في منامه أجاب الله دعاءه وعرف عنه شراً أو البقرة نال خيراً من ولده وعمراً طويلاً وآل عمران نال ولما ذكرا ويكون الولد كثير السفر أو النساء يرث مالاً كثيراً ثم يورث عنه وتكون زوجته مخاصمة له أو المائدة حصل للناس منه فائدة ويبتلى بقوم قاسية قلوبهم أو الأنعام كثرت نعم الله عليه أو الأعراف مات غريباً وقيل ينال من كل علم أو الأنفال انتصر على علوه أو التوبة أحب الصالحين أو يونس نجا من الهموم والسقم وشفى من

مرضه ودفع عنه كيد السحرة أو هود طال عمره وكثر رزقه أو يوسف نال عداوة من أهله وعزة ورفعة في الناس أو الرعد قرب أجله أو إبراهيم فهو من الصالحين أو الحجر إن كان تاجراً فاق على أمثاله أو عالماً مات غريباً أو ملكاً قرب أجله أو قاضياً حسنت سريرته أو النحل نال علماً ورزقاً وأحب النبي صلى الله عليه وسلم أو الإسراء نال من السلطان عقوبة وقيل يرتفع عند الله أو الكهف طال عمره وحسن عمله أو مريم هداه الله بعد الضلالة وحشر مع الأنبياء أو طه أحب قيام الليل والفعل الحسن أو الأنبياء رزق وافراً من الناس وكان موفقا للخير أو الحج حج وإن كان مريضا مات أو المؤمنين نال عفة ونجا من البلاء أو النهر نور الله قلبه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أو الفرقان أحب الحق وكره ضده أو الشعراء عسر عليه رزقه أو النمل ساده ملكا فهما أو القصص كثر رزقه وعظم أجره أو العنكبوت حفظه الله وأفرده عن أهله أو الروم نال علماً ومالاً وقيل يفتح الله على يديه مدينة لأهل الشرك أو لقمان نال قوة في اليقين وحكنة أو السجدة مات في سجوده ونال خيراً من ربه وقيل يحب قيام الليل أو الأحزاب مكر بإخوانه وسبأ يكون شجاعاً وقيل يكون زاهداً يسكن الجبال أو فاطر نال رضاء أو يس حشر مع النبي صلى الله عليه وسلم ويكون عمله صالحاً أو الصافات نال ولداً ورزقاً حلالاً أو ص أحب النساء أو تنزيل طال عمره وكان مع المرسلين أو غافر كان مؤمناً يفعل الخيرات أو فصلت كأنه يدعو قوما للهدى أو شورى طال عمره أو

الزخرف صغر حظه من الدنيا وكثر في الآخرة أو الدخان أمن من عذاب النار أو الحاثية نال زاهداً أو الأحقاف قال جعفر الصادق جاءه ملك الموت في صورة حسنة ويرفق به وقيل يكون عاقا بوالديه ثم يتوب أو القتال فكالأحقاف ويحشر مع النبي صلى الله عليه وسلم أو الفتح نال الفرج والجهاد وخير الدنيا والآخرة أو الحجرات اصلح بين الناس أو قد نال حلماً أو صلاحا أو الذاريات أطاعه أصحابه أو الطور نال ولما قصير الحياة وقيل يجاور بمكة أو النجم نال ولداً صالحاً أو اقتربت سلم من السحر أو الرحمن جاور مكة أو القدس أو الواقعة وهي القيامة نال سعة في رزقه وصحة في بدنه أو المجادلة غلب خصمه إن كان عالما أو الحشر فإنه يحشره الله مع الأبرار أو الممتحنة فإنه يكون له في آخر عمره توبة حسنة وقيل ينجو من كل شر أو الصف فإنه ينال شيئاً ومراقبة ووفاء بنذر أو الجمعة نال حظاً كثيراً في الدنيا والآخرة أو المنافقون طهره الله من النفاق أو التغابن فإنه يبتلى بزوجة سيئة الخلق أو الطلاق فإنه يبتلى بسيئة الخلق وقيل يطلق نساءه أو التحريم اجتنب المحرمات أو تبارك عاش في خدمة سلطان وينال منه فائدة أو انتصر على علوه أو الحاقة وهي القيامة إن كان رجلاً قائماً صلب أو جالساً مات تحت الضرب أو امرأة طلقها زوجها أو المعارج فإنه يقرب إليه العبد ويكون كثير الصوم أو نوح سكن مع قوم جاهلين أو الجن ينتصر بقوم قاسية قلوبهم أو المزمل نال بعد الشدة أو المدثر عسر عليه رزقه أو القيامة نال خصالاً حسنة أو الإنسان فكالقيامة أو

المرسلات أمن من كل خوف أو عم طال عمره أو النازعات نزع الله المنكر من قلبه وقيل أنه يؤخر الصلاة عن أوقاتها وعبس نال
توفيقاً والتكوير فإنه يرزق السفر فه ناحية المشرق ويرزق فيه وقيل ينال الخشوع والتوبة أو الانفطار وقع في شدة ثم يسلم أو المطففين فهو كما قرأ يعني يخون في الميزان ترو الكيال أو الانشقاق إن كان ملكاً دعا عليه جمع من قومه أو البروج تعلم علم الفلك أو الطارق نال أولاداً ذكوراً لا تطول حياتهم أو الأعلى فهو يحب التسبيح أو الغاشية وهي القيامة نال علماً وزهداً أو الفجر نال هيبة وقيل يموت قبل فراغ عامه أو أطعم المساكين وقيل يصدق يمينه أو الشمس جاور ملكاً عادلاً والليل عسير عليه رزقه أو الضحى نال شفقة ورحمة وألم نشرح أمن من الأمراض أو التين نال ندامة ثم كرامة بعده أو العلق نال ولداً صالحاً أو القدر طال عمره أو أن لم يكن فهو بين خوف ورجاء أو الزلزلة يخشى عليه من سلطان أو العاديات إن كان مسافراً خيف عليه قطع الطريق أو مقيماً رغب في الدنيا أو القارعة وهي القيامة فهو بين الخوف والرجاء أو التكاثر قل رزقه وكثر دينه والعياذ بالله أو العصر وهو الدهر فهو بين خوف ورجاء أو الهمزة فهو صاحب تسمية أو أرأيت الذي يمنع الزكاة ويكذب بيوم الدين وقيل ينصر على من خالفه أو الكوثر أحب الخير وفعله أو الكافرون جالس أهل البدع أو النصر فهو منصور وإن كان سلطانا وإلا قرب أجله أو تبت إن كان غنيا ذهب ماله أو فقيراً فهو يمشي بالنميمة أو الإخلاص قوي إيمانه وكثر ماله وقل عياله

واستجاب الله دعاءه أو الفلق وهو الصبح قال الأكثرون انتصر على عدوه وحسن حاله أو الناس دفع الله عنه شر الجن والإنس والهوام وقيل قراءتها تمل على الإجماع للأهل وإن ختم القرآن في منامه قضيت حاجته وقراءة آية كقراءة سورتها ومن قرأ في المصحف قوي دينه أو التوراة نال هدى ونوراً.والتكوير فإنه يرزق السفر فه ناحية المشرق ويرزق فيه وقيل ينال الخشوع والتوبة أو الانفطار وقع في شدة ثم يسلم أو المطففين فهو كما قرأ يعني يخون في الميزان ترو الكيال أو الانشقاق إن كان ملكاً دعا عليه جمع من قومه أو البروج تعلم علم الفلك أو الطارق نال أولاداً ذكوراً لا تطول حياتهم أو الأعلى فهو يحب التسبيح أو الغاشية وهي القيامة نال علماً وزهداً أو الفجر نال هيبة وقيل يموت قبل فراغ عامه أو أطعم المساكين وقيل يصدق يمينه أو الشمس جاور ملكاً عادلاً والليل عسير عليه رزقه أو الضحى نال شفقة ورحمة وألم نشرح أمن من الأمراض أو التين نال ندامة ثم كرامة بعده أو العلق نال ولداً صالحاً أو القدر طال عمره أو أن لم يكن فهو بين خوف ورجاء أو الزلزلة يخشى عليه من سلطان أو العاديات إن كان مسافراً خيف عليه قطع الطريق أو مقيماً رغب في الدنيا أو القارعة وهي القيامة فهو بين الخوف والرجاء أو التكاثر قل رزقه وكثر دينه والعياذ بالله أو العصر وهو الدهر فهو بين خوف ورجاء أو الهمزة فهو صاحب تسمية أو أرأيت الذي يمنع الزكاة ويكذب بيوم الدين وقيل ينصر على من خالفه أو الكوثر أحب الخير وفعله أو الكافرون جالس أهل البدع أو النصر فهو

منصور وإن كان سلطانا وإلا قرب أجله أو تبت إن كان غنيا ذهب ماله أو فقيراً فهو يمشي بالنميمة أو الإخلاص قوي إيمانه وكثر ماله وقل عياله واستجاب الله دعاءه أو الفلق وهو الصبح قال الأكثرون انتصر على عدوه وحسن حاله أو الناس دفع الله عنه شر الجن والإنس والهوام وقيل قراءتها تمل على الإجماع للأهل وإن ختم القرآن في منامه قضيت حاجته وقراءة آية كقراءة سورتها ومن قرأ في المصحف قوي دينه أو التوراة نال هدى ونوراً. فوائد: الأولى: يستحب الاستعاذة قبل القراءة قال الرازي وعليه الأكثرون قال في شرح المذهب وهو اللائق إلى الفهم قال نجم الدين النسفي وعليه عامة المسلمين

قال ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول أعوذ بعفو الله العظيم من عذابه الأليم ومن همزات الشياطين إن الله لسميع عليم وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أعوذ بالله الواحد الماجد من كل عدو حاسد ومن كل شيطان مارد إن الله هو السميع الحليم وعن عمر رضي الله عنه أعوذ بالله المعين من الشيطان اللعين إلى يوم الدين وعن علي رضي الله عنه أعوذ بالله المعين من الشيطان والكفر والطغيان وهو المنعم من الشيطان الرجيم وحكى الرافعي وجها أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم في شرح المهذب وهو غريب قال القرطبي قال ابن مسعود رضي الله عنه أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبريل عن اللوح المحفوظ قال في شرح المذهب وعليه الجمهور ودونه في

الفضيلة أعوذ بالله من الشيطان القوي ويحصل التعوذ بكل ما اشتمل على الاستعاذة بالله من الشيطان حتى لو قال أعوذ بكلمات الله من الشيطان الرجيم كفى ويستحب الإتيان به كل ركعة حتى في القيام الثاني من صلاة الكسوف وفي الركعة الأولى والثانية على الراجح ويسر به في الصلاة ويجهر في غيرها قال ابن عباس رضي الله عنهما إجلال القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومفتاح القرآن بسم الله الرحمن الرحيم.. الثانية جميع ما في القرآن من التمجيد والتحميد والثناء تحت قوله الحمد لله وجميع ما فيه من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا تحت قوله رب وجميع ما فيه من العبادة والطاعة تحت العالمين وجميع ما فيه من العفو والغفران تحت قوله الرحمن الرحيم وجميع ما فيه من الوعيد وذكر القيامة قوله مالك يوم الدين وجميع ما فيه من العبادة والطاعة تحت قوله إياك نعبد وجميع ما فيه من السؤال والتضرع تحت قوله وإياك نستعين وجميع ما فيه من سؤال الهداية وخوف الخاتمة تحت قوله اهدنا جميع ما فيه من الأنعام والإكرام وذكر المقربين تحت قوله الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم وجميع ما فيه من ذكر المشركين تحت قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين..

الثالثة رأيت في مشرح القلوب لابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول إذا وقف العبد بين يدي في الصلاة فيقول الحمد لله ومن الله فيقول رب العالمين فيقول ومن رب العالمين فيقول الرحمن الرحيم

فيقول مالك يوم الدين يا عبدي أنا مالك يوم الدين فيقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين فيقول يا عبدي أنا إياي تعبد وإياي تستعين سل تعطى فيقول إهدنا فيقول أي الهدى تريد فيقول الصراط المستقيم فيقول أي الصراط تريد فيقول صراط الذين أنعمت عليهم فيقول يا ملائكتي اشهدوا أني قد جعلت عبدي من الذين أنست عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فيقول العبد غير المغضوب عليهم ولا الضالين فيقول الله تعالى اشهدوا أني جعلته من الذين أنعمت عليهم ولم أجعله من المغضوب عليهم ولا الضالين فيقول العبد آمين فقول الملائكة آمين..

الرابعة نقل الثعلبي في تفسيره عن وهب بن منبه أن آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لمن يقول آمين قال في الروضة لو قال آمين رب العالمين فحسن قال البيهقي كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال ولا الضالين قال رب اغفر لي آمين ومعنى آمين اللهم استجب وقيل لا تخيب رجاءنا وقيل آمين كتر من كنوز الجنة تترل به الرحمة وقيل لا يعلم تأويلها إلا الله وقيل درجة في الجنة تجب لقائلها قاله ابن الملقن في الإشارات وقيل هو طابع لدفع الآفات ذكره ابن حجر في شرح البخاري وقيل اسم من أسماء الله وقال في شرح المهذب قيل هو طابع الله على عباده يدفع به عنهم الآفات وقيل هو كتر من كنوز العرش وقال الحاكم لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله تعالى، قال نجم الدين النسفي عن النبي صلى الله عليه وسلم آمين خاتم رب العالمين

على عباده المؤمنين وقال مجاهد آمين من الفاتحة أمر جبريل بها النبي صلى الله عليه وسلم وفي شرح المهذب عن الأصحاب يسن التأمين لكن لمن فرغ من الفاتحة لكنه في الصلاة أشد استحبابا ويجهر به الإمام, والمأموم والمنفرد في الصلاة الجهرية فإذا نسيه ثم تذكره أتى به إن لم ينتقل إلى سورة أو ركوع فلو قرأ الإمام الفاتحة قرأ المأموم معه فإن سبقه أمن لقراءة نفسه ثم يؤمن أيضاً لقراءة الإمام فإن فرغا معا كفاه تأمين واحد والله أعلم..
الخامسة خلق الله ملكا تحت العرش رأسه كرأس الآدمي له سبعون ألف جناح على كل جناح أمة من الملائكة مكتوب على خده الأيمن سورة الإخلاص وعلى الأيسر شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية وعلى جبهته الفاتحة وبين يديه سبعون ألف صف من الملائكة يقرأون الفاتحة فإذا قالوا إياك نعبد وإياك نستعين سجدوا فيقول الله تعالى ارفعوا رؤوسكم قد رضيت عنكم فيقولون ربنا فارض عمن قرأ الفاتحة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أشهدكم أني قد رضيت عنهم قال نجم الدين النسفي في التفسير لما نزلت الفاتحة نزل معها سبعمائة ألف ملك وعن ابن عباس رضي الله عنهما الفاتحة مكية وهو الصواب وقال مجاهد مدنية السادسة عن كعب الأحبار ومعناه سيد العلماء والكعب وهو السيد عندهم والأحبار العلماء لو كانت الفاتحة في التوراة والإنجيل لما تهودوا أو تنصروا ولو كانت في الزبور لما مسخهم الله قردة وخنازير ونزلت هذه الآية على هذه الأمة أرجو أن الله لا يضلهم في الحديث يا محمد أكرمت أمتك بسورة ليست في الكتب من

قرأها حرمت جسده على النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الله العذاب على القوم فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتب فاتحة الكتاب فيسمعه الله فيرفع الله عنهم أربعين سنة.. السابعة من أسمائها الماحية لأن فيها خمسة عشر ميما بالبسملة فإذا قرأها العبد خرجت الممات كالطيور فتتعلق بالعرش فيثقل على الحملة فيقولون ربنا ما هذا الثقل فيقول هذا ثواب سورة قرأها عبدي فتقول الممات ربنا زدنا فيقول عشرين فيقولون ربنا زدنا فيزيدهم مائة وعشرين سيئة لكل ميم فتكون الجملة ألفاً وثمانمائة سيئة تمحى لقارئها في الصلوات الخمس في كل يوم وليلة ثلاثون ألفاً وستمائة سيئة..

الثامنة قال النيسابوري وغيره أسقط الله تعالى منها سبعة حروف الثاء من الثبور وهو الهلاك والجيم من جهنم والخاء من الزاي من الزفير والشين من الشهيق والظاء من لظى والفاء من الفراق يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون كقوله يومئذ يصدر الناس أشتاتاً فلما غلب على الظن أن من قرأها خلصه الله تعالى من أبواب جهنم السبعة لأن آياتها سبع.. التاسعة قال نجم الدين النسفي دخل لأبي جهل واسمه عمرو بن هشام وهو خال عمر بن الحطاب رضي الله عنه سبع قوافل والنبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ينظر إليها لهم فأنزل الله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني مكان السبع قوافل وتسميتها بالسبع المثاني لأنها في كل صلاة ويل نزلت مرتين وقيل فيها كلمات مكررة مثل إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط

المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين الرحمن الرحيم فيها وفي البسملة وهي آية منها كما تقدم.. العاشرة قال أنس رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الفاتحة فقال سألت جبريل وجبريل سأل ميكائيل وميكائيل سأل إسرافيل فقال سألت القلم عنها فقال لما أمرني ربي بكتابة الحمد لله رب العالمين هاج نور ملأ العرش والكرسي والحجب والسموات فجعله نصفين فخلق من الأول درجات الجنة وجعلها بين الحامدين والثاني سكان السموات وأمرهم بكتابة ثوابها ثم أمرني بكتابة الرحمن الرحيم فهاج نهر كالأول فخلق الله منه بحر الرحمة ثم أمرني بكتابة مالك يوم الدين فهاج نور كالأول فخلق منه بحر العلل فيه يعمل أهل العمل ثم أمرني بكتابة إياك نعبد وإياك نستعين فهاج نور كالأول فجعله نصفين الأول رفعه إلى ميكائيل وقال هذا بركة رزق عبادي والباقي بحر التوفيق فيه يوفق لطاعته ثم أمرني بكتابة اهدنا الصراط المستقيم فهاج نهر كالأول فخلق منه بحر الهداية فإذا أراد الله هداية عبد أرسل منه قطرة إلى قلبه ثم أمرني بكتابة صراط الذين أنعمت عليهم فهاج نور فجعله في جناح جبريل وقال هذا بقين أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك لا يريدون غير الإسلام دينا ثم أمرني بكتابة غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهاج نهر فزع منه الصور فذلك قوله ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض وفي حديث أبي يعلى الموصلي لما فرغ الله من خلق السموات والأرض, خلق الصور فأعطاه لإسرافيل، وتقدم أن القلم

أول ما خلقه الله تعالى ثم أمرني بكتابة ولا الضالين فهاجت ظلمة فخلق الله منها ملكا أو أمره الله أن يلتقم السموات والأرض لهان عليه وأمره أن يحمل النار إلى الثرى ثم خلق الله تعالى صخرة مثل السموات والأرض فوضعها على رأس النار فذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أي بكشف الغطاء عن جهد. الحادية عشرة قال الحسن رضي الله عنه أول الفاتحة نعيم وسطها تكريم وآخرها رضوان من الله تعالى وقال غيره فيها شفاء من كل داء ظاهر وباطن ففي قوله إياك نعبد شفاء من الرياء وفي قوله إياك نستعين شفاء من الكبر وفي قوله اهدنا الصراط المستقيم من الضلالة وفي الحديث الفاتحة شفاء من كل سقم وفي الحديث أيضاً قسمت الصلاة بعشي وبين عبدي نصفين فإذا قال لعبد بسم الله فقال سألت جبريل سأل ميكائيل وميكائيل سأل إسرافيل فقال سألت القلم الرحمن الرحيم قال الله تعالى مجدني عبدي وإذا قال الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال أثنى علي عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال فوض إلي عبدي وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم الخ قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل قال القرطبي وسماها صلاة لأنها لا تصلح إلا بها وفي رواية قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولم يذكر البسملة فاستدل به من قال أن البسملة ليست من الفاتحة وأيضا لأن نصفا يصير أطول من نصف بالبسملة قال ابن العماد يجوز أن يكون نصف أطول من نصف ولهذا لو

قال أنت طالق نصف اليوم طلقت عند الزوال مع أن اليوم من الفجر فيكون من الفجر فيكون النصف الأول أطول من النصف الثاني ورأيت في الروضة أيضا في باب الطلاق ولو قال أنت طالق عند انتصاف الشهر وقع عند غروب شمس الخامس عشر.. الثانية عشرة: لا تجب الفاتحة على المأموم عند مالك وأحمد وقيل تجب في السرية دون الجهرية وقال الشافعي بوجوبها في كل ركعة على الإمام والمأموم والمنفرد إلا المسبوق وهو من أدرك مع الإمام زمنا لا يسعها فإنها وإن وجبت عليه على الأصح خلافا لما يفهمه كلام المنهاج فقد تحملها الإمام عنه وإن أحرم بعد أن ركع فليس له الاشتغال بالفاتحة وان علم أنه يدركها ويدرك الإمام راكعا بل يركع لأن متابعته واجبة والفاتحة في هذه الحالة ليست واجبة ولا مستحبة قال ابن العماد قال أبو حنيفة لا تتعين الفاتحة لقوله تعالى فأقرؤا ما تيسر منه حتى لو قرأ مدهامتان مثلا كفى وقال صاحباه لابد له من ثلاث آيات أو آية طويلة.. الثالثة عشرة: قال النيسابوري وغيره تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليدفع عنك العجب قال نجم الدين النسفي أسمى ما يكون الشيطان في إفساد حال العبد عند قراءة القرآن قال النيسابوري قل البسملة يفتح لك باب الذكر وقل الحمد لله يفتح لك باب الشكر وبقولك الرحمن الرحيم يفتح لك باب الرجاء وبقولك مالك يوم الدين يفتح لك باب الخوف وبقولك إياك نعبد وإياك نستعين يفتح لك باب الإخلاص وبقولك اهدنا الصراط المستقيم يفتح لك باب الدعاء وبقولك صراط الذين أنعمت

عليهم الخ يفتح لك باب الاقتداء بالأرواح الطاهرة.. الرابعة عشرة: قال الرازي في قوله تعالى رب العالمين دلالة على أنه منزه عن الجهة وأمان فهو رب الزمان أمان لأن العالم هو ما سوى الله تعالى ومن جملة ذلك الجهة والمكان وهو رب الزمان والمكان وخالقهما والخالق لا بد أن يكون سابقا على مخلوقاته وفيه أيضا دلالة على أنه منزه عن الحلول لأنه لما كان خالقا لكل ما سواه فكأن فاته المقدمة موجودة قبل كل شيء فكما أنه كان غنيا من المحل قبل وجوده فهو غني عنه بعد وجوده أيضاً قال فإن قيل النون في قوله تعالى إياك نعبد وإياك نستعين هل هي نون الجمع أو التعظيم إن كان الأول فباطل لأن الواحد لا يكون جمعا وإن كان الثاني فباطل لأن اللائق بالعبد الخضوع سيما في العبادة الجواب المراد هنا الجمع وفيه تنبيه على فضل صلاة الجمعة فإن صلى وحده كان المراد أني أعبدك مع الملائكة وغيرهم جواب آخر إذا قال العبد إياك نعبد قد ذكر عبادته وعبادة غيره فكأنه سعى في إصلاح مهمات المؤمنين فإذا فعل ذلك قضى الله حوائجه لقوله صلى الله عليه وسلم من قضى لمسلم حاجة قضى الله حوائجه جواب آخر كأن العبد استحقر عبادته فمزجها بعبادة, الصالحين فقل إياك نعبد وهنا مسئلة شرعية وهي إذا با ع عشرة عبيد مثلا لرجل فلا يصح أن يقبل البعض بل يقبل أو يرد الجميع فاللائق بكرم الله تعالى أن لا يرد عبادة العابدين التي من جملتها عبادة هذا الرجل وإن كانت ناقصة كما لو اشترى عبدين بأحدهما عيب فليس له أن يرد المعيب وحده إلا أن يرضى البائع،

جواب آخر: كأن الله تعالى يقول عبدي لما أثنيت علي بقولك الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين عظم قدري عندك فلا تقتصر على مهماتك وحدك ولكن أدخل جميع المؤمنين وقل إياك نعبد وإياك نستعين فإن قيل كيف قدم اسمه الكريم هنا بقوله إياك وأخره في أول السورة بقوله الحمد لله رب العالمين فالجواب أن الحمد يجوز أن يكون لغيره ولا تجوز العبادة إلا له سبحانه وتعالى. الخامسة عشرة: ذكر الله العالمين في القرآن على خمسة أوجه: الأول للإنس والجن قال تعالى ليكون للعالمين نذيرا من هو إلا ذكر للعالمين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين الثاني عالمي زمانهم لقوله تعالى وإني فضلتكم على العالمين أي زمانهم ولقد اخترناهم على علم العالمين يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصفاك على نساء العالمين كما سيأتي إن شاء الله تعالى في فضل عيسى في باب فضل هذه الأمة الثالث من آدم إلى يوم القيامة إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين الرابع من كان بعد نوح سلام على نوح في العالمين يثني الثناء الحسن على نوح يكون في العالمين بعده الخامس قوله تعالى ولله على الناس حج البيت إلى قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قال أبو العالية الإنس عالم والجن عالم والأرض أربع زوايا كل زاوية ألف وخمسمائة عالم الرحمن بالنعم الرحيم بالعصمة مالك يوم الدين وهو الحساب والجزاء وخص القيامة بأنه مالكها وهو سبحانه مالك على الإطلاق لأن الخلائق تضطر يوم القيامة لله إياك نعبد إخلاصا وإياك نستعين إستخلاصا إياك نعبد بالتوفيق وإياك نستعين على

بساط التصديق إياك نعبد بطريق المجاهدة وإياك نستعين على بساط المشاهدة اهدنا الصراط المستقيم أرنا طريق هدايتك وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم كتاب الله والصراط في اللغة هو الطريق الواضح والقرآن واضح بمنزلة الطريق الواضح والمغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى.. السادسة عشرة هذه السورة تحميد وآخرها توحيد وقد خصها الله بأمة محمد فربهم محمود بقوله الحمد لله ونبيهم أيضاً محمود بقوله محمد رسول الله فربهم رب العالمين ونبيهم رحمة للعالمين فربهم الرحمن الرحيم ونبيهم بالمؤمنين رؤف رحيم فربهم مالك يوم الدين ونبيهم شفيعهم يوم الدين عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً فربهم معبودهم بقوله إياك نعبد ونبيهم قائدهم إذا وردوا المحشر فربهم هادي المؤمنين بقوله إهدنا ونبيهم كذلك وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم.ياك نعبد وهنا مسئلة شرعية وهي إذا باع عشرة عبيد مثلا لرجل فلا يصح أن يقبل البعض بل يقبل أو يرد الجميع فاللائق بكرم الله تعالى أن لا يرد عبادة العابدين التي من جملتها عبادة هذا الرجل وإن كانت ناقصة كما لو اشترى عبدين بأحدهما عيب فليس له أن يرد المعيب وحده إلا أن يرضى البائع، جواب آخر: كأن الله تعالى يقول عبدي لما أثنيت علي بقولك الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين عظم قدري عندك فلا تقتصر على مهماتك وحدك ولكن أدخل جميع المؤمنين وقل إياك نعبد وإياك نستعين فإن قيل كيف قدم اسمه الكريم هنا بقوله إياك وأخره في أول السورة بقوله

الحمد لله رب العالمين فالجواب أن الحمد يجوز أن يكون لغيره ولا تجوز العبادة إلا له سبحانه وتعالى. الخامسة عشرة: ذكر الله العالمين في القرآن على خمسة أوجه: الأول للإنس والجن قال تعالى ليكون للعالمين نذيرا من هو إلا ذكر للعالمين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين الثاني عالمي زمانهم لقوله تعالى وإني فضلتكم على العالمين أي زمانهم ولقد اخترناهم على علم العالمين يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصفاك على نساء العالمين كما سيأتي إن شاء الله تعالى في فضل عيسى في باب فضل هذه الأمة الثالث من آدم إلى يوم القيامة إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين الرابع من كان بعد نوح سلام على نوح في العالمين يثني الثناء الحسن على نوح يكون في العالمين بعده الخامس قوله تعالى ولله على الناس حج البيت إلى قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قال أبو العالية الإنس عالم والجن عالم والأرض أربع زوايا كل زاوية ألف وخمسمائة عالم الرحمن بالنعم الرحيم بالعصمة مالك يوم الدين وهو الحساب والجزاء وخص القيامة بأنه مالكها وهو سبحانه مالك على الإطلاق لأن الخلائق تضطر يوم القيامة لله إياك نعبد إخلاصا وإياك نستعين إستخلاصا إياك نعبد بالتوفيق وإياك نستعين على بساط التصديق إياك نعبد بطريق المجاهدة وإياك نستعين على بساط المشاهدة اهدنا الصراط المستقيم أرنا طريق هدايتك وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم كتاب الله والصراط في اللغة هو الطريق الواضح والقرآن واضح بمنزلة الطريق الواضح والمغضوب عليهم اليهود ولا الضالين

النصارى.. السادسة عشرة هذه السورة تحميد وآخرها توحيد وقد خصها الله بأمة محمد فربهم محمود بقوله الحمد لله ونبيهم أيضاً محمود بقوله محمد رسول الله فربهم رب العالمين ونبيهم رحمة للعالمين فربهم الرحمن الرحيم ونبيهم بالمؤمنين رؤف رحيم فربهم مالك يوم الدين ونبيهم شفيعهم يوم الدين عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً فربهم معبودهم بقوله إياك نعبد ونبيهم قائدهم إذا وردوا المحشر فربهم هادي المؤمنين بقوله إهدنا ونبيهم كذلك وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم. حكاية: قال محمد بن العراقي كان في جفني قطعة لحم فقيل في بغداد رجل يهودي يقطعها فقلت لا أسلم نفسي له فرأيت في النوم قائلاً يقول اقرأ عليها فاتحة الكتاب عقب الوضوء ففعلت فبينما أنا أتوضأ ذات يوم إذا بها قد سقطت ببركة الفاتحة وقيل إن سائلا سأل بجامع بغداد درهما فقال له رجل اقرأ فاتحة الكتاب وبعني ثوابها بجميع ما أملكه فقال أنا سائلك درهما من الافتقار لا أبيع كلام الجبار ثم خرج فوجد فارساً عليه ثياب خضر فأعطاه عشرة آلاف درهم قال من أنت قال يقينك...

حكاية: كان في الزمن الأول رجل يعبد الله فتعجب جبريل فاستأذن ربه في زيارته فأذن له بشرط أن ينظر في اللوح المحفوظ فنظر فيه فوجد اسمه مكتوبا شقيا فنزل إليه وأخبره بذلك فقال الرجل الحمد لله فظن جبريل أنه لم يسمع كلامه فأعاد عليه القول فقال الحمد لله لو لم أكن أهلاً لذلك ما فعل بي ربي فالحمد لله على الشدة والرخاء فتعجب جبريل منه

فقال الله تعالى يا جبريل انظر في اللوح المحفوظ فنظر اسمه فوجده قد تحول من الأشقياء إلى السعداء... فوائد الأولى: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حبس بختنصر دانيال عليه السلام في بئر خمسة أيام ومعه أسدان ثم كشف عنه فرآه سالماً فقال بم نجوت فقال قلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي لا يكل من توكل عليه إلى غيره الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً وبالسيئات كرماً وحلماً وغفراناً الحمد لله الذي هو رجاؤنا يوم سوقنا بأعمالنا الحمد لله الذي مجزي بالصبر نجاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدي أعطيته ما لا قيمة له فأعطاني ما له قيمة في رواية أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام إذا صليت فابدأ صلاتك بالحمد فإني كتبت على نفسي أن من حمدتني أعينه أربعاً اليسر بعد العسر والغنى بعد الفقر والراحة بعد الدنيا والآخرة والأمن من النار

عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والأرض فإذا قالها ثانيا ملأت ما بين السماء السابعة فإذا قالها مرة ثالثة قال الله تعالى سل تعط مال وهب بن منبه قرأت في بعض كتب الله أن إبليس ما قال في عبادته الحمد لله ولو قالها ما مكر الله به وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في بيت رجل له ثلاث دعوات فقالت له امرأته ادع الله أن أكون أجمل الناس أجمل بني إسرائيل فدعا لها بواحدة فلما

صارت جميلة زهدت فيه فدعا بالثانية أن يجعلها كلبة فجعلها كلبة فقال أولادها ادع الله أن يردها فقد عيرتنا الناس فدعا لها فنفدت الدعوات الثلاث فيها... لطيفة: التحميد في المنام يدل على زيادة الرزق قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وعلى ولدين ذكرين لقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق وولده إسماعيل من هاجر قبل أن تلد إسحاق بأربع عشرة سنة... مسئلة: اختلف العلماء في الحمد لله ولا إله إلا الله أيهما أفضل فقالت طائفة الحمد لله أفضل لأن فيها توحيد فقط ولقائلها عشرون حسنة وقالت طائفة لا إله إلا الله أفضل لأنها تدفع الكفر لقول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ولا يشترط لفظة أشهد إلا في التشهد لله بالوحدانية دون الشهادة بالرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم على ما صححه النووي والرافعي قال في شرح المهذب لو شهد الكافر بالرسالة لمحمد قبل الشهادة لله بالوحدانية لم يصح سلامه قاله في باب الوضوء بين الكلمتين فلو قال الكافر أول النهار مثلاً لا إله إلا الله وآخره محمد رسول الله صح سلامه...

فوائد: الأولى: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن آية الكرسي والفاتحة وآيتين من آل عمران شهد الله أنه لا اله إلا الله إلا هو الآية وقل اللهم مالك الملك الآية لما أراد الله أن ينزلها تعلقن بالعرش وقلن أتهبط إلى أرضك وإلى من يعصيك قال

وعزتي وجلالي لا يقرؤكن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه وسكنته بحظيرة القدس ونظرت إليه كل يوم سبعين نظرة وقضيت له كل يوم سبعين حاجة دناها المغفرة رواه ابن السني.. الثانية: في الصحيحين من قرأ, بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه قيل عن قيام الليل وقيل من كل آفة وشيطان وفي الحديث من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة للبقرة عند الكرب أغاثه الله وفي الأذكار عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت الفاتحة وقل هو الله أحد فقد أمنت كل شيء إلا الموت.. الثالثة جاء في الحديث من سره أن يملأ بيته خيراً فليقرأ آية الكرسي كثيراً ومن قرأها عقب الوضوء رفع الله له أربعين درجة وخلق من كل حرف ملكاً يستغفر لقارئها إلى يوم القيامة وفي حديث آخر

من قرأها عند منامه فتح الله عليه أبواب الرحمة إلى الصباح وأعطاه بكل شعرة على جسمه مدينة من نهر وإن مات من ليلته مات شهيداً في حديث آخر من قرأها عند غروب الشمس أربعين مرة كتب الله له أربعين حجة.. الرابعة قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما من قرأ آية الكرسي حين يخرج من بيته وكل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن شماله. وإن مات قبل أن يرجع أعطاه الله ثواب أربعين شهيداً وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي يبعث الله إليه سبعين ألف ملك

يستغفرون له ويدعون له فإذا رجع إلى منزله ودخل بيته وقرأ آية الكرسي نزع الله الفقر من بين عينيه.. الخامسة: أوحى الله إلى موسى من داوم على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة أعطيته ثواب الذاكرين وأعمال الصديقين قال ومن يداوم عليها قال لا يداوم عليها إلا نبي أو صديق ومن فضائلها أيضاً من قرأها مائة وسبعين مرة وذلك عدد حروفها مستلقيا على قفاه أوفى الله دينه وقال نجم الدين النسفي في التفسير لما نزلت آية الكرسي نزل مع كل آية منها ثمانون ألف ملك ولعله رحمه الله أراد بالآية الكلمة.. السادسة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة كان الذي يتولى قبض روحه ذا الجلال والإكرام وكان كمن قاتل: في سبيل الله حتى استشهد

وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة خرقت سبع سموات ولم يلتئم خرقها حتى ينظر الله إلى قارئها وعن علي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد المنبر من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت وإذا قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والدويرات حوله ورأيت في شمس المعارف للبوني عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي هون عليه سكرات الموت وما مرت الملائكة ببيت فيه آية الكرسي إلا صفوا ولا بيت فيه قل هو الله أحد إلا سجدوا ولا بيت فيه أواخر الحشر إلا جثوا على ركبهم.. السابعة قال

جعفر الصادق من قرأ آية الكرسي مرة واحدة صرف الله عنه ألف مكروه في الدنيا أيسره الفقر وألف مكروه في الآخرة أيسره عذاب القبر... حكاية رأيت في بعض المجاميع أن شخصاً كان يقرأها كل ليلة يحوط به غنمه فقرأ بعضها في ليلة فغلبه النوم فلما استيقظ كمل قراءتها فلما أصبح وجد رجلاً بين غنمه فسأله فقال: كل ليلة أريد أخذ شاة فأرى سوراً، فجئت الليلة فرأيت في السور طاقة فدخلت منها وأخذت شاة ثم جئت إلى الطاقة فرأيتها قد نسدت ورأيت نظيره. قال رجل كنت أخاف اللصوص فأمره علي بن أبي طالب بقوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الخ فقرأتها ثم نسيتها فلما كان في أثناء الليل قرأتها فلما أصبحت وجدت اللصوص موثوقين في بيتي فتابوا على يدي ببركة الآية وقال نجم الدين النسفي قال جبريل يا محمد إن عفريتا من الجن يكيدك فاطرده عنك بآية الكرسي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقرأ آية الكرسي في مكان فيه شيطان إلا خرج منه في حديث آخر من قرأها مرة محى إسمه من ديوان الأشقياء ومن قرأها مرتين كتب إسمه في ديوان السعداء ومن قرأها ثلاث مرات استغفرت له الملائكة ومن قرأها أربع مرات تشفع له الأنبياء ومن قرأها خمس مرات كتب اسمه في ديوان الأبرار ومن قرأها ست مرات استغفرت له الحيتان في البحار ومن شر الشيطان

ومن قرأها سبع مرات أغلقت عنه أبواب جهنم السبعة ومن قرأها ثمان مرات فتحت له أبواب الجنان الثمانية ومن قرأها تسع مرات كفى هم

الدنيا والآخرة ومن قرأها عشر مرات نظر الله إليه ولم يعذبه أبداً. فوائد..
الأولى: قال التميمي في منافع القرآن من قرأ والله من ورائهم محيط, على باب متزله عند خروجه لسفره ثلاث مرات أمن فيه من كل آفة و من قرأها على نفسه وولده أمن من كل سوء وقال الغزويني من أراد سفراً وخاف عدوا أو غيره فليقرأ لإيلاف قريش وآية الكرسي فإنهما أمان من كل سوء..

الثانية: كان لكسرى قلنسوة ما وضعت على رأس مريض أو مبتلي إلا عوفي فلما هلك اتصلت إلى عمر رضي الله عنه فوجد فيها ورقة فيها كم لله من نعمة في عرق ساكن حم عسق لا يصدعون عنها ولا يترفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية وقال ابن عمر رضي الله عنه من قرأها مرة واحدة حرم ثلثه على النار وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ شهد الله لا إله إلا هو الآية ثم قال وأنا على ذلك من الشاهدين خلق الله تعالى سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة ورأيت في شمس المعارف عن ابن عباس رضي الله عنهما شهد الله لنفسه بهذه الشهادة قبل أن يخلق الخلق باثني عشر ألف عام العام ثلاثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة فإن قيل ما الفائدة في قوله لا إله إلا هو بعد قوله شهد الله أنه لا إله إلا هو قيل الفائدة تكرار كلمة التوحيد فإن العبد كلما كررها كان مشتغلا بأعظم القربات وذكر النسفي لما تولى يوسف ملك

مصر أراد أن يتخذ وزيرا فأمره جبريل أن يتخذ الصبي الذي شهد له فقال له جبريل إن له عليك حق الشهادة لما قال إن قميصه قد من قبل الآية فهذا شهد لمخلوق فاستحق الوزارة فكيف بمن شهد للخالق بالوحدانية فلا يستحق الكرامة.. الرابعة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لكل شيء قلب وقلب القرآن يس ومن قرأها كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر بركات ما قرأها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا عار إلا كسي ولا عزب إلا تزوج ولا خائف إلا أمن ولا مسجون إلا خرج ولا مسافر إلا أعين على سفره ولا من ضلت له ضالة إلا وجدها ولا مريض إلا برئ ولا عند ميت إلا خفف الله عنه... حكاية: قال الشافعي في روض الرياحين عن بعض الصالحين أنه دفن ميتا ببلاد اليمن فسمع في القبر ضرباً فخرج كلب أسود فقال الضرب فيك أو في الميت قال وجدت عنده سورة يس فحالت بشي وبينه وعن الطبراني من داوم على قراءة يس مات شهيداً وسيأتي زيادة في المعراج إن شاء الله تعالى قال الترمذي من قرأ في ليلة الجمعة سورة الدخان اسنغفر له سبعون ملكا إلى الصباح..

الخامسة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك رواه ابن حبان والحاكم ورأيت فيها حكاية كالتي في يس وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها في قلب كل مؤمن رواه الحاكم وعن ابن

عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أني لأجد في كتاب الله سورة وهي ثلاثون آية من قرأها عند منامه كتب له ثلاثون حسنة ومحا عنه ثلاثون سيئة ويبعث الله له ملكا يبسط جناحيه عليه ويحفظه من السوء حتى يستيقظ قال النيسابوري في سورة البقرة أنها تقف على صراط عند قدوم قارئها تشفع له.. السادسة عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا يستطع أحدكم أن يقرأ كل يوم ألف آية قالوا ومن يستطيع ذلك قال أما يستطيع ألهاكم التكاثر رواه الحاكم.. السابعة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض أصحابه هل تزوجت قال لا يا نبي الله ما عندي ما أتزوج به قال أليس معك قل هو الله أحد قال بلى قال ثلث القرآن قال أليس معك إذا جاء نصر الله قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك قل يا أيها الكافرون قال بلى

قال ربع القرآن قال تزوج قالها مرتين وفي رواية ابن عباس إذا زلزلت الأرض تعمل نصف القرآن رواه الترمذي.. الثامنة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت فسألته ماذا يا رسول الله قال الجنة فأردت أن أذهب إلى الرجل فأبشره ثم فرقت أي خفت أن يفوتني الغداة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر له ذنوب سنة وفي حديث آخر ينادي مناد يوم القيامة ألا ليقم مادح الرحمن فلا يقوم إلا من كان في الدنيا يكثر قراءة قل هو الله أحد وعن ابن

عباس من قرأها ماثتي مرة في أربع ركعات كل ركعة بخمسين غفر, له ذنوب مائة عام خمسون مقدمة وخمسون متأخرة ورأيت في كتاب بدر الفلاح عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشرين مرة بنى له قصرا في الجنة وعن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم من سافر فقرأ قل هو أحد عشر مرات عرف الله عنه شر ذلك السفر وأعطاه خيره وفي رواية من صل أربع ركعات يقرأ الفاتحة وقل هو الله أحد ثم يقول اللهم أني استودعتك نفسي ومالي وأهلي وولدي فإن الله يحفظه وماله وأهله وولده ويصلح أمره حتى يرجع ورأيت في شرح المهذب يستحب إذا خرج من مترله أن يصلي ركعتين يقرأ في الأولى الفاتحة وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية الفاتحة

وقل هو الله أحد ويستحب أن يقرأ بعد السلام آية الكرسي ولإيلاف قريش وإذا نهض قال اللهم إليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفني ما أهمني وما لا أهتم به اللهم زودني القوى واغفر لي ذنبي وأن يتصدق بشيء عند خروجه وأن يودع جيرانه وأصدقائه وأصحابه وأهله ويودعوه ويقول كل صاحب لصاحبه استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم علمك زودك الله التقوى وغفر لك ذنوبك ويسر لك الخير حيث ما كنت وأن يرافق من له رغبة في الخير والصديق القريب الموثوق به أولى قال القرطبي في تفسيره عن مالك ابن أنى رضي الله عنه إذا نقر بالناقوس اشتد غضب الله فتترل

الملائكة فيأخذون بأقطار الأرض فلا يزالون يقرؤون قل هو الله أحد ليسكن غضبه وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مره كانت بركة عليه وإن قرأها مرتين كانت بركة عليه وعلى أهل بيته وإن قرأها ثلاثة مرات كانت بركة عليه وأهل بيته وجيرانه وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد أربعين مرة كل يوم بني له منارا على جسر جهنم حتى يجتاز الجسر وعن سهل بن سعد وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة قال شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قلة الرزق

فقال إذا دخلت البيت فسلم على أهلك واقرأ قل هو الله أحد مرة فقرأها فأدر الله الرزق عليه حتى فاض عليه وعلى جيرانه وعن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه وهو آخر من مات من الصحابة بدمشق عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد عشر مرات لم يلحقه في ذلك اليوم ذنب قال النيسابوري ومن أسمائها الإخلاص لأن من قرأها تخلص من النار وصورة المعرفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقرؤها فقال هذا عبد عرف ربه وسورة الأساس لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسست السموات الأرضون السبع على قل هو الله أحد وسورة الولاية لأن من لازم قراءتها صار وليا لله وسبب نزولها أن كفار مكة وغيرها قالوا يا محمد صف لنا ربك من ذهب أو ياقوت أو زبرجد قال إن ربي ليس من شيء لأنه خلق الأشياء فترلت هذه السهرة قال نجم الدين النسفي وهو يفسر بعضها بعضا الله أحد الله الصمد قال السعدي

الصمد هو المقصود في الرغائب المستغات به في الشدائد وقال أبو هريرة رضي الله عنه الصمد الذي لا يحتاج إلى أحد ويحتاج إليه كل أحد في شرح الأسماء للقرطبي عن الحسن الصمد الباقي بعد فناء خلقه وقال ابن علي رضي الله عنهما هو الشريف الذي كمل شرفه والعظيم الذي كمل في عظمته والعالم الذي كمل في علمه وفيه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد كتب الله له ألفي حسنة وسيأتي من رواية الطبراني أيضا و قوله تعالى لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وهي تعمل ثلث القرآن لأن ثلثه أحكام وثلثه الآخر وعد ووعيد والثالث أسماء وصفات وذلك مجموع فيها قال ابن عباس من قرأها ثلاث مرات بنى الله له مائة قصر في الجنة وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وكتب له من الحسنات بعدد من آمن وأشرك... حكاية كان بعض الصالحين يزور القبور فأدركه النوم ذات ليلة فرأى الأموات على قبورهم فسألهم هل قامت القيامة قالوا لا ولكن مر علينا ثابت البناني منذ عشرين سنة فقرأ قل هو الله أحد ثلاثين مرة وجعل ثوابها لنا فنحن نتقاسمها من ذلك اليوم فما استوفينا بعد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشر مرة ثم وهب ثوابها للأموات

أعطى من الأجر بعدد الأموات... الطائف.. الأولى عن أبي سعيد الجزار أول كلمة دعا الله عباده إليها قل هو الله فتم المراد للخواص ثم زاد بيانا للأولياء يقوله أحد ثم زاد بيانا لخواص المؤمنين لقوله الله الصمد ثم زاد بيانا بقوله للخلق لم يلد إلى آخرها وقال ابن عطاء بقوله قل هو الله أحد ظهر لك منه الإسلام ولم يكن له كفوا أحد ظهر لك منه اليقين.. الثانية قال أبو علي الدقاق وجدنا أنواع الشرك على ثمانية أنواع على كل الكثرة والعلا والنقص والتغلب والعلة والمعلول والأشكال والأضداد فنفى الكثرة والعدد بقوله الله أحد نفى التنقص والتغلب بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الأشكال والأضداد بقوله ولم يكن له كفوا أحد أي لم يكن له أحد مماثلا ففيه تقديم وتأخير وهو تقدم خبر كان الذي هو كفوا على اسمها وهو أحد... فوائد الأولى عن عبد الله بن حبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لي قل فلم أقل شيئا ثم قال قل قل قلت فما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاثا حين تصبح وحين تمسي تكفيك من كل شيء قال الترمذي حديث صحيح..الثانية عن عقبة بن عامر رضي الله عنه بينما أنا سير مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ غشيتنا ريح مظلمة شديدة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وقال يا عقبة تعوذ بهما ولن تقرأ سورة أحب إلى الله ولا أبلغ عنده من أن تقرأ سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فإن استطعت أن لا تفوتك في صلاتك فافعل ويقال أنهما المقشقشتان تبرئان

من النفاق وقال الأصمعي يقال المقشقشتان سورة الإخلاص وقل يا أيها الكافرون.. الثالثة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ليس في القرآن سوره أشد غيظا لإبليس من قل يا أيها الكافرون فإنها براءة من الشرك وتوحيد وقال رجل يا نبي الله أوصني قال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون فإنها براءة من الشرك وسبب نزولها قول الكافرون يا محمد أعبد آلهتنا عاما ونعبد إلهك عاما والتكرار فيها للتأكد... حكاية قال أحمد بن حنبل رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب بماذا يتقرب إليك المتقربون قال بكلامي يا أحمد قلت بفهم وغير فهم قال بفهم وغير فهم...

فائدة رأيت في خبر للقرطبي عن صلى الله عليه وسلم أعطوا العين حظها من العبادة قيل وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف في غيره أن صلى الله عليه وسلم شكا وجعا في عينه إلى جبريل فقال انظر في المصحف ورأيت في التذكار في فضائل الأذكار للقرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ كل يوم مائتي آية نظر في المصحف شفع في سبع قبور حول قبره وعن شداد بن أوس ليس شيء من الطاعات أشد على الشيطان من القراءة في المصحف وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل من يقرأ نظرا على من يقرأ ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة وسيأتي قريبا أن الفضيلة متعلقة بالتدبير والتفكير حيث قرأ من المصحف أو غيره وسيأتي في مناقب عثمان رضي الله عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وروى البيهقي أن رجلا شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجعا في حلقه فقال عليك بقراءة

القرآن... حكاية قال أبو بكر العسقلاني رأيت رب العزة في المنام فأردت أن أسأله عن أفضل الأعمال فاستحييت فقال تريد أن تسألني عن أفضل الأعمال قلت نعم قال قراءة القرآن فأردت أن أسأله بطهارة أو غير طهارة فاستحييت فقال أتريد أن تسألني بطهارة أو غير طهارة قلت نعم قال بطهارة أو غير طهارة فأرت أن أسأله بصلاة أو غير صلاة فقال أتريد أن تسألني بصلاة أو غير صلاة قلت نعم قال بصلاة وغير صلاة فأردت أن أسأله معربا أو غير معرب فاستحييت فقال أتريد أن تسألني معربا أو غير معرب قلت نعم قال معربا وغير معرب ثم قال أتدري ما للقارئ عندي قلت لا قال له بالحرف المطلق عشر حسنات وبالمعرب عشرون حسنة أتدري كم الحسنة قلت لا قال ألف رطل والرطل ألف دانق والدانق ألف درهم والدرهم ألف قيراط والقيراط وزن أحد قال العلامة السيوطي في الإتقان المراد بالإعراب معرفة معانيه... لطيفة: في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة قال الحميري في حياة الحيوان وجه التشبيه الذي فيه الأترج لا يدخله الجان كذلك القلب الذي فيه القرآن لا يدخله الشيطان قال البرماوي في شرح البخاري لون الأترج يسر الناظرين ويقوي الهضم ويدبغ المعدة وذكر ابن طرخان عن النبي صلى الله عليه وسلم أطعموا حبلاكم السفرجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم كلوا السفرجل فإنه من نعم الطعام يزيد في السمع والبصر... لطيفة: قال رجل لابن سيرين رأيت في

المنام كأني أبلغ اللؤلؤ ثم أرميه فقال أنت كلما حفظت شيئاً من القرآن تنساه...لون الأترج يسر الناظرين ويقوي الهضم ويدبغ المعدة وذكر ابن طرخان عن النبي صلى الله عليه وسلم أطعموا حبلاكم السفرجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم كلوا السفرجل فإنه من نعم الطعام يزيد في السمع والبصر... لطيفة: قال رجل لابن سيرين رأيت في المنام كأني أبلغ اللؤلؤ ثم أرميه فقال أنت كلما حفظت شيئاً من القرآن تنساه...

فائدة قال رجل لأبن عباس أنا كثير النسيان فقال عليك بالكندر انقعه ليلا ثم اشربه على الريق فإنه يمنع النسيان قال في نزهة النفوس والأفكار أكل الكندر وهو حصى البان الذكر يقوي البصر والمعدة وإن احرقه وتلقى دخانه واكتحل به زاد في نور البصر ومضغه يزيد في الذهن ويجذب الرطوبة من الرأس وأكله يطرد الريح ويقطع البلاغم وهو جيد للحمى البلغمية وقال رجل لابن سيرين رأيت في المنام كأني ارمي اللؤلؤ في الطين فقال أنت تقرأ القرآن في الطريق وصرح في الروضة بعدم الكراهة في الحمام وأما قراءته بالتمطيط الفاحش خلف الجنازة فحرام يجب على القادر منعه في شرح المهذب لا يحرم على الرجل لبس اللؤلؤ بخلاف الحرير والذهب والله أعلم...

فائدة قال في الأذكار القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه وحكاه عن الأصحاب وأول من سماه المصحف أبو بكر رضي الله عنه وفي الروضة لو علق طلاقها على وضع الدنيا والآخرة بين يديها فخلاصها أن

يضع المصحف في حجرها... فائدة: روى الطبراني عن عمر رضي الله عنه القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأ القرآن فله بكل حرف زوجة من الحور العين وروى الترمذي من قرأ حرفاً من كتاب الله فله بالحسنة عشر أمثالها لا أقول ا ل م حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.اهـ قاله الامام الصفوري في النزهة 76/1

خـــاتـــمـــة

ولنختم هذا الكتاب بما ختم به الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)

659- فيه أبو هريرة: قال النبي: كلمتان حبيبتـــان إلى الـــرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم".قلت: رضي الله عنك! جمع البخاري في هذه الترجمة بين فوائـــد: منها: وصف الأعمال بالوزن.ومنها: إدراج الكـــلام في الأعمـــال، لأنـــه وصف الكلمتين بالخفة على اللسان، والثقل في الميزان، دل أن الكلام عمل يوزن.وقد ورد في الحديث ما يدل على استحباب ختم المجالس بالتســـبيح وأنه كفارة لما لعله يتفق في أثناء الكلام مما ينبغي محوه، وهذا نظير كونه بدأ كتابه بحديث: "الأعمال بالنيات" فكأنه تأجب في فاتحته وخاتمتـــه بـــآداب

السنة والحق.

فالأدب في الابتداء إخلاص القصد والنية، وفي الانتهاء مراقبة الخـــواطر، ومناقشة النفس على الماضي، والاعتماد، في تكفير ما لعله يحتاج إلى تكفير بما جعله الشرع مكفراً للهفوات، مخلصاً للحسنات من النزعات الداخلة في حيز الفوات. والله أعلم. المتواري على أبواب البخاري – للامام العلامـــة ناصر الدين ابن المنيّرالمتوفى ســـنة 683 هـــــ رحمــه الله (1 / 215)

والموازين: جمع ميزان وقد وردت في الكتاب والسنة مجموعة ومفردة فقال الله تعالى هنا: { فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ } وقال النبي صلى الله عليه وســـلم: كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم فقال في الميزان ولم يقل في الموازين فجمعت مرة وأفردت أخرى وذلك لكثرة ما يوزن فلكثرة ما يوزن جمعت ولكون الميزان واحدا ليس فيه ظلم ولا بخس أفردت .

وأما الذي يوزن فقد قال بعض العلماء: إن الذي يوزن هو العمل وقـــال بعض العلماء: الذي يوزن صحائف العمل وقال بعض العلماء الذي يوزن العامل نفسه، وذلك لأن كلا منها جاءت به أحاديث .أما الذين يقولون إن الذي يوزن هو العمل، فاستدلوا بقوله تعالى: { فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } فجعل الوزن للعمل، ويقول الـــنبي عليه الصلاة والسلام: كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللســـان، ثقيلتان في الميزان فجعل الثقل للكلمتين وهما العمل .والذين قالوا إن الذي

يوزن صحائف العمل استدلوا بحديث صاحب البطاقة، الذي يـأتي يـوم القيامة فيمد له سجل يعني: أوراقا كثيرة مد البصر كلها سيئات حـتى إذا رأى أنه قد هلك قال الله له: إن لك عندنا حسنة فيؤتى ببطاقة فيها لا إله إلا الله قالها من قلبه فتوضع البطاقة في كفة وتلـك السـجلات في كفـة فترجح البطاقة بها، فهذا يدل على أن الذي يوزن هو صحائف العمل .

وأما الذين قالوا إن الذي يوزن هو العامل نفسه فاستدلوا بقوله تعـالى: { فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا } وبأن النبي صلى الله عليه وسلم قال حـين ضحك الناس على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكان رضي الله عنه نحيفا فقام إلى شجرة أراك في ريح شديدة فجعلت الريح تهزه هزا، فضحك الناس من ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتضـحكون – أو قـال صلى الله عليه وسلم أتعجبون – من دقة ساقيه، والذي نفسي بيده إنهما في الميزان لأثقل من جبل أحد وهذا يدل على أن الذي يوزن هو العامل نفسه .والمهم أنه يوم القيامة توزن الأعمال أو صحائف الأعمال أو العمـال { فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُـهُ فَأُولَئِـكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ } .وقوله سـبحانه وتعـالى: { فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ } إنما قال خسروا أنفسهم لأنهم أخرجوا إلى الدنيا وجاءتهم الرسل وبينت لهم الحق، ولكنهم – والعياذ بالله – عانـدوا واستكبروا فخسروا أنفسهم ولم يستفيدوا من وجودهم في الدنيا شيئا قال الله تعالى: { قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ

أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } .

ثم قال تعالى مبينا أهم كما يعذبون بدنيا فإهم يعذبون قلبيــا، فيقرعــون ويوبخون فيقال لهم: { أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَــذِّبُونَ } فقد تليت عليهم آيات الله، وبينت لهم، وجاءهم الرسل بالحق، ولكنــهم كفروا – والعياذ بالله – وكذبوا بهذه الآيات .قالوا في الجــواب: { رَبَّنَــا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا } يعني إن عدنا إلى التكذيب { فَإِنَّا ظَالِمُونَ } فيقرون والعياذ بالله بأن الشقاوة غلبت عليهم وأنهم ضلوا الضلال المبين الذي أوصلهم إلى هذه النار، نسأل الله أن يعيذنا وإياكم منها .قال الله تعالى: { اخْسَؤوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ } أي ابقوا فيها أذلاء صاغرين { وَلاَ تُكَلِّمُونِ } وهذا أشد ما يكون عليهم والعيــاذ بالله أن يوبخهم الله هذا التوبيخ فيقول: { اخْسَؤوا فِيهَــا وَلاَ تُكَلِّمُــونِ } فإنهم لو كلموا الله لن يستجيب لهم، لأنه قضى عليهم الخلود في النار .ثم قال تعالى مبينا حالهم مع أوليائه: { إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَــا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ } وهؤلاء المؤمنون بالله ورسله يقولون { رَبَّنَا آمَنَّا } أي آمنا بك وبرسلك وبما جاءوا به من الحق { فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا } اغفر لنا ذنوبنا حتى لا ندخل النار، وارحمنا بــالقبول حــتى تدخل الجنة .

{ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ } فلا أحد أرحم بعباد الله من ربهم عز وجل، قال النبي عليه الصلاة والسلام: لله بعباده أرحم من الوالدة بولدها .

{ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ } يعني أنكم تسخرون بهؤلاء المؤمنين الذين يؤمنون بالله ويسألونه المغفرة والرحمة فكنتم تسخرون منهم وتستهزئون بهم { حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي } أي حتى كان سخريتكم واستهزاؤكم بهم منسية لكم ذكرى .{ وَكُنْتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ } يعني في الدنيا كانوا يضحكون بالمؤمنين ويستهزئون بهم .ولكن الله قال في سورة المطففين: { فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ } وهذا الضحك الذي لا بكاء بعده أما ضحك الكفار من المسلمين في الدنيا، فإنه سيعقبه البكاء الدائم والعياذ بالله .{ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ } يعني جزى الله تعالى المؤمنين بما صبروا على طاعة الله، وصبروا عن معصيته وصبروا على أقداره { أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ } الذين فازوا بهذا اليوم فأدركوا المطلوب ونجوا من المرهوب وإنما ذكر الله هذا لهؤلاء المكذبين زيادة في حسرتهم وندامتهم كأنه يقول عز وجل: لو كنتم مثلهم لنلتم هذا الثواب فيزدادون بذلك حسرة إلى حسرتهم والعياذ بالله .

كيف أصبح حال هؤلاء الذين كانوا يسخرون بهم في الدنيا ويضحكون منهم ؟ كيف كان حالهم وهم في نار جهنم ؟ { قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ،

قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ } انظر جاءهم الرسل وعمروا عمرا يتذكر فيه من تذكر، ولكنهم – والعياذ بالله – لم ينتفعوا بهذا، ورأوا

أهم كأنما لبثوا ساعة أو بعض ساعة { قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ } اسأل العادين منا، فإننا لا نرى أننا لبثنا إلا يوما أو بعض يوم .قال الله تعالى: { قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً } يعني ما لبثتم إلا قليلا في الدنيا وآل بكم الأمر إلى الآخرة التي تبقون فيها أبد الآبدين معذبين { قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } يعني لو أنكم كنتم من ذوي العلم لعلمتم مقدار تكذيبكم للرسل ومقدار أعمالكم التي خسرتموها .{ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا } يعني أتظنون أننا { خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ } هم ظنوا كذلك ظنوا هذا الظن ولكن الله وبخهم على هذا الظن، هل من حكمة الله أن ينشئ هذه الخليقة، ويرسل إليها الرسل، وينزل عليها الكتب ثم تكون النهاية الموت والفناء بدون بعث أو رجوع ؟ هذا لا يمكن لكن هذا ظن الذين كفروا { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ } ثم قال تعالى: { فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ } تعالى يعني ترفع عز وجل عن كل نقص وعن كل سوء وعلا بذاته فوق عرشه سبحانه وتعالى { فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ } الملك يعني ذو الملك والسلطان والعظمة الحق الذي كان ملكه وملكوته حقا وليس بباطل .

{ لا إله إلا هو } أي لا معبود حق إلا الله عز وجل { رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ } إلى آخر السورة .فهذه الآيات تبين أن الإنسان يجب عليه أن ينتهز فرصة العمر وألا يخسر عمره كما خسره هؤلاء لأنه سوف يبعث ويجازى ويحاسب على عمله . شرح رياض

الصالحين – (1 / 604)

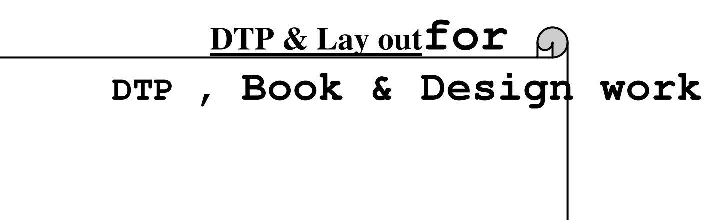
هذا ما يسره مما قصدت جمعه من هذا الكتاب، وأستغفر الله العظيم مما زل به اللسان أو داخله ذهول، أو نسيان، ومن ظفر فيـــه بخطـــأ أو نســـيان، فليمهد عذري لضعفي، وعجزي، وقلة بضاعتي، وأسأل الله تعالى أن ينفـــع به من قرأه، أو طالعه أو نظر فيه، ودعا لمؤلفيه بالتوبة، والمغفرة، وبعـــد موتـــه بالرحمة له ولأموات المسلمين. آمين،

والحمد لله وحده، وصلواته وسلامه على خير خلقه، وصحبه وســـلم تســـليما وحسبنا الله ونعم الوكيل. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصـــحبه وســـلم وكان الفراغ من تأليفه في يوم الاثنين المبارك تاسع شهر الله المـــحرم الـــحرام ســـنـــة 1428 هــ الموافق 2006/1/9م والحمد لله على كل حال,غفر الله له ولوالديه ولأساتذته ولكافة المسلمين أجمعين وصلى الله على ســـيدنا محمـــد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا,كلماذكره الذاكرون وغفل عن ذكـــره الغافلون.

تـــــــــــمـــــــــــت

ويليه الجزأ الثالث" أوله الطهارة والعبادة

/



فهرست

الطبعة الأولى

يوم الاربعاء 2009/3/11 م الموافق1430/3/13هـ

الاهداء

هذاالكـتاب هــــــدية الــــى تــذكاروالــدي" محمد منجلام تودي"عفا عنه الباري .

تمت

1430 هـ 2009 م

الـطبعـة الاولـى

